المجلس الأعلى للثقافة
المشروع القومي للترجمة

علم النفس في البلاد العربية

1054



تحرير:
رمضان عبد الستار أحمد
أوفه ب. جيلين
ترجمة:
رمضان عبد الستار أحمد
تقديم الطبعة العربية:
جوريس جي. دراجونز

علم النفس فى البلاد العربية

المشروع القومى للترجمة
إشراف : جابر عصفور

- العدد : ١٠٥٤
- علم النفس فى البلاد العربية
- رمضان عبد الستار أحمد
- أوفه ب. جيلين
- جوريس جى. دراجونز
- الطبعة الأولى ٢٠٠٦

هذه ترجمة لكتاب :

Psychology in the Arab Countries

Edited by :

Ramadan A. Ahmed

Uwe P. Gielen

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٢٧٣٥٨٠٨٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo
Tel. : 27352396 Fax : 27358084

المشروع القومى للترجمة

علم النفس
فى البلاد العربية

تحرير : رمضان عبد الستار أحمد
أوفه ب. جيلين
ترجمة : رمضان عبد الستار أحمد
تقديم : جوريس جى. دراجونز

المجلس الأعلى للثقافة
٢٠٠٦

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

علم النفس فى البلاد العربية / تحرير : رمضان عبد الستار أحمد ، أوفه ب. جيلين ؛ ترجمة : رمضان عبد الستار أحمد ؛ تقديم : جوريس جى. دراجونز - ط ١ - القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٦

٨٣٦ ص ، ٢٤ سم - (المشروع القومى للترجمة ؛ العدد ١٠٥٤)
١ - علم النفس ، (أ) أحمد ، رمضان عبد الستار (محرر ، مترجم)
(ب) دراجونز ، جوريس جى (مقدم) .
ديوى ١٥٠

رقم الإيداع ٢٠٠٦/٢١٧٣٢
الترقيم الدولى I.S.BN. 977 - 437 - 086 - 4
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

المحتـويات

تصـــدير

لكل كتـاب قصـة ، وقصـة الكتـاب الحـالى بدأت عندمـا أدرك المحرر الأول للكتاب تدريجيا وخلال الفترة المـاضية أن علم النفس العربى لم يقدم بصـورة مناسبة للقراء خارج العالم العربى ، وقد يرجع ذلك بصفة أساسية إلى أن معظم الدراسات والكتابات النفسية العربية قد نشرت باللغة العربية ، واستنتج المحرر الأول للكتاب من ذلك أن علم النفس العربى ينبغى أن يقدم للقراء غير العرب بالصورة التى تجعلهم أقدر على القيام باستعراض سريع لتاريخ علم النفس العربى وتطوره ووضعيته الحالية .

وقد أتم المحرر الأول للكتاب حديثًا قائمة ببلوجرافية تتضمن أكثر من ٢٥٠٠ من الدراسات النفسية التى أجريت فى العالم العربى خلال الخمسين سنة الأخيرة . وتغطى هذه الدراسات عددًا كبيرًا من الموضوعات فى مجالات نفسية عديدة منها علم النفس الاجتماعى ، وعلم النفس المعرفى ، وعلم النفس الارتقائى ، وعلم النفس الإكلينيكى ، والإرشاد النفسى، وعلم النفس الصناعى ، وسيكولوجية الشخصية ، وعلم النفس الجنائى ، وعلم النفس عبر الحضارى . وتأسيسًا على العدد الهائل من الدراسات النفسية العربية المتوفرة بالفعل ، فقد تحدد غرض هذا الكتاب والهدف منه فى تزويد القارئ بمسح نقدى مفصل إلى حد ما ، قدمه عدد من المتخصصين البارزين فى هذه المجالات لهذه الدراسات وغيرها من المشروعات البحثية الإمبيريقية الأخرى . ويقدم الكتاب الحالى عرضًا مفصلاً لعلم النفس فى العالم العربى ، متضمنًا وصفًا للإنجازات السابقة ، والاتجاهات البحثية التى تكونت خلال العقود الخمسة الماضية إضافة إلى استعراض جوانب القوة ونقاط الضعف فى علم النفس العربى .

ونظرًا لطبيعته الرائدة ، فإن الكتاب الحالى يصطنع المنحى الوصفى فى استعراض البحوث ذات الصلة أسلوبًا له، وعلى هذا فسوف يجد القارئ للكتاب قدراً محدوداً من المحاولات التنظيرية والتفسيرية عند عرض الدراسات المتضمنة فى فصول الكتاب. ويتضمن الكتاب أول محاولة من نوعها لعرض الرصيد أو المخزون العربى فى علم النفس، وفى الوقت نفسه فقد طلب من المجموعة المتميزة من المحررين المشاركين فى الكتاب إجراء مناقشة موضوعية لنواحى القوة وجوانب الضعف للأبحاث التى يستعرضونها، وسوف يكتشف القارئ أن عدداً كبيراً من المحررين المشاركين فى الكتاب قد وجد الكثير مما يستحق النقد، وكذلك فإن عدداً ليس بالقليل من هذا النقد قد ظهر لدى العديد من المحررين المشاركين فى الكتاب .

ويمكن القول إنه على الرغم من أن علم النفس العربى قد قطع شوطًا طويلاً منذ ظهوره أو نشأته خلال العقود القليلة الماضية فإنه لم يصل بعد إلى مرحلة الانطلاق . وما يزال الطريق طويلاً ومحفوفًا بالصعاب أمام أولئك الباحثين والممارسين الذين يرغبون فى جعل علم النفس العربى مجالاً مزدهراً قادراً بصورة كاملة على صنع أو خلق إسهامات مؤكدة أو حقيقية تسهم فى تطور المجتمع العربى ورفاهيته ، وإمكانية القيام بذلك تعتمد على كل من العوامل الاجتماعية الاقتصادية ، وكذلك توفر مناخ تشيع فيه الحرية السياسية مما يسمح بنمو علم النفس وتطوره فى المستقبل بصورة أكثر شمولاً وأكثر إبداعًا .

ويضم الكتاب الحالى إسهامات علماء نفس عرب يعملون فى كل من مصر والكويت والجزائر ممن ينتمون إلى عدد كبير من الجامعات العربية تشمل جامعات القاهرة وعين شمس والإسكندرية وحلوان والأزهر والزقازيق فرع بنها ، والمنوفية إضافة إلى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية (جمهورية مصر العربية) ، وجامعة الإمارات العربية المتحدة (دولة الإمارات العربية المتحدة) ، وجامعة الكويت (دولة الكويت) ، وجامعة السلطان قابوس (سلطنة عمان) ، وجامعة الملك سعود فى الرياض (المملكة العربية السعودية)، وجامعة الجزائر (الجمهورية الجزائرية) .

ويود المحرران أن يعبرا عن خالص تقديرهما وشكرهما لجميع المحررين المشاركين فى الكتاب على جهودهم المتميزة .

وهناك عدد من الأشخاص ينبغى فى هذا المجال توجيه الشكر إليهم ؛ حيث يعود الفضل فى إتمام هذا الكتاب أولاً إلى أسرتى ، لذا أود أن أعبر عن امتنانى البالغ إلى والدىّ (المرحومين) عبد الستار أحمد وفاطمة أحمد شلبى اللذين شجعانى على أن أكون منفتحًا للتعلم والحقيقة والإنسانية ، وزوجتى أمينة مصطفى يوسف (منى) وأبنائى هيثم وهشام وهادى وهانى الذين شاركونى – على مدى سنوات – لحظات المشقة أثناء إعداد هذا الكتاب الذى صار جزءًا من حياتنا ، ولحظات السعادة عند الانتهاء من تحريره ، ويعجز لسانى عن التعبير عن شكرى وامتنانى لأفراد أسرتى الصغيرة لحبهم وتشجيعهم المتواصل.

وأشعر بامتنان بالغ خصوصًا لكل من تعلمت على أياديهم ، ومع ذلك هناك ثلاثة من أساتذتى الأجلاء تجدر الإشارة إليهم وإلى فضلهم فى هذا السياق ، وهم : الأستاذ الدكتور مصطفى سويف (جامعة القاهرة ، مصر) ، والمرحوم الأستاذ الدكتور أحمد عزت راجح (جامعة الإسكندرية ، مصر) ، والراحل الأستاذ الدكتور جونتر كلاوس (جامعة لايبزج ، ألمانيا) . وقد علمنى هؤلاء الأساتذة الأجلاء الثلاثة قدراً كبيراً عن نفسى، كما أمدونى بتشجيع كبير كان له أبلغ الأثر فى حياتى الأكاديمية والمهنية بل والشخصية أيضًا، وباختصار فإن هؤلاء الأساتذة الأجلاء لم يعلمونى فقط علم النفس بوصفه تخصصًا علميًا ، ولكنهم أيضًا شجعونى على بذل كل ما يتطلبه الأمر من جهود فى اتجاه تحسين وضع أو مكانة التخصص .

وأود هنا أن أعبر عن شكر خاص لأستاذى الجليل الأستاذ الدكتور/ مصطفى سويف الذى لعب دوراً مهمًا فى تشجيع بعض الزملاء من علماء النفس العرب على الإسهام فى الكتاب الحالى ، وأيضًا على تفضل سيادته مشكوراً بالإسهام بثلاثة فصول فى هذا الكتاب وهى : " علم النفس الإكلينيكى ، "وبحوث التعاطى"، إضافة إلى "الاستنتاجات الختامية" .

كما أود بصفة خاصة أن أشكر الأستاذة الدكتورة ليانور لوب أدلر Leonore Loeb Adler بكلية موللى بنيويورك Molloy College, New York بالولايات المتحدة الأمريكية التى تشرفت بالتعرف إليها عام ١٩٨٠، وقد وجدت لديها قدرة تماثل الهبة على المحبة والتعاطف، واستطاعة – بشكل ملهم – على التواصل والتشجيع للآخرين . وكان من حسن حظى– ولا يزال – أن أكون عضواً فى فريقها البحثى طوال الأعوام العشرين الأخيرة ، وقد استمتعت كثيراً بالعمل معها .

كما أود أن أعبر عن امتنانى البالغ للصديقين (المرحوم) المهندس حسن حمدى طاهر والسيدة زوجته آن، على عونهما وتشجيعهما لى طوال الأعوام الثلاثين الماضية. وكان الأمل أن يرى المهندس حسن الترجمة العربية للكتاب، إلا أن وفاته إلى رحمة الله – التى تركت فى النفس حسرة وأسى لا ينحسران وذكرى عطرة لا تنمحى – حالت دون ذلك، وإلى روحه الكريمة أهدى هذا الجهد .

كذلك أتقدم بخالص الشكر لأستاذى الجليل الأستاذ الدكتور كمال الدين محمود زكى نائب رئيس جامعة القاهرة لشئون فرع الخرطوم بالسودان سابقًا ، الأستاذ غير المتفرغ بكلية الطب البيطرى بجامعة القاهرة على نصائحه القيمة، وتشجيعه المتوالى لى على مدى الخمسة عشر عامًا الماضية .

ومعلوم أن أى كتاب لا يمكن أن يظهر للنور ما لم تتوفر جهود مخلصة من الطابعين وقراء البروفات ، وفى أيامنا هذه من المتخصصين فى الحاسب الآلى ، وفى هذا السياق فإن محررَى الكتاب يشعران بتقدير كبير لكل من بترا برنارد ، وهازل ديفيس ، وليندا ماكدونل لجهودهم المتميزة فى إعداد مسودة الكتاب .

وقبل خمس سنوات تفضل الأستاذ الدكتور أوفه ب. جيلين Uwe P. Gielen (المحرر الثانى للكتاب) بقبول دعوتى للمشاركة فى تحرير هذا الكتاب، ومن نافلة القول أن أشير هنا إلى أنه دون جهود الأستاذ الدكتور جيلين ما كان لهذا المشروع أن يتحقق ، إسهامات الأستاذ الدكتور أوفه ب. جيلين فى الكتاب الحالى عديدة ؛ فقد قام بالمساعدة فى التخطيط لمحتويات الكتاب والجوانب التى ينبغى التركيز عليها ،

وحمل على عاتقه مسئولية (أوعبء) مراجعة اللغة الإنجليزية (نظر لأن عدداً كبيراً من فصول الكتاب قد تم كتابته فى الأصل باللغة العربية وقام المحرر الأول للكتاب بترجمتها إلى اللغة الإنجليزية) ، وكذلك أمضى الأستاذ الدكتور جيلين وقتًا طويلاً فى توحيد أسلوب الكتاب مضيفًا لمسات من الاتساق والانسجام لفصول الكتاب المختلفة التى تعالج موضوعات متنوعة وكتبت بواسطة مشاركين مختلفين . ولا يمكن للكلمات أن تعبر عن مدى امتنانى للأستاذ الدكتور أوفه ب. جيلين على جهوده هذه .

ويعبر محررا الكتاب عن تقديرهما البالغ للسيمنارات الجامعية بجامعة كولومبيا بالولايات المتحدة للمساعدة فى إعداد مسودة الكتاب الحالى للنشر، وقد عرضت الموضوعات المتضمنة فى الكتاب الحالى على سيمنار جامعة كولومبيا الخاص بالتربية الأخلاقية ، وإضافة إلى ذلك يود المحرران توجيه الشكر إلى جامعة المنوفية (جمهورية مصر العربية) وكلية سانت فرانسيس (الولايات المتحدة الأمريكية) على دعمهما فى نشر هذا الكتاب .

رمضان عبد الستار أحمد

قسم علم النفس – كلية الآداب

جامعة المنوفية – المنوفية

جمهورية مصر العربية

مقدمة الطبعة العربية

أضاف المحرران إلى الطبعة العربية من كتاب "علم النفس فى البلاد العربية" فصلاً جديداً بعنوان :

"نمو الأحكام الأخلاقية : دراسة نقدية للبحوث العربية التى استخدمت اختبار تحديد القضايا". و هذا الفصل هو نسخة مزيدة وموسعة ومنقحة للدراسة التى سبق نشرها باللغة الإنجليزية بالمجلة العربية للعلوم الإنسانية (الكويت) تحت عنوان :

Ahmed, R. A. & Gielen, U. P (2002). A Critical Review of Studies on Moral Judgment Development Using the Defining Issues Test in Arab Countries. Arab Journal for the Humanities. (Kuwait), 20(77), 261-281.

ويتقدم المحرران بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ الدكتور رئيس تحرير المجلة العربية للعلوم الإنسانية بالكويت على تفضله بالإذن للمحررين لتضمين الدراسة – بعد التنقيح والإضافة – بالطبعة العربية من كتاب علم النفس فى البلاد العربية .

ويود المحرران الإعراب عن خالص التقدير والامتنان للأستاذ الدكتور/ جوريس جى. دراجونز الأستاذ بجامعة ولاية بنسلفانيا – الولايات المتحدة الأمريكية على تفضله بكتابة مقدمة قيمة خاصة بالطبعة العربية من الكتاب .

وأخيراً ، يتقدم المحرران بالشكر والتقدير إلى المجلس الأعلى للثقافة بجمهورية مصر العربية على تفضله باختيار كتاب "علم النفس فى البلاد العربية" ليكون ضمن منشورات المجلس التى يتضمنها المشروع القومى للترجمة، كما يتقدم المحرر الأول للكتاب بالشكر والامتنان لأسرة المجلس الأعلى للثقافة – ممثلة فى شخص السيد الأستاذ الدكتور/ جابر عصفور – على تكليفه بنقل الكتاب إلى اللغة العربية .

المحرران

تقـــديم

علم النفس فى البلاد العربية : ماضيه وحاضره ومستقبله(*) .

جوريس جى. دراجونز

جامعة ولاية بنسلفانيا

ولاية – بنسلفانيا

الولايات المتحدة الأمريكية

(*) تفضل الأستاذ الدكتور جوريس جى. دراجونز مشكوراً بكتابة هذا التقديم خصيصاً للنسخة العربية من كتاب "علم النفس فى البلاد العربية" .

ظهر علم النفس العلمى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر تقريبًا فى نفس الوقت في كل من أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، وفى هذه الأثناء تم تأسيس أول مختبر لعلم النفس فى ألمانيا وإنشاء أول وأقدم رابطة نفسية وطنية فى الولايات المتحدة الأمريكية، كما تم عقد أول مؤتمر دولى لعلم النفس فى باريس بفرنسا، وهكذا فإن علم النفس – ومنذ بداياته الأولى – كان ذا طابع دولى على الرغم من أنه فى الأساس مشروع غربى أوروبى أمريكي. وخلال الاضطرابات العنيفة التى حدثت فى القرن العشرين فإن علم النفس – كمجال للبحث والدراسة والتطبيق من خلال ممارسات متعددة الأوجه – قد تطور فعلاً ولكن بصورة غير متوازنة، فقد اعترض مسار تقدمه حربان عالميتان وكذلك العديد من الاضطرابات السياسية التى كان من بينها انهيار وسقوط ديكتاتوريات شمولية قامت على أسس أيديولوجية، وفى الوقت الحاضر، فإن علم النفس يتم تدريسه والبحث فيه وممارسته فى كل أرجاء العالم، ناشراً تألقه وإشعاعه اللذين جاءا أساساً من أمريكا الشمالية وغيرها من البلاد الناطقة باللغة الإنجليزية، وكما يشهد على ذلك كله الكتاب الحالى، فإن علم النفس فى البلاد العربية، من المغرب وحتى سلطنة عمان، نتاج واضح ونابض بالحياة لهذا الجهد العالمى .

وفى ضوء هذه الخلفية يقدم المجلد الحالى أكثر المحاولات اتساقًا وشمولاً، ويتسع ليتضمن الوضع الحالى لعلم النفس فى ٢٢ من البلاد الناطقة باللغة العربية، قد وهدفت النسخة الإنجليزية من الكتاب إلى التعريف بإنجازات علماء النفس العرب فى المجالات المختلفة لأنشطتهم العلمية، ومع ذلك – ونظراً لأن علم النفس العربى المعاصر متنوع ومتعدد من حيث نقاط الاهتمام والتركيز – فإن هناك حاجة ماسة لنشر المعلومات التى يتضمنها المجلد الحالى فى مختلف تجمعات علماء النفس العرب وتصنيفها بحسب كل بلد من البلاد العربية ووفقًا للتوجهات النظرية ومجالات التخصص، ولم يدخر محررا

الكتاب والمشاركون فيه أى جهد أو تفكير لضمان كل من الشمول والعمق فى تغطيتهم للموضوعات المتضمنة فى الكتاب، وسوف يجد قراء الكتاب فى نهاية كل فصل من فصول الكتاب ملخصًا تقيميًا متكاملاً عظيم الفائدة، إضافة إلى مقترحات للبحوث المستقبلية - التى صيغت فى شكل جرعات مكثفة - تتضمن مخططًا لمجالات البحث الملحة ، ويلخص الجدول رقم ١ (فى الصفحتين ١٦-١٧ من النسخة الإنجليزية) وبكفاءة برامج الدراسة وموضوعات البحث فى ١٨ دولة عربية، ويمتد الجدول رقم ٢ ليغطى الصفحات من ٢٤ إلى ٣٧ (من النسخة الإنجليزية) ليزودنا بتصنيف كمى لعدد من الدراسات بلغ مجموعه ٢٥٠٠ دراسة وفقًا للمجالات البحثية المختلفة.

وعلى القراء تذكر الجذور العميقة للأفكار والتقاليد السيكولوجية العربية، حيث يدين العالم بالفضل لأولئك المفكرين والعلماء العرب الذين حافظوا على التراث الإغريقى المتمثل فى الملاحظة الموضوعية والبحث العقلانى، فى الوقت الذى كان فيه العالم المسيحى فى العصور الوسطى منشغلاً بالبحث غير المتوازن عن الروحية، وعلاوة على ما سبق فإن ابن سينا وابن رشد (أو الأفرويسى) - وزملاءهما أيضًا (من المفكرين والعلماء العرب والمسلمين) - قد تجاوزا فى سعيهما العلمى الصياغات التى وضعها الفلاسفة والأطباء الإغريق، فقد أعاد العرب - وبشكل جدى - صياغة ودمج الكثير من الملاحظات والاستدلالات الإغريقية، خاصة فى مجال البحث والتدخل الإكلينيكى.

وكما أشار محررا الكتاب فإن بدايات ظهور علم النفس العلمى الحديث فى البلاد العربية تعود إلى الثلاثينيات (من القرن العشرين) وخلال العقود التالية اتسم تقدم علم النفس فى العالم العربى بالتدرج والقوة، وكان هذا التقدم فى بعض الحالات مذهلاً. وفى الوقت الحاضر - وكما يشير هذا الكتاب - فإن علماء النفس العرب يتصفون بالفعل بالنشاط والإنتاجية فى العديد من مجالات علم النفس، وقد برز علم النفس النمائى بوجه خاص فى علاقته بكل من المعرفة والنمو الخلقى، كمجال تركزت فيه بقوة المجهودات البحثية، وتم دراسة مركز الضبط بصورة متسقة ومكثفة، وتزامنت البحوث فى نمو الأطفال جنبًا إلى جنب مع دراسات التقدم فى السن، ومن الأمور المشجعة أن علماء النفس العرب لم يتجاهلوا علم نفس المرأة وهو مجال صعب وشائك .

ومن بين موضوعات علم النفس الإكلينيكي والإرشادى حظى موضوع سوء استعمال العقاقير والاعتماد عليها باهتمام خاص، ونتج عن ذلك تراكم مادة علمية هائلة من خلال مشروعات بحثية منظمة وضخمــة، وقــد صــار واضحًا الآن أن علم النفس (فى العالم العربى) قد أحدث تأثيراً ملموسًا فى المدارس والعيادات والمستشفيات والمحاكم وأماكن التوظيف والعمل، وباختصار قد يفوق هذا التأثير ما ترتب على تطبيق علم النفس فى مناطق أخرى من العالم.

وعند تقييم (أو الحكم على) الفصول المتضمنة فى هذا المجلد نجد حقًا أن هناك موضوعات بحثية قد برزت أكثر وبصورة نسبية فى البلاد العربية مما هو الحال فى أوروبا وأمريكا الشمالية، فقد درس علماء النفس العرب بجهد شاق سيكولوجية الفن وسيكولوجية الدين وسيكولوجية الأدب بصــورة تفوق ما قام به أقرانهم فى الغرب. إلا أن ما يدعو للتناقض هو أن الأطر التفسيرية التى استعان بها علماء النفس العرب فى دراسة هذه المجالات كانت ذات طابع تحليلى نفسى، فى حين كانت الجهود الإكلينيكية والإرشادية المستخدمة فى الدراسة الفعلية لهذه المجالات تنتمى إلى الصياغات والنظريات السلوكية والمعرفية، وربما يجدر بنا أن نشير هنا إلى ضرورة إجراء حوار بين التوجهات النظرية ومضمون أو محتــوى المجالات البحثية المشار إليها آنفًا، تحقيقًا للمصلحة المشتركة لجميع الأطراف.

وقد أمكن للتخصص العلمى الفرعى الجديد: علم النفس عبر الحضارى أن يغزو العالم العربى، وربما شكل توفر الإسهامات عبر الحضارية الحديثة (e.g Hofstede, 2001) نقطة انطلاق (أو أساس) لبحوث مستقبلية منظمة، وحتى الآن مازالت البحوث العربية عن أبعاد الفردانية فى مقابل الجماعية، والتوجه طويل المدى فى مقابل التوجه قصير المدى فى المناطق الناطقة باللغة العربية - قليلة للغاية، وإضافة إلى ما سبق يمكن اعتبار المقارنات ثنائية الحضارة (أو الثقافة) والمقارنات متعددة الحضــارات (أو الثقافات) بين البلاد العربية، من المغرب العربى الكبير إلى شبه الجزيرة العربية - بمثابة مختبر طبيعى للظروف الاجتماعية والثقافية المختلفة التى تحتاج إلى بحث ودراسة بشرط أن يتوفر الفهم للإطار الكامل للأداء والتكيف الإنسانى، وهكذا فإن التجمعات الأسرية

أو العائلية التى تتواجد فى البلاد العربية ليست بالضرورة مماثلة أو متطابقة مع تلك التجمعات الأسرية التى تميز أو تسود فى أوروبا، وسوف يكون من المفيد الحصول على معلومات كيفية وكمية عن التنشئة الاجتماعية وانعكاساتها فى مثل هذه الأسر العربية حتى يمكن المقارنة بينها وبين النتائج التى يمكن الحصول عليها من الثقافات الأخرى.

وطوال معظم فترات القرن العشرين تدفقت المناهج والنتائج أحادية الجانب من أمريكا وأوروبا الغربية إلى غيرها من البلاد والأقطار ، وكما يوضح الكتاب الحالى، فقد حان الوقت لأن نذهب أبعد من هذا التوجه الأمريكى والأوروبى الغربى. وبوصفى عالمًا نفسيًا أمريكيًا ذا توجه عالمى (Draguns, 2001) فإنى أتطلع إلى مزيد من التفاعلات المركبة ومتعددة الجوانب والمكثفة بين العلماء السلوكيين والاجتماعيين من أنحاء العالم كافة، وبالإضافة إلى ذلك أتطلع إلى أن يقوم المشاركون فى هذا الكتاب – والكثير من زملائهم العرب – بالإسهام الناضج والنشط فى عملية تبادل الأفكار، وأملى أن ينشأ علم نفس (عربى) متكامل بصورة حقيقية، كنتيجة لمثل هذه الجهود، وأرى أن المجلد الحالى هو بمثابة حجر الأساس لهذا الهدف الطموح القابل للتحقيق.

المراجع والمصادر

Draguns, J.G. (2001). Toward a truly international psychology: Beyond English only. American Psychologist, 56, 1016-1030.

Hofstede, G. (2001). Culture's consequences: Comparing values, behaviors, institutions, and organizations across culture (Second edition). Thousand Oaks. CA: Sage Publications.

القسم الأول : المقدمة

الفصل الأول

علم النفس فى العالم العربى(*)

رمضان عبد الستار أحمد

قسم علم النفس - كلية الآداب

جامعة المنوفية - المنوفية

جمهورية مصر العربية

أوفه بيتر جيلين

معهد علم النفس الدولى وعبر الحضارى

كلية سانت فرانسيس - نيويورك

الولايات المتحدة الأمريكية

(*) هذا الفصل هو نسخة موسعة ومنقحة لفصل سبق أن نشره رمضان عبد الستار أحمد عام ١٩٩٢ .
Ahmed, R.A.(1992). Psychology in the Arab countries. In U.P.Gielen, L.L.Adler, & N.A.Milgram (Eds.), Psychology in international perspective: 50 years of the International Council of Psychologists (ICP) (pp. 127- 150). Amsterdam (Netherlands): Swets & Zeitlinger.

يناقش هذا الفصل التطور التاريخى والوضع الحالى لعلم النفس فى البلاد العربية . يبدأ الفصل بإلقاء الضوء على بعض الإسهامات التى أضافها المفكرون المسلمون والعرب لعلم النفس منذ القرن التاسع الميلادى ، ثم يتعرض الفصل للوضع الحالى لعلم النفس والجمعيات النفسية العربية فى معظم البلاد العربية مستعرضًا اتجاهات البحث فى العالم العربى ، كما يلقى الضوء على معاهد علم النفس وتأهيل الطلاب وتدريبهم وفرص العمل المتاحة لخريجى علم النفس ، ويختتم الفصل باقتراح يتضمن إنشاء معهد لعلم النفس العربى فى القاهرة بجمهورية مصر العربية.

علم النفس – كموضوع علمي – لم يكن أبدًا غريبًا على العالمين الإسلامى والعربى ، ففى العصور القديمة كون المصريون القدماء وفى وقت مبكر جدًا العديد من الأفكار ذات الطابع السيكولوجى – الفلسفى عن ظواهر عديدة منها الهستيريا ، والصرع ، والهذاءات ، والأحلام، وكذلك الكيفية التى يتم بها علاج بعض الاضطرابات العقلية – الجسدية (جرجس ، ١٩٦٧) . وبعد عدة قرون وبوجه خاص فى القرن التاسع الميلادى بدأ المفكرون المسلمون والعرب فى تطوير أفكار علمية تتعلق – إلى حد كبير – بمجال واسع من الموضوعات التى ينتمى معظمها إلى علم النفس كما نعرفه اليوم (Ahmed, 1992).

الكندى (٨٠١–٨٦٦م) : اقترح الكندى تنظيمًا للسلوك والفكر يجب استخدامه كمبدأ أساسى عندما نعالج اضطرابات النفس ، وقد ارتأى الكندى أن مثل هذا التنظيم قد يساعد مرضى العقل على إحراز استبصار أفضل بحالتهم (نجاتى ، ١٩٩٣). وقد أشار جوتييه (Gaüthier, 1939) إلى أن الكندى قد حدد – من خلال ملاحظاته – أربعة أنواع لتأثيرات العقاقير الطبية على الأفراد ، وقد لقيت الملاحظات

التى توصل إليها الكندى فى القرن التاسع الميلادى ، دعمًا وتأكيدًا لاحقين عندما توصل كل من ماكس فبر M.Weber وفختر Fechner فى القرن التاسع عشر فى ألمانيا إلى ملاحظات مماثلة لتلك التى توصل إليها الكندى قبل عشرة قرون .

ويعتبر أبو بكر الرازى (٨٦٤-٩٢٥م) ، وعلى نطاق واسع ، أعظم الأطباء فى الإسلام وربما أيضًا فى كل العصور الوسطى ، وقد أظهر الرازى اهتمامًا عميقًا بتأثير العوامل النفسية كجزء مهم فى عملية الشفاء (أو المعالجة) ، كما ألف كتابًا بعنوان "الطب الروحانى" ، ويلخص هذا الكتاب كيفية تحسين الأخلاق ومعالجة الأمراض العقلية وتعديل السلوكيات ، من خلال طرق تشابه إلى حد بعيد تلك المستخدمة حاليًا والتى يتضمنها العلاج المعرفى الحديث Modern Cognitive Therapy للأمراض العقلية وتعديل السلوكيات (نجاتى ، ١٩٩٣) .

وفى كتاب الفارابى (المتوفى عام ٩٥٠م) المعنون "آراء أهل المدينة الفاضلة" اقترح أساسًا مثاليًا للحياة الاجتماعية ، كما تضمن أيضًا بعض الأفكار غير المسبوقة حول العادة ، وطبيعة الشخصية، وتماسك الجماعة ، وقد كان الفارابى مهتمًا أيضًا بموضوع الفروق الفردية وبصفة خاصة ما يتعلق منها باللغة والقدرات اللفظية (سويف ، ١٩٦٥أ) .

وربما يعتبر ابن سينا أو الشيخ الرئيس أبو على بن الحسين (٩٨٠-١٠٣٧م) واحدًا من أوائل الأطباء النفسيين حتى قبل ظهور الطب النفسى كمجال علمى متميز . وتمثل نبوغه العقلى المبكر فى ممارسته للطب وعمره ستة عشر عامًا ، واعتبر ابن سينا علم النفس علمًا طبيعيًا، وأظهر اهتمامًا عميقًا بكثير من الموضوعات النفسية منها: صعوبات الكلام (أو التخاطب) ، وتأثيرات الوراثة والبيئة على السلوك ، وأهمية الفروق الفردية فى التعلم والنمو . وقد انتقلت أفكار ابن سينا إلى أوروبا من خلال مفكر إسلامى آخر هو ابن رشد أو الإفرويسى ١١٢٦-١١٩٨م (عيسوى ، ١٩٧٥؛ نجاتى ، ١٩٦١، ١٩٩٣) .

وأشار مسكويه (المتوفى عام ١٠٣٠م) إلى ضرورة فحص مصادر الاضطراب العقلى ، وقدم أفكاراً شكلت فى مجملها توجهاً مهماً فيما يتعلق بالصحة العقلية فى الفكر الإسلامى ، وطور مسكويه أيضاً بعض القواعد بهدف إرشاد الأفراد الذين يعانون من اضطرابات نفسية ، وتتشابه أفكار مسكويه فى القرن الحادى عشر الميلادى مع الأفكار الأساسية المستخدمة فى الإرشاد النفسى المعاصر .

وقد أشار أبو حامد الغزالى (١٠٥٨-١١١١م) فى كتابه الشهير "إحياء علوم الدين" إلى أن الطفل لا يعرف الخوف ما لم يتعلمه من البيئة ، كما ناقش أيضاً مركزية الأنا (أو الذات) والتفكير الراغب Wishful Thinking عند الأطفال ، وأشار إلى أهمية اللعب فى حياة الأطفال مبيناً كيف يسهل اللعب كلاً من التعلم والتدريب . وكان الغزالى أيضاً مهتماً بالفروق الفردية ، واصطنع – قبل فيلهلم فونت ووتتشنر W.Wundt and T. Titchner بقرون عديدة – الاستبطان Introspection كمنهج لدراسة السلوك، بل إنه قام بتحليل نفسه مستخدماً هذا المنهج . ومن نواحٍ كثيرة ، يمكن النظر إلى الغزالى على أنه أول مفكر أسس ما ندعوه الآن بعلم النفسى الدينى أو سيكولوجية الدين ، وأوضح الغزالى التأثير الإيجابى للوضوء الذى يسبق الصلاة ، وكذلك دور الصلاة فى تخفيض الانفعالية الزائدة (العثمان ؛ ١٩٦٣ ؛ نجاتى ، ١٩٩٣) .

واستعرض ابن خلدون (١٣٣٢- ١٤٠٦م) بعض القواعد التى تحكم عملية التعلم ، ومن هذه القواعد بناء منهج جيد التصميم Well-Structured . وكتب ابن خلدون أيضاً عن تأثيرات البيئة على السلوك والشخصية ، وحاول كذلك أن يبين أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين الجماعات أو بين الناس الذين يعيشون فى بيئات وثقافات مختلفة مما يجيز اعتبار إسهامات ابن خلدون – كعالم اجتماع وكعالم نفسى اجتماعى – بدايات مبكرة لكل من علم النفس عبر الثقافات Cross Cultural Psychology وعلم نفس الشعوب Volk Psychology (سويف ، ١٩٦٥ أ) .

وهناك العديد من المفكرين العرب والمسلمين ممن لهم إضافات مشهودة فى علم النفس فى بدايات ما نسميه العصور الوسطى ، منهم ابن حزم (٩٩٤ – ١٠٦٤م) ، وابن باجة (١٠٨٢-١١٨٣م) ، وابن القيم الجوزيه (١٢٥٢-١٣٥٠م) ، وابن طفيل

(المتوفى عام ١١٨٥م) ، وابن تيمية (١٢٨٣– ١٣٢٨م) ، والخطيب البغدادى (المتوفى فى القرن الرابع عشر الميلادى) ، وابن حجر الهيثمى (المتوفى فى القرن السادس عشر الميلادى) ، وقد كتب هؤلاء وغيرهم فى مختلف الموضوعات النفسية كالنمو العقلى والجسدى ، والتنشئة الاجتماعية ، والنمو الخلقى ، والحب والعاطفة والكثير غيرها. وأكثر من ذلك ، فإن أول مستشفى يضم قسماً خاصاً للأمراض العقلية فى العالمين العربى والإسلامى قد تأسس فى دمشق فى أوائل القرن التاسع الميلادى ، وتبع ذلك بفترة قصيرة إنشاء مستشفيات مماثلة فى كل من بغداد والقاهرة ، ومع ذلك فإن هذه التطورات التقدمية المبكرة لم تؤدِ لاحقًا إلى تكوين علم نفس عربى متماسك ومتراكم وذى توجه تجريبى ، يشابه ذلك العلم الذى جاء من الغرب والذى عرفه العالم العربى – أو بدأ معرفته به – فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

عرف العالم العربى علم النفس – بوصفه نظاماً علمياً متماسكاً ومتميزاً – لأول مرة فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وكانت مصر – ولبنان بدرجة أقل – من أولى الدول العربية التى تمت فيها ممارسة علم النفس الحديث ، ونشر طبيب الأمراض الباطنية المصرى سليمان نجاتى عام ١٨٩١ كتاباً عنوانه "مدخل الطبيب إلى فن المجاذيب (الجنون)" ، وفى منتصف القرن العشرين بدأت بعض البلاد العربية الأخرى فى التعرف على علم النفس ، ومن هذه البلاد سوريا والعراق والسودان ، فى حين تعرفت بقية البلاد العربية الأخرى (المملكة العربية السعودية ، والكويت ، وقطر ، وسلطنة عمان ، والبحرين ، ودولة الإمارات العربية المتحدة إضافة إلى بلاد المغرب العربى : الجزائر ، والمغرب ، وتونس ، وليبيا) على علم النفس خلال ستينيات القرن العشرين . ومازالت هناك بعض البلاد العربية الأخرى (الصومال ، وموريتانيا ، وجيبوتى ، وجزر القمر) لم تعرف علم النفس إلا منذ وقت قريب ، وفيما يلى من فقرات سوف يتم استعراض مسيرة علم النفس فى عدد من البلاد العربية :

مصر : كما أشرنا سابقًا ، فإن مصر – مقارنة بالبلاد العربية الأخرى – قد عرفت علم النفس منذ وقت مبكر جداً ، وكنتيجة لذلك فقد تطور علم النفس فيها بصورة أكثر

شمولاً مقارنة بما تم فى البلاد العربية الأخرى ، وهناك الكثير من المعالم أو الخصائص أو المميزات التى تميز مسيرة علم النفس فى مصر ، وتتضمن هذه المعالم ما يلى :

١ - يقدر عدد علماء النفس المصريين الذين يعملون فى الوقت الحالى داخل مصر أو خارجها بحوالى ٧٠٪ من إجمالى عدد علماء النفس العرب ، واتساقًا مع ما سبق فإن حوالى ٧٠٪ من البحوث النفسية العربية التى تضمنتها القائمة (أو المسح) الذى أجراه أحمد Ahmed عام ١٩٩٨ (Ahmed,1998a) (وانظر أيضًا جدول رقم ٢ فى هذا الفصل) ، قد أجريت بواسطة علماء النفس المصريين .

٢ - بصورة عامة ، يوجد فى مصر حاليًا ٦٠ قسمًا لعلم النفس وهى تمثل حوالى ٥٦٪ من العدد الإجمالى لأقسام علم النفس فى العالم العربى ، وتضم أقسام علم النفس فى مصر ستة عشر قسمًا لعلم النفس الأكاديمى تقع ضمن نطاق كليات الآداب (إضافة إلى كلية البنات بجامعة عين شمس بالقاهرة ، وكلية الدراسات الإنسانية (بنات) بجامعة الأزهر بالقاهرة) ، فى حين أن هناك ٤٤ (أربعة وأربعين) قسمًا تركز على علم النفس التربوى (أو التعليمى) والصحة النفسية تقع ضمن نطاق كليات التربية بمصر، وبالمقارنة مع الأرقام السابقة فإن هناك ٤٨ قسمًا لعلم النفس الأكاديمى وعلم النفس التربوى (أو التعليمى) والصحة النفسية فى كل البلاد العربية الأخرى ، ومثلما يجرى العمل به فى مصر ، فإن أقسام علم النفس الأكاديمى وأقسام علم النفس التربوى (أو التعليمى) وأقسام الصحة النفسية فى البلاد العربية الأخرى تقع إما ضمن نطاق كليات الآداب (أو كليات العلوم الاجتماعية والإنسانيات) وكليات التربية .

٣ - حصل عدد كبير من علماء النفس العرب على تأهيلهم العلمى العالى (الماجستير و / أو الدكتوراه) من الجامعات المصرية، وبصفة خاصة جامعتى عين شمس والقاهرة .

٤ - يوجد بمصر جمعيتان نفسيتان : الأولى هى الجمعية المصرية للدراسات النفسية التى تأسست عام ١٩٤٨، وهى أقدم وأكبر جمعية نفسية فى العالم العربى . أما الجمعية النفسية المصرية الثانية فهى رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية (رانم) التى تأسست فى بداية الثمانينيات من القرن العشرين .

٥ – يتجاوز عدد المنشورات النفسية (المجلات أو الدوريات العلمية والكتب .. إلخ) فى مصر بكثير عدد المنشورات النفسية التى ظهرت فى البلاد العربية الأخرى (انظر الجدول رقم ٢ فى هذا الفصل) (سويف ، ١٩٩١؛ Abou- Hatab, 1992,Ahmed, 1992; 1998a) . وكما أشير من قبل فإن علم النفس كمجال علمى متميز ومستقل قد عرف فى مصر أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، وقد بدأ تدريس علم النفس فى مصر أولاً فى جامعة القاهرة (وهى أقدم الجامعات المصرية والعربية حيث أنشئت عام ١٩٠٨)، التى قامت منذ إنشائها بتدريس بعض المقررات في علم النفس ضمن مناهج أو مقررات الفلسفة والاجتماع ، ومع ذلك فقد شهدت هذه البدايات وحتى أوائل الثلاثينيات من القرن العشرين ظهور عدد قليل جداً من الكتب فى علم النفس ، فى حين سبق ذلك نشر عدد محدود جداً من الكتب حول علم النفس (Farag,1987) .

الرواد الأوائل :

ارتبط ظهور علم النفس فى مصر – كعلم بدأ ظهوره كتخصص علمى مستقل – فى مصر منذ منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين – بعودة الرواد المصريين الأوائل فى علم النفس من الخارج، وهم: عبد العزيز حامد القوصى ويوسف مراد ومصطفى زيور وأحمد عزت راجح، الذين أنهوا بعثاتهم بعد حصولهم على درجاتهم العلمية من إنجلترا (عبد العزيز القوصى ، ١٩٣٤) ، ومن فرنسا (يوسف مراد، ١٩٤٠، أحمد عزت راجح ، ١٩٣٨، مصطفى زيور ، ١٩٤٢) . وكان لهؤلاء الرواد تأثير كبير على تطور علم النفس والتربية فى مصر والبلاد العربية (Abou- Hatab , 1992; Farag,1987) . وكنتيجة لجهود هؤلاء الرواد :

١ – أرسل عدد كبير من خريجى علم النفس إلى خارج مصر (وبصفة خاصة إلى بريطانيا وفرنسا فى البداية، ولاحقًا إلى الولايات المتحدة الأمريكية) لاستكمال دراساتهم العليا، فى حين حصل البعض الآخر من خريجى علم النفس على درجاتهم العلمية فى مصر تحت إشراف هؤلاء الرواد .

٢ – توسعت برامج علم النفس فى مصر وازدادت من حيث العدد لتغطى مختلف الموضوعات والمدارس (أو التوجهات) النفسية .

٣ – تم إنشاء برامج للدراسات العليا فى علم النفس تتضمن منح درجات للدبلومات والماجستير والدكتوراه .

٤ – تأسس عدد من معامل علم النفس بالجامعات المصرية، وكانت جامعات عين شمس والقاهرة والإسكندرية – بهذا الترتيب – هى الرائدة فى هذا المجال .

٥ – افتُتحت بعض العيادات النفسية الملحقة بالكليات الجامعية ، وكانت أولى هذه العيادات هى العيادة النفسية الملحقة بكلية التربية بجامعة عين شمس، التى افتتحت عام ١٩٢٩ .

٦ – ظهر عدد كبير من المنشورات النفسية (كتب، مقالات علمية .. إلخ) ، كما أجرى العديد من البحوث والدراسات النفسية .

٧ – تأسست الجمعية المصرية للدراسات النفسية عام ١٩٤٨ .

٨ – وأخيراً نال علم النفس – كتخصص علمى مستقل وكمهنة – اعترافًا تدريجيًا من كل من الجمهور العام والسلطات الرسمية ، وقد ساعد هذا الاعتراف لاحقًا فى إنشاء أقسام مستقلة لعلم النفس بالجامعات المصرية .

التطورات التاريخية : كان أول قسم تولى تدريس علم النفس بالجامعات المصرية هو قسم الفلسفة بجامعة القاهرة (التى أنشئت عام ١٩٠٨ تحت اسم الجامعة الأهلية ثم الجامعة المصرية ثم جامعة فؤاد الأول حتى عام ١٩٥٢)، وتبعه تدريس علم النفس بجامعة الإسكندرية (التى أنشئت عام ١٩٤٢ تحت اسم جامعة فاروق) ، ولاحقًا تم تدريس علم النفس بقسم الدراسات النفسية والاجتماعية بجامعة عين شمس (التى أنشئت عام ١٩٥٠ باسم جامعة إبراهيم) ، وفى عام ١٩٧٤ أنشئت أقسام مستقلة لعلم النفس بجامعات القاهرة والإسكندرية وعين شمس (سويف ، ١٩٩١) .

وتزامن بدء تدريس علم النفس بجامعة القاهرة مع وجود شعور متنامٍ لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة مع الحاجة إلى تمكين الطلاب من تلقى تدريب أوسع فى علم النفس ، وبصفة خاصة فيما يتعلق بمنهجية البحث ، وكنتيجة لذلك أنشئت بجامعة القاهرة برامج للدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) فى أواخر أربعينيات القرن العشرين ، وقد تم توسيع هذه البرامج لاحقًا لتتضمن دبلومًا فى علم النفس التطبيقى، وفى الوقت الحالى هناك ثلاث عشرة جامعة حكومية (أى تتبع الدولة) فى مصر .

وقد صُرِّح لهذه الجامعات بأن تنشئ أقساماً مستقلة لعلم النفس (على مستوى الليسانس أو البكالوريوس) ، كما تقدم جميع الجامعات المصرية الحكومية برامج للدراسات العليا فى علم النفس فى مستوى الماجستير والدكتوراه إضافة إلى عدد كبير من دبلومات الدراسات العليا فى علم النفس الأكاديمى أو علم النفس التربوى (أو التعليمى) أو الصحة النفسية (أو العقلية). وتجدر الإشارة إلى أن بعض هذه الدبلومات ذو صبغة أو طبيعة مهنية أو تطبيقية (Abou- Hatab, 1992;Farag, 1987) .

ونتيجة للتوسع فى إنشاء أقسام مستقلة لعلم النفس بالجامعات المصرية خلال العقدين الماضيين ، وأيضاً نتيجة لازدياد أعداد الطلبة الذين يُقبلون على دراسة علم النفس بالجامعات المصرية الثلاث عشرة ، فقد ازداد تدريجياً عدد الطلبة المسجلين لدرجتى الماجستير والدكتوراه مع ازدياد مماثل فى أعداد الطلبة المقيدين بدبلومات الدراسات العليا على اختلاف أنواعها . وقد قدر أبو حطب (Abou- Hatab, 1992) عدد خريجى علم النفس فى الفترة من ١٩٥٨ إلى ١٩٨٦ بحوالى ١٥٠٠ خريج ، كما قدر أبو حطب عدد علماء النفس المصريين المؤهلين تأهيلاً عالياً فى أوائل السبعينيات من القرن العشرين بحوالى ١٠٠ (أبو حطب ، المرجع السابق) ، وفى عام ١٩٩٨ جرى تقدير عدد علماء النفس المصريين الحاصلين على الماجستير والدكتوراه والناشطين فى علم النفس المصرى و / أو العربى بحوالى ٢٠٠٠ .

الاهتمامات البحثية :

على الرغم من أنه ليس بالإمكان الإشارة تفصيلاً إلى جميع الدراسات والبحوث النفسية التى أجريت بمصر خلال العقود الخمسة الماضية التى تغطى – تقريباً – جميع الفروع والموضوعات النفسية ، فإن البحوث والدراسات النفسية فى مصر يمكن أن تصنف فى الفئات الأربع التالية :

١ – **النماذج البحثية الأكثر شيوعاً** : فى الفترة من أربعينيات حتى سبعينيات القرن العشرين كانت التوجهات السيكومترية ، والتجريبية ، والتحليلية النفسية ، والإكلينيكية إضافة إلى التوجهات النفسية التطبيقية – هى التى سادت المسرح ،

وقد قدمت بعض النتائج الجديدة حول بناء أو تكـوين الذكاء والتعلم (El-Koussy, 1935) . وقد أجرى فى معامل علم النفس بالجامعات المصرية، وبصفة خاصة جامعة عين شمس ، العديد من الدراسات التجريبية التى تناولت بالبحث تيار تكوين أو تجهيز المعلومات الذى ظهر فى مصر فى أواخر الستينيات من القرن العشرين (Abou- Hatab, 1984) .

٢ - **تقنين المقاييس والاختبارات النفسية** : مثّل تقنين المقاييس والاختبارات النفسية التى يتم استيراد أغلبها من الغرب أحد الاهتمامات البحثية الرئيسية لدى علماء النفس المصـريين وذلك منذ أربعـينيـات القرن العـشرين ، ومنذ أوائل الثـلاثينيـات من القـرن المـاضى كان إسـماعيل القبانى وعبد العزيز القوصى من أوائل علماء النفس المصريين الناشطين فى هذا المجال ؛ حيث نقحا وقننا العديد من المقاييس النفسية للحصول على معايير تلائم الأستخدام فى البيئة المصرية ، وقد تابع الكثير من علماء النفس المصريين استكمال ما بدأه القبانى والقوصى ، ومن هؤلاء محمد عبد السلام أحمد ومحمد عماد الدين إسماعيل والسيد محمد خيرى مرسى ولويس كامل مليكه ومصطفى إسمـاعيل سويف ومحمد عثمان نجاتى وأحمد زكى صالـح . وقد قـام مليكه بتعريب وتقنين عدد كبير من المقاييس النفسية كمقياس ستانفورد - بينيه للذكاء ومقياس وكسلر - بلفيو لذكاء الراشدين واختبار مينسوتا متعدد الأوجه للشخصية MMPI (فراج وآخرون ، ١٩٧٦؛ Abou- Hatab , 1992; Ahmed , 1998b,Farag,1987) .

٣ - **دراسات الإعادة والدراسات عبر الحضارية** : منذ أوائل الستينيات من القرن العشرين وحتى وقتنا الحاضر ، قام عدد كبير من الباحثين النفسيين المصريين بإجراء دراسات تتضمن إعادة بعض الدراسات الغربية السابقة ، كما أجرى باحثون مصريون آخرون دراسات عبـر حـضـارية عديدة . وشملت هذه الدراسـات على سبيل المثـال : دراسات عن القيم (هنا ، ١٩٦٥) ، واتجاهات الشباب (نجاتى، ١٩٧٤) ، والشخصية (أبو النيل ، ١٩٨٨، جـابر والشـيخ ، ١٩٧٨، Abdel - Khalek and Eysenck, 1983)، ودراسات بيـاجيه (كرم الدين ، ١٩٨٢) . وقد تم استعـراض معظم هـذه الدراسات فى فصول هذا الكتاب .

٤ - **مشكلات بحثية خاصة** : وأخيراً هناك دراسات نفسية مصرية أجريت خصيصاً لتناول مشكلات وثيقة الصلة بالثقافة المصرية أو بظروف المجتمع المصرى والتغيرات التى طرأت عليه ، فعلى سبيل المثال ، وكرد على المعدلات المرتفعة لتعاطى الحشيش فى السنوات الأخيرة فى مصر أجرى عدد كبير من الدراسات - التى تضم باحثين من تخصصات علمية مختلفة - للتعرف على الجوانب المختلفة للمشكلة . وكان أولى هذه الدراسات مشروع بحث تعاطى الحشيش الذى ترأسه وأشرف عليه مصطفى سويف لمدة تزيد عن ثلاثين عاماً ، وضم فريق مشروع بحث التعاطى عدداً من علماء النفس يعمل أغلبهم بجامعة القاهرة (Ahmed, 1997; British Journal of Addiction, 1988; Soueif, 1967, 1990, 1991 ، وانظر أيضاً الفصل الذى كتبه مصطفى سويف بعنوان "استعمال وسوء استعمال العقاقير" خصيصاً لهذا الكتاب) . وقد ألهم مشروع بحث التعاطى عدداً من علماء النفس المصريين والعرب للتعامل مع مشكلة تعاطى العقاقير سواء فى مصر أو فى غيرها من البلاد العربية الأخرى . كما أشرف سويف أيضاً على مجموعة من علماء النفس فى مصر تناولت بالبحث موضوعات متعددة منها الاستجابات المتطرفة ، والإبداع ، والشخصية (سويف ١٩٦٥ ب ، ١٩٩٠، ١٩٩١ ؛ Soueif ١٩٥٨) ، كما أجريت فى هذا السياق أيضاً دراسات تناولت التحديث وقضايا المرأة (Ahmed, 1991) ، كذلك حظى موضوع سيكولوجية الرسوم عامة ورسوم الأطفال بوجه خاص باهتمام واسع من جانب علماء النفس المصريين (أبو حطب ، ١٩٧٧؛ فرج وآخرون ، ١٩٧٦ ؛ Farag ١٩٨٧) .

لبنان : ظهر علم النفس فى لبنان كتخصص علمى مستقل فى بداية الخمسينيات من القرن العشرين عندما بدأت كل من جامعة بيروت العربية والجامعة اللبنانية (تأسست فى أربعينيات القرن العشرين) والجامعة الأمريكية ببيروت (تأسست عام ١٨٦٦) فى تقديم مقررات فى علم النفس ، وفى البداية كان علم النفس يقدم كتخصص مساند ضمن قسمى الفلسفة والاجتماع ، إلا أنه لاحقاً ، أنشئت أقسام مستقلة لعلم النفس فى هذه الجامعات ، ومن هذا الحين ، أجرى عدد من الدراسات التى تناولت بالبحث والدراسة موضوعات نفسية مختلفة ، منها : الشخصية ، وعلم النفس الإكلينيكى ،

وعلم النفس الاجتماعى ، وعلم النفس التربوى ، وسيكولوجية المرأة ، ورسوم الأطفال ، وعلم النفس المعرفى خصوصاً عند بياجيه .

سوريا : ظهر علم النفس في سوريا كتخصص مساند فى نهاية الأربعينيات من القرن العشرين من خلال تقديم عدد قليل من المقررات النفسية فى قسمى الفلسفة والتربية فى جامعتى دمشق وحلب ، وفى منتصف سبعينيات القرن العشرين تأسست أقسام مستقلة لعلم النفس تقدم برامج فى علم النفس على مستوى البكالوريوس فقط ، وفى الوقت الحالى توجد بعض الجامعات السورية التى تقدم برامج فى علم النفس على مستوى الماجستير إضافة إلى برامج البكالوريوس .

الرواد الأوائل : منذ بداية الخمسينيات من القرن العشرين بدأ بعض علماء النفس السوريين فى تقديم علم النفس للجمهور العام من خلال ترجمة بعض الكتب الغربية فى علم النفس إلى اللغة العربية ، ومنها ترجمة حافظ الجمالي لكتاب أوتو كلينبرج Otto Kleinberg الذى يتسم بطابع عبر حضارى والمعنون "علم النفس الاجتماعى" . كذلك نشر سامي الدروبى بعض الكتب والمقالات عن سيكولوجية الشخصية (أو علم الطباع) وعلم النفس والأدب ، كما نشر فاخر عاقل - الذى كان حتى وقت قريب يشغل وظيفة أستاذ علم النفس بجامعة دمشق - العديد من المقالات والكتب التى تغطى موضوعات متفرقة فى علم النفس .

الاهتمامات البحثية : تم إجراء عدد قليل من الدراسات البحثية فى سوريا خلال العقود الأربعة الماضية ، ولوحظ أن بعض هذه الدراسات قد أجرى خارج سوريا بغرض الحصول على درجات علمية كالماجستير والدكتوراه ، أو لأغراض الترقية لمراتب أكاديمية أعلى ، وعموماً تغطى الدراسات السورية فى علم النفس موضوعات تتصل بمجالات الشخصية، وعلم النفس الاجتماعى ، وعلم النفس التربوى .

الأردن : ظهر علم النفس فى الأردن من خلال عدد من البرامج التى تقدمها الجامعات الأردنية التالية : الجامعة الأردنية فى عمان ، وجامعة اليرموك فى أربد ، وجامعة مؤته فى الكرك ، وخلال سبعينيات القرن العشرين أنشئت أقسام مستقلة لعلم النفس

بهذه الجامعات التي تقدم حاليًا برامج في علم النفس على مستوى البكالوريوس والماجستير ، وخلال عقد الثمانينيات ، أنشئ المركز القومي (الوطني) للبحوث التربوية والتطوير الذي أشرف على إجراء العديد من الدراسات البحثية في علم النفس .

الاهتمامات البحثية : أجري في الأردن – وعلى مدى العقود الثلاثة الماضية – عدد من الدراسات النفسية كان الغرض من الكثير منها الحصول على درجات علمية (كالماجستير أو الدكتوراه) أو الترقية لمراتب أكاديمية أعلى ، ويشير فحص الدراسات النفسية الذي أجري في الأردن خلال الخمسة عشر عامًا الماضية ، إلى أن أغلب البحوث تغطي موضوعات تتصل بسيكولوجية الشخصية ، وعلم النفس الاجتماعي ، وعلم النفس التربوي .

العراق : ظهر علم النفس في العراق منذ أوائل الأربعينيات من القرن العشرين ، عندما بدأ عالم النفس المصري أحمد عزت راجح تدريس علم النفس في المعهد العالي للتربية ببغداد ، ثم لاحقًا بجامعة بغداد (التي تأسست عام ١٩٥٨) ، وهناك ساعد راجح على تأسيس الدراسات النفسية الأكاديمية بالعراق ، وقد أشرف أحمد عزت راجح أيضًا على بعض الطلاب العراقيين الذين أكملوا دراساتهم العليا لاحقًا إما تحت إشرافه أو سافروا خارج العراق للحصول على درجاتهم العليا (كالماجستير والدكتوراه) . ولم يظهر علم النفس في العراق كتخصص أكاديمي مستقل إلا في أوائل السبعينيات من القرن العشرين ، حينما ظهرت حاجة متزايدة إلى التخصص في علم النفس، وكنتيجة لذلك فقد افتتحت بعض الجامعات العراقية أقسامًا لعلم النفس بها .

الاهتمامات البحثية : أجري عدد كبير من خريجي علم النفس بالعراق دراسات بحوثًا هدفت أساسًا إلى الحصول على درجات علمية أو لأغراض الترقية الأكاديمية . وقد لوحظ أن عددًا كبيرًا من المشتغلين بعلم النفس في العراق قد حصلوا على درجاتهم العلمية (الماجستير و/أو الدكتوراه) من الجامعات المصرية وخاصة جامعة عين شمس . وتناولت الدراسات النفسية العراقية موضوعات بحثية تنتمي لمجالات الشخصية ، وجناح الأحداث وعلم النفس الجنائي ، ورسوم الأطفال ، والحاجات النفسية للمدرسين ، والتحصيل الأكاديمي واتجاهات الطلبة .

بلاد المغرب العربى :

علم النفس فى بلاد المغرب العربى الكبير (الجزائر، وليبيا ، والمغرب ، وتونس ، وموريتانيا) حديث العهد نسبيًا ، وبالتالى فإن لعلم النفس هناك دورًا محدودًا فى المجتمع .

كان علم النفس فى كل من الجزائر والمغرب وتونس (وكذلك فى كل من سوريا ولبنان) منذ نشأته ولا يزال متأثرًا بالتقاليد العلمية الفرنسية ، وأكثر من ذلك فإن غالبية الدراسات النفسية التى نشرت فى بلاد المغرب العربى الكبير قد نشرت – وحتى زمن قريب – باللغة الفرنسية ، وخلال سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين أنشئت أقسام مستقلة لعلم النفس فى عدد كبير من جامعات المغرب العربى الكبير ، منها جامعة الجزائر فى الجزائر العاصمة ، وجامعة محمد الخامس فى الرباط بالمغرب ، وجامعة تونس الأولى بتونس (ولمزيد من التفاصيل يرجى الرجوع إلى الفصل الذى كتبه مصطفى عشوى عن علم النفس فى المغرب العربى الكبير فى الكتاب الحالى) .

المملكة العربية السعودية : ظهر علم النفس فى المملكة العربية السعودية قبل حوالى أربعين عامًا عندما تأسست جامعة الرياض (حاليًا جامعة الملك عبد العزيز) فى عام ١٩٥٧ ، وفى الوقت الحاضر يوجد سبع جامعات فى المملكة العربية السعودية كل منها تضم قسمًا واحدًا على الأقل لعلم النفس فى مستوى البكالوريوس ، إما فى كلية الآداب أو فى كلية التربية أو فى كليهما ، وتقدم بعض الجامعات السعودية حاليًا برامج على مستوى الماجستير فى علم النفس ، وتتميز أقسام علم النفس فى الجامعات السعودية بحسن التجهيز ، فضلاً عن أنها تضم عددًا كافيًا من أعضاء هيئة التدريس أغلبهم من غير السعوديين ، ويتمتع علم النفس فى المملكة العربية السعودية بمكانة رفيعة وتسهيلات جيدة مع فرصة طيبة للنمو والتطور كتخصص علمى متميز ، وكنتيجة للحاجات والطلب المتزايدين لتوفير متخصصين سعوديين فى علم النفس لمواكبة التغيرات السريعة فى المجتمع ، وكذلك نتيجة للاعتراف والتشجيع الذى يحظى به علم النفس من السلطات المختصة ، فقد أدى كل ذلك إلى إجراء العديد من الدراسات

النفسية فى المملكة العربية السعودية ، وفى أوائل الثمانينيات من القرن العشرين ، قامت جامعة الملك عبد العزيز بإنشاء مركز للبحوث التربوية ، ومن خلال هذا المركز وبإشرافه أجريت بعض الدراسات النفسية (Melikian, 1984) .

الاهتمامات البحثية : قام خريجو علم النفس السعوديون بإجراء دراسات وبحوث نفسية فى موضوعات مختلفة منها النمو الخلقى ، والتوافق الزواجى ، واتجاهات الأمهات نحو تنشئة أبنائهن ، ومركز الضبط ، والجوانب النفسية فى تعاطى الحشيش . وكان ذلك بهدف الحصول على درجات علمية كالماجستير والدكتوراه، كذلك أجرى أعضاء هيئة التدريس فى أقسام علم النفس بالجامعات السعودية العديد من الدراسات والبحوث النفسية تناولت حالة وسمة القلق ، ورسوم الأطفال ، والتأثيرات التنظيمية والسلوكية لسعودة الوظائف ، ومستوى الطموح ، واتجاهات الشباب نحو عمل المرأة ، والمشكلات المرتبطة بتعاطى القات ، والقيم لدى المديرين، والاغتراب والقيم الاجتماعية والخلقية .

الكويت : ظهر علم النفس فى الكويت مبكراً بالمقارنة بغيرها من دول الخليج العربية المنتجة للبترول ، حيث توفرت فى الكويت منذ أوائل الخمسينيات من القرن العشرين ، بعض الخدمات النفسية فى مجال التربية والصحة النفسية ، وفى عام ١٩٦٦ أنشئت جامعة الكويت وافتتح بها قسم لعلم النفس والتربية ، وفى أواخر السبعينيات من القرن العشرين انقسم هذا القسم إلى قسمين مستقلين أحدهما لعلم النفس ويتبع كلية الآداب ، أما القسم الآخر فقد خصص لعلم النفس التربوى وألحق بكلية التربية ، وكل من القسمين جيد التجهيز وكلاهما يضم عدداً معقولاً من أعضاء هيئة التدريس . وحتى عام ١٩٧٥ كانت جامعة الكويت تعرض - إلى جانب برنامج البكالوريوس فى علم النفس - برنامجين آخرين أحدهما للماجستير والآخر للدكتوراه ، إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً ، واستبقى فقط برنامج البكالوريوس بقسم علم النفس التابع لكلية الآداب (Melikian,1984) . وفى العام الجامعى ١٩٩٧/١٩٩٨ بدأت كلية الآداب بجامعة الكويت فى تقديم برنامج للماجستير فى علم النفس (ملحوظة : يتبع هذا البرنامج فى الوقت الحالى كلية العلوم الاجتماعية ، التى تضم بين أقسامها الخمسة قسم علم النفس).

وفى عام ١٩٧٢ أنشأت وزارة التربية بالكويت إدارة للخدمة النفسية والاجتماعية ، التى استمرت منذ إنشائها فى توظيف خريجى قسم علم النفس بهدف تقديم طائفة من الخدمات النفسية منها الإرشاد والتوجيه وعلم النفس المدرسى ، ومن خلال إدارة الخدمات النفسية والاجتماعية – وبرعايتها – تم إجراء بعض الدراسات والبحوث النفسية .

الاهتمامات البحثية : أجرى بعض خريجى علم النفس الكويتيين عدداً من الدراسات النفسية التى تركزت أساساً فى الشخصية وعلم النفس الاجتماعى وعلم النفس التنظيمى، وتم ذلك من خلال سعيهم للحصول على درجات علمية كالماجستير والدكتوراه . أما الدراسات والبحوث النفسية التى أجريت بالكويت خلال السنوات الخمس والثلاثين الأخيرة فتغطى موضوعات تنتمى إلى مجالات علم النفس الاجتماعى ، وسيكولوجية الشخصية، وعلم النفس الإكلينيكى ، وعلم النفس الجنائى ، وعلم النفس المعرفى ، وعلم النفس النمائى ، وعلم النفس التربوى ، إضافة إلى علم النفس التنظيمى .

قطر : ظهر علم النفس فى قطر لأول مرة فى عام ١٩٧٣ عندما أنشئت كلية التربية بالدوحة ، وفى عام ١٩٧٧ تم افتتاح جامعة قطر (Melikian, 1984) ، وفى الوقت الحالى تضم جامعة قطر قسمين لعلم النفس : قسم علم النفس بكلية الآداب، وقسم علم النفس التربوى بكلية التربية ، وفى عام ١٩٨٠ ، أنشأت جامعة قطر مركزاً للبحوث التربوية تم من خلاله – أو بإشرافه – إجراء العديد من الدراسات والبحوث النفسية .

الاهتمامات البحثية : على الرغم من أن علم النفس فى قطر حديث العهد والنشأة ، فقد تم إجراء العديد من البحوث والدراسات النفسية فى مجالات كالشخصية ، وعلم النفس الاجتماعى ، وعلم النفس التربوى ، وعلم النفس المعرفى ، وعلم النفس النمائى ، وعلم النفس التنظيمى .

السودان : ظهر علم النفس فى السودان كجزء من مقررات علم الاجتماع والفلسفة التى كانت تقدم بكليات جامعة القاهرة فرع الخرطوم بالسودان منذ إنشاء

الفرع عام ١٩٥٥ ، وبعد ذلك بسنوات قليلة أنشأت جامعة القاهرة فرع الخرطوم دبلومًا فى التربية تضمنت لائحة التدريس فيه تقديم بعض المقررات في علم النفس. وتلا ذلك بسنوات قليلة افتتاح جامعة الخرطوم شعبة لعلم النفس ، كما تقدم جامعة أم درمان الإسلامية منذ أوائل السبعينيات بعض المقررات في علم النفس ضمن برامج التدريس بالأقسام المختلفة بالجامعة ، ومنها أقسام الاجتماع والفلسفة والمكتبات والدعوة الإسلامية. وفي عام ١٩٨٦ أنشأت جامعة أم درمان الإسلامية قسمًا مستقلاً لعلم النفس يتبع كلية الآداب بها ، ومنذ إنشائها عام ١٩٦٦ تضم كلية الأحفاد الجامعية للبنات بأم درمان شعبة لعلم النفس بهدف تلبية الاهتمامات والحاجات المتزايدة لتدريس علم النفس ، وكذلك بهدف تأهيل وتدريب طالبات شعبة علم النفس بكلية الأحفاد الجامعية للبنات .

الرواد الأوائل : فى بداية ستينيات القرن العشرين بدأ مالك بدرى سلسلة من الدراسات البحثية فى السودان مركزًا بصفة خاصة على رسوم الأطفال السودانيين وميولهم واتجاهاتهم التى تعكس إدراكهم لعمليات التحديث Modernization (Badri, 1965) أما عالم النفس المصرى كمال دسوقى الذى عمل بجامعة القاهرة فرع الخرطوم لسنوات طويلة فقد أجرى العديد من الدراسات والبحوث في مجالى الشخصية وعلم النفس الاجتماعى .

الاهتمامات البحثية : أجرى بالسودان منذ منتصف السبعينيات من القرن العشرين ، عدد من البحوث والدراسات النفسية التى تركزت بصفة خاصة على مجالى الشخصية والتنشئة الاجتماعية ، وقد قام بإجراء هذه الدراسات البحثية خريجو علم النفس من السودانيين بهدف الحصول على درجات علمية كالماجستير والدكتوراه (Mullen,1984) ، وخلال السنوات الخمس عشرة الماضية أجرى فى السودان بعض البحوث والدراسات النفسية التى تناولت موضوعات منها النمو الخلقى وإدراك المعاملة الوالدية ، والاتجاهات نحو أعضاء الأسرة ، والنمو المعرفى من وجهة نظر بياجيه ، ومركز الضبط ، والمنبهات المبكرة عند الأطفال ، وقيم العمل لدى المديرين ، وجوانب الصحة العقلية ، وطقوس الزار ، كذلك أجرى بكلية الأحفاد الجامعية للبنات

بأم درمان بعض الدراسات والبحوث النفسية التى تناولت موضوعات مختلفة منها : النمو المعرفى ، والعلاقة بين التغذية والسلوك . ويستطيع القارئ المهتم الاطلاع على تعليقات حديثة على الموقف الحالى لعلم النفس فى السودان بالرجوع إلى خليفة Khaleefa (Khaleefa, 1997) .

ونتيجة لضيق المساحة ، فإن الفصل الحالى لن يناقش موقف أو وضعية علم النفس فى كل من البحرين ، وليبيا ، وسلطنة عمان ، وفلسطين ، ودولة الإمارات المتحدة ، واليمن .

الجامعات فى البلاد العربية :

تتضمن معظم الجامعات العربية أقساماً لعلم النفس والتى تقدم برامج فى مستوى الدرجة الجامعية الأولى (البكالوريوس أو الليسانس) ، وتقدم بعض الجامعات فى عدد من البلاد العربية كالجزائر والبحرين ومصر والعراق والأردن والكويت ولبنان والمغرب والمملكة العربية السعودية والسودان وسوريا وتونس - برامج لعلم النفس فى مستوى الماجستير .

وتقدم الجامعات المصرية منذ أواخر أربعينيات القرن العشرين برامج مؤهلة لدرجة الدكتوراه فى علم النفس (جدول رقم ١) وإضافة إلى ذلك فإن بعض البلاد العربية (الجزائر ، مصر ، العراق ، الأردن ، قطر، المملكة العربية السعودية) قد أنشأت مراكز بحثية - يتبع بعضها الجامعات فى هذه البلاد - من بين واجباتها وأنشطتها الدعم والمساعدة على تطور البحث النفسى مع التركيز بصفة خاصة على البحوث فى علم النفس التربوى وعلم النفس الاجتماعى .

وتعانى معظم أقسام علم النفس بالجامعات العربية من ضعف التجهيزات المعملية والمختبرية مع فقر شديد فى مكتباتها التى لا يتوفر فيها بصورة كافية الكتب والأفلام التعليمية والدوريات العلمية خصوصاً الأجنبية منها . وتتبع الجامعات فى دول الخليج العربية المنتجة للبترول - وكذلك الجامعة الأمريكية فى القاهرة والجامعة الأمريكية فى بيروت - النظام الأمريكى فى التدريس ، أى نظام الساعات المعتمدة (Melikian, 1984) ، فى حين تتبع باقى الجامعات العربية ، ومنها الجامعات المصرية ، النظام الإنجليزى .

جدول رقم (١)

البرامج الجامعية فى علم النفس

وموضوعات البحث العلمى النفسى فى البلاد العربية(*)

الدولة	برامج علم النفس			موضوعات البحث
	البكالوريوس	الماجستير	الدكتوراه	
مصر	+	+	+	يغطي البحث النفسى فى مصر كل مجالات علم النفس تقريبًا : علم النفس الاجتماعى ، والشخصية ، وعلم النفس المرضى والأكلينيكى ، وبحوث بياجيه ، وعلم النفس الفيزيولوجى والتجريبى ، وجناح الأحداث وعلم النفس الجنائى ، وعلم النفس المهنى والتنظيمى والصناعى ، وسيكولوجية اللغة ، وسيكولوجية الدين ، وسيكولوجية القراءة والتربية الخاصة ، وعلم النفس عبر الحضارات ، والإحصاء النفسى والقياس والتقييم .. إلخ .
لبنان	+	+	–	الشخصية ، وعلم النفس الاجتماعى ، وعلم النفس التربوى ، ورسوم الأطفال ، وبحوث بياجيه ، وقضايا المرأة .
سوريا	+	+	–	الشخصية ، وعلم النفس الاجتماعى ، وعلم النفس التربوى .
فلسطين	+	–	–	الشخصية، وعلم النفس الاجتماعى (مركز الضبط)، وعلم النفس التربوى (التحصيل الأكاديمى والمتغيرات ذات الصلة).
العراق	+	+	–	الشخصية ، وعلم النفس الاجتماعى ، وعلم النفس التربوى ، وجناح الأحداث ، وعلم النفس الجنائى ، وبحوث بياجيه ، ورسوم الأطفال .
الأردن	+	+	–	علم النفس التربوى ، وعلم النفس الاجتماعى (النمو الخلقى) ، والشخصية ، وعلم النفس عبر الحضارات ، ونمو اللغة وثنائية اللغة .
الجزائر	+	+	–	بحوث بياجيه ، والنمو الخلقى ، وقضايا المرأة .

(*) المعلومات الواردة فى الجدول رقم ١ مستقاة من رمضان عبد الستار أحمد (Ahmed,1998) : بيلوجرافيا البحوث والدراسات النفسية فى العالم العربى (غير منشور) .

الدولة	برامج علم النفس			موضوعات البحث
	البكالوريوس	الماجستير	الدكتوراه	
المغرب	+	+	–	الاتجاهات نحو عمل المرأة ، وقضايا المرأة ، وسيكولوجية القراءة ، والإدراك الاجتماعي ، وبحوث بياجيه ، ونمو اللغة .
تونس	+	+	–	الشخصية ، وعلم النفس الاجتماعي ، وعلم النفس المرضى ، وسيكولوجية القراءة .
المملكة العربية السعودية	+	+	–	الشخصية ، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم النفس التربوى، وعلم النفس الصناعي ، وتعاطى الحشيش والقات ، وعلم النفس عبر الحضارات (النمو الخلقى) .
البحرين	+	+	–	علم النفس الاجتماعي ، وعلم النفس التربوى (عادات الاستذكار) ، والتربية الخاصة (الضعف العقلى) ، وسيكولوجية المسنين .
الكويت	+	+	–	الشخصية ، وعلم النفس الاجتماعي ، وعلم النفس التربوى ، وعلم النفس النمائى ، وعلم النفس المعرفى (الأساليب المعرفية) ، وعلم النفس التنظيمى ، وسيكولوجية القراءة ، وعلم النفس الإرشادى ، وسيكولوجية المسنين .
سلطنة عمان	–	–	–	علم النفس الاجتماعي ، وعلم النفس التربوى .
قطر	+	–	–	الشخصية ، وعلم النفس الاجتماعي ، وعلم النفس التربوى .
دولة الإمارات العربية المتحدة	+	–	–	بحوث بياجيه ، والاتجاهات نحو عمل المرأة .
ليبيا	+	–	–	علم النفس الاجتماعي ، وعلم النفس التربوى ، ودراسات محدودة جداً فى علم النفس المرضى والشخصية .
السودان	+	–	–	رسوم الأطفال ، والتنشئة الاجتماعية ، والشخصية ، والنمو المعرفى .
اليمن	+	–	–	الشخصية، وعلم النفس الاجتماعي ، وعلم النفس التربوى .

فيما عدا الجامعة الأمريكية فى القاهرة والجامعة الأمريكية فى بيروت، وحديثًا جامعة الخرطوم وكلية الأحفاد الجامعية بأم درمان السودان، حيث يتم التدريس فيها باللغة الإنجليزية – فإن تدريس علم النفس فى جميع الجامعات العربية يتم باللغة العربية، وكنتيجة لذلك فإن أغلب الدوريات والكتب النفسية يتم كتابتها باللغة العربية .

وفى معظم البلاد العربية تنقص عملية تأهيل طلبة علم النفس جوانب التدريب والممارسة الفعالة، بالإضافة إلى ذلك، فإن هناك عدداً من المجالات العلمية لا تتضمنها صحائف التخرج (صحائف المقررات) التى تقدمها أقسام علم النفس العربية ومنها علم النفس العصبى، وعلم نفس الرياضيات، وعلم الصيدلانيات النفسية، واللغويات النفسية، ودراسات سلوك الحيوان .

وعلى وجه الإجمال ، فإن صحائف المقررات فى كل من مستوى الدرجة الجامعية الأولى ومستوى الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) فى أغلب البلاد العربية تتشابه مع نظيرتيها فى النظام الأمريكى . وتستمر دراسة علم النفس فى مستوى الدرجة الجامعية الأولى (البكالوريوس أو الليسانس) أربع سنوات كاملة. أما مستوى الدراسات العليا فيشمل دبلوماً خاصاً لمدة سنة أو سنتين بعد البكالوريوس أو الليسانس (وفى بعض الجامعات ، تستغرق الدراسة سنة دراسية تأهيلية يتم فيها تدريس بعض المقررات النفسية المتقدمة بهذا الدبلوم) ، ومدة الدراسة فى الماجستير سنة واحدة على الأقل ، أما الدكتوراه فتحتاج إلى سنتين على الأقل . وفى الجامعات المصرية يتطلب الحصول على الماجستير أو الدكتوراه إعداد أطروحة (رسالة Thesis فى علم النفس (أبو حطب ، ١٩٩٣، Abou-Hatab, 1992, Farag, 1987; Meleikan, 1984) ولمزيد من التفصيل حول تدريس وتدريب طلاب طلبة علم النفس فى مرحلتى البكالوريوس (الليسانس)، والدراسات العليا (القارىء المهتم يمكنه الرجوع إلى الفصل الذى كتبه أبو شعيشع فى هذا الكتاب عن علم النفس الفيزيولوجى والتجريبى فى العالم العربى) .

ويلاحظ أن أقسام علم النفس فى الجامعات العربية نادراً ما تجتذب طلبة من مستويات علمية مرتفعة وخصوصاً من الذكور ، ويفضل خريجو الشهادة الثانوية العامة بصورة عامة الالتحاق بكليات الطب والهندسة والصيدلة التى تضمن لخريجيها

مكانة اجتماعية مرموقة ودخلاً مادياً مرتفعاً . أما السبب الثانى لعدم إقبال الطلاب الذكور على الالتحاق بأقسام علم النفس فيعود إلى الدور المهنى للأخصائيين النفسيين فى المجتمع العربى الذى لم يتحدد بعد بصورة واضحة ، وهناك سبب ثالث محتمل يتمثل فى أن علم النفس فى البلاد العربية يتبع أساسًا إما كليات التربية أو كليات الآداب التى شهدت فى العقود الأخيرة تراجعًا فى أعداد الطلاب الذكور المقيدين بها (Melikian, 1984) . وعلى الرغم من أن الفتيات يمثلن حوالى الثلثين (أو أكثر) من إجمالى عدد طلبة المرحلة الجامعة الأولى فى علم النفس فى معظم الجامعات العربية ، فإن عدداً محدوداً من الإناث من خريجات علم النفس هن اللاتى يتابعن دراساتهن العليا ، وكنتيجة لذلك فإن معظم أعضاء هيئة التدريس فى أغلب الجامعات العربية يكونون من الذكور ، وعلى سبيل المثال فإن قسم علم النفس بكلية الآداب جامعة الكويت (الذى انتقلت تبعيته حاليًا إلى كلية العلوم الاجتماعية) كان يوجد فيه فى العام الجامعى ١٩٨٩/١٩٩٠ سيدة واحدة حاصلة على الدكتوراه فى علم النفس . أما الآن (١٩٩٨) فإن عدد عضوات هيئة التدريس الحاصلات على درجة الدكتوراه فى علم النفس قد وصل إلى سبع عضوات (٤٠٪ من العدد الإجمالى لأعضاء هيئة التدريس بالقسم) . وفى مصر فقد قدرت نسبة أعضاء هيئة التدريس فى أقسام علم النفس من الإناث بحوالى ٣٥٪ من العدد الإجمالى لعدد أعضاء هيئة التدريس فى أقسام علم النفس بالجامعات المصرية (Abou-Hatab, 1992) .

فرص العمل :

يلتحق خريجو أقسام علم النفس فى البلاد العربية بأنشطة مهنية تتضمن إما توفير الخدمات النفسية لإشباع حاجات أفراد المجتمع ، أو أنشطة التدريس . ويتوفر أمام المتفوقين من خريجى أقسام علم النفس بكليات الآداب أو بكليات التربية أحد خيارين : التدريس بالجامعة بعد الحصول على درجة الدكتوراه فى علم النفس ، أو العمل بمستشفيات وزارة الصحة أو وزارة التربية أو وزارة الشئون الاجتماعية أو وزارة الداخلية أو وزارة الصناعة حيث يتم توظيفهم كأخصائيين نفسيين .

وفى وزارة الصحة يمكن لخريجى أقسام علم النفس العمل كأخصائيين نفسيين بالعيادات الإكلينيكية الخارجية أو الداخلية أو العمل بإحدى المستشفيات العامة . وفى وزارة التربية يعمل خريجو علم النفس كأخصائيين نفسيين بالمدارس الإعدادية (المتوسطة) أو الثانوية ، كذلك يمكن لخريجى أقسام علم النفس العمل كأخصائيين نفسيين فى أى من المؤسسات التى تقدم خدماتها للمعاقين عقليًا أو جسديًا ، ودور الرعاية للمسنين ، ومؤسسات رعاية الأحداث (الجانحين أو السجون أو المؤسسات الصناعية . ويلتحق خريجو أقسام علم النفس التربوى (أو التعليمى) أو الصحة النفسية بكليات التربية من الحاصلين على درجات مرتفعة فى البكالوريوس غالبًا ومباشرة بعد تخرجهم بالتدريس كمعيدين بإحدى الجامعات (التابعة للدولة) بشرط أن يظهروا دأبًا ومثابرة كافيين يؤهلانهم للحصول على درجتى الماجستير والدكتوراه ، فى حين يتجه باقى خريجى أقسام علم النفس التربوى (التعليمى) والصحة النفسية بكليات التربية إلى العمل بالمدارس الإعدادية أو الثانوية . ويلاحظ أن خريجى أقسام علم النفس (بكليات الآداب أو التربية أو العلوم الاجتماعية) فى أغلب البلاد العربية يواجهون صعوبة فى ممارسة عملهم كأخصائيين نفسيين ، وربما يعود ذلك إلى الصعوبات الاقتصادية من ناحية ، والتأهيل والإعداد غير المناسبين لهؤلاء الخريجين من ناحية ثانية ، وإلى غياب الاعتراف بأهمية ودور علم النفس فى المجتمع من ناحية ثالثة ، وتتوافر الفرصة المناسبة أمام خريجى أقسام علم النفس فى دول الخليج العربية المنتجة للبترول فقط، للعمل فى المجالات التى تتناسب مع تأهيلهم العلمى والمهنى .

صورة علم النفس :

يواجه علم النفس فى أغلب البلاد العربية نقصًا أو غيابًا – يكاد يكون تامًا – فى الاعتراف أو الوعى به بين الجمهور العام . وقد لاحظ ميليكان ١٩٨٤ (Melikian, 1984, p.74) أن علم النفس (العربى) لم يترك أثرًا ملحوظًا على الصناعة أو الأداء الحكومى ، ولم يتوفر بعد الاعتراف به كتخصص علمى يمكن أن يؤثر فى التخطيط للتنمية . أما عن المهام الإرشادية أو الدور الإرشادى الذى قام به الأخصائيون النفسيون العرب فيكاد يكون

قاصراً على عملهم فى وزارة التربية وبدرجة أقل فى كل من وزارة الصحة ووزارة الشئون الاجتماعية ، ومع ذلك فإن التربية الفكرية أو التربية الخاصة والخدمات الإنسانية هما المجالان اللذان شهدا إسهامًا حقيقيًا من جانب علماء النفس العرب. وإضافة إلى ما سبق فإن الدراسات النفسية التى أجريت فى بعض البلاد العربية قد كشفت عن ضعف صورة علم النفس والوعى به بين الجمهور العام ، بل حتى بين طلبة علم النفس أنفسهم (أبو حطب وآخرون ، ١٩٨٩ ؛ الحارثى ، ١٩٩٣ ؛ سويف ، ١٩٧٨) .

المنشورات العلمية فى علم النفس

الدوريات العلمية :

أول دورية علمية فى علم النفس ظهرت فى العالم العربى كانت مجلة علم النفس التى صدرت فى مصر فيما بين عامى ١٩٤٥ و ١٩٥٣ ، ورأس تحريرها كل من يوسف مراد ومصطفى زيور ، وقد نشر يوسف مراد أيضًا عام ١٩٥٤ العدد الأول من الكتاب السنوى فى علم النفس الذى تم إصدار أعداده اللاحقة بواسطة الجمعية المصرية للدراسات النفسية منذ العام ١٩٧٣ ، إلا أنه منذ العام ١٩٨٧ بدأ الكتاب السنوى فى علم النفس يصدر سنويًا وبانتظام . وتنشر الجمعية المصرية للدراسات النفسية نشرة خاصة بها توزع أحيانًا فى مصر وغيرها من البلاد العربية الأخرى ، ومنذ سبتمبر ١٩٩١ بدأت الجمعية المصرية النفسية فى إصدار مجلة ربع سنوية تحت عنوان "المجلة المصرية للدراسات النفسية" .

وفى سنة ١٩٩١ أيضًا بدأت رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية "رانم" فى إصدار دوريتها العلمية الخاصة تحت عنوان "دراسات نفسية" ، وفى عام ١٩٨٧ بدأت الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة فى نشر دورية علمية ربع سنوية بعنوان "علم النفس". ومنذ العام ١٩٩١ بدأ قسم علم النفس بكلية الآداب بجامعة المنيا بمصر فى نشر "المجلة المصرية لعلم النفس المعاصر" ، وفى عام ١٩٩٣ بدأ مركز الإرشاد النفسى بجامعة عين شمس بالقاهرة فى إصدار دورية نصف سنوية تحت عنوان "مجلة الإرشاد النفسى" .

ويصدر المركز القومى للبحوث الجنائية والاجتماعية بالقاهرة (الذى تأسس عام ١٩٥٦) منذ أواخر الخمسينيات من القرن العشرين - دوريتين فصليتين : المجلة الاجتماعية القومية ، والمجلة الجنائية القومية، وهما تتمتعان بسمعة طيبة بين الباحثين وتتيحان فرصة جيدة - بشكل غير دورى - لعلماء النفس المصريين - والعرب - لنشر أبحاثهم ودراساتهم النفسية ، وإضافة إلى ما سبق هناك عدد كبير من الدوريات العلمية والحوليات التى تصدرها كليات الآداب (أو العلوم الاجتماعية أو العلوم الإنسانية) أو كليات التربية بالجامعات المصرية والعربية ، والتى تفسح مجالاً جيداً لنشر الأبحاث والدراسات النفسية . ومن بين هذه الدوريات العلمية والحوليات : مجلة كلية التربية بجامعة المنصورة ، ومجلة كلية التربية بجامعة الزقازيق وحوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس، ومجلة كلية الآداب جامعة القاهرة (مصر) .

كما يصدر عدد من الدوريات العلمية والحوليات المهمة خارج مصر منها على سبيل المثال مجلة "التقويم والقياس النفسى والتربوى" التى تصدرها جماعة التقويم والقياس النفسى والتربوى بكلية التربية جامعة الأزهر فرع قطاع غزة ، فلسطين . وتعد هذه المجلة أول دورية عربية متخصصة تركز على التقويم والقياس النفسى والتربوى .

وفى لبنان يصدر مركز الدراسات النفسية والنفسية - الجسدية منذ عام ١٩٨٩ دورية علمية بعنوان "الثقافة النفسية" التى تنشر مقالاتها باللغة العربية وتفسح مجالاً للنشر لكل من علماء النفس والأطباء النفسيين وعلماء التربية من مختلف البلاد العربية .

وفى قطر ، نشرت حوليات كلية التربية بجامعة قطر العديد من الدراسات والبحوث النفسية منذ تأسيس هذه الحوليات فى أوائل الثمانينيات من القرن العشرين ، وفى السودان تصدر كلية الأحفاد الجامعية للبنات بأم درمان منذ ١٩٨٥ دورية خاصة تحت عنوان "مجلة الأحفاد" ينشر بها الأبحاث النفسية ذات الصلة بالبيئة السودانية .

وفى الكويت توجد خمس دوريات علمية (إضافة إلى حوليات كلية الآداب، التى تأسست عام ١٩٨٠) أعيدت تسميتها مؤخراً إلى "حوليات كليتى الآداب والعلوم الاجتماعية" والدوريات العلمية هى : مجلة العلوم الاجتماعية (تأسست عام ١٩٧٣) ، والمجلة العربية للعلوم الإنسانية (تأسست عام ١٩٨١) ، والمجلة التربوية (تأسست عام ١٩٨٣) ، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (تأسست عام ١٩٧٥) ، وعالم الفكر (تأسست عام ١٩٧١) . ويتولى مهام التحرير فى كل من هذه الدوريات العلمية هيئة تحرير تتكون غالبًا من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الكويت ، ومن بينهم بعض المتخصصين فى علم النفس . وعلى الرغم من أن هذه الدوريات الخمسة تنشر دراسات وأبحاث تغطى مجالات عديدة في العلوم الاجتماعية والإنسانيات والآداب والفنون ؛ فإنها وعلى مدى العقدين الماضيين قد أتاحت الفرصة للكثير من علماء النفس من البلاد العربية كافة لنشر أعمالهم باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية . ونضيف هنا أن الغالبية العظمى من المقالات المنشورة فى الدوريات العربية لعلم النفس قد ظهرت باللغة العربية ، وبوجه عام ، فإن معظم الدوريات العربية التى تنشر دراسات وبحوثًا نفسية تتبع إجراءات ومعايير النشر المقبولة عالميًا فيما يتعلق بتقييم البحوث واختيار المقبول منها للنشر (Melikian, 1984, p.71) .

الكتب :

فيما عدا مصر ولبنان وبعض دول الخليج العربية المنتجة للبترول (المملكة العربية السعودية والكويت) فإن صناعة الكتب فى البلاد العربية الأخرى ضعيفة للغاية ، ولذلك فقد صار من المهم استيراد الكتب والدوريات العلمية الأجنبية . وفى مصر تغطى الكتب العلمية المنشورة خلال الخمسين سنة الأخيرة تقريباً كافة موضوعات ومجالات ومداخل علم النفس ، كذلك نشر فى مصر العديد من الكتب التى تعد مصادر فى موضوعاتها ، كذلك تم تحرير بعض الكتب - خصوصاً فى مصر والكويت - التى تناولت سيكولوجية الشخصية وعلم النفس التنظيمى وعلم النفس الصناعى وعلم النفس الاجتماعى . وأحد أبرز هذه الكتب المحررة كتاب لويس كامل مليكة "قراءات فى علم النفس

الاجتماعى فى البلاد العربية" الذى صدر مؤخراً الجزء السابع منه ، وتشكل ترجمة الكتب الغربية فى علم النفس – خصوصاً من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية – أحد الأنشطة المهمة لعلماء النفس العرب خصوصاً المصريين منهم ، وأخيراً فقد حظى إعداد القواميس والموسوعات المتخصصة فى علم النفس والتحليل النفسى والطب النفسى باهتمام واسع من جانب علماء النفس العرب خصوصًا فى كل من مصر ولبنان .

الجمعيات العلمية والمؤتمرات

الجمعيات العلمية :

يوجد فى مصر جمعيتان لعلم النفس : الجمعية المصرية للدراسات النفسية (EAPS) التى تأسست عام ١٩٤٨ فى القاهرة ، وكانت ضمن الجمعيات العلمية النفسية الوطنية العشرين التى أنشأت الاتحاد الدولى للجمعيات (أو الروابط) النفسية International Union of Psychological Association (IUPsys) عام ١٩٥١ ، وقد مثلت الجمعية المصرية للدراسات النفسية حتى عام ١٩٦٤ ، ولأسباب مختلفة توقف هذا التمثيل لسنوات ، إلا أن الجمعية المصرية للدراسات النفسية عاودت الانضمام للاتحاد الدولى للجمعيات النفسية فى عام ١٩٨٧ .

وفى عام ١٩٩٨ وصل عدد أعضاء الجمعية المصرية للدراسات النفسية إلى ١٠٥٣ ، أغلبهم من الحاصلين على الماجستير والدكتوراه ، كما أن غالبية الأعضاء من المصريين مع وجود عدد قليل من الأعضاء من البلاد العربية الأخرى . أما الجمعية النفسية الثانية فى مصر فهى رابطة الأخصائيين النفسيين المصريين (رانم، EPA) التى تأسست فى أوائل الثمانينيات من القرن العشرين ، والتى وصل عدد الأعضاء فيها إلى ٨٠٠ من الأكاديميين وغير الأكاديميين . ويلاحظ أنه بينما تتبنى الجمعية المصرية للدراسات النفسية المنحى الأكاديمى ، فإن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية تتبنى توجها

تطبيقياً على أمل أن تكون نقطة انطلاق أو مجتمعاً للمتخصصين النفسيين الإكلينكيين (King, 1984) . وفى الوقت الحالى فإن لكل جمعية من الجمعيتين النفسيتين المصريتين مجلتها الخاصة بها ، وكما سبقت الإشارة فإن الجمعية المصرية للدراسات النفسية تصدر منذ عام ١٩٩١ "المجلة المصرية للدراسات النفسية" ، فى حين تصدر رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية منذ ١٩٩١ مجلة "دراسات نفسية" .

وتوجد بكل من الجزائر والعراق ولبنان والمغرب والسودان وتونس واليمن والأردن جمعية نفسية ، وقد تأسست هذه الجمعيات حديثًا، إلا أنها بوجه عام تضم عدداً قليلاً من الأعضاء وتمارس نشاطًا محدوداً مما جعل تأثيرها محدوداً فى المجتمع (Ahmed, 1992) .

ومنذ سنوات قليلة ، تكونت فى مدينة غزة بفلسطين جماعة التقويم والقياس النفسى والتربوى (PEMEG) فى رحاب فرع جامعة الأزهر بقطاع غزة ، بفلسطين ، وقامت الجماعة منذ إنشائها بأنشطة واعدة .

وخلال انعقاد المؤتمر السنوى السادس لعلم النفس فى مصر ، الذى عقد برعاية الجمعية المصرية للدراسات النفسية فى جامعة المنصورة عام ١٩٩٠ – تمت الموافقة على اقتراح بإنشاء الاتحاد العربى لعلم النفس ، وبعد سنوات ثلاث وأثناء انعقاد المؤتمر السنوى التاسع لعلم النفس فى مصر فى مدينة أسوان عام ١٩٩٣ – الذى استضافته جامعة جنوب الوادى بمصر – تم تشكيل الأمانة العامة للاتحاد العربى لعلم النفس ، غير أنه لم يتبع ذلك اتخاذ أى خطوات أخرى .

المؤتمرات :

تعقد الجمعية المصرية للدراسات النفسية منذ عام ١٩٨٥ وبانتظام مؤتمرها السنوى باستضافة من إحدى الجامعات المصرية ، وتمثل هذه المؤتمرات فرصة طيبة لعلماء النفس المصريين والعرب لخلق تواصل فيما بينهم ، وأيضًا تقديم دراساتهم البحثية ، وإضافة إلى ذلك فقد ساعد المؤتمر السنوى الذى تعقده الجمعية المصرية للدراسات النفسية إيجابيًا على تكوين صورة جيدة لعلم النفس بين الجمهور العام ولدى السلطات المختصة أيضًا .

وقد شارك عدد كبير من علماء النفس المصريين والعرب فى أعمال المؤتمر العربى الأول لعلم النفس الذى عقد بالقاهرة عام ١٩٧١ ، كذلك عقد بالكويت مؤتمر علم النفس فى دول الخليج فى أبريل عام ١٩٨٣ ، وللأسف لم يتكرر عقد مثل هذه المؤتمرات مرة ثانية حتى وقتنا الحاضر . وخلال انعقاد المؤتمر السنوى السادس لعلم النفس فى مصر فى يناير ١٩٩٠ قُدم اقتراح بعقد المؤتمر العربى لعلم النفس فى صيف ١٩٩١ ، إلا أن هذا المؤتمر المقترح لم يتم عقده فى التاريخ المحدد نتيجة لحرب الخليج الثانية (أغسطس سنة ١٩٩٠ - فبراير ١٩٩١) .

ومنذ عام ١٩٩٣ يعقد المؤتمر العربى لعلم النفس سنوياً بالتوازى مع المؤتمر السنوى لعلم النفس فى مصر الذى تعقده الجمعية المصرية للدراسات النفسية ، ومنذ عام ١٩٩٣ أيضًا يعقد مركز الإرشاد النفسى بجامعة عين شمس بالقاهرة مؤتمراً سنوياً (عادة فى شهر نوفمبر أو ديسمبر من كل عام) يكون التركيز فيه على موضوعات خاصة فى الإرشاد والتى تمثل أهمية فى العالم العربى ، ومثلما يحدث فى المؤتمر السنوى للجمعية المصرية للدراسات النفسية ، فإن المؤتمر السنوى لمركز الإرشاد النفسى بجامعة عين شمس يحظى بحضور واسع من جانب علماء النفس المصريين والعرب .

مجالات البحث :

استناداً إلى المسح الذى قام به المحرر الأول لهذا الكتاب ، والذى يتضمن ما يزيد عن ٢٥٠٠ من الدراسات والبحوث النفسية التى أجريت فى العالم العربى خلال العقود الخمسة الأخيرة (Ahmed, 1998a) ، يتضمن الجدول رقم ٢ مجالات البحث الرئيسية وما يماثلها من نماذج للدراسات البحثية التى أجريت فى كل مجال ، إضافة إلى رصد للباحثين العرب الرئيسيين وموضوعات أو مجالات البحث الخاصة التى تم التطرق إليها بما يوضح بنية التخصص فى علم النفس العربى ومظاهره الإمبيريقية . ويمكن أن نستنتج من النظر إلى الجدول رقم ٢ أن مجالات علم النفس الاجتماعى والشخصية وعلم النفس التربوى وعلم النفس المعرفى وعلم النفس المرضى والإكلينيكى وعلم النفس

النمائى – بهذا الترتيب ، قد حظيت بأكبر قدر من الاهتمام – كموضوعات للبحث النفس – من جانب علماء النفس العرب ، بينما حظيت فروع علم النفس المهنى والتنظيمى والصناعى وعلم النفس الفيزيولوجى والتجريبى وعلم النفس الجنائى والقياس والتقويم النفسى والإحصاء النفسى باهتمام قليل جداً ، أما مجالات أو فروع سيكولوجية اللغة وسيكولوجية الدين وعلم النفس الرياضى وسيكولوجية الموسيقى فقد ندر وضعها موضع البحث النفسى فى العالم العربى ، فى حين انعدمت أو كادت الدراسات العلمية التى تتناول موضوعات تتصل بعلم النفس العصبى وعلم النفس الصيدلانى وعلم نفس الرياضيات ودراسات سلوك الحيوان ، ويتضمن الجدول رقم ٢ إشارة إلى أبرز علماء النفس العرب . وسوف يلاحظ القارئ المهتم أن الكثير من هذه الأسماء قد تكرر ورودها فى الفصول التالية من هذا الكتاب .

جدول رقم (٢)

نماذج من مجالات البحث فى علم النفس العربى(*)

مجال البحث	النسبة المئوية للأبحاث (ن : 2500)	أمثلة مختارة	الباحثون الرئيسيون	موضوعات البحث
علم النفس الاجتماعى	١٩,٦٪	عطيه هنا (١٩٦٥) . دراسة عبر حضارية للقيم؛ محمد عثمان نجاتى (١٩٧٤) . التحديث والتسامح الوالدى ، ليفون مليكيان (١٩٨١) . دراسة نفسية اجتماعية لنمو الشباب فى قطر .	عطية محمود هنا، محمد عثمان نجاتى ، مصطفى سويف ، لويس كامل مليكة ، سمية أحمد فهمى، رشدى فام منصور ، نجيب إبراهيم إسكندر ، صلاح مخيمر ، حامد عمار ، محمود عبد القادر محمد ، صفاء يوسف الأعسر ، مصطفى أحمد فهمى ، محمود السيد أبو النيل، كاميليا عبد الفتاح، سلوى الملا، قدرى حفنى ، ناهد رمزى ، محى الدين أحمد حسين ، مصرى حنورة (مصر) ، جابر عبد الحميد جابر (قطر / مصر) ، ليفون مليكيان (قطر / لبنان) ، مالك بدرى (السودان) ، لطفى دياب ، مصطفى حجازى ، على زيعور (لبنان) ، صلاح أبو ناهية (فلسطين) تيسير النهار، كابور أهلاوت (الأردن) ، محمد بن ربيع، س. بنسعيد ، صلاح مراحب (المغرب) ، احسان العيسى (كندا / العراق) ، أ. مواتسميه (فرنسا/ المغرب) ، أ.أ. المفيصب، أ. س . عثمان (الإمارات العربية المتحدة)، عبد الله محمود سليمان ، م.س. حافظ ، س.س.أحمد ، يوسف عبد الفتاح محمد (الإمارات العربية المتحدة / مصر) ، محمد بن عمار ، هـ. الحمزاوى (تونس) .	الاتجاهات النفسية ، والقيم والمعتقدات، والتنشئة الاجتماعية والمتغيرات ذات الصلة ، ومركز الضبط .

مجال البحث	النسبة المئوية للأبحاث (ن : 2500)	أمثلة مختارة	الباحثون الرئيسيون	موضوعات البحث
الشخصية	٨,١٠٪	مصطفى سويف (١٩٥٨) . الاستجابات المتطرفة كمقياس النفور من الغموض؛ جابر عبد الحميد جابر وسليمان الخضرى الشيخ (١٩٧٨). دراسات نفسية فى الشخصية العربية ، أحمد عبد الخالق وس . ايزنك (١٩٨٣) . دراسة عبر حضارية للشخصية : مصر وإنجلترا .	مصطفى سويف ، سيد محمد غنيم ، صلاح مخيمر ، لويس كامل مليكه ، عبد الحليم محمود السيد ، محمود السيد أبو النيل ، صفاء يوسف الأعسر، كاميليا عبد الفتاح ، رشدى فام منصور (مصر) ، جابر عبد الحميد جابر (قطر / مصر)، ليفون مليكيان (قطر / لبنان) ، مصطفى تركى ، أحمد عبد الخالق (الكويت/مصر) ، محمد فرغلى فراج ، عبد الستار إبراهيم (الولايات المتحدة الأمريكية / المملكة العربية السعودية / مصر) ، نعيمة الشماع (العراق) .	أبعاد الشخصية عند هانز أيزنك ، الاستجابات المتطرفة ، التسلطية، استجابات الشخصية عبر الحضارات .
علم النفس التربوى	٦,١٠٪	عديد من المؤلفات منها أحمد زكى صالح (١٩٧٤) . علم النفس التربوى، رمزية الغريب (١٩٧٧) . التعلم ؛ فاخر عاقل (١٩٨١) . علم النفس التربوى ؛ فؤاد عبد اللطيف أبو حطب وآمال أحمد مختار صادق (١٩٩٣) .	عبد العزيز حامد القوصى ، رمزية الغريب، سمية أحمد فهمى ، فؤاد البهى السيد، محمد عماد الدين اسماعيل ، أحمد زكى صالح ، مصطفى أحمد فهمى ، حامد عبد السلام زهران ، سيد محمد خير الله ، سيد أحمد عثمان ، فؤاد عبد اللطيف أبو حطب ، أمال أحمد مختار صادق ، عبد السلام محمد الغفار ، حامد عبد العزيز العبد ، محمد رفقى عيسى ، فاروق عبد السلام موسى ، طلعت غبريال منصور ، إبراهيم وجيه محمود ، عزيز حنا داود ، حسين عبد العزيز الدرينى (مصر) ، أنور محمد	التحصيل الأكاديمى والمتغيرات ذات الصلة ومنها : سمات الشخصية ، النوع (الجنس) ، العمر، الدافعية ، تأثير الباحث (أو الباحثين)

مجال البحث	النسبة المئوية للأبحاث (ن : 2500)	أمثلة مختارة	الباحثون الرئيسيون	موضوعات البحث
		علم النفس التربوى .	الشرقاوى (قطر / مصر) ، رجاء محمد أبو علام ، نادية محمود شريف ، كمال إبراهيم مرسى (الكويت / مصر) ، حنفى بن عيسى ، محمد بن عمار، ج ، التركى (تونس) ، سليمان الريحانى ، ن. داود ، ق. ك . أبو زينة ، شادية أحمد التل ، أ.الشيخ ، عمر جبرين، أ. فرحان، ت . أ. مرعى أ.ز الكيلانى ، أ. عدس ، عبد المجيد النشوانى ، تيسير النهار (الأردن) ، محى الدين توق (الإمارات العربية المتحدة / الأردن) . أ. بكر ، أ. جابر ، ف . الفرا (فلسطين) ، محمد بن ربيع (المغرب)، ن. العانى ، ص.ح . هرمز (العراق) ، فاخر عاقل (سوريا)، أحمد ز. محسن، م. أحمد (ليبيا) ، ت. عمرية (الجزائر) عبد الله النافع ، ن. العريض (المملكة العربية السعودية) .	، تقييم التحصيل والتنبؤ به، التعلم فى السياق (الإطار) الإسلامى .
علم النفس المعرفى	٨٪	عبد العزيز القوصى (١٩٣٥). الإدراك البصرى للمكان ، فؤاد عبد اللطيف أبو حطب (١٩٨٤) . بحوث عن نموذج معلوماتى رباعى الأبعاد للعمليات المعرفية ، انور محمد الشرقاوى	عبد العزيز حامد القوصى ، السيد محمد خيرى ، فؤاد البهى السيد ، سيد محمد غنيم ، نادية محمد عبد السلام أحمد ، فؤاد عبد اللطيف أبو حطب ، أمال أحمد مختار صادق ، إبراهيم وجيه محمود ، فادية علوان ، حسنين محمد الكامل ، رمضان عبد الستار أحمد (مصر) ، أنور محمد الشرقاوى ، سليمان الخضرى الشيخ (قطر / مصر)، شاكر عبد الحميد (سلطنة عمان/مصر) ، قاسم على الصراف	القدرات العقلية (النماذج المعرفية)، التفكير الناقد ، الأساليب المعرفية (الاعتماد / الاستقلال عن المجال

موضوعات البحث	البـاحثـون الرئيسـيون	أمثـلة مختـارة	النسبة المئوية للأبحاث (ن : 2500)	مجال البحث
الإدراكـي، التـروى/ الاندفاعية .	(الكويت) ، محمد حمزة أمير خان (المملكة العربية السعودية) .	(١٩٨٩) . الأساليب المعرفية فى علم النفس .		
الأدوات التشخيصية، جوانب أو أبعاد الاضطرابات السيكوسوماتية والمتغيرات ذات الصلة ، الاضطرابات العقلية. ويلاحظ أن معظم الأعمال يغلب عليها الطابع النظرى اكثر من الطابع الإمبيريقى .	مصطفى سويف ، لويس كامل مليكه ، عطية محمود هنا ، رشدى فام منصور ، صلاح مخيمير، عثمان لبيب فراج ، إسحاق رمزى ، أحمد عزت راجح ، هدى برادة ، عباس محمود عوض، كمال محمد دسوقى ، محمود الزيادى، محمد عبد الظاهر الطيب ، أحمد فائق ، نبيل الزهار ، عبد الرقيب البحيرى ، محمد فخر الإسلام ، سيد محمد صبحى ، أحمد خيرى حافظ (مصر) ، ليفون مليكيان (قطر / لبنان) ، عبد الستار إبراهيم ، محمد فرغلى فراج (الولايات المتحدة الأمريكية / المملكة العربية السعودية / مصر)، محمد أحمد غالى ، أحمد عبد العزيز سلامة ، عزت السيد إسماعيل (الكويت / مصر) ، إحسان العيسى (كندا / العراق) ، فاروق السنديونى (استراليا / مصر) ، سليم عمار (تونس) ، طه بعشر ، حسبو سليمان (السودان) ، طه أمير طه (الإمارات العربية المتحدة / السودان)، محمد أحمد النابلسى ، فيليب صايغ (لبنان) ، علاء الدين كفافى (قطر/ مصر) ، محمد حمدى حجار (سوريا) ، حسن قاسم خان (اليمن)، سليمان الريحانى (الأردن) ، عبد المنعم المليجى	سليم عمار (١٩٧٦) والاضطرابات النفسية فى تونس . محمد فخر الإسلام (١٩٧٨) . الجوانب عبر الحضارية لدى المرضى النفسيين فى قطر .	٦٪	علم النفس المرضى والإكلينيكى

مجال البحث	النسبة المئوية للأبحاث (ن : 2500)	أمثلة مختارة	الباحثون الرئيسيون	موضوعات البحث
			(الولايات المتحدة الأمريكية / مصر) ، فيصل الدر (الإمارات العربية المتحدة / سوريا).	
قضايا المرأة	٣٪	مصطفى سويف (١٩٧٥). تغير دور المرأة فى مصر المعاصرة . رمضان عبد الستار أحمد (١٩٩١) . المرأة فى مصر والسودان .	مصطفى سويف ، عبد الحليم محمود السيد ، ناهد رمزى ، كاميليا عبد الفتاح ، بثينة قنديل ، محمد سلامة آدم ، رمضان عبد الستار أحمد، عزيزة السيد (مصر) ، ن. بن منصور (الجزائر) ، إحسان العيسى (كندا / العراق) ، جهينة سلطان العيسى (قطر) ، ف. العطية، م. يونس (العراق)، س. أ. العمار (المملكة العربية السعودية) ، ز.م. زهدى (ليبيا) .	صورة المرأة وأدوارها ، الاتجاهات نحو عمل المرأة وتأثير عمل المرأة على الأطفال ، سمات الشخصية لدى أبناء المرأة العاملة .
بحوث بياجيه	٣٪	ج.أ. زعرور (١٩٧١ أ ، ب). ثبات العدد والسوائل عند الأطفال اللبنانيين فى بيروت .	ج.أ. زعرور ، مريم سليم (لبنان) ، محمد خيرى حربى ، ليلى أحمد السيد كرم الدين، رمضان عبد الستار أحمد ، نبيل حافظ ، زكريا أحمد الشربينى، حسنين محمد الكامل ، سيد محمود الطواب (مصر) ، سالمة الفخرى (العراق) ، ر.الخضرى (المغرب) .	معظم ما تم من بحوث قد أجرى على مرحلة العمليات العيانية ، فى حين أجرى القليل من البحث على مرحلة العمليات الشكلية . الدراسات التى تناولت مرحلة الذكاء

موضوعات البحث	الباحثون الرئيسيون	أمثلة مختارة	النسبة المئوية للأبحاث (ن : 2500)	مجال البحث
الحسي/ الحركي قليلة جداً أو نادرة .				
العوامل النفسية الإجتماعية المتصلة بالسلوك الإجرامي (العمر، الجنس أو النوع، المستوى الذهني/ العقلي، المستوى الإقتصادي الاجتماعي ، التعليم).	أحمد عزت راجح، محمد فتحي ، أحمد محمد خليفه، سعد محمد المغربي، كمال محمد دسوقي، سيد عويس، يوسف صبري، أحمد صفوت الألفي، أحمد فايق، سعد جلال، على فهمي، غريب أحمد غريب (مصر)، م.أ. الكتاني (المغرب)، م. الخيرو، سعدى بسيسو (العراق)، أنور محمد الشرقاوي (قطر/مصر)، مصطفى أحمد تركي (الكويت/ مصر)، مصطفى حجازي (لبنان)، ك. السعيد (الأردن)، حسن قاسم خان (اليمن).	أحمد عزت راجح (١٩٤٢). علم النفس الجنائي. محمد فتحي (١٩٥٥-١٩٧٥) علم النفس الجنائي: علما وعملاً (الأجزاء ١-٤).	٣٪	جناح الأحداث، علم النفس الجنائي ، سيكولوجية العقاب
التوجيه المهني ، الميول المهنية ، حوادث العمل، اختيار االعمال والموظفين، الرضا عن	السيد محمد خيري، نجيب ابراهيم اسكندر، محمد عثمان نجاتي، أحمد عزت راجح، عطيه محمود هنا، عباس محمود عوض، محمود السيد أبو النيل، السيد عبد الحميد مرسي (مصر)، مصطفى أحمد تركي (الكويت/ مصر) ، محمد علوى الجزار (كندا / المملكة العربية السعودية)، أ.ح. على ، م. الشخص، م.ع. الأبجر (المملكة العربية	فرج عبد القادر طه (١٩٨٥). علم النفس الصناعي في مصر: الماضي والحاضر والمستقبل. مصطفى أحمد تركي (١٩٨٦). دراسات في علم	٣٪	علم النفس المهني، علم النفس التنظيمي والصناعي

مجال البحث	النسبة المئوية للأبحاث (ن : 2500)	أمثلة مختارة	الباحثون الرئيسيون	موضوعات البحث
		النفس التنظيمى فى البلاد العربية.	السعودية)، نزار مهدى الطائى (العراق)، مصطفى عشوى، س. لوسيف (الجزائر)، عبد الله عسكر، عويد سلطان المشعان، عثمان حمود الخضر، هدى جعفر (الكويت).	العمل والمتغيرات ذات الصلة. ويغلب على هذه الدراسات الطابع النظرى أكثر.
بحوث التعاطى	٢,٨٪	مصطفى اسماعيل سويف (١٩٦٧). تعاطى الجيش فى مصر مع الإشارة بصفة خاصة الى الجوانب النفسية الاجتماعية. مصطفى اسماعيل سويف (١٩٩٠). علاج سوء استعمال العقاقير فى السياق الثقافى المصرى.	مصطفى اسماعيل سويف، سعد المغربى، عبد الحليم محمود السيد، زين العابدين عبد الحميد درويش، مصرى عبد الحميد حنورة، فيصل عبد القادر يونس، عبد السلام أحمدى الشيخ (مصر)، محمد أحمد غالى ، عزت السيد اسماعيل، عادل الدمرداش (الكويت/ مصر)، م.أ. برهوم، عمر محمد جبرين(الأردن)، أ.أ.م. السعيد (المملكة العربية السعودية).	معظم الدراسات فى هذا المجال قد ركزت على دراسة تعاطى الحشيش والتى أجراها مصطفى سويف ومعاونوه على مدى يزيد عن ثلاثين سنة. وقد اتسع الاهتمام البحثى فى الموضوع لاحقًا ليشمل دراسة المواد

موضوعات البحث	الباحثون الرئيسيون	أمثلة مختارة	النسبة المئوية للأبحاث (ن : 2500)	مجال البحث
المؤثرة أو المنبهة نفسيًا. وحديثًا تناولت بعض الدراسات استعمال القات وتدخين السجائر.				
أغلب البحوث قد استخدمت اختبار رسم الرجل لجودانف وإلى حد أقل اختبار رسم المنزل والشخص والشجرة. تناولت الدراسات بالبحث الموضوعات التالية : القيم واتجاهات الحداثة	مالك محمد بدرى (السودان)، لويس كامل مليكة، محمد محمود بسيونى، محمد نسيم رأفت، عبد السلام محمد عبد الغفار، مايسة أنور المفتى، عبلة حنفى عثمان، صفوت أرنست فرج، فؤاد عبد اللطيف ابو حطب (مصر)، شاكر عبد الحميد (سلطنة عمان/مصر)، عبد الجليل فؤاد الاعظمى، نعيم عطيه (لبنان)، أ.س. الزويعى (العراق)، فتحى السيد عبد الرحيم (البحرين/مصر).	مالك محمد بدرى (١٩٦٥). تأثير الحداثة على نسبة جوادنف عند الأطفال السودانيين.	٢,٨٪	رسوم الأطفال

مجال البحث	النسبة المئوية للأبحاث (ن : 2500)	أمثلة مختارة	الباحثون الرئيسيون	موضوعات البحث
				(التحديث) كما تعكسها رسوم الأطفال، كما تم تقنين اختبارات الرسم وتطبيقها بهدف قياس القدرة العقلية.
التقدم في السن.	٢,٦٪	عزت السيد اسماعيل (١٩٨٣). الشيخوخة (الكويت). الهام عفيفى (١٩٩٠). المرأة المسنة فى المجتمع المصرى. عبد اللطيف محمد خليفة (١٩٩١). دراسات فى سيكولوجية المسنين.	عزت السيد إسماعيل، محمد أحمد غالى (الكويت/ مصر)، محمد عودة (الأردن)، الهام عفيفى، مديحة محمد العزبى، عبد اللطيف محمد خليفة، هدى محمد قناوى، محى الدين محمد حسين، ف. منير، عادل عازر، محمد نبيل عبد الحميد، طلعت غبريال منصور، ب.س. عبد الوهاب، رمضان عبد الستار أحمد، محسن العرقان، م.ى.دعبس (مصر)، أ.ب. العبيدى (المملكة العربية السعودية)، محمد شحاته ربيع (المملكة العربية السعودية/مصر).	الذاكرة، زمن رد الفعل، مشكلات وحاجات المسنين، الاتجاهات نحو كبار السن، إدراك العمر، التقاعد والتخطيط للتقاعد.
علم النفس عبر الحضارى	٢,٦٪	محمود السيد أبو النيل (١٩٨٨). علم النفس عبر الحضارى (لبنان).	محمد عثمان نجاتى، عطيه محمود هنا، مصطفى إسماعيل سويف، لويس كامل مليكة، محمود السيد أبو النيل، رمضان عبد الستار أحمد، مصرى عبد الحميد حنورة، نبيل السيد الزهار (مصر)،	المقارنات بين جماعات وبلاد عربية مختلفة (فيما يتصل

مجال البحث	النسبة المئوية للأبحاث (ن : 2500)	أمثلة مختارة	الباحثون الرئيسيون	موضوعات البحث
			أحمد محمد عبد الخالق (الكويت/ مصر)، ليفون مليكيان (قطر/ لبنان)، جابر عبد الحميد جابر (قطر/ مصر)، رمزى بلبول (الأردن)، محمد حمزة أمير خان (المملكة العربية السعودية).	بالجوانب الاجتماعية، وسمات الشخصية والأعراض المرضية "الباثولوجية").
علم النفس الارتقائى (النمائى أو التكوينى)	٢,٦ ٪	فؤاد البهى السيد (١٩٧١). لنمو من الطفولة الى الشيخوخة.	فؤاد البهى السيد، محمد عماد الدين اسماعيل، حامد عبد العزيز العبد، حامد عبد السلام زهران، عبد السلام محمد عبد الغفار، رمضان عبد الستار أحمد، سعدية محمد بهادر (مصر)، أحمد عبد العزيز سلامة، حامد عبد العزيز الفقى (الكويت/ مصر)، جاسم بدرى (السودان)، م.م. الخوالدة (الأردن)، موفق الحمدانى، صباح حنا هرمز (العراق)، فايز قنطار (لبنان)، عبد المنعم المليجى (الولايات المتحدة الأمريكية/ مصر).	الجوانب المعرفية واللغوية والاجتماعية للنمو. وجود ندرة فى الدراسات البحثية التى تناولت النمو الجسمى والحركى.
الإحصاء والقياس والتقويم	٢,٠٠٪	فؤاد البهى السيد (١٩٧١). علم النفس الإحصائى وقياس العقل البشرى. صفوت أرنست فرج (١٩٨٠). التحليل العاملى فى العلوم السلوكية. فاروق عبد الفتاح موسى	فؤاد البهى السيد، السيد محمد خيرى، رمزية محمد الغريب، محمد عبد السلام أحمد، سعد محمد عبد الرحمن، أمينة محمد كاظم، صفوت إرنست فرج، فؤاد عبد اللطيف أبو حطب، آمال أحمد مختار صادق، سيد محمد عثمان، صلاح محمود علام، فاروق عبد الفتاح موسى، العادل محمد أبو علام (الكويت/مصر)، م.أ.م. الأبجر (المملكة العربية السعودية)،	كتب تتضمن مقدمات عامة.

موضوعات البحث	الباحثون الرئيسيون	أمثلة مختارة	النسبة المئوية للأبحاث (ن : 2500)	مجال البحث
	سيد محمد عبد المجيد (البحرين)، أ.ن. الكيلانى، أ.عدس، س. عبيدات (الأردن).	(١٩٩٠). القياس النفسى والتربوى للمعاقين وغير المعاقين.		
أغلب الدراسات العربية أجريت فى نطاق نظرية بياجيه ونظرية كولبرج كما تناولت العلاقات بين التفكير أو الاستدلال الخلقى ومتغيرات أخرى عديدة منها النمو المعرفى، إدراك السلوك الوالدى والمتغيرات الديموغرافية ومنها العمر والجنس أو النوع، والمستوى	محمد خيرى حربى، سليمان الخضرى الشيخ، طلعت غبريال منصور، صفوت ارنست فرج، محمد رفقى عيسى، ابراهيم زكى قشقوش، رمضان عبد الستار أحمد، فاطمة حميدة (مصر)، حليم ارنست بشاى (الكويت/مصر)، م. توق (الامارات العربية المتحدة / الأردن) ، سعادات أرناؤوط، أمية بدران (الأردن)، وجيلالى بو حمامة (الجزائر)، ر.جيه. وب واى. ر. ستنسما (فلسطين)، م.ر. إسماعيل (المملكة العربية السعودية)، رمضان أ. أحمد وأوفه ب. جيلين (الكويت/ السودان).	ج. بوحمامة (١٩٨٤). تقدير مراحل كولبرج للنمو الخلقى فى بلدين مختلفين. رمضان عبد الستار أحمد وأوفه ب. جيلين، وجيمس أقيلانى (١٩٨٧). إدراكات السلوك الوالدى ونمو الحكم الخلقى عند الطلاب السودانيين. أوفه ب. جيلين ورمضان عبد الستار أحمد وجيمس أقيلانى (١٩٩٢). نمو الحكم الخلقى وإدراك السلوك الوالدى لدى طلاب من الكويت.	٢,٠٠٪	النمو الخلقى

مجال البحث	النسبة المئوية للأبحاث (ن : 2500)	أمثلة مختارة	الباحثون الرئيسيون	موضوعات البحث
				التعليمي والمستوى الاقتصادى الاجتماعي والترتيب الميلادى.
الإرشاد	١,٨٪	عطية محمود هنا (١٩٥٩) . التوجيه التربوى والمهنى . عبد الله محمود سليمان (١٩٨٦). الإرشاد النفسى : التطور والتفرد وتأثيره (وفعاليته).	عطية محمود هنا ، حامد عبد السلام زهران، عبد السلام محمد عبد الغفار ، عادل الأشول ، نبيل الزهار ، سيد محمد صبحى (مصر) ، عبد الله محمود سليمان (الإمارات العربية المتحدة / مصر) ، حامد عبد العزيز الفقى ، كمال إبراهيم مرسى ، ماهر محمود عمر (الكويت / مصر) ، بشير الرشيدى ، قاسم على الصراف ، جاسم محمد على الخواجه ، (الكويت) ، سليمان الريحانى ، سهام أبو عيطة ، س. أبولبدة ، م. أبو حويج، أ.أ. الزبادى ، ح.ح.أ. الخطيب (الأردن) ، جيهان العمران (البحرين) ، ماهر أبو هليل ، س. ح .الدهرى (الإمارات العربية المتحدة)، س. اللحيدان (المملكة العربية السعودية).	معظم ما نشر يغلب عليه الطابع النظرى خاصة فيما يتعلق بالفروق بين مداخل أو نظريات الإرشاد وقضايا تأهيل المرشدين .
سيكولوجية القراءة	١,٨٪	هدى برادة والغزاوى (١٩٧٤). الأطفال يقرأون : دراسات وبحوث . رمضان عبد الستار أحمد (١٩٩٢) . تعليم	هدى عبد الحميدى برادة ، محمد صلاح مجاور ، محمد محمود رضوان ، حسن شحاته، رمضان عبد الستار أحمد (مصر) ، عبد الفتاح القرشى (الكويت /مصر) ، أ. الفيتورى (تونس) ، أ. الزاكى ، أ. أجمهرى (المغرب) ، ح الحسن ، ى . م. الصمادى ، م.ح	المتغيرات المؤثرة فى القراءة ومنها العمر ، النوع (الجنس) ، المستوى

مجال البحث	النسبة المئوية للأبحاث (ن : 2500)	أمثلة مختارة	الباحثون الرئيسيون	موضوعات البحث
		القراءة فى الكويت .	فريحات ، أ. حتاملة ، شادية التل ، أ. س . عودة (الأردن) .	التعليمى . كما أجريت بعض الدراسات عن تعليم القراءة .
سيكولوجية اللغة	٨ ,١٪	نوال محمد عطية (١٩٧٥) . علم النفس اللغوى .	نوال محمد عطية ، محمد رفقى عيسى ، ليلى أحمد السيد كرم الدين (مصر) ، شادية أحمد التل، أ. أبو معال (الأردن) ، موفق الحمدانى (العراق) ، أحرشاو الغالى (المغرب) .	نمو اللغة ، ثنائية اللغة ، العلاقات بين الجوانب اللغوية والمعرفية .
سيكولوجية الفن والإبداع	٨ ,١٪	عبلة حنفى عثمان (١٩٨٦) . مسح للبحوث العربية فى الإبداع .	يوسف مراد ، مصطفى سويف ، محمد عماد الدين اسماعيل ، عبد السلام محمد عبد الغفار، عبد الحليم محمود السيد ، زين العابدين درويش ، صفوت ارنست فرج ، ناهد رمزى ، محى الدين أحمد حسين ، عبلة حنفى عثمان ، حسن أحمد عيسى ، مصرى عبد الحميد حنورة ، عبد السلام أحمدى الشيخ ، حلمى المليجى (مصر) ، شاكر عبد الحميد (سلطنة عمان / مصر) ، فاخر عقل (سوريا) ، مصطفى عشوى (الجزائر) .	الإبداع (الابتكارية) والمتغيرات ذات الصلة (الفن ، التربية / التعليم ، والتذوق الفني، السياق النفسى والاجتماعى للعمل الفنى) .
التربية الخاصة	٨ ,١٪	فاروق محمد صادق (١٩٧٦). سيكولوجية التخلف العقلى . م. فياض (١٩٨٣) .	فارروق محمد صادق ، فاروق عبد السلام موسى ، رشاد عبد العزيز موسى ، عبد العزيز الشخص (مصر) ، عمر محمد جبرين ، فاروق الروسان (الأردن) ، يوسف القريوتى (البحرين)،	التخلف العقلى والاتجاهات نحو المتخلفين

مجال البحث	النسبة المئوية للأبحاث (ن : 2500)	أمثلة مختارة	الباحثون الرئيسيون	موضوعات البحث
		الطفل المتخلف عقليًا في الأسرة وفي السياق الحضاري : دراسات حالة من المجتمع اللبناني .	كمال إبراهيم مرسى (الكويت / مصر) ، فتحى السيد عبد الرحيم (البحرين / مصر) ، نجمة يوسف الخرافى (الكويت) ، م. فياض (لبنان) ، ب. عامود (سوريا) ، ع. أ. الدماطى (المملكة العربية السعودية / مصر) .	عقليًا وأجريت بعض الدراسات العربية على فاقدى السمع (الصم) والكلام ، والمكفوفين وغيرهم من ذوى الحاجات الخاصة .
علم النفس والإسلام	١,٦٪	محمد عثمان نجاتى (١٩٨٢). القرآن وعلم النفس . فؤاد عبد اللطيف أبو حطب (١٩٨٨) . نموذج إسلامى لعلم النفس. مالك بدرى (١٩٨٩) . مشكل أخصائى النفس المسلم . محمد عثمان نجاتى (١٩٩٣) . الدراسات النفسانية عند المسلمين .	محمد عثمان نجاتى ، مصطفى سويف ، فؤاد عبد اللطيف أبو حطب ، سيد أحمد عثمان ، عبد الرحمن محمد عيسوى ، عبد السلام محمد عبد الغفار ، محمد المهدى ، حسن محمد الشرقاوى ، جمال ماضى أبو العزايم ، عبد الكريم العثمان (مصر) ، مالك بدرى (السودان) ، م. النفرة (تونس) ، ل. أ. فرحان ، ت. أ. مرعى ، م. أبو حويج (الأردن) ، ماهر محمود عمر، كمال إبراهيم مرسى (الكويت/مصر) .	إسهامات مفكرى الإسلام ، أسلمة علم النفس ، القرآن الكريم والأحاديث النبوية .
تاريخ علم النفس	١,٥٪	مصطفى سويف (١٩٩١) . علم النفس فى مصر	يوسف مراد ، مصطفى سويف ، عبد العزيز حامد القوصى ، محمد عثمان نجاتى ، فؤاد عبد اللطيف أبو حطب،	معظم ما نشر يتركز حول تاريخ

مجال البحث	النسبة المئوية للأبحاث (ن : 2500)	أمثلة مختارة	الباحثون الرئيسيون	موضوعات البحث
		خلال نصف قرن . فؤاد عبد اللطيف أبو حطب (١٩٩٢). علم النفس في مصر . رمضان عبد الستار أحمد (١٩٩٢) . علم النفس في البلاد العربية .	عبد الرحمن محمد عيسوى ، صفوت أرنست فرج ، رمضان عبد الستار أحمد (مصر) ، ليفون مليكيان (قطر / لبنان) ، محمد شحاته ربيع (المملكة العربية السعودية / مصر)، محمد بن عمار (تونس) ، مصطفى عشوى (الجزائر) .	علم النفس في مصر ولا يوجد سوى دراسة واحدة عن تاريخ علم النفس في دول الخليج العربية المنتجة للبترول ، ودراسة واحدة أخرى عن علم النفس في البلاد العربية .
علم النفس التجريبي	٠,٧٪	أحمد زكى صالح (١٩٧٧) . علم النفس التجريبي .	أحمد زكى صالح ، السيد محمد خيرى مرسي ، صلاح حوطر ، سيد محمد غنيم ، طلعت غبريال منصور ، فتحى مصطفى الزيات بن م. أ. الكمونى ، السيد كامل أبو شعيشع ، فيصل عبد القادر يونس، ح.ح . محمود (مصر) ، أحمد عبد الخالق ، عزت السيد إسماعيل (الكويت /مصر) ، طه أمير طه (الإمارات العربية المتحدة / السودان) ، محمد روشان على (الكويت/ بنجلاديش)، م. خليل (الأردن) .	كتب ومقالات عامة تتناول مقدمات في علم النفس التجريبي . عدد الدراسات التجريبية محدود للغاية . ترجمة عربية لبعض الكتب

مجال البحث	النسبة المئوية للأبحاث (ن : 2500)	أمثلة مختارة	الباحثون الرئيسيون	موضوعات البحث
				الغربية فى علم النفس التجريبى .
علم النفس الفيزيولوجى	٠,٦٪	أحمد عكاشة (١٩٧٧). علم النفس الفيزيولوجى .	أحمد عكاشة ، فيصل عبد القادر يونس، ألفت محمد حقى ، السيد كامل أبو شعيشع ، عبد الوهاب محمد كامل (مصر)، موفق الحمدانى (العراق) ، فيصل الدر (الإمارات العربية المتحدة/ سوريا) ، عزت السيد إسماعيل (الكويت / مصر) .	الجوانب الفيزيولوجية للسلوك . قام علماء النفس العرب بكتابة وترجمة بعض الكتب العامة فى الموضوع .
التحليل النفسى	٠,٥٦٪	مصطفى زيور (١٩٨٤). فى النفس : بحوث مجمعة فى التحليل النفسى .	مصطفى زيور / محمد فتحى ، صلاح مخيمر ، إسحاق رمزى ، قدرى حفنى ، فرج أحمد فرج ، فرج عبد القادر طه ، أحمد فائق ، نيفين زيور، رشاد كفافى (مصر) محمود سامى على ، مصطفى صفوان (فرنسا / مصر) ، على زيعوار (لبنان) .	ترجمة الكتب الشارحة لنظرية فرويد إلى اللغة العربية. معظم الدراسات فى التحليل النفسى نشرت فى مصر ما بين ١٩٤٠ و ١٩٧٥ .
علم النفس المدرسى	٠,٤٤٪	رمضان عبد الستار أحمد (١٩٨٤). وضع (مكانة) علم النفس المدرسى	فؤاد عبد اللطيف أبو حطب ، آمال أحمد مختار صادق ، رمضان عبد الستار أحمد (مصر)، سهام أبو عيطة ، نايفة كتانى (الأردن) .	معظم ما نشر اتخذ الطابع النظرى أو

مجال البحث	النسبة المئوية للأبحاث (ن : 2500)	أمثلة مختارة	الباحثون الرئيسيون	موضوعات البحث
		فى السودان فى نهاية القرن العشرين. نايفة كنانى (١٩٩٢) . أساسيات علم النفس المدرسى .		كان فى شكل دراسات مسحية تناقش تعريفات وواجبات أو مهام الأخصائيين النفسين المدرسيين .
سيكولوجية الدين (التدين)	٤٤ ,٠٪	عبد المنعم المليجى (١٩٥٥). تطور الشعور الدينى لدى الطفل والمراهق. نزار مهدى الطائى (١٩٨٦) . مقياس الاتجاهات الدينية . رشاد عبد العزيز على موسى (١٩٩٣) . علم النفس الدينى .	عبد المنعم المليجى (الولايات المتحدة الأمريكية)، نزار مهدى الطائى (العراق) ، ماهر الهوارى (المملكة العربية السعودية / مصر) ، مصطفى أحمد تركى (الكويت ، مصر)، رشاد عبد العزيز على موسى (مصر) .	العلاقة بين السلوك الدينى ، وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية والديموغرافية كالعصابية ، الانبساط والانطواء ، تقدير الذات ، والعمر ، والنوع (الجنس) ، المستوى التعليمى .

موضوعات البحث	الباحثون الرئيسيون	أمثلة مختارة	النسبة المئوية للأبحاث (ن : 2500)	مجال البحث
أغلب ما نشر كتب ومقالات نظرية .	طلعت غبريال منصور ، جابر عبد الحميد جابر، س. محفوظ (قطر / مصر) ، سبيكة الخليفة (قطر) ، أ. الخليفة (الكويت) ، على عسكر (الكويت) .	طلعت غبريال منصور (١٩٨٢) . علم النفس البيئى . جابر عبد الحميد وآخرون (١٩٩١) . علم النفس البيئى .	٢٠,٠٪	علم النفس البيئى
تحليلات نظرية للأدب العربى القديم والمعاصر . سمات الشخصية لدى الكتاب والروائيين والشعراء .	سامى الدروبى (سوريا) ، أمين الخولى ، عز الدين إسماعيل، محمد أحمد خلف الله ، مصرى حنوره (مصر) ، شاكر عبد الحميد (سلطنة عمان/ مصر) .	عز الدين إسماعيل (١٩٨١). التفسير النفسى للأدب .	٢٠,٠٪	علم النفس والأدب
العلاقة بين الأداء فى الرياضة البدنية وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية .	محمد حسن علاوى، م. أ. غنيم (مصر) .	محمد حسن علاوى (١٩٧٥)، علم النفس الرياضى .	١٦,٠٪	علم نفس الرياضة
تقنين أدوات لقياس القدرات الموسيقية .	آمال أحمد مختار صادق ، إكرام مطر (مصر) .	آمال أحمد مختار صادق (١٩٧٣، ١٩٨٨) . مقياس سيشور للقدرة الموسيقية : تقنين مصرى .	١٦,٠٪	سيكولوجية الموسيقى

موضوعات البحث	الباحثون الرئيسيون	أمثلة مختارة	النسبة المئوية للأبحاث (ن : 2500)	مجال البحث
الأمومة لدى الحيوانات ، العلاقات بين سلوك الحيوان ، والعديد من	على على النعسان ، أ. سيف النصر ، ح. أ. ح. سالم ، ف.م. فوزى . ف. م. عبد الجواد ، ر.ح. فايد ، م.م.كامل ، م.ى.س. معتوق (مصر) .	أ. سيف النصر ، على على النعسان، ح. أ. ح . سالم ، ف.م. فوزى (١٩٨٩) . سلوك الهضم لدى إناث	٠,٠٨٪	دراسات سلوك الحيوان
المتغيرات البيولوجية ، والكيميائية والفيزيقية .		البقر .		

(*) اعتمد هذا الجدول على رمضان عبد الستار أحمد ، ١٩٩٨ ب (Ahmed, 1998b) : ببيلوجرافيا الدراسات النفسية فى العالم العربى (غير منشور) .

وضع علم النفس فى العالم العربى :

فيما عدا مصر ، لا يزال علم النفس فى البلاد العربية فى مرحلة الطفولة رغم مضى ما بين ٢٥ إلى ٤٠ سنة على تأسيسه فى هذا الجزء من العالم . فى معظم البلاد العربية تم نشر القليل من الدراسات النفسية ، ولا يزال مفهوم الممارسة النفسية الخاصة غير معروف فى كثير من البلاد العربية الأخرى غير مصر، وفى مصر تم منح ترخيص بالممارسة الخاصة لعدد قليل من علماء النفس؛ وكنتيجة لذلك فإن البلاد العربية وهى جزء من العالم الثالث تتوافر فيها الخصائص والمشكلات التى تتصل بعلم النفس فى بلاد العالم الثالث عمومًا ، والتى تتمثل فى ضعف أو نقص التمويل اللازم للبرامج التربوية ، والضعف أو النقص فى التسهيلات والتجهيزات البحثية ، والكتب والدوريات العلمية ، والجمعيات العلمية التى ترعى علم النفس وتسهر على تطوره . ويؤدى وجود أوجه النقص هذه إلى انخفاض شديد فى عدد علماء النفس المدربين تدريبًا عاليًا

من ناحية ، وإلى وجود اعتماد مبالغ فيه على البلاد الغربية من ناحية أخرى، التى تمثل روافد للتخصص، طلبًا للمساعدة والنشر والتدريب لعلماء النفس ، وتوفير الاختبارات وأدوات القياس الأخرى ونتائج البحوث والتوجهات أو المداخل النظرية والمعايير وأساليب إجراء البحوث أو طرق إجراء العمل التطبيقى . (Gilgen and Gilgen, 1987,p.13)

وعلم النفس العربى غير معروف جيداً لغير العرب من القراء ، ويرجع ذلك جزئيًا إلى أن معظم المنشور من دراسات وبحوث فى علم النفس العربى قد نشر باللغة العربية وليس باللغة الإنجليزية ، كما أن علم النفس العربى لا يمثل أو لا يقدم بصورة كافية فى المؤتمرات الدولية والإقليمية ، وهناك سبب ثالث يتمثل فى ضعف التواصل بين علماء النفس العرب أنفسهم، أو بينهم وبين نظرائهم فى باقى أنحاء العالم ، وأكثر من ذلك فقد لوحظ أن التواصل بين علماء النفس العرب يتسم بالضعف أيضًا . ومع ذلك فهناك عدد من علماء النفس العرب الذين هاجروا إلى بعض المجتمعات الغربية واستطاعوا الإسهام هناك بإيجابية فى علم النفس الدولى ومنهم إحسان العيسى (من العراق) الذى سبق له التدريس بالجامعة الأمريكية ببيروت ، وأنطوانيت توماس وأحمد فايق ومحمد علوى الجزار (من مصر) وجميعهم هاجروا إلى كندا منذ سنوات طويلة ، كما هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية كل من عبد المنعم المليجى وعبد الستار إبراهيم ومحمد فرغلى فراج (من مصر) وأسعد عزى (من لبنان) ، أما مصطفى صفوان وسامى محمود على (من مصر) فقد هاجرا إلى فرنسا منذ أربعة عقود أو يزيد ، فى حين هاجر محَمد حفصى (من الجزائر) إلى اليابان وهاجر فاروق السنديونى (من مصر) إلى أستراليا، وقد لاحظ كل من كينج King (1984) وأبو حطب (Abou- Hatab, 1992) أن هناك عقبات رئيسية وصعوبات كثيرة تعوق نمو وتطور علم النفس فى مصر ، ومن بين هذه العقبات والصعوبات مشكلة "نزيف الأدمغة" التى تتمثل فى أن الكثير من علماء النفس المصريين قد غادروا بلدهم ، إما بصورة مؤقتة أو بصورة دائمة ، واتجه أغلبهم إلى العمل فى جامعات دول الخليج العربية المنتجة للبترول سعيًا لمرتبات أعلى وظروف عمل أفضل .

ويختلف أعضاء هيئة التدريس المتخصصون فى علم النفس فى الجامعات العربية فيما يتعلق بتكوينهم العلمى ، ففى مصر على سبيل المثال أكمل بعض أعضاء هيئة التدريس دراساتهم العليا فى الجامعات الأمريكية أو جامعات المملكة المتحدة أو فرنسا أو ألمانيا وأيضًا فى جامعات الاتحاد السوفيتى السابق وبلدان المنظومة الاشتراكية . فى حين حصل آخرون على درجاتهم العلمية من الجامعات المصرية . وفى دول الخليج العربية المنتجة للبترول يلاحظ أن أغلب أعضاء هيئة التدريس بجامعات هذه الدول قد حصلوا على درجاتهم العلمية من الجامعات الأمريكية أو البريطانية .

وأغلب أعضاء هيئة التدريس الذين يعملون فى جامعات دول الخليج العربية المنتجة للبترول هم من الوافدين الذين انتقلوا للعمل هناك من بلاد كمصر وسوريا ولبنان والأردن . وقد أشار فرج (Farag, 1987, p.174) إلى أن حوالى مائة من علماء النفس المصريين يعملون بشكل دائم أو بوصفهم أساتذة زائرين فى جامعات دول الخليج العربية المنتجة للبترول ويمثلون حوالى ٦٠ إلى ٨٠ فى المائة من إجمالى عدد أعضاء هيئة التدريس العاملين بالجامعات فى هذه الدول . وقد أشار فرج أيضًا إلى أن علماء النفس المصريين العاملين بجامعات دول الخليج العربية المنتجة للبترول ، يعانون من نقص فى إنتاجيتهم العلمية موضحًا أنهم نادرًا ما يقومون بإجراء بحوث إمبيريقية فى هذه المجتمعات الجديدة بسبب قيود تعود للنواحى السياسية أو التقاليد السائدة هناك والتى تحظر بحث موضوعات معينة كالسلوك الجنسى ، وتكوين الاتجاهات ، والشخصية ، وحتى فى حالة ما إذا كان موضوع الدراسة مسموحًا بالبحث فيه فإن جمع البيانات اللازمة يمكن أن يصادف صعوبة خصوصًا بالنسبة للأجانب . (Farag, 1987, p.174) .

ومثلما يواجه زملاؤهم فى المناطق الأخرى من العالم الثالث العديد من الصراعات ، يواجه علماء النفس العرب المؤهلون وذوو الإمكانيات العلمية المرتفعة ، صراعات شخصية ، فهم يرغبون من ناحية فى تحقيق إنجازات بارزة أو ملموسة من خلال النشر فى الدوريات العلمية الأجنبية التى تستلزم قيامهم بإجراء البحوث وفقًا للنمط أو الأسلوب الغربى ،

إلا أنهم وفى الوقت نفسه يشعرون برغبة - أو ربما بواجب - فى إجراء دراسات مرتبطة أو متصلة بمجتمعاتهم وذات فائدة لهذه المجتمعات (Gilgen and Gilgen,1987) . ويلاحظ أيضًا أن علماء النفس العرب نادراً ما يقومون ببنـــاء نماذج نفسية نظرية . إلا أن بعض علماء النفس المصريين قام ببناء وتطوير بعض النماذج النفسية النظرية خلال العقود الخمسة الأخيرة ، وهم : عبد العزيز حامد القوصى (النموذج ثلاثى البعد للذكاء) ، ويوسف مراد (النموذج النمائى) ، وأحمد زكى صالح (نموذج التعلم) ، وفؤاد البهى السيد (النموذج الهيرراكى أو الهرمى للقدرات العقلية) ، ورمزية الغريب (التحليل العاملى للقدرة العملية) ، ومصطفى سويف (نموذج التفكير الإبداعى ، ونموذج الشخصية)، وفؤاد عبد اللطيف أبو حطب (النموذج رباعى البعد للعمليات المعرفية). ولسوء الحظ فإن هذه النماذج - عدا نموذجى سويف وأبو حطب - قد صادفت اهتماماً محدوداً (Abou-Hatab, 1984) .

ومنذ أوائل السبعينيات من القرن العشرين اتجه علماء النفس فى بلاد المغرب العربى الكبير (الجزائر، المغرب ، تونس، ليبيا) إلى نشر بحوثهم العلمية فى علم النفس (وغيره من العلوم الأخرى) باللغة العربية ، وبدرجة أقل بااللغة الإنجليزية ، بدلاً من اللغة الفرنسية . وقد نشأ هذا الاتجاه فى سياق حركة التعريب التى ظهرت بعد الاستقلال (سليم عمار ، ١٩٧٦ ;Bouhmama,1984) وشهدت السنوات العشرون الأخيرة اتجاهًا متزايداً فى علم النفس العربى نحو الربط بين علم النفس والإسلام ، وقد ركز بعض علماء النفس العرب على إسهامات مفكرى العرب والإسلام الأوائل لعلم النفس، فى حين حاول علماء نفس عرب آخرون إعادة تقديم علم النفس فى إطار إسلامى (بدرى، ١٩٨٩ ;Abou-Hatab, 1988; Al-Hashimi, 1981) وقد ظهرت هذه المحاولات أيضاً فى بلاد إسلامية أخرى كباكستان (e.g.,Ansari, 1992) .

وقد أجريت بعض المحاولات لتتبع مسيرة علم النفس فى مصر وغيرها من البلاد العربيـــة أيضًا ;Abou- Hatab, 1992; Ahmed, 1992l; Farag, 1987; Khaleefa,1997 أبو حطب ، ١٩٩٣، ١٩٩٦، ١٩٩٧، بدرى ، ١٩٨٩، عيسوى ، ١٩٨٩، صفوت، ١٩٩٦،

سويف ، ١٩٩١) . واتفق أصحاب هذه المحاولات على أن علم النفس العربى يعانى من أوجه النقص التالية :

١ – **التفاعل أحادى الاتجاه مع علم النفس الغربى** : البلاد العربية شأنها شأن باقى البلاد النامية دائمًا ما تكون مستوردة لعلم النفس الغربى – وبصفة خاصة – بصورة عشوائية وبأسلوب غير مخطط (أبو حطب ، ١٩٩٣ ، ١٩٩٦ ، ١٩٩٧، (Ahmed , 1998b, Khaleefa, 1997) .

٢ – **الاعتماد المعرفى أو الإبستمولوجى** : معظم الجهود النفسية العربية قد تم تنفيذها طبقًا للافتراضات والنظريات والطرق البحثية والأدوات والنتائج البحثية المتوفرة فى الغرب (أبو حطب ، ١٩٩٣ ، ١٩٩٦ ، ١٩٩٧ ;Khaleefa, 1997) ، وهذا الاعتماد المعرفى أو الإبستمولوجى يؤدى تلقائيًا إلى كف فى الابتكارية أو الإبداع فى التفكير النفسى العربى .

٣ – **العلاقات الضعيفة أو غير الفعالة مع الإرث القومى** : علماء النفس العرب نادرًا ما يهتمون بصورة فاعلة بالطبيعة الحضارية أو الثقافية لتخصصهم ، ولذلك فهم غير قادرين على إحداث تكامل بين إرثهم الثقافى التطورات الحديثة فى علم النفس ، وبالإضافة إلى ذلك هناك نقص ملحوظ فى التعاون العلمى بين أصحاب التخصصات العلمية المختلفة ، ويمكن أن يؤدى هذا التعاون – فى حال وجوده على سبيل المثال – إلى التوحيد والتكامل بين جهود علماء الأنثروبولوجيا وجهود علماء النفس ، ومعلوم أن علماء الأنثروبولوجيا يميلون إلى أن يتوفر لديهم تصور جيد للواقع المعيش indigenous ، وغالبًا ما يستخدم علماء الأنثروبولوجيا منهجًا يعتمد على ملاحظات المشاركين ، وللأسف فإن هذا المنهج يتم إغفاله من قبل علماء النفس العرب الذين يفضلون عليه أحيانًا المقاييس والاختبارات الورقية .

٤ – **انعدام الصلة فيما يتصل بالواقع الاجتماعى والحضارى والثقافى للعالم العربى :** وقد أدى ذلك (مع عوامل أخرى) إلى التكرار والازدواجية للكثير من البحوث والدراسات النفسية التى أجريت فى البلاد العربية فى السنوات الماضية .

٥ – **انعدام الهوية** : والذى قد يصاحبه في كثير من الحالات اغتراب الفرد عن ثقافته القومية. ومشاعر الاغتراب هذه تؤدى إلى تدعيم أو تعزيز قناعة أو عقيدة الكثير من علماء النفس العرب بأنهم يفتقدون هوية مهنية محددة وواضحة .

توجد حاجة متنامية بضرورة تأسيس نوع من علم النفس يتناسب ويلائم أكثر الواقع الحضارى والاجتماعى للحياة فى البلاد العربية (Khaleefa, 1997) . وهناك ثلاثة من العوامل سوف تساعد علم النفس العربى على المضى فى هذا الاتجاه ، وهى :

١ – الاعتراف المتزايد بعلوم النفس الوطنية التى طورت فى عديد من البلاد منها الصين، والهند ، واليابان ، والمكسيك ، والفلبين ، وتايوان (Kim and Berry,1993; Sinha ,1993) .

٢ – الاتجاه المتنامي نحو إنشاء أو تأسيس روابط أو جمعيات نفسية ودوريات علمية إقليمية لعلم النفس فى أوروبا، وآسيا ، وأمريكا اللاتينية ، وأستراليا (أوقيانوسيا) . وفى هذا السياق فإن الاتحاد العربى لعلم النفس المقترح تأسيسه سوف يكون – فى حال إنشائه – ذا قيمة كبيرة .

٣ – وهناك انحسار تدريجى للتأثير أو النفوذ الذى مارسه علم النفس الأمريكى المسيطر على علم النفس فى مناطق أخرى من العالم (أبو حطب ، ١٩٩٣ ، ١٩٩٦ ، ١٩٩٧ ;Gielen, 1994) .

وقد لاحظ صفوت (١٩٩٦) أن علم النفس في مصر (وأيضًا فى البلاد العربية الأخرى من وجهة نظرنا) يعانى مما يلى :

١ – علم النفس فى مصر (وفى غيرها من البلاد العربية) لا يزال يقدم ويدرس ويمارس فى إطار القطاع الحكومى (أعنى الجامعات والمؤسسات البحثية التى تتبع الدولة).

٢ – يوجد قدر ضئيل من التخصص العلمى فى أقسام علم النفس المصرية والعربية. وتقدم جميع أقسام علم النفس العربية برامج فى علم النفس العام فقط وتهدف تلك البرامج – بالطبع – إلى تأهيل وإعداد أخصائيين نفسيين غير متخصصين فى مجالات

علم النفس المختلفة، ولا توجد فى أقسام علم النفس العربية شعب أو أقسام متخصصة فى علم النفس الإكلينيكى أو علم نفس الطفل أو علم النفس الصناعى. وربما يمكن أن نضيف هنا أن غياب التخصص الدقيق الذى يتسم به علم النفس العربى قد نتج عن معايشة أو مجابهة علماء النفس العرب بصعوبات جسيمة فيما يتعلق بتطوير برامج بحثية وتدريبية قوية فى المجالات النفسية المتخصصة أو الدقيقة. وإيجاد مثل هذه البرامج سوف يؤدى إلى إفساح المجال للتأثير العالمى (أن يظهر فى علم النفس العربى)، كما يمكن أن تساعد هذه البرامج فى تكوين وإعداد جيل من علماء النفس – على مستوى عال من التأهيل العلمى – يكون قادراً على تطوير وتنمية وضعية ومستوى علم النفس فى العالم العربى ، وهو ما نحتاج إليه فعلاً .

٣ – يوجد فى العالم العربى عدد قليل من معاهد علم النفس التى تتحمل مسئولية تدريب (أو تأهيل) الأخصائيين النفسيين الشبان، أو مؤسسات تقدم خدمات للمجتمع أو مؤسسات تكون قادرة على حل مشكلات الحياة اليومية .

٤ – على علم النفس العربى أن يصل إلى حلول للصراع بين التقاليد التى يتبعها الأفراد (فى المجتمع العربى) ومحاولة إحراز رؤى أو استبصارات صحيحة وأكثر عالمية، وربما يكون على علماء العرب تبنى الحل التالى: العالمية فى المناهج وفى أغلب تكنيكات البحث فى ارتباط مع بحث المشكلات النفسية الناجمة عن الخصوصية الثقافية للمجتمعات العربية .

٥ – يحتاج علم النفس العربى إلى تأسيس أو إقامة توازن أفضل بين الإمبيريقية والتنظير التأملى .

٦ – يحتاج علماء النفس العرب إلى أن يكونوا أكثر مرونة فيما يتعلق بالمنهجية المستخدمة فى بحوثهم. بعض علماء النفس العرب ينحازون للبحث الإمبيريقى فقط، فى حين يتبنى البعض الآخر منهجيات خاصة تشمل الإجراءات الإحصائية التى يستخدمونها فى كل دراساتهم البحثية بصرف النظر عن مدى ملاءمة هذه الإجراءات للمشكلة موضوع البحث، ويمكن أن يؤدى مثل هذا التحيز إلى نوع من الإمبيريقية المجدبة على حساب الجهود الإضافية التى ينبغى أن توجه للمشكلة .

وتأسيسًا على بعض أوجه أو نقاط الضعف التى يتسم بها علم النفس المعاصر فى البلاد العربية والتى أشير إليها فيما سبق ، يقترح مؤلفا الفصل الحالى إنشاء معهد جديد لعلم النفس العربى .

مقترح لمعهد علم النفس العربى :

يكون العلم عظيم الفعالية أو الأثر حينما يكون تراكميًا فى طبيعته، ولكى نحقق هذا الهدف، يحتاج العلماء إلى إنشاء شبكات فعالة للاتصالات والتعاون فى داخل بلادهم، على أن تتجاوز هذه الشبكات الحدود الوطنية (القومية) والثقافية، وتربط بين تخصصات علمية مختلفة، وانطلاقًا من وجهة النظر هذه، فإن جهد علماء النفس فى العالم العربى – وبشكل متكرر – يتسم بغياب الفعالية، حيث إن هذه الجهود مبعثرة أو متناثرة وليست ذات طبيعة تراكمية بالقدر الكافى، ومازالت شبكات الاتصال والتعاون بين علماء النفس العرب غير متطورة وتحتاج إلى أن تصير أقوى وأكثر فعالية حتى يمكن تأسيس أو إقامة ثقافة البحث المتراكم والتنظير المبدع والنقد النشط. فى هذا السياق نود أن نقترح أن يقام المعهد الجديد لعلم النفس العربى فى مدينة القاهرة (بجمهورية مصر العربية) وأن يكون له الأهداف التالية :

١ – أن يخدم كموقع مركزى للتوثيق والمعلومات يتم فيه تجميع المنشورات والتقارير الفنية وتوصيفات المقررات الدراسية فى علم النفس التى يتم تدريسها فى الجامعات العربية.. إلخ، بالشكل الذى يجعلها متاحة للعلماء المهتمين والمسئولين الحكوميين والمستفيدين المحتملين من الدراسات النفسية. وتشمل المنشورات البحثية ذات الصلة تلك المنشورات التى صدرت باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية، إضافة إلى أية منشورات صدرت بأى من اللغات الأخرى، وسوف يسهل المعهد المقترح الاتصال بين علماء النفس من ناحية، والعلماء الاجتماعيين فى البلاد العربية من ناحية أخرى، كما سيسهل أيضًا الاتصال بين علماء النفس العرب وغيرهم من علماء النفس فى مناطق أخرى من العالم .

٢ – كما يجب أن تتضمن المنشورات البحثية التى يتولى المعهد المقترح لعلم النفس العربى توثيقها، تلك الدراسات ذات الصلة بعلم النفس التى قام بإجرائها علماء أنثروبولوجيا وعلماء اجتماع عرب أو غير عرب ، وفى الوقت الحاضر فإن الجهود التعاونية بين الباحثين النفسيين العرب وممثلى تلك التخصصات العلمية (الأنثروبولوجيا، الاجتماع... إلخ) محدودة جداً .

٣ – ويجب أيضاً أن يشمل التوثيق تلك المنشورات البحثية التى أصدرها علماء نفس من أصول عربية وغير عربية ؛ والتى أضافت معلومات نفسية عن سلوك المهاجرين العرب فى بلاد المهجر ومنها فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا وألمانيا ومناطق أخرى من العالم .

٤ – وأحد الواجبات المهمة للمعهد المقترح لعلم النفس العربى يتمثل فى إنشاء صلات أو روابط مع الجامعات فى العالم العربى وخارجه. وبمرور الزمن، فإن هذه الصلات أو الروابط يمكن أن تخلق وعياً لدى مجتمع علم النفس الدولى حول المعهد المقترح وأغراضه، ويمكن أن تسهم هذه الصلات أو الروابط فى مساعدة المعهد المقترح على توثيق أطروحات (أو رسائل) الماجستير والدكتوراه غير المنشورة التى قدمت إلى جامعات أجنبية، وكذلك توثيق التقارير المنشورة وغير المنشورة التى أصدرتها الجامعات والمعاهد البحثية فى العالم العربى وخارجه وهلم جرا .

٥ – يتولى المعهد المقترح جمع و/أو إعداد ملخصات – تخزن فى الحاسب الآلى – لكل المواد النفسية المشار إليها سابقاً، وعلى أن يشمل هذا التجميع الأطروحات العلمية (أو رسائل الماجستير والدكتوراه) التى أجريت فى الجامعات العربية أو غير العربية .

٦ – ينشر المعهد المقترح لعلم النفس العربى كل ٦–٨ سنوات مسحاً لعلم النفس العربى ، ويتضمن هذا المسح الأعمال المنشورة بواسطة علماء النفس العرب، بالإضافة إلى المنشورات النفسية التى تناولت عينات عربية أياً كان من أصدرها .

٧ – ويجب على المعهد المقترح لعلم النفس العربى أيضًا أن يقوم بتنظيم ورش عمل ومؤتمرات ولقاءات أخرى ، مما يمكن أن يفيد فى تدريب الأخصائيين النفسيين وخصوصًا الشبان منهم، كما توفر مثل هذه اللقاءات للأخصائيين النفسيين إمكانية التعلم المستمر فضلاً عن أنها يمكن أن تفسح المجال أمامهم وتوفر لهم المصادر اللازمة لإجراء البحوث فى مرحلة الدراسات العليا .

٨ – وأحد النماذج المفيدة لبعض أنشطة المعهد المقترح لعلم النفس العربى يمكن أن نجده فى مركز المعلومات والتوثيق النفسى بجامعة تيرر بألمانيا Zentralstelle für Psychologische Informationen und Dokumentation, Trier Universität, Deutschland . الذى يديره الأستاذ ليومونتادا Professor Leo Montade ويخدم هذا المركز كوحدة مركزية للمعلومات عن التراث السيكولوجى الذى صدر فى البلاد الناطقة بالألمانية .

– ويعتقد مؤلفا الفصل الحالى بأن تقدم علم النفس فى العالم العربى كان سريعًا بكل معنى الكلمة إلا أن هذا التقدم كان متفاوتًا وغير متسق ، وبإمكان علم النفس أن يحقق إسهامًا فى التنمية الاجتماعية الاقتصادية والسياسية والثقافية فى العالم العربى وبقدر أكبر مما حققه حتى الآن. ولتحقيق هذا الغرض يحتاج علماء النفس العرب إلى زيادة جهودهم فى اتجاه تأسيس علم أكثر شمولاً أو اتساعًا يمكن أن يساعد فى حل بعض المشكلات العاجلة والحادة التى تواجه حاليًا الكثير من البلدان فى العالم العربى. إن تأسيس المعهد المركزى لعلم النفس العربى يمثل خطوة مهمة فى هذا الاتجاه .

المراجع والمصادر

أولاً – المراجع العربية :

- أبو النيل ، م.أ. (١٩٨٨) . علم النفس عبر الحضارى . بيروت : دار النهضة العربية .
- أبو حطب ، ف.ع. وآخرون (١٩٧٧) . تقنين اختبار رسم الرجل فى البيئة السعودية. فى فؤاد عبد اللطيف أبو حطب (محرر)، بحوث فى تقنين الاختبارات النفسية. (المجلد الأول ، ص ص : ٢٤٧-٣٤٦) ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .
- أبو حطب ، ف. ع . (١٩٩٣) . علم النفس فى العالم العربى : حالة البلاد النامية. المجلة المصرية للدراسات النفسية (مصر)، ٢ (٣) ، ١-٢٧ .
- أبو حطب ، ف. ع . (١٩٩٦) . علم النفس من المنظور العربى والأفريقى الإسلامى : الآمال غير المنجزة والإنجاز المأمول. المجلة المصرية للدراسات النفسية (مصر) ، ٦ (١٥) ، ٣-٢٣ .
- أبو حطب ، ف. ع . (١٩٩٧) . مسيرة علم النفس فى العالم العربى وآفاق تطوره . المجلة المصرية للدراسات النفسية (مصر)، ٦ (١٦) ، ٩-٥٦ .
- أبو حطب، ف. ع . ، الكامل ، ح. و خزام ، ن . (١٩٨٩) . صورة علم النفس لدى الشباب العمانى . مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت) ، ١٧ (٣) ، ١٩-٥١ .
- الحارثى ، ز . بن عجير (١٩٩٣) . اتجاهات طلاب الجامعة السعوديين نحو علم النفس . بحث مقدم إلى المؤتمر السنوى التاسع لعلم النفس فى مصر ، الجمعية المصرية للدراسات النفسية. أسوان ، مصر ، ٢٧-٣١ يناير ، ١٩٩٣ .

- السيد ، ف . أ . (١٩٧١) . علم النفس الإحصائى وقياس العقل البشرى . الطبعة الثانية. القاهرة : دار الفكر العربى .

- العثمان ، ع . (١٩٦٣) . الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالى بوجه خاص ، القاهرة : مكتبة وهبة .

- بدرى ، م.ب (١٩٨٩) . مشكل أخصائى النفس المسلم : فى جحر الضب . (ترجمة عربية بواسطة م. ك. أبو كرجة) . الخرطوم : شركة الفارابى للنشر .

- جابر ، ج.ع.، والشيخ ، س . أ . (١٩٧٨). دراسات نفسية فى الشخصية العربية. القاهرة : عالم الكتب .

- جرجس، ص. (١٩٦٧). من الفراعنة إلى العصر النووى : قصة الصحة العقلية فى مصر. القاهرة : وزارة الثقافة .

- جوتييه ، ليون (١٩٩٤). السبق العربى فى علم النفس الفيزيولوجى عند يعقوب بن إسحاق الكندى . ترجمة عربية . أصول (مصر) ، فبراير ١٩٩٤، ١١٥-١٣٢ .

- عبد السلام، م.أ. (١٩٦٠). القياس النفسى والتربوى. القاهرة : دار النهضة العربية .

- عمار ، س . (١٩٧٦) . الاضطرابات النفسية فى تونس . مجلة الشئون الثقافية (تونس) ، ٢ (٨) .

- عيسوى ، ع.م. (١٩٧٥) . ابن سينا والأمراض العقلية الحديثة . مجلة كلية الآداب والتربية (الكويت) ، ٨، ٩٠-١١٠ .

- عيسوى ، ع. م . (١٩٨٩) . البحوث النفسية فى مصر : طرق ومجالات البحث . مجلة علم النفس (مصر) ، ٣ (٩)،٧-٩ .

- فرج ، م.ف.، والسيد ، ع.م. ومجدى ، ص (١٩٧٦) . اختبار الرسم . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

- كرم الدين ، ل. أ . (١٩٨٢) . الانتقال من مرحلة العمليات الحسية (العيانية) إلى مرحلة العمليات الشكلية . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- نجاتي ، م. ع . (١٩٩٣) . الدراسات النفسانية عند المسلمين . القاهرة : دار الشروق .

- نجاتي ، م . ع . (١٩٦١) . الإدراك الحسي عند ابن سينا (الطبعة الثانية) . القاهرة : دار النهضة العربية .

- نجاتي ، م . ع . (١٩٧٤) . التحديث والتسامح الوالدى : دراسة حضارية مقارنة للشباب فى مصر ، ولبنان ، والعراق ، وسوريا ، والأردن ، والولايات المتحدة الأمريكية (الطبعة الثانية) . القاهرة : دار الشروق .

- هنا ، ع. م . (١٩٦٥) . دراسة عبر حضارية للقيم . فى لويس كامل مليكه (محرر) ، قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية (المجلد الأول ، ص ص : ٦٠٢-٦١٣) ، القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر .

- سويف ، م. أ. (١٩٦٥ أ) . الفارابى وابن خلدون . فى لويس كامل مليكه (محرر) ، قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية (المجلد الأول ، ص ص : ٣-٣٧) . القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر .

- سويف ، م. أ . (١٩٧٨) . علم النفس الحديث : معالمه ونماذج من نظرياته . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

- سويف ، م . أ. (١٩٩٠) . علاج تعاطى المخدرات فى الثقافة المصرية . المجلة الاجتماعية القومية (مصر) ، ٢٧ (٢) ، ٨٣-٩٦ .

- سويف ، م. أ . (١٩٩١) . علم النفس فى مصر خلال نصف قرن : ديالوج بين العلم والمجتمع . المجلة المصرية للدراسات النفسية (مصر) ، ١ (١) ، ١٧-٣٠ .

- صفوت ، ع. (١٩٩٦) . علم النفس فى الوطن العربى وتحديات القرن القادم . دراسات نفسية (مصر) ، ٦ (١) ، ١-٤ .

ثانيًا – المراجع الأجنبية :

Abdel-Khalek, A.M., & Eysenck, S.B. G. (1983). A cross-cultural study of personality: Egypt and England. In A.M. Abdel-Khalek (Ed.), Research in behavior and personality (Vol.3, pp.215-226). Alexandria: Dar al-Maaref.

Abou-Hatab, F.A. (1984). Research on a four-dimensional informational model for cognitive processes. Paper presented at the 23rd International Congress of Psychology, Acapulco, Mexico, September 2-7, 1984.

Abou-Hatab, F.A. (1988). Islamic paradigm for psychology. Paper presented at the 46th Annual Convention of ICP. Singapore, August 21-25, 1988.

Abou-Hatab, F.A. (1992). Psychology in Egypt. In V.S. Sexton & J.D. Hogan (Eds.), International psychology: Views from around the world (pp.111-128). Lincoln, NB: University of Nebraska Press.

Ahmed, R.A. (1991). Women in Egypt and the Sudan. In L.L Adler (Ed.), Women in cross-cultural perspective (pp. 107-133). New York: Praeger.

Ahmed, R.A. (1992). Psychology in the Arab countries. In U.P. Gielen. L.L. Adler, & N.A. Milgram (Eds.), Psychology in international perspective: 50 years of the International Council of Psychologists (ICP) (pp. 127-150). Amsterdam (Netherlands): Swets & Zeitlinger.

Ahmed, R.A. (1997). An interview with Mustapha Soueif. World Psychology, 3 (1-2), 13-27.

Ahmed, R.A. (1998a). Bibliography of psychological studies in the Arab world (unpubl.) Menoufia University, Egypt (Available from author).

Ahmed, R.A. (1998b). An interview with Louis K. Meleika. World Psychology, 4 (1-2).

Al-Hashimi. A. (1981). On Islamizing the discipline of psychology. In I. Al-Faruqi & A. Nassef (Eds.). Social and natural sciences: The Islamic perspective (pp. 49-70). Jeddah: King Abdel-Aziz University.

Ansari, Z. (Ed.). (1992). Qur'anic concept of human psyche, Islamabad: International Institute of Islamic Thought.

Badri, M.B. (1965). Influence of modernization on Goodenough quotients of Sudanese children. Perceptual and Motor Skills, 20, 931-932.

Bouhmama. D. (1984). Assessment of Kohlberg's stages of moral development in two cultures. Journal of Moral Education. 13 (2). 124-132.

El-Koussy, A.A. H. (1935). The visual perception of space. British Journal of Psychology. Monograph Supplement No. 20.

Farag, S.E. (1987). Egypt. In A.R. Gilgen & C.K. Gilgen (Eds.). International handbook of psychology (pp. 174-183). New York: Greenwood.

Gaûthier, L. (1939). Gréco-Arabs de la Psycho-physique. Suivi d'un trairé de psychologie Al-Kindi. Beirut: Imprimerie Catholique. [Translated into Arabic, Ossoul Archae Etudes Interculturelles (France/Egypt), Feb. 1994, pp. 115-132].

Gielen, U.P. (1994). American mainstream psychology and its relationship to international and cross-cultural psychology. In A.L. Comunian & U.P. Gielen (Eds.), Advancing psychology and its applications: International perspectives (pp. 26-40), Milan, Italy: FrancoAngeli.

Gilgen, A. R., & Gilgen, C.K. (1987). Introduction. In A.R. Gilgen & C.K. Gilgen (Eds.), International handbook of psychology (pp.1-22). New York: Greenwood.

Khaleefa, O.H. (1997). The predicament of Euro-American psychology in a non-Western culture: A response from Sudan. World Psychology. 3 (1-2), 29-64.

Kim, U., & Berry. J. (Eds.). (1993). Indigenous psychologies: Research and experiences in cultural context. Newbury Park, CA: Sage.

King. D.W. (1984). Psychology in the Arab Republic of Egypt. International Psychologist, 25 (3), 7-8.

Melikian, L.H. (1984). The transfer of psychological knowledge to the Third World countries and its impact on development: The ease of five Arab Gulf oil-producing states. International Journal of Psychology, 19, 65-77.

Mullen, G. (1984). Child and family research in Sudan. International Psychologist, 25 (1), 6.

Sinha, D. (1997). Indigenzing psychology. In J.W. Berry, Y.H. Poortinga, and J. Pandy (Eds.), Handbook of cross-cultural psychology, Vol. 1: Theory and method (pp.129-169). Needham Heights, MA: Allyn & Bacon.

Soueif, M. I. (1958). Extreme response sets as a measure of intolerance of ambiguity. The British Journal of Psychology, 49 (4), 329-334.

القسم الثانى : قضايا النمو

" الشـخص الذى درس بيـاجـيـه يـرى الأطفـال بطريقـة مختلفة عن ذى قبـل " .

جون فلافيل

الفصل الثانى

دراسات وبحوث بياجيه فى العالم العربى

ليلى أحمد السيد كرم الدين

معهد الدراسات العليا للطفولة

جامعة عين شمس – القاهرة

جمهورية مصر العربية

لقد غير منحى بياجيه للنمو المعرفى عند الطفل - وبصورة درامية - من فهمنا للعقل البشرى ونموه وطريقة عمله (Elkind, 1974; Evans, 1973; Maier, 1981; Modgil, 1974; Sigel and Hooper, 1968) ، وخلال العقود الأربعة الماضية، تزايد الاهتمام - بصورة هائلة - باختبار نظرية جان بياجيه فى إطار عبر حضارى . وفى هذا السياق تم إجراء آلاف الدراسات البحثية فى الولايات المتحدة الأمريكية ومعظم الدول الأوروبية وآسيا وأفريقيا وأستراليا، وقد ساعدت هذه الدراسات فى توسع ونمو علم النفس عبر الحضارى، الذى تشكل الدراسات البحثية البياجية جزءًا مهما منه فى الوقت الحاضر (Dasen,1976) ولقد أسهم ما يقرب من ٨٠ دراسة بحثية أجريت فى البلاد العربية حول نظرية بياجيه في التراث النفسي عبر الحضارى، ومع ذلك فإن معظم هذه الدراسات البحثية العربية يبقى غير معروف خارج العالم العربى .

التطور التاريخى للدراسات البحثية البياجية فى البلاد العربية :

مر الاهتمام العربى بنظرية بياجيه وأعماله بثلاث فترات زمنية، وقد استمرت الفترة الأولى من أوائل الثلاثينيات إلى أواخر الأربعينيات، فى حين استمرت الفترة الثانية من أوائل الخمسينيات حتى أواخر الستينيات، أما الفترة الثالثة فقد بدأت منذ أوائل السبعينيات حتى الوقت الحاضر .

وقد شهدت الفترة الأولى اهتمامًا محدودًا جدًا بنظرية وبحوث بياجيه، عدا بعض المنشورات القليلة التى كان معظمها مقالات نشرت فى مصر (القوصى، ١٩٤٨). وبدأ اهتمام الباحثين العرب بمنحى بياجيه مع دراسة حربى الرائدة (١٩٤٨)

التى فحصت نمو الحكم الخلقى لدى الأطفال المصريين من سن ٦ إلى ١٢ سنة باستخدام مهام أو واجبات بياجيه .

وتميزت الفترة الثانية (التى استمرت من أوائل الخمسينيات وحتى أواخر الستينيات) باهتمام محدود بمنحى بياجيه، وقد أجرى معظم الدراسات البحثية العربية - التى تمت فى نطاق نظرية بياجيه - فى مصر، ومع ذلك فهناك عدد قليل من الدراسات البحثية البياجية أجرى فى اليمن ولبنان والجزائر والعراق على يد علماء نفس غير عرب. وعموماً تميزت الدراسات البحثية العربية حول نظرية بياجيه التى تمت فى هذه الفترة بما يلى :

١ - قامت هذه الدراسات البحثية العربية أساساً على جهود فردية .

٢ - أجريت هذه الدراسات البحثية العربية حول نظرية بياجيه على أساس غير منتظم .

٣ - لم تؤدِّ هذه الدراسات البحثية إلى تراكم معرفى كافٍ فيما يتعلق بالنمو المعرفى للأطفال العرب بسبب غياب الجهود البحثية المتواصلة أو المستمرة .

٤ - ركزت هذه الدراسات البحثية العربية فقط على فحص النمو المعرفى للأطفال فى مرحلة العمليات المحسوسة أو العيانية (بين سن ٦ إلى ١٢ سنة)، ووفقًا لمعلوماتنا فلم تُجرَ فى هذه الفترة (من أوائل الخمسينيات وحتى أواخر الستينيات) أية دراسة تناولت مرحلة العمليات الحسية الحركية (من الميلاد إلى عمر سنتين) أو مرحلة ما قبل العمليات (من سن سنتين إلى ٦ سنوات) أو مرحلة العمليات الشكلية (من سن ١٢ إلى ١٨ سنة) .

وخلال هذه الفترة الثانية أيضاً تم ترجمة ثلاثة من كتب بياجيه هى : اللغة الفكر عند الطفل (١٩٥٤)، والحكم الخلقى عند الطفل (١٩٥٦)، وأصول الذكاء عند الطفل (١٩٦٣). وإضافة إلى ذلك أجريت بعض الدراسات الإمبيريقية استناداً على نظرية بياجيه فى عدد من البلاد العربية ومنها دراسة غنيم (١٩٥٩، فى مراد، ١٩٧٥) التى أجراها تحت إشراف جان بياجيه بجنيف بسويسرا ، وفيها فحص غنيم الأخطاء فى الإدراك

البصرى عند الأطفال المصريين. كما أجرت هايدى Hyde ١٩٥٩ (in Flavell, 1963) دراسة فى عدن بجنوب اليمن فحصت فيها تطور مفهوم العدد عند عينات من الأطفال اليمنيين (العرب) والإنجليز والهنود والصوماليين الذين كانوا يعيشون مع أسرهم بعدن وقت إجراء الدراسة، كما درس الغزى (١٩٦١) حفظ الكميات المتصلة وغير المتصلة لدى عينات من الأطفال في سن ما قبل المدرسة وتلاميذ المدرسة الابتدائية الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٢/١ ٥ إلى ٨ سنوات .

وقد شهدت الفترة الثالثة (من أوائل السبعينيات وحتى الوقت الحاضر) تزايداً تدريجيًا فى الاهتمام متعدد الجوانب بمنحى بياجيه، واتخذ هذا الاهتمام صورتين هما : المنشورات والدراسات البحثية، كما تم ترجمة بعض كتب بياجيه وأيضاً عدد من الكتب التى نشرت عنه، إلى اللغة العربية خاصة في كل من مصر ولبنان. وإضافة إلى ذلك تم نشر العديد من المقالات والكتب التى تقدم نظرية بياجيه فى النمو المعرفى (وأحيانًا النمو الخلقى) إلى القراء العرب فى كل من مصر ولبنان والكويت. وأخيراً تم إجراء العديد من الدراسات البحثية في مصر ولبنان والعراق والجزائر والأردن وقطر والسودان بهدف تقييم الجوانب المختلفة للنمو المعرفي عند الأطفال العرب.

وفيما يلى من فقرات سوف يتم مناقشة المنشورات والدراسات البحثية التى أجريت فى عدد من الدول العربية خلال الفترة الزمنية الثالثة (من أوائل السبعينيات وحتى الوقت الحاضر).

المنشورات والدراسات البحثية العربية فى النمو المعرفى عند بياجيه

المنشورات (المقالات والكتب) :

نشر غنيم فى أوائل السبعينيات مقالتين (غنيم، ١٩٧١، ١٩٧٣) قدم فيهما عرضًا مفصلاً وناقداً لنظرية بياجيه، وفى الوقت نفسه تم ترجمة كتابين لبياجيه هما: "علم نفس الطفل (أو الولد)" (١٩٧٢) و"سيكولوجية الذكاء" (١٩٧٨) إلى اللغة العربية.

كما نشرت الترجمات العربية لبعض الكتب عن بياجيه ، ومنها كتاب بـيرد Beard (1977) المعنون "مقـدمـة لعلـم النفـس النمـائى عند بيـاجيـه" ، وكتـاب مـائيـر Maier (1981) المعنون "ثلاث نظريات فى نمو الطفل".

وقد نشر علماء النفس العرب العديد من الكتب التى تناولت النظرية البياجية منها كتـاب يعقـوب (١٩٧٣) " نمو الطفل" وعـيسى (١٩٨١) "جـان بيـاجيـه بين النظرية والتطبيق"، وسليم (١٩٨٥)" "الإبستمولوجيا التكوينية عند بياجيه" ، ومحمد (١٩٩٠) "النمو العقلى [المعرفى] للطفل". كما تم نشر العديد من المقالات التى هدفت إلى تقديم النظرية البياجيه للقراء العرب ومنها مقالات عيسى (١٩٨٣)، الطواب (١٩٨٥) وكرم الدين (١٩٨٧، ١٩٨٨).

وبالإضافة إلى ذلك، قام علماء النفس العرب بترجمة عدد من مهام (واجبات) بياجيه إلى اللغة العربية كما قاموا بتعـديل أو تصميم عـدد من المقـاييس المحلية (كرم الدين، ١٩٩١؛ محمد ، ١٩٨٩؛ زيتون، ١٩٨٦؛ زيتون وعيسى، ١٩٨٢).

الدراسات البحثية :

أجرى خلال الفترة من أوائل السبعينيات وحتى الوقت الحاضر أكثر من ٧٠ دراسة تمثل حوالى ٩٥ من المائة من العدد الإجمالى للدراسات العربية البياجية.

ونظراً لأن الدراسـات البحثية المصرية فى النمو المعرفى طبقًا لبياجيه تشكل حوالى ثلاثة أرباع العدد الإجمـالى للدراسات العـربية البيـاجية (Ahmed, 1992) – فإن هذه الدراسات البحثية المصرية سوف يتم تقديمها أولاً، يلى ذلك عرض الدراسات البحثية البياجية التى أجريت فى بلدان عربية أخرى.

الدراسات البحثية البياجية فى مصر :

أجرى فى مصر - خلال السبعينيات من القرن العشرين - العديد من الدراسات البياجية ومن بينها دراسات كل من كرم الدين (١٩٧٦) عن نمو مفهوم العلية (أو السببية) عند أطفال المدرسة الابتدائية، والشربينى (١٩٧٨) عن نمو بعض المفاهيم الرياضية عند أطفال فى سن ما قبل المدرسة. وقد تناولت دراسات مصرية أخرى نمو مفهوم الزمن (عبد المجيد، ١٩٧٨) ونمو مفاهيم التصنيف عند أطفال المدرسة الابتدائية (حافظ، ١٩٧٨).

ومنذ بداية الثمانينيات حتى الوقت الحاضر، أجرى عدد هائل من الدراسات البحثية في مصر تغطى موضوعات مختلفة فى النمو المعرفى طبقًا لبياجيه ، ومنها النمو المعرفى خلال مرحلتى التفكير الحسى - الحركي وما قبل العمليات، والحكم الخلقى، والحفظ والتفكير الشكلى (أو الصورى).

النمو المعرفى فى مرحلتى التفكير الحسى - الحركى وما قبل العمليات :

فيما يتعلق بالدراسات البحثية المصرية عن النمو المعرفى خلال سنوات العمر المبكرة، فقد أجرى فى مصر عدد قليل من هذه الدراسات خلال الفترة الماضية منها دراسة الحضرى (١٩٨٤) ودراسة شرف الدين (١٩٨٧) اللتين بحثتا التمركز حول الذات فى لغة الأطفال الرضع وأطفال المدارس الابتدائية.

نمو التفكير الخلقى :

نالت وجهة نظر بياجيه حول نمو التفكير الخلقى اهتمامًا واسعًا من علماء النفس المصريين بداية بالدراسة الرائدة التى أجراها حربى عام ١٩٤٨ عن " نمو الأحكام الأخلاقية والتنشئة الاجتماعية لدى عينة من الأطفال المصرين" الذين تراوحت أعمارهم بين السادسة والثانية عشرة، كذلك درست سنية جمال عبد الحميد (١٩٨٤)

نمو الأحكام الأخلاقية لدى عينات من الأطفال المصريين الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٦ إلى ١٣ سنة باستخدام بعض واجبات بياجيه، فى حين درس محمد (١٩٨٥) العلاقة بين النمو المعرفى والنمو الأخلاقى لدى أطفال مصريين تراوحت أعمارهم من ٨ إلى ١٤ سنة، كذلك بحث ناصر (١٩٨٦) تكوين النمو الأخلاقى عند الأطفال المراهقين المصريين، وأخيراً درست هناء كمال الدين (١٩٩١) نمو الأحكام الأخلاقية عند الأطفال المعاقين عقلياً.

دراسات الحفظ (أو الاحتفاظ) Conservation :

أجرى فى العالم العربى عدد كبير من الدراسات التى تناولت مفهوم الحفظ (أو الاحتفاظ) ومن هذه الدراسات الدراسة التى قام بها محمود عام ١٩٨١ ، والتى تناولت نمو مفاهيم العدد وحفظ الكميات وعلاقتهما بمنهج الرياضيات لدى عينات من الأطفال فى محافظة قنا بجنوب مصر. وأجرى أحمد (Ahmed, 1981) دراسة عبر حضارية قارن فيها نمو مفاهيم العدد والمكان والكم والاستنتاج عند عينات من الأطفال المصريين والألمان تراوحت أعمارهم بين ٦ إلى ١٢ سنة، وتطرقت الدراسة أيضًا إلى فحص تأثير كل من الذكاء اللفظى وغير اللفظى والجنس (النوع) والمستوى الاجتماعى - الاقتصادى على النمو المعرفى لدى الأطفال. أما أبو بيه فقد درس عام ١٩٨١ مراحل النمو المعرفى وعلاقتها بنمو المفاهيم الرياضية، فى حين درس كل من البنا (١٩٨٢) وموسى (١٩٨٢) مراحل النمو المعرفى وعلاقتها بتطور المفاهيم العلمية عند عينات من تلاميذ الصفين الخامس والسادس الابتدائى.

وفى عام ١٩٨٣ أجريت دراستان فى مصر، تركزت الدراسة الأولى التى قام بها غازى (١٩٨٣) على نمو مفهوم العدد فى مرحلتى الروضة والمدرسة الابتدائية، فى حين تناولت الدراسة الثانية التى أجراها رحمة (١٩٨٣) التفكير المنطقى لدى أطفال المرحلة الابتدائية.

وفى عام ١٩٨٥ درس إبراهيم نمو القدرة العددية عند عينات من الأطفال والمراهقين بمصر باستخدام بعض اختبارات بياجيه. فى حين درس عبده (١٩٨٤) نمو التفكير المنطقى لدى الأطفال المصريين. وقارنت أسماء العدوى (١٩٩٠) نمو مفهوم حفظ الكميات المتصلة والكميات غير المتصلة لدى عينات من أطفال الحضانة والمرحلة الابتدائية المصريين. ويمكن اعتبار دراسة العدوى سالفة الذكر تكراراً لدراسة الغزى (١٩٦١) التى أجريت بمصر حول نفس الموضوع.

وفى مصر أيضاً، قارنت ليلى كرم الدين حفظ مفهوم العدد (كرم الدين، ١٩٩٢ أ) وحفظ الكميات (كرم الدين، ١٩٩٢ب) لدى عينات من الأطفال المعاقين عقلياً والأطفال العاديين الذين تراوحت أعمارهم بين الرابعة والرابعة عشرة.

التفكير الشكلى المنطقى (أو الصورى) :

خلال العقود الثلاثة الماضية أجريت عدة دراسات عربية - أغلبها تم تنفيذه بمصر - هدفت جميعها إلى دراسة نمو التفكير الشكلى لدى الأطفال والمراهقين ، وما إذا كان تصور بياجيه لهذا النمو يمكن تحقيقه عربياً . ونورد فيما يلى نماذج لهذه الدراسات :

فى عام ١٩٨٢ درست ليلى كرم الدين عملية التحول أو الانتقال من العمليات الحسية (العيانية) إلى التفكير الشكلى المنطقى (أو الصورى) عند عينات من الأطفال والمراهقين المصريين من أعمار تراوحت بين الحادية عشرة والثامنة عشرة، وأظهرت النتائج أن التحول أو الانتقال من العمليات الحسية (أو العيانية) يرتبط بصورة تفاعلية مع كل من جنس (أو نوع) المفحوص ومستوى ذكائه إضافة إلى المستوى الاجتماعى- الاقتصادى للأسرة. وفى هذا السياق أيضاً أجرى الكامل عام ١٩٨٥ دراسة استهدفت فحص نمو عمليات التفكير الشكلى لدى عينات من الأطفال المصريين الذين تراوحت أعمارهم بين ٧ و ١٢ عاماً . كذلك درس الطواب عام ١٩٩١ نمو عمليات التفكير الشكلى أو الصورى عند عينات من طلبة الجامعة المصريين، ويمكن اعتبار دراسة الطواب (١٩٩١) أول دراسة عربية تستهدف فحص النمو المعرفى وفقاً لبياجيه باستخدام عينات من الشباب والبالغين.

واهتم علماء النفس العرب أيضا بمتابعة التطورات الحديثة فى نظرية بياجيه وما لحقها من تعديلات، وعلى سبيل المثال اهتمت الدراسات المصرية الحديثة فى الموضوع بالتطرق إلى مجالات جديدة مثل دراسة النمو المعرفى لدى الأطفال المعاقين، وعلاقة النمو المعرفى ببعض المتغيرات الأخرى كالعوامل الفردية (الشخصية) والبيئية، وتصميم وتطبيق برامج تدريبية خاصة تهدف إلى تحسين النمو المعرفى، بالإضافة إلى تقنين واجبات (أدوات) بياجيه على عينات عربية.

وتتناول الفقرات التالية عرضاً مختصراً لبعض الدراسات التى أجريت فى كل من هذه المجالات الأربعة :

النمو المعرفى لدى الأطفال المعاقين عقلياً وجسدياً :

أجرى بعض الدراسات النفسية فى مصر بهدف دراسة النمو المعرفى لدى المعاقين عقليًا وجسديًا، ومن بين هذه الدراسات دراسة هناء كمال الدين (١٩٩١ أ) التى درست التمركز حول الذات لدى أطفال معاقين عقليًا، وبحثت ليلى كرم الدين حفظ مفهوم العدد (كرم الدين، ١٩٩٢ أ) وحفظ الكميات المتصلة وغير المتصلة لدى عينات من الجنسين من الأطفال المعاقين عقليًا القابلين للتعلم ممن يتراوح ذكاؤهم ما بين ٤٠ إلى ٧٠ درجة من أعمار تتراوح بين ٤ إلى ١٤ سنة وعينات ضابطة من الأطفال العاديين (كرم الدين، ١٩٩٢ب). وقارن رائد (١٩٩١) تطور حفظ العدد عند عينات من الأطفال المعاقين سمعيًا والعاديين.

العلاقة بين النمو المعرفى والمتغيرات المختلفة :

ينطبق على الكثير من الدراسات البياجية المصرية ما أطلق عليه جولد شميت (Goldshmid, 1971) الأبحاث البياجية الجديدة (Neo-Piagetian Research) التى تنصب على دراسة العلاقة بين النمو المعرفى ومتغيرات مختلفة منها الذكاء والتحصيل الأكاديمى

والمتغيرات الاجتماعية والبيئية والحضارية الأخرى مثل المستوى الاجتماعى الاقتصادى للأسرة ونوعية (أو مستوى) التعليم.

النمو المعرفى والمتغيرات الفردية :

التحصيل الأكاديمى : فحصت دراسات مصرية عديدة العلاقة بين النمو المعرفى والتحصيل الدراسى لمواد دراسية مختلفة عند تلاميذ المدرسة الثانوية ومنها الكيمياء (محمد، ١٩٨٥؛ سلامة، ١٩٨٣)، وعلم الأحياء (عوض الله، ١٩٨٨)، والفيزياء (نصر، ١٩٨٥). وقد أجريت دراسات مماثلة فى مصر باستخدام مفحوصين أكبر سنًا، ومن بين هذه الدراسات دراسة زكى (١٩٨٥) عن نمو التفكير الشكلى (الصورى) وعلاقته بالتحصيل الدراسى في العلوم لدى تلاميذ المدرسة الثانوية وطلبة كلية التربية بمصر.

ودرست ليلى كرم الدين (١٩٩٢أ) العلاقة بين حفظ العدد والتحصيل فى مادة الحساب، كما درست أيضًا (١٩٩٢ب) العلاقة بين حفظ الكميات والتحصيل الدراسى فى مادة العلوم العامة.

الذكاء : فحص عدد من الدراسات المصرية العلاقة بين النمو المعرفى والذكاء مقاسًا بأدوات قياسية، وكانت أولى هذه الدراسات الدراسة المبكرة التى أجراها الغزى (١٩٦١)، ومن بين الدراسات التى أجريت لاحقًا فى نفس الموضوع دراسات كل من كرم الدين (١٩٧٦، ١٩٨٢)، وأحمد (Ahmed,1981,1989) ، وعبد الحميد (١٩٨٤)، والحضرى (١٩٨٤)، وشرف الدين (١٩٨٧). وكشفت دراسة أحمد (Ahmed (Ahmed, 1981 عن علاقة إيجابية بين كل من نمو مفاهيم العدد والمكان والكم والاستنتاج من ناحية ومستويات الذكاء عند الأطفال المصريين والألمان من ناحية أخرى، وباستخدام نفس المنهجية أظهرت دراسة أحمد (Ahmed (Ahmed, 1989 فى السودان نتائج مماثلة، كما درس الكامل وعبد الحميد (١٩٩٠) العلاقة بين التفكير اللغوى المنطقى والرسوم كنمط من أنماط التخيل.

الفروق الجنسية (النوع) : فحص عدد من الباحثين المصريين أثر الفروق الجنسية (النوع) فى النمو المعرفى، ومن هؤلاء الباحثين : كرم الدين (١٩٧٦، ١٩٨٢)، وأبو بيه (١٩٨١)، وأحمد Ahmed (Ahmed, 1981,1989)، وموسى (١٩٨٢)، والحضرى (١٩٨٤)، وعبد الحميد (١٩٨٤)، والعدوى (١٩٩١) والطواب (١٩٩١). وبوجه عام، تشير نتائج هذه الدراسات إلى غياب فروق منتظمة بين الذكور والإناث فيما يتعلق بأدائهم على واجبات أو مهام بياجيه.

النمو المعرفى والمتغيرات الاجتماعية والنفسية :

ربط العديد من الدراسات البحثية المصرية بين النمو المعرفى عند الأطفال والمراهقين ومتغيرات اجتماعية ونفسية، ومن بين هذه الدراسات دراسة عبد الله (١٩٨٨) عن تأثيرات غياب الأم على النمو النفسى والمعرفى لدى أطفال ما قبل المدرسة.

ودرست سنية جمال عبد الحميد (١٩٨٧) حفظ مفاهيم الكم والوزن والحجم لدى الأطفال المصريين من الريف والحضر، فى حين ركز إبراهيم (١٩٨٨) على العلاقة بين المستوى الذهنى عند تلاميذ المدرسة الثانوية وكل من أنماط أو أساليب التدريس والاتجاهات العلمية للتلاميذ.

وربطت بعض الدراسات المصرية الأخرى بين النمو المعرفى للأطفال والمستويات الاجتماعية الاقتصادية لأسرهم. ومن بين هذه الدراسات دراسات كل من كرم الدين (١٩٧٦، ١٩٨٢)، وأحمد Ahmed (Ahmed, 1981) ، وعبد الحميد (١٩٨٤)، والحضرى (١٩٨٤). وبوجه عام، كشفت دراسة أحمد Ahmed (Ahmed,1981) عن أن أداء أطفال الحضر المصريين وأيضاً الأطفال من نوى المستويات الاجتماعية الاقتصادية المرتفعة كان أعلى بكثير بالمقارنة بأداء أطفال المناطق الريفية ، والأطفال من نوى المستويات الاجتماعية الاقتصادية المنخفضة.

برامج التدريب

حاول عدد قليل من علماء النفس المصريين المعاصرين تصميم (أو تطوير) واستخدام برامج تدريبية لتحسين الأداء فى مجالات مختلفة من النمو المعرفى.

واستكشف خالد (١٩٨٢) طرقًا (مناهج) عديدة لتطوير المهارات الحسابية لدى الأطفال المعاقين ذهنيًا، ودرس صابر (١٩٨٧) تأثيرات الأنشطة الرياضية على نمو المهارات المعرفية لدى الأطفال فى سن ما قبل المدرسة، وقام مصطفى (١٩٨٧) بتصميم وتطبيق برنامج تدريبى للإسراع فى النمو المعرفى فى إطار نظرية بياجيه.

وأخيرًا قامت أسماء السرسى (١٩٨٩) بتصميم وتطبيق برنامج لتنمية المفاهيم الحسابية لدى الأطفال فى سن ما قبل المدرسة.

تطوير أدوات بياجيه المقننة :

كُرست دراسات مصرية قليلة لمهمة تعديل واجبات أو مهام بياجيه لتناسب البيئة العربية. فى حين تولت دراسات مصرية أخرى مهمة تطوير أدوات قياس محلية. وتم إنجاز ذلك من خلال ترجمة بعض الأدوات إلى اللغة العربية وتعديل أو تطوير عدد من الواجبات فى مجال التفكير المنطقى (زيتون وعيسى، ١٩٨٢؛ زيتون، ١٩٨٦)، وحفظ العدد (كرم الدين، ١٩٩١)، والتفكير الشكلى (أو الصورى) (الطواب، ١٩٩١).

الدراسات البحثية البياجيه فى البلاد العربية غير مصر :

فيما يلى بعض الدراسات البحثية البياجية التى أجريت منذ أوائل السبعينيات من القرن العشرين فى كل من : الجزائر والعراق والأردن وقطر ولبنان والكويت والسودان.

فى الجزائر، قامت بوفيه Bovet (Bovet, 1974) بدراسة نمو مفاهيم العدد والكمية عند عينات من الأطفال والمراهقين من المتعلمين والأميين.

وفى العراق أجرت سالمة الفخرى سلسلة من الدراسات البحثية لتقييم بعض جوانب النمو المعرفى عند أطفال المدارس الابتدائية العراقيين. وشملت دراسات سالمة الفخرى مفاهيم التضامن (الفخرى، ١٩٧١أ)، والسرعة (الفخرى، ١٩٧١ب)، والكميات المتصلة (الفخرى، ١٩٧٢أ)، وتحلل السكر (الفخرى، ١٩٧٢ب)، وتضمن الفئة (الفخرى، ١٩٧٢ج). وقد وجدت سالمة الفخرى أن الأطفال العراقيين متأخرون بمدة زمنية تتراوح بين سنة وثلاث سنوات خلف أطفال جنيف فيما يتعلق باكتساب المفاهيم موضع الدراسة. وقد توصل الشيخ (١٩٧٣) من دراسته التى أجراها على نمو حفظ الكميات عند الأطفال العراقيين، إلى نتائج مماثلة لتلك التى توصلت إليها سالمة الفخرى (١٩٧٢أ). ولاحقًا أجريت دراستان أخريان بالعراق: الدراسة الأولى أجراها المدلل (١٩٧٣) وفحصت تكوين مفهوم المكان وعلاقته بالخبرة لدى الأطفال العراقيين. وركز الحلفى (١٩٨٢) فى الدراسة الثانية على نمو مفاهيم العلِّية (أو السببية) عند أطفال المدرسة الابتدائية العراقيين.

وأجريت فى الأردن أربع دراسات فى نطاق نظرية بياجيه: قام بإجراء الدراسة الأولى الكيلانى (١٩٧٣) لفحص نمو مفهوم الزمن عند عينة من الأطفال الأردنيين فى سن ٤ إلى ٩ سنوات. وقام بإجراء الدراسة الثانية أرناؤوط (١٩٨٢) حيث تم فحص العلاقة بين مستويات النمو المعرفى ومستويات النمو الأخلاقى عند الأطفال الأردنيين من خلال استخدام مهام وواجبات بياجيه. وأجرى نشواتى (١٩٨٤) الدراسة الثالثة وفيها تم فحص تأثير المناهج (أو الطرق) الاستكشافية والتفسيرية على اكتساب وتحويل أو نقل المفاهيم اللغوية والرياضية لدى التلاميذ الأردنيين بمدارس المرحلة المتوسطة (الإعدادية). وقد قام بإجراء الدراسة الرابعة الروسان (١٩٨٨) وتم فيها المقارنة بين أداء التلاميذ المعاقين وغير المعاقين على مقياس مفاهيمى عددى.

وفى قطر أجرى كل من جابر وشامى والدرينى (١٩٨١) دراسة استهدفت فحص تطور أو نمو بعض المفاهيم عند الأطفال القطريين وغير القطريين باستخدام مهام قام بتطويرها بياجيه وآخرون.

وفى الكويت أجريت ثلاث دراسات تناولت العلاقة بين النمو المعرفى والنمو اللغوى عند أطفال رياض الأطفال (الفقى وصالح، ١٩٧٦)، وأطفال رياض الأطفال وتلاميذ المرحلة الابتدائية (عيسى، ١٩٨٧، ١٩٨٨). وبالإضافة إلى ذلك قامت نازك التركى (Al-Turkey, 1980) بدراسة بعض مفاهيم بياجيه لدى عينات من الأطفال تراوحت أعمارهم ما بين ١١ إلى ١٣ سنة.

وفى لبنان أجرى زعرور دراستين فى نطاق نظرية بياجيه وبحوثه على عينات من أطفال المدارس اللبنانية ببيروت، تناولت الدراسة الأولى حفظ الوزن (Za'Rour, 1971a) ، فى حين تناولت الدراسة الثانية حفظ العدد والسوائل .(Za'Rour, 1971b) وقامت مريم سليم (١٩٨٥) بدراسة تطور نمو الأعداد والكسور والتراكيب المنطقية لدى الأطفال اللبنانيين من سن ٤ إلى ١٤ سنة.

وفى السودان، أجرى أحمد Ahmed (Ahmed, 1989) دراسة على نمو مفاهيم العدد والمكان والكم والاستنتاج لدى أطفال المدارس السودانيين من سن ٨ إلى ١٢ سنة من خلال تطبيق نفس المنهجية المستخدمة فى دراسته على الأطفال المصريين والألمان عام ١٩٨١ (Ahmed, 1981) . وأظهرت النتائج أن الأطفال السودانيين قد حققوا نتائج أعلى مما حققه نظراؤهم المصريون فى الأداء على الواجبات الخاصة بمفهوم الكم، إلا أن أداء الأطفال السودانيين جاء أقل - وبصورة دالة - من أداء أقرانهم المصريين على واجبات بياجيه الخاصة بمفهومى العدد والاستنتاج.

الدراسات عبر الحضارية

تشكل معظم الدراسات البحثية العربية البياجية التى تم عرضها فى الأجزاء السابقة إعادة لدراسات عبر حضارية سابقة، حيث إن هذه الدراسات البحثية العربية انصبت على مقارنة جوانب متنوعة من النمو المعرفى للأطفال العرب بالنمو المعرفى لدى الأطفال السويسريين فى ضوء نتائج الدراسات التى قام بها بياجيه ومدرسة جنيف، ولكن وفقًا لشروط المنحى الصارم المستخدم فى البحوث عبر الحضارية،

الذى يتم فيه المقارنة - فى وقت واحد - بين عينات من الأطفال من بلاد أو ثقافات مختلفة وعلى أساس تطبيق الأساليب والأدوات والمناهج البحثية نفسها (Dasen, 1976; Modgil, 1974; Sigel and Hooper, 1968). وهناك دراستان عربيتان أجريتا فى نطاق نظرية بياجيه ربما تستوفيان التعريف شديد الدقة للبحوث عبر الحضارية. وقد أجرت الدراسة الأولى هايدى Hyde 1959 فى عدن بجنوب اليمن (فى : Flavell, 1963) ، وفى هذه الدراسة قارنت هايدى حفظ العدد عند عينات من الأطفال اليمنيين (العرب) والإنجليز والهنود والصوماليين الذين كانوا يقيمون مع أسرهم فى عدن وقت إجراء الدراسة، وأظهرت النتائج أن الأطفال الإنجليز قد سجلوا أعلى مستوى فى حفظ العدد يليهم الأطفال العرب ثم الهنود ثم الصوماليون .

وفى الدراسة الثانية قارن أحمد Ahmed (Ahmed, 1981) بين الأطفال المصريين والألمان فى المرحلة الابتدائية من سن ٦ إلى ١٢ سنة مستخدماً مهام أو واجبات بياجيه واختبارات أخرى، بالإضافة إلى ذلك، ركزت الدراسة على تبين العلاقات بين كل من مستويات الذكاء اللفظية وغير اللفظية والجنس (أو النوع) والمستوى الاجتماعى الاقتصادى عند الأطفال من ناحية، ونمو مفاهيم العدد والمكان والكم والاستنتاج لدى هؤلاء الأطفال من ناحية أخرى. وكشفت نتائج دراسة أحمد أنه في حين سجل الأطفال الألمان مستويات أداء أعلى من نظرائهم المصريين فى المهام أو الواجبات التى تشمل مفاهيم العدد والاستنتاج، فإن الأطفال المصريين سجلوا مستويات أداء أعلى من نظرائهم الألمان فى المهام أو الواجبات التى تشمل مفهوم المكان، وأشارت النتائج أيضًا إلى أن النمو المعرفى- لدى الأطفال المصريين والألمان- قد تأثر بالذكاء، ولم يؤثر المستوى التعليمى للأب أو المستوى الاجتماعى الاقتصادى للأسرة أو جنس (نوع) الطفل على مستويات النمو المعرفى للأطفال، وقد أكدت دراسة أحمد Ahmed (Ahmed, 1989) بالسودان هذه النتائج الأخيرة.

مناقشة عامة

فيما يلى أهم النتائج التى يمكن رصدها من البحوث العربية البياجية:

١ - على وجه العموم، فإن نتائج الدراسات البحثية العربية فى نطاق نظرية بياجيه سواء منها ما تعلق بالمراحل العامة للنمو المعرفي أو بمراحل وموضوعات النمو الخاصة كالحفظ (أو الاحتفاظ) والعلية (أو السببية) والحكم الخلقي والزمن.. إلخ، قد أوضحت أن النمو المعرفى للأطفال أو المراهقين العرب يتبع نفس المسار والتعاقب للمراحل كما وصفها بياجيه. وبصورة عامة، فإن الأطفال والمراهقين العرب يصلون إلى المراحل المتعددة للنمو المعرفى عند أعمار متأخرة مقارنةً بنظرائهم السويسريين، وأظهرت الدراسات العربية البياجية وجود فجوة نمائية أو تأخر نمائى Developmental Lag يتراوح ما بين سنة إلى أربع سنوات وفقًا لمجال النمو المعرفى موضوع الدراسة (Ahmed, 1981, 1989; الفخرى، ١٩٧١أ، ١٩٧١ب، ١٩٧٢أ، ١٩٧٢ب، ١٩٧٢ج). وينطبق هذا التعميم على مراحل بياجيه الرئيسية للنمو المعرفي وعلى المجالات الخاصة للأداء المعرفى (أعنى المفاهيم). وقد تأكدت هذه النتائج العربية السابقة من خلال الدراسات عبر الحضارية القليلة التى أجريت فى العالم العربى، والتى قارنت - فى الوقت نفسه - النمو المعرفى عند عينات من الأطفال الغربيين والأطفال العرب (Ahmed,1981; Hyde 1959, in Flavell, 1963) . وإضافة إلى ذلك تتشابه نتائج البحوث العربية عبر الحضارية مع نتائج معظم الدراسات عبر الحضارية فى الموضوع التى وردت فى مراجعات قام بها باحثون غربيون منهم داسان Dasen (Dasen, 1974, 1976) ومودجل Modgil (Modgil, 1974).

ويجب وضع الاعتبارات الآتية فى الحسبان لكى يمكن فهم وتفسير نتائج البحوث العربية البياجية (كرم الدين، ١٩٩٢أ).

(أ) أظهرت الدراسات التى أجريت فى البلاد الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية من أجل التحقق من نظرية بياجيه، أن الأطفال والمراهقين فى تلك البلدان قد بلغوا المراحل المختلفة للنمو المعرفى فى أعمار متأخرة عما افترضته نتائج بياجيه.

(ب) أوضحت الدراسات البحثية التى قام بها البياجيون الجدد **Neo-Piagetian** والتى تم فيها الربط بين النمو المعرفى ومتغيرات عديدة، تأثر الأعمار التى يصل فيها الأطفال إلى المراحل المختلفة للنمو المعرفى بعديد من المتغيرات منها بصفة خاصة المتغيرات البيئية كالثقافة والتعليم وخبرات الطفولة.

(ج) وأخيراً فقد تكررت الإشارة إلى النقد الموجه للدراسات عبر الحضارية ، ويتضمن هذا النقد أن هذه الدراسات تواجه العديد من المشكلات والصعوبات، وأكثر هذه المشكلات والصعوبات يتعلق باختبار الأطفال فى البلاد غير الغربية من خلال استخدام أدوات قياس مستوردة (من الغرب).

وفى ضوء الاعتبارات السابقة فلن يكون من المفاجئ أو الغريب أن تظهر البحوث العربية البياجية فجوة نمائية أو تأخراً إنمائيًا **Developmental Lag** إذا أخذنا فى الاعتبار الاختلاف فى الظروف الثقافية والبيئية التى تتضمن خبرات الطفولة ونوعية التعليم اللذين يؤثران فى الأطفال العرب.

وعلى الرغم من الحقيقة التى تتضمن أن الدراسات العربية البياجية قد أظهرت فجوة نمائية فى النمو المعرفى بين الأطفال العرب والأطفال السويسريين ، فإن أفضل فهم ممكن هو النظر إلى هذه الفجوة على أنها تمثل تأخراً ثقافيًا وليس تخلفًا ثقافيًا **(Dasen, 1976)** .

٢ – يمكن استخلاص الاستنتاجات التالية من العلاقة بين النمو المعرفى لدى الأطفال العرب والعديد من المتغيرات الفردية والاجتماعية :

(أ) الذكاء :

أوضحت الدراسات العربية البياجية وجود ارتباط إيجابى قوى بين النمو المعرفى والذكاء بمفهومه السيكومترى **(Ahmed, 1981)** ، وبالإضافة إلى ذلك، فقد أظهرت الدراسات العربية القليلة التى قارنت بين معدلات أو مستويات النمو المعرفى لدى أطفال من المعاقين وغير المعاقين، أن مستويات النمو المعرفى لدى المعاقين عقليًا أدنى بكثير من مستويات النمو المعرفى لدى نظرائهم من غير المعاقين، وتتفق هذه النتائج مع نتائج أغلب الدراسات التى أجريت فى مناطق أخرى من العالم (كرم الدين، ١٩٩٢ب).

(ب) الفروق بين الجنسين (الفروق فى النوع) :

انتهت الدراسات العربية البياجية إلى نتائج متناقضة فيما يتعلق بالفروق بين الجنسين فى النمو المعرفى، ولم تظهر معظم هذه الدراسات العربية أية فروق بين الجنسين فى مستويات النمو المعرفى.

(ج) التحصيل الدراسى (أو الأكاديمى) :

أظهرت الدراسات العربية البياجية بوجه عام ارتباطًا إيجابيًا قويًا بين التحصيل الدراسى (أو الأكاديمى) للأطفال من ناحية ونموهم المعرفى من ناحية أخرى.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد أظهرت بعض الدراسات وجود ارتباطات إيجابية قوية بين النمو المعرفى للأطفال فى مجالات أو جوانب خاصة كالحفظ (أو الاحتفاظ) والتحصيل الدراسى للأطفال فى مواد دراسية معينة، وعلى سبيل المثال كشفت بعض الدراسات العربية عن وجود ارتباط قوى بين حفظ مفهوم العدد والتحصيل الدراسى فى الحساب، كما أظهرت دراسات أخرى ارتباطًا مماثلاً بين حفظ مفهوم الكم والتحصيل الدراسى فى العلوم العامة (كرم الدين، ١٩٩٢أ، ١٩٩٢ب).

(د) المستوى الاجتماعى الاقتصادى للأسرة :

نتج عن التغير الاجتماعى السريع (الذى طرأ على المجتمعات العربية فى الفترة الماضية) وجود صعوبة فى تقدير المستوى الاجتماعى الاقتصادى (SES) للكثير من الأسر العربية، وكنتيجة لذلك فقد تمت دراسة العلاقة بين المستوى الاجتماعى الاقتصادى والنمو المعرفى بصورة غير متكررة (Ahmed, 1981,1989) .

وعلى نقيض النتائج التى تم الحصول عليها من أغلب الدراسات البحثية التى أجريت فى مجتمعات غير عربية (كرم الدين، ١٩٩٢ب) والتى أشارت إلى وجود ارتباط إيجابى قوى بين النمو المعرفى والخلفية الاجتماعية الاقتصادية، فقد وجدت

الدراسات البحثية العربية ارتباطات غير دالة – وبصورة نمطية – بين المتغيرين (Ahmed, 1981,1989 ، الحضرى، ١٩٨٤؛ كرم الدين ، ١٩٧٦؛ Za'Rour, 1971a, 1976;) .

(هـ) الفروق بين الحضر والريف :

قارن عدد قليل جداً من الدراسات البحثية العربية النمو المعرفى لدى الأطفال الحضريين والريفيين، وأشارت هذه الدراسات بوجه عام إلى معدل أسرع للنمو المعرفى بين الأطفال الحضريين مقارنة بنظرائهم الريفيين (عبد الحميد، ١٩٨٤، ١٩٨٧؛ Ahmed, 1981) .

(و) العلاقة بين اللغة والنمو المعرفى :

أظهرت الدراسات البحثية العربية التى فحصت العلاقة بين اللغة والنمو المعرفى، وجود علاقات إيجابية قوية بين هذين المجالين من النمو (عيسى، ١٩٨٧؛ الفقى وصالح، ١٩٧٦؛ شير، ١٩٨٤).

استنتاجات ختامية واقتراحات (توصيات)

فيما يلى بعض التعليقات والتوصيات التى تهدف إلى تحسين مستوى البحوث العربية فى مجال النمو العقلى وفقًا لنظرية بياجيه. وتركزت هذه الاقتراحات أو التوصيات على المنهج الدراسى وموضوعات الدراسة (أو المواد الدراسية) ذات الصلة وطرق تحسين الدراسات البحثية العربية :

١ – على الرغم من تزايد الاهتمام العربى بمنحى بياجيه منذ السبعينيات الذى تعاظم خاصة خلال الثمانينيات والتسعينيات، فمازالت هناك حاجة ماسة إلى إجراء المزيد من البحث فى مجالات متعددة ، حيث :

(أ) لا توجد دراسات عربية تناولت النمو العقلى عند الأطفال الصغار فى مرحلة الرضاعة خصوصاً.

(ب) هناك حاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات فى مختلف البلاد العربية على مرحلة العمليات الشكلية (أو مرحلة التفكير الصورى) حيث إن مصر هى البلد العربى الوحيد الذى أجريت فيه مثل هذه الدراسات.

(ج) هناك حاجة إلى إجراء دراسات تتناول العلاقة بين النمو العقلى والظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى من شأنها الإسراع - أو الإبطاء - فى النمو العقلى للأطفال.

(د) هناك نقص حاد فى الدراسات العربية التى تفحص تأثيرات التدريب والبرامج التعليمية الأخرى، على الإسراع بالنمو العقلى لدى الأطفال العاديين والأطفال المعاقين.

(هـ) نظراً لأهمية مثل هذه الدراسات ومن أجل إنشاء برامج نمائية وتعويضية مناسبة فإن هناك حاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات البياجية التى تتناول الأفراد المعاقين جسمياً، على أن تتضمن هذه الدراسات الأطفال المعاقين بصرياً وسمعياً وحركياً إضافة إلى الأطفال المعاقين سلوكياً.

(و) هناك حاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات البياجية باستخدام أفراد من الأميين من مختلف الأعمار، والأفراد الذين يعيشون فى مناطق منعزلة أو الذين ينشأون فى بيئات محرومة ثقافياً.

(ز) فى بعض البلاد العربية لم يتم إجراء سوى القليل من الدراسات البياجية أو لم يتم إجراء أية دراسات من هذا النوع إطلاقاً. وهناك حاجة إلى إجراء مثل هذه الدراسات حتى يمكن المقارنة بين نتائجها ونتائج الدراسات التى أجريت فى البلاد العربية الأخرى من ناحية ، ومن ناحية أخرى إعداد المناهج الدراسية استناداً إلى نتائج هذه الدراسات.

(ح) هناك حاجة إلى القيام بمشروعات بحثية شاملة تتضمن استخدام عينات كبيرة من مختلف البلاد العربية، وتركز على مجالات مختلفة للنمو العقلى، ويمكن أن ينتج عن هذه الدراسات تطبيقات تربوية.

٢ - هناك حاجة إلى صك وتبنى مصطلحات عربية دقيقة ومتسقة (ثابتة) لمفاهيم بياجيه. ويتطلب ذلك تنسيقًا بحثيًا أكبر بين البلاد العربية وفى داخل البلد العربى الواحد من أجل تجنب تكرار الدراسات غير المتسقة، وهناك كذلك حاجة إلى إيجاد معطيات معيارية وتوثيق معتمد لتعريف الباحثين العرب بالدراسات الموجودة بالفعل.

٣ - على الرغم من أن الدراسات العربية (البياجية) قد حققت بعض النجاح فى تعريب وتعديل اختبارات ومهام بياجيه لكى تناسب البيئة العربية، فمازالت هناك حاجة ماسة إلى تصميم المزيد من الاختبارت محليًا خاصة تلك الاختبارات التى تمكننا من قياس النمو العقلى فى المراحل العمرية المبكرة، وتفيد مثل هذه الاختبارات فى الكشف عن الأطفال المعرضين للخطر "At Risk Children" ، مما يمكن بالتالى من اتخاذ إجراءات وقائية فى مراحل عمرية مبكرة.

٤ - فيما يتعلق بالأدوات القياسية البياجية المتاحة بالفعل، هناك حاجة عاجلة لبذل جهود كبيرة فى اتجاه تطوير أدوات قياسية محليًا، ويمكن أن تستند هذه الأدوات (الاختبارات) على أفكار ومبادئ بياجيه ولكنها تستخدم أو تصطنع مواد ملائمة ومناسبة للبيئات المحلية.

٥ - هناك حاجة ماسة للقيام بالمزيد من الدراسات عبر الحضارية، وفقًا للتحديد الدقيق والصارم لعلم النفس عبر الحضارى، لمقارنة النمو المعرفى لدى الأطفال فى البلاد العربية المختلفة، والمقارنة بين الأطفال فى المجتمعات العربية والأطفال فى المجتمعات غير العربية.

٦ - أخيراً، هناك حاجة للقيام بالكثير من العمل والجهد لاشتقاق فوائد أكبر من الدراسات العربية (البياجية) العديدة التى أجريت بالفعل، من خلال وضع هذه الدراسات موضع التنفيذ. وقد أجريت معظم الدراسات العربية (البياجية) بهدف الحصول على درجة الماجستير و/ أو درجة الدكتوراه، إلا أنه من الملاحظ أنه بمجرد أن يكتمل البحث أو الدراسة المطلوبة للحصول على أى من هاتين الدرجتين، يغلب أن يحدث توقف أو انقطاع ملموس (واضح) فى متابعة البحث فى المجال.

المراجع والمصادر

أولاً - المراجع العربية :

- إبراهيم، س.ع. م. (١٩٨٥). نمو القدرة العـددية عند الأولاد والبنـات من سن ١١ إلى ١٧سنة. رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المنصورة، مصر.

- إسماعيل، م. ع. ؛ كاظم، أ.م. وكرم الدين، ل. أ. (قيد النشـر). مشروع الوالـدية ونمو الطفل. القاهرة: المجلس القومى للطفولة والأمومة.

- أبو بيه، س.م. (١٩٨١). دراسة تجريبية لمدى التشابه بين بعض مفاهيم الرياضيات الحديثة ومراحل النمو المعرفى عند بيـاجيه. رسالة دكتـوراه غـير منشورة، جامعة المنصورة، مصر.

- أرناؤوط، س. م. أ. (١٩٨٢). العلاقة بين النمو المعرفى ومستويات الحكم الخلقى لدى عينة من الأطفال الأردنيين. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.

- البنا، هـ. ع.م. (١٩٨٢). العلاقة بين المفاهيم العلمية والنمو المعرفى عند بياجيه وتأثيراتها على تدريس العـلوم لـدى تلاميـذ الصـف الخامس الابتـدائى. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، مصر.

- الحضرى، ب (١٩٨٤). تطور التفكير الإحيائى (الإحيـائية). رسالة ماجسـتير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- الحلفى، ح.أ. (١٩٨٢). نمو مفهوم بياجيه للعلاقات العلية (السببية) عند أطفال المدرسة الابتدائية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، مصر.

- الروسان، ف.ف. (١٩٨٨). دراسة مقارنة بين أداء التلاميذ المعاقين وغير المعاقين على مقياس مفاهيمى عـددى. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، عدد خاص، صيف ١٩٨٨ (ص ص :٩٩-١٢٠).

- السرسى، أ.م. (١٩٨٩). تنمية المفاهيم الرياضية عند أطفال ما قبل المدرسة فى ضوء نظرية بياجيه فى النمو المعرفى. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- الشربينى، ز.أ. (١٩٧٨). دراسة لنمو بعض المفاهيم الرياضية عند الأطفال. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- الشربينى، ز. أ. (١٩٨٨أ). المفاهيم العلمية عند الأطفال: اقتراح لأطفال ما قبل المدرسة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- الشربينى، ز. أ. (١٩٨٨ب). المفاهيم الرياضية عند الأطفال : اقتراح لأطفال ما قبل المدرسة . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

- الشربينى، ز. أ. (١٩٨٨ج) . مفاهيم الحفظ فى ضوء أفكار بياجيه ومحكات شتراوس. مجلة الدراسات التربوية (مصر).

- الطواب، س.م. (١٩٨٥). نمو التفكير عند الأطفال من وجهة نظر بياجيه . مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، ١٣ (٣) ، ١٣-٤١.

- الطواب، س. م. (١٩٩١). التفكير الصورى (الشكلى) عند طلاب الجامعة : دراسة إمبيريقية فى ضوء النظرية البياجية. مجلد أعمال المؤتمر السنوى السابع للجمعية المصرية للدراسات النفسية (ص ص : ٥٤١-٥٦٥). القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

- العدوى، أ. أ. (١٩٩١). ثبات الكميات المتصلة وغير المتصلة عند أطفال المدرسة الابتدائية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- الغزى، ف. ح. (١٩٦١) . دراســة نقـدية لأفكار جان بياجيه عن حفظ الكميات. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- الفخرى، س. (١٩٧١أ). نمو مفهوم التضامن عند الأطفال. مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، العراق.

- الفخرى، س. (١٩٧١ب). نمو مفهوم السرعة عند الأطفال. مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، العراق.

- الفخرى، س. (١٩٧٢أ). نمو الكميات المتصلة عند الأطفال. مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، العراق.

- الفخرى، س. (١٩٧٢ب). دراسة لنمو مفهوم الانحلال (تحلل السكر) عند الأطفال. مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، العراق.

- الفخرى، س. (١٩٧٢ ج). نمو تضمين الفئات عند الأطفال. مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، العراق.

- الفـقى، ج. ع. وصــالح ، ع.ع.(١٩٧٦). النمـو اللغـوى عند أطفـال دور الحضـانة الكويتيين وعلاقته ببعض جوانب النمو المعرفى الأخرى. مجلة كلية الآداب والتربية، جامعة الكويت (الكويت)، ١٣، ٤١-٥٤,

- القوصى، ع. ح. (١٩٤٨). اللغة والفكر. القاهرة : منشورات المعهد العالى للتربية .

- المدلل، ل.ع. (١٩٧٣). دراســة تجريبـية لتكون مـفهوم المكان وعلاقتـه بالخبـرة عند الأطفال . رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- الكامل، ح.م. (١٩٨٥). نمو عمليات التفكير الشكلى (الصورى) عند الأطفال: دراسة تجريبية فى ضوء نظرية جان بيــاجيه للنمو المعرفى. فى فــؤاد عبد اللطيف أبو حطب (محرر)، الكتــاب السـنـوى فى علم النفس (المجلد الرابع، ص ص : ٢٧٩-٣٢٩). القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

- الكامل، ح. م. وعبد الحميد، ش. (١٩٩٠). التفكير اللغوى المنطقى عند الأطفال وعلاقته بنشاط الرسم فى ضوء النظرية البياجية. مجلة علم النفس (مصر). ٤ (١٣)، ٢٨-٤٦ .

- الكيلانى، أ.ز. (١٩٧٣). المفاهيم الزمنية لدى الأطفال الأردنيين من عمر أربع إلى تسع سنوات. صحيفة المعلم (الأردن)، ١٦ (٤)، ٥٥-٧٥ ,

- بياجيه، ج. (١٩٥٤). اللغة والفكر. ترجمة عربية بواسطة أحمد عزت راجح. القاهرة : مكتبة النهضة المصرية.

- بياجيه، ج. (١٩٥٦). الحكم الخلقى عند الطفل. ترجمة عربية بواسطة محمد خيرى حربى. القاهرة : مكتبة مصر.

- بياجيه، ج. (١٩٧٨). سيكولوجية الذكاء. ترجمة عربية بواسطة سيد محمد غنيم. القاهرة : عالم الكتب.

- بياجيه، ج وأنهلدر، ب. (١٩٧٢). علم نفس الولد. ترجمة عربية بواسطة خليل الجر. بيروت: سلسلة ماذا أعرف. مطابع الجامعات الفرنسية.

- بيرد، ر.م. (١٩٧٧). مقدمة فى علم نفس النمو عند بياجيه. ترجمة عربية بواسطة فيولا فارس الببلاوى. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- جابر، ج.ع. ؛ شيمى ، ب. والدرينى، ح.ع. (١٩٨١). نمو بعض المفاهيم لدى عينات من أطفال الحضانة القطريين وغير القطريين فى الدوحة، قطر. مركز البحوث التربوية، جامعة قطر (قطر)، ٢٢ ,

- حافظ، ن. (١٩٧٨). التصنيف عند الأطفال. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- حربى، م.خ. (١٩٤٨). النمو الخلقى والتنشئة الاجتماعية لدى الأطفال المصريين من أعمار ٦ إلى ١٢ سنة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- خالد، ن. أ. ع. (١٩٨٢). طرق لتنمية بعض المهارات الحسابية عند الأطفال المعاقين عقلياً: دراسة استكشافية . رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنيا (مصر).

- رحمة، ج. ع. م. (١٩٨٣). دراسة نمائية لبعض أنماط التفكير المنطقى عند أطفال المدرسة الابتدائية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية، مصر.

- رياض، س. م. (١٩٩١). ثبات العدد عند الأطفال من ذوى الصعوبات في السمع والأطفال العاديين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- زيتون، ح.ح. (١٩٨٦). مقياس مراحل النمو المعرفى عند بياجيه. الكويت : دار القلم.

- زيتون، ح. ح. وعيسى، م. ر. (١٩٨٢). اختبار التفكير المنطقى. طنطا (مصر): كلية التربية، جامعة طنطا.

- سلامة، ع.أ.أ. (١٩٨٣). العلاقة بين التحصيل الدراسى فى الكيمياء ومراحل بياجيه للنمو المعرفى عند تلاميذ الصف الثانى الثانوى. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا، مصر.

- سليم، م. (١٩٨٥). تكوين المفهوم عند الأطفال اللبنانيين. فى مريم سليم (محرر)، التكوين المعرفى عند بياجيه. (ص ص: ١١٥-١٧٤). بيروت: معهد الإنماء العربى.

- شرف الدين، ن. أ. (١٩٨٧). مركزية الذات في لغة الأطفال. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- شير، ع.أ. (١٩٨٤). تعليم المفردات ونمو المفاهيم اللغوية: دراسة تجريبية. مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة (مصر)، ٦ (٤)، ١-٣٥ .

- صابر، م. ع. م. (١٩٨٧). أثر الأنشطة الرياضية على نمو بعض المهارات المعرفية لدى أطفال فى سن ما قبل المدرسة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا، مصر.

- عبد الله، ج.ج. (١٩٨٨). أثر غياب الأم على النمو النفسى والمعرفى للأطفال فى أعمار ما قبل المدرسة. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- عبد الحميد، س. ج. (١٩٨٤). النمو الخلقى فى مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة: دراسة ميدانية مقارنة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- عبد الحميد، س.ج. (١٩٨٧). ثبات الكم والوزن والحجم لدى الأطفال الحضريين والريفيين : دراسة ميدانية مقارنة. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- عبد المجيد، ع. س. (١٩٧٨). نمو مفهوم الزمن عند الأطفال. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- عبدو، ع. أ. (١٩٨٤). نمو مفهوم الاستدلال المنطقى عند الأطفال المصريين فى ضوء نظرية بياجيه: دراسة ميدانية. مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة (مصر)، ٤ (٦)، ٤٧٧-٥٢٣ .

- عوض الله، م. أ. (١٩٨٨). العلاقة بين كل من طرق التدريس والتحصيل الدراسى وتأثير تعلم الأحياء لدى تلاميذ الصف الثالث الثانوى وبين مراحل بياجيه للنمو المعرفى. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا، مصر.

- عيسى، م.ر. (١٩٨١). جان بياجيه بين النظرية والتطبيق. القاهرة: دار المعارف.

- عيسى، م.ر. (١٩٨٣). النمو المعرفى طبقًا لنظرية بياجيه ووظيفة نصفى المخ. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، ١١ (٣)، ١٥٣-١٦٧.

- عيسى، م.ر. (١٩٨٧). مهارة الاتصال كوظيفة للمستوى المعرفى. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، ١٥ (٢)، ٤٥-١٧٨ .

- عيسى، م.ر. (١٩٨٨). استراتيجيات الأطفال فى الحصول على المعنى من البناءات اللغوية كوظيفة (كدالة) للقدرات العقلية. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت). عدد خاص، صيف ١٩٨٨ .

- غزى، س. (١٩٨٣). نمو مفهوم العدد عند أطفال الحضانة والمدرسة الابتدائية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- غنيم، س. م. (١٩٧٠). النمو العقلى للطفل طبقًا لنظرية جان بياجيه. (١). حوليات كلية الأداب، جامعة عين شمس (مصر)، ١٣، ١٢٣-١٨٣.

- غنيم، س. م. (١٩٧٣). النمو العقلى للطفل طبقًا لنظرية جان بياجيه (٢). القاهرة: المطبعة العالمية.

- كرم الدين، ل. أ. (١٩٧٦). نمو مفهوم العلية عند أطفال المدرسة الابتدائية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- كرم الدين، ل.أ. (١٩٨٢). الانتقال من مرحلة العمليات العيانية إلى مرحلة العمليات الشكلية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- كرم الدين، ل.أ. (١٩٨٧). المنهج الإكلينيكى عند بياجيه وتأثيرات تقنينية. مجلة علم النفس (مصر)، ١ (١) ٥٥-٦٦ .

- كرم الدين، ل.أ. (١٩٨٨). خصائص التفكير المنطقى فى نظرية بياجيه. مجلة علم النفس (مصر)، ٢ (٨)، ٢٨-٤٦.

- كرم الدين، ل.أ. (١٩٩١). واجبات (اختبارات) بياجيه فى شكل شبه مقنن أ: ثبات العدد. مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، مصر.

- كرم الدين، ل.أ. (١٩٩٢أ). ثبات العدد عند الأطفال المتخلفين عقليًا قابلى التعلم والأطفال العاديين. دراسات نفسية (مصر)، ٢ (٢)، ٢٢٩-٢٥٣ .

- كرم الدين، ل. أ. (١٩٩٢ب). ثبات الكميات المتصلة وغير المتصلة عند الأطفال المتخلفين عقليًا قابلى التعلم والأطفال العاديين. دراسات نفسية (مصر)، ٢ (٣)، ٣٩١-٤١٥ .

- كمال الدين، هـ. ف. (١٩٩١أ). مركزية الذات عند الأطفال المعاقين عقليًا. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- كمال الدين، هـ.ف. (١٩٩١ ب). الحكم الخلقى عند الأطفال المعاقين عقليًا. دراسات نفسية (مصر)، ١ (٤)، ٥٥٣-٥٧٠ .

- محمد، ع. ع. (١٩٨٥). النمو المعرفى وعلاقته بنمو التفكير الخلقى لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسى. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق ، مصر.

- محمد،ع. ع. (١٩٨٨). نمو الاستدلال الخلقى عند الجانحين الأحداث. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الزقازيق، مصر.

- محمد، ع. ع.(١٩٨٩). تقنين مقياس للنمو المعرفى عند الأطفال فى البيئة الكويتية. مجلة التربية (الكويت)، ١ (٣)، ٤٩-٦٢ .

- محمد، ع. ع. (١٩٩٠). *النمو المعرفى للطفل*. القاهرة : الدار الشرقية.

- محمد، ك. س . ك. (١٩٨٦). تأثير التفاعل بين مستوى النمو المعرفى وطريقة التدريب على التحصيل الدراسى فى الكيمياء عند تلاميذ الصف الأول الثانوى. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنوفية، مصر.

- محمود، ن. م. (١٩٨١). نمو مفهوم العدد وثبات الكمية : وعلاقتها بمقررات (مناهج) الرياضيات بمحافظة قنا. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أسيوط، مصر.

- ماير، هـ. ح. (١٩٨١) ثلاث نظريات فى نمو الطفل. ترجمة عربية بواسطة هدى محمد قناوى. القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

- مراد، ى. (١٩٧٥). الدراسات السيكولوجية فى مصر. سمية فهمى (محرر)، الكتاب السنوى فى علم النفس (المجلد الثانى، ص ص : ١٤-٦٣). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- مصطفى، أ. ع. (١٩٨٧). دور التدريب فى تسريع النمو المعرفى فى إطار نظرية بياجيه. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق، مصر.

- موسى، س. م. ع. (١٩٨٢). مراحل التحصيل الدراسى لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائى ومراحل بياجيه للنمو المعرفى. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا، مصر.

- ناصر، م. ك. (١٩٨٦). بناء النمو المعرفى لدى الأطفال والمراهقين المصريين : دراسة تحليلية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنوفية، مصر.

- نشواتى، ع. (١٩٨٤). تأثير مناهج الكشف والاستكشاف على اكتساب ونقل بعض المناهج اللغوية والرياضية عند تلاميذ المدرسة الإعدادية الأردنيين. المجلة العربية للعلوم الإنسانية (الكويت)، ٤ (١٦)، ٧٢- ٨٦,

- نصر، م. ع. (١٩٨٥). العلاقة بين التحصيل الأكاديمى المتصل بالمفاهيم الفيزيائية (الطبيعية) ومراحل بياجيه للنمو المعرفى. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا، مصر.

- يعقوب، ج. (١٩٧٣). نمو الطفل. بيروت: دار الكتاب اللبنانى.

- زكى، س. ى. (١٩٨٥). نمو التفكير الصورى (الشكلى) وعلاقته بالتحصيل الأكاديمى في العلوم لدى عينات من طلبة المدرسة الثانوية وطلبة كلية التربية. القاهرة: المؤلف.

ثانيا – المراجع الأجنبية :

Ahmed, R. A. (1981). Zur Ontogenese der Begriffskompetenz bei ägyptishen Kindern in Abhängigkeit von sozialen und kulturellen Entwicklungsbedingungen. Unpublished Ph.D. thesis, K.M.U., Leipzig, Germany.

Ahmed, R. A. (1989). The development of number, space, quantity, and reasoning concepts in Sudanese school children- In L.L. Adler (Ed.), Cross- cultural research in human development: focus on life- span (pp.17-23). New York : Praeger.

Ahmed, R. A. (1992). Psychology in the Arab countries. In U. P. Gielen, L.L. Adler and N. Milgram (Eds.), Psychology in international perspective: 50 years of the international Council of Psychologists (pp. 127-150). Amsterdam: Swets and Zeitlinger.

Al-Turkey, N. A. (1980). Measuring some Piagetian cognitive stages in Kuwait, first and second grades of intermediate schools. Unpublished M. A. thesis, University of South California.

Bovet, M. C. (1974). Cognitive processes among illiterate children and adults. In J.W. Berry and P.R. Dasen (Eds.), Culture and cognition (pp. 311-334). London: Methuen.

Dasen, P. R. (Ed.). (1976). Piagetian psychology: Cross- cultural contribution. New York: Gradmer Press.

Elkind, D. (1974). Children and adolescents: Interpretive essays on Jean Piaget. New York: Oxford University press.

Evans, R. (1973). Jean Piaget: The man and his ideas. New York: E.P. Dotton.

Flavell, J. H. (1963). The developmental psychology of Jean Piaget. New York: Van Nostrand.

Modgil, S. (1974). Piagetian research : A handbook of recent studies. London: HFER.

Piaget, J. (1963). The origins of intelligence in children. New York: Norton.

Sigel, I. E. and Hooper, F. H. (1968). Logical thinking in children: Research based on the work of Jean Piaget. New York: Holt, Rinhart and Winston.

Za'Rour, G. I. (1971a). Conservation of weight across different materials by Lebanese school children in Beirut. Science Education, 55 (3), 387-399.

Za'Rour, G. I. (1971b). Conservation of number and liquid by Lebanese school children in Beirut. Journal of Cross- Cultural Psychology, 2,165-172.

الفصل الثالث

عرض نقدى للدراسات العربية فى نمو الحكم الخلقى باستخدام اختبار تحديد القضايا(*)

رمضان عبد الستار أحمد

قسم علم النفس - كلية الآداب

جامعة المنوفية - المنوفية

جمهورية مصر العربية

أوفه ب. جيلين

معهد علم النفس الدولى وعبر الحضارى

كلية سانت فرانسيس - نيويورك

الولايات المتحدة الأمريكية

(*) ملاحظة المؤلفين : هذا الفصل هو نسخة منقحة ومزيدة لمقال سبق أن نشره رمضان عبد الستار أحمد وأوفه ب. جيلين (٢٠٠٢) بالمجلة العربية للعلوم الإنسانية (الكويت)، السنة ٢٠، العدد ٧٧، الصفحات : ٢٦١-٢٨١، وينشر هذا الفصل بالمجلد الحالى بإذن كتابى خاص من هيئة تحرير المجلة العربية للعلوم الإنسانية .

نظرية لورانس كولبرج واختبار تحديد القضايا

طور عالم النفس الأمريكى لورانس كولبرج ١٩٨٤ (Lawrence Kohlberg, 1984) نظرية تضمنت تصوراً للبناءات والعمليات التى يستند إليها نمو الاستدلال الخلقى. وبوصفه من أتباع بياجيه Piaget ، افترض كولبرج أن النمو يحدث خلال سلسلة من المراحل المتتالية التى تتباين فى التعقيد، وعلى هذا فإن النمو يتبع تعاقبًا من المراحل ويحدث بنفس الطريقة (الصورة) فى كل المجتمعات بصرف النظر عن الفروق الثقافية والحضارية، وأن سرعة هذا النمو – وأيضًا بدايات ونهايات كل مرحلة من مراحله – تختلف من شخص لآخر ومن مجتمع لمجتمع آخر، إلا أن التتالى أو التعاقب الأساسى للمراحل يفترض أن يكون عالميًا، وقد أكد كولبرج أن هذه التحديدات تنطبق فقط على البناءات الخاصة بالاستدلال الخلقى، فى حين أن المحتويات (أو المكونات) الخاصة باتخاذ القرار الأخلاقى قد تتباين من شخص لآخر ومن ثقافة لأخرى.

ويتتبع نموذج المراحل الأخلاقية الست عند كولبرج النمو من المستوى ما قبل التقليدى (المرحلتان الأولى والثانية) إلى المستوى التقليدى (المرحلتان الثالثة والرابعة) وأخيراً مستوى التفكير ما بعد التقليدى أو التفكير الأخلاقى بالمبادئ (المرحلتان الخامسة والسادسة). وفى المستوى ما قبل التقليدى (المرحلتان الأولى والثانية) يتخذ الفرد قرارته الأخلاقية من وجهة نظر الفرد الممثل الذى يحاول وبصورة برجماطيقية (نفعية) أن يتجنب المتاعب أو المشكلات ، بغرض إشباع حاجاته واتباع القواعد العملية للعدالة والتبادل (أو التعاون) والقبول الاجتماعى. وفى مرحلة التفكير التقليدى (المرحلتان الثالثة والرابعة) يكون الفرد قد استدخل التوقعات البينشخصية للفضائل الاجتماعية والمقتضيات

الدينية والالتزامات والحقوق التى تسود فى ثقافته العامة وثقافته الفرعية. ويحاول الفرد أن يكون جيداً فيما يتعلق بالأخلاق من خلال الاستجابة للتوقعات المبررة للآخرين وكذلك توقعات المجتمع. وفى مستوى ما بعد التقليدى أو مستوى المبادئ الأخلاقية (المرحلتان الخامسة والسادسة) فإن الفرد يكون قد طور مبادئ داخلية مجردة للعدالة، وهى المبادئ التى يتم استخدامها فى اتخاذ قرارات فى المواقف الصعبة التى تتضمن صراعات أخلاقية، ويتم تطبيق تلك المبادئ الأخلاقية على أفكار الكرامة الإنسانية والمساواة التامة إزاء القانون الأخلاقى والاستقلال الأخلاقى إضافة إلى تلك الأفكار المتعلقة بمجتمع عادل مثالى. ويتوقع أن تكون عملية اتخاذ القرار الأخلاقى محلاً للمشاركة والعمومية، وتمثل جهداً للوصول إلى توافق مبنى على تعاون اجتماعى طبيعى.

وقد طور كولبرج أداة قياس صممت لتقدير المراحل الأخلاقية للاستدلال، استخبار الحكم الخلقى (Moral Judgment Interview (MJI والذى يستند على منهج المقابلة ويعتمد على دليل للترميز Coding شديد التعقيد وصعب جداً فى الاستخدام (Colby and Kohlberg, 1987) .

وفى ضوء الصعوبات والتعقيدات التى صاحبت استخدام طريقة كولبرج للقياس فقد طور تلميذه جيمس رست (James Rest 1979 (James Rest, 1979 أسلوباً جديداً لتقدير نمو الاستدلال الخلقى ، اختبار تحديد القضايا (The Defining Issues Test (DIT وهو اختبار موضوعى يحتوى على ست معضلات Dilemmas (قصص) أخلاقية سياسية قصيرة مماثلة لتلك المعضلات التى يتضمنها استخبار كولبرج MJI ويلى كل معضلة اثنتا عشرة قضية أخلاقية يمكن أن تستخدم لحل المعضلة (أو القصة). وتتباين هذه القضايا الأخلاقية من حيث درجة التعقيد البنائى، وتمثل فى مجملها المراحل الأخلاقية التالية عند كولبرج : ٢ ، ٣، ٤، ١/٢ ٤، ٥أ، ٥ ب، ٦ . وبالإضافة إلى ذلك يحتوى الاختبار على ثلاث من أدوات (أو إجراءات) فحص الاتساق للتعرف على ما إذا كان المستجيب يفهم المعانى المتضمنة فى القضايا الأخلاقية الاثنتى عشرة وكذلك تقدير

وترتيب هذه القضايا بشكل متسق وذي معنى . وتتضمن أدوات أو إجراءات الاتساق بعض القضايا عديمة المعنى إلا أنها خادعة من حيث الصياغة، فإذا اختار المستجيب عدداً كبيراً من هذه القضايا فإنه يستبعد من قائمة المفحوصين؛ لأنه لا يكون واضحاً ما إذا كان الشخص قد فهم بصورة كاملة القضايا الأخلاقية المتضمنة فى الاختبار، كما يطلب أيضاً من المستجيب أن يقدر ويرتب نفس السلسلة من القضايا الأخلاقية، فإذا قام المستجيب بتقدير وترتيب نفس القضايا بشكل مختلف جداً فإنه يستبعد أيضاً من قائمة المفحوصين؛ لأنه ليس واضحاً ما إذا كان المستجيب يفهم الاختبار بصورة كاملة. وبمعنى آخر أن مثل هذا الشخص يمكن اعتباره وببساطة مهملاً فى اتخاذ قراراته الأخلاقية. وأدوات أو إجراءات الاتساق هذه ذات أهمية خاصة في البحوث النفسية عبر الحضارية؛ نظراً لأنها تساعد الباحثين فى تحديد ما إذا كان اختبار تحديد القضايا مناسباً للثقافة التى يتم تطبيقه فيها.

وبعد أن يقوم المفحوص بتقدير وترتيب جميع القضايا الأخلاقية المتضمنة فى الاختبار يتم استدماج اختياراته الأخلاقية على جميع القضايا الأخلاقية باستخدام طريقة موضوعية للتصحيح . وتحدد هذه الطريقة الموضوعية للتصحيح النسبة المئوية للقضايا الأخلاقية التى اختارها المستجيب والتى تتعلق بكل مرحلة أخلاقية . وبهذه الطريقة يمكن إنشاء بروفيل شخصى للحكم الأخلاقى عند كل مستجيب. ويمثل هذا البروفيل جميع المراحل الأخلاقية المفضلة لدى المستجيب . ومع ذلك فهناك مراحل أخلاقية تمثل بصورة غير متساوية فى اختبار تحديد القضايا. وفى أغلب الحالات تظهر القضايا الأخلاقية التقليدية (المرحلتان ٣ ، ٤) يليها القضايا الأخلاقية ما بعد التقليدية (المبادئ) (المراحل ٥ أ، ٥ ب، ٦) ثم القضايا الأخلاقية ما قبل التقليدية (المرحلة الثانية) . ونظراً لانعدام التمثيل النسبى المتساوى للقضايا الأخلاقية فى الاختبار فإننا نتوقع أن المستجيب الذى سوف يختار بصورة متوازنة قضايا من تلك التى قدمت إليه، سوف يختار قضايا تقليدية بصورة أكثر تواتراً، فى حين تكون القضايا الأخلاقية ما قبل التقليدية هى الأقل تواتراً وظهوراً فى اختياراته.

وقد أوصى جيمس رست (Rest, 1979) باستخدام ما يطلق عليه نسبة التفكير الأخلاقى بالمبادئ (P%-Score) لتكون مؤشراً عاماً لنضج الحكم الأخلاقى عند الشخص. وتشير النسبة المئوية للتفكير الأخلاقى بالمبادئ إلى نسبة مئوية مركبة من القضايا الأخلاقية التى تم اختيارها بواسطة الشخص، وتمثل هذه النسبة المراحل ٥أ، ٥ ب، ٦ . وبعبارة أخرى ، فإن النسبة المئوية للنضج الخلقى تشير إلى أى مدى يفضل الشخص القضايا الأخلاقية ذات المبادئ على القضايا الأخلاقية فى المستويات الأقل : ما قبل التقليدى (المرحلة الثانية فى اختبار تحديد القضايا) وكذلك القضايا الأخلاقية التقليدية (المرحلتان الثالثة والرابعة فى اختبار تحديد القضايا). وهناك مؤشر آخر يمكن الحصول عليه من اختبار تحديد القضايا وهو مؤشر الدرجة D (D-Score) أو مؤشر النضج الأخلاقى، وهذا المؤشر يتضمن استدخال تقدير الفرد لكل القضايا الأخلاقية المقدمة فى درجة نمائية عامة (Rest, 1986a) .

ويزعم نقاد كولبرج ورست ومنهم فين (Vine, 1986) أن مفاهيم كولبرج ورست عن الأخلاقية بالمبادئ هى مفاهيم متحيزة لجانب الأفراد الذكور (الغربيين بصفة خاصة) والذين ينتمون إلى الطبقات العليا صاحبة الأيديولوجيات المتضمنة للاستقلال الأخلاقى والفردانية. ويدعى هؤلاء النقاد أن اختبارات كولبرج ورست للاستدلال الخلقى قد وضعت معياراً للنضج الأخلاقى متمركزاً حول العرق ethnocentric وهو ما لا يمكن تطبيقه على الثقافات غير الغربية. ومع ذلك توجد طائفة واسعة من البحوث عبر الحضارية جاءت نتائجها مخالفة لمعظم ادعاءات هؤلاء النقاد. وقد تم استعراض هذه الدراسات بواسطة جيلين (Gielen, 1996a) ، وجيلين ومركليوس (Gielen and Markoulis, 2001) ، ومون (Moon, 1986) ، ووالكر (Walker, 1988) وآخرين غيرهم. وقد أصدرت مجلة علم النفس الدولى World Psychology عدداً خاصاً يتضمن عرضاً حديثًا لنواحي القوة وجوانب الضعف فى نظرية كولبرج والبحوث التى أجريت فى إطارها (Gielen, 1996a) .

وفيما يلى من فقرات يستعرض المؤلفان الحاليان عدداً من الدراسات التى تناولت نمو كل من الحكم الخلقى والاستدلال الخلقى التى أجريت فى الجزائر ومصر والعراق والكويت ولبنان والمملكة العربية السعودية والسودان وفلسطين ، والتى استخدمت اختبار جيمس رست المسمى اختبار تحديد القضايا (Rest, 1979) ، كما عرَّبه عدد من المؤلفين فى العالم العربى. ويحاول هذا العرض أيضًا شرح الفروق والتباينات التى شابت النتائج التى حصل عليها علماء نفس عرب وغير عرب وهم بصدد محاولة تحديد أنماط نمو الاستدلال الخلقى والتنشئة الاجتماعية فى العالم العربى، وبالإضافة إلى ذلك فقد تم التوصل إلى عدد من الاقتراحات فى اتجاه تطبيق مقاييس للحكم الخلقى فى البلاد العربية، ويتبع هذا العرض فى أغلب الحالات الخطوط التاريخية أو التطور التاريخى كلما كان ذلك ممكنًا ، وعليه يبدأ هذا العرض باستعراض الدراسات المبكرة التى استخدمت اختبار تحديد القضايا خلال السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين، وبهدف تسهيل إجراء مقارنات متسقة ومنطقية بين المشروعات البحثية التى أجريت فإن العرض الحالى يتناول الدراسات التى تناولت اختبار تحديد القضايا فقط.

عرض للدراسات التى استخدمت اختبار تحديد القضايا فى البلاد العربية

فى دراسة عبر حضارية رائدة – ولكن محدودة العينة – وجد إسماعيل (Ismail, 1976) أن الفروق الحضارية توجد فيما يتعلق بالنمو الخلقى لكل من المفحوصين الأمريكيين والسعوديين المسلمين . وكما أشار بوحمامة (Bouhmama, 1984) إلى أن نتائج دراسة إسماعيل ربما تعكس تأثيراً مشتركًا لكل من الفروق أو الاختلافات الدينية والثقافية بين مجموعتى المفحوصين.

وفى عام ١٩٨٣ طبق وب وستينتسما (Webb and Steentsma, 1983) اختبار تحديد القضايا على ٢٥٩ من طلاب وطالبات الجامعة الفلسطينيين المسيحيين والمسلمين وقد وجد الباحثان ارتباطًا منخفضًا جداً (ر = ١٦, ٠) ودالا فى حدود (٠,٠٥) بين سنوات الدراسة والنسبة المئوية للتفكير الأخلاقى بالمبادئ (p%-Score) ، ولم يظهر أى ارتباط دال بين العمر والنسبة المئوية للتفكير الأخلاقى بالمبادئ . سجل ممارسو التدين درجات أدنى (على اختبار تحديد القضايا) مقارنة بالدرجات التى سجلها نظراؤهم من غير الممارسين. وبلغت النسبة المئوية للتفكير الأخلاقى بالمبادئ للطلبة الفلسطينيين ٢٩,٣٥٪. (ونظراً لأن وب وستينتسما لم يشيرا فى بحثهما إلى النسبة المئوية للتفكير الأخلاقى بالمبادئ ، فقد قام المؤلفان الحاليان باحتساب هذه النسبة من البيانات التى أوردها الباحثان فى هذه الدراسة الفلسطينية) . وجاءت النسبة المئوية للتفكير الأخلاقى بالمبادئ عند الطلبة الفلسطينيين (٢٩,٣٥٪) أدنى بكثير من مثيلاتها لدى عينات مماثلة من المفحوصين فى الدراسات الغربية التى عرضها رست ١٩٨٦ (Rest, 1986a, 1986b) .

وطبق جوسيب (Jessup, 1984) اختبار تحديد القضايا على ٤٠ من تلاميذ الصف التاسع من جنسيات متعددة، والذين يدرسون بالإنجليزية بإحدى المدارس الأمريكية بالكويت، وكان متوسط عمر هؤلاء التلاميذ ١٥ سنة، وكان الهدف من الدراسة هو فحص النمو الخلقى للتلاميذ متعددى الجنسيات فى بيئة مدرسية متنوعة ثقافياً بالكويت، كما هدفت الدراسة إلى تحديد تأثيرات الألفة بنظرية كولبرج للنمو الأخلاقى المعرفى من خلال تعريف التلاميذ - ولفترة قصيرة - من التدريب بهذه النظرية، وكذلك هدفت الدراسة إلى الإجابة - ومن خلال نظرية كولبرج - عن السؤال الخاص بالتزييف فى فقرات اختبار تحديد القضايا الخاصة بالتفكير الخلقى بالمبادئ (P%-Score) . وقد أظهرت النتائج أن المستجيبين قد حصلوا (فى المرة الثانية للتطبيق) على نسبة مئوية للتفكير الخلقى بالمبادئ بلغ متوسطها ١٧,٠٦٪ وتقع هذه النسبة فى حدود النهايات الدنيا للانحراف المعيارى عند عينات أمريكية مماثلة، كذلك ظهر أن مناقشة

نظرية كولبرج ذات المراحل الأخلاقية لم يـؤدِ إلى زيادة ملموسة فى قدرة المشاركين فى البحث على اختياراتهم للفقرات (القضايا) التى تتصل بالمبادئ. ولم تكن هناك أية ميزة ذات دلالة للمجموعة التجريبية عندما تم فحص متوسطاتها فى الأداء البعدى على الاختيار. وأخيراً تم فحص النسب المئوية للتفكير الأخلاقى بالمبادئ (P%-Score) ودرجات النضج الأخلاقى (D-Scores) (الأداء القبلى) للتعرف على التأثيرات الممكنة لعوامل الجنس (النوع) والجنسية واللغة، ولم تظهر التحليلات الإحصائية أية فروق دالة، ومع ذلك فيجب أن نأخذ فى الاعتبار صغر حجم عينة المفحوصين نسبياً. وعلى وجه العموم، توصى نتائج هذه الدراسة بأن الخبرة فى بيئة تعليمية أمريكية، ربما تسهم فى إجراء مقارنة نسبية لمستجيبين متعددى الجنسيات مع نظرائهم الأمريكيين المماثلين لهم فى العمر، وربما يكون الإخفاق فى المعالجة المؤدية إلى تحسن دال للدرجات ، راجعاً إلى قصر مدة التدريب والعجز فى تناول الفقرات التى تتسم بالتزييف، وقد يدعم كل ذلك النظرية العامة لتعاقب المراحل المعرفية فى نمو الحكم الخلقى.

وفى عام ١٩٨٥ طبق الشيخ اختبار تحديد القضايا على ٢٣٣ من طلاب وطالبات المراحل التعليمية الإعدادية والثانوية والجامعية الذين تراوحت أعمارهم ما بين ١٥ إلى ٣٢,٥ سنة. وأظهرت النتائج أن المفحوصين قد فضلوا الأحكام الأخلاقية التقليدية (المرحلتان الثالثة والرابعة = ٥٠٪) بما يفوق القضايا الأخلاقية ما بعد التقليدية أو المبادئ (المراحل ٥أ، ٥ب، ٦ = ٢٠,٣٠٪) والقضايا الأخلاقية ما قبل التقليدية (المرحلة الثانية = ١٢٪). ويوضح الجدول رقم ١ المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات الأحكام الأخلاقية المختلفة للمستجيبين ، ومصنفة إلى خمس مجموعات طبقاً للعمر / المستوى التعليمى وطبقاً لمتغير الجنس (أو النوع) : ذكور وإناث.

جـــدول رقـــم (١)

المتوسطات والانحرافات المعيارية للعينة المصرية (ه = ٣٣٣) (الشيخ ، ١٩٨٥)

المراحل الأخلاقية المراحل التعليمية	الجنس	متوسط العمر	ن	المرحلة الثانية		المرحلة الثالثة		المرحلة الرابعة		متوسط درجة التفكير بالمبادئ		نسبة التفكير الأخلاقى بالمبادئ P%
				م	ع	م	ع	م	ع	م	ع	
المراحل الإعدادية	الذكور	١٥	٤٩	٤,١٨	٢,١٩	١٥,١٠	٥,٠١	٢١,١٠	٥,٤٢	١٢,١٠	٣,٨٦	٢٠,٢٣٪
١٣ – ١٥ سنة	الإناث	١٥	٤٠	٤,٥٠	٣,٠٦	١٦,٩٠	٥,١٦	١٧,٣٠	٦,٥٥	١٣,٩٠	٥,٦٦	٢٣,٠٨٪
المراحل الثانوية	الذكور	١٧	٥٧	٤,٩٣	٣,٧٦	١٦	٤,٦٩	١٧	٤,٩٣	١٥,٥٠	٥,٧٠	٢٥,٨٣٪
١٣ – ١٨ سنة	الإناث	١٧,٥٠	٦٤	٥,١٠	٣,٢٠	١٧	٤,٨٠	١٩	٤,٣٨	١١,١٠	٣,٧٧	١٨,٥٠٪
طلبة الجامعة	الذكور	٢٢	٢٣	٣,٣٧	٢,٢٤	١٣,٦٠	٤,٨٢	٢١,٤٠	٥,٤٢	١٤,٧٠	٤,٢٣	٢٤,٥٣٪
١٨ – ٢١ سنة	الإناث	٢١,٥٠	١٩	٣,٧٠	١,٧٤	١٤,٤٠	٤,٣٧	٢٤	٤,٠٩	١٣,١٠	٣,١٨	٢١,٩٪
طلبة الدبلوم	الذكور	٢٤	٢١	٤,٨٥	٣,٦٩	١٥,١٠	٦,٤٣	٢٠٦٠	٦,٧٥	١٣,٨٠	٦,١٢	٢٢,١٦٪
(سنة واحدة) ٢١ – ٢٢ سنة	الإناث	٢٤	٢٠	٧,٣٠	٣,١٤	١٤,٤٠	٦,٧٨	١٨,٦٠	٥,١٥	١٣,٨٠	٥,٠٨	٢٣٪
طلبة الدبلوم	الذكور	٣٢,٥٠	٢٣	٣,٨٣	٣,٣٥	١٠,٥٠	٥,٢٠	٢١,٣٠	٦,٥٣	١٨	٥,٥٦	٢٩,٩٣٪
الخاصة ٣٥ سنة	الإناث	٢٧,٥	١٨	٦,٨٧	٤,٤٣	١٥,٨٠	٦,٣٦	١٥,٨٠	٥,٩٧	١٣	٠,٤٣	٢١,٦٧٪

ملاحظة : قام مؤلفا الفصل الحالى باحتساب النسب المئوية للتفكير الأخلاقى بالمبادئ (P%-Scores) استناداً على البيانات الواردة بدراسة الشيخ (١٩٨٥).

وأشارت نتائج تحليل التباين إلى وجود فروق دالة بين الذكور والإناث فيما يتعلق بقضايا المرحلة الثالثة لصالح الإناث. كذلك ظهرت فروق دالة بين الذكور والإناث فى المرحلتين الخامسة والسادسة تشير إلى أن الذكور يفضلون القضايا الأخلاقية بالمبادئ (P%-Scores) وبصورة أكثر تكراراً بالمقارنة بالإناث. وبوجه عام أشارت النتائج إلى تفضيل المفحوصين (من الذكور والإناث) للقضايا الأخلاقية الخاصة بالمستوى ما قبل التقليدى (المرحلة الثانية) بدرجة أدنى بكثير من تفضيلهم للقضايا الأخلاقية التفكيرية (المرحلتان الثالثة والرابعة) وقضايا التفكير الأخلاقى بالمبادئ (المرحلتان الخامسة والسادسة). ولم تزد النسبة فى المرحلة ما قبل التقليدية فى أى من المجموعات الفرعية للدراسة عن ١٢٪ . ومع ذلك يجب أن نذكر أن اختيار تحديد القضايا يحتوى على فقرات أو قضايا تقليدية أكثر من القضايا من نوع ما بعد التقليدية (المبادئ)، وأكثر من القضايا من نوع ما قبل التقليدية.

وتظهر النتائج أن مستوى التعليم يسهم إيجابيًا فى مستوى الحكم الخلقى لدى الطلبة وطبقًا لتفسيرات الباحث (الشيخ، ١٩٨٥) حيث مال المشاركون من ذوى التعليم الأعلى إلى تسجيل درجات أعلى للحكم الأخلاقى. وفى هذا السياق، أورد الشيخ أن الفرق بين طلبة المرحلتين الإعدادية والثانوية من ناحية وطلبة الجامعة من ناحية أخرى كان دالاً عند مستوى ٠,٠١ . ومع ذلك وعلى النقيض من تفسيرات الباحث، لم تدعم حساباتنا لمتوسط النسبة المئوية للتفكير الأخلاقى بالمبادئ P%-Scores للمجموعات التعليمية المختلفة وجود توجهات نمائية واضحة يمكن العثور عليها فى البيانات التى أوردها الشيخ فى دراسته، وعلى سبيل المثال ، فإن متوسط النسبة المئوية للتفكير الأخلاقى بالمبادئ (P%-Score) لدى طلبة المرحلة الثانوية قد بلغ ٢١,٩٥٪ ، ووصل متوسط النسبة المئوية للتفكير الأخلاقى بالمبادئ لطلبة الجامعة ٢٣,٣٤٪ وكان المتوسط لهذه النسبة لدى طلبة الدبلوم (ومدته عام دراسى واحد) هو فقط ٢٢,٥٧٪ (تم احتساب هذه النسب جميعًا بواسطة مؤلفَىّ الفصل الحالى على أساس المعطيات التى يوضحها الجدول رقم ١).

وفى عام ١٩٨٥ استخدم عيسى نسخة قام بتعريبها عن اختيار تحديد القضايا لدراسة تأثير التعليم على نمو الحكم الخلقى، وقارن عيسى الاستجابات التى قدمتها عينة صغيرة العدد (ن = ١٥) من طلاب السنة النهائية الذكور بقسم اللغة العربية بكلية التربية جامعة طنطا بمصر، والذين تراوحت أعمارهم بين ٢٣ و ٢٧ سنة والتحقوا - قبل التحاقهم بكلية التربية - بمعهد المعلمين (المستوى الثانى) ، باستجابات مجموعة من نظرائهم من غير طلاب الجامعة (ن = ١٦). وتماثلت المجموعتان فى متغيرات الجنس (النوع) ومعدل الشهادة الثانوية وعدد السنوات التى قضوها فى التعليم قبل الجامعى. وافترض عيسى أن غالبية الراشدين سوف يصلون إلى حالة من الاستقرار العام فيما يتعلق بنمو أحكامهم الأخلاقية بعد انتهاء تعليمهم الرسمى، اعتماداً على أن نتائج الدراسات والأبحاث الغربية قد أظهرت ارتباطاً إيجابياً قوياً بين مستوى الحكم الخلقى وعدد سنوات الدراسة (Rest, 1979,1986a,1986b). ويجدر الإشارة هنا إلى أن ترجمة وتعريب عيسى لاختبار تحديد القضايا قد تم استخدامهما فى العديد من الدراسات اللاحقة.

جـــدول رقـــم (٢)

توزيع الـدرجـات علـى المراحـل الأخـلاقيـة طبقًا لعيســى (١٩٨٥)

المرحـلـة	عينة طلبة الكلية (ن = ١٥) المتوسـط النسبة المئوية	عينة غير الجامعيين (ن = ١٦) المتوسـط النسبة المئوية
المرحلة الثانية	٣,٢٠ ٪٥,٣٣	٥,٨٧ ٪٩,٧٨
المرحلة الثالثة	٦,٩٣ ٪١١,٥٥	١٣,٩٤ ٪٢٣,٢٣
المرحلة الرابعة	٢١,٥٣ ٪٣٥,٨٨	٢٤,٧٥ ٪٤١,٢٥
المرحلة ١/٢ ٤	– –	– –
المرحلة الخامسة (أ)	١٢,٣٣ ٪٢٠,٥٥	٦,٣١ ٪١٠,٥٢
المرحلة الخامسة (ب)	٢,٥٣ ٪٤,٢٢	٢,٥٦ ٪٤,٢٧
المرحلة السادسة	٥,٢٦ ٪٨,٧٧	١,٦٩ ٪٢,٨٢
درجة التفكير الأخلاقى بالمبادئ P-Score	٢٠,١٣ ٪٣٣,٥٥	١٠,٥٦ ٪١٧,٦٠
فقرات غير ذات معنى	٢,٤٦ – –	١,٧٥ – –
درجة التفكير الأخلاقى متوسط الدرجة الموزونة	– –	– –

ملاحظة : قام مؤلفا الفصل الحالى باحتساب النسبة المئوية استناداً إلى البيانات الواردة بدراسة عيسى (١٩٨٥) .

وأظهرت المقارنة بين متوسطى النسبة المئوية للتفكير الأخلاقى بالمبادئ (P%-Scores) عند مجموعتى الدراسة فرقًا دالاً لصالح عينة طلبة الكلية (p>.001) . حيث كان متوسط النسبة المئوية للتفكير الأخلاقى بالمبادئ لدى طلبة الكلية ٢٠,١٣ (انحراف معيارى = ٤,٣٣) فى مقابل ١٠,٥٦ (انحراف معيارى = ٣,١٤) للمجموعة الثانية. وأشارت نتائج تحليل آخر للدرجات على المراحل الأخرى إلى وجود تغير دال فى مستوى الحكم الخلقى طبقًا

لعدد السنوات التى قضاها المفحوصون فى التعليم أو الدراسة بكلية التربية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن درجات التفكير الأخلاقى بالمبادئ التى أوردها عيسى فى دراسته كانت منخفضة بصورة غير اعتيادية، خاصة عند مقارنتها بالدرجات التى تم الحصول عليها مرارًا فى الولايات المتحدة الأمريكية أو غيرها (Gielen and Markoulis, 2001) .

وفى دراسة تالية (عيسى، ١٩٩٣) طبق فيها عيسى النسخة التى قام بتعريبها من اختبار تحديد القضايا على ٣٧ من الذكور و ٤٠ من الإناث من تلاميذ المدارس الثانوية الذين تراوحت أعمارهم ما بين ١٥,٤ إلى ١٧,٣ سنة، وأجاب المفحوصون أيضًا عن مقياس بارون لقوة الأنا، وهو مقياس أثبت تمتعه بخصائص سيكومترية جيدة فى البحوث العربية السابقة. وأظهرت النتائج وجود ارتباط بين نسبة التفكير الأخلاقى بالمبادئ (P%-Score) والدرجة على مقياس بارون لقوة الأنا وصل إلى ر = ٠,٥٩ بما يشير إلى وجود علاقة قوية بين المتغيرين. وبالإضافة إلى ما سبق، فقد طبق عيسى اختبار تحديد القضايا على ٤٣ من المفحوصين فى مناسبتين منفصلتين. ويشير معامل الارتباط لمرتى التطبيق (بفاصل زمنى قدره أسبوعان) إلى ارتباط مرتفع لدرجة مثيرة للدهشة ر = ٠,٩٧ . وكما سوف نرى فى البحوث التى سيجرى عرضها فى الفصل الحالى أن الدراسات الأخرى التى أجريت فى العالم العربى قد أوردت معاملات ارتباط لاختبار تحديد القضايا (ومن خلال استخدام طريقة إعادة الاختبار) أدنى بكثير مما أورده عيسى فى دراسته المشار إليها آنفًا.

وطبق أحمد وجيلين وأفيلانى (Ahmed, Gielen and Avellani, 1987) اختبار تحديد القضايا على ٦٧٩ من طلاب وطالبات المراحل المتوسطة (الإعدادية) والثانوية والجامعية السودانيين بمدينة الخرطوم. وفشل ٦٢٪ . من أفراد العينة فى اجتياز إجراءات الاتساق التى أشار إليها رست (Rest, 1986a) وتوحى هذه النتائج بأن اختبار تحديد القضايا كان اختبارًا شديد الصعوبة وغير مألوف لمعظم أفراد العينة السودانية. وقد أشارت النتائج إلى ارتباط ضعيف دال بين كل من النسبة المئوية للتفكير الأخلاقى

بالمبادئ (P%-Scores) ودرجة النضج الأخلاقى (D-Scores) بالعمر لأفراد العينة من الذكور (ن = ١٤٧) الذين اجتازوا إجراءات الاتساق. ولكن ليس بالنسبة لعينة الإناث (ن = ١٠٢) حيث كانت الارتباطات غير دالة. وعموماً أشارت نتائج الدراسة إلى أن الطلبة السودانيين مالوا – بصورة مرتفعة – إلى تفضيل القضايا الأخلاقية التقليدية (المرحلتين ٣ ، ٤ = ٥٧,./) على القضايا الأخلاقية بالمبادئ (المراحل ٥أ، ٥ ب، ٦ = ٢٦,٦,./) وعلى القضايا الأخلاقية للمستوى ما قبل التقليدى (المرحلة الثانية = ٧,٥٪).

وبمقارنة نتائج الدراسة السودانية بنتائج الدراسات الأمريكية والشرق – أسيوية نلاحظ أن المفحوصين السودانيين قد سجلوا نسبة مئوية للتفكير الأخلاقى بالمبادئ (P%-Score) أدنى بكثير مما أوردته نتائج البحوث الأمريكية أو الأوروبية أو الشرق – أسيوية التى أجريت على النمو أو التفكير الأخلاقى (Gielen and Markoulis, 2001; Moon, 1986) . وعلى سبيل المثال فقد سجل طلبة السنوات الأولى والسنوات النهائية بالجامعة فى السودان، نسبة للتفكير الأخلاقى بالمبادئ (P%-Score) بلغت ٢٤,٥ ٪. فى حين سجل طلبة الجامعة فى هونج كونج نسبة مئوية للتفكير الأخلاقى بالمبادئ بلغ متوسطها ٣٧,٩٪ (Hau, 1983) ، وفى كوريا الجنوبية وصلت النسبة إلى ٤١,٥ ٪ (Pak and Johnson, 1984) ، وفى تايوان وصلت النسبة إلى ٤١,٤٪ (Gielen, Miao and Avellani 1990) .

جـــدول رقـــم (٣)

توزيع درجات المراحل الأخلاقية لاختبار تحديد القضايا في السـودان والكـويت والولايات المتحدة الأمريكية

المرحلة	السـودان		الكـويت		الولايات المتحدة الأمريكية
	المتوسط	النسبة المئوية	المتوسط	النسبة المئوية	
المرحلة الثانية	٣,٤٤	٥,٧٣٪	٣,١٢	٥,٢٠٪	١٠,٥٠٪
المرحلة الثالثة	١٢,١٥	٢٠,٢٥٪	١٢,٦٩	٢١,١٥٪	٢٠,٧٠٪
المرحلة الرابعة	٢٢,٠٤	٣٦,٧٣٪	٢١,٧٠	٣٦,١٧٪	٣٤,٧٠٪
المرحلة ١/٢ ٤	٣,١٢	٥,٢٠٪	٣,٣٣	٥,٥٥٪	٣,٢٠٪
المرحلة الخامسة (أ)	٩,٩٠	١٦,٥٠٪	٩,٤٨	١٥,٨٠٪	١٧,٨٠٪
المرحلة الخامسة (ب)	٢,٥٨	٤,٣٠٪	٢,٨٠	٤,٦٦٪	٦,٢٠٪
المرحلة السادسة	٣,٥٠	٥,٨٣٪	٣,٦٧	٦,١١٪	٢,٥٠٪
درجة التفكير الأخلاقي بالمبادئ P%-Score	١٥,٩٩	٢٦,٦٤٪	١٥,٩٢	٢٦,٥٣٪	٢٦,٥٠٪
فقرات غير ذات معنى	٣,٢٦	٥,٤٣٪	٢,٧٧	٤,٦٢٪	٤,٥٠٪
درجة التفكير الأخلاقي D-Score الدرجة الموزونة	١٨,١٧		٢٢,٧٥		١٨,٨٠٪
	ن = ٢٥٣ ١٥٠ ذكرًا و ١٠٣ إناث متوسط العمر = ٢١,٣ سنة		ن = ٣١٤ ١١٥ ذكرًا و ١٩٩ أنثى متوسط العمر = ٢٠,٦٥ سنة		ن = ١٠٦ ٥٣ ذكرًا و ٥٣ أنثى متوسط العمر = ١٦,٢ سنة

ملاحظة : البيانات الخاصة بالولايات المتحدة الأمريكية مأخوذة من جيلين وآخرين ١٩٨٦ (Gielen et al., 1986) البيانات الخاصة بالسودان مأخوذة من أحمد وآخرين ١٩٨٧ (Ahmed et al., 1987) البيانات الخاصة بالكويت مأخوذة من جيلين وآخرين ١٩٩٢ (Gielen et al., 1992) .

جـــدول رقـــم (٤)

توزيع درجات المراحل الأخلاقية لاختبار تحديد القضايا في ثلاثة أقطار (الكويت والسودان وتايوان)

المرحلة	الكويت	السودان	تايوان
المرحلة الثانية	٪٥,٢٠	٪٥,٧٣	٪٦,٨٨
المرحلة الثالثة	٪٢١,١٥	٪٢٠,٢٥	٪٢٢,٦٧
المرحلة الرابعة	٪٣٦,١٧	٪٣٦,٧٣	٪٢٥,٠٧
المرحلة ١/٢ ٤	٪٥,٥٥	٪٥,٢٠	٣,٥٦
المرحلة الخامسة (أ)	٪١٥,٨٠	٪١٦,٥٠	٪٢٤,٦٦
المرحلة الخامسة (ب)	٪٤,٦٦	٪٤,٣٠	٪٧,١٥
المرحلة السادسة	٪٦,١١	٪٥,٨٣	٪٦,٣٨
درجة التفكير الأخلاقي بالمبادئ (P%-Score)	٪٢٦,٥٧	٪٢٦,٦٣	٪٣٨,١٧
فقرات غير ذات معنى	٪٤,٦٢	٪٥,٤٣	٪٣,٦٤
درجة التفكير الأخلاقي (D-Score) الدرجة الموزونة العامة	–	٪١٨,١٧	٪٢٢,٠٨
	ن = ٣١٤ ١١٥ ذكرًا و١٩٩ أنثى متوسط العمر = ٢٠,٧ سنة	ن = ٢٥٣ ١٥٠ ذكرًا و١٠٣ إناث متوسط العمر = ٢١,٣ سنة	ن = ٥٠٦ ١٨٧ ذكرًا و٣١٩ أنثى متوسط العمر = ١٧,٨ سنة

ملاحظة : البيانات الخاصة بالسودان مأخوذة من أحمد وجيلين وأفيلاني ، ١٩٨٧ (Ahmed, Gielen and Avellani, 1987). البيانات الخاصة بالكويت مأخوذة من جيلين وأحمد وأفيلاني ١٩٩٢ (Gielen, Ahmed and Avellani, 1992). البيانات الخاصة بتايوان مأخوذة من جيلين، مياو وأفيلاني، ١٩٨٧ (Gielen, Miao and Avellani, 1987). جميع المفحوصين اجتازوا بنجاح إجراءات الاتساق الخاصة باختبار تحديد القضايا، عدا درجات النضج الخلقي (D-Scores) . درجات الحكم الخلقي تم التعبير عنها بنسب مئوية.

ودرس الباحثون أيضًا العلاقة بين السلوك الوالدى (كما يدركه الطلبة) ومهارات الاستدلال الخلقى. وبالنسبة للطلاب الذكور فقد ارتبط قبول الأب إيجابيًا بنمو الحكم الخلقى، فى حين ارتبط عدوان وإهمال الأب سلبيًا بالحكم الخلقى. أما فى حالة الطالبات الإناث فقد ارتبط دفء الأم وقبولها سلبيًا بنمو الحكم الخلقى، فى حين ارتبط إدراك الطالبات الإناث بكل من عدوان الأم وإهمالها ورفضها إيجابيًا بنمو الحكم الخلقى. وكانت النتائج بالنسبة للإناث السودانيات مفاجئة ويصعب تفسيرها.

وفى دراسة ثانية طبق جيلين وأحمد وأفيلانى ١٩٩٢ (Gielen, Ahmed and Avellani, 1992) اختبار تحديد القضايا على ٦٨٥ من طلاب وطالبات المراحل التعليمية المتوسطة (الإعدادية) والثانوية والجامعية الكويتيين. وقد تم تصنيف ٥٤,١٪ من بروتوكولات المفحوصين على أنها غير متسقة. وكنتيجة فقد اشتمل التحليل الإحصائى على البروتوكولات الخاصة بـ ٣١٤ من المشاركين فى الدراسة، هم أولئك الذين اجتازوا اختبار الاتساق بنجاح.

وأشارت النتائج إلى أن الطلبة الكويتيين (انظر الجدولين رقمى ٣ ، ٤) قد فضلوا القضايا الخاصة بالأخلاق التقليدية (المرحلتان ٣ ، ٤ = ٥٧,٣٢٪) على القضايا الخاصة بالتفكير بالمبادئ (المراحل ٥أ ، ٥ب ، ٦ = ٢٦,٥٧٪) وعلى القضايا الخاصة بالتفكير الأخلاقى ما قبل التقليدى (المرحلة الثانية = ٢٥,٢٠٪). وتجدر الإشارة فى هذا السياق إلى أن اختبار تحديد القضايا يتضمن قضايا تفكير أخلاقى تتصل بالمستوى التقليدى بدرجة أكبر من قضايا التفكير الأخلاقى بالمبادئ أو تلك القضايا الخاصة بالتفكير الأخلاقى ما قبل التقليدى. وعلى هذا فإن النتائج المتحصلة تعكس جزئيًا التكوين العام لاختبار تحديد القضايا.

وقد أظهرت المقارنة بين العينة الكويتية والعينة السودانية تشابهًا كبيرًا فى التوزيع العام للدرجات على المراحل الأخلاقية (انظر الجدولين رقمى ٣ ، ٤) . وكان متوسط نسبة التفكير الأخلاقى بالمبادئ (P%-Score) فى العينتين تقريبًا متماثلاً (السودان = ٢٦,٦٤٪ ، الكويت = ٢٦,٥٧٪). وهذه الدرجات أو النسب المئوية للتفكير الأخلاقى بالمبادئ مع

ذلك هى أدنى بقليل من متوسط الدرجات التى وجدها وب وسنتسما (١٩٨٣) عند ٢٨٣ من الطلاب والطالبات الجامعيين الفلسطينيين. وفى عام ١٩٨٥ وفى السياق نفسه أورد الشيخ متوسطًا لدرجات التفكير الأخلاقى بالمبادئ يتراوح بين ٢٣ , ٢٠٪ و ٩٣ , ٢٩٪ عند ٣٣٣ من طلاب وطالبات المراحل الإعدادية والثانوية والجامعية المصريين. وفى عام ١٩٨٥ أيضًا وجد عيسى أن عيناته المصرية قد حصلت على متوسط لدرجات التفكير الأخلاقى بالمبادئ يصل إلى ٥٦ , ١٠٪ . (انحراف معيارى = ١ , ٤) عند مجموعة من الطلبة غير الجامعيين، ومتوسط قدره ١٣ , ٢٠ عند مجموعة طلبة الجامعة.

وقد كان المتوقع أن تظهر العينة الكويتية درجة للتفكير الأخلاقى بالمبادئ مرتفعة بعض الشيء عن نظيرتها العينة السودانية كنتيجة لتأثير الحداثة، ولكن بصورة معاكسة لتوقعات الباحثين فقد عكست النتائج تشابهًا- وليس اختلافًا - للتأثيرات الاجتماعية والثقافية فى البلدين.

وبالمقارنة مع نتائج الدراسة التى أجريت فى تايوان (الجدول رقم ٤) فقد سجلت العينتان الكويتية والسودانية درجات للتفكير الأخلاقى بالمبادئ أدنى بكثير من العينة التايوانية، إلا أن العينتين الكويتية والسودانية كانتا أعلى من نظيرتهما التايوانية على المرحلة الرابعة (المستوى التقليدى). وتتسق هذه النتيجة مع الاستنتاج الذى يتضمن أن العينتين الكويتية والسودانية قد مالتا إلى تبنى أيديولوجية محافظة.

وفى دراسة تالية طبق فيها عالم النفس الجزائرى جيلالى بوحمامة ١٩٨٩ (Bouhmama, 1989) اختبار تحديد القضايا على ١٠٤ من الطلاب المسلمين الذين تراوحت أعمارهم ما بين ١٨ إلى ٤٣ سنة والذين يقيمون بإنجلترا. وجاء الطلبة من بلاد كثيرة مختلفة من بينها البلاد العربية (البحرين ومصر والعراق والأردن والكويت وليبيا والمغرب والمملكة العربية السعودية وسوريا ودولة الإمارات العربية المتحدة) وكذلك بعض البلاد غير العربية (بنجلاديش وإيران ونيجيريا ... إلخ). وقد اجتاز ٩٠ (أو ٥٤ , ٨٦٪) من الطلبة فى عينة بوحمامة اختبار الاتساق. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه قد سمح للطلبة بأخذ الاختبار إلى المنزل، وهو إجراء يزودهم بوقت غير محدود لاستكمال الاختبار

مع فرصة لسؤال الآخرين عن المعانى والفقرات الصعبة. وقد قسم المؤلف عينة الطلبة إلى أربع مجموعات فرعية تبعًا للمستوى الدراسى: طلبة المدارس الثانوية العليا، وطلبة المرحلة الجامعية الأولى ، وطلبة مرحلة الماجستير ، وطلبة مرحلة الدكتوراه. ومع ذلك فقد أظهر تحليل التباين عدم وجود فروق دالة بين درجات الحكم الأخلاقى بين أفراد المجموعات الأربع. وهذه النتيجة مهمة بالنظر إلى أنها توحى بأن الاستدلال الخلقى للطلبة المسلمين المقيمين بإنجلترا لا يبدو أشبه بالاستدلال الخلقى لنظرائهم الإنجليز.

واستخدم بن عبد العزيز فى دراسته (١٩٨٩) الترجمة التى أعدها عيسى ، ١٩٨٣ لاختبار تحديد القضايا مطبقًا إياها على ٢٦٠ من طلاب وطالبات الجامعة السعوديين. وفى حين لم يختلف الطلبة من ذوى التخصصات الأكاديمية المختلفة فى مستويات الحكم الخلقى ، كان هناك تأثير دال للمستوى التعليمى فقد سجل طلبة السنوات النهائية درجات مرتفعة على المرحلتين ٥ ، ٥ب، فى حين مال طلبة السنة الأولى إلى إظهار أحكام أخلاقية تمثل المرحلتين الثانية والثالثة، ولم تظهر فروق بين الجنسين عدا أن الطلاب الذكور فضلوا الأحكام الأخلاقية المتعلقة بالمرحلة ٥ أ بصورة أكثر تكرارًا مقارنة بما سجلته الطالبات الإناث.

وطبق بو حمامة (١٩٨٩) اختبار تحديد القضايا على مائة من طلاب وطالبات علم النفس الجزائريين الذين تراوحت أعمارهم بين ١٩ و ٢٥ سنة بمتوسط عمرى قدره ٢١ عامًا. ويوضح الجدول رقم ٥ التوزيع العام لدرجات النمو الأخلاقى كما أظهرته دراسة بوحمامة.

جدول رقم (٥)

توزيع درجات المراحل الأخلاقية لاختبار تحديد القضايا طبقًا لبو حمامة (١٩٨٩)

المرحلة	الذكور		الإناث		الذكور والإناث	
	المتوسط	النسبة المئوية	المتوسط	النسبة المئوية	المتوسط	النسبة المئوية
المرحلة الثانية	٨,٥٣	١٤,٢٢٪	٦,٣٢	١٠,٥٣٪	٥,٣٢	٨,٨٧٪
المرحلة الثالثة	٣٣,٨٢	٥٦,٣٧٪	٢٩,٥٤	٤٩,٢٣٪	٣٥,٠٢	٥٨,٣٧٪
المرحلة الرابعة	٣١	٥١,٦٧٪	٢٧,١٨	٤٥,٣٣٪	٤٠,٨٨	٦٨,١٣٪
المرحلة ١/٢ ٤	٨	١٣,٣٣٪	٣,٤٦	٥,٧٧٪	١٠,٣٢	١٧,٢٠٪
المرحلة الخامسة (أ)	٩	١٥٪	١٧,١٢	٢٨,٥٣٪	١٣,٢٤	٢٢,٧٪
المرحلة الخامسة (ب)	٢,٨٤	٤,٧٣٪	٨,٣٣	١٣,٨٨٪	٣,٠٨	٥,١٣٪
المرحلة السادسة	٧,٣٣	١٢,٢٢٪	١١,١٢	١٨,٥٣٪	٨,٣٤	١٣,٩٠٪
درجة التفكير الأخلاقى بالمبادئ	١٥,٢٧	٢٥,٤٥٪	٢٤,٨٣	٤١,٣٨٪	٢٥,٥٢	٤٢,٢٠٪

ملاحظة : قام مؤلفا الفصل الحالى باحتساب النسبة المئوية اعتمادًا على بيانات دراسة بوحمامة (١٩٨٩).

ومن الصعب تفسير النتائج التى يتضمنها الجدول رقم ٥ نظرًا لأن بوحمامة لم يورد البيانات الخاصة باختبار تحديد القضايا متبعًا الإجراءات المعيارية فى هذا الشأن. فإذا جمعنا كل المتوسطات للدرجات على كل مرحلة أخلاقية والتى يتضمنها الجدول رقم ٥، فإن ذلك يعطى نتيجة تصل إلى ١١٦٪ . والواضح أنها نسبة مئوية مستحيلة (مجموع درجات المراحل ينبغى ألا يتجاوز ١٠٠٪).

كما ظهرت مشكلة مماثلة حينما نقارن نتائج بوحمامة التى تتعلق بنسبة التفكير الأخلاقى بالمبادئ (P%-Scores) بمجموع الدرجات على المراحل ٥أ ، ٥ب ، ٦ وبصورة منفصلة لكل من الذكور والإناث. وفى حالة الذكور فإن نسبة التفكير الأخلاقى بالمبادئ

تصل إلى ١٥,٢٧٪ إلا أن مجموع الدرجات للمراحل ٥أ، ٥ ب، ٦ يصل إلى ١٩,٧٪ . أما فى حالة الإناث فإن نسبة التفكير الأخلاقى بالمبادئ قد بلغت ٢٤,٨٣٪ . فى حين وصل مجموع الدرجات على المراحل ٥أ، ٥ ب، ٦ إلى ٣٦,٥٧٪ (قارن بين الدرجات التى أوردها بوحمامة ١٩٨٩ فى الجدول رقم ٥). ويثور سؤال آخر عندما يقارن المرء بين متوسط نسبة التفكير الأخلاقى بالمبادئ (٢٥,٥٢٪) ومجموع الدرجات على المراحل ٥أ، ٥ ب، ٦ (والتى يصل مجموعها مشتركة إلى ٢٤,٦٦٪). وفى الحقيقة فإن هاتين الدرجتين ينبغى أن تكونا متطابقتين ، وعلى ذلك فإن درجات بوحمامة لا يمكن مقارنتها بالدرجات المتحصلة فى الدراسات الأخرى التى استخدمت اختبار تحديد القضايا.

وبحث كامل (١٩٩١) العلاقات بين مستوى الحكم الخلقى وكل من الاتجاهات الدينية ومركز الضبط الداخلى- الخارجى لدى ٤٥٠ من طلاب وطالبات الجامعة المسلمين الذين تراوحت أعمارهم بين ١٩,٢ و ٢١,٦ سنة، وكان المشاركون فى الدراسة من طلبة السنة الرابعة بأقسام اللغة العربية واللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية والرياضيات وعلوم الحياة بالجامعة، واشتملت أدوات البحث على اختبار تحديد القضايا ومقياس صمم محليًا لتقدير الاتجاهات الدينية ونسخة معربة من مقياس روتر لمركز الضبط الداخلى - الخارجى، إضافة إلى دليل صمم محليًا لتقدير المستوى الاجتماعى الاقتصادى للطلبة، وأشارت نتائج الدراسة إلى أهمية العلاقات بين الاتجاهات الدينية ومركز الضبط والتفاعل بين هذه المتغيرات ومستوى الحكم الخلقى. واقترح الباحث أن الاتجاهات الدينية ومركز الضبط الداخلى يسهمان فى ارتفاع مستوى نمو الحكم الخلقى.

وبحث حبيب (١٩٩١) خصائص متعددة لهوية النمو الخلقى لدى ١٠٠ من الطلاب الذكور و١٠٠ من الطالبات الإناث فى السنة الثانية بكلية التربية جامعة طنطا بمصر. وقد استخدم حبيب إضافة إلى النسخة التى أعدها الشيخ لاختبار تحديد القضايا مجموعة من الأسئلة التى تتعلق بالخلفية العامة للمفحوصين، وكذلك طبق حبيب نسخًا معربة من مقاييس مفهوم الذات والمنافسة الاجتماعية والخجل، وتم تقدير الصدق الداخلى لاختبار تحديد القضايا على أساس مصفوفة الارتباطات الداخلية بين درجات مختلف المراحل وبصفة مستقلة لكل من الذكور والإناث وكذلك للمجموعة الكلية.

وأظهرت أنماط الارتباطات الداخلية الناتجة دعمًا إضافيًا محدوداً للتماسك البنائى لاختبار تحديد القضايا . ولم يختلف الطلاب الذكور عن الطالبات الإناث فى الدرجات على كل المراحل بالرغم من وجود فروق جنسية (نوعية) فى البناء العاملى العام لنتائج اختبار تحديد القضايا، كذلك لم يختلف طلبة التخصصات العلمية عن طلبة التخصصات الأدبية فى أدائهم على اختبار تحديد القضايا، إلا أنه ظهرت ارتباطات دالة بين نسب التفكير الأخلاقى بالمبادئ (P%-Scores) واختبارى المنافسة الاجتماعية والخجل.

وأجرى أمير خان (١٩٩٢) دراسة لفحص كل من المراحل الأخلاقية والقيم والارتباطات بين مستويات الحكم الخلقى والقيم الاجتماعية والدينية إضافة إلى موضوعات أخرى . واشتملت عينة المشاركين فى الدراسة على ٢٨٤ من تلاميذ وتلميذات المدرسة الثانوية السعوديين وغير السعوديين، وقد تم استبعاد ٤٣ منهم بسبب عدم استكمالهم لكل الاختبارات المستخدمة فى الدراسة، وقد طبق أمير خان اختبارات الاتساق على الباقين وعددهم ٢٤١ مستجيبًا، وأسفر هذا الإجراء عن استبعاد ٤٠ طالبًا وطالبة آخرين (أو ١٦,٦٪) من التحليلات بسبب فشلهم فى اجتياز إجراءات التحقق من الاتساق، وعلى هذا صار العدد النهائى لعينة البحث ٩٢ تلميذاً وتلميذة من السعوديين و ١٠٩ تلميذ وتلميذة من غير السعوديين هم الذين تم تحليل استجاباتهم على اختبار تحديد القضايا واستخبار صمم محليًا لتقدير القيم الست، وكذلك لأسئلة تتعلق بالخلفية الاجتماعية الاقتصادية للتلاميذ . وأظهرت النتائج تماثل توزيع درجات المراحل فى العينة الكلية المستخدمة فى دراسة أمير خان مع توزيع الدرجات لمراحل النمو الأخلاقى الذى أظهرته الدراسات العربية الأخرى، ونعنى به أن درجات المرحلة الرابعة كانت مرتفعة جداً فى حين كانت درجات التفكير الأخلاقى بالمبادئ (P%-Scores) متدنية إلى حد كبير، وكانت الدرجات على المرحلة الثانية منخفضة جداً، ولم تظهر فروق دالة على درجات المراحل الأخلاقية بين التلاميذ السعوديين والتلاميذ غير السعوديين، كذلك لم يكن للفروق النوعية (الجنسية) والفروق فى المستوى الاجتماعى الاقتصادى تأثير دال على مستوى الحكم الخلقى للتلاميذ. وفى كلتا المجموعتين كانت القيم الدينية هى الأكثر أهمية يليها القيم الاجتماعية والقيم

النظرية، ومع ذلك فقد ظهر أن تبنى التلاميذ للقيم الدينية والاجتماعية لم يكن مرتبطاً بدرجاتهم على الحكم الخلقى.

واهتم إبراهيم (١٩٩٢) بدراسة العلاقة بين نمو الحكم الخلقى (النسبة المئوية للتفكير الخلقى بالمبادئ P%-Scores) والدوجماطيقية كما تقاس بمقياس صمم محلياً. واشتملت عينة المشاركين فى الدراسة على ١٢٠ من التلاميذ الذكور و١٢٠ من التلميذات الإناث الذين تراوحت أعمارهم بين ١٥,٦ و ١٧,٩ سنة، وجاء المفحوصون من مناطق حضرية ومناطق ريفية بمصر، وكان بعضهم من الملتحقين بالمدارس الثانوية (التعليم العام) فى حين كان البعض الآخر من الملتحقين بالمدارس الثانوية الأزهرية والمدارس الثانوية الفنية (التعليم الصناعى). وأشارت النتائج إلى ارتباط سلبى دال (ر = ٠,٦٩) بين نسبة التفكير الأخلاقى بالمبادئ (P%-Scores) ومستوى الدوجماطيقية. وسجل التلاميذ الذكور نسبة مئوية للتفكير الأخلاقى بالمبادئ أعلى مما سجلته التلميذات الإناث، كذلك سجل التلاميذ الذكور درجة أقل من التلميذات الإناث فى الدوجماطيقية، وظهرت بعض الفروق الدالة فى مستوى الحكم الخلقى، ومنها أن التلاميذ الذكور (وليس التلميذات الإناث) الملتحقين بالتعليم الثانوى العام قد سجلوا مستويات أعلى من التفكير الأخلاقى بالمبادئ بالمقارنة بنظرائهم من الملتحقين بالتعليم الثانوى الأزهرى.

وفى دراسة محكمة للغاية قارن أحمد (١٩٩٤) الأحكام الخلقية لعدد ٢١٦ من المراهقين المصريين الملتحقين بالتعليم الثانوى العام وعينة مماثلة تكونت من ٢١٦ من المراهقين الملتحقين بالمدارس الثانوية الأزهرية المعروفة، وتم تقسيم التلاميذ طبقًا للجنس (النوع) إلى ذكور وإناث، وقد تراوحت أعمارهم بين ١٥ و ١٦ سنة، وطلب من المفحوصين الاستجابة للأدوات التالية : استخبار عن الخلفية الاجتماعية الاقتصادية ، اختبار تحديد القضايا (مبنى على تعريب محمد رفقى عيسى) ومقياس كاتل للذكاء. وقد استبعد التلاميذ والتلميذات الذين تقل درجاتهم عن ٩٠ درجة على مقياس كاتل للذكاء بغية إضفاء معنى أفضل للنتائج. ومن بين العينة الأصلية البالغ عدد أفرادها ٥٧٦ مفحوصًا من الذكور والإناث، فشل ١٤٤ (أو ٢٥٪) فى اجتياز اختبارات الاتساق فى الأداء على اختبار تحديد القضايا، وبالتالى فقد استبعد هؤلاء

من التحليل الإحصائى للمعطيات، وأشارت نتائج دراسة أحمد إلى فروق مهمة فى الحكم الخلقى بين التلاميذ والتلميذات، فقد سجل أولئك التلاميذ والتلميذات الذين يتميزون بمستويات اجتماعية واقتصادية مرتفعة نسبًا مئوية للتفكير الأخلاقى بالمبادئ (P%-Scores) أعلى وبصورة ملموسة مقارنة بأولئك المفحوصين الذين جاءوا من مستويات اجتماعية متوسطة. كذلك مال المفحوصون من المستويات الاجتماعية الدنيا إلى تسجيل أدنى الدرجات (على الحكم الخلقى). ومما يثير الدهشة أكثر أن التلاميذ والتلميذات بالمناطق الريفية قد سجلوا درجات (P-Index) أعلى وبصورة دالة مقارنة بدرجات المفحوصين من المناطق الحضرية، وقد أظهرت نتائج الدراسة أيضًا وجود فروق جنسية (نوعية) دالة لصالح التلميذات مقارنة بالتلاميذ، وأخيرًا أشارت النتائج الخاصة بالارتباطات إلى وجود ارتباط دال (ر= + ٤٥, ٠) بين مستوى الحكم الخلقى ومستوى الذكاء. وهذه النتيجة سبق أن أظهرتها نتائج البحوث الغربية (Rest, 1979, 1986a) .

وأعد غسانى والحسن (٢٠٠١) نسخة عربية من اختبار تحديد القضايا، وقام الباحثان بتطبيق كل من النسخة العربية والنسخة الإنجليزية للاختبار على عينة صغيرة من طلاب وطالبات الجامعة اللبنانيين (ن= ٢٥). وقام الباحثان بالطلب من المفحوصين الاستجابة للنسختين العربية والإنجليزية في الوقت نفسه (الجلسة نفسها). وتراوحت الارتباطات فى الأداء على النسختين ما بين ر = ٧٣, ٠ (على المرحلة الثانية)، و ر = ٨٦, ٠ (على النسبة المئوية للتفكير الأخلاقى بالمبادئ P%-Scores) وربما يمكن مقارنة هذه النتائج بنتائج دراسة القز والبرقدار (٢٠٠١) اللذين طبقا اختبار تحديد القضايا مرتين على ٤٠ من الطلاب والطالبات العراقيين الملتحقين بمعهد إعداد المعلمين. وقد حصل الباحثان – وباستخدام طريقة إعادة الاختبار وبفاصل زمنى قدره أسبوعان – على معامل ارتباط قدره ر = ٧٢, ٠ . وفى السياق نفسه حصل كامل ١٩٩١ (مشار إليه فى كامل والشونى، ٢٠٠٠) على معامل ارتباط قدره ر = ٦١, ٠ بطريقة إعادة الاختبار بفاصل زمنى قدره ٢٥ يومًا، كذلك أعاد الشونى (مشار إليه فى كامل والشونى ، ٢٠٠٠) تطبيق اختبار تحديد القضايا على عينة مكونة من ٣٦ من طلبة الجامعة السعوديين بعد مضى أسبوعين على تطبيق الاختبار للمرة الأولى.

ووجد الشوني معامل ارتباط قدره ر = ٠,٦٧ وإذا أخذنا في الاعتبار هذه النتائج جميعًا فإنها في مجملها تشير إلى أن اختبار تحديد القضايا يتسم بمعدلات ثبات متواضعة. وبالنسبة للمستجيبين ثنائيي اللغة فإن النسختين العربية والإنجليزية تتضمنان معاني متشابهة.

وفي دراسة أجراها الباحث الثاني : كرمة الحسن (مشار إليه في غساني والحسن، ٢٠٠١) تم تطبيق النسخة العربية من اختبار تحديد القضايا على ٢١٠ من تلاميذ وتلميذات المرحلتين المتوسطة (الإعدادية) والثانوية اللبنانيين الذين تراوحت أعمارهم بين ١٣ و ١٨ سنة. وقد جاء التلاميذ والتلميذات من مدارس خاصة وأخرى حكومية في بيروت. وقد تمت مقارنة النتائج اللبنانية مع نتائج دراسة أخرى أجراها الباحثان (غساني والحسن) ولكن على طلبة جامعيين لبنانيين. وكشفت المقارنة عن أنه في حين بلغت النسبة المئوية للتفكير الأخلاقي بالمبادئ P%-Scores لتلاميذ وتلميذات المرحلتين المتوسطة (الإعدادية) والثانوية ٢٧,٥٪ (تراوحت الدرجات بين ٢٤,٣٪ و ٢٨,٩٪ بمتوسط قدره ٢٧,٥٪) فإن هذه النسبة قد وصلت إلى ٣٢,٣٣٪ لدى طلبة الجامعة (المرحلة الجامعية الأولى) و ٣٦٪ . لدى طلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه). وتشير هذه النتائج إلى زيادة متواضعة جدًا في النسبة المئوية للتفكير الأخلاقي بالمبادئ P%-Score كوظيفة للتعليم.

وقارن الباحثان (غساني والحسن، ٢٠٠١) أيضًا نتائج دراستهما اللبنانية مع نتائج دراسة أمريكية سابقة أجريت على تلاميذ وتلميذات المرحلتين المتوسطة (الإعدادية) والثانوية المماثلتين في العمر للعينة اللبنانية، وعلى وجه العموم كانت نتائج العينة اللبنانية والعينة الأمريكية متماثلة إلى حد كبير بالرغم من أن النتائج الأمريكية قد أظهرت توجهات نمائية بدرجة أكبر مما بدا في العينة اللبنانية.

وطبّق كامل والشوني (٢٠٠٠) اختبار تحديد القضايا (ترجمة محمد رفقي عيسى، ١٩٨٣) على ١٩٨ من السعوديين و٢٤٥ من المصريين من طلبة الجامعة المسلمين. وأظهرت النتائج أن الطلاب والطالبات المصريين قد سجلوا نسبة مئوية للتفكير

الأخلاقى بالمبادئ P%-Score (x = ١٤,٦٥٪) أعلى إلى حد ما من النسبة المئوية للتفكير الأخلاقى التى سجلها الطلاب والطالبات السعوديون (x = ١٢,٧٨٪). وفى كل من العينة المصرية والعينة السعودية، سجل الطلاب الذكور نسبة مئوية للتفكير الأخلاقى بالمبادئ (x = ١٤,٤٧٪) أعلى مما فى حالة الطالبات الإناث (x = ١٦,٦٣٪). وفى المقابل سجل الطلبة السعوديون (الذكور والإناث) نسبة مئوية للتفكير الأخلاقى بالمبادئ أعلى (٢٦,٨٪) مقارنة بنظرائهم الذكور والإناث من المصريين (٢٠,٤٪). وهنا تجدر الإشارة إلى أن درجات اختبار تحديد القضايا (المتحصلة بناء على تطبيق ترجمة عيسى ١٩٨٣) لا يمكن مقارنتها بالدرجات التى ظهرت باستخدام ترجمة أحمد ١٩٨٥ (والتى استخدمت فى عدد من الدراسات منها Ahmed, et al., 1987; Gielen, et al., 1992; سعد ، ٢٠٠١، ٢٠٠٥)، حيث إن ترجمة عيسى تضمنت القضايا الست التى يشتمل عليها اختبار تحديد القضايا، فى حين اشتملت ترجمة أحمد سالف الإشارة إليها على خمس قضايا فقط.

ودرس القز والبرقدار (٢٠٠١) مستويات الحكم الخلقى عند ٢٣١ من الطلاب والطالبات بمعهد إعداد المعلمين بالعراق، واشتملت عينة الدراسة على طلبة من الصف الأول بالمعهد الذين تراوحت أعمارهم بين ١٦ و ١٧ سنة، وطلبة من الصف الخامس الذين تراوحت أعمارهم بين ٢٠ و ٢١ سنة. وللتأكد من صدق الاختبار فقد تم عرضه على عشرين من المتخصصين فى العلوم النفسية والتربوية، وقد ظهر اتساق مرتفع بين تقديرات المتخصصين، وأظهرت النتائج أن الطالبات الإناث كن أميل وبصورة دالة – مقارنة بالطلاب الذكور – إلى اختيار قضايا تنتمى إلى التفكير الخلقى بالمبادئ.

وفى مصر بحثت مها سعد (٢٠٠١) مستوى الحكم الخلقى وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والمعرفية والديموجرافية لدى ٢٧٦ من طلاب وطالبات المراحل التعليمية : الإعدادية والثانوية والجامعية الذين تراوحت أعمارهم ما بين ١٣ إلى ٢٥ سنة باستخدام الاختبارات والمقاييس التالية :

١ – اختبار تحديد القضايا (ترجمة أحمد التى تضم خمس قصص فقط).

٢ – اختبار مضاهاة الأشكال المألوفة MFFT (تعديل كلاوس Clauss فى لايبزج بألمانيا، ١٩٧٨) لتقدير الأسلوب المعرفى : التروِّى/الاندفاعية.

٣ – مقياس روتر Rotter لمركز الضبط الداخلى – الخارجى.

٤ – مقياس مارلو – كرون Marlow- Crowne للاستحسان الاجتماعى.

وطبقت الباحثة الأدوات الخاصة بالاتساق على بروتوكلات المستجيبين لاختبار تحديد القضايا (ن = ٢٧٦) ووجدت أن ٢٠,٨٪ من الطلبة قد فشلوا فى اجتياز الأدوات الخاصة بالاتساق. وكما كان متوقعًا فقد كان الطلبة الأصغر سنًا أكثر ميلاً للإخفاق فى اجتياز إجراءات الاتساق مقارنة بالطلبة الأكبر سنًا، وأظهرت النتائج زيادات محدودة فى النسب المئوية للتفكير الخلقى بالمبادئ (P%-Scores) صاحبت ازدياد المستويات التعليمية، وكانت النسبة المئوية للتفكير الخلقى بالمبادئ لدى طلبة المرحلة الإعدادية ٢٣,٨١٪، ووصلت إلى ٢٨,٦٧٪ لدى طلبة المرحلة الثانوية، فى حين بلغت ٣٠,٧١٪ عند طلبة المرحلة الجامعية، ومع ذلك فلم تظهر النتائج أى علاقات بين درجات الحكم الخلقى لدى الطلبة وكل من مقاييس الشخصية والاتجاهات العديدة التى استخدمت فى الدراسة، كذلك لم تتأثر درجات الحكم الخلقى لدى الطلبة بكل من المكانة والطبقة الاجتماعية للأسرة والخلفية الريفية فى مقابل الخلفية الحضرية أو مجال التخصص العلمى.

وفى دراسة أكثر حداثة طبقت مها سعد (٢٠٠٥) اختبار تحديد القضايا على ٣٨٧ من المعلمين والمعلمات. ومما يثير الدهشة أن أكثر من نصف أفراد العينة قد فشلوا فى اجتياز إجراءات الاتساق، مما يوحى بأن الاختبار كان بالنسبة لهؤلاء المفحوصين اختبارًا غير مألوف. وكان المتوسط العام للنسبة المئوية للتفكير الأخلاقى بالمبادئ عند بقية المفحوصين (الذين اجتازوا بنجاح إجراءات الاتساق، ن = ١٧٤) ٣٣,٤٨٪ مع عدم ظهور أية فروق دالة فى متوسطات هذه النسبة لدى كل من المعلمين والمعلمات.

العلاقة بين النسبة المئوية للتفكير الأخلاقى بالمبادئ والجنس (أو النوع)

أظهر عدد كبير من الدراسات العربية وجود أو عدم وجود فروق جنسية (نوعية) دالة فيما يتعلق بالنسبة المئوية للتفكير الخلقى بالمبادئ P%-Scores وأيضاً الدرجات على مختلف المراحل الأخلاقية . وفى حين لم تظهر فروق جنسية (نوعية) منتظمة فيما يتعلق بالمراحل الخلقية من الثانية إلى السادسة لدى المفحوصين المسلمين السودانيين والكويتيين والسعوديين والفلسطينيين ، فقد ظهرت بعض الفروق الجنسية (النوعية) فى دراسة الشيخ المصرية : كانت الإناث أكثر ميلاً لتبنى قضايا المرحلة التقليدية الثالثة مقارنة بالذكور (P<.05) ومع ذلك فقد كان فَرْق النسبة المئوية للتفكير الخلقى بالمبادئ P%-Score لصالح الذكور (P<.01) ويصورة مماثلة أظهرت الدراسة البحثية التى أجراها إبراهيم (١٩٩٢) أن تلاميذ المدرسة الثانوية الذكور من المصريين قد سجلوا نسبة مئوية للتفكير الخلقى بالمبادئ (P%-Scores) أعلى مما سجله نظيراتهم من الطالبات الإناث، وعلى النقيض من ذلك فقد أظهرت دراسة أحمد (١٩٩٤) فى مصر التى أجريت على تلاميذ وتلميذات المدرسة الثانوية أن التلميذات الإناث قد سجلن نسبة مئوية للتفكير الخلقى بالمبادئ أعلى مما سجله التلاميذ الذكور. فى حين لم تظهر دراسة حبيب (١٩٩١) التى أجريت على طلبة الجامعة المصريين من الجنسين أية فروق جنسية (نوعية) دالة فيما يتعلق بالنسبة المئوية للتفكير الخلقى بالمبادئ، وقد سجلت الإناث المسيحيات الفلسطينيات نسبة مئوية للتفكير الخلقى بالمبادئ أعلى من نظرائهن الذكور (متوسط النسبة المئوية كان ٣٠,٣٪ للإناث و ٢٥,٤٪ للذكور).

وقارن ابن حميد ١٩٨٨ (مشار إليه فى كامل والشونى، ٢٠٠٠) الدرجات على اختبار تحديد القضايا لدى ٢١٩ من الطلاب والطالبات السعوديين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ولم يجد ابن حميد أية فروق دالة بين الذكور والإناث من الطلبة إلا فى المرحلة ٥أ ، حيث سجل الذكور درجات أعلى من الإناث . وعلى نحو مماثل لم يجد أمير خان (١٩٩٢) أية فروق دالة فى مستوى الحكم الخلقى سواء بين الطلبة الذكور والإناث

السعوديين أو بين الطلبة الذكور والإناث من غير السعوديين. وعلى العكس من ذلك وجد كامل والشونى (٢٠٠٠) اللذان عملا مع عينات كبيرة من الطلبة المصريين والسعوديين، أن الذكور فى البلدين قد حصلوا على نسبة مئوية للتفكير الخلقى بالمبادئ أعلى مما حصلت عليه الطالبات الإناث المصريات والسعوديات، ومع ذلك فقد كانت الفروق بين الجنسين صغيرة الحجم. وعلى نحو مخالف فقد أورد القز والبرقدار (٢٠٠١) فى دراستهما أن الطالبات الإناث العراقيات من أعمار مختلفة قد سجلن نسبة مئوية للتفكير الخلقى بالمبادئ (P%-Scores) أعلى وبصورة دالة مما حصل عليه نظراؤهن من الطلاب الذكور. واختبرت مها سعد (٢٠٠١) ٢٠٩ من الطلبة الذكور والإناث المصريين فى المراحل التعليمية الإعدادية والثانوية والجامعية، وبصورة عامة لم تكن هناك فروق دالة بين الجنسين فى النسبة المئوية للتفكير الخلقى بالمبادئ. وفى دراسة تالية قارنت مها سعد (٢٠٠٥) مستوى الحكم الخلقي لدى ١٧٤ من معلمي ومعلمات المدارس الابتدائية المصريين. ومرة أخرى لم تظهر النتائج فروقًا جنسية دالة فيما يتعلق بالأداء على مختلف المراحل الأخلاقية، وكذلك فيما يتعلق بالنسبة المئوية للتفكير الخلقى بالمبادئ (P%-Scores). وبصورة مماثلة فقد أشارت دراسة فاطمة ضحاوى (١٩٩٥) التى أجرتها على ٢٥٥ من المراهقين والمراهقات المصريين إلى غياب الفروق بين الجنسين فيما يتعلق بالدرجات على اختبار تحديد القضايا. وبوجه عام فإن الفروق بين الجنسين التى ظهرت فى العديد من الدراسات العربية كانت غير منتظمة وصغيرة، وفى بعض الحالات كانت لصالح الطلاب الذكور المسلمين، وفى حالات أخرى كانت لصالح الإناث فيما يتعلق بالنسبة المئوية للتفكير الخلقى بالمبادئ. وفى المقابل سجلت الطالبات الإناث – فى الدراسات الغربية والشرق – آسيوية – وبصورة متكررة نسبًا مئوية للتفكير الخلقى بالمبادئ أعلى بقليل مما حققه الطلاب الذكور (Thoma, 1986) ، وكنتيجة فإن تلك الدراسات العربية التى أظهرت تفوق الذكور على الإناث تختلف فى نتائجها عن الفروق بين الجنسين والتى ظهرت بصورة نمطية فى الدراسات الغربية والشرق – آسيوية المماثلة. ومع ذلك وعلى الرغم من وجود أدوار جنسية متمايزة فى العالم العربى، فإن نمو الحكم الخلقى بين المفحوصين الذكور والإناث العرب كما يقاس من خلال اختبار تحديد القضايا – يتصف بقدر من التشابه أكبر بكثير من نواحى الاختلاف.

العلاقة بين كل من نسبة التفكير الخلقى بالمبادئ (P%-Scores) ودرجات النضج الخلقى D-Scores وكل من العمر والمستوى التعليمى فى الدراسات العربية

يُثار سؤال مهم يتعلق بالوضعية أو التوجه النمائى لاختبار تحديد القضايا، ويتضمن هذا السؤال ما إذا كانت هناك روابط إيجابية منتظمة بين مستويات التعليم ومؤشرات النسبة المئوية للتفكير الخلقى بالمبادئ (P%-Scores) والنضج الخلقى (D-Scores) . وقد ظهرت هذه الروابط مراراً وبصورة معتادة فى الدراسات الأمريكية والأوروبية والشرق آسيوية، إلا أنها وكما سوف نرى لم تتوفر إلا فى حالات قليلة من الدراسات التى أجريت فى العالم العربى، وعلى سبيل المثال فقد أظهرت الدراسات المبكرة - فى العالم العربى - أن كلاً من النسبة المئوية للتفكير الخلقى بالمبادئ (P%-Scores) ودرجات النضج الخلقى (D.Scores) تتزايد - وبصورة محددة - مع تزايد العمر عن كل من المستجيبين الذكور الكويتيين والسودانيين، ولكن ليس لدى الإناث فى هاتين العينتين. كذلك أورد وب وستينتسما (Webb and Steentsam, 1983) ارتباطاً غير دال بين العمر ونسبة التفكير الخلقى بالمبادئ لدى الطلبة الفلسطينيين، وقد ظهرت نفس النتيجة فى الدراسات المصرية المبكرة (عيسى، ١٩٨٥، الشيخ، ١٩٨٥)، وبالإضافة إلى ما سبق، فقد ارتفعت الدراجات على المرحلة الرابعة - ولكن بصورة محدودة - مع ازدياد العمر لدى الطلاب الذكور (انظر الجدولين رقمى ٣ ، ٤).

وتظهر المقارنة بين نتائج دراسة الشيخ (١٩٨٥) فى مصر ونتائج الدراستين اللتين أجريتا فى السودان والكويت (Ahmed et al., 1987; Gielen et al., 1992) - توزيعًا شديد التماثل للدرجات على المراحل الأخلاقية فى الدراسات الثلاث. كذلك تشابهت الدراسات الثلاث فيما يتعلق بالعلاقة بين التعليم / العمر ونسبة التفكير الخلقى بالمبادئ (P%-Score) . وتظهر الدراسات الثلاث علاقات ضعيفة جداً أو غير دالة بين التعليم / العمر ونسبة التفكير الخلقى بالمبادئ . وبعبارة أخرى لم تظهر أى من هذه الدراسات توجهًا نمائيًا واضحًا للاستدلال الخلقى بالمبادئ. وكانت الارتباطات

المتحصلة بين العمر/ التعليم ونسبة التفكير الخلقى بالمبادئ (P%-Score) أو درجة النضج الخلقى (D-Score) بالغة الضعف. ومن المهم هنا أن نضيف فى هذا المجال أن دراسة الشيخ (١٩٨٥) قد استخدمت ترجمة عربية لاختبار تحديد القضايا مختلفة عن تلك الترجمة للاختبار نفسه التى استخدمت فى الدراستين السودانية (Ahmed et al., 1987) والكويتية (Gielen et al., 1992) . وهكذا فإن غياب التوجهات النمائية الواضحة قد لوحظ فى البلاد العربية الثلاثة من خلال استخدام ترجمات مختلفة لاختبار تحديد القضايا. وفقط فى حالة الذكور السودانيين (Ahmed et al., 1987) وفى حالة الذكور والإناث السعوديين (بن عبد العزيز ، ١٩٨٩) ارتبط مستوى التعليم بصورة دالة مع نسبة التفكير الخلقى بالمبادئ (P%-Scores) ولم يورد وب وستنتسما (Webb and Steentsma, 1983) ما يشير إلى وجود ارتباط بين نسبة التفكير الخلقى بالمبادئ والدرجات فى امتحان الشهادة الثانوية (أو التوجيهية) لدى الفلسطينيين. وفيما يتعلق بالعينات المصرية التى اشتملت عليها دراسة الشيخ (١٩٨٥) ظهرت ارتباطات دالة بين المستوى التعليمى والدرجات على المرحلتين الأخلاقيتين الثالثة والرابعة فقط. وتتماثل النتيجة التى حصل عليها أحمد (١٩٩٤) والمتضمنة وجود ارتباط واضح بين مستويات الذكاء ومستويات الحكم الخلقى ، وإلى حد كبير ، مع النتائج التى تم الحصول عليها فى الدراسات التى أجريت فى الولايات المتحدة الأمريكية.

وفى عدد من الدراسات العربية الأكثر حداثة نجد توجهات تربوية متواضعة ولكن دالة من الوجهة الإحصائية فيما يتعلق بالنسبة المئوية للحكم أو التفكير الخلقى بالمبادئ (P%-Scores) . فعلى سبيل المثال أظهرت دراسة مها سعد (٢٠٠١) أن تلاميذ وتلميذات المدرسة الإعدادية قد حصلوا على نسبة مئوية للتفكير الخلقى بالمبادئ بلغت ٢٣,٨١٪ ارتفعت إلى ٢٨,٦٧٪ فى حالة تلاميذ وتلميذات المدرسة الثانوية، فى حين بلغت ٣٠,٧١ لدى طلبة المرحلة الجامعية من الجنسين. وفى دراستها اللاحقة وجدت مها سعد (٢٠٠٥) أن متوسط نسبة التفكير أو الحكم الخلقى بالمبادئ لدى معلمى ومعلمات المرحلة الابتدائية قد بلغت ٣٨,٤٨٪، ومع ذلك أظهرت دراسة القز والبرقدار (٢٠٠١) التى أجريت على طلاب وطالبات الصفين الأول والخامس بمعهد إعداد المعلمين بالعراق

أن الطلبة الأعلى من حيث الصف الدراسى (طلبة الصف الخامس) لم يحصلوا على درجات للتفكير الخلقى بالمبادئ أعلى مما حصل عليه الطلبة الجدد (طلبة الصف الأول).

وفى ضوء العرض الذى قدمه مؤلفا الفصل الحالى للتوجهات المرتبطة بكل من التعليم والعمر وعلاقتهما بالنسبة المئوية للتفكير الخلقى بالمبادئ، يقترح المؤلفان الحاليان الفروض العاملة الآتية :

١ - الطلبة العرب فى المراحل (المستويات) التعليمية الأكثر تقدماً يحصلون على الأرجح على نسبة مئوية للتفكير الخلقى بالمبادئ أعلى مما فى حالة الأفراد الأصغر سناً أو الأدنى فى المستويات التعليمية.

٢ - وعلى الأرجح تظهر هذه النتيجة فى الأقطار العربية الأكثر حداثة والأكثر انفتاحاً وتحرراً.

٣ - هناك بعض الأدلة على أنه فى تلك الأقطار العربية التى تأثرت أكثر بمؤثرات العولمة الثقافية (الحضارية) فإن النسب المئوية للتفكير الخلقى بالمبادئ **(P%-Scores)** سوف تزداد - ببطء - بمرور الوقت.

٤ - وبالرغم مما سبق من استنتاجات فلا يمكن تجاهل الحقيقة التى تتضمن أن الدراسات الأمريكية والأوروبية والشرق - أسيوية قد أوضحت أن تأثير التعليم يزيد من النسبة المئوية للتفكير الخلقى بالمبادئ **P%-Score** وبصورة قوية ومتسقة تفوق ما ظهر فى الدراسات المماثلة التى أجريت فى البلاد العربية.

قضايا منهجية :

لاحظ المؤلفان الحاليان أن الاستنتاجات التى توصل إليها الباحثون فى الدراسات التى أجريت فى العالم العربى باستخدام اختبار تحديد القضايا، يشوبها الضعف بسبب العديد من المشكلات المنهجية ، ومنها على سبيل المثال المعدلات المرتفعة أو المرتفعة جداً

من عدم الاتساق ، التى ظهرت على الأقل فى أربع من هذه الدراسات، ونعنى بها الدراسات التى أجريت فى كل من السودان (Ahmed et al., 1987,62%) ، والكويت (Gielen et al., 1992, 54.1%) ، ومصر (أحمد، ١٩٩٤– ٢٥٪؛ ومها سعد ، ٢٠٠٥–٥٥٪). وتشير هذه المعدلات المرتفعة أو المرتفعة جداً لعدم الاتساق إلى أن اختبار تحديد القضايا كان شديد الصعوبة ويمثل عملاً غير اعتيادى للمستجيبين وصعبًا على الفهم للكثير منهم. وقد أوردت دراسات عربية أخرى معدلات أقل من عدم الاتساق، منها على سبيل المثال دراسة أحمد، قيد الإعداد بالكويت (Ahmed, in prepration) التى ضمت مفحوصين من طلبة المدارس الثانوية والجامعة الكويتيين والتى تشير نتائجها إلى أن ٨٨٪ من الطلبة قد اجتازوا إجراءات الاتساق المعيارية. ومع ذلك هناك العديد من الدراسات العربية الأخرى التى لم تستخدم إجراءات الاتساق المعيارية، ويلقى إغفال هذه الإجراءات أو تجاهلها بعض الشك فى نتائج هذه الدراسات.

ويبدو أن اختبار تحديد القضايا يتضمن بعض القضايا الأخلاقية التى تعد غير مألوفة تقريبًا للكثير من المستجيبين العرب، وتعكس فروقًا عبر حضارية فى الدين والسياسة والتقاليد الثقافية والحضارية وأنماط التنشئة الاجتماعية. وفى هذا السياق فإن المعضلتين التاليتين Dilemmas اللتين يتضمنهما اختبار تحديد القضايا – إلى جانب معضلات أخرى – ربما تكونان على وجه الخصوص غير ملائمتين للنسخة العربية من الاختبار.

١ – حيرة طبيب : قتل الرحمة أو القتل بالشفقة غير معروف فى المجتمعات العربية والإسلامية، فضلاً عن كونه ضد الإسلام.

٢ – قصة صحيفة طلابية : قضية حرية التعبير فى الصحف المدرسية بالمدرسة الثانوية هى قضية أو موضوع غير مطروق فى الأنظمة المدرسية العربية ولم تستخدم هذه المعضلة فى دراسات أحمد وزملائه ١٩٨٧ (Ahmed., 1987) وجيلين وزملائه ١٩٩٢ (Gielen et al., 1992) كذلك لم تستخدمها مها سعد فى دراستيها عامى ٢٠٠١، ٢٠٠٥ .

كما لوحظ أن الشخصيات الرئيسية فى المعضلات التى يتكون منها اختبار تحديد القضايا يمثلها الرجال فقط، وقد يؤثر هذا العامل فى التقييمات الأخلاقية التى يقوم بها المستجيبون من الذكور والإناث (عيسى ، ١٩٩٢، ١٩٩٧أ، ١٩٩٧ب). ومع ذلك فإن الكثير من الدراسات التى استخدمت اختبار تحديد القضايا سواء فى العالم العربى أو غيره قد وجدت فروقًا جنسية (نوعية) فيما يتعلق بالنسبة المئوية للتفكير الخلقى بالمبادئ لصالح المستجيبات الإناث بالمقارنة بالمستجيبين الذكور (Thoma, 1986) ، مما يشير إلى أن النوع أو جنس الشخصيات الرئيسية فى اختبار تحديد القضايا ليس له أهمية كبيرة. كذلك لوحظ أن أداء الشخص على اختبار تحديد القضايا – مثلما يحدث فى الأداء على الاختبارات الموضوعية الأخرى – قد يتأثر وبشدة بكل من المستوى الذهنى (العقلى) للشخص وفهمه اللفظى ومكانته أو طبقته (خلفيته) الاجتماعية (أحمد، ١٩٩٤).

استنتاجات

أشار عرضنا للدراسات التى طبقت اختبار تحديد القضايا على مفحوصين عرب إلى عدد من المشكلات المنهجية التى تجعل من الصعب الوصول إلى استنتاجات قاطعة فيما يتعلق بصلاحية استخدام اختبار تحديد القضايا فى البيئات الثقافية العربية. ومن أكثر الأمور أهمية : المعدلات المرتفعة لعدم الاتساق التى وجدت لدى الطلبة المصريين (مها سعد، ٢٠٠٥) والكويتيين والسودانيين الذين فشلوا فى اجتياز المعايير الثلاثة للاتساق، التى تشير فى مجملها إلى أن استخدام اختبار تحديد القضايا قد لا يشير إلى أداة تقدير (مقياس) ثابتة وصادقة لمهارات الحكم الخلقى عند الكثير من الطلبة العرب فى مختلف المراحل التعليمية والعمرية. ولم تستخدم دراسات عربية عديدة أخرى إجراءات عدم الاتساق فضلاً عن احتوائها (أى احتواء هذه الدراسات) على عيوب منهجية أخرى. وبالإضافة إلى ما سبق وطبقًا لما أورده جيلين وآخرون (Gielen et al., 1992) فإن المناقشات غير الرسمية مع عدد من المستجيبين الكويتيين قد أظهرت أن الطلبة قد أفادوا بأن الكثير من القضايا الأخلاقية التى يتضمنها اختبار تحديد القضايا بدت لهم غريبة ويصعب فهمها، ومع ذلك فقد أظهر مشروع بحثى قيد الإعداد يقوم به

رمضان عبد الستار أحمد (Ahmed, in prepration) على طلبة كويتيين أن تقديم التعليمات بصورة واضحة المستجيبين واستثارة دافعيتهم وبصورة متسقة لاستكمال الأداء على الاختبار بعناية وازدياد تعرض الطلبة للتوجهات العالمية – ربما يقود أو يؤدى إلى ثبات أكثر وتفسير أكثر سهولة لمحتويات اختبار تحديد القضايا.

وفى ضوء ما سبق فإن نتائج الدراسات التى اشتمل عليها العرض الحالى تشير إلى أنه فى البلاد العربية الأكثر تقليدية (محافظة) فإن المقاييس الأخرى التى استخدمت فى نطاق نظرية كولبرج ربما تكون أكثر فائدة من اختبار تحديد القضايا فى التعرف أو تقدير مستويات الحكم الخلقى عند المستجيبين العرب. وعلى سبيل المثال فقد قدم جبس وباسنجر وفوللر ١٩٩٢ (Gibbs, Basinger and Fuller, 1992) مقياسًا إنتاجيًا ومختصرًا نسبيًا للحكم الخلقى، وهو مقياس التفكير الاجتماعى – الصورة المختصرة (Social Reffection Measure-Short Form (SRM-SF) . ويتضمن المقياس إحدى عشرة فقرة يتم الإجابة عنها باختصار وتتناول سبع قيم اجتماعية خلقية هى : العقد ، والحقيقة، والانتماء ، والحياة ، والملكية، والقانون، والعدالة الشرعية. ومن الواضح أن هذه القيم جميعًا ذات معنى فى الثقافة العربية. ونظرًا لأن مقياس التفكير الاجتماعى – الصورة المختصرة لا يتضمن أى معضلات أخلاقية كما لا يتضمن قضايا أخلاقية يلزم ترتيبها مسبقًا فلربما يكون أكثر سهولة فى الاستخدام ويمثل اختبارًا ذا معنى للمستجيبين العرب ويقدر يفوق ما يتضمنه اختبار تحديد القضايا. وأحد العيوب العملية لاختبار التفكير الاجتماعى – الصورة المختصرة مع ذلك هو أن استجابات المفحوصين على الاختبار يجب أن يتم ترميزها بمساعدة دليل للترميز شديد الصرامة ولا يسهل فهمه للباحثين الذين تكون لغتهم الأم غير الإنجليزية، وبالإضافة إلى ذلك فإن مقياس التفكير الاجتماعى – الصورة المختصرة يمكن فقط أن يستخدم لترميز المستويين ما قبل التقليدى والتقليدى للاستدلال الخلقى، ولكن ليس للمستوى ما بعد التقليدى (رفض جبس المرحلة ما بعد التقليدية لأسباب نظرية). وعلى عكس اختبار تحديد القضايا فإن مقياس التفكير الاجتماعى – الصورة المختصرة لا يمكن استخدامه فى بحث أو تقدير الأشكال والصور ما بعد التقليدية للقضايا الأخلاقية ومدى تفضيلها فى المجتمع موضع الدراسة.

وهناك منحى أو مدخل آخر للتعرف على نمو الحكم الخلقى فى المجتمع العربى والرائد لهذا المنحى فى العالم العربى هو عيسى (١٩٩٢، ١٩٩٧أ، ١٩٩٧ ب). وفى هذا المنحى طور عيسى مقياساً للترجيحات الأخلاقية يقوم على أربع قصص تتضمن قرارات أخلاقية، ويتشابه مقياس الترجيحات الأخلاقية مع اختبار تحديد القضايا فى البناء العام، وهو مثله مثل اختبار تحديد القضايا ربما لا يكون أداة قوية جداً لتحديد الجوانب النمائية لاتخاذ القرارات الأخلاقية فى المجتمع العربى، ومع ذلك فإن أى محاولة – ومنها محاولة عيسى – لتحديد الجوانب الوطنية indigenous لاتخاذ القرارات الأخلاقية قد تكون ذات أهمية كبيرة فيما يتعلق بالتقدم المستقبلى لعلم النفس العربى.

ويجب أن تستكشف البحوث المستقبلية التى تستخدم اختبار تحديد القضايا وغيره من مقاييس الحكم الخلقى المحتوى الفعلى (وليس فقط البناء) لاتخاذ القرار الخلقى. وربما يتساءل المرء على سبيل المثال، وفيما يتعلق بالقضية (المعضلة) المعنونة "حيرة طبيب" عما إذا كان الكثير من المستجيبين المسلمين سوف يختارون وبصورة متسقة حيثيات لقضايا أخلاقية تعارض القتل الرحيم أو القتل بالشفقة Euthanasia نظراً لأنهم يعرفون أن القتل الرحيم أو القتل بالشفقة هو ضد الدين الإسلامى . ويجرى أحمد وجيلين R.A.Ahmed and U.P. Gielen مشروعاً بحثياً يستكشف مثل هذه الاحتمالات.

ونود أن نضيف هنا أن الدراسات البحثية المستقبلية فى النمو الخلقى يجب أن تكون ذات توجه نمائى حينما يكون ذلك ممكناً . ويجب أن تتضمن الدراسات البحث عن تأثير المتغيرات الثقافية المهمة على نمو الاستدلال الخلقى على النحو الذى قام به نيسان وكولبرج ١٩٨٢ (Nisan and Kohlberg, 1982) مع الذكور الأتراك . وبالإضافة إلى ذلك هناك حاجة إلى دراسة العلاقات بين كل من ممارسات أو أساليب التنشئة الاجتماعية ، وسمات الشخصية، والأبنية المعرفية، وأنظمة القيم، والاستدلال الخلقى وبين الاعتقادات والممارسات الدينية (أحمد، ١٩٩٤؛ مها سعد ، ٢٠٠١، ٢٠٠٥؛ كامل ، ١٩٩١؛ Ahmed, in prepration) . ومع ذلك فهناك عدد قليل من الدراسات العربية التى سبق القيام بها (وخاصة تلك الدراسات التى قام بها أحمد ، ١٩٩٤؛ وأحمد وزملاؤه ١٩٨٧ Ahmed et al., 1987) وجيلين وزملاؤه ، ١٩٩٢ (Gielen et al., 1992) وأحمد وجيلين ١٩٩١

(Ahmed and Gielen, 1991 ، وكامل، ١٩٩١) قد أدت إلى بعض الاستبصار بالتأثير المتمايز (أو المتباين) لإدراكات السلوك العادى والاعتقادات والممارسات الدينية على النمو الخلقى، وبالإضافة إلى ذلك فإن العلاقة بين درجات الحكم الخلقى والسلوكيات الخلقية ذات الصلة نظريًا، يجب أن يكون موضوعًا مهمًا للبحوث العربية (كمال، ١٩٨٦).

ومن المعروف أن نظرية كولبرج - ومناهج البحث المستخدمة فى نطاقها - تحاول تحديد المعالم الكونية (العالمية) لعمليات الاستدلال الخلقى والحكم الخلقى، وكيف تتطور هذه العمليات خلال دورة حياة الفرد . والتعرف على هذه المعالم له أهمية قصوى إذا ما أردنا فهم الجوانب المعرفية العامة الأخلاقية التى يتشارك فيها (أو التى يمكن أن يتشارك فيها الأفراد الآن أو فى المستقبل) الناس جميعًا التى تتضمن عناصر ملتحمة من أيديولوجية ودينية وسياسية مختلفة. وربما يمكن للبحوث المتصلة بالاستدلال الخلقى أن تكون قادرة على إلقاء بعض الضوء على نواحى أو جوانب الصراع بين التقليدية والحداثة، تلك الصراعات التى يمكن ملاحظتها فى جميع أنحاء العالم العربى (Gregg, 2005) . وهذه الصراعات يمكن أن يكون لها أثر قوى على أنظمة المعتقد الأخلاقى والدينى للمسلمين فى جميع أنحاء العالم وأيضًا على التغييرات أو التحولات التى تلحق بظروفهم وحياتهم عبر الزمن.

وفى ذات الوقت، فقد اتضح أن نظريات كولبرج ومناهجها أو طرقها البحثية هى أقل ملاءمة فى الكشف عن الجوانب الحضارية الخاصة (الخصوصية الحضارية) للسلوك الأخلاقى.

وكعلماء نفس فإننا فى الوقت الحاضر أبعد ما يكون عن فهم الجوانب الأكثر عالمية أو الأكثر خصوصية حضارية للنمو الخلقى فى مختلف البلاد العربية. وبالفعل فإنه يكون من الصعب إحراز فهم سيكولوجى (نفسى) واضح للنمو الخلقى ، ومع ذلك فإننا - وبقدر كبير من الثقة - نستطيع القول بأن علماء النفس يستطيعون القيام بإنجاز حقيقى فيما يتصل بالجوانب الروحية والأخلاقية فى المجتمعات العربية.

المراجع والمصادر

أولاً - المراجع العربية :

- إبراهيم، أ.ع.ع. (١٩٩٢). العلاقة بين مستوى الحكم الخلقي ومستوى الدوجماطيقية لدى عينات من تلاميذ وتلميذات المدارس الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة طنطا، مصر.

- أحمد، أ.م. س. (١٩٩٤). النمو الخلقي لدى المراهقين في مرحلة التعليم العام والتعليم الأزهري. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، مصر.

- الشيخ، س.أ. (١٩٨٥). دراسة للتفكير الخلقي لدى المراهقين والراشدين المصريين. في فؤاد عبد اللطيف أبو حطب (محرر)، الكتاب السنوي في علم النفس (المجلد الرابع، ص ص : ١٢٣- ١٦٩)، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

- أميرخان، م.ح. (١٩٩٢). الحكم الخلقي والقيم: دراسة مقارنة بين السعوديين وغير السعوديين في مدينة جدة بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية. مجلة جامعة أم القرى (المملكة العربية السعودية)، ٤ (٦)، ٢٥٥-٢٩٢ .

- ابن عبد العزيز، ب، ح، س. (١٩٨٩). مستوى الحكم الخلقي لدى طلاب وطالبات جامعة أم القرى بمكة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

- بوحمامة، ج.(١٩٨٩). الحكم الخلقي لدى عينة من طلبة علم النفس بجامعة وهران (الجزائر). المجلة التربوية (الكويت)، ٦ (٢١) ، ١٠٧-١٣٣ .

- حبيب، م.ع. (١٩٩١). الأهمية النسبية لخصائص النمو الخلقى : مدخل معرفى اجتماعى لحل مشكلات المراهقين من الجنسين. القياس والتقويم النفسى والتربوى (قطاع غزة، فلسطين)، ١ (٣)، ٤٥-٩٢ .

- سعد، م.م.ف. (٢٠٠١). العلاقة بين الحكم الخلقى وبعض المتغيرات النفسية والمعرفية والديموجرافية لدى طلاب وطالبات من مراحل تعليمية مختلفة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأداب ، جامعة المنوفية، مصر.

- سعد، م.م.ف. (٢٠٠٥). الفروق بين مستوى الحكم الخلقى لدى المدرسين كوظيفة لسمات الشخصية. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر.

- ضحاوى، ف. م.ع. (١٩٩٥). الحكم الخلقى وعلاقته بالتوافق الاجتماعى لدى المراهقين. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، مصر.

- عيسى، م.ر. (١٩٨٥). العلاقة بين التعليم العالى وبين مستوى الحكم الخلقى باستخدام عينة مختارة من الطلبة بكلية التربية، جامعة طنطا، مصر. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، ١٣ (٢)، ١١٧-١٣١ .

- عيسى، م.ر. (١٩٩٢). مقياس ترجيح الأحكام الأخلاقية. التربية : مجلة البحوث التربوية، كلية التربية، جامعة الأزهر (مصر)، ٢٦، ٢٨٥-٣٣٠ .

- عيسى، م.ر. (١٩٩٣). العلاقة بين مستوى الحكم الخلقى وقوة الأنا. المجلة التربوية (الكويت)، ٨ (٢٨)، ٦١-١١٥ .

- عيسى، م.ر. (١٩٩٧أ) مقياس ترجيح الأحكام الأخلاقية: مقياس موضوعى لقياس مستوى الحكم الخلقى. الجزء الأول (التعليمات). الكويت: دار القلم.

- عيسى، م.ر. (١٩٩٧ب). مقياس ترجيح الأحكام الأخلاقية : مقياس موضوعى لقياس مستوى الحكم الخلقى. الجزء الثانى (كراسة الأسئلة). الكويت : دار القلم.

- غسانى، ر. والحسن،ك. (٢٠٠١). قياس الحكم الخلقى. فى رؤوف غسانى (محرر)، القيم والتربية. الكتاب الأول (ص ص : ٢٢٩-٢٦٤). بيروت (لبنان) : الجمعية اللبنانية للدراسات التربوية.

- كامل، م.م. (١٩٩١). بعض المتغيرات المرتبطة بمستوى الحكم الخلقى لدى عينة من طلبة الجامعة: مجلد أعمال المؤتمر السابع لعلم النفس فى مصر، الجمعية المصرية للدراسات النفسية (ص ص : ٢٨٦-٣٠٤). القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

- كامل، م.م. والشونى، م.م. (٢٠٠٠). مستوى الحكم الخلقى لدى طلاب وطالبات الجامعة : دراسة عبر حضارية مقارنة لعينتين مصرية وسعودية. مجلة علم النفس (مصر)، ١٤ (٥٦)، ١٠٦-١٣٠ .

- كمال، ع.ع. (١٩٨٦). ملاحظات تقويمية على نظرية كولبرج لمراحل النمو الخلقى. حوليات كلية التربية، جامعة قطر (قطر)، ٥ (٥)، ٤١٤ - ٤٣١ .

ثانيًا - المراجع الأجنبية :

Ahmed, R. A. (in preparation). The development of moral judgment and its psychosocial correlates in Kuwaiti secondary school and university students. Kuwait University, Kuwait.

Ahmed, R. A., Gielen, U. P., & Avellani, J. (1987). Perceptions of parental behavior and the development of moral reasoning in Sudanese students. In ?. Kagitçibasi (Ed.), Growth and progress in cross-cultural psychology (pp. 196-206). Lisse (The Netherlands): Swets and Zeitinger.

Ahmed, R. A., & Gielen, U. P. (1991, July). A review of Arab studies on moral judgment development. Paper presented at the Regional Convention of the International Association for Cross-Cultural Psychology, Debrecen, Hungary.

Ahmed, R. A., & Gielen, U. P. (2002). A critical review of studies on moral judgment development using the Defining Issues Test in Arab countries. Arab Journal for the Humanities, 20(77), 261-281.

Bouhmama, D. (1984). Assessment of Kohlberg's stages of moral development in

two cultures. Journal of Moral Education, 13(2), 124-132.

Bouhmama, D. (1988). The relation of formal education to moral judgment development. The Journal of Psychology, 122(2), 155-158.

Colby, A., & Kohlberg, L. (1987). The measurement of moral judgment (Vols. 1-2). New York: Cambridge University Press.

Gibbs, J. C., Basinger, K. S., & Fuller, R. (1992). Moral maturity: Measuring the development of sociomoral reflection. Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Gielen, U. P. (1996a). Moral reasoning in cross-cultural perspective: A review of Kohlbergian research. World Psychology, 2(3-4), 313-333.

Gielen, U. P. (Ed.). (1996b). World Psychology: Focus on Lawrence Kohlberg, 2 (3-4), i-viii, 265-496. (special issue).

Gielen, U. P., Ahmed, R. A., & Avellani, J. (1992). The development of moral reasoning and perceptions of parental behavior in students from Kuwait. Moral Education Forum, 17(3), 20-37.

Gielen, U. P., Cruickshank, H., Johnston, A., Swanzey, B., & Avellani, J. (1986). The development of moral reasoning in Belize, Trinidad-Tobago and the USA. Behavior Science Research, 20, 178-207.

Gielen, U. P., & Markoulis, D. (2001). Preference for principled moral reasoning: A developmental and cross-cultural perspective. In L. L. Adler & U. P. Gielen (Eds.), Cross-cultural topics in psychology (2nd ed., pp. 81-101). Westport, CT: Greenwood.

Gielen, U. P., Miao, E. S. C. Y., & Avellani, J. (1990). Perceived parental behavior and the development of moral reasoning in students from Taiwan. In The Chinese Culture University, Proceedings of CCU-ICP International Conference: Moral Values and Moral Reasoning in Chinese Societies (pp. 464-506). Taipei, Taiwan: Chinese Culture University.

Gregg, G. S. (2005). The Middle East: A cultural psychology. New York: Oxford University Press.

Hau, K. T. (1983). A cross-cultural study of a moral judgment test (The DIT). Unpublished master's thesis, Chinese University, Hong Kong.

Ismail, M. A. (1976). A cross-cultural study of moral judgment: The relationship

between American and Saudi Arabian university students on the Defining Issues Test. University Microfilms International, no. 77-5105.

Jessup, S. E. B. (1984). The effects of knowledge of moral development stage theory and a request to fake on the Defining Issues Test: Scores of adolescents in a multi-national American school in Kuwait. Dissertation Abstracts International, 45(01), 158A-159.

Kohlberg, L. (1984). Essays on moral development. Vol. 2: The psychology of moral development. New York: Harper & Row.

Moon, Y. L. (1986). A review of cross-cultural studies on moral judgment development using the Defining Issues Test. Behavior Science Research, 20, 147-177.

Nisan, M., & Kohlberg, L. (1982). Universality and cross-cultural variation in moral development: A longitudinal and cross-cultural study in Turkey. Child Development, 53, 865-876.

Park, J. Y., & Johnson, R. C. (1984). Moral development in rural and urban Korea. Journal of Cross-Cultural Psychology, 15, 35-46.

Rest, J. (1979). Development in judging moral issues. Minneapolis, MN: University of Minnesota Press.

Rest, J. (1986a). Manual for the Defining Issues Test: An objective test of moral judgment development (3rd ed.). Minneapolis, MN: Minnesota Research Projects.

Rest, J. (1986b). Moral development: Advances in research and theory. New York: Praeger.

Thoma, S. J. (1986). Estimating gender differences in the comprehension and preference of moral issues. Developmental Review, 6, 165-180.

Vine, I. (1986). Moral maturity in sociocultural perspective: Are Kohlberg's stages universal? In S. Mogdil & C. Mogdil (Eds.), Lawrence Kohlberg: Consensus and controversy pp. 431-450). London: The Falmer Press.

Walker, L. J. (1988). The development of moral reasoning. Annals of Child Development, 5, 33-78.

Webb, R. J., & Steentsma. I. R. (1983, August). A study of moral reasoning by Palestinian Arabs. Paper presented at the 91st Annual Convention of the American Psychological Association, Anaheim, CA, U.S.A.

الفصل الرابع

الأساليب المعرفية

أنور محمد الشرقاوى

قسم علم النفس التعليمى

كلية التربية - جامعة عين شمس

القاهرة - جمهورية مصر العربية

خلال العقدين الماضيين تطور البحث فى مجال التمييز النفسى، ونتج عن ذلك بزوغ العديد من المفاهيم المعرفية، ويشار إلى بعض هذه المفاهيم بالأساليب المعرفية Cogntive Styles ، وقد ساعدت هذه الأساليب المعرفية على التعرف على الفروق بين الأفراد فيما يتعلق بالإدراك والعمليات المعرفية والاستجابة للمجالات الاجتماعية وخصائص الشخصية.

وأصبح الأسلوب المعرفى "الاعتماد على المجال الإدراكى فى مقابل الاستقلال عن المجال الإدراكى" أكثر موضوعات الدراسة أو البحث شيوعًا فى البلاد الغربية، وأيضًا فى البلاد العربية. ومن الناحية التاريخية تمت دراسة هذا الأسلوب المعرفى (الاعتماد فى مقابل الاستقلال عن المجال الإدراكى) فى الثقافة العربية منذ عام ١٩٧٦ عندما قام المؤلف الحالى بالاشتراك مع الشيخ بنقل اختبار الأشكال المتضمنة "Embeded Figures Test" (Witkin, Oltman and Karp, 1971) إلى اللغة العربية، وتبع ذلك إجراء أول دراسة عربية عن الاعتماد/الاستقلال عن المجال الإدراكى بواسطة الشيخ والشرقاوى (١٩٧٨) ونشرت أربع دراسات أخرى عن هذا الأسلوب المعرفى بواسطة المؤلف الحالى (الشرقاوى، ١٩٨١أ، ١٩٨١ب، ١٩٨٢، ١٩٨٥).

أما فيما يتعلق بأسلوب التروى / الاندفاعية Reflicitivity/ Impulisivity (Pearson and Welsh, 1964) وهو الأسلوب المعرفى الثانى الذى جذب اهتمام الباحثين العرب المعاصرين، فقد تم تعديل اختبار مضاهاة الأشكال المألوفة Matching Familiar Figuers Test (MFFT) ليناسب البيئة المصرية بواسطة الفرماوى (١٩٨٥). ولاحقًا استخدم الاختبار – بعد إدخال المزيد من التعديلات عليه – فى دراسات قام بها كل من عجوة (١٩٨٦)، وعبد المقصود (١٩٨٧)، وعلى (١٩٨٧، ١٩٨٩).

البحث فى الأساليب المعرفية

تبع إجراء أول دراسة فى الأساليب المعرفية عام ١٩٧٨ أن تم البدء فى إجراء عدد كبير من المشروعات البحثية فى مختلف البلاد العربية لتحديد الأساليب المعرفية وعلاقتها بالمتغيرات الأخرى وباستخدام مفحوصين من مختلف المجموعات أو الفئات العمرية ومن ذوى الخلفيات التعليمية والثقافية المختلفة. وقد تناول البحث العربى المجالات البحثية التسعة التالية :

١ - العلاقات بين الأساليب المعرفية وكل من التخصص أو الاختيار التعليمى والمهنى.

٢ - العلاقات بين الأساليب المعرفية وكل من سمات الشخصية وخصالها.

٣ - العلاقات بين الأساليب المعرفية وبين كل من الذكاء والقدرات العقلية.

٤ - العلاقات بين الأساليب المعرفية، ومناهج أو طرق التدريس وتأثيراتها على التعلم لدى التلميذ.

٥ - العلاقات بين الأساليب المعرفية للمتعلم وكل من عمليات التعلم والتحصيل الدراسى (أو الأكاديمى).

٦ - العلاقات بين الأساليب المعرفية وطرق أو أساليب حل المشكلات.

٧ - المقارنة بين الأساليب المعرفية للمفحوصين العرب والغربيين، وأيضًا المقارنة بين مفحوصين من مجموعات عمرية مختلفة.

٨ - العلاقات بين الأساليب المعرفية والنواتج الفنية (أو التعبيرية) ومنها رسوم الأطفال.

٩ - الأساليب المعرفية لكل من المعلم والتلميذ وتأثيراتها على التحصيل الدراسى (أو الأكاديمى) وميول أو اهتمامات التلميذ.

وفيما يلى من فقرات يتم استعراض هذه المجالات البحثية التسعة.

الأساليب المعرفية والتخصص التعليمى/المهنى :

حظيت دراسة العلاقة بين التخصص التعليمي والمهنى من ناحية والأساليب المعرفية المختلفة من ناحية أخرى باهتمام كبير من الباحثين العرب، وأجريت دراسة مشتركة بين الشيخ والشرقاوى (١٩٧٨) على عينات مصرية، وبعدها بوقت قصير أجريت دراسة أخرى قام بها الشرقاوى (١٩٨٨) على عينات من طلبة جامعة الكويت. وقد كشفت هاتان الدراستان عن وجود علاقات بين الاعتماد/ الاستقلال عن المجال الإدراكى والتخصص الدراسي للطلبة. وقد أوضحت الدراستان أن طلبة التخصصات العلمية كانوا أكثر استقلالية عن المجال الإدراكى مقارنة بطلبة التخصصات الأدبية و/ أو الإنسانية. وقد أجريت فى نفس السياق دراسات عديدة أخرى منها دراسة عمر (١٩٨٨) عن العلاقة بين الاستقلال عن المجال الإدراكى وكل من الخبرات التعليمية أو المستوى التعليمى، النوع (الجنس)، والتحصيل الدراسى والتخصص الدراسى أو العلمى عند عينة مصرية، كما قارن Hassan (Hassan,1988) العلاقة بين الاستقلال الإدراكى والتخصص الأكاديمى والفاعلية أو الكفاءة التعليمية لدى عينات من المصريين والأمريكيين، فى حين استكشف أحمد (١٩٨٩) العلاقة بين الاستقلال عن المجال الإدراكى وكل من التخصص الأكاديمى ومركز الضبط لدى عينة من طلبة الجامعة بسلطنة عمان.

وجاءت نتائج دراسة أحمد (١٩٨٩) على اتفاق تام مع نتائج الدراسات الغربية فيما يتعلق بالاستقلال الإدراكى والتخصص الأكاديمى، وقد أشارت نتائج دراسة أحمد أيضاً إلى وجود علاقة قوية بين الأسلوب المعرفى "الاعتماد/الاستقلال عن المجال الإدراكى" ومركز الضبط، حيث كشفت النتائج عن أن الطلبة من ذوى الضبط الداخلى كانوا أكثر ميلاً للاستقلال عن المجال الإدراكى مقارنة بالطلبة من ذوى الضبط الخارجي.

وأجرى الشرقاوى (١٩٨٢) دراسات عربية رائدة عن العلاقات بين الاعتماد / الاستقلال عن المجال الإدراكى والاختيار المهنى باستخدام عينات كويتية. وأظهرت دراسات الشرقاوى تأثير هذا الأسلوب المعرفى على الميول أو الاهتمامات

المهنية لطلبة الجامعة من الجنسين. ولاحقًا فحص على (١٩٨٣) العلاقة بين الأسلوب المعرفى والاختيار لمهنة التدريس لدى المدرسين والمدرسات فى المدارس الثانوية المصرية. وأظهرت النتائج أن المدرسين ذوى التخصصات العلمية كانوا أعلى فى الاستقلال عن المجال الإدراكى مقارنة بالمدرسين من ذوى التخصصات الأدبية، ومع ذلك فلم تظهر نتائج الدراسة علاقة أو ارتباطًا بين الاعتماد/ الاستقلال عن المجال والتوافق المهنى. وبوجه عام، فإن نتائج الدراستين السابقتين (الشرقاوى، ١٩٨٢؛ على، ١٩٨٣) قد أشارت إلى أن الاعتماد/الاستقلال عن المجال-الإدراكى ينبئ بالميول المهنية والاختبار المهنى.

الأساليب المعرفية وسمات الشخصية :

فحص العديد من الدراسات البحثية العربية العلاقة بين الأساليب المعرفية وسمات الشخصية، ومنها الدراسات التى تناولت علاقة مركز الضبط الداخلى/الخارجى والتعلم بالدافعية الذاتية لدى تلاميذ وتلميذات المدرسة الثانوية المصريين (أبو بيه، ١٩٨٥)، والتروى/ الاندفاعية والتحصيل الأكاديمى لدى طلبة الجامعة (موسى، ١٩٨٧)، بالإضافة إلى ذلك فحص جابر وعمر (١٩٨٨) العلاقات بين الحاجات (ماسلو) ومركز الضبط والاستقلال الإدراكى. وأظهرت نتائج هذه الدراسات تأثير مركز الضبط على التعلم، وقد أظهر الذكور والإناث من الطلبة الذين جاءوا أعلى فى الاستقلال الإدراكى والذين تم تصنيفهم على أنهم من ذوى مركز الضبط الداخلى - مستويات أعلى فى التعليم القائم على الدافعية الذاتية مقارنة بنظرائهم من الطلبة ذوى الضبط الخارجى والمعتمدين على المجال.

الأساليب المعرفية ومركز الضبط :

فحصت بعض الدراسات البحثية العربية العلاقات بين الأساليب المعرفية، وبصفة خاصة الاعتماد/ الاستقلال عن المجال الإدراكى، وبين مركز الضبط، وعلى سبيل المثال أظهرت الدراسة التى أجراها أبو بيه (١٩٨٥) مستخدمًا تلاميذ وتلميذات

المدرسة الثانوية المصريين - تأثيرات لمركز الضبط على التعلم. كما أظهر العديد من الدراسات العربية أن الطلاب والطالبات الذين سجلوا درجات أعلى على كل من اختبارات مركز الضبط الداخلى والاستقلال عن المجال الإدراكى، تميزوا بأنهم أعلى فى التعلم القائم على الدافعية الذاتية بالمقارنة مع الطلبة من ذوى مركز الضبط الخارجى والأكثر ميلاً للاعتماد على المجال الإدراكى.

ودرس موسى (١٩٨٧) العلاقات بين مركز الضبط، التروى/الاندفاعية والتحصيل الأكاديمى باستخدام عينة من طلاب وطالبات الجامعة المصريين، وأظهرت نتائج الدراسة أن الطلبة ذوى مركز الضبط الخارجى احتاجوا إلى وقت أقل للاستجابة لاختبار مضاهاة الأشكال المألوفة MFFT ، إلا أنهم ومن جانب آخر ارتكبوا أخطاء أكثر مقارنة بالطلبة ذوى مركز الضبط الداخلى.

وأجرى جابر وعمر (١٩٨٨) دراسة على تلاميذ المدرسة المتوسطة (الإعدادية) القطريين وغير القطريين لاختبار العلاقة بين شدة الحاجات (ماسلو)، مركز الضبط، والاعتماد/الاستقلال عن المجال الإدراكى، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق بين التلاميذ المعتمدين والمستقلين عن المجال الإدراكى فيما يتعلق بالأداء على مقياس ماسلو للحاجات الخمس، كما لم تظهر علاقة بين مركز الضبط والاعتماد/الاستقلال عن المجال الإدراكى لدى التلاميذ.

ودرس الشرقاوى (١٩٨١ب) العلاقات بين الاستقلال عن المجال الإدراكى، ومستوى الطموح، ومفهوم الذات لدى عينات من الشباب المصرى من الجنسين، وقد حصل الطلبة ذوو الاستقلال عن المجال الإدراكى على درجات أعلى على المقاييس المستخدمة لقياس مستوى الطموح ومفهوم الذات، مقارنة بنظرائهم من الطلبة المعتمدين على المجال الإدراكى، وفى حين سجل الطلبة الذكور مستويات طموح أعلى مقارنة بالإناث، لم تظهر النتائج فروقًا بين الجنسين فيما يتعلق بالأداء على مقياس مفهوم الذات.

ودرس جابر (١٩٨٦) العلاقة بين الاعتماد/الاستقلال عن المجال الإدراكى وسمات الشخصية مستخدماً عينة كويتية من تلاميذ المدرسة الثانوية. وقد أظهرت نتائج دراسة جابر ما يلى : (١) يمكن استخدام سمات الشخصية الست: الواقعية، والاجتماعية، والمجازفة (المخاطرة)، والذكاء، والفصام المعتدل والاندفاعية فى التنبؤ بالاستقلال الإدراكى، (٢) كان الذكور أكثر ميلاً - مقارنة بالإناث - فى الاتجاه نحو الاستقلال الإدراكى، (٣) سجل الذكور درجات أعلى من الإناث على مقاييس الثبات الانفعالى، والاعتمادية الجمعية والفعالية الذاتية، فى حين سجلت الإناث درجات أعلى من الذكور على مقاييس تقيس الذكاء، البلادة (البطء)، الانفتاح، الخضوع، السيطرة (التسلط)، الواقعية - الرومانسية، البناء العاطفى، ضعف الذات - نمو الذات، قوة العاطفة.

وفى مصر، أجرى عجوة (١٩٨٩) دراسة على عينة من طلبة الرياضيات بالجامعة وهدفت الدراسة إلى فحص العلاقة بين الأساليب المعرفية التالية : الاعتماد/ الاستقلال عن المجال الإدراكى، التروى - الاندفاعية، تحمل الغموض - النفور من الغموض، التبسيط المعرفى - التعقيد المعرفى ، سعة الفئة، النمط الإدراكى (الأسلوب الإدراكى)، والقدرات العقلية التالية : اللفظية والمكانية والعدد والاستنتاج، وسمات الشخصية ومنها الثقة بالنفس، الاندفاعية ، الانضباط - نقص / غياب الالتزام، الاجتماعية، التمرد، النشاط، نقص الطاقة ، الاتزان الانفعالى، العصابية، الانبساط، الانطواء - الذكورة / الأنوثة، المشاركة الوجدانية والاكتفاء الذاتى (الأنانية). وقد أظهرت النتائج ما يلى : (١) الأساليب المعرفية المستخدمة فى الدراسة لم تتمايز ولم تكن مستقلة. كانت هناك بعض الأساليب التى ارتبطت فيما بينها، (٢) باستثناء الأسلوب الإدراكى المعرفى، ظهر أن باقى الأساليب المعرفية كانت مستقلة عن كل من القدرات العقلية وسمات الشخصية.

وبوجه عام، جاءت نتائج الدراسات العربية التى تناولت العلاقة بين الأساليب المعرفية وسمات الشخصية على اتفاق مع نتائج معظم الدراسات الغربية فى الموضوع بما فيها تلك الدراسات التى أجراها مسيك ودمرين، ١٩٦٤، (Messick and Domarin, 1964) وويتكن، ١٩٦٢ (Witkin, 1962) .

الأساليب المعرفية والذكاء والقدرات العقلية :

أظهر عدد من الباحثين العرب اهتماماً بدراسة هذا النوع من العلاقات (العلاقة بين الأساليب المعرفية وكل من الذكاء والقدرات العقلية). وقد ركز الباحثون العرب جهودهم على العلاقة بين : الاعتماد/ الاستقلال عن المجال الإدراكي، الاندفاعية/ التروى، الدوجماطيقة (الجمود)، والتعقيد التكاملي، (العيانية (الحسية) / التجريد) من جانب ومن جانب آخر كل من الذكاء والقدرات العقلية. وفي هذا السياق أجرى خليفه (١٩٨٣) دراسة على عينة صغيرة من تلاميذ المدرسة الثانوية في مصر للتعرف على العلاقة بين الاعتماد/الاستقلال عن المجال والذكاء والتحصيل الدراسي، وأظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين الاستقلال عن المجال وكل من الذكاء السيال Fluid Intelligence والقدرة المكانية والمهارات الرياضية، إلا أن النتائج لم تظهر علاقة أو صلة بين الاعتماد/ الاستقلال عن المجال والقدرة اللغوية، وفي دراسة أخرى وجد خليفه (١٩٨٥) أن الاعتماد على المجال قد ارتبط إيجابيًا مع كل من الذكاء المتبلور Crystallized Intelligence والذكاء السيال Fluid Intelligence وبالإضافة إلى ذلك، كان هناك تفاعل بين الأسلوب المعرفي والذكاء المتبلور في مجال اكتساب المفاهيم.

وبحث أبو بيه (١٩٨٣) العلاقة بين الأساليب المعرفية والانتظامية في الرسوم المرئية في الفراغ لدى تلاميذ المدرسة الإعدادية، وأظهرت النتائج أن التلاميذ الأكبر سنًا كانت لديهم قدرة أعلى في فهم الانتظامية في الرسوم، مقارنة بالتلاميذ الأصغر سنًا، ولم تظهر نتائج الدراسة فروقًا تعود إلى الجنس أو النوع. وجاءت نتائج أبو بيه على اتفاق مع نتائج الدراسات السابقة التي أجريت في مجتمعات غير عربية.

ودرست فريال فرير (١٩٨٦) العلاقات بين الاندفاعية / التروى والتفكير الابتكارى، والذكاء لدى عينة من تلاميذ المدرسة الثانوية المصريين ووجدت أنه :(١) لا توجد فروق بين الجنسين (النوع) في الاندفاعية / التروى؛ (٢) لا توجد فروق بين التلاميذ الاندفاعيين والمترويين بخصوص العوامل المعرفية (أفعال أو أنشطة التعرف، التفسير، الطلاقة في الفكر والطلاقة اللفظية)، (٣) تفوق التلاميذ الأعلى في التروى - على نظرائهم

الاندفاعيين – فى الذكاء، والقدرات الاستدلالية، والتقديم السابق للنص، والقدرة العامة على التفكير، والمرونة والقدرة العامة على التفكير الناقد.

ودرس على (١٩٨٧) العلاقة بين الاعتماد / الاستقلال عن المجال الإدراكى، والتعقيد التكاملي، والدوجماطيقية والقدرة على التفكير الناقد والاستدلال عند عينة من طلبة الجامعة المصريين. وهدفت الدراسة إلى الكشف عما إذا كانت الأساليب المعرفية تشكل أبعاداً فى التفكير، وهى الفكرة التى توصلت إليها نظرية جيلفورد Guilford للذكاء، وتشير النتائج إلى أن الأساليب المعرفية من ناحية والقدرة على التفكير الناقد والاستدلال من ناحية أخرى يمثلان فئتين منفصلتين (متمايزتين) من المتغيرات.

وجاءت نتائج دراسات كل من خليفة (١٩٨٣)، على (١٩٨٧)، والسعد (١٩٨٩) متفقة مع نتائج ويتكن وديك وفاترسون وجودانف وكارب (Witkin, Dyke, Faterson, Goodenough and Karp 1962) والتى أوضحت أن الذكاء والاستقلال الإدراكى عن المجال متغيران للشخصية متمايزان على الرغم من بعض أنواع الارتباط بينهما، وهذا الارتباط ربما يمثل توجهًا نحو التغلب على التضمين أو الإخفاء Embeddedness .

وبوجه عام تتفق الدراسات العربية حول العلاقة بين الأساليب المعرفية والقدرات العقلية لدى عينات من أعمار ومستويات تعليمية مختلفة، وبصورة جيدة مع الدراسات الغربية السابقة ومنها دراسات إليوت Elliot (Elliot, 1961) ، وكاجان وبيرسونز وولش (Kagan, Pearsons and Welsh, 1964) .

العلاقات بين طرق التدريس والأساليب المعرفية والتحصيل الدراسى للتلميذ :

أظهر عدد من الدراسات العربية اهتمامًا بدراسة العلاقة بين طرق التدريس، والأساليب المعرفية وأداء التلاميذ (التحصيل الدراسى للتلاميذ) بهدف المساعدة فى تحسين عملية التدريس وتنمية أو رفع مستوى التحصيل لدى التلاميذ. وبحث عبد المقصود (١٩٨٧) التفاعل بين الأساليب المعرفية (الاعتماد/ الاستقلال عن المجال الإدراكى والتروى/ الاندفاعية) وطرق التدريس ومنها طرق الاستكشاف والتساؤل (أو البحث)،

وتأثير هذا التفاعل على التحصيل الدراسى واكتساب المفاهيم فى الفيزياء لدى عينة من تلميذات المدرسة الثانوية المصريات، وأشارت النتائج إلى مستويات تحصيل مرتفعة لدى التلميذات المستقلات عن المجال الإدراكى واللاتى استفدن وبصورة خاصة من منهج التساؤل (أو البحث)، وأشارت النتائج أيضًا إلى أن منهج التساؤل كان أكثر فاعلية بالنسبة للطالبات المترويات مقارنة بالتلميذات المندفعات، وهذه النتيجة الأخيرة توصل إليها من قبل كاجان وزملاؤه ١٩٦٤ (Kagan et al., 1964) فى الولايات المتحدة الأمريكية.

ودرس عبد العزيز (١٩٩٠) متغيرات الاعتماد الإدراكى فى مقابل الاستقلال الإدراكى والتعليم (أو التدريس) المبرمج فى مقابل التعليم (أو التدريس) التقليدى وتأثيراتها على اكتساب وحفظ (أو تذكر) المعارف الرياضية لدى طلبة الجامعة السعوديين. ولم تظهر النتائج أية تأثيرات لأسلوب التدريس أو التفاعل بين الأسلوب المعرفى ونمط أو أسلوب التدريس.

وفى نفس السياق درس حسن (١٩٩١) تأثير ثلاث طرق للتدريس على اكتساب المفاهيم البيولوجية لدى تلاميذ المدرسة الثانوية المصريين، كما اشتملت الدراسة على بحث العلاقة بين طريقة التدريس والأسلوب المعرفى لدى التلميذ. وأظهرت النتائج أن التلاميذ المستقلين عن المجال الإدراكى مالوا إلى التفوق فى اكتساب المفاهيم البيولوجية.

الأساليب المعرفية، عمليات التعلم أو الأداء الأكاديمى :

يمكن تصنيف الدراسات العربية ذات الصلة بالأساليب المعرفية إلى الفئات الأربع التالية :

(أ) الدراسات التى تناولت بالبحث الاتجاهات نحو التعلم وعلاقتها بالأساليب المعرفية عند المتعلم وتأثير هذه العلاقة على فعالية التعلم. فقد درست نادية شريف (١٩٨١) الأساليب المعرفية وعلاقتها بمواقف التعلم ذاتى الدافعية والتعلم التقليدى لدى طلبة الجامعة بالكويت، وكشفت النتائج عن وجود علاقة واضحة بين الأسلوب المعرفى

وأسلوب التعلم، حيث أدى الطلبة المستقلون عن المجال الإدراكى بصورة أفضل على مواقف التعلم ذاتى الدافعية فى حين تعلم الطلبة المعتمدون على المجال أكثر فى مواقف التعلم التقليدى الذى يركز على استدعاء المعلومات المتخصصة، وجاءت نتائج هذه الدراسة على اتفاق مع نتائج دراسة أبو بيه (١٩٨٥) والمشار إليها فيما سبق والتى أظهرت أن الطلبة المستقلين عن المجال الإدراكى يتفوقون على الطلبة المعتمدين على المجال الإدراكى فى مواقف التعلم ذاتى الدافعية. كذلك اتفقت نتائج دراسة نادية شريف مع نتائج دراسة خليفة (١٩٨٥) التى فحصت العلاقة بين الأسلوب المعرفى والقدرات العقلية والذكاء إضافة إلى طائفة مختلفة من دراسات اكتساب المفهوم طبقًا لجاجنى وبرونر وأوزبل Gagni, Bruner and Ausubel والذين أظهرت دراساتهم أن الطلبة المستقلين عن المجال الإدراكى يستفيدون أكثر من أنماط اكتساب المفهوم التى وضعها جاجنى وبرونر Gagni and Bruner فى حين يستفيد الطلبة المعتمدون على المجال الإدراكى أكثر من نمط أوزوبل Ausubel فى اكتساب المفهوم.

وفى دراسة أخرى عن التعلم وكيف ينبئ بالسلوك (علام، ١٩٨٥) أظهرت النتائج أن الطلبة المستقلين عن المجال الإدراكى كانوا أفضل فى التعلم مقارنة بنظرائهم المعتمدين على المجال الإدراكى.

وفى دراسة ثانية (Hassan, 1988) وجد أن الطلبة المستقلين عن المجال الإدراكى كانوا أكثر كفاءة فى تعلم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية مقارنة بالطلبة المعتمدين على المجال الإدراكى. وفى الكويت أجريت دراسة مماثلة على تلاميذ المدرسة الابتدائية بواسطة الصراف (١٩٨٧) الذى قام بفحص علاقة أسلوب التروى / الاندفاعية بالتحصيل الدراسى فى اللغة العربية والحساب، وأظهرت النتائج أن التلاميذ المتروين احتاجوا إلى وقت أطول، فى حين ارتكب التلاميذ الاندفاعيون أخطاء أكثر عند قيامهم بحل المشكلة المتضمنة فى الاختبار، كما ظهر أن التلاميذ المتروين قد تفوقوا فى تعلم اللغة العربية والحساب.

وفى قطر درس جابر وعبد الحميد (١٩٨٥) عينة من تلاميذ المدرسة الثانوية للكشف عن العلاقة بين الاعتماد/ الاستقلال عن المجال الإدراكى ، وكمية الدراسة (الاستذكار)،

والاتجاهات نحو الدراسة، وأظهرت النتائج أن التلاميذ المعتمدين على المجال الإدراكى فضلوا الاستدعاء أثناء الدراسة، فى حين ركز التلاميذ المستقلون عن المجال الإدراكى على التعرف أثناء استظهار المادة الدراسية، كما أظهر التلاميذ المستقلون عن المجال الإدراكى أيضًا تفوقًا فى اتجاهاتهم نحو الدراسة.

وفى دراسة طولية ثانية بحث عمر (١٩٨٨) العلاقات بين الاستقلال عن المجال، النوع (الجنس)، خبرات التدريس والاكتساب والخبرة الأكاديمية عند عينة من طلبة الجامعة المصريين، وفى هذه الدراسة تبين أن الطلبة المستقلين عن المجال قد تفوقوا فى تعلم كل من الحساب واللغة الإنجليزية خلال مدة زمنية وصلت إلى ثلاث سنوات.

وإجمالاً توحى الدراسات العربية التى تناولت الاعتماد / الاستقلال عن المجال الإدراكى أن الطلبة المستقلين عن المجال قد أدوا أفضل فى فصول الدراسة التى تركز على مبادئ التعلم، والتعلم ذاتى الدافعية، وحل المشكلات. ويميل الطلبة المستقلون عن المجال الإدراكى إلى إظهار تحصيل أكاديمى متفوق. وتصح هذه النتائج خصوصاً فى حالة الطالبات الإناث، وفى الوقت نفسه، فقد وجد حسن Hassan (Hassan,1988) أن الطلبة المصريين كانوا أكثر اعتماداً على المجال الإدراكى مقارنة بالطلبة الأمريكيين.

(ب) الدراسات التى حاولت تعديل الأساليب المعرفية للمتعلم. وينتمى إلى هذه المجموعة من الدراسات الدراسة التى أجراها الفرماوى (١٩٨٨) والتى فحصت تأثيرات النمذجة على مساعدة الطلبة الاندفاعيين على اكتساب أساليب تروى أكثر. وأظهرت الدراسة فعالية استخدام برنامج خاص لتعديل سلوك الطلبة الاندفاعيين. ويتعلم هؤلاء الطلبة الاندفاعيون كيف يستجيبون بصورة أكثر بطئًا وأكثر دقة، إلا أن النتائج أظهرت أن الذكور يحققون تحسنًا أكبر من نظيراتهم الإناث.

(ج) الدراسات التى حاولت تتبع تأثير العوامل التى يعتقد أنها مؤثرة فى القدرة على التعلم والتحصيل الدراسى لدى أفراد يتصفون بأساليب معرفية معينة. وتضم هذه المجموعة من الدراسات دراستين فقط، فقد درس كامل (١٩٨٩) تأثير شكلين من

التغذية الرجعية المكتوبة على اكتساب مهارات الإملاء والحساب لدى تلاميذ من المعتمدين والمستقلين عن المجال الإدراكي، وكان للتغذية الرجعية المكتوبة – مع الاستقلال عن المجال – أثر إيجابي ولكن فقط في الحساب. أما الدراسة الثانية فقد أجراها الطواب (١٩٩١) وتركزت حول دور الأسلوب المعرفي (الاعتماد على المجال في مقابل الاستقلال عن المجال) في تحديد (أو صياغة) الأهداف التربوية في العملية التعليمية، وأظهرت هذه الدراسة أن الطلبة الذين تعرضوا لمواقف تعليمية يتم فيها التركيز على تطوير الأهداف التربوية، أدوا بصورة أفضل من أولئك الذين لم ينخرطوا في مواقف تعلم مماثلة، كما أظهرت النتائج عدم وجود تأثير لكل من النوع (الجنس) والأسلوب المعرفي على تكوين الأهداف التربوية.

(د) الدراسات التي تتبعت الأسلوب المعرفي لدى أفراد لديهم صعوبات تعلم خاصة، وتأثير الأسلوب المعرفي على أدائهم الدراسي. أجريت ضمن هذه الفئة دراسة مصرية واحدة فقط هي الدراسة التي أجراها كامل (١٩٨٨) والتي هدفت إلى فحص الروابط بين الاندفاعية / التروي، مستوى النشاط، وصعوبات التعلم والقراءة والكتابة أو الفهم لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية. واستنتجت الدراسة أن التلاميذ الاندفاعيين الذين كانوا أيضاً يتسمون بالنشاط الزائد، كانت لديهم صعوبات تعلم أكثر.

الأساليب المعرفية وحل المشكلات :

وجد الصراف (١٩٨٦) أن طلبة الجامعة المترويين من الكويت – مقارنة بنظرائهم الاندفاعيين – قد احتاجوا إلي وقت أطول وارتكبوا أخطاء أقل عند حل المشكلات المتضمنة في الاختبار المستخدمة في الدراسة، ولم تظهر النتائج أية تأثيرات للنوع (الجنس) على الأسلوب المعرفي (الاندفاع / التروي) والقدرة على حل المشكلات. وجاءت هذه النتائج على اتفاق مع نتائج هاكل وزملائه ١٩٨١ Hackel et al., 1981 التي أشار إليها الصراف في دراسته (١٩٨٨).

المقارنة بين الأساليب المعرفية لعينات عربية وغير عربية من أعمار مختلفة :

بحث صالح (١٩٨١) بعد الاندفاع / التروى لدى عينة من الأطفال الكويتيين تراوحت أعمارهم ما بين ٥ إلى ٩ سنوات ومقارنًا نتائج دراسته بنتائج الدراسات الأمريكية السابقة فى الموضوع. وقد أظهرت المقارنة أن الأطفال الأمريكيين قد أدوا بصورة أفضل، وارتكبوا أخطاء أقل، مقارنة بنظرائهم من الأطفال الكويتيين – على مقياس الاستجابة الكامنة Latency Response Scale المتضمن بمقياس الاندفاعية / التروى، كما أظهرت المقارنة بين الذكور والإناث من الأطفال الكويتيين نتائج مماثلة، الأمر الذى جاء على نقيض النتائج الأمريكية ذات الصلة.

وبحث الشرقاوى (١٩٨٥) الفروق بين الاعتماد/ الاستقلال عن المجال الإدراكى عند عينات من الأطفال والمراهقين والشباب والمسنين من الجنسين، وكشفت نتائج الدراسة أن المراهقين والشباب كانوا الأعلى فى الاستقلال الإدراكى يليهم الأطفال يليهم المسنون. ولم تكشف النتائج عن فروق بين الجنسين عدا فى حالة المراهقات أو الشابات اللاتى أظهرن استعدادًا أكبر نحو الاستقلال المعرفى، وجاءت هذه النتائج فى اتفاق مع نتائج ويتكن ووجودانف وكارب ١٩٧٧ (Witkin, Goodenough and Karp, 1977) .

وبصورة عامة، أظهرت الدراسات العربية فى مجال الأساليب المعرفية أن الفروق بين الجنسين ضعيفة وأصغر حجمًا مما فى حالة الفروق التى ظهرت داخل مجموعة الذكور أو داخل مجموعة الإناث.

الأساليب المعرفية، الابتكار (الإبداع) ورسوم الأطفال :

فحصت دراسة القريطى (١٩٨٧) الاعتماد / الاستقلال من المجال الإدراكى وعلاقته بكل من الإبداع الفنى والخصائص النفسية لرسوم التلاميذ فى إحدى المدارس المتوسطة (الإعدادية) بالمملكة العربية السعودية، وأظهرت النتائج أن رسوم التلاميذ المستقلين عن المجال الإدراكى تباينت بصورة أكثر اتساقًا وأكثر واقعية من رسوم

التلاميذ الآخرين. إلا أن التلاميذ المعتمدين على المجال الإدراكى رسموا خطوطاً واضحة شديدة التميز ومفصلة، ومع ذلك فقد تفوق التلاميذ المستقلون عن المجال الإدراكى – مقارنة بالتلاميذ المعتمدين على المجال الإدراكى – فى الإبداع الفنى.

الأساليب المعرفية للمعلمين والمتعلمين (التلاميذ) وتأثيرها على الأداء والاستعداد الدراسى للتلميذ :

وتشمل هذه المجموعة من الدراسات ثلاث دراسات مصرية هى : درس كامل (١٩٨٧) بعض المتغيرات المرتبطة بالأسلوب المعرفى (الاعتماد/ الاستقلال عن المجال الإدراكى) للمعلمين؛ وتساؤل أبو العلا (١٩٨٨) عن الكيفية التى يؤثر بها التفاعل بين الأساليب المعرفية للمعلمين والمتعلمين (التلاميذ) على التحصيل الدراسى للمتعلمين (التلاميذ)؛ ودرس قاعود (١٩٩٠) التطابق (أو التماثل) بين الأساليب المعرفية للمعلمين والمتعلمين (التلاميذ) وتأثير هذا التطابق أو التماثل على التحصيل الدراسى للتلميذ وميوله أو اهتماماته.

وكشفت دراسة كامل (١٩٨٧) عن علاقة واضحة (أو قوية) بين مستوى التدريس، موضوع الدراسة (المقرر أو المادة الدراسية) والأسلوب المعرفى لمعلمى المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية، وأظهرت النتائج أن معلمى المرحلتين الإعدادية والثانوية – وخصوصاً معلمى الرياضيات – كانوا أعلى فى الاستقلال عن المجال الإدراكى بالمقارنة بمعلمى المرحلة الابتدائية الذين كانوا أعلى فى الاعتماد على المجال الإدراكى. وجاءت هذه النتائج على اتفاق مع الدراسات السابقة الأخرى خاصة دراسات كل من ويتكن وزملائه ١٩٧٧ (Witkin et al., 1977) ، وشايبنر ١٩٧٠ (Schelbner,1970) ، والشرقاوى (١٩٨١). وأخيراً لم تظهر نتائج دراسة كامل تأثيراً واضحاً للفلسفة (أو الخلفية) التربوية للمعلم على أسلوبه المعرفى.

وأظهرت دراسة أبو العلا (١٩٨٨) التى أجريت على تلاميذ المدرسة الثانوية النتيجتين التاليتين : (١) أدى التلاميذ المستقلون عن المجال الإدراكى أفضل فى مادة

الرياضيات مقارنة بالتلاميذ المعتمدين على المجال الإدراكى؛ (٢) لا يؤثر الأسلوب المعرفى للمعلم، وكذلك التفاعل بين الأساليب المعرفية للمعلمين والمتعلمين (التلاميذ) على التحصيل الدراسى للتلميذ فى مادة الرياضيات.

ودرس قاعود (١٩٩٠) الاتساق فى الأسلوب المعرفى (التعقيد التكاملى) فيما يتعلق بثلاث وظائف هى : الفهم، والمعرفة (الإدراك)، والتطبيق فى مجموعة من تلاميذ وتلميذات المدرسة الثانوية، وأظهرت الدراسة النتائج التالية :

(أ) الاتساق فى الأسلوب المعرفى للمعلم أو المتعلم (التلميذ) يزيد من مستوى الفهم عند المتعلم (التلميذ).

(ب) ظهرت فروق نوعية (جنسية) واضحة. أدى التلاميذ الذكور أفضل على المعرفة (الإدراك) فى حين جاء أداء التلميذات الإناث أفضل على كل من التطبيق والتحصيل الدراسى.

(ج) لم يؤثر الاتساق (التطابق أو التماثل) فى الأساليب المعرفية لكل من المعلم أو المتعلم (التلميذ) على اتجاهات التلميذ / التلميذة نحو الدراسة.

استنتاجات :

بدأت البحوث العربية فى مجال الأساليب المعرفية عام ١٩٧٨، حين نشر الشرقاوى والشيخ دراستهما المصرية عن الاعتماد / الاستقلال عن المجال الإدراكى، ومنذ ذلك الحين تم إجراء دراسات بحثية حول الأساليب المعرفية فى العديد من البلاد العربية. وفى حين أجريت معظم الدراسات البحثية فى الموضوع فى مصر، تم إجراء بعض الدراسات فى كل من الكويت وقطر والمملكة العربية السعودية قام بإجراء أغلبها علماء نفس مصريون عملوا فى جامعات هذه البلاد، ويمكن تلمس خمسة استنتاجات عريضة من الدراسات البحثية العربية التى تم استعراضها فى هذا الفصل :

١ – ركزت معظم الدراسات العربية فى مجال الأساليب المعرفية على الأسلوب المعرفى : الاعتماد على المجال الإدراكى / الاستقلال عن المجال الإدراكى ، وبصورة أقل تناولت هذه الدراسات البحثية العربية الأسلوب المعرفى : الاندفاع / التروى. كذلك تم إجراء عدد قليل جداً من الدراسات العربية تناولت الأساليب المعرفية الأخرى : الدوجماطيقية، التبسيط المعرفى – التعقيد المعرفى، تحمل الغموض- النفور من الغموض، سعة الفئة، الأسلوب الإدراكى.

٢ – فى حين ركزت معظم الدراسات العربية فى الأساليب المعرفية على العلاقات بين الأساليب المعرفية ومتغيرات نفسية أخرى منها التحصيل الدراسى (الأكاديمى)، التعلم، طرق التدريس، التخصص الدراسى (أو الأكاديمى) والمهنى، المستويات العقلية (الذكاء) وسمات الشخصية، ودرس عدد قليل من الباحثين العرب كيفية تعديل الأسلوب المعرفى: الاندفاعية/ التروى. وهناك حاجة ماسة إلى إجراء المزيد من البحث والدراسة التطبيقية للكيفية التى يتم بها تعديل السلوك، وتغيير المواقف التعليمية العديدة، وتحسين قدرات حل المشكلات عند التلاميذ وغيرهم من الأفراد فى المجالات التعليمية والمهنية المختلفة.

٣ – طوال الفترة الماضية (منذ ١٩٧٨ وحتى الآن) اعتمد البحث العربى فى مجال الأساليب المعرفية على الأطر النظرية والطرق أو المناهج البحثية الغربية التى وصفها وقدمها واستخدمها فى الأصل ويتكن ومعاونوه Witkin and his associates عام ١٩٦٤ ، وعليه فإنه يجب النظر إلى البحوث العربية فى الأساليب المعرفية – التى أجريت خلال الفترة الماضية – على أنها مجرد إعادة للبحوث الغربية ذات الصلة، ولم يستطع مؤلف الفصل الحالى ، وبعد استعراض البحوث العربية فى الموضوع – أن يجد أى إسهام نظرى أو منهجى أصيل للباحثين العرب.

٤ – بوجه عام، اعتمدت البحوث العربية فى مجال الأساليب المعرفية على تلاميذ المدارس وتلميذاتها (أو طلبة الجامعة) فقط كمفحوصين. وهناك دراسة عربية واحدة فقط (الشرقاوى، ١٩٨٥) استخدمت مجموعات من مختلف الأعمار والمستويات التعليمية،

من بينهم مجموعة فرعية من المسنين والمسنات. هناك إذن حاجة إلى بحث الأساليب المعرفية لدى قطاعات مختلفة من المجتمع والبيئات والأماكن تتضمن مجموعات عمرية وتعليمية ومهنية مختلفة.

٥ - أخفقت الدراسات العربية فى مجال الأساليب المعرفية فى إظهار أو عكس خصائص الثقافة العربية. وهناك حاجة إلى تنمية وتطوير أكبر للإطار النظرى الذى وضعه ويتكن ومعاونوه **Witkin and his associates** ، وفى الوقت نفسه، مع ذلك، يجب على الباحثين تصميم أدوات بحثية محلية يمكن أن تفيد فى تحديد الأساليب الخاصة المتأصلة فى الثقافة العربية.

المراجع والمصادر

أولاً – المراجع العربية :

- أبو العلا، م. ر. (١٩٨٨). تأثير التفاعل بين الأساليب المعرفية للمعلم والتلاميذ على التحصيل الدراسى للتلاميذ. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق، مصر.
- أبو بيه، س.م. (١٩٨٣). الاستقلال عن المجال الإدراكى وأثره على الاتساق فى الرسوم المرئية للفراغ لدى تلاميذ وتلميذات المدرسة الابتدائية. مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة (مصر)، ١ (٥).
- أبو بيه، س.م. (١٩٨٥). دراسة تفاعلية لأثر مركز الضبط والاستقلال الإدراكى على فاعلية التعلم الذاتى لدى تلاميذ وتلميذات المدرسة الثانوية. مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة (مصر)، ٧ (١).
- أحمد، ز. ت. (١٩٨٩). العلاقة بين الاستقلال عن المجال الإدراكى والتخصص الأكاديمى ومركز الضبط لدى عينة من طلبة الجامعة العمانيين. بحث مقدم إلى المؤتمر الثانى عن التعليم فى مصر، الإسماعيلية، مصر.
- السعد، س. ح. (١٩٨٩). استخدام اختبار الأشكال المتضمنة الجمعى لقياس الاستقلال/الاعتماد على المجال الإدراكى كنمط معرفى. مجلة علم النفس (مصر)، ٣ (٩)، ٦٧-٩٥ .
- الشيخ، س. أ. والشرقاوى، أ.م. (١٩٧٨). دراسة لبعض المتغيرات المرتبطة بالأساليب المعرفية. فى سعيد إسماعيل على (محرر)، الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس. (المجلد الخامس، ص : ١٥٥ – ١٧٩). القاهرة : دار الثقافة.

- الشرقاوى، أ.م. (١٩٨١أ). الأساليب المعرفية لدى عينات من طلاب وطالبات الجامعة بالكويت. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، ٩ (٩)، ٦٣-٨٨ .

- الشرقاوى، أ.م. (١٩٨١ب). الاستقلال عن المجال الإدراكى وعلاقته بمستوى الطموح ومفهوم الذات لدى الشباب من الجنسين. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، ٩ (٤)، ١٣٩-١٧٢ .

- الشرقاوى، أ.م.(١٩٨٢). دور الأساليب المعرفية فى تحديد الميول المهنية لدى الشباب من الجنسين بالكويت. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (الكويت)، ٨ (٣١).

- الشرقاوى، أ.م. (١٩٨٥). الفروق بين الجنسين فى الأساليب المعرفية لدى عينات من الأطفال والشباب والمسنين من الجنسين. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، ١٣ (٤).

- الشرقاوى، أ.م. (١٩٨٩). الأساليب المعرفية فى علم النفس . مجلة علم النفس (مصر)، ٣ (١١)، ٦-١٧ .

- الشرقاوى، أ.م. (١٩٩٠). الأساليب المعرفية فى البحوث العربية: دراسات فى التخصص الأكاديمى والمهنى. مجلة علم النفس (مصر)، ٤ (١٦)، ١٠-٢١ .

- الشرقاوى، أ.م. والشيخ ، س. أ. (١٩٧٧). اختبار الأشكال المتضمنة (الصورة الجمعية). القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

- الصراف، ق.ع. (١٩٨٦). التروى / الاندفاعية وعلاقتها بحل المشكلات لدى طلاب وطالبات الجامعة فى الكويت. المجلة التربوية (الكويت)، ٣ (١٠)، ١٣٤-١٦٣ .

- الصراف، ق. ع. (١٩٨٧). العلاقة بين التروى/ الاندفاعية والتحصيل الدراسى لدى أطفال المدرسة الابتدائية فى الكويت. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، ١٥ (٣)، ٢٠٧-٢٢٧ .

- الطواب، س.م. (١٩٩١، أبريل). الأهداف السلوكية والأساليب المعرفية: دراسة تجريبية فى التعلم المدرسى. بحث مقدم للمؤتمر الرابع عن الطفل العربى، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، مصر.

- الفرماوى، ح.ع. (١٩٨٥). اختبار الأشكال المتضمنة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- الفرماوى، ح.ع. (١٩٨٨). استخدام التعلم من خلال منهجية النموذج لتحسين التروى لدى الأطفال المندفعين. مجلد أعمال المؤتمر الرابع لعلم النفس فى مصر، القاهرة: الجمعية المصرية للدراسات النفسية.

- القريطى، ع. ع. (١٩٨٧). العلاقة بين الأسلوب المعرفى والابتكارية فى الفنون والخصائص النفسية للرسوم لدى تلاميذ المدرسة الإعدادية (المتوسطة) فى مدينة الرياض، المملكة العربية السعودية. مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق (مصر)، ٢ (٣).

- جابر، ج.ع. وعبد الحميد، م.ج. (١٩٨٥). العلاقة بين الأساليب المعرفية، النمط المعرفى المفضل، والعادات الدراسية، والاتجاه نحو الدراسة والتحصيل الدراسى لدى عينة من تلاميذ المدرسة الثانوية بقطر. الدراسات النفسية فى المجال المعرفى والانفعالى، مركز البحوث التربوية، جامعة قطر. (قطر)، ١٨ .

- جابر، ج. ع. وعمر، م. (١٩٨٨). العلاقة بين الدافعية للإنجاز ومركز الضبط والاستقلال الإدراكى. دراسات فى علم النفس التربوى، مركز البحوث التربوية، جامعة قطر (قطر).

- جابر، ع.ع.(١٩٨٦). العلاقة بين الأساليب المعرفية وسمات الشخصية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- حسن، أ.م. (١٩٩١). أثر ثلاثة من طرق التدريس على التحصيل الدراسى لبعض المفاهيم البيولوجية لدى عينات من تلاميذ الصف الأول المستقلين / المعتمدين على المجال الإدراكي. بحث مقدم للمؤتمر العلمى السادس حول التعليم الثانوى : الحاضر والمستقبل ، رابطة التربية الحديثة، القاهرة، مصر.

- خليفة، و. ع. (١٩٨٥). دراسة تجريبية لبعض المتغيرات المتعلقة بتكوين المفهوم، نظام الخبرة، المستوى الذهني للمتعلم والأسلوب المعرفي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- شريف، ن.م. (١٩٨١). العلاقة بين الأساليب المعرفية، التعلم الذاتي ومواقف التعلم التقليدية. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، ٩ (٣)، ١٢١-١٣٨ .

- صالح، علي.أ. (١٩٨١). التروي- الاندفاعية لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية في الكويت. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، ٩ (٣)، ٢٥٥-٢٦٧ .

- عبد العزيز، ع.م. (١٩٩٠). تأثيرات التفاعل بين الأسلوب المعرفي وطريقة التدريس على الإنجاز والاستقرار الأكاديمي في الرياضيات. مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق (مصر)، ٥ (١٢).

- عبد المقصود، ح.ع. (١٩٨٧). تأثير التفاعل بين الأساليب المعرفية والتناول على الإنجاز (التحصيل) والذاكرة في الفيزياء. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الزقازيق، مصر.

- عجوة، ع.ح. (١٩٨٦). العلاقة بين الدوجماطيقية وبين بعض الأساليب المعرفية لدى طلبة كلية التربية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنوفية، مصر.

- عجوة، ع. ح. (١٩٨٩). الأساليب المعرفية وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية : دراسة عاملية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنوفية، مصر.

- علي، ج. م.(١٩٨٧). العلاقة بين الأساليب المعرفية وقدرات التفكير. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- علي،ح. أ.م. (١٩٨٩). العلاقة بين التحصيل الدراسي وأنماط تجهيز المعلومات وبين اثنين من الأساليب المعرفية لدى عينة من تلاميذ الصف الثالث الثانوي بالمنيا. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنيا، مصر.

- علي، س. أ. م. (١٩٨٣). الأساليب المعرفية والتوافق المهنى لدى معلمى المدرسة الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق، مصر.

- عمر، م.أ. (١٩٨٨). دراسة طولية للعلاقة بين الاستقلال الإدراكى، الخبرات التعليمية، الجنس (النوع)، التحصيل والتخصص الأكاديمى لدى عينات من طلبة الجامعة. دراسات فى علم النفس التربوى، مركز البحوث التربوية، جامعة قطر (قطر)، ٢١ .

- علام، ب. أ. (١٩٨٥). تعلم سلوك التنبؤ. دراسة تجريبية فى الوظيفة الاحتمالية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- فرير، ف.ح. (١٩٨٦). العلاقة بين التروى/ الاندفاعية والذكاء والتحصيل الدراسى. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق، مصر.

- قاعود، ن. م. (١٩٩٠). تأثير التشابه فى الأساليب المعرفية للمتعلم والمعلم على التحصيل والميل الأكاديمى للطالب. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، مصر.

- كامل، م.م. (١٩٨٧). الأسلوب المعرفى للمعلم وبعض المتغيرات ذات الصلة. مجلة كلية التربية، جامعة طنطا (مصر)، ٥، ٨٥-١١٥ .

- كامل،م.م. (١٩٨٨). العلاقة بين الأسلوب المعرفى، مستوى النشاط وصعوبات التعلم لدى أطفال المدرسة الابتدائية. مجلة التربية المعاصرة (مصر)، ٩، ٢١٢-٢٥٠ .

- كامل، م.م. (١٩٨٩). أثر نمطين من التغذية المرتدة المكتوبة على التحصيل الدراسى لدى عينات من المستقلين/ المعتمدين إدراكياً. بحث مقدم للمؤتمر السنوى الخامس للجمعية المصرية للدراسات النفسية، طنطا، مصر.

- موسى، ف.ع. (١٩٨٧). العلاقة بين مركز الضبط الداخلى / الخارجى، التروى / الاندفاعية والتحصيل الدراسى لدى طلاب وطالبات الجامعة. مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الزقازيق (مصر)، ٢ (٤).

ثانيًا - المراجع الأجنبية :

Elliot, R. (1961). Interrelationship among measures of field dependence, intellectual ability and personality traits. Journal of Abnormal and Social Psychology, 63 (1),

Hassan, B.A. (1988). Field dependence- independence, cognitive style, and EFL proficiency among Egyptian college students. Unpublished doctoral dissertation, University of New Mexico, U.S.A.

Kagan, J., Person, L. ,.and Welsh, L. (1964). Information processing in the field: Significance of analytic and reflective attitudes. Psychological Monographs, 78 (578).

Messick, S.and Damarin, F. (1964). Cognitive styles and memory for faces. Journal of Abnormal and Social Psychology, 69.

Witkin, H.A.; Dyke, R.B.; Faterson, H.F.,·Goodneough, D.R. and Karp, S.A. (1962). Psychological differentiation. New York: John Wiley and Sons.

Witkin, H.A., Goodenongh, D.R. and Karp, S.A. (1977). Stability of cognitive style from childhood to young adulthood. Journal of Personality and Social Psychology, 7.

Witkin, H.A.; Oltman, P.K.; Raskin, E.; and Karp. S.A. (1971). A manual for the Embedded Figures Test. Palo Alto, CA: Consulting Psychologists Press.

"إذا أراد أحدنا اقتفاء أثر التفكير البصرى فى الصور الفنية ، ينبغى عليه البحث عن الأشكال التى تم تكوينها بشكل جيد، والعلاقات المتصلة ببعضها البعض، التى نجدها فى المراحل الأولى من التطور العقلى، التى نجدها على سبيل المثال فى رسوم الأطفال".

رودلف آرنهايم

الفصل الخامس

رسوم الأطفال فى العالم العربى

شاكر عبد الحميد

معهد النقد الفنى – أكاديمية الفنون

القاهرة – جمهورية مصر العربية

يرجع الاهتمام بدراسة رسوم الأطفال واستخدامها كطريقة لتقييم النضوج الذهنى ، والذكاء والشخصية ، والخصائص الانفعالية والمزاجية إلى ما لا يقل عن مائة عام (Koppitz, 1984) .

وهناك مبررات عديدة لهذا الاهتمام المستمر بهذه المنتجات المميزة المبكرة للطفل ، وقد تكون هذه المبررات فنية أو اجتماعية بطبيعتها ، لكن معظمها نفسى . رسوم الأطفال هى وسيلة الطفل فى التعبير الشخصى، وهى أداة اتصاله بالآخرين، وتظهر رسوم الطفل بإيضاح تطوره (أو تطورها) الذهنى والانفعالى والاجتماعى، وقد أكد كوبتز (١٩٨٤) أن الرسم لغة بالإمكان تحليلها بصورة تماثل تماماً تحليل الكلام .

ويستعرض هذا الفصل الاتجاهات والمداخل الرئيسية التى تحكم البحث النفسى فيما يتعلق برسوم الأطفال فى العالم العربى ، ويناقش الفصل أهم الدراسات التجريبية والميدانية التى تناولت العلاقة بين الرسم والذكاء ، وقد شكلت دراسة هذه العلاقة بؤرة الاهتمام فى بحوث الرسم فى العالم العربى مثلما هو الحال فى مناطق أخرى من العالم ، فضلاً عن ذلك يستعرض هذا الفصل بعض الدراسات والبحوث التى ركزت على دراسة العلاقة بين رسوم الأطفال من ناحية وكل من سمات الشخصية والإبداع من ناحية أخرى .

رسوم الأطفال والذكاء : يكشف استعراض الجهود الناجحة التى قامت بها جودانف Goodenough عام ١٩٢٦ لاكتشاف المكونات أو الخصائص الأساسية فى رسوم الأطفال. وكما هو معروف فإن رسوم الأطفال كلها متشابهة نوعًا ما، خاصة عندما يتعلق الأمر بالقياس النفسى للذكاء ، وقد ساد هذا الاتجاه فى التراث النفسى منذ أربعينيات القرن العشرين وحتى يومنا هذا، وعلى وجه الخصوص فى الولايات المتحدة الأمريكية

واليابان (Child, 1984) ، وكما سوف نرى فإن ذلك ينطبق أيضًا على العالم العربى وبصفة خاصة فى مصر ، والسودان ، والعراق، والكويت ، واليمن ، والأردن ، ولبنان .

وأول مشروع بحثى فى العالم العربى استخدم اختبار الرسم المسمى اختبار رسم الرجل الذى ابتكرته جودانف، هو البحث الذى قام به إسماعيل القبانى فى مصر أواخر العشرينيات من القرن العشرين، الذى استخدم فيه اختبار رسم الرجل كمحك لاختبار ذكاء آخر تم تصميمه محليًا استنادًا إلى اختبار بولارد . وتكونت عينة التقنين من ٦٣ طفلاً ، ووجد القبانى ارتباطات دالة بين الأداء على اختبار رسم الرجل والأداء على الاختبار الآخر للذكاء (أبو حطب ، ١٩٧٧) . وخلال الفترة ما بين ١٩٣٤ و ١٩٣٥ طبق إسكندر اختبار جودانف على عينة من الأطفال تكونت من ١٩٢٩ طفلاً من الذكور والإناث المقيدين بدور الحضانة والمدارس الابتدائية فى مدينة القاهرة ومن أعمار أكبر نسبيًا (أبو حطب ، ١٩٧٧) . وقد وجد إسكندر أن اختبار جودانف لرسم الرجل يميز بين الأطفال العاديين من فئات عمرية مختلفة من ناحية والأطفال المتخلفين عقليًا من ناحية أخرى ، كما أشار إلى ذلك أبو حطب (١٩٧٧) الذى لفت الانتباه أيضًا إلى مشكلة الزى (الملابس) ، تلك المشكلة التى يواجهها الأطفال العرب عند القيام برسم الرجل ، وقد انتبه أيضًا إلى هذه المشكلة مالك بدرى فى السودان ، وهو من الباحثين النفسيين العرب الرواد فى مجال الرسم .

وفى الخمسينيات من القرن العشرين طبق مصطفى فهمى اختبار رسم الرجل على مجموعة من الأطفال الذكور والإناث المصريين الذين تراوحت أعمارهم ما بين خمسة أعوام إلى اثنى عشر عامًا ، وقد استخدم فهمى أربعين بندًا فقط من بنود الاختبار ، وقام بتصحيح الاختبار مستخرجًا الدرجات والعلاقات ، وقد أفاد فهمى أيضًا أن نفس الإجراءات قد تم اتباعها فى دراسة سابقة أجريت فى مصر فى أربعينيات القرن العشرين بواسطة شلتوت الذى قارن بين الأنماط وقواعد السلوك للأطفال المصريين والأمريكيين ، وجاءت المقارنة لصالح الأطفال الأمريكيين ، وقد ناقش شلتوت نتائجه فى ضوء العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التى تميز كلا من المجتمعين .

ولاحظ أبو حطب (١٩٧٧) أن الدراسات العربية التى أجريت حول رسوم الأطفال قد تكون مختلفة من حيث عدد المفردات المستخدمة ، ولأن النسخة الأصلية للاختبار تتكون من ٧٣ مفردة وليس ٤٠ مفردة فقط كتلك التى اعتمد عليها فهمى (١٩٥٠) ومن قبله شلتوت (١٩٤٠) .

وفى دراسة أخرى قام بها مصطفى فهمى فى السودان فى الخمسينيات من القرن العشرين إلا أنها نشرت فى الستينيات (١٩٦٢) ، طبق فيها فهمى اختبار رسم الرجل على ٢٩١ طفلاً ممن ينتمون إلى قبيلة الشيلوك فى جنوب السودان (من بينهم ٢٣٠ من الذكور و ٦١ أنثى) وتراوحت أعمارهم بين سبعة أعوام واثنى عشر عامًا ، واستنتج فهمى من نتائج دراسته على أطفال الشيلوك أن الاختبار غير صالح لقياس ذكاء هؤلاء الأطفال ؛ ليس فقط لأن هناك ١٠٧ من هؤلاء الأطفال من الأميين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة ، ولكن بسبب أن أولئك الأطفال قد رسموا صورة الرجل فى شكل "عصا"، وقد ارتأى فهمى أن هذه الظاهرة تعكس عجزًا إدراكيًا فى مفهوم أولئك الأطفال وقدراتهم على تصور الأشياء ، كما تعكس هذه الظاهرة أيضًا افتقاد هؤلاء الأطفال لبيئة ثرية بالعناصر اللازمة لنمو طفولة عادية .

وقد أجرى مالك بدرى (١٩٦٥) دراسة عن تأثيرات التحديث على رسوم الأطفال السودانيين انطلاقًا من رؤية بدرى للتحديث على أنه يمثل مجموعة التغييرات التى طرأت على المجتمع وانتقال المجتمع من استخدام طرق حياتية تتسم بالبدائية إلى حد بعيد إلى استخدام طرق حياتية مختلفة تعتمد على الصناعة والتقنية الحديثة . (Badri and Denis, 1964)

ويفترض بدرى أيضًا أن التغييرات التى تشكل التحديث لا تطرأ طوعيًا بل تحدث نتيجة وجود اتجاهات إيجابية نحو التحديث فى المجتمع أو الشعب الذى يمر بتلك التغييرات . وكان بدرى مهتمًا إلى حد كبير بقياس تلك الاتجاهات نحو التغيير ، وقد اعتقد بأن اختبار رسم الرجل أو الإنسان يشكل أداة بحث مفيدة فى هذا الإطار ، وتشكلت الرسوم التى اعتمد عليها مالك بدرى فى تحليلاته من رسوم أطفال من

أربع مدارس ابتدائية للبنين فى مدينتى أم درمان والخرطوم اللتين تمثلان ضلعين من الأضلاع الثلاثة التى تشكل العاصمة السودانية : الخرطوم . كما ضمت عينة بدرى أيضًا بعض الأطفال الذكور من أطفال المدارس الابتدائية بقريتين من الريف السودانى ، وأظهرت النتائج أن مجموعة الأطفال الذين سجلوا أعلى الدرجات فى التحديث والقابلية للحداثة قد حصلوا أيضًا على أعلى نسبة مئوية فى الرسوم ، ووجد بدرى ودنيس أيضًا أن شيوع التقليدية (فى مقابل الحداثة والقابلية للتحديث) فى الرسوم التى رسمها الأطفال السودانيون إنما تعكس إلى أى مدى يفضل الأطفال السودانيون أحد الزيين (الزى التقليدى والزى الأفرنكى) على الآخر ، وإلى أى درجة يكون تكيفهم وتوافقهم مع الأساليب الحديثة للحياة المعاصرة .

وفى دراسة أخرى أجريت باستخدام العينة السالف الإشارة إليها ، وجد بدرى أن الأطفال الذين يشيع فى رسومهم الزى الحديث (الزى الأفرنكى) كانوا أكثر ميلاً إلى إظهار معامل ذكاء IQ أعلى من الأطفال الذين يشيع فى رسومهم الزى التقليدى . وقد اقترح بدرى أن يتم ابتكار تقنيات خاصة لتقنين اختبار رسم الرجل فى حالة أن يتضمن الرسم زيًا تقليديًا قوميًا (Badri, 1965) .

وفى سنة ١٩٦٨ طبق رأفت اختبار رسم الرجل على عينة من الأطفال الكويتيين ، وقد حاول رأفت من خلال دراسته توفير نوعين من المعايير : أحدهما يناسب الرسوم المحتوية على رجال يرتدون الزى التقليدى الكويتى ، فى حين يناسب المعيار الثانى الرسوم المحتوية على رجال يرتدون الزى الغربى (الأفرنكى) ، وقد وجد رأفت أن اختبار رسم الرجل يفيد فى قياس العمر العقلى إذا ما اعتمد على رسوم تحتوى الزى الغربى ، أكثر مما فى حالة رسم الرجل بالزى التقليدى الكويتى أو الخليجى (أبو حطب ، ١٩٧٧) .

وفى عام ١٩٦٩ طبق عبد الغفار والأعظمى اختبار رسم الرجل على ١٨٥٥ من الأطفال اللبنانيين الذكور والإناث ممن تراوحت أعمارهم ما بين ٦ إلى ١٢ سنة ، ووجد الباحثان فروقًا دالة باختلاف المراحل العمرية ، كما أنهما قدّما معايير للعمر العقلى تصلح للأطفال اللبنانيين .

وفى اليمن أجرى عبد الرحيم ١٩٧٥ (فى أبو حطب ، ١٩٧٧) دراسة استخدم فيها أربعين فقرة فقط من فقرات اختبار رسم الرجل - مثلما فعل فهمى فى الخمسينيات - وتكونت عينة عبد الرحيم من ١٤٨٢ طفلاً من محافظة صنعاء باليمن وقد تراوحت أعمارهم ما بين ٦ إلى ١٢ سنة ، وقارن عبد الرحيم بين المعايير الأمريكية لاختبار رسم الرجل وكل من المعايير اليمنية والمصرية ، وقد ظهر أن المعايير اليمنية كانت مماثلة للمعايير المصرية ، وفسر الباحث نتائجه فى ضوء العوامل الاقتصادية والاجتماعية .

ووجد كل من الزوبعى (Al Zobaie, 1965) فى العراق والبطانية فى الأردن (فى أبو حطب ، ١٩٧٧) ارتباطات دالة بين درجات الأطفال على اختبار رسم الرجل والتحصيل الدراسى أو الأكاديمى للتلاميذ فى المدارس العراقية والأردنية .

وفى عام ١٩٧٧ طبق أبو حطب اختبار رسم الرجل على ٢١٦٧ من أطفال الروضة وتلاميذ وتلميذات المرحلتين الابتدائية والمتوسطة السعوديين الذين تراوحت أعمارهم بين ٣ و ١٥ سنة ، ووجد أبو حطب أن بعض الأطفال السعوديين قاموا برسم الرجل مرتدياً الملابس الغربية (الأفرنكية)، ولذلك قام أبو حطب باستبعاد هذه الرسوم قاصراً دراسته على الرسوم التى تضمنت رسم الرجل بالزى السعودى التقليدى . وأشارت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة بين الجنسين فى الرسوم عند عينة أطفال ما قبل المدرسة (أطفال الحضانة) إلا أنه ظهرت فروق دالة فى الذكاء عند تلاميذ المدارس الابتدائية وبصفة خاصة عند الأطفال الذين تزيد أعمارهم عن عشر سنوات ، وتمكن أبو حطب من خلال دراسته من تحديد ٦٦ بنداً اعتبرها أكثر بنود الاختبار فائدة فى قياس الذكاء من خلال رسم الرجل مرتدياً الزى السعودى التقليدى ، واشتملت دراسة أبو حطب أيضًا على العديد من المعلومات المتعلقة بالمعايير وتقنين اختبار رسم الرجل فى المجتمع السعودى .

وفى عام ١٩٧٩ عزلت آمال صادق عينة منتقاة من العينة الكلية التى سبق لأبو حطب استخدامها فى دراسته المشار إليها فى الفقرة السابقة ، وتكونت العينة

بصورتها الجديدة من ١٥٨٨ من الأطفال الذين رسموا الرجل بالزى السعودى التقليدى و ٣٤٥ من الأطفال الذين رسموا الرجل مرتديًا الزى الغربى (الأفرنكى) ، وأسفرت المقارنة بين المجموعتين عن وجود تفوق دال فى الذكاء عند الأطفال الذين رسموا الرجل مرتدياً الزى الغربى (الأفرنكى) . وناقشت آمال صادق هذه النتائج فى ضوء العوامل الحضارية والاجتماعية .

وحاول عطية (١٩٨٢) فى لبنان زيادة قدر الموضوعية عند تصحيح الدرجات فى اختبار رسم الرجل ، وذلك باستبعاد تلك الفقرات (البنود) التى تتطلب من المصحح إبداء رأى خاص عند التصحيح ، وأدت به محاولته هذه إلى الاقتراب من جهود هاريس (Harris, 1983) والابتعاد عن الجهود أو المحاولات الأصلية التى قامت بها جودانف فى هذا الصدد، كما حاول عطية أيضًا تحقيق أفضل ضبط ممكن لجلسات تطبيق الاختبار ، كتحديد أصغر عدد ممكن من الأطفال فى كل جلسة تطبيق ، والطلب من كل طفل بأن يرسم رسمين لشخصين ، وليس رسماً واحداً كما يتطلب الاختبار الأصلى ، كذلك حرص عطية على إعطاء مزيد من الاهتمام للأجزاء الغامضة وغير المكتملة من الرسوم طالبًا من الأطفال استكمالها ، كما طلب عطية من الأطفال رسم رسوم جانبية (بروفيلات) إضافة إلى رسم الشخص من الأمام، ولم يغفل عطية الرسوم الجانبية (البروفيلات) بالصورة الموجودة فى الاختبار الأصلى.

وتكونت عينة عطية من ٣٢٩ من الأطفال الذكور والإناث الذين تراوحت أعمارهم بين ٤ و ٩ سنوات ، وقد شجعت النتائج عطية بأن يتجاوز المتعارف عليه من حدود فى تفسير نتائج المادة المجمعة من خلال اختبار رسم الرجل ، وألا يتقيد بالتفسيرات الضيقة للرسوم وفقًا لمتغير الذكاء فقط ، وأكد عطية أن البحوث السابقة قد تجاهلت عوامل التفسير المهمة مثل تكوين المفهوم ، والتنظيم العقلى من خلال التحليل والتركيب ، وإدراك المكان ، والقدرات الكمية ، والقدرات التعبيرية، والتناسق الحركى ، والعوامل الخاصة بالإبداع .

وفى مصر درس فرج (١٩٨٦) الرسم لدى عينات من الأطفال العاديين والمتخلفين عقليًا بهدف الكشف عن الفروق فى الأداء الناتجة عن أوجه الخلل الحسى والمعرفى .

وتكونت عينة الأطفال العاديين من ١٧٩٤ من الأطفال الذكور والإناث الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٤ إلى ٧ سنوات ، فى حين تكونت عينة الأطفال المتخلفين عقليًا من ٥١ من الأطفال الذكور والإناث الذين تراوحت أعمارهم بين ٤ و ٦ سنوات، كما تكونت عينة الأطفال المصابين بعيوب حسية من ٤٢ طفلاً وطفلة بلغ متوسط أعمارهم ٤,٣ سنة . وقد أظهرت نتائج فرج أن اختبار رسم الرجل يمثل أداة جيدة لقياس نمو الذكاء عند الأطفال ، وأن الاختبار يمكنه أيضًا التمييز بين الأطفال العاديين وغيرهم من الأطفال المتخلفين عقليًا ، وقد وجد فرج ارتباطًا دالاً بين الدرجات على اختبار رسم الرجل والدرجات على مقياس ستانفورد - بينيه لدى عينات من الأطفال العاديين والأطفال المتخلفين عقليًا .

واستخدم خليل (١٩٩٢) اختبار رسم الرجل جنبًا إلى جنب مع مقاييس معرفية وحسية أخرى بهدف المقارنة بين أطفال عاديين وأطفال يعانون من اضطرابات فى الانتباه والانفعال : كالنقص (أو الضعف) فى التركيز ، والنشاط الزائد ، والاندفاعية ، والقلق ، والعجز عن إكمال المهمة ، والنشاط الجسمى - الحركى الزائد.. وتكونت عينة الدراسة من ٢٣ من الأطفال العاديين و ٢٣ طفلاً من الأطفال المصابين بعيوب فى الانتباه (وضمت كل من المجموعتين ١٨ طفلاً ذكرًا و ٥ إناث) ، وأظهرت النتائج أن اختبار رسم الرجل يميز جيداً بين الأطفال العاديين والأطفال الذين يعانون من عيوب الانتباه ، وعلى هذا يمكن استخدام اختبار رسم الرجل كمحك لتحديد مدى التحسن أو التدهور فى وظائف الانتباه .

وكما رأينا سابقًا ، فإن الغالبية العظمى من الجهود البحثية والتى انصبت على دراسة العلاقة بين رسوم الأطفال والذكاء قد اقتصرت فقط على استخدام اختبار واحد ألا وهو اختبار رسم الرجل، الذى يعد مقياسًا معروفًا جيدًا لعلماء النفس العرب، فضلاً عن أنه قد قنن جيداً فى بلاد عربية عديدة منها مصر (من خلال جهود فهمى فى خمسينيات القرن العشرين ، وفرج والسيد ومجدى، ١٩٧٦ ، وفرج ، ١٩٨٦ ، وغنيمة ، ١٩٧٦)، وفى السودان (Badri, 1965; Badri & Dennis, 1964) ، والعراق

(Al- Zobaie, 1965) ، والكويت (رأفت ، ١٩٦٨)، ولبنان (عبد الغفار والأعظمى، ١٩٦٩ ، وعطية ، ١٩٨٢)، واليمن (عبد الرحيم ، ١٩٧٥، فى أبو حطب، ١٩٧٧)، والمملكة العربية السعودية (أبو حطب ،١٩٧٧) .

وقد حاول الباحثون (العرب) فى بعض الأحيان الابتعاد عن السيطرة الهائلة لاختبار جودانف – هاريس لرسم الرجل، وكان لويس كامل مليكة أحد هؤلاء الباحثين، والذى حاول أن يقلل من الاعتماد الزائد على اختبار رسم الرجل فى البحوث العربية من خلال قيامه بترجمة اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص (H.T.P) إلى اللغة العربية وتقنينه على البيئة المصرية خاصة، ونشر مليكه كتاباً شهيراً باللغة العربية فى الموضوع عنوانه "دراسة الشخصية عن طريق الرسم (١٩٩٠)" . واعتمد مليكه فى تفسيراته لنتائج تطبيق اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص على المنحى الإسقاطى ومنحى التحليل النفسى ، وفى واحدة من دراساته فى الموضوع (١٩٧٠) هدف مليكه إلى امتحان أو التحقق من فرضية بدرى ودنيس المتعلقة باختيار الأطفال للزى عندما يقومون بالرسم ، وتكونت عينة مليكه من عدد قليل من الأطفال والراشدين من الكويت والمملكة العربية السعودية ومصر ، واستنتج مليكة أن قيام الطفل (أو المفحوص عموماً) برسم نوع معين من الزى (الملابس) يعتمد على مجموعة من العوامل المتشابكة منها المستوى العقلى، والتعرض لتأثيرات التغير أو التحديث ، والحالة الانفعالية لمتلقى الاختبار ، والبيئة المحيطة ، والتعليم ، والاتجاهات ، والقيم ، وغير ذلك من العوامل والمتغيرات .

وتمثل الدراسة التى قام بها الكامل وعبد الحميد (١٩٩٠) مثالاً آخر للبحوث التى ركزت على رسوم الأطفال والذكاء دون الاقتصار على اختبار رسم الرجل ، وقد اتبعت دراسة الكامل وعبد الحميد منحى بياجيه وكانت الأهداف الرئيسية للدراسة هى : تتبع التفكير العلِّى (السببى) عند الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٦ إلى ١٢ سنة ، وتحديد مسار نمو الرسم لدى الأطفال فى هذه الفئة العمرية ، كما هدفت الدارسة أيضًا إلى التعرف على الارتباطات المحتملة بين التفكير العلى (السببى) والرسم فى المرحلة العمرية موضوع الدراسة . وتكونت عينة الدراسة من ٣٧ من أطفال المدارس الابتدائية الذكور والإناث الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٦ إلى ١٢ سنة من المقيمين

بمدينة مسقط بسلطنة عمان ، واشتملت أدوات الدراسة على بعض واجبات (اختبارات) بياجيه والتى هدفت إلى قياس التفكير العلى – المنطقى ، وعلى اختبار رسم المنزل والشجرة (Kalyan-Masih, 1981)، وأشارت النتائج إلى زيادة فى مجالات الرسم والتفكير العلى – المنطقى ، كما أظهرت النتائج وجود ارتباطات دالة بين التفكير العلى – المنطقى والرسم خصوصاً عند الأطفال الذين تزيد أعمارهم عن ثمانى سنوات .

وباختصار، فإن المتتبع لمسيرة البحث العلمى النفسى فى الرسم يجد أن الاهتمام بدراسة رسوم الأطفال كمقياس للذكاء فى العالم العربى قد بدأ منذ حوالى سبعين عامًا على الأقل ، كما يجد أن اختبار رسم الرجل من إعداد جودانف وهاريس Goodenough - Harris Draw - a - Man-Test – كان هو الأداة الأكثر شيوعًا فى الاستخدام، حيث تم تقنينه فى العديد من البلاد العربية واستخدامه فى بحوث أجريت لاحقًا فى هذه البلاد ، وقد هدفت غالبية البحوث التى أجريت على رسوم الأطفال فى البلاد العربية إلى تزويد علماء النفس ورجال التربية بأداة قياس سهلة ، يمكن استخدامها لقياس الذكاء والتمييز بين الأطفال العاديين والأطفال المتخلفين عقليًا ، وقد أدت سهولة الاستخدام التى يتسم بها اختيار الرسم فى مقابل الصعوبة النسبية التى تميز مقياس ستانفورد – بينيه والذى قنن فى مصر عام ١٩٥٦ – إلى تفضيل اختبار الرسم فى الاستخدام .

كما اهتمت بعض الدراسات العربية التى أجريت على رسوم الأطفال ، بعوامل مختلفة منها: التحديث، والبيئة ، والتربية والتعليم ، والمحددات عبر الحضارية ، التى نعلم أنها تلعب دورًا مهمًا فى تفكير وحياة الأطفال العرب، ويلاحظ أن أغلب البحوث العربية التى أجريت على العلاقة بين رسوم الأطفال والذكاء قد أجريت فى الجزء الآسيوى من العالم العربى وبصفة خاصة فى لبنان ، والعراق ، والأردن ، والكويت ، والمملكة العربية السعودية واليمن ، وقد أجرى عدد آخر من البحوث ودراسات التقنين المهمة فى موضوع رسوم الأطفال فى مصر والسودان، وهذان البلدان يمثلان مركز العالم العربى والجزء الشرقى من الجانب الأفريقى من العالم العربى ، وفى حدود علم كاتب هـذه السطور

لم تجر أى من الدراسات على رسوم الأطفال فى بلاد المغرب العربى (ليبيا ، تونس، الجزائر ، المغرب) ، وهذه المعلومة قد تم أخذها من المسح الذى أجراه الغالى (١٩٩٢) عن مقاييس الذكاء العامة المستخدمة فى الدراسات السيكولوجية العربية .

رسوم الأطفال والشخصية :

على الرغم من أن البحوث العربية فى مجال رسوم الأطفال والشخصية قليلة فى الواقع ، فإن هذه البحوث العربية تغطى موضوعات عديدة منها على سبيل المثال ديناميات الفصام (مليكه ، ١٩٩٠) ، والسمات المرتبطة بالجنوح (خضر ، ١٩٨٩) والاضطرابات الانفعالية (عجلان ١٩٧٨ فى مليكه ، ١٩٩٠) ، والاتزان الانفعالى (عثمان ، ١٩٧٣) .

وقد اعتبرت عبلة عثمان (١٩٧٣) الرسم نشاطًا مخفضًا للتوتر، كما أن من شأنه أن يعيد التوازن النفسى للطفل، وقد طلبت عثمان من ٨٠ من الأطفال الذكور والإناث الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٦ إلى ١٦ سنة، رسم أعضاء الأسرة كالأم والأب، ورسم المعلمين. وقد وجدت عثمان أن رسوم الأطفال فى المرحلة العمرية ما بين ١٠ إلى ١٦ سنة كانت تتسم بالحيوية والخيال، كما أنها مليئة بالتحريفات ، وتدل النتائج على أنه فى كل حالة من حالات الرسم ينبغى أن ينظر للرسوم على أنها وسائل الطفل لإدراك الذات وإدراك الآخرين، كما أنها وسيلة الطفل للتعبير عن إدراكاته هذه بوسائله الخاصة .

وأجرت سهير سليمان عجلان ١٩٧٨ (فى مليكة ، ١٩٩٠) دراسة عبر حضارية قارنت فيها بين رسوم مائة من الأطفال الذكور والإناث المصريين ورسوم مائة من الأطفال الذكور والإناث البلجيكيين ، وبلغ متوسط أعمار الأطفال فى المجموعتين ٩ سنوات ، وقد أظهرت النتائج وجود أوجه شبه، إضافة إلى فروق فى رسوم الأطفال فى الثقافتين، وتبين أن الخصائص موضوع الاختلاف فى رسوم أطفال المجموعتين ترجع أساسًا إلى العوامل التالية : الحضارة ، ونوع (جنس الطفل)، وأسلوب الكتابة فى اللغة العربية والتى تتم من اليمين إلى اليسار ، واهتمت سهير عجلان بدرجة كبيرة بخصائص الرسم

التى تتضمن التحريف ، والمبالغة ، والحذف ، واعتبرت سهير عجلان هذه الخصائص بمثابة مؤشرات للاضطراب الانفعالى .

واستكشف خضر (١٩٨٦) الإمكانية التطبيقية لرسم الطفل لنفسه جنبًا إلى جنب مع رسومه للأشخاص الآخرين ، واعتبر خضر أن هذه الرسوم تعكس مستوى توافق أو تكيف شخصية الطفل ، وتضمنت دراسة خضر الطلب من ٥٢٠ من الأطفال الذكور والإناث المصريين الذين تراوحت أعمارهم ما بين ١٠ إلى ١١ سنة ، أن يرسموا أنفسهم وأن يرسموا أشخاصًا آخرين ، كما طبق خضر أيضًا على أفراد العينة بعض مقاييس الشخصية والذكاء ، وأظهرت نتائج دراسة خضر أن الأطفال الذين يتسمون بمستويات تكيف شخصى متدنية يميلون أكثر إلى إغفال أو حذف الكثير من عناصر الرسم للشكل الإنسانى، ومن هذه العناصر التى مال الأطفال إلى إغفالها أو حذفها: الزى، والشعر ، والأنف ، والذراعان ، وعلى النقيض من الأطفال منخفضى التكيف الشخصى ، فقد ظهرت عناصر الرسم السابقة بوضوح شديد فى رسوم الأطفال مرتفعى التكيف ، كذلك مال الأطفال منخفضو التكيف إلى إظهار الكثير من التحريف فى رسومهم للأشكال الإنسانية ، فى حين اتسمت رسوم الأطفال مرتفعى التكيف بقدر أكبر من الواقعية والتجانس . وفى دراسة أخرى أجراها خضر (١٩٨٩) لاحظ الباحث أن المراهقين الجانحين قد شكلوا ونظموا عناصر الأشكال الإنسانية التى قاموا برسمها بصورة تتطابق أو تتفق مع سماتهم الشخصية ، فقد ظهر أن المراهقين الجانحين كانوا أكثر ميلاً إلى التحريف والمبالغة فيما يتعلق برسم بعض أجزاء الجسم الإنسانى، فعلى سبيل المثال ، رسم بعض المراهقين الجانحين أشخاصًا يسيرون فى اتجاهات متعارضة فى الوقت نفسه .

ودرست مايسة المفتى وعادل خضر (١٩٩٠) عناصر اختبار رسم الرجل التى تميز بين الأطفال مرتفعى ومنخفضى الذكاء ، كما درس الباحثان مدى ارتباط العوامل المعرفية والانفعالية بأداء الأطفال على اختبار رسم الرجل ، وتكونت عينة الدراسة من ٢٥٠ من الأطفال الذكور والإناث المصريين الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٩ إلى ١٠ سنوات، واستخدم الباحثان اختبار رسم الرجل إضافة إلى عدد كبير من المقاييس الشخصية والمعرفية الأخرى ، وكشفت النتائج ما يلى :

(أ) وجود فروق دالة بين الأطفال منخفضى التكيف والأطفال مرتفعى التكيف على سبعة بنود (عناصر) من بين ٢٣ بنداً (عنصراً) من بنود اختبار رسم الرجل ، وكانت رسوم الأطفال مرتفعى التكيف أفضل وأكثر دقة على البنود السبعة سالف الإشارة إليها .

(ب) وجود فروق دالة بين الأطفال مرتفعى الذكاء والأطفال منخفضى الذكاء على خمسة عشر بنداً (عنصراً) من بنود (عناصر) اختبار رسم الرجل ، وكانت رسوم الأطفال مرتفعى الذكاء أفضل وأكثر دقة بالمقارنة برسوم الأطفال منخفضى الذكاء .

(جـ) وجدت فروق دالة على أربعة بنود (عناصر) من بنود اختبار رسم الرجل بين الأطفال مرتفعى الذكاء والأطفال مرتفعى التكيف ، وكانت رسوم الأطفال مرتفعى الذكاء أفضل وأكثر اتساقًا (تجانسًا).

(د) لم تظهر فروق دالة بين رسوم الأطفال منخفضى الذكاء ورسوم الأطفال منخفضى التكيف.

(هـ) ظهرت بعض الفروق التى تعود إلى النوع (الجنس) على اثنى عشر بنداً (عنصراً) من بنود اختبار رسم الرجل بين الذكور والإناث ، وكانت رسوم الأطفال الذكور أفضل وأكثر دقة من رسوم الأطفال الإناث على تسعة من هذه البنود الاثنى عشر .

(و) كذلك ظهرت بعض الارتباطات الدالة بين درجات ذكاء الأطفال المحسوبة من اختبار رسم الرجل ودرجات ذكاء هؤلاء الأطفال المأخوذة من المقاييس العقلية الأخرى ، إلا أنه لم تظهر ارتباطات دالة بين مقاييس الشخصية والدرجات على اختبار رسم الرجل .

واستنتج الباحثان من النتائج السابقة أن اختيار جودانف – هاريس يعد مقياساً جيداً للذكاء الأساسى أو العام ، ولكنه ليس كذلك فيما يتعلق بقياس تكيف الشخصية وسماتها ، وأشار الباحثان أيضًا إلى أن نتائج اختبار جودانف – هاريس يمكن أن تكون قد تعرضت لتحريف نتيجة لاستعدادات انفعالية معينة لدى متلقى الاختبار .

وتضمنت دراسة السيد (١٩٩٢) التى طبقت على ٣٠ من الأطفال الذكور والإناث المصريين الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٥ إلى ٦ سنوات، أن يرسموا أنفسهم ، وقد طلب من كل طفل أن يرسم نفسه منفرداً ، وقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن

الخصائص الفنية والفروق الجنسية (أى الفروق الراجعة إلى النوع) فى رسم الفرد لنفسه . وأظهرت النتائج أن رسوم الأطفال الذكور كانت أفضل من رسوم الإناث فى تنظيم الخطوط ، فى حين كانت رسوم الأطفال الإناث أفضل من رسوم الأطفال الذكور فى التلوين ، والتفصيلات ، والتلوين . ونتيجة لصغر حجم عينة الدراسة نسبيًا وأيضًا لغياب المعلومات المتعلقة بنظام أو طريقة التصحيح وعدم وجود محكات سيكومترية؛ فإن نتائج هذه الدراسة ينبغى أن تعد مبدئية .

رسوم الأطفال والابتكارية :

سبقت الإشارة إلى أن الدراسات النفسية العربية التى بحثت العلاقة بين رسوم الأطفال وسمات الشخصية قليلة من حيث العدد ، والآن نستطيع أن نضيف أيضًا أن هناك دراسات عربية قليلة قد ركزت على العلاقة بين رسوم الأطفال والابتكارية ، وهناك بعض المؤلفات والدراسات التى حاولت الكشف عن هذه العلاقات (بين رسوم الأطفال والابتكارية) من وجهة نظر التربية الفنية ، لكنها لم تكن دراسات سيكولوجية خالصة ، والكثير من الدراسات التى تناولت العلاقة بين رسوم الأطفال والابتكارية من منظور التربية الفنية قد تأثرت وبدرجة عالية بوجهات نظر المتخصصين التربويين البارزين فى هذا المجال أمثال لونفيلد وبريتان (Lowenfeld and Britain, 1982) ، وارنهايم (Arnheim, 1954) ، وريد (Read, 1945) ، والبسيونى (١٩٨٤) ، وإبراهيم (١٩٨٠)، والعدوى (١٩٧٦) ، والحسينى (١٩٧١) والذين يمثلون أهم الكتاب فى هذا المجال .

وقد أجرى الحسينى (١٩٧١) على سبيل المثال دراسة من منظور التربية الفنية حاول فيها دراسة العلاقات بين ظاهرة التحريف فى رسوم الأطفال والابتكارية . وقد طلب الحسينى من ١٨ طفلاً تراوحت أعمارهم ما بين ٥ إلى ١٢ سنة ، أن يرسموا أشكالاً إنسانية كالأب ، والأم ، وأن يرسم الطفل نفسه ، ومعلمه... إلخ. وقد اعتبر الحسينى أن وجود حذف، وإضافة ، وتجريد ، وإنقاص (اختزال) وجود للابتكارية دون وجود تحريف فى الرسم ، إلا أن مثل هذا الاستنتاج يمكن أن ينطبق على الأعمال الفنية للراشدين أكثر مما ينطبق على رسوم الأطفال ، وفى حالة الأطفال ربما تظهر ظاهرة التحريف كنتيجة لغياب النضج والنمو الإدراكى والمعرفى .

وفى منتصف ثمانينيات القرن العشرين بدأ كاتب هذه السطور مشروعًا شاملاً يتضمن دراسة العلاقات بين رسوم الأطفال والإمكانية (القدرات)، وقد موَّلت المشروع الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية KSAAC ، وقد جرى تنفيذ هذا المشروع فى مصر ونشر التقرير النهائى عنه فى الكويت عام ١٩٨٩ ، ونتيجة لكون المشروع المشار إليه هو الدراسة الوحيدة التى أجريت فى العالم العربى لبحث العلاقة بين رسوم الأطفال والابتكارية، فسوف يتم مناقشة المشروع فيما يلى من فقرات بشىء من التفصيل .

كانت الأهداف الأساسية للمشروع :

(١) دراسة المسار الرئيسى للنمو فى كل من الرسم والابتكارية لدى الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة والمرحلة الابتدائية .

(٢) اكتشاف أو تحديد الأنماط الرئيسية للتفاعل بين قدرات التفكير التباعدى ورسوم الأطفال .

(٣) اكتشاف أو تحديد أى من قدرات التفكير التباعدى تكون أكثر أهمية وتأثيراً فى نشاط الرسم لدى هؤلاء الأطفال .

(٤) اكتشاف أو تحديد أشكال التفاعلات بين نشاط الرسم وعدد من المتغيرات منها : العمر ، والنوع (الجنس) ، والذكاء ، واتخذت الدراسة أسلوب الدراسة المستعرضة شكلاً لها ، حيث اشتملت عينات الدراسة على ٦٢٥ من الأطفال الذكور و ٥٦٦ من الأطفال الإناث من مرحلة ما قبل المدرسة ومن تلاميذ وتلميذات المدرسة الابتدائية ، الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٣ إلى ١٢ سنة ، وينتمى أغلب الأطفال الذين تكونت منهم عينة البحث ، إلى أسر من الطبقتين الوسطى والدنيا ، واستخدمت الدراسة العديد من اختيارات التفكير التباعدى والمشتقة من بطاريتى جيلفورد وتورانس بهدف تقدير كل من الطلاقة ، والمرونة ، وأصالة التفكير عند هؤلاء الأطفال ، كما استخدم الباحث اختبار رسم الرجل للوصول إلى تقدير عام للمستويات العقلية للأطفال ، وقد طلب الباحث من الأطفال رسم ثلاثة موضوعات : أعضاء الأسرة ، وغرفة الطعام (المعيشة) وأى موضوع أو شخص يرغبون فى رسمه . واعتمد تحديد الموضوعات التى طلب من الأطفال القيام برسمها على نتائج البحوث السابقة التى تشير إلى أن الأطفال يرغبون

فى رسم أعضاء أسرهم ، كذلك على النتائج التى تشير إلى أن الرسوم الخاصة بطاولة الطعام تعد مناسبة بوجه خاص لدراسة كل من نمو المنظور ونمو التصور المكانى ثلاثى البعد كما تبدو فى رسوم الأطفال (Willates, 1977) ، وقد زود الأطفال بألوان مائية لرسم الموضوعات التى طلب منهم رسمها، وتم تحليل رسوم كل طفل بمساعدة من خبراء فى الفن وطبقًا لأربعة عشر متغيراً ، واشتملت هذه المتغيرات الأربعة عشر على : عدد الألوان المستخدمة ، وكثافة اللون ، وعدد الأشكال المتضمنة فى الرسم ، وهندسية الخطوط، وتسمية الشكل، واكتمال الرسم، وإدراك النسب، وإدراك التفاصيل، وإدراك العلاقات بين الاسم (التسمية) والشكل، وإدراك الذات ، والتكرار ، والشفافية ، والخلط بين الخطة (التصور) والمسقط الرأسى والمنظور .

وقد تأثر مشروع البحث وبدرجة كبيرة بالمنحى الجشطالتى فى دراسة الفن (Arnheim , 1954, 1963, 1969) ؛ كذلك أخذ المشروع البحثى فى الاعتبار وجهات النظر المهمة لكل من لونفيلد وبريتان (١٩٨٢) وجودنو (Goodnow,1977) ، وبافيو (Paivio, 1971) التى تضمنت تصوراً نظريًا يشتمل على نظام تصحيح ثنائى للتخيل العقلى ، والذى ثبتت فائدته فى تفسير العديد من النتائج ، واشتملت المعالجات الإحصائية على تحليل التباين ، واختبار دلالة الفروق (اختبار ت) ، والانحدار المتعدد ، ومعاملات الارتباط ، إضافة إلى التحليل العاملى .

ومن بين ما أظهرته النتائج ما يلى :

(١) ظهرت فروق دالة فى تنشيط الرسم بين الذكور والإناث من عينة أطفال ما قبل المدرسة ، إلا أن هذه الفروق كانت أكثر وضوحًا عند الأطفال فى المدرسة الابتدائية ، وكانت أغلب هذه الفروق لصالح الإناث .

(٢) نمو القدرة (الأداء) على الرسوم لا يسير على وتيرة واحدة بل يلحقه تقدم وتراجع ، ومعظم حالات التقدم فى الرسوم تظهر فى أعمار ٥ ، و٨ و١٢ سنة ، فى حين أن معظم حالات التراجع تحدث فى أعمار ٦ ، و٧ ، و ٩ سنوات .

(٣) أظهرت النتائج وجود متغيرات منها الشفافية، والخلط بين الموضع (المكان) والسطح ، والمنظور – تؤثر سلبًا على مقدرة الأطفال على الرسم ، وخصوصًا عند الأطفال الذين تقع أعمارهم بين ٣ إلى ٩ سنوات .

(٤) ظهرت تفاعلات دالة بين الأجزاء الشكلية (المصورة) والأجزاء اللفظية لنشاط الرسم (مما يظهر أهمية نظرية بافيو فى الموضوع) .

(٥) يتسم نمو الذكاء العام بالسرعة فى الأعمار ما بين ٣ سنوات إلى ٨ سنوات وبين ١١ إلى ١٢ سنة ، إلا أنه يبطؤ فى الأعمار ما بين ٩ إلى ١٠ سنوات .

(٦) تتحسن قدرات الطلاقة والأصالة والمرونة فى الأعمار من ٣ إلى ١٢ سنة ، إلا أن هذه القدرات أو المهارات الثلاث تنمو بصورة غير متساوية ، ففى حين تنمو الطلاقة بانتظام وتدريجيًا ، تنمو كل من الأصالة والمرونة ببطء أكثر ، وبصفة خاصة فى الأعمار ٤ ، و٦ ، و٧ سنوات . وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراستى تورانس (Torrance, 1965, 1969) ، والتى أظهرت وجود تقدم وتراجع فى نمو الابتكارية عند الأطفال .

(٧) تظهر النتائج أن المرونة هى القدرة الابتكارية الأساسية التى تؤثر أكبر التأثير فى أداء الأطفال والذى يظهر من خلال الرسم ، وربما تعود أهمية هذه القدرة على الوظيفة التكيفية (أو التوافقية) التى تتصف بها المرونة كقدرة ابتكارية .

(٨) يوجد ارتفاع تدريجى فى الارتباطات بين خصائص الرسم ، والابتكارية ، والذكاء نتيجة للتقدم فى العمر .

(٩) أظهرت النتائج أن متغيرات العمر ، والجنس (النوع) ، والذكاء ، والابتكارية لها التأثير الأكبر على نشاط الرسم فى مختلف المراحل العمرية .

(١٠) كشفت النتائج عن وجود عوامل أربعة رئيسية تشكل وتحدد مجال رسوم الأطفال وهى : العامل الشكلى ، وعامل اللون ، والعامل اللغوى ، والعامل الاجتماعى ، وهو ما يعكس إدراك الطفل لنفسه وإدراكه للآخرين من خلال الرسم.

(١١) تلعب عوامل التكرار ، الإيقاع (التناغم) ، والتجريب أدوارًا مهمة فى نشاط الرسم لدى الأطفال .

(١٢) فى كل المستويات العمرية ، تميل الرسوم الحرة التى يرسمها الأطفال إلى أن تكون أفضل ، وأكثر دقة ، وأكثر تنوعًا فى اللون والحيوية ، والتباين والجاذبية مقارنة بالرسوم المباشرة (أى التى يطلب من الطفل رسمها) .

وفى الختام ، فإن العلاقة بين رسوم الأطفال والابتكارية مازالت مجالاً غير مستكشف ، بالرغم من العدد الهائل من الكتابات حولها فى العالم العربى ، خاصة الكتابات التى ظهرت فى مجال التربية الفنية ، وفيما عدا الدراسة الأمبريقية التى قام بها الكاتب الحالى ، فإننا لا نجد فى الكتابات المتوفرة فى الموضوع إلا وجهات نظر ضبابية تشتمل على التأمل والانطباع والنوايا الطيبة .

ملخص واقتراحات

تشكل رسوم الأطفال مجالاً ثرياً للبحث النفسى ، وترجع الجهود البحثية العربية فى بحث رسوم الأطفال إلى أكثر من سبعين سنة مضت ، وتتركز معظم البحوث النفسية فى رسوم الأطفال فى العالم العربى فى دراسة الذكاء ، والشخصية ، والابتكارية ، أما البحوث التى تناولت الذكاء فهى الأكثر شيوعاً ، يليها البحوث التى تناولت الشخصية ، أما البحوث التى تناولت علاقة الرسم بالابتكارية فهى قليلة جداً أو نادرة ، واعتمدت غالبية البحوث العربية التى درست العلاقة بين رسوم الأطفال والذكاء على اختبار رسم الرجل لجودانف ، وتناولت هذه البحوث والدراسات الكثير من الموضوعات منها : التقنين، والفروق الجنسية (أو فروق النوع) ، والنمو ، والتحديث ، والأزياء (الملابس) التقليدية (الوطنية) والأوروبية (الأفرنكية) ، والفروق بين الأطفال العاديين والأطفال المتخلفين عقلياً .

وقد ركزت الجهود البحثية العربية القليلة – التى تناولت العلاقات بين رسوم الأطفال والشخصية – على العلاقة بين الرسم وكل من الاتزان الانفعالى ، والتوافق، والاضطرابات الانفعالية ، والعوامل المنتجة للجناح .

وفيما يتعلق برسوم الأطفال والابتكارية ، فقد تمت بعض الجهود البحثية فى هذا المجال وتركزت على نمو قدرات الرسم عند الأطفال وارتباطها بالابتكارية ، كما تناولت نواحى التقدم والتقهقر أو التراجع فى هذا النمو ، والمكونات أو العناصر الأساسية فى نشاط الرسم لدى الأطفال ، إضافة إلى أنماط التفاعل بين الابتكارية والرسوم .

وعلى الرغم من وجود عدد كبير من الدراسات النفسية العربية فى مجال رسوم الأطفال والذكاء ، فإن المرء يستطيع أن يلاحظ (بسهولة) أنها مبعثرة ومتناثرة ، يبدأ كل باحث بالخطوة الأولى ، دون أى محاولة لإحداث تكامل بين مشروعه البحثى والنتائج السابقة فى الموضوع ، وفى مصر على سبيل المثال ، نستطيع أن نحصى أربع أو خمس محاولات لتقنين اختبار رسم الرجل ، إلا أن كل محاولة من هذه المحاولات تظهر كأنها منبتة الصلة بغيرها من المحاولات ، وفى هذا السياق قدم عطية (١٩٨٢) المقترحات التالية :

(أ) يجب تطبيق اختبار رسم الرجل فى الكثير من البلاد العربية بهدف الوصول إلى تقنين عربى متكامل .

(ب) يجب أن تشمل البحوث العربية فى مجال الرسم عينات من الأطفال ممن تزيد أعمارهم عن عشر سنوات ؛ نظراً لأن معظم البحوث العربية السابقة فى الموضوع قد اقتصرت على استخدام عينات من الأطفال الأصغر عمراً .

(جـ) يجب دراسة الصدق الإمبيريقي لاختبار رسم الرجل فى عدد كبير من البلاد العربية .

(د) يجب أن يتم تحديد أو اكتشاف فروق النوع بصورة أكثر شمولاً ودقة .

وعلى الرغم من مضى أكثر من عشر سنوات على تقديم هذه المقترحات السابقة ، فلم تجرِ أية جهود بحثية فى العالم العربى لتنفيذها ، وبالإضافة إلى ذلك فإننا بحاجة إلى جهود بحثية متكاملة تجمع المتخصصين العرب فى مجال رسوم الأطفال والفنون ممن ينتمون إلى مجالات علم النفس ، والتربية الفنية ، وعلم الاجتماع .

المراجع والمصادر

أولاً - المراجع العربية :

- إبراهيم ، ليلى حسن (١٩٨٠) . الخصائص البيئية لرسوم الأطفال المصريين . رسالة ماجيستير غير منشورة، جامعة حلوان (مصر).
- أبو حطب ، فؤاد عبد اللطيف (١٩٧٧) . تقنين اختبار رسم الرجل فى البيئة السعودية . فى فؤاد عبد اللطيف أبو حطب (محرر) ، بحوث فى تقنين الاختبارات النفسية ، (المجلد الأول ، من ص ٢٤٧ إلى ص ٣٤٦) ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.
- البسيونى ، محمود (١٩٨٤) . سيكولوجية رسوم الأطفال ، (الطبعة الثانية) ، القاهرة : دار المعارف.
- الغالى، احرشاو (١٩٩٢) . مفهوم مقاييس الذكاء العام فى البحوث النفسية العربية، الوحدة (المغرب) ، ٩٣ ، ٢٦٠-٢٧٢ .
- السيد ، س. أ . م (١٩٩٢) . دراسة الشخصية من خلال الرسم . بحث مقدم إلى المؤتمر الثامن لعلم النفس فى مصر ، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، القاهرة.
- العدوى ، م . (١٩٧٦) . رسم الموضوعات (الأشخاص) المفضلة فنيًا لدى الأطفال فى سن السابعة وتطبيقاته التربوية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر).
- الكامل ، حسنين محمد ، وعبد الحميد ، شاكر (١٩٩٠) . التفكير المنطقى - اللغوى والرسم عند الأطفال : دراسة من المنظور البياجتى . مجلة علم النفس (مصر) ، ٤ (١٣) ، ٢٨-٤٦ .

- المفتي ، مايسة أنور ، وخضر ، عادل كمال (١٩٩٠) . عناصر اختبار رسم الرجل وعلاقتها ببعض المتغيرات الوجدانية والمعرفية ، مجلة علم النفس (مصر)، ٤ (١٦) ، ٣٣٨ - ٣٥٩ .

- خليل ، عمر إبراهيم (١٩٩٢) . دراسة مقارنة بين أداء الأطفال العاديين والأطفال الذين يعانون من صعوبات الانتباه باستخدام اختبار المصفوفات المتتابعة واختبار رسم الرجل . بحث مقدم للمؤتمر الثامن لعلم النفس فى مصر ، الجمعية المصرية للدراسات النفسية ، القاهرة.

- خضر ، عادل كمال (١٩٨٦) . دراسة عن رسم الطفل لنفسه كمؤشر لتوافقه الشخصى والاجتماعى . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- خضر ، عادل كمال (١٩٨٩) . دراسة مقارنة للأطفال العاديين والجانحين على رسم الذات ، رسوم الأقران ، رسوم أعضاء الأسرة . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر).

- رأفت ، محمد نسيم (١٩٦٨) . تقنين اختبار رسم الرجل فى البيئة الكويتية . التقرير السنوى لإدارة الخدمة الاجتماعية ، وزارة التربية : الكويت .

- صادق ، آمال أحمد مختار (١٩٧٩) . دراسة مقارنة بين اختبار رسم الرجل فى الزى التقليدى والزى الأوروبى . فى فؤاد عبد اللطيف أبو حطب (محرر) ، بحوث فى تقنين الاختبارات النفسية (المجلد الثانى ، ص ص : ١٠٥-١٢٨) ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

- عبد الحميد ، شاكر (١٩٨٩) . الطفولة والإبداع . الكويت : مؤسسة الكويت لتقدم الطفولة العربية .

- عبد الغفار ، عبد السلام محمد ، والأعظمى ، أ. ف (١٩٦٩) . اختبار الرجل : تطبيقه وتقنينه على الأطفال اللبنانيين . بيروت : منشورات الجامعة الأمريكية فى بيروت .

- عثمان ، عبلة حنفى (١٩٧٣) . الرسم كنشاط مخفض للتــوتر . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .

- عطيه ، نعيم (١٩٨٢) . قياس الذكاء من خلال اختبار جودانف لرسم الرجل ، مقترح لتطوير القياس ، بيروت : دار نشر الجامعة اللبنانية .

- غنيمة ، محمد متولى (١٩٧٦) . تقنين اختبار رسم الرجل على أطفال المدارس الابتدائية المصرية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- فراج ، محمد فرغلي؛ السيد ، عبد الحليم محمود؛ مجدى ، صفية (١٩٧٦) . اختبار رسم الرجل . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

- فرج ، صفوت ارنست (١٩٨٦) . الذكاء ورسوم الأطفال . القاهرة : دار الثقافة .

- فهمى ، مصطفى (١٩٦٥) . التنشئة الاجتماعية وذكاء أطفال الشيلوك فى جنوب السودان . فى لويس كامل مليكه (محرر) ، قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية (المجلد الأول ، من ص ١٣٢ إلى ص ١٤٢) . القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر .

- مليكة ، لويس كامل (١٩٧٠) . استخدام الرسم فى بحوث علم النفس فى البلاد العربية . فى لويس كامل مليكه (محرر) ، قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية. (المجلد الثانى ، من ص : ١٩ إلى ص ٣٥) ، القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر .

- مليكة ، لويس كامل (١٩٩٠) . دراسة الشخصية من خلال الرسم (الطبعة السادسة) . الكويت : دار القلم .

ثانيا – المراجع الأجنبية :

Al-Zobaie, A. S. (1965). The validity of the Goodenough Draw-a-Man Test in Iraq. Journal of Experimental Education, 33, 331-335.

Arnheim, R. (1954). Art and visual perception. Berkeley, CA: University of California Press.

Arnhein, R. (1962). Picasso's Guernica: The genesis of a painting. London: Faber & Faber.

Arnheim, R. (1969). Visual thinking. Berkeley, CA: University of California Press.

Badri, M. B. (1965). Influence of modernization on Goodenough quotients of Sudanese children. Perceptual and Motor Skills, 20, 923-931.

Badri, M. . & Dennis, W. (1964). Human figure drawings in relation to modernization in Sudan. Journal of Psychology, 58, 421-425.

Child D. (1984). The growth of intelligence and creatively in young children. In M. D. Fontana (Ed.), The education of the young child (pp. 46-64). New York: Basil, Backwell.

Godenough, F. L. (1926). Measurement of intelligence by drawing. New York: Harcourt Brace.

Goodnow, J. (1977). Children's drawing. London: Fontana.

Harris, D. (1963). Children's drawings as measures of intelligence maturity. New York: Harcourt Brace.

Kaylan-Masih, V. (1981). Piagetian perception in the Draw-a-House-Tree Task: Longitudinal drawing of rural children. In M. P. Friedman et al., (Eds.), Intelligence and learning. New York: Plenum.

Koppitz, E. (1984). Psychological evaluation of human figure drawings by middle school pupils. New York: Crune & Stratton.

Lowenfeld, V. & Brittam, W. L. (1982). Creative and mental growth. New York: Macmillan.

Paivio, A. (1971). Imagery and language. In S. J. Segal (Ed.), Imagery: Current cognitive approaches (pp. 7-32), New York: Academic Press.

Read, H. (1945). Education through art. New York: Pantheon Books.

Torrance, E. P. (1965). Rewarding creative behavior: Experiments in classroom creativity. Englewood, NJ: Prentice-Hall.

Torrance, E. P. (1969). Guiding creative talent. New Delhi: Prentice-Hall of India.

Willates, J. (1977). How children learn to represent three dimensional space in drawings. In G. Butterworth (Ed.), The child's representation of the world (pp. 189-202), New York: Plenum Press.

الفصل السادس

سيكولوجية اللغة

ليلى أحمد السيد كرم الدين

معهد الدراسات العليا للطفولة

جامعة عين شمس – القاهرة

جمهورية مصر العربية

بدأ الاهتمام فى البلاد العربية بالدراسة العامة لسيكولوجية اللغة واكتسابها خصوصًا عند الأطفال فى أواخر الثلاثينيات (من القرن العشرين) عندما نشر أحمد (١٩٣٩) كتابه المعنون بـ "الطفل من المهد إلى الرشد"، وبالإضافة إلى الإسهامات اللغوية لهذا الكتاب، فقد بحث أيضًا فى العلاقة بين اللغة وعلم النفس، ولاحقًا، نشرت مؤلفات أخرى (منها السعران، ١٩٦٣؛ الشماع، ١٩٥٥؛ القوصى، ١٩٤٦؛ وافى، ١٩٤٠)، كما تمت ترجمة بعض الكتب والمقالات إلى اللغة العربية، وفى هذه الفترة أجريت بعض الدراسات البحثية منها دراسة رضوان (مشار إليها فى رضوان، ١٩٥٠، ١٩٥٨)، إلا أنه وبالرغم من هذا الاهتمام العربى المبكر فى دراسة اللغة وتطورها عند الأطفال، فقد ضعف هذا الاهتمام من منتصف السبعينيات إلى أوائل الثمانينيات (من القرن العشرين) (خليل، ١٩٨٥)، وفى أوائل الثمانينيات استؤنفت الدراسة العامة فى سيكولوجية اللغة وتطورها لدى الأطفال، حيث تم إجراء عدد كبير من الدراسات البحثية على اللغة فى البلاد العربية وخصوصًا فى مصر، وقد أجريت هذه الدراسات البحثية بواسطة كل من علماء النفس واللغويين.

وبلغ عدد الدراسات البحثية فى اللغة، التى أجريت فى الفترة من أواخر الثلاثينيات وحتى عام ١٩٩٢ ٧٥ دراسة، وقد أجرى ٦٧٪ من هذه الدراسات فى الفترة ما بين ١٩٨٠ و ١٩٩٢، فى حين أجريت الدراسات البحثية الباقية (وتصل نسبتها إلى ٣٣٪) فى الفترة ما بين ١٩٣٩ إلى عام ١٩٨٠ ، وفى الفترة ما بين ١٩٨٠ وحتى عام ١٩٩٢ كان هناك اهتمام متزايد فى اللغويات النمائية ، وفى هذا السياق تم إجراء كثير من الدراسات العربية من خلال دعم ورعاية مؤسسات عربية كالمنظمات العلمية ومراكز البحوث فى عدد من الدول العربية كمصر والكويت ، وتشمل هذه المؤسسات ما يلى :

١ – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليسكو)، وهى إحدى المنظمات المتخصصة التابعة لجامعة الدول العربية (ومقر هذه المنظمة تونس)، وفى عام ١٩٨٢ بدأت المنظمة فى توثيق اللغة المنطوقة لدى تلاميذ المدارس الابتدائية فى العالم العربى (شحاته، ١٩٨٦ب).

٢ – مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، القاهرة، جمهورية مصر العربية. وقد أشرف المركز على إجراء عدد من الدراسات فى سيكولوجية اللغة والنمو اللغوى عند الطفل، كما اشتملت الدراسات التى رعاها المركز أيضاً على مسح للمفردات المنطوقة عند الأطفال المصريين فى سن ما قبل المدرسة (ليلى كرم الدين، ١٩٨٧).

٣ – مؤسسة الكويت لتقدم الطفولة العربية (الكويت)، وقد دعمت هذه المؤسسة العديد من الدراسات البحثية فى سيكولوجية اللغة والنمو اللغوى، وقد أجريت تلك الدراسات البحثية أساساً بواسطة علماء نفس من دول عربية أخرى كمصر والأردن والمغرب، وتشتمل أمثلة هذه الدراسات على دراسات كل من المشاقبة (١٩٨٣)، وفرج (١٩٨٩)، وكرم الدين (١٩٨٩أ)، وأحرشاو (١٩٨٩).

٤ – المجلس القومى للطفولة والأمومة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، والذى بدأ حديثًا برنامجاً مكثفًا لتنمية الجوانب النفسية المختلفة من بينها لغة الأطفال المصريين فى أعمار ما قبل المدرسة. ويستفيد البرنامج المذكور من نتائج البحوث الميدانية السابقة، ومنها بحوث ودراسات ليلى كرم الدين (١٩٨٧، ١٩٨٩أ) ودراسة إسماعيل وكاظم ورمزى وكرم الدين (قيد النشر). وبالإضافة إلى ما سبق فقد أنهى المجلس القومى للطفولة والأمومة بمصر مسحاً مكثفًا أجراه بهدف وضع معايير لسبعة جوانب من النمو النفسى للأطفال المصريين، وقد استند هذا المسح على أداة صممت محلياً، وأحد المجالات السبعة التى اشتمل عليها المسح المذكور كان نمو اللغة.

وشهدت الفترة ما بين عام ١٩٨٠ وحتى عام ١٩٩٢ انعقاد عدة ندوات وسيمنارات كُرست لمناقشة الدراسات البحثية التى تناولت علم نفس اللغة العام والنمو اللغوى عند الأطفال، وتتضمن أمثلة هذه الأنشطة ندوة بعنوان "لغة الكتابة عند الأطفال

التى أقامتها الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة عام ١٩٨١ ، وندوة " تعليم أطفال الروضة باستخدام لغة أجنبية" ، التى أقامتها كلية رياض الأطفال بالقاهرة عام ١٩٨٩ ، وأيضًا ندوة بعنوان " طرق (أو مناهج) تدريس اللغة العربية فى مراحل التعليم ما قبل الجامعى" التى أقامها مركز البحوث بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٦ .

وبالإضافة إلى ذلك فقد نشر فى خلال الفترة ما بين عام ١٩٨٠ إلى عام ١٩٩٢ العديد من الكتب والمقالات، بعضها تم ترجمته من اللغة الإنجليزية أو اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، والبعض الآخر كتبه علماء النفس العرب، وقد تناولت هذه المنشورات العلمية العديد من الموضوعات فى سيكولوجية اللغة منها اللغويات النفسية (عبدو، ١٩٨٤؛ عطية، ١٩٨٢؛ منصور،١٩٨٢)، واللغة الثانية عند الطفل أو ثنائية اللغة عند الأطفال (ليلى كرم الدين ١٩٨٩ب، ١٩٩٠)، وسيكولوجية اللغة والمرض العقلى (يوسف، ١٩٩٠)، واضطرابات الكلام (فهمى، ١٩٨٥)، وتنمية أو تطور الاستعداد اللغوى عند الأطفال (أبو معال، ١٩٨٨؛ عيسى، ١٩٨٧ب).

ويظهر فحص التراث العربى فى سيكولوجية اللغة أن ٧٠ من أصل ٧٥ دراسة (أو ٩٠٪ من هذه الدراسات) قد ركز على ارتقاء اللغة عند الأطفال بدءًا بالدراسة اللغوية التى أجراها أحمد (١٩٣٩)، كما ازداد عدد الدراسات التى تجمع بين اللغة وعلم النفس منذ منتصف السبعينيات، ومن أمثلة هذه الدراسات الأخيرة دراسة يونس (١٩٧٤) على الكلمات التى يشيع استخدامها بين أطفال المدارس الابتدائية، والدراستان اللتان أجراهما شحاته (١٩٨٦ أ، ١٩٨٦ب)، وتناولت دراسة شحاته الأولى "العلاقة بين المفردات الأساسية والمفردات المنطوقة عند أطفال المدارس الابتدائية"، كما ركزت الدراسة الثانية لشحاته على "المفردات اللغوية المنطوقة عند أطفال المدارس الابتدائية" ، وعلى الرغم من ذلك فإن أغلب الأمثلة الدالة على التكامل بين الدراسات اللغوية والدراسات النفسية بما فيها دراسة عطية (١٩٨٢) ومنصور (١٩٨٢) وعبدو (١٩٨٤) قد ركزت على اللغويات النفسية.

وربما يكون من المفيد أن نقوم – وقبل استعراض إسهامات علماء النفس العرب فى دراسة اللغة – بالمقارنة ، باختصار ، بين الاحتياجات البحثية العربية والغربية فى دراسة اللغة، ومنذ بداية ظهورها فى أواخر الثلاثينيات فقد اتجهت الدراسات العربية فى سيكولوجية اللغة إلى محاكاة وتقليد اتجاهات البحث الرئيسية التى سادت البحوث الغربية (ليلى كرم الدين ١٩٨٩أ)، وعلى الرغم من وجود بعض الفجوات فى الاهتمامات البحثية لكل من علماء النفس العرب والغربيين – على سبيل المثال – فإن الاهتمام بالجوانب الكمية لنمو اللغة عند الأطفال كان سمة مميزة لعلم النفس الغربى فى اللغة، وعلى وجه الخصوص خلال فترة الخمسينيات (من القرن العشرين) حيث استعرض ماكارثى McCarthy (1954) عدداً كبيراً من الدراسات البحثية الغربية على المفردات واكتساب اللغة، ومع ذلك فقد تضاءل هذا الاهتمام فى السنوات اللاحقة، وتحول الاهتمام البحثى إلى الجوانب الكيفية فى نمو اللغة ومنها القواعد النحوية، والأبنية والقواعد اللغوية، وتطور المعانى والاكتساب (عيسى، ١٩٨٨). وعلى النقيض فإن المناحى متعددة الاختصاصات فى اللغويات النفسية والتى عُرفت فى الغرب فى أوائل الستينيات خصوصاً نتيجة لتأثير تشومسكى Chomsky ، لم تصبح موضعاً للاهتمام فى البلاد العربية إلا منذ منتصف الثمانينيات (خليل، ١٩٨٥)، ومنذ ذلك الحين أجرى عدد قليل جداً من الدراسات التى تناولت الجوانب الكيفية فى النمو اللغوى، وبوضوح فإن الاهتمام الرئيسى للباحثين العرب قد ركز على البحوث ذات الطابع الكمى فى لغة الأطفال.

الدراسات العامة فى سيكولوجية اللغة والنمو اللغوى للأطفال :

يمكن تصنيف الدراسات البحثية العربية فى سيكولوجية اللغة إلى أربع فئات متميزة أو مستقلة :

١ – تشمل الفئة الأولى الدراسات البحثية النمائية، التى هدفت إلى تتبع النمو اللغوى عند الأطفال والمراهقين.

٢ – وتضم الفئة الثانية الدراسات البحثية التى ركزت على الاختبارات المحلية أو المستوردة وأدوات القياس الأخرى التى استخدمت لتقدير مستويات الكفاءة (الفعالية) اللغوية عند الأطفال.

٣ – وتتضمن الفئة الثالثة الدراسات البحثية العربية التى فحصت العلاقات بين النمو اللغوى ومتغيرات نفسية واجتماعية أخرى.

٤ – وتشمل الفئة الرابعة الدراسات البحثية العربية التى بحثت مشكلات الكلام والمشكلات اللغوية العامة.

وفيما يلى من فقرات سوف يتم تقديم أمثلة للدراسات البحثية العربية التى تضمنتها الفئات الأربع التى سلفت الإشارة إليها.

النمو اللغوى عند الأطفال من فئات عمرية مختلفة :

ركزت معظم الدراسات البحثية العربية التى تتبعت النمو المعرفى عند الأطفال، على المفردات وإعداد قوائم لتوثيق (لتسجيل) الكلمات الأكثر شيوعًا، التى يستخدمها الأطفال فى كتاباتهم وقصصهم (الحسون وهرمز، ١٩٧٣ فى العراق؛ الشافعى، ١٩٥٧ ورسلان، ١٩٨٢ فى مصر)، أو على الكلمات والمفردات التى يستخدمها الأطفال فى أحاديثهم وتواصلهم الكلامى اليومى (الزند، ١٩٧٦؛ فرج، ١٩٨٨؛ حمام، ١٩٧٧؛ ليلى كرم الدين، ١٩٨٧، ١٩٨٩أ؛ رضوان، ١٩٥٠ مشار إليه فى رضوان، ١٩٨٦ب)، وفى المقابل، ركزت بعض الدراسات – التى أجرى معظمها فى مصر – على الجوانب الكيفية فى النمو اللغوى عند الأطفال، ومن هذه الجوانب : النمو أو القواعد، والبناء اللغوى، والمعانى.

واستندت الدراسات البحثية العربية فى الأداء اللغوى عند الأطفال إلى مصدرين هما :

(أ) المواد المكتوبة التى أعدها الراشدون أو الكبار ويستعملها الأطفال، ومنها الكتب ومواد الدراسة (الكتب المدرسية.. إلخ) والمجلات الأدبية.

(ب) الكلمات أو المفردات التى يستخدمها الأطفال فى الأحاديث التى يجرونها فيما بينهم أو مع الراشدين أو كتابات الأطفال فى الصف الدراسى.

ومن أمثلة هذه الدراسات البحثية : لطفى (١٩٤٨، فى الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١)، وعاقل (١٩٥٣، فى شحاتة، ١٩٨٦ب)، وبرادة والغزاوى (١٩٧٤)، وإبراهيم (١٩٧٩، فى الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١)، وماير (١٩٨١)، وشحاتة (١٩٨٦أ، ١٩٨٦ب)، ومحمد (١٩٨٥)، والشيخ (١٩٩٠).

وقد حققت الدراسات البحثية العربية فى الأداء اللغوى عند الأطفال نجاحًا معقولاً فى المجالين الآتيين :

(أ) التحديد الشامل والدقيق للمفردات عند الأطفال فى العديد من البلاد العربية كمصر والكويت وخصوصًا فى المرحلة العمرية من الميلاد حتى سن ١١ سنة. وقد أتاح ذلك للباحثين العرب فى كل من مصر والكويت إعداد قوائم للمفردات الأكثر شيوعًا فى الاستخدام فى لغة الأطفال بالمقارنة بفئات عمرية أخرى.

(ب) تحديد الخصائص الأكثر أهمية فى لغة الأطفال فى العديد من البلاد العربية، ومن بين هذه الخصائص تكوين الكلام وما يتضمنه من حروف وأدوات وصل وأسماء أفعال وأسماء وأفعال ومفاهيم تم التعبير عنها بالكلمات وأيضًا العلاقات بين كلام أو حديث الأطفال اليومى واللغة العربية الفصحى.

وقد ركزت أغلب الدراسات البحثية العربية الكيفية فى لغة الأطفال على النحو (أو القواعد) والبناءات اللغوية والمعانى، وفيما يلى أمثلة لهذا النوع من الدراسات التى أجريت فى كل من مصر والأردن والكويت والمغرب.

ففى مصر، أجرت وفاء عبد الخالق (١٩٧٤، فى عبد الخالق، ١٩٩١) دراسة على "الوعى وإدراك المنبه فى اللغة العربية عند الأطفال المصريين" ، كما بحث عطية (١٩٧٨) المعانى لدى عينات من أطفال المدرسة الابتدائية، ودرس عيسى (١٩٨٧أ، ١٩٨٨) تأثير المستوى المعرفى على مهارات الاتصال عند الأطفال، إضافة إلى استراتيجيات الفهم

والبناءات اللغوية وعلاقة هذه الاستراتيجيات بالقدرات العقلية عند الأطفال، وبحث البهامى (١٩٨٩) مستويات الفهم اللغوى، كذلك أجريت دراسات بحثية مصرية أخرى تناولت بالبحث جوانب الاستدلال والاستنباط المستخدمين فى الفهم اللفظى لدى عينات من التلاميذ العاديين والتلاميذ مرتفعى التحصيل (شعيب، ١٩٩١)، كما تناولت بعض الدراسات السابقة أيضًا الكفاءة (أو الفعالية) اللغوية وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية الاجتماعية المختارة (شحاتة وإبراهيم، ١٩٩٢).

وفى الأردن درس وهدان (١٩٨٣) الأبنية اللغوية لدى تلاميذ فى سن المدرسة، كما بحث حسن وسليمان (١٩٨٧) الوعى اللغوى لدى أطفال فى سن ما قبل المدرسة"، وحدد الصمادى والربضى (١٩٨٨) "الأخطاء اللغوية فى القراءة الجهرية للغة العربية لدى عينات من تلاميذ الصف السادس الأردنيين" ، ودرس حسين (١٩٨٨) المتطلبات أو الشروط المباشرة وغير المباشرة فى كلام (أحاديث) الأطفال الأردنيين فى سن ما قبل المدرسة، وفى الكويت درس عبدو (١٩٨٠) نمو أو تطور لغة الأطفال فى علاقتها بالنمو الإدراكي، وأخيراً أجرى الغالى أحرشاو (١٩٨٩) دراسة بالمغرب على التمثيل الدلالى (الرمزى) لامتلاك الأفعال عند الأطفال.

وقد بحث العديد من الدراسات العربية العلاقة بين الجوانب الكيفية لنمو اللغة وبعض المتغيرات النفسية ومنها النمو الإدراكي والمعرفى، وفى المقابل حظيت دراسة الجوانب الكيفية الأخرى للنمو اللغوى بقدر قليل من الاهتمام، ومن هذه الجوانب الكيفية الطرق التى يكتسب الأطفال من خلالها كلاً من التراكيب اللغوية والمعانى، حيث تم إجراء عدد قليل من الدراسات العربية لبحث هذه الموضوعات، ومن هذه الدراسات دراسة عبد الخالق (١٩٧٤ فى عبد الخالق، ١٩٩١)، ودراسة حسن وسليمان (١٩٨٧)، ودراسة الغالى أحرشاو (١٩٨٩)، على الرغم من أن الدراسات العربية فى الجوانب الكيفية للنمو اللغوى عند الأطفال قليلة من حيث العدد، فإن المأمول أن تخدم هذه الدراسات كلبنة (أو أساس) لدراسات مستقبلية من هذا النوع.

الأدوات المحلية والمستوردة لتقدير النمو اللغوى عند الأطفال :

أظهر عدد من الباحثين العرب اهتمامًا بتصميم تكنيكات أو فنيات لتقدير النمو اللغوى عند الأطفال، وعلى سبيل المثال طور السيد فى مصر مقياسًا للسوابق واللواحق لقياس المفردات عند الأطفال، ولاحقًا استخدم كل من السيد (١٩٧١) والهراس (١٩٧٧) هذا المقياس فى بحوثهما، وفى الكويت طور الفقى وصالح (١٩٧٨) مقياسًا شبيهًا بمقياس السيد سالف الإشارة إليه، وفى مصر أعد غبريال (١٩٨٦) مقياسًا للاستدلال اللفظى وقام بتقنينه على عينات مصرية، وقد قنن عدد من علماء النفس العرب وعربوا عدداً من الاختبارات الغربية منها بطارية اختبارات إلينوى للقدرات النفسية اللغوية (I.T.P.A) (برادة وصادق، ١٩٧٨)، وقد تم استخدام أجزاء من هذا الاختبار فى عدد من الدراسات البحثية المصرية اللاحقة التى أجراها كل من رياض (١٩٧٩) ورضوان (١٩٨٣) وخضر (١٩٨٣) ودسوقى (١٩٨٥) وحسيب (١٩٩١).

وعلى الرغم من أن الجهود البحثية سالف الإشارة إليها قد استخدمت أدوات قياسية لتقييم مستويات النمو اللغوى، فمازالت أدوات البحث تمثل مشكلة من الناحية المنهجية، وإحدى المشكلات المنهجية الأكثر خطورة هى أن كلاً من المقاييس المحلية والمقاييس المستوردة تم تصميمهما دون الاستناد إلى قوائم شاملة للكلمات والمفردات المستخدمة فعلاً فى أحاديث الأطفال فى أعمار مختلفة ومن بلدان عربية مختلفة، وفى أواخر الثمانينيات من القرن العشرين بدأ بعض علماء النفس العرب فى إنشاء أو إقامة مثل هذه القوائم للكلمات والمفردات، وتمثل الجهود التى بذلت خطوة أولية وأساسية فى اتجاه إنشاء أو تصميم أدوات قياس صادقة لتقدير المفردات التعبيرية والإدراكية عند الأطفال العرب.

العلاقات بين النمو اللغوى ومتغيرات أخرى :

حدد عدد من الدراسات البحثية العربية العلاقات بين كل من علم النفس اللغوى العام ولغة الأطفال والعديد من المتغيرات النفسية والاجتماعية والديموغرافية، وقد أظهرت دراسات بحثية عربية علاقات بين لغة الطفل وكل من النمو العام للطفل (محمود، ١٩٨٧)، والنمو الإدراكى (عبدو، ١٩٨٠)، والنمو المعرفى (الفقى وصالح، ١٩٧٨)، ومهارات الاتصال (عيسى، ١٩٨٧ أ، ١٩٨٨) وأشكال أخرى من التمثيل (التعبير) العقلى كالرسوم (الكامل وعبد الحميد، ١٩٩٠).

وبحثت دراسات عربية أخرى العلاقات بين النمو اللغوى والالتحاق بدور الحضانة (الهراس، ١٩٧٧؛ رياض، ١٩٧٩)، ونمط أو نوع الأنشطة وتعرض الطفل للاستثارة (رضوان، ١٩٨٣)، والتنشئة الوالدية (حمام، ١٩٧٧)، والمستويات المهنية والتعليمية للأسرة (خضر، ١٩٨٣؛ شوكت، ١٩٨٢)، والمستوى التعليمى للأم (دسوقى، ١٩٨٥)، والحرمان من الوالدين أو فقدهما (حسيب، ١٩٩١)، كما ركزت دراسات عربية أخرى على العلاقات بين النمو اللغوى للأطفال وتعلمهم للغة أجنبية (الثنائية اللغوية) (المطوع وعيسى، ١٩٨٦؛ حبيب، ١٩٨٥؛ حسن، ١٩٨٨؛ هيكل، ١٩٨١؛ خضر، ١٩٨٦؛ خرما وحجاج، ١٩٨٨؛ El-Tel and Cunningham, 1989)، ومن الصعب الخروج باستنتاج عام من نتائج الدراسات العربية عن العلاقة بين النمو اللغوى والمتغيرات النفسية الاجتماعية؛ نظراً لأن هذه الدراسات قد تناولت مجموعة واسعة من المتغيرات، وكل متغير منها كان له وزن مختلف ودور مختلف فى النتائج. وحتى الآن نجحت هذه الدراسات العربية فى الإشارة إلى تأثير متغيرات نفسية واجتماعية عديدة دعمت وحددت النمو اللغوى للأطفال، ومن أهم العوامل أو المتغيرات الداعمة للنمو اللغوى عند الأطفال كانت الفائدة الناجمة عن التحاق الأطفال برياض الأطفال - قبل التحاقهم بالمدرسة الابتدائية - مع ما يصاحب هذا الالتحاق من تعرض الأطفال لأنشطة ثقافية محفزة توسع من آفاقهم وتنمى حواسهم. أما العوامل أو المتغيرات التى تبين ضررها أو أثرها السلبى فتمثلت فى المواقف والممارسات الوالدية المختلفة كالتسلط والقسوة

والحماية الزائدة (أو المفرطة) والإهمال والرفض وتأثير العيش فى منطقة اقتصادية متدنية أو العيش فى مناطق محرومة ثقافيًا، إضافة إلى أمية الوالدين خصوصًا الأم، كما أن تعليم الطفل للغة أجنبية فى سن مبكرة أو فى الفترة السابقة لتعلم اللغة الأم، قد يكون له تأثيرات ضارة بالرغم من أن الدليل المؤيد لهذه النتيجة مازال جدليًا أو متناقضًا.

مشكلات الكلام والمشكلات اللغوية ذات الصلة :

بدأت الدراسات العربية – خلال العقود الثلاثة الماضية – فى التركيز على مشكلات الكلام، ومن هذه الدراسات دراسة توفيق (١٩٦١) التى تناولت "التأخر فى القراءة عند أطفال المدرسة الابتدائية"، ودراسة غبريال (١٩٦٧) عن "المواقف المرتبطة باللجلجة عند الأطفال"، وبحث أحمد (١٩٨٥) عن "العلاقة بين اللجلجة والعديد من المتغيرات النفسية والاجتماعية" ، ودراسة لطفى (١٩٨٠) عن " صعوبات النطق لدى أطفال المدارس الابتدائية" ، ودراسة المشاقبة (١٩٨٧) عن "صعوبات النطق عند الأطفال الأردنيين"، وفى حين ركز فهمى (١٩٨٥) على إعاقات الكلام، وفحص سالم (١٩٨٨) "الديناميات النفسية عند الطفل الذى يعانى من اللجلجة وخصائصه النفسية وتوافقه"، ودرس الدماطى (١٩٩٢)" الأداء اللغوى والتحصيل الدراسى عند الأطفال الذين يعانون من صعوبات الكلام"، وقارن قطبى وفرج ويوسف وبركه والسعدى، ١٩٩٢ (Kotbi, Farag, Yousef, Baraka and El-Sady,1992) بين عينات من المصابين وغير المصابين باللجلجة فيما يتعلق بالذكاء ومفهوم الذات والقلق والاكتئاب.

وقد ساعدت هذه الدراسات على توضيح العلاقات بين الظروف الأسرية للأطفال والعوامل البيئية من ناحية ومشكلات الكلام والصعوبات اللغوية من ناحية أخرى. وعلاوة على ذلك فقد نجح الباحثون العرب فى توضيح وتفسير الاضطرابات النفسية التى تتطور كنتيجة لمشكلات الكلام والمشكلات اللغوية، ومنها الأداء الدراسى المنخفض وانخفاض أو ضعف مفهوم الذات.

تعليقات واقتراحات عامة :

على الرغم من تزايد الاهتمام بسيكولوجية اللغة فى البلاد العربية وبصفة خاصة خلال السنوات العشر الماضية، فإن الدراسات الفعلية (الحقيقية) مازالت قليلة العدد، وخاصة تلك الدراسات التى تركز على أطفال فى سن ما قبل المدرسة، وتنطبق التعليقات التالية على معظم المشروعات البحثية العربية فى سيكولوجية اللغة والنمو اللغوى:

١ - أدت الدراسات العربية التى فحصت المفردات عند الأطفال إلى استنتاجات متناقضة وعدم اتفاق فيما يتعلق باللغة عند الأطفال من أعمار مختلفة، وفى معظم الحالات تعكس هذه التناقضات (وانعدام الدقة) مشكلات فى كل من أدوات القياس والمنهجية العامة المستخدمة وفى العينات التى استخدمتها هذه البحوث، وكنتيجة فقد يكون من الصعب المقارنة بين نتائج هذه الدراسات (العربية) وتلمس اتجاهات عامة (تميز نتائج هذه الدراسات)، ومن الممكن تحديد الصعوبات المنهجية التى تواجه البحوث العربية فى سيكولوجية اللغة كالتالى :

(أ) اختلافات بين علماء النفس فيما يتعلق بالمحكات أو المعايير الموضوعية والموحدة والمناسبة لتحديد مدى معرفة الأطفال لمختلف الكلمات أو المفردات، وهل هذه المفردات تمثل مفردات نشطة أو كامنة لدى الطفل، وعلى اعتبار أن كل كلمة أو مفردة لها معانٍ مختلفة، فإلى أى معنى من هذه المعانى المختلفة يشير الفرد (المتكلم)؟ وأى من هذه المعانى يمكن تجاهلها أو إغفالها؟ وفى النهاية لم يتمكن علماء النفس العرب من الاتفاق على ردود أفعال الأطفال واستجاباتهم التى يمكن من خلالها تحديد معرفة الأطفال للكلمات والمعانى.

(ب) لم يتفق علماء النفس العرب على تعريف مقبول للكلمة كوحدة قياس، وهل يجب على الفرد الإشارة إلى أصل الكلمة (جذر الكلمة) ومشتقاتها فى اللغة العربية الفصحى؟ أو الكلمة ومشتقاتها فى الاستعمال اليومى الشائع؟

(ج) كما توجد خلافات بين علماء النفس العرب حول كيفية اختيار الكلمات (المفردات) التى يجب أن تتضمنها أدوات تقدير الكلمات والأداء اللغوى. هل يجب اختيار هذه الكلمات (أو المفردات) من القواميس والموسوعات؟ أم يتم اختيارها من

قوائم الكلمات (أو المفردات) التى أعدت فى دراسات سابقة؟ وبالإضافة إلى ذلك هناك العديد من الدراسات التى وظفت عينات صغيرة من الكلمات، وفى مثل هذه الحالات يؤثر منهج أو طريقة اختيار الكلمات (أو المفردات) - وبقدر كبير - على تقدير الأداء اللغوى للأطفال، وبالإضافة إلى ذلك، وكنتيجة لاستخدام مناهج أو طرق بحث محدودة، فقد ظهرت اختلافات أو فروق جوهرية بين نتائج الدراسات التى أجريت على المعرفة أو الحصيلة اللغوية للأطفال، وفى ضوء هذا الوضع لا يمكن الوصول إلى تقديرات ثابتة للعدد الإجمالى أو للحصيلة الإجمالية للكلمات التى يعرفها الأطفال فى أى عمر فى أى بلد عربى.

٢ - هناك حاجة ملحة لإجراء مسوح Surveys وتحديد كل الكلمات الشائعة فى كل البلاد العربية، والتى يفهمها الأطفال ويتكلمونها فى أعمار مختلفة، وبصفة خاصة الأطفال فى عمر ما قبل المدرسة. ولتحقيق هذا الهدف يكون من الضرورى أولاً إعداد قوائم للكلمات (المفردات) المفهومة والمنطوقة لدى الأطفال فى أعمار مختلفة، وفى كل بلد عربى على حدة، وفى المرحلة الثانية يجب أن يكون هناك تعاون وتنسيق بين هذه القوائم للوصول إلى قوائم موحدة، وسوف تمكننا هذه القوائم المحددة من الإعداد السهل والميسور للقواميس والموسوعات اللغوية للأطفال، ويمكن استخدام هذه القواميس والموسوعات فى العديد من البرامج التعليمية، والبرامج الترفيهية ذات المنحى أو الطابع الثقافى.

٣ - هناك حاجة ماسة لتحديد خصائص لغة الأطفال فى كل المراحل العمرية ومن كل البلاد العربية ومن خلفيات أو مستويات اجتماعية واقتصادية وثقافية مختلفة. وهناك أسئلة بحاجة إلى الإجابة عنها، ومن هذه الأسئلة : كيف تؤثر العوامل الديموغرافية والاجتماعية الثقافية على طول الجملة عند الأطفال؟ وما هى أنواع الجمل المستخدمة فى أحاديث ومحادثات الأطفال؟ وهل هى جمل بسيطة أو معقدة؟ وهل يختلف عدد الكلمات (المفردات) المفهومة والمنطوقة لدى الأطفال نتيجة لاختلاف العوامل الديموغرافية والاجتماعية الثقافية ومنها العمر (والجنس. المترجم) والمستويات الاجتماعية والاقتصادية؟

٤ – ومن المهم إعطاء مزيد من الاهتمام للدراسات التى تتناول الجوانب الكيفية فى اللغة مثل اكتساب القواعد النحوية، والأبنية اللغوية، والمعانى، ويجب أن يتم بحث هذه الجوانب الكيفية ارتقائياً.

٥ – من المهم إجراء دراسات عن النمو اللغوى باستخدام برامج تعليمية خاصة لتحفيز (أو استثارة) النمو اللغوى عند الأطفال العاديين والأطفال الذين يعانون تأخراً لغويًا ناتجا عن الحرمان الثقافى على سبيل المثال، وفى حين أجريت بعض الدراسات العربية النمائية Developmental فى سيكولوجية اللغة ومنها دراسات كل من عيسى (١٩٨٧ب)، ويونس (١٩٧٤)، وأبو معال (١٩٨٨)، وعبد الخالق (١٩٩١)، ومحمود (١٩٩٢)، فإن الدراسات التى تتناول سيكولوجية اللغة لدى فئات خاصة من المفحوصين كالأطفال المحرومين ثقافيًا، والمعاقين عقليًا أو جسديًا والمرضى العقليين، أقل من ذلك بكثير (الدماصى، ١٩٩٢؛ رشدى، ١٩٨٤؛ شعيب، ١٩٩١؛ يوسف، ١٩٩٠).

٦ – توجد فجوات كبيرة بين الأكاديميين والباحثين، وفى الجامعات ومراكز البحوث، وبين المسئولين فى الوزارات المختلفة والقطاعات الحكومية الأخرى فيما يتعلق باستخدام نتائج البحوث ذات الصلة، وأكثر من ذلك هناك غياب ملحوظ للتنسيق والتعاون بين الجهات أو السلطات الأكاديمية والبحثية من ناحية، وبين السلطات التنفيذية فى البلاد العربية من ناحية أخرى، وهذا الموقف العام من شأنه أن يؤدى إلى تكرار الجهود البحثية حتى فى داخل البلد الواحد، وبالإضافة إلى ذلك فقد أخفقت نتائج الدراسات البحثية فى جذب الاهتمام المنشود، وكنتيجة لذلك هناك مادة محدودة تصلح للتطبيق.

وتعتقد مؤلفة الفصل الحالى بأن التنسيق والتعاون بين مراكز البحوث وكل من الباحثين وكذلك السلطات الحكومية لهما أهمية حيوية، ومن المهم جداً تفادى التكرار والازدواجية فى الجهود البحثية، كذلك من المهم أن يتم توظيف إمكانات الباحثين، للباحثين. وفى هذا السياق فإن المؤلفة الحالية تقترح خطة تنسيقية لتوحيد الدراسات الوطنية (العربية) والعالمية، بحيث يجب أن تكون هذه الدراسات أكثر قابلية للتطبيق فى أغلب أو كل البلاد العربية.

المراجع والمصادر

أولاً - المراجع العربية :

- أبو معال، أ. (١٩٨٨). نمو اللغة عند الأطفال. بيروت: دار العلم للملايين.
- أحرشاو، أ. (١٩٨٩). التمثيل الدلالي لاكتساب الأفعال لدى الأطفال. الكويت : مؤسسة الكويت لتقدم الطفولة العربية.
- أحمد، ب. ك. (١٩٨٥). اللجلجة في ضوء بعض المتغيرات النفسية الاجتماعية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.
- أحمد، م.ك. (١٩٣٩). الطفل من المهد إلى الرشد. القاهرة : المكتبة الرحمانية.
- إسماعيل، م.ع. ؛ كاظم، أ.م. ؛ رمزى، ن ؛ كرم الدين، ل.أ. (قيد النشر). معايير النمو النفسى للطفل المصرى. القاهرة: المركز القومى للطفولة والأمومة.
- البهامى، س.ع. (١٩٨٩). دراسة لبعض المتغيرات المرتبطة بالفهم اللغوى والطلاقة اللفظية لدى عينات من أطفال المدرسة الابتدائية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا، مصر.
- الحسون، أ. وهرمز، ص.ح. (١٩٧٣). المفردات لدى الأطفال العرب كما تحددها قصصهم. بغداد: مركز البحوث التربوية والنفسية.
- الدماصى، ح. (١٩٩٢). الأداء اللغوى والتحصيل الدراسى لدى الأطفال الذين يعانون من صعوبات فى التخاطب. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- الزند، و. (١٩٧٦). المفردات الشائعة لدى أطفال المدرسة الابتدائية فى بغداد. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، العراق.

- السعران، م. (١٩٦٣). اللغة والمجتمع. الإسكندرية: دار المعارف.

- السيد، ف.ع. (١٩٧١). التحصيل الدراسى فى مرحلة المدرسة الابتدائية ومحو الأمية: دراسة تجريبية مقارنة. القاهرة : ARAC .

- الشافعى، أ. (١٩٥٧). قائمة بالمفردات الشائعة عن الشخصيات لدى أطفال المدرسة الابتدائية واستخدامها فى القراءة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- الشماع، ص. (١٩٥٥). اللغة عند الأطفال من الميلاد وحتى سن ست سنوات. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- الشيخ، م. ع. (١٩٩٠). قائمة المفردات الشائعة فى مجلات الأطفال. بحث مقدم للمؤتمر السنوى الثالث عن "الطفل المصرى : تنشئته ورعايته". القاهرة : معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، مصر.

- الصمادى، ى. م. والريضى، س. (١٩٨٨). أخطاء القراءة الجهرية العربية لدى تلاميذ وتلميذات المدارس الأردنيين فى الصفوف السادس الابتدائى، والثالث الإعدادى والثانى الثانوى فى محافظة أربد بالأردن. المجلة التربوية (الكويت)، ٥ (١٧)، ٩٩-١١٧ .

- الفقى، ح.ع. وصالح، ع.ع (١٩٧٨). النمو اللغوى لدى أطفال الروضة الكويتيين وعلاقته ببعض جوانب النمو المعرفى الأخرى. مجلة كلية الآداب والتربية، جامعة الكويت. (الكويت)، ١٣، ٤١-٥٤ .

- القوصى، ع.ح. (١٩٤٦). اللغة والفكر. القاهرة: منشورات المعهد العالى للتربية.

- الكامل، ح.م. وعبد الحميد، ش. (١٩٩٠). التفكير اللغوى المنطقى للأطفال وعلاقته بنشاط الرسم فى ضوء النظرية البياجية. مجلة علم النفس (مصر)، ٤ (١٣)، ٢٨-٤٩ .

- المشـاقـبـة، ف. م. م. (١٩٨٧). اضطرابات النطق لدى الأطفـال العـرب. الكويت: مؤسسة الكويت لتقدم الطفولة العربية.

- المطوع، ن. ع. وعيسى، م. ع. (١٩٨٦). أثر استخدام اللغة الإنجليزية كوسيط تربوى للاتصال (التواصل) على التحصيل الأكاديمى لطلبة كلية العلوم، جامعة الكويت. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، ١٤ (٤)، ١٥٥-١٧٣ .

- الهراس، ك. (١٩٧٧). دراسة مقارنة لمستوى التحصيل الدراسى والتوافق لدى الأطفال الذين التحقوا بالحضانة والذين لم يلتحقوا بها. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٨١). الندوة الإقليمية لعام ١٩٨١ عن اللغة المستخدمة فى الكتابة عند الطفل. القاهرة : مركز تطوير الكتب العربية.

- برادة، هـ. والغزاوى، أ. (١٩٧٤). الأطفال يقرأون. دراسات وبحوث، الجزء الأول. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- برادة، هـ. وصادق، ف. ع. (١٩٧٨). بطارية اختبار إلينوى للقدرات النفسية اللغوية. دراسة غير منشورة.

- توفيق، ع. ع. (١٩٦١). التخلف القرائى لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائى: دراسة تجريبية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- حبيب، ل. (١٩٨٥). دراسة للعلاقة بين تعلم اللغة ونسبة الذكاء فى المدارس الابتدائية الكويتية. المجلة التربوية (الكويت)، ٢ (٤)، ٥٨-٧٥ .

- حسان، س. ف. وسليمان، س.م. (١٩٨٧). الوعى اللغوى فى أطفال ما قبل المدرسة الأردنيين. مجلة اليرموك للبحوث، سلسلة الإنسانيات والعلوم الاجتماعية (الأردن)، ٣ (٢)، ٦٥-٨٢ .

- حسن، ع. أ. ع. (١٩٨٨). المستوى اللغوى والصفحة النفسية للذكاء لدى أطفال فى مدارس اللغات والمدارس الحكومية: دراسة مقارنة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- حسيب، ع. أ. (١٩٩١). العلاقة بين الحرمان من الوالدين ونمو اللغة لدى أطفال ما قبل المدرسة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- حمام، ن. ع. (١٩٧٧). العلاقة بين المفردات والاتجاهات الوالدية عند عينة من الأطفال العراقيين . رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- خرما، ن . وحجاج، ع. (١٩٨٨). اللغات الأجنبية: تعلمها وتدريسها. الكويت: سلسلة عالم المعرفة رقم ,١٢٦

- خضر، ع.م. ع. (١٩٨٣). العلاقة بين المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة ونمو اللغة عند الطفل. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- خضر، ع. م. ع. (١٩٨٦). دراسة لتأثير تعلم لغة أجنبية في مرحلة مبكرة من العمر على نمو اللغة الأم. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الزقازيق، مصر.

- خليل، ح. (١٩٨٥). الأطفال واللغة: دراسة في ضوء اللغويات النفسية. الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية.

- دسوقي، س. (١٩٨٥). مستوى تعليم الأم وعلاقته بالنمو اللفظي لدى أطفال ما قبل المدرسة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- رسلان، م. س. (١٩٨٢). المفردات الشائعة في كتابات أطفال الصف السادس بالمدرسة الابتدائية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- رشدي، ع.ع. (١٩٨٤). التدهور العقلي لدى بعض الفئات الإكلينيكية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- رضوان، ف. (١٩٨٣). تأثير القصص على بعض جوانب النمو اللغوي لدى أطفال ما قبل المدرسة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- رضوان، م.م. (١٩٥٨). تعليم القراءة للمبتدئين. القاهرة: دار المعارف.

- رياض، أ.(١٩٧٩). فعالية دور الحضانة في تنمية بعض سمات الشخصية والمهارات اللغوية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- سالم، أ.. أ. (١٩٨٨). الديناميات النفسية لدى الطفل المصاب باللجلجة وخصائصه النفسية وتوافقه النفسي. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.
- شحاته، ح. (١٩٨٦ أ). العلاقة بين المفردات الأساسية في قصص الأطفال والمفردات اللغوية المنطوقة لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية. مجلة ثقافة الطفل (المركز القومي لثقافة الطفل، القاهرة)، ١ (٢)، ١٩-٩٧ .
- شحاته، ح. (١٩٨٦ ب). المفردات عند أطفال المدرسة الابتدائية. مجلة ثقافة الطفل (المركز القومي لثقافة الطفل، القاهرة)، ١ (٣)، ٢٩-١٢٩ .
- شحاته، ح. وإبراهيم، ف. ف. (١٩٩٢). الكفاية اللغوية وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى أطفال المدرسة الابتدائية في المناطق الريفية في مصر. مجلد أعمال المؤتمر السنوي الثامن في علم النفس في مصر. الجمعية المصرية للدراسات النفسية (ص٤٠٩ - ص٤٤٨). القاهرة، ٦-٨ يونيو، ١٩٩٢ .
- شعبان، ا. . أ. ف. (١٩٨٤). المفردات (الكلمات) المنطوقة الشائعة لدى أطفال الصف الرابع بالمدرسة الابتدائية وعلاقتها باللغة الفصحى. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.
- شعيب، ع. م. (١٩٩١). الاستدلال من خلال الفهم اللفظي لدى الأطفال الأسوياء والمعاقين جسديًا . مجلة علم النفس (مصر)، ٥ (١٨)، ٧٠-٨٥ .
- شوكت، م. (١٩٨٢). دراسة للعلاقة بين بعض القدرات العقلية وبعض المتغيرات البيئية لدى المراهقين المصريين. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.
- عبد الخالق، و. م. ك. (١٩٩١). مشكلات استثارة الوعي المدرك في اللغة العربية وطريقة نقدية لتشكيل (لتكوين) بعض المفاهيم اللغوية عند أطفال ما قبل المدرسة. المجلة المصرية للدراسات النفسية (مصر)، ١ (١)، ٦٣-٧٥ .
- عبدو، د. ع. (١٩٨٠). نمو اللغة عند الأطفال وعلاقته بالنمو الإدراكي. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، ٧ (٤)، ٢٧-٤٠ .

- عبدو، د.ع. (١٩٨٤). دراسات فى سيكولوجية اللغة. الكويت : منشورات جامعة الكويت.
- عبدو، د.ع. وعبدو، س. س. (١٩٨١). حول اكتساب الأطفال للكلمات. المجلة العربية للعلوم الإنسانية (الكويت)، ١(٣)،٩٥-١١٦ .
- عطية، ن. م. (١٩٧٨). المعنى اللغوى للأنماط لدى أطفال المدرسة الابتدائية. الكويت: مؤسسة جراح الصباح.
- عطية، ن. م. (١٩٨٢). علم النفس اللغوى. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- عيسى، ر. (١٩٨٧أ). مهارات الاتصال كوظيفة المستوى المعرفى. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، ١٥ (٢)، ١٤٥-١٧٨ .
- عيسى، م. ر. (١٩٨٧ب). سيكولوجية اللغة والنمو اللغوى لدى أطفال الحضانة. الكويت: دار القلم.
- عيسى، م. ر. (١٩٨٨). استراتيجيات الأطفال للوصول إلى المعنى من البناءات اللغوية كوظيفة للقدرات العقلية. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، عدد خاص، صيف ١٩٨٨ (ص : ٤١ - ص ٦٨).
- غبريال، طـ م. (١٩٦٧). دراسة تحليلية للمواقف المتصلة باللجلجة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.
- غبريال، ف. أ. (١٩٨٦). تقنين اختبار للاستدلال اللغوى. فى فؤاد عبد اللطيف أبو حطب (محرر)، الكتاب السنوى فى علم النفس (المجلد الخامس، ص : ٥٨٤ - ص ٥٩٣): القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- فراج، أ. ح. (١٩٨٨). النمو اللغوى لدى أطفال الحضانة : دراسة حالة. الكويت: مؤسسة الكويت لتقدم الطفولة العربية.
- فهمى، م. أ. (١٩٨٥). فى علم النفس : اضطرابات الكلام. القاهرة : مكتبة مصر.
- كرم الدين، ل. أ. (١٩٨٧). المفردات المنطوقة لطفل ما قبل المدرسة : دراسة استطلاعية. القاهرة: مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس، مصر.

- كرم الدين، ل. أ. (١٩٨٩أ). الكلمات اللغوية المنطوقة لأطفال ما قبل المدرسة : من عمر سنة حتى عمر ست سنوات. الكويت : مؤسسة الكويت لتقدم الطفولة العربية.

- كرم الدين، ل. أ. (١٩٨٩ب). اللغة لدى أطفال ما قبل المدرسة. القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع.

- كرم الدين، ل. أ. (١٩٩٠). اللغة عند الطفل : تطورها ومشكلاتها. القاهرة : مكتبة النهضة المصرية.

- لطفى، ز. ح. (١٩٨٠). دراسة لصعوبات التخاطب (النطق) لدى أطفال المدرسة الابتدائية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإسكندرية، مصر.

- ماير، هـ. و.(١٩٨١). ثلاث نظريات فى نمو الطفل. ترجمة عربية بواسطة هدى محمد قناوى. القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية.

- محمد، أ. ؛ أ. (١٩٨٥). دراسة تحليلية لمحتوى بعض مجلات الأطفال. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- محمود، ع. ك. أ. (١٩٩٢). بعض الجوانب اللغوية التى يتطلبها تدريب أطفال المدرسة الابتدائية على الكتابة. بحث مقدم للمؤتمر السنوى الخامس للطفل المصرى. القاهرة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، مصر.

- محمود، م. م. (١٩٨٧). التوافق الحركى وعلاقته بالنمو العقلى واللغوى للأطفال فى مدارس التربية الفكرية. رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، مصر.

- منصور، أ. (١٩٨٢). اللغويات النفسية. الرياض: غير مبين مكان النشر.

- هيكل، س. ح. س. (١٩٨١). التعليم فى مدارس اللغات وتأثيره على التحصيل الدراسى. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- وافى، ع. ع. (١٩٤٠). علم اللغة. القاهرة : دار نهضة مصر.

- وهدان، م.م. (١٩٨٣). البناءات اللغوية الشائعة بين الأطفال الأردنيين فى سن المدرسة. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الأردنية، الأردن.
- يوسف، ج.س. (١٩٩٠). سيكولوجية اللغة والمرض العقلى. الكويت : سلسلة عالم المعرفة رقم ١٤٥ .
- يونس، ف. أ. (١٩٧٤). الكلمات الشائعة فى التخاطب لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

ثانياً – المراجع الأجنبية :

El- Tel, S.A. and Cunningham, D. (1989). Cognitive representation in bilinguals. Arab Journal for the Humanities (Kuwait), 9 (35), 395-414.

Kotbi, N., Farag, S.E., Yousef, M., Baraka, M. and El- Sady, S. (1992). A comparison between stutterers and non- stutterers with respect to intelligence, self- concept, anxiety, and depression. Psychological Studies (Egypt), 2 (2), 337-349.

MeCarthy, D. (1954). Language development in children. In P.H. Mussen (Ed.), Carmichael's manual of child psychology (Vol, 1, pp. 490-630), New York: Wiley.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (٥٤) ﴾ .

صدق الله العظيم

(القرآن الكريم ، « سورة الروم ٣٠ : ٥٤ »)

الفصل السابع

سيكولوجية التقدم فى السن

رمضان عبد الستار أحمد

قسم علم النفس - كلية الآداب

جامعة المنوفية - المنوفية

جمهورية مصر العربية

أظهرت المجتمعات التقليدية ، ومنها المجتمعات العربية ، منذ قرون عديدة احتراماً وتقديراً لكبار السن ، وقد وصفت العديد من السور والآيات فى القرآن الكريم التغيرات الجسدية والعقلية التى تحدث خلال حياة الأفراد ، وعلى سبيل المثال فقد صور القرآن الكريم – منذ أكثر من ١٤٠٠ عام – التغيرات الجسمية والعقلية التى تحدث فى مرحلة الشيخوخة .

وقد أظهر الفلاسفة والمفكرون العرب والمسلمون اهتماماً مبكراً بدراسة الشيخوخة وكبار السن ، ومن هؤلاء أبو حاتم السيجستانى الذى وضع عام ٨٦٥ ميلادية كتاباً شهيراً بعنوان "الشيخوخة" ، ألقى فيه الضوء على نواحى التدهور التى ترتبط بالتقدم فى السن (السيد ، ١٩٧٥) .

وفى المجتمعات العربية المعاصرة تبلغ النسبة المئوية لكبار السن ٦٪ من إجمالى مجموع السكان ، فى حين قدرت النسبة المئوية لكبار السن فى المجتمعات العربية فى عام ٢٠٠٠ بحوالى ١١ إلى ١٢٪ من إجمالى عدد السكان العرب .

وقد بدأ الاهتمام العربى بدراسة كبار السن علمياً فى العصر الحديث ، فى أوائل الستينيات من القرن العشرين عندما تم ترجمة عدد من الكتب والمقالات العلمية عن كبار السن والتقدم فى العمر ، إلى اللغة العربية ، ومن بين هذه الكتب التى اهتم علماء النفس العرب بترجمتها للغة العربية كتاب "علم نفس الكبار ، ١٩٦٨"، وكتاب " التعليم لكبار السن، ١٩٦٦، ١٩٨٠" .

وشهدت السنوات الأخيرة الماضية نشر عدد كبير من الكتب المتخصصة والمقالات العلمية التى تعالج خصائص الشيخوخة والاتجاهات إزاء كبار السن ، ومعظم هذه الكتب والمقالات قد تم نشره فى مصر والكويت ولبنان .

وفى دراسة مبكرة نشرها أقلاديوس (١٩٦٢) فى مصر عن السينما والمسرح والشيخوخة عرض فيها لمظاهر الشيخوخة أو التقدم فى السن وفقًا لما تظهره السينما الغربية والعربية أو كما تبدو من خلال الأداء على خشبة المسرح ، وفى عام ١٩٧٧ نشر أسعد كتابًا خصص للقارئ غير المتخصص تناول فيه موضوع رعاية المسنين . أما إسماعيل فقد نشر عام ١٩٨٣ أول الكتب العربية العلمية عن التقدم فى السن، وتضمن الكتاب مساهمات من العديد من علماء النفس والاجتماع العرب ، كما نشر باللغة العربية فى الفترة نفسها كتاب هدى قناوى المعنون "سيكولوجية المسنين ، ١٩٨٧"، وتلاه ظهور كتاب عيسوى (١٩٩٢) المعنون "اضطرابات مرحلة الشيخوخة وعلاجها " ، وفى عام ١٩٩٤ نشر حافظ كتابًا تناول بالبحث أزمة منتصف العمر ، وبالإضافة إلى ما سبق ، فقد ظهر العديد من الكتابات العربية فى علم نفس النمو ، التى تضمنت مناقشات تفصيلية لعملية التقدم فى السن وخصائص الشيخوخة ، ومن هذه الكتب كتاب فؤاد البهى السيد (١٩٧٥) المعنون "علم نفس النمو من الطفولة إلى الشيخوخة" ، وكتاب أمال صادق وفؤاد أبو حطب (١٩٩٠) المعنون " نمو الإنسان : من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين" .

ومنذ منتصف الستينيات من القرن العشرين أجرى علماء النفس العرب – خاصة فى الجامعات العربية – عددًا كبيرًا من الأبحاث والدراسات عن التقدم فى السن مع التركيز بصفة خاصة على موضوعات مثل القيم والمعتقدات لدى أو عن كبار السن ، والاتجاهات نحو كبار السن، والتعصب – وبخاصة التعصب الجيلى – الذى يظهر فى المواقف والاتجاهات المدركة التى يبديها الأفراد من أجيال عمرية مختلفة إزاء بعضهم البعض (أحمد ، ١٩٨٧ ؛ العزبى ،١٩٨٩، منصور ، ١٩٨٧) .

كذلك أجريت بعض الدراسات النفسية العربية الأخرى فى موضوع التقدم فى السن وركزت على بحث حاجات كبار السن ومشكلاتهم والتكيف أو التوافق النفسى والاجتماعى لديهم (أبو سوسو ، ١٩٩٠ و الديب ، ١٩٨٨ ؛ خليفة ، ١٩٩١ ؛ غالى وعبد الرحيم ، ١٩٨٢ : محمد ، ١٩٨٩؛ محمد ، ١٩٩١) .

وبالإضافة إلى البحوث والدراسات النفسية العربية حول كبار السن التى سبق الإشارة إليها فى الفقرات السابقة ، فقد أجريت فى السنوات العشرين الماضية بعض الدراسات النفسية العربية الأخرى التى تناولت التغيرات الجسمية (أو البدنية) والحركية والنفسية والعقلية التى تحدث فى مرحلة التقدم فى السن (الشرقاوى ، ١٩٨٥؛ أحمد ، ١٩٨٧؛ إسماعيل ، ١٩٨٤؛ ربيع ، ١٩٨٠).

وهناك دراسات نفسية عربية أخرى تناولت إدراك العمر أو إدراك التقدم فى السن لدى كبار السن مقارنة بإدراكات أفراد من مراحل عمرية أخرى (Adler, Davis and Ahmed, 1988 ، جابر ، ١٩٨٨). كما اهتمت دراسات عربية أخرى بعملية التقاعد لدى كبار السنن ، وإدراك الأفراد من مراحل عمرية مختلفة لأفضل سن أو عمر للتقاعد وأفضل سن أو عمر للتخطيط للتقاعد من وجهة نظرهم ، فضلاً عن دراسة إدراك أعضاء الأسرة لموضوع التقاعد من جوانب مختلفة (العبيدى ، ١٩٨٨؛ عبد الحميد ، ١٩٨٧؛ عبد الهادى ، ١٩٩٣ Ahmed, Marinal and Adler, 1988). وإضافة إلى ما سبق ، أجريت مقارنات بين مجموعات عمرية مختلفة فيما يتعلق بقلق الموت (عبد الخالق ، ودويدار ، والنيال ، وحيرم ، وعبد الغنى ، ١٩٩١) .

ويلاحظ أن عدداً كبيراً من الدراسات النفسية العربية التى أجريت على كبار السن قد أجريت من قِبَل طلبة الدراسات العليا ، منذ أواخر الستينيات من القرن العشرين ، بهدف رئيسى يتمثل فى الحصول على درجات علمية أو أكاديمية كالماجستير والدكتوراه . وتناولت هذه الدراسات موضوعات مختلفة فى علم نفس الشيخوخة منها التكيف أو التوافق النفسى والاجتماعى فى مرحلة الشيخوخة (حامد ، ١٩٦٦؛ فهمى ، ١٩٦٧؛ محمد ، ١٩٨٩) ، والحاجات النفسية لكبار السن وخاصة الاحتياجات النفسية للمدرسين المتقاعدين (الصاوى ، ١٩٧٧) ، والفروق بين كبار السن الذين يعيشون مع أسرهم وكبار السن الذين يقيمون بدور الرعاية الاجتماعية المخصصة لكبار السن (مصطفى ، ١٩٨٨) .

ومن جهة أخرى ، درس بعض علماء النفس العرب تأثيرات الأنشطة الرياضية على التكيف النفسى والاجتماعى لكبار السن (عبد الدايم ، ١٩٨٠)، وتنازع أو صراع

الأدوار بين كبار السن وعلاقته بالمتغيرات النفسية والاجتماعية (رمضان ، ١٩٨٤) ، والتفاعل المهنى فى المنظمات الاجتماعية فى علاقته باستخدام نموذج العمل الاجتماعى للتعامل مع كبار السن (فتوح ، ١٩٨٦) ، والعلاقة بين مجموعة العمل الاجتماعى وعملية التأهل الاجتماعى لكبار السن (عبد المحسن ، ١٩٨٠) .

وتتضمن دراسات كبار السن فى العالم العربى عدداً من الدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية، منها الدراسة التى أجريت بواسطة وزارة الشئون الاجتماعية فى مصر عام ١٩٧٤ حول المتقاعدين بمدينة القاهرة والتى أشار إليها الغزاوى (١٩٨٧) فى دراسته عن ظاهرة طول العمر ودور أو أثر العمل الاجتماعى ، وفى هذا السياق أيضاً أجريت دراسة أخرى عن نظام الدعم الاجتماعى لكبار السن فى مصر (عازر وعفيفى ١٩٩٠) ، كما أجريت دراسة أنثروبولوجية مقارنة عن التكوين النفسى لكبار السن فى المواقف الاجتماعية المختلفة (دعبس ، ١٩٩١). وسوف يتم لاحقًا مناقشة بعض هذه الدراسات بشىء من التفصيل .

وإضافة إلى ما سبق ، نشر عدد من رجال القانون والأطباء خلال العقدين الماضيين بعض المؤلفات العلمية التى تناولت كبار السن والتقدم فى السن من منظور قانونى أو طبى ، ومن هذه المؤلفات كتاب غانم (١٩٨٨) حول جرائم كبار السن فى العالم العربى ، ويتضمن كتاب غانم دراسات إحصائية وتحليلية للجرائم التى ارتكبها كبار السن فى بعض الدول العربية مثل مصر والمملكة العربية السعودية والكويت ، إضافة إلى تصنيف السلوك الإجرامى لكبار السن وفقًا للمهنة والجنس (النوع) ، كذلك نشر رويح (١٩٧٢) كتاباً يعالج فيه الميول الإجرامية لكبار السن من وجهة نظر طبية .

وخلال السنوات العشر الماضية عقد العديد من الندوات والمؤتمرات حول كبار السن فى العالم العربى ، منها على سبيل المثال الندوة العلمية الخاصة برعاية الكبار فى دول مجلس التعاون الخليجى الست التى انعقدت فى المنامة بدولة البحرين عام ١٩٨٢ والتى ركزت على الاتجاهات نحو كبار السن (الغزاوى ، ١٩٨٧)، وفى عام ١٩٩١ رعى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ندوة عقدت برحابة تحت عنوان "نحو رعاية متكاملة لكبار السن" (حليم ومراد ، ١٩٩١).

وفى عام ١٩٨٢ أنشأت كلية الطب بجامعة عين شمس بالقاهرة وحدة خاصة لدراسة كبار السن، ومنذ إنشائها قامت الوحدة بعقد لقاءات (أو اجتماعات) سنوية حول الموضوع (العزبى وإسماعيل ، ١٩٨٨).

وفيما يتعلق بالاختبارت النفسية لكبار السن ، فقد قام عبد العزيز القوصى ومحمد عبد الظاهر الطيب (١٩٨٤) بترجمة اختبار تقييم الكبار إلى اللغة العربية الذى أعده بيلاك بالإنجليزية ، وقد استخدمت الترجمة العربية لاختبار بيلاك لاحقًا فى العديد من الدراسات النفسية العربية حول كبار السن .

مشكلات وحاجات أو احتياجات كبار السن :

أظهرت الدراسات العديدة التى أجريت على كبار السن تعرضهم - نتيجة للتقدم فى العمر - لتغيرات بيولوجية ونفسية واجتماعية تؤثر على حياتهم وقد تسبب لهم مشكلات رئيسية ، وفى هذا السياق أجريت دراستان فى الكويت ، أجرى الدراسة الأولى غالى وعبد الرحيم (١٩٨٢) ، فى حين أجرى الدراسة الثانية عودة عام ١٩٨٦ .

وفى الدراسة الأولى ، قام غالى وعبد الرحيم (١٩٨٢) ببحث مشكلات التكيف (أو التوافق) لدى ٤٠٦ من الكويتيين الذكور والإناث فى مرحلتى الشباب والشيخوخة باستخدام اختبار صمم محليًا لتقييم مشكلات التكيف (أو التوافق) عند كبار السن . وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على المشكلات التى تواجه كبار السن من الجنسين وإلى تحديد كيف ينظر الشباب من الجنسين إلى المشكلات التى قد تواجههم فى مرحلة الشيخوخة ، وأظهرت النتائج أن المشكلات الصحية هى الأكثر أهمية لدى كل من الشباب وكبار السن ، إلا أن الإناث من كبار السن قد أظهرن قلقًا أشد فيما يتعلق بالمشكلات الصحية مقارنة بباقى العينات ، كما أظهرت النتائج أيضًا أن المشكلات التى يصادفها كل من الشباب وكبار السن فى الكويت تشمل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والمشكلات المتعلقة بالاهتمامات وقضاء وقت الفراغ والاتجاهات نحو التحضر (التمدين أو الحداثة) والتقنيات الحديثة والمشكلات العاطفية .

أما الدراسة الثانية التى أجراها عودة عام ١٩٨٦ فقد اهتمت بتحديد المشكلات التى واجهت كبار السن من الكويتيين باستخدام استبيان يحتوى على ٩٦ بنداً ويغطى مختلف الجوانب النمائية المتعلقة بكبار السن ، وتكونت عينة البحث التى اختيرت عشوائياً وتراوحت أعمار أفرادها ما بين ٦٠ إلى ٧٠ عاماً ، من ١٢ شخصاً من الذكور والإناث المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية المخصصة لكبار السن ، إضافة إلى ٥٢ شخصاً من الذكور والإناث المقيمين مع أسرهم ، وأظهرت النتائج أن المشكلات التى يواجهها كبار السن من الجنسين تشمل المرض الجسمى ، والأرق ، والحساسية تجاه بعض الأطعمة ، والافتقار إلى الطاقة اللازمة، والصراع أو التناقض بين الأجيال ، وضعف أو فقدان روابط القرابة ، إضافة إلى مشكلات متعلقة بالترويح وقضاء وقت الفراغ والاستجمام ، كذلك أظهرت النتائج وجود فروق ترجع إلى الجنس (أو النوع) فى نوعية المشكلات التى يواجهها كبار السن ، وأخيراً أشارت النتائج إلى أن عينة المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية كانت أكثر عرضة للمشكلات النفسية والأمراض الجسمية بالمقارنة مع عينة المسنين المقيمين مع أسرهم .

وفى مصر أجرى خليفة (١٩٩١) دراسة تناولت مشكلات كبار السن مستخدماً عينة قوامها ١٦٧ متقاعداً و ٢٩٠ من غير المتقاعدين ممن بلغت أعمارهم ٦٠ سنة . وأظهرت النتائج أن كلاً من المتقاعدين وغير المتقاعدين يعانى من مشكلات صحية واجتماعية ، ومشاعر قلق تدور حول الدين والأخلاق بصفة خاصة ، إضافة إلى مشكلات اقتصادية ومشكلات تتعلق بالأنشطة الترويحية ومشكلات جنسية ، ولم تظهر النتائج وجود فروق دالة بين المتقاعدين وغير المتقاعين فيما يتعلق بالمشكلات النفسية والاجتماعية ، إلا أن النتائج قد أشارت إلى أن المتقاعدين لديهم مشاعر بالوحدة أكثر ، ولديهم الكثير من وقت الفراغ مقارنة بنظرائهم من غير المتقاعدين .

وفى مصر أيضًا ، درس عازر (١٩٩١) الرعاية الاجتماعية ودورها عند عينة من الذكور والإناث كبار السن المصريين ، ووجد أن الذكور منهم يعانون أكثر من مشكلات نفسية واجتماعية مثل الإحباط وفقدان الاهتمام وسوء التوافق (أو سوء التكيف) خاصة بعد التقاعد ، كما أظهرت النتائج أن الإناث كبيرات السن يفتقرن إلى الدعم الجسمانى

أو أنهن مصابات بالضعف بسبب فقدان دورهن ومكانتهن فى الأسرة، خاصة بعد وفاة أزواجهن وزواج أولادهن .

وقد ركز علماء النفس العرب وخاصة فى مصر على دراسة حاجات كبار السن ، وفى هذا السياق أجريت العديد من الدراسات والأبحاث النفسية منها الدراسات التى أجراها كل من الصاوى (١٩٧٧) ، وأبو سوسو (١٩٩٠) ، ومحمد (١٩٩١) ، ومرزوق (١٩٧١) الذى درس حاجات كبار السن لدى عينة من المصريين تراوحت أعمارهم ما بين ٥٣ ، ٦٠، ٦٤ عامًا، والتى أظهرت أن كبار السن يعانون من الافتقار إلى التقدير الذاتى .

كما درس عبد المعز وأحمد (١٩٧٤، ١٩٩١) المشكلات الاجتماعية لدى عينة من المتقاعدين كبار السن فى مصر مع المقارنة بينهم وعينات من أعمار مختلفة ، وأظهرت النتائج شيوع الخصائص التالية بين كبار السن وبمعدلات مرتفعة مقارنة بالعينات من الأعمار الأخرى : ضعف التواصل مع الآخرين ومع المجتمع ، ووجود وساوس كبيرة بسبب الأمراض الجسمية ، وضعف مستوى الدخل ، ووجود وقت فراغ كبير غير مستغل ، والميل الشديد أو المبالغة فى التقيد بالتقاليد والعادات القديمة .

وفى مصر أيضًا ، درس الصاوى (١٩٧٧) الحاجات النفسية عند ثلاث مجموعات من كبار السن . تكونت المجموعة الأولى من المتقاعدين غير العاملين (أى الذين لا يزاولون أى أنشطة) والذين تراوحت أعمارهم ما بين ٦٠ إلى ٦٥ عامًا ، وضمت المجموعة الثانية المدرسين الذين بلغوا سن التقاعد إلا أنهم مازالوا يعملون بالتدريس وتراوحت أعمارهم ما بين ٦٠ إلى ٦٥ عامًا ، أيضًا . أما المجموعة الثالثة فشملت المدرسين العاملين الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٤٠ إلى ٤٥ عامًا ، وأظهرت النتائج وجود فروق دالة بين المدرسين المتقاعدين والمدرسين غير المتقاعدين بالنسبة إلى ١١ مطلبًا وحاجة منها: الحاجة إلى الدعم، والحاجة إلى المعرفة ، والدفاع ولوم الذات – لصالح المدرسين العاملين الذين بلغوا سن التقاعد ، كما وجد أيضًا أن التقاعد (أو عدم ممارسة العمل) قد ارتبط إيجابيًا بحالات ازدياد الشعور بالوحدة ، والرفض ، والنقص أو الانخفاض فى بعض درجات التفاعل الاجتماعى .

وفى دراسة أخرى قام بها عبد الهادى (١٩٨٦) تركز على الاهتمام بالحاجات النفسية للمتقاعدين وغير المتقاعدين من الذكور والإناث المصريين الذين بلغت أعمارهم ٦٠ عاماً أو يزيد - أظهرت النتائج وجود أنواع عديدة من المشكلات النفسية والصحية لدى عينات البحث نتيجة للتقدم فى السن ، كما أظهر المشاركون فى الدراسة حاجة كبيرة للمحافظة على العلاقات الاجتماعية والاستقرار العاطفى ، ولم تظهر فروق دالة بين الجنسين فى مجموعة غير المتقاعدين فيما يتعلق بالجوانب النفسية والعقلية والاجتماعية والشخصية ، ومع ذلك فقد أظهرت الإناث فى مجموعة المتقاعدين مستويات أعلى فى التوافق (أو التكيف) مقارنة بالذكور من نفس المجموعة ، وأكد المشاركون من كبار السن الحاجات التالية باعتبارها الحاجات الأكثر أهمية من وجهة نظرهم ، وهى: الحاجة إلى الرعاية الصحية ، والحاجة إلى التقدير والاحترام والمشاركة ، والحاجة إلى قضاء وقت الفراغ بشكل فعال ، والحاجة إلى الإنجاز ، كما عبر المشاركون فى الدراسة إلى حاجاتهم إلى أن يفهمهم المجتمع بشكل أفضل .

وأجرت سعيدة أبو سوسو (١٩٩١) دراسة بمصر على عينة تكونت من ٦٠ من نساء كبيرات السن (تراوحت أعمارهن ما بين ٦٠ إلى ٦٥ عامًا) ، وشابات (تراوحت أعمارهن بين ٣٠ و ٣٥ عامًا) باستخدام قائمة إدواردز للتفضيل الشخصى . وأظهرت النتائج وجود فروق دالة بين مجموعتى الدراسة فيما يتعلق بالحاجات التالية : الحاجة إلى الإنجاز والبروز ، والحاجة إلى الاستقلال الذاتى ، والحاجة إلى الدعم ، والحاجة إلى المساعدة أو المشاركة مع الآخرين ، حيث أظهرت مجموعة الشابات درجات أعلى فى هذه الحاجات مقارنة بمجموعة كبيرات السن ، وبالإضافة إلى ذلك أظهرت النتائج فروقًا دالة بين مجموعتى الدراسة فيما يتعلق بترتيب الحاجات ، منها على سبيل المثال أن الحاجة إلى الإنجاز احتلت المركز الرابع لدى النساء كبيرات السن والمركز الثامن لدى النساء الشابات .

وفى دراسة مصرية أجراها محمد (١٩٩١) كان الهدف دراسة الحاجة إلى الأنشطة الفنية الجرافيكية لدى كبار السن ، باستخدام استبيان تم إعداده محليًا وطبق على ٤٨ من الذكور والإناث المصريين الذين يعيشون فى مؤسسات خاصة لرعاية كبار السن .

وأظهرت النتائج أن كبار السن لديهم وقت فراغ كبير يسمح لهم بالانخراط فى أنشطة متعددة منها مشاهدة التلفزيون ، والصلاة ، والحديث مع الأصدقاء أو الزملاء ، وقد أظهر غالبية المشاركين فى الدراسة الرغبة فى ممارسة الفنون التشكيلية والأنشطة المختلفة المرتبطة بها كوسيلة للمساعدة على تمضية وقت الفراغ بشكل فعال .

وفى المملكة العربية السعودية أجريت دراستان تناولتا مشكلات وحاجات كبار السن السعوديين ، وقد أجرى الدراسة الأولى إدريس (١٩٨٩) فى حين أجرى العمير (١٩٨٩) الدراسة الثانية ، فى الدراسة الأولى قارن إدريس (١٩٨٩) بين مشكلات وحاجات الإناث كبيرات السن اللاتى يعشن بالمؤسسات الخاصة بالرعاية الاجتماعية لكبار السن ، ومشكلات وحاجات الإناث كبيرات السن اللاتى يعشن مع عائلاتهن ، وأظهرت المقارنات أن النساء فى المجموعة الأولى يملن إلى التعبير وإظهار مشكلات أكثر حدة مقارنة بالنساء كبيرات السن اللاتى يعشن مع عائلاتهن، كما أظهرت النتائج أيضاً أن النساء كبيرات السن فى المملكة العربية السعودية بوجه عام ، يواجهن مشكلات تتعلق بالنواحى الصحية والجوانب الاجتماعية والنفسية والمالية والدينية إضافة إلى المشكلات المرتبطة بتمضية أوقات الفراغ ، وفى الدراسة السعودية الثانية قارن العمير(١٩٨٩) ظروف التوافق النفسى (أو التكيف النفسى) لدى مجموعات من ضباط الجيش المتقاعدين وغير المتقاعدين من أعمار تبدأ من ٤٧ عامًا فما فوق ، وشملت عينات الدراسة بعض الضباط المتقاعدين المنخرطين فى أنشطة عملية (مثل العمل بالشركات الخاصة أو مؤسسات القطاع العام)، وعدداً من الضباط المتقاعدين الذين لا يمارسون أية أعمال أو أنشطة يتقاضون عنها أجوراً ، وأظهرت النتائج أن مجموعة الضباط المتقاعدين المستمرين فى مزاولة النشاط بعد إحالتهم للتقاعد قد حققوا درجات مرتفعة على مقياس التوافق النفسى (أو التكيف النفسى) المستخدم بالمقارنة مع نظرائهم الضباط المتقاعدين غير المنخرطين فى أنشطة عملية ، وقد أظهر الضباط المتقاعدون فى سن مبكر توافقًا نفسيًا (أو تكيفًا نفسيًا) أعلى من نظرائهم الضباط الذين تقاعدوا فى سن متأخر ، وأظهر الضباط المتقاعدون من ذوى الرتب العسكرية الأعلى توافقًا نفسيًا (أو تكيفًا نفسيًا) بدرجة أعلى من نظرائهم من ذوى الرتب العسكرية الأدنى .

القيم والمعتقدات والاتجاهات نحو كبار السن :

أجرى العديد من الدراسات النفسية العربية – وبصفة خاصة فى مصر – لدراسة القيم والمعتقدات والاتجاهات نحو كبار السن (خليفة ، ١٩٩١؛ عبد الوهاب ، ١٩٨٢؛ منصور ، ١٩٨٧).

ودرس خليفة (١٩٩١) نظام القيم المدركة والواقعية لدى عينة من المتقاعدين الذكور الذين بلغ متوسط أعمارهم ٦٧ سنة ، وأظهرت النتائج وجود تناقض بين القيم المدركة والقيم الواقعية كنتيجة للتناقض الناجم من التغيرات الاجتماعية ، وعلى الرغم من ذلك فقد أظهرت النتائج تشابهًا كبيرًا بين ترتيب القيم المدركة وترتيب القيم الواقعية لدى عينات البحث .

وفى دراسة أخرى لخليفة (١٩٩١) للتعرف على المعتقدات والاتجاهات إزاء كبار السن لدى ٤٠٤ من طلبة الجامعة الذكور والإناث باستخدام مقياسين محليين لقياس المعتقدات والاتجاهات نحو كبار السن – أظهرت النتائج أن طلبة الجامعة يرون أن للتقدم فى السن جوانب إيجابية وأخرى سلبية مع ترجيح الجوانب الإيجابية – كذلك أبدى طلبة الجامعة اتجاهات إيجابية نحو كبار السن تتمثل فى احتمالهم وتقبلهم لهم.

وفى دراسة ثالثة قام بها خليفة عام ١٩٩١ لبحث العلاقة بين الاتجاهات نحو كبار السن ومركز الضبط والتسلطية عند عينة من طلبة الجامعة الذكور – أظهرت النتائج أن طلاب الجامعة الأعلى فى مركز الضبط والتسلطية قد مالوا إلى اتخاذ مواقف أكثر إيجابية إزاء كبار السن .

وفى دراسة مبكرة أجراها عبد الوهاب ١٩٨٢ (فى خليفة ، ١٩٩١) تم دراسة الاتجاهات نحو كبار السن لدى ثلاثمائة من طلبة الجامعات المصرية الذكور والإناث ، وقد أظهرت النتائج أنه على الرغم من أن المشاركين فى الدراسة يحترمون كبار السن ويثقون بآرائهم وأفكارهم ، فإنهم يفضلون عدم طلب المساعدة أو المشورة من كبار السن فيما يتعلق بالأمور الشخصية كالزواج ، وأظهرت النتائج أيضًا أن الطلاب يعتقدون أن كبار السن

أكثر تسلطية مقارنة بغيرهم من الأعمار الأخرى ، إلا أن الطلاب يعتقدون أيضًا أن كبار السن يعانون من مشكلات مالية وصحية إضافة إلى الشعور بالوحدة .

وفى دراسة أجراها جرجس (١٩٨٢) على مفحوصين من كبار السن بعضهم يعيش مع أسرهم فى حين يقيم البعض الآخر فى دور الرعاية الاجتماعية الخاصة بكبار السن ، وكان الهدف من الدراسة التعرف على اتجاهات المفحوصين نحو كبار السن – أشارت النتائج إلى أن كبار السن الذين يعيشون مع أسرهم قد أظهروا اتجاهات إيجابية نحو كبار السن مقارنة بنظرائهم الذين يقيمون بدور الرعاية الاجتماعية . وفى دراسة أخرى أجراها منصور (١٩٨٧) بالكويت هدفت إلى دراسة الاتجاهات نحو كبار السن وتكونت عينة الدراسة من مائتين من الذكور والإناث الكويتيين من المراحل العمرية التالية : الشباب والرشد المبكر ووسط العمر والعمر المتقدم باستخدام الأمثال الكويتية الشائعة كأداة قياس، اعتقاداً من الباحث أن الأمثال الشائعة تعكس التوجه الثقافى للمجتمع ، وركز الباحث فى دراسته على الوضع الاجتماعى لكبار السن والشيخوخة كمرحلة من دورة الحياة ، كما هدفت الدراسة أيضًا إلى فحص الإدراك والتعلم والتوافق الاجتماعى لدى كبار السن فى الكويت ، وأظهرت النتائج أن الأفراد فى عينة الدراسة بوجه عام ينظرون إلى مرحلة الشيخوخة على أنها مرحلة صحية ومنتجة فى الحياة وظهر ذلك بوضوح فى الاتجاهات الإيجابية التى عبرت عنها مجموعات الدراسة العمرية الأربع تجاه كبار السن .

القدرات الإدراكية والنفس – حركية والعقلية لدى كبار السن :

أشارت الدراسات العلمية حول التقدم فى السن إلى أن سلوك كبار السن يميل إلى البطء والتدهور خصوصًا عندما يصبح هذا السلوك معقداً ، وقد حاولت الدراسات العلمية أن تحدد العوامل التى تقف وراء ظاهرة بطء السلوك وتدهوره لدى كبار السن ، ولذلك تمت دراسة العديد من العوامل والمتغيرات ومنها عملية التقدم فى السن وتلف الدماغ وحالة الإحباط والبطء فى السلوك والمتغيرات المتصلة بالحركة العصبية

والعضلات والتدهور العصبي والتكيف من خلال الوصول إلى مستوى معين من النشاط العصبي والبطء كاستجابة تكيفية يلجأ إليها كبار السن لحمايتهم من السلوكيات الخاطئة ، بالإضافة إلى الحذر كمؤشر على السلوك البطئ ومستوى الكفاية البدنية والسلوك النفس حركي وزمن رد الفعل عند مجموعات عمرية مختلفة (إسماعيل ١٩٨٦).

وفي هذا السياق أجريت بعض الدراسات النفسية العربية منها دراسة إسماعيل (١٩٨٤) حول الذاكرة لدى كبار السن ، ودراسة أحمد (١٩٨٧) حول ذاكرة المعاني لدى كبار السن ، كما درس الشرقاوي (١٩٨٥) الفروق في الأسلوب المعرفي الاعتماد/ الاستقلال عن المجال الإدراكي لدى عينات من الذكور والإناث من مراحل عمرية مختلفة تشمل الطفولة والشباب والشيخوخة . أما إسماعيل (١٩٨٦) فقد درس بطء السلوك عند كبار السن بالكويت، في حين درس ربيع (١٩٨٨) تأثيرات التقدم في السن على بعض الوظائف النفسية لدى عينة من كبار السن بالمملكة العربية السعودية .

وفي الدراسة التي أجراها إسماعيل (١٩٨٤) بالكويت للتعرف على تأثير التقدم في السن على وظائف الذاكرة . تكونت عينة البحث من مجموعتين من الذكور والإناث الكويتيين ، ضمت المجموعة الأولى ٨٠ فرداً (٢١ من الذكور و ٥٩ من الإناث) تراوحت أعمارهم ما بين ١٥ إلى ٤٠ عاماً، في حين تألفت المجموعة الثانية من ٥٣ فرداً (٣٢ من الذكور و ٢١ من الإناث) تراوحت أعمارهم ما بين ٤٥ إلى ٧٥ عاماً ، وقد استخدم إسماعيل بعض المقاييس الفرعية لقياس الذاكرة من اختبار وكسلر - بلفيو لقياس الذكاء لدى الراشدين ، وأظهرت النتائج أن أداء الأفراد كبار السن على الاختبار الخاص بالنسخ البصري، الذي لا يتضمن جوانب لفظية كان متدهوراً لكن هذه النتيجة لا يمكن تعميمها على مجالات أخرى تتعلق بالنسخ البصري .

وفي مصر درس أحمد (١٩٨٧) الذاكرة الخاصة بالمعاني لدى كبار السن وقد سعت الدراسة إلى التعرف على كيفية استخدام كبار السن لاستراتيجيات الذاكرة بهدف تقييم قدراتهم على تحديد وتنظيم الموضوعات، وتكونت عينة البحث من مجموعتين من الذكور والإناث شملت المجموعة الأولى ١٥ فرداً من كبار السن بلغ متوسط أعمارهم ٦٩ عاماً،

فى حين تكونت المجموعة الثانية من ١٥ من الشباب الذين بلغ متوسط أعمارهم ٢٢ سنة ، وقد تم ضبط متغيرات المستوى التعليمى والمستوى المهنى والذكاء لأفراد عينة الدراسة ، واستخدمت الدراسة ثلاثة مواقف تعلم خاصة بالتعلم التلقائى والمخطط ، وطلب من أفراد عينة البحث استعادة قوائم تتضمن كلمات غير ذات معنى ، وأظهرت النتائج فروقًا دالة بين أداء الأفراد فى المجموعتين فى مواقف التعلم الثلاثة المستخدمة فى الدراسة .

وفى دراسة أجراها إسماعيل بالكويت عام ١٩٨٧ هدفت إلى تحديد بعض المتغيرات التى تؤثر على سلوك كبار السن ، وتكونت عينة البحث من ثلاثين من الذكور الكويتيين الذين تراوحت أعمار بعضهم ما بين ١٩ إلى ٢٨ عامًا فى حين تراوحت أعمار البعض الآخر ما بين ٥٠ إلى ٦٠ سنة ، واستخدمت الدراسة ثلاثة مستويات من زمن رد الفعل والتى تضمنت ٢ ، ٣ ، ٤ من المثيرات الضوئية على التوالى ، وأشارت النتائج إلى أن الاستجابات المعقدة تتزايد كوظيفة لعدد من المثيرات التى تعرضت لها المجموعتان فى التجربة ، كما تبين أن أداء مجموعة كبار السن كان أكثر بطئًا بالمقارنة بأداء مجموعة الشباب خاصة عندما يصبح الظـرف التجريبى أكثر تعقيداً ، ولم توضح الدراسة ما إذا كانت الاستجابات البطيئة لكبار السن تعكس بطئًا فى معالجة المعلومات أو تعكس قصوراً فى مستوى تنفيذ الأداء أم لا ؟

وفى الكويت أيضًا درس الشرقاوى (١٩٨٥) الفروق بين الذكور والإناث من الأطفال والشباب وكبار السن فيما يتعلق بأدائهم على نسخة عربية من اختيار الأشكال المتضمنة لأولت مان، وباسكن ووتكن Ultman, Baskin and Wetkin . وتكونت عينة البحث من ٩١ من تلاميذ وتلميذات المرحلتين الابتدائية والمتوسطة (الإعدادية) بمتوسط عمرى بلغ ١٠ سنوات ، و ١٤٠ من طلاب وطالبات الجامعة بمتوسط عمرى مقداره ٢١ سنة ، و ٥٦ من كبار السن الذكور والإناث الذين تراوحت أعمارهم من ٦٢ إلى ٦٦ سنة. وأشارت النتائج إلى أن الشباب من طلاب وطالبات الجامعة أظهروا استقلالية عن المجال الإدراكى أكثر مقارنة بالأطفال وكبار السن ، ولم تظهر النتائج أية فروق دالة بين عينتى الأطفال وكبار السن فيما يتعلق بالاستقلال/الاعتماد على المجال الإدراكى ،

كذلك لم تظهر النتائج فروقًا ذات دلالة بين الذكور والإناث فى كل من عينتى الأطفال وكبار السن فيما يتعلق بالأداء على اختبار الأشكال المتضمنة ، إلا أن الإناث الشابات (طالبات الجامعة) قد سجلن درجات أعلى من الشباب الذكور فى الاستقلال عن المجال الإدراكى ، وفيما عدا هذه النتيجة الأخيرة فإن باقى نتائج دراسة الشرقاوى قد جاءت على اتفاق مع الدراسات الغربية السابقة فى الموضوع .

وفى المملكة العربية السعودية أجرى ربيع (١٩٨٨) دراسة تجريبية لبحث تأثير التقدم فى السن على بعض الوظائف النفسية لدى مجموعتين من الذكور المتدربين على مهنة قيادة حافلات النقل العام، وتكونت المجموعة الأولى من ٦٢ شخصًا تراوحت أعمارهم ما بين ٣٠ إلى ٥٠ عامًا، فى حين تكونت المجموعة الثانية من ٦٥ شخصًا تراوحت أعمارهم ما بين ١٧ إلى ٢٦ عامًا ، ولم تظهر النتائج وجود فروق دالة بين مجموعتى كبار السن والشباب فيما يتعلق بالأداء على كل من اختبار مولر – لا ير Muller - Leyer الخداع البصرى واختبار لوحة المطابقة واختبار التسديد على الهدف، فى حين ظهرت فروق دالة بين أداء المجموعتين على الاختبارات الثلاثة التالية : اختبار ثبات الأداء على مقياس الأجهزة الدقيقة، واختبار الأثر والمؤثر، واختبار لى همن لتمييز المساحة، وكانت الفروق لصالح مجموعة الشباب .

وفى الأردن أجرى كايد ١٩٨٤ (فى محمد ، ١٩٩١) دراسة على رسوم عينة من كبار السن الأردنيين ، حيث تبين أن رسوم كبار السن قد تأثرت وبشكل واضح بالتفاعل بين الثقافة والتراث ، إضافة إلى أن رسوم كبار السن كانت مشابهة لتلك الرسوم التى قام أطفال فى سن ما قبل المدرسة برسمها ، وأخيرًا أشارت نتائج دراسة كايد إلى أن النساء الأردنيات كبيرات السن قد حققن مستوى أفضل فى رسومهن بالمقارنة مع نظرائهن الذكور .

وفى دراسة مصرية أجراها بسيونى ١٩٨٧ (فى محمد ، ١٩٩١) بهدف فحص أوجه التشابه والاختلاف بين رسوم الأطفال ورسوم كبار السن، أظهرت النتائج وجود تشابه فى رسوم الأطفال ورسوم الكبار ، إلا أن النتائج لم تظهر تشابهًا مماثلاً بين أفراد المجموعتين فيما يتعلق بالحوافز والداوفع والانفعالات والمعلومات والمهارات التى قدمها أفراد كل مجموعة والتى عكست الخبرات الشخصية لأفراد المجموعتين .

التوافق الاجتماعى والنفسى ، صراع أو تنازع الأدوار والمتغيرات ذات الصلة :

ركزت بعض الدراسات والأبحاث النفسية العربية فى مصر خاصة على المتغيرات التى تؤثر على التكيف الاجتماعى والنفسى لكبار السن ، ومن أمثلة هذه الدراسات دراسة الديب (١٩٨٨) حول العلاقة بين التوافق الاجتماعى والنفسى والرضا عن الحياة والاستمرار فى العمل لدى كبار السن ، ودراسة محمد (١٩٨٩) التى فحص فيها بعض المتغيرات المرتبطة بالتوافق النفسى بين عينة من المدرسين المتقاعدين فى مصر ، ودراسة رمضان (١٩٨٤) حول صراع الأدوار لدى كبار السن وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية والنفسية، وفى مصر أيضًا ، أجرى عاشور وعكاشة وصادق والحنبلى ولطيف والعشرى (١٩٨٣) دراسة لبحث التوافق الجسمى والنفسى والاجتماعى والحالة الصحية لمجموعتين من الذكور والإناث من كبار السن من المقيمين بمؤسستين من مؤسسات الرعاية الاجتماعية لكبار السن بمدينة القاهرة ، وأظهرت نتائج الدراسة أن الإناث كبيرات السن كن أعلى فى درجة الإحباط مقارنة بنظرائهن الذكور ، كما ارتبط الإحباط عند أفراد عينة البحث عمومًا بالمرض الجسمى والمرض النفسى، وأخيرًا ارتبط كل من المرض الجسمى والمرض النفسى بضعف علاقة كبير السن (أو كبيرة السن) بالأسرة .

وفى دراستين منفصلتين أجراهما فوزى (١٩٨٢) وأحمد (١٩٩١) ظهر أن المرضى من كبار السن، وخاصة الذين يعيشون مع أسرهم مقارنة بغيرهم من المراحل العمرية الأخرى، – كانوا أكثر إحباطًا ولديهم مشاعر متزايدة بالذنب وميول انتحارية بمعدلات أعلى، فضلاً عن عدم التقيد بالأعراف والتقاليد الاجتماعية، وقامت سهام راشد عام ١٩٨٣ (فى أحمد ، ١٩٩١) بتقييم حالات القلق والإحباط والهيستريا لدى ١٥٢ من كبار السن الذين يقيمون بدور الرعاية الاجتماعية (بيوت المسنين فى مدينة الإسكندرية بمصر) ، وأظهرت النتائج أن الأفراد فى عينة البحث يعانون من معدلات مرتفعة من الوساوس ومشاعر الإحباط وأعراض الهلاوس والقلق ، وأشارت الدراسة أيضًا إلى أن متغيرات مثل المرض الجسمى والشعور بالوحدة والعزلة، بالإضافة إلى وجود مشكلات اجتماعية

وافتقار أو نقص النشاط المنتظم ، وهى متغيرات مسئولة عن ارتفاع معدلات الإصابة بالأمراض المصاحبة للشيخوخة أو التقدم فى السن .

ودرست سلوى عبد الباقى (١٩٨٥) العلاقة بين العزلة الاجتماعية والإحباط النفسى لدى ٣٤ من الذكور الذين تراوحت أعمارهم بين ٦٥ إلى ٧٥ سنة ، وأظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين متغيرى الافتقار إلى النشاط المنتظم وضعف الحالة المعنوية لدى كبار السن من ناحية ، وظهور الأعراض المرضية لديهم من ناحية أخرى .

وفى دراسة قام بها أحمد (١٩٩١) تمت المقارنة بين تكوين الشخصية لدى ٦٠ من الإناث كبيرات السن من المقيمات بدور رعاية المسنين واللاتى تراوحت أعمارهن ما بين ٦٠ إلى ٦٩ عامًا، وعينة أخرى من كبيرات السن المماثلة فى العمر لكنهن يقمن مع عائلاتهن ، واستخدمت الدراسة عددًا من المقاييس النفسية وأسلوب المقابلة الإكلينيكية ، وأظهرت النتائج أن ضعف التواصل بين كبيرات السن وعائلاتهن يؤثر بشكل سلبى على الخصائص الشخصية والتوافق الاجتماعى والنفسى للمسنات، وقد توصلت دراسات مصرية أخرى أجراها كل من منصور (١٩٨٢) وفوزى (١٩٨٢ / ١٩٨٣) وجرجس (١٩٨٢) إلى نتائج مماثلة .

وفى دراسة أخرى بمصر تناول الديب (١٩٨٨) العلاقة بين التوافق النفسى والاجتماعى والرضا فى الحياة والاستمرار فى العمل لدى ١٠٦ من الذكور والإناث المتقاعدين وغير المتقاعدين الذين تراوحت أعمارهم من ٦٠ إلى ٧٠ سنة، واستخدمت الدراسة استبيانًا محليًا تم تصميمه لتقدير التوافق النفسى والاجتماعى عند كبار السن ونسخة عربية من مقياس الرضا عن الحياة من تصميم نيوجارتن **Newgarten** ، وأظهرت النتائج وجود ارتباط إيجابى دال بين كل من التوافق النفسى والاجتماعى والرضا عن الحياة من ناحية والاستمرار فى العمل من ناحية أخرى ، حيث أوضحت النتائج أن الذكور والإناث من كبار السن الذين استمروا فى العمل كانوا أفضل من نظرائهم المتقاعدين غير العاملين فى مستوى التوافق النفسى والاجتماعى والرضا عن الحياة ، واستنادًا إلى نتائج الدراسة اقترح الديب رفع سن التقاعد إلى سبعين عامًا .

وفى السياق نفسه، درس محمد (١٩٨٧) بعض المتغيرات المرتبطة بالتوافق النفسى والاجتماعى لدى ٦٤ من المدرسين المتقاعدين الذكور فى مصر باستخدام استبيان تم إعداده محليًا لتقدير التوافق النفسى والاجتماعى لكبار السن واتجاهات كبار السن نحو التقدم في السن والشيخوخة ومفهوم الذات ، وكذلك اتجاهات أسر كبار السن إزاء عملية التقاعد ، كما تم جمع بعض المعلومات الديموجرافية عن أفراد عينة البحث ، وقام الديب بتقسيم أفراد عينة الدراسة إلى مجموعتين وفقًا لدرجاتهم على استبيان التوافق النفسى الاجتماعى : المجموعة الأولى ضمت الأفراد الذين حققوا درجات أعلى من المتوسط على الاستبيان ، فى حين ضمت المجموعة الثانية الأفراد الذين حققواً درجات تقل عن المتوسط فى استبيان التوافق النفسى الاجتماعى، وأظهرت النتائج وجود ارتباط سلبى دال بين الدرجات على استبيان التوافق النفسى الاجتماعى، والاتجاهات نحو كبار السن، حيث تبين أن الأفراد من ذوى التوافق النفسى الاجتماعى الأفضل كانت لديهم أيضًا اتجاهات أكثر إيجابية إزاء كبار السن ، كما أن كبار السن الذين تميزوا بمستويات مرتفعة من التوافق النفسى الاجتماعى قد تميزوا أيضًا بمستويات مرتفعة من مفهوم الذات .

وفى عام ١٩٨٤ درس رمضان موضوع صراع أو تنازع الأدوار وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى عينة من كبار السن بمصر ، وأظهرت النتائج مستويات أقل إيجابية للتقدير الذاتى، وارتفاعًا فى مستويات التوتر وميلاً لعدم الانخراط فى الأنشطة، وعدم الرضا عن الحياة بين كبار السن وخاصة بين المتقاعدين منهم . وأخيراً أظهرت نتائج الدراسة أن المتقاعدين العاملين (أى الذين يمارسون أنشطة عملية بشكل منتظم) كانوا أفضل من نظرائهم المتقاعدين غير العاملين فى التوافق النفسى الاجتماعى، إضافة إلى انخفاض حدة وعدد المشكلات التى يعانون منها نتيجة لصراع أو تنازع الأدوار .

وفى دراسة أكثر حداثة بحث مبروك (١٩٩٤) التوافق النفسى الاجتماعى لدى ٢٠١ من كبار السن المتقاعدين وغير المتقاعدين المصريين الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٦٠ إلى ٧٠ سنة باستخدام مجموعة من المقاييس هدفت إلى تقييم التوافق

النفسى الاجتماعى وإدراك أحداث الحياة الضاغطة والصفات الشخصية والتقييم الذاتى والرضا عن الجوانب الدينية والاجتماعية ، وكشفت النتائج عن أن كبار السن غير المتقاعدين قد حققوا درجات أعلى وبصورة دالة على التوافق النفسى والاجتماعى والمقاييس الأخرى مقارنة بغيرهم من كبار السن المتقاعدين ، إلا أن التحليل العاملى قد أظهر تشابهًا بين مجموعتى المتقاعدين وغير المتقاعدين كبار السن فيما يتعلق بالأبعاد أو العوامل المكونة للتوافق النفسى الاجتماعى .

وأجرت سهام راشد ١٩٨٣ (فى خليفة ، ١٩٩١) دراسة على الاضطرابات الاجتماعية والنفسية الشائعة فى الشيخوخة أو المصاحبة للتقدم فى السن ، وأظهرت نتائجها وجود علاقة إيجابية دالة بين التقدم فى السن وبعض الاضطرابات النفسية والاجتماعية مثل الوساوس والإحباط والقلق والهستيريا ، كذلك وجد عبد الله ١٩٨٥ (فى خليفة ، ١٩٩١) أن المتقاعدين من كبار السن كانوا أعلى فى الانطواء والإحباط مقارنة بنظرائهم من كبار السن العاملين .

وأجرت هدى قناوى ١٩٨٨ (فى خليفة ، ١٩٩١) دراسة حول التوافق النفسى واتجاهات كبار السن نحو الرعاية النفسية والاجتماعية المتوفرة لهم ، وأشارت النتائج إلى أن كبار السن الذين يقيمون بدور المسنين أو مؤسسات الرعاية الاجتماعية قد أظهروا اتجاهات أكثر سلبية نحو الرعاية النفسية والاجتماعية المتاحة لهم ، كما سجلوا درجات أكثر انخفاضًا على مقياس التوافق النفسى مقارنة بكبار السن الذين يعيشون مع أسرهم .

وأجرت سهير أحمد (١٩٨٧) دراسة عبر حضارية فى مصر والمملكة العربية السعودية تناولت مستويات الإحباط والانطواء الاجتماعى لدى عينتين من كبار السن الذكور المتقاعدين وغير المتقاعدين بالبلدين ، وقد أظهرت النتائج فروقًا دالة بين كبار السن المتقاعدين وغير المتقاعدين فى كلا البلدين فى الدرجات على مقياس الإحباط لصالح المتقاعدين ، إلا أنه لم تظهر فروق دالة بين المجموعتين فيما يتعلق بالدرجات على مقياس الانطواء الاجتماعى .

التقاعد :

أجريت دراسات عربية قليلة على موضوع التقاعد لدى كبار السن واتجاهات عائلاتهم إزاء التقاعد ، وإدراك العمر الأفضل للتقاعد والتخطيط له ، وفى هذا السياق يمكن الإشارة إلى الدراسات التى قام بها عبد الحميد (١٩٨٧) ، وعبد الهادى (١٩٩٣) ، والعبيدى (١٩٨٨) ، وعفيفى (١٩٩٠) ، وأحمد و مارينال ومارينال وأدلر ١٩٩٠ . (Ahmed, Marinal, Marinal &Adler, 1990) وتتضمن الفقرات التالية عرضًا مختصرًا لأهم هذه الدراسات:

أجرى عبد الحميد (١٩٨٧) دراسة فى مصر تناولت اتجاهات أفراد العائلة (الأم والزوجة والأولاد) تجاه تقاعد والدهم، كما سعت الدراسة أيضًا إلى قياس التوافق الأسرى لأسر المتقاعدين ، وقد أعد عبد الحميد خمسة استبيانات محلية لتقييم اتجاهات الأم والزوجة والأطفال نحو موضوع تقاعد والدهم ، وانطباعات الأب حول اتجاهات الأم والأطفال نحو تقاعده والتوافق العائلى وجو الأسرة ، وتكونت عينة الدراسة من ٣٥ عائلة (الأب والأم والأولاد) ، وأشارت النتائج إلى أن الأمهات (والزوجات) والأبناء بشكل عام قد أظهروا اتجاهات سلبية تجاه التقاعد ، وعلى الرغم من أن الزوجات كن أقل تفضيلاً لتقاعد الزوج فقد كانت اتجاهات الأبناء تجاه تقاعد والدهم أكثر إيجابية ، وفيما يتعلق بوجهة نظر الأب (المتقاعد) فى اتجاهات الأسرة (الزوجة و الأم والأبناء) إزاء تقاعده، فقد تبين أن الأب كان أكثر إدراكًا وتفهمًا لاتجاهات أبنائه نحو تقاعده مقارنة باتجاهات الزوجة أو الأم ، وأخيرًا أظهرت النتائج أن التوافق الأسرى و جو أو مناخ الأسرة يتأثران سلبيًا نتيجة لتقاعد الأب .

وفى مصر أيضًا درس عبد الهادى (١٩٩٣) العلاقة بين تأكيد الذات والتقاعد ومكان الإقامة لدى عينة من الذكور والإناث كبار السن المتقاعدين وغير المتقاعدين الذين يقيم بعضهم بدور الرعاية المخصصة لكبار السن، فى حين يقيم البعض الآخر مع عائلاتهم ، وقد تراوحت أعمار أفراد عينة البحث ما بين ٦٠ إلى ٧٠ سنة ، واستخدمت الدراسة استبيانين أحدهما النسخة العربية من مقياس نويكى وديوك

لمركز الضبط الداخلى - الخارجى، فى حين أعد الاستبيان الثانى محليًا بهدف قياس تقدير الذات، وأظهرت النتائج وجود فروق دالة بين الذكور والإناث العاملين وغير العاملين فيما يتعلق بالأداء على مقياس نويكى وديوك لمركز الضبط ومقياس تقدير الذات لصالح الأفراد كبار السن (الذكور والإناث) من العاملين ، كذلك ظهرت فروق دالة بين كبار السن الذين يعيشون مع عائلاتهم ونظرائهم الذين يقيمون بدور الرعاية المخصصة لكبار السن على المقياسين المستخدمين فى الدراسة لصالح المجموعة الأولى ، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان لكل من متغيرات العمر والخلفية الثقافية والمهنية لأفراد العينة تأثير كبير على أدائهم على مقياس مركز التحكم ومقياس تقدير الذات ، إلا أن نتائج الدراسة لم تظهر تأثيرًا دالاً للجنس (النوع) على الأداء على المقياسين المستخدمين فى الدراسة.

وفى المملكة العربية السعودية درس العبيدى (١٩٨٨) العلاقة بين التقييم الذاتى للحالة الصحية بعد التقاعد وبعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والديموجرافية كالمهنة والوظيفة السابقة وفترة العمل السابق وراتب التقاعد والعمر عند التقاعد والمستوى التعليمى للفرد وما إذا كان هناك تخطيط سابق للتقاعد قبل التقاعد الفعلى أو لا ؟ وقد طبق العبيدى استبيانًا محلى الإعداد على عينة قوامها ٥٠٠ من الذكور السعوديين المتقاعدين الذين سبق لهم العمل كموظفى بنوك ، وقد تراوحت أعمارهم ما بين ٦٠ إلى ٧٠ سنة اختيروا بطريقة عشوائية للمشاركة فى الدراسة ، وطبق على أفراد العينة استبيان محلى الإعداد بغرض مقارنة التقييم الذاتى للحالة الصحية قبل وبعد التقاعد ، كذلك تم جمع معلومات كافية حول الظروف الاجتماعية والاقتصادية والديموجرافية لأفراد عينة الدراسة ، وأشارت النتائج إلى أن أفراد عينة البحث المتقاعدين يختلفون فى التقييم الذاتى للحالة الصحية فى فترة ما بعد التقاعد خصوصًا نتيجة لاختلافهم فى المستويات المهنية والوظيفية والتعليمية والفروق فى المعاش التقاعدى وحوافز التقاعد والتخطيط له وفقًا لهذا الترتيب ، كما كشفت الدارسة أيضًا عن أهمية استخدام الإرشاد النفسى فى فترة ما قبل التقاعد بغرض مساعدة الأفراد (الذين على وشك التقاعد) على وضع خطة ملائمة لمرحلة ما بعد التقاعد فى ضوء

مستوياتهم المهنية والوظيفية والتعليمية والصحية حتى يتسنى لهم تجنب التدهور النفسى والعقلى والبدنى الذى قد يحدث فى فترة ما بعد التقاعد .

وأجرى أحمد وزملاؤه (Ahmed, Marinal, Marinal & Adler, 1990) دراسة عبر حضارية حول العمر المفضل للتخطيط للتقاعد والتقاعد الفعلى عند كبار السن باستخدام عينات عمرية مختلفة من كل من الكويت والسودان والهند والولايات المتحدة الأمريكية، وتمثلت أداة الدراسة فى استبيان يحتوى على ٢٥ سؤالاً تعكس إدراك العمر والمعتقدات خلال دورة الحياة لكل من الذكور والإناث بصورة منفصلة، كما يتضمن الاستبيان أسئلة تتعلق بأفضل سن لبدء التخطيط للتقاعد وأفضل سن للتقاعد الفعلى، إضافة إلى بعض المعلومات الديموجرافية ، وأظهرت النتائج أن إدراك أفضل عمر للتقاعد والتخطيط له قد اعتمد وتأثر بكل من المستوى الاقتصادى الاجتماعى للفرد، إضافة إلى المتغيرات الثقافية والحضارية فى كل مجتمع .

إدراك العمر :

أظهرت الدراسات النفسية السابقة أن إدراك العمر يتزايد نتيجة للتقدم فى العمر (Adler, Davis and Ahmed , 1988) ، وقد أجرى كل من أدلر وديفيز وأحمد سلسلة من الدراسات النفسية عبر الحضارية لفحص إدراك العمر وخاصة وسط العمر والتقدم فى السن لدى ثلاث عينات عمرية مختلفة من الكويت والسودان والولايات المتحدة الأمريكية (Adler, Davis and Ahmed , 1988) ، وسعت الدراسة إلى اختبار الفرضيتين التاليتين :

١ – على الرغم من اختلاف الأعراف والمعتقدات حول العمر من بلد لآخر ، فإن هناك أموراً أو قضايا تبقى ثابتة ولا تختلف باختلاف المجتمعات .

٢ – تدرك الإناث فى عينة البحث مرحلتى وسط العمر والعمر المتقدم بصورة أكثر انخفاضاً مقارنة بإدراك الذكور للعمر فى مرحلتى وسط العمر والعمر المتقدم .

وتكونت عينات الدراسة من ٦٩٨ فرداً تراوحت أعمارهم ما بين ١٦ إلى ٣٤ عاماً من طلاب المدارس الثانوية والجامعات الذكور والإناث، وكان توزيعهم كالتالى : ٢٨٣ كويتيًا (١٢٥ ذكرًا و ١٥٨ أنثى) ، ٢٦٤ سودانيًا (١٨٨ ذكرًا و ٧٦ أنثى) ، و ١٥١ أمريكيًا (٣٤ ذكرًا و ١١٧ من الإناث)، واستخدمت الدراسة استبيانًا لإدراك أحداث الحياة يضم ٢٥ سؤالاً منها سؤالان عن العمر المثالى لكل من الذكور والإناث فى مرحلة وسط العمر، والعمر المثالى لكل من الذكور والإناث فى مرحلة العمر المتقدم (وقد استخدم هذا الاستبيان لاحقًا من قبل أحمد وزميليه عام ١٩٩٠ (Ahmed , Marinal and Adler, 1990) ، كذلك تم جمع معلومات ديموجرافية كافية عن خلفيات أفراد عينات البحث ، وأظهرت النتائج أن كلاً من الذكور والنساء فى السودان والكويت قد أدركوا مرحلة وسط العمر بصورة متشابهة ، إلا أن أفراد البحث من كل من السودان والكويت قد اختلفت إدراكاتهم لمرحلة وسط العمر عن إدراكات المفحوصين الذكور والإناث الأمريكيين، حيث تبين أن أفراد العينة الأمريكية يدركون مرحلة وسط العمر على أنها تظهر متأخرة بحوالى ٧ إلى ٨ سنوات بالنسبة للذكور (٤٤ سنة)، وحوالى ١١ سنة متأخرة بالنسبة للإناث (٤٣ عامًا) وذلك بالمقارنة بأفراد العينتين السودانية والكويتية، وفيما يتعلق بإدراك العمر الأمثل فى مرحلة العمر المتقدم فقد أدرك كل من الذكور والإناث فى السودان والكويت الأعمار المثلى لمرحلة وسط العمر والعمر المتقدم عند الإناث أكثر انخفاضًا من إدراكاتهم للأعمار المثلى لهاتين المرحلتين عند الذكور ، وتستنتج أدلر وزميليها من النتيجة السابقة وجود اختلافات فى إدراكات واتجاهات المفحوصين فى الدراسة الحالية إزاء العمر المدرك للجنسين .

وفيما يتعلق بالافتراض الثانى المتمثل فى وجود تشابه أو ثوابت فى إدراك العمر رغم اختلاف المجتمعات فلم يتحقق بصورة كاملة، حيث أدرك المفحوصون من السودان والكويت الأعمار المثلى لمرحلة وسط العمر والعمر المتقدم - بالنسبة للإناث خاصة - أقل مما أدركه نظراؤهم الأمريكيون، وبشكل عام فقد أظهرت نتائج دراسة أدلر وديفيز وأحمد أن الإدراكات الخاصة بمرحلتى وسط العمر والعمر المتقدم تختلف فى العينات الثلاث (السودان والكويت والولايات المتحدة الأمريكية) مما يعكس فروقًا ثقافية واقتصادية

إضافة إلى الفروق فى المستويات العمرية المتوقعة أو الأعمار المتوقعة فى كل مجتمع ، وباختصار يمكن القول بأن إدراك العمر فى مرحلتى وسط العمر والعمر المتأخر لدى عينات الدراسة الثلاث والمتباينة ثقافياً واقتصادياً – يتشابه إلى حد كبير .

وفى قطر أجرى جابر والعزبى (١٩٨٧) دراسة حول المعتقدات الخاصة بالخصائص النمائية لدى عينات من الجنسين من طلبة الجامعة والمدرسين والموظفين ، وأظهرت النتائج أن ١٣ إلى ٣٩٪ من أفراد عينة البحث يدركون الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٦٠ إلى ٦٩ سنة – على أنهم كبار فى السن ويفتقرون إلى النشاط ويتسمون بالضعف والشعور بالإجهاد ويتصف أداؤهم الحركى بالبطء ويعانون من الخوف والعصبية .

وفى دراسة أخرى أجرتها مديحة العزبى (١٩٨٢) ظهر أن ٨٩٪ من كبار السن لديهم اتجاهات سلبية نحو التقدم فى السن أو الشيخوخة، وقد خلصت مديحة العزبى من دراستها إلى أن الاتجاهات السلبية نحو التقدم فى السن أو الشيخوخة تزداد بازدياد عمر الأفراد ، كما كشفت دراسة العزبى أيضًا عن وجود علاقة إيجابية دالة بين الاتجاهات الإيجابية نحو التقدم فى السن أو الشيخوخة ومستوى الرضا عن الحياة والقناعة بها .

وفى عام ١٩٨٩ درست مديحة العزبى اتجاهات أعضاء الأسرة الذكور والإناث الذين ينتمون إلى أربعة أجيال ، تجاه مرحلة التقدم فى السن أو الشيخوخة ، وشملت العينة ٢٣ طفلاً وطفلة تراوحت أعمارهم ما بين ٩–١١ سنة ، و ٢٤ من الذكور والإناث المراهقين والشباب ممن تراوحت أعمارهم ما بين ١٥ إلى ٢٥ عامًا ، و ٣٢ من الذكور والإناث البالغين الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٣٠ إلى ٤٠ سنة ، و ٢٤ من الذكور والإناث متوسطى العمر والذين تقع أعمارهم ما بين ٦٠ إلى ٦٨ عامًا ، واستخدمت الدراسة ثلاثة استبيانات محلية الإعداد هدفت إلى تقدير الاتجاهات نحو التقدم فى السن (أو الشيخوخة) وكذلك اتجاهات كبار السن إزاء المراحل العمرية الأخرى ، وأخيراً اتجاهات كبار السن نحو الشيخوخة ومواقفهم منها ، وتظهر النتائج اتجاه الأطفال والبالغين والشباب ومتوسطى العمر من عينات الدراسة إلى التعبير عن اتجاهات سلبية إزاء كبار السن والتقدم فى السن (٤١٪ من إجمالى الاستجابات) ،

وقد تزايدت الاتجاهات السلبية نحو كبار السن والتقدم فى العمر ، بتزايد أعمار الأفراد من المراحل العمرية المختلفة (من الطفولة إلى الرشد المتوسط)، وأشارت مديحة العزبى إلى اتفاق هذه النتيجة الأخيرة مع نتائج الدراسات الغربية والعربية السابقة حول نفس الموضوع ومنها دراسات بريزين (1973) Brisien ، وباتلر (1980) ,Batler ، وهيرلوك (١٩٧٩) Hurlock ، والعزبى ، ١٩٨٨ ، وجابر ١٩٨٨ . وفيما يتعلق باتجاهات كبار السن نحو الأفراد من مستويات أو مراحل عمرية أخرى فقد أظهرت النتائج أن هذه الاتجاهات كانت أكثر سلبية تجاه المراهقين والشباب والبالغين، بينما كانت اتجاهات كبار السن نحو الأطفال ومتوسطى العمر أقل سلبية ، وأخيراً عبر كبار السن عن اتجاهات سلبية إزاء التقدم فى السن أو الشيخوخة، وبدا ذلك أكثر وضوحًا فى حالة الأفراد الأكثر تقدمًا فى السن .

قلق الموت :

اهتم عدد كبير من علماء النفس العرب وخاصة المصريين منهم بدراسة موضوع قلق الموت ، وأجرى بشاى وتمبلر (Bishay and Templer 1978) ، وعبد الخالق (١٩٨٧) دراسات تضمنت تطبيق مقياس قلق الموت على عينات من كبار السن الأمريكيين والمصريين . ويقيس مقياس قلق الموت مفهوم الأفراد عن الموت والخوف من الموت، ويرصد مدى تكرار الأفكار المتعلقة بالموت ، وأظهرت النتائج أن المصريين يعانون قلقًا من الموت بمعدلات أعلى من نظرائهم الأمريكيين .

كذلك أجريت دراسات أخرى تناولت القلق من الموت بين راشدين فى كل من مصر والمملكة العربية السعودية ولبنان ، وبخاصة بواسطة عبد الخالق وزملائه باستخدام مقياس قلق الموت الذى أعده فى الأصل تمبلر Templer . وأظهرت النتائج أن الإناث من طلبة الجامعة قد سجلن درجات أعلى من زملائهن الذكور على مقياس قلق الموت لتمبلر . وظهرت هذه النتيجة نفسها فى دراسة لاحقة أجراها عبد الخالق عام ١٩٩٤، والتى أظهرت نتائجها وجود فروق دالة بين الذكور والإناث المصريين واللبنانيين من طلبة المدارس الثانوية والجامعة بما يتفق مع نتائج العديد من الدراسات الغربية السابقة.

وفى مصر درس عبدالخالق ويويدار والنيال وحيرم وعبد الغنى (١٩٩١) قلق الموت لدى أربع عينات من الذكور والإناث المراهقين (ن = ٤٤٩) ، وطلبة الجامعة (ن = ٤٠٧) والموظفين (ن = ١٤٧) ، وكبار السن (ن = ١٢٣)، وتمثل هدف الدراسة فى التعرف على تأثير العمر والجنس (النوع) على قلق الموت ، وأظهرت النتائج أن الإناث من المراهقات وطالبات الجامعة والموظفات قد سجلن درجات أعلى وبصورة دالة مقارنة بنظرائهن الذكور على قلق الموت ، إلا أن هذه الفروق لم تظهر لدى كبار وكبيرات السن ، وأخيراً أظهرت النتائج أن طلبة الجامعة الذكور والإناث قد أظهروا معدلات أعلى وبصورة دالة من قلق الموت مقارنة بالذكور والإناث من المراهقين والموظفين متوسطى العمر وكبار السن .

وفى دراسة أخرى أجريت على عينة من ٢٣ ذكراً وأنثى من المرضى المصريين المقرر إجراء عمليات جراحية رئيسية لهم ، الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٢٩ إلى ٤٨ سنة - تناولت مايسة النيال (١٩٩١) الفروق بين حالة القلق من الموت قبل وبعد إجراء العملية الجراحية المقرر القيام بها، ولهذا الغرض قامت النيال بتطبيق مقياس سبيلبيرجر Speielberger عن حالة وسمة القلق، وكذلك مقياس قلق الموت لتمبلر على أفراد عينة البحث فى جلسات فردية تمت قبل إجراء العملية بحوالى ٢٤ ساعة ، وأجرى التطبيق البعدى على أفراد عينة البحث بعد خمسة أيام من إجراء العملية ، وأشارت النتائج إلى ارتفاع حالة القلق وقلق الموت قبل إجراء العملية الجراحية فى مقابل انخفاض مستوياتهما بعد إجراء العملية .

وفى السنوات الأخيرة وبسبب النقص الشديد فى المساكن ، فقد اضطر بعض الأفراد فى مصر إلى الإقامة فى أماكن قريبة من المقابر والمدافن ، وقد درس بعض علماء النفس المصريين المصاحبات النفسية للعيش والإقامة فى المقابر ، ومن الأمثلة على الدراسات التى أجريت على موضوع الإقامة فى المقابر ومصاحباتها النفسية - الدراسة التى قامت بها أسماء إبراهيم (١٩٩٣) التى قارنت فيها الاتجاهات نحو الموت لدى عينة من الذكور والإناث المصريين المسلمين الذين يعيشون فى المقابر والمدافن، والذين تراوحت أعمارهم ما بين ٢٠-٧٠ عامًا ، وعينة أخرى مماثلة فى العمر للعينة الأولى من الذين

يعيشون فى المساكن العادية ، وشملت عينات الدراسة تباينًا فى المستويات التعليمية (أميون وحاصلون على الشهادة الإعدادية) ، وافترضت الباحثة أن الاتجاهات نحو الموت كحدث من أحداث الحياة سوف تتأثر بمكان الإقامة ، وأظهرت النتائج أن المصريين بشكل عام قد تقبلوا الموت على أنه حقيقة طبيعية وحدث حتمي من أحداث الحياة ، إلا أن الذكور من العينة المقيمة بالمقابر كانت لهم اتجاهات أكثر إيجابية نحو الموت وأظهروا قلقًا من الموت أقل مقارنة بنظرائهم الذين يعيشون فى أماكن السكنى العادية ، ولم تظهر النتائج وجود فروق دالة بين الذكور والإناث من الذين يعيشون فى أماكن السكنى العادية فيما يتعلق باتجاهاتهم نحو الموت.

ملاحظات واقتراحات :

فى ضوء العرض المختصر السابق للدراسات النفسية العربية المتعلقة بالتقدم فى السن فإن تقديم الملاحظات والاقتراحات التالية يبدو ملائمًا :

١ – أجريت معظم الدراسات النفسية العربية عن التقدم فى السن فى الكويت ومصر بشكل رئيسى ، وأجرى عدد قليل من هذه الدارسات فى كل من المملكة العربية السعودية وقطر ، فى حين أن البحث النفسى حول كبار السن والتقدم فى السن لا يلقى الاهتمام المناسب فى باقى البلدان العربية الأخرى إلى الآن .

٢ – ظلت الدراسات والأبحاث النفسية العربية حول التقدم فى السن ولمدة طويلة تركز على دراسة الاتجاهات النفسية نحو التقدم فى السن وبدرجة أقل على الحاجات والمشكلات التى تواجه كبار السن وحاجاتهم والتغيرات البدنية والنفسية التى تحدث نتيجة التقدم فى السن، وبصفة خاصة التغيرات فى الذاكرة وزمن رد الفعل والإحساس والإدراك ، ومع ذلك فهناك عدد قليل من الدراسات النفسية الأخرى قد تناولت بالبحث موضوعات أخرى منها المعتقدات حول الشيخوخة والاتجاهات نحو التقاعد والتخطيط له وقلق الموت ، وقد أظهر مسح قام به أحمد ١٩٩٢ (Ahmd,1992) أن الدراسات النفسية حول التقدم فى السن والشيخوخة تشكل فقط حوالى ١,٨٪ من إجمالى عدد البحوث

النفسية العربية ، وإضافة إلى ذلك فإنه وفى ضوء معلوماتنا ، لا توجد حتى الآن دراسة نفسية عربية واحدة قد تناولت التغيرات البدنية والحركية والنفسية والعقلية المصاحبة أو المرتبطة بالشيخوخة .

٣ – استخدمت العديد من الدراسات النفسية العربية حول الشيخوخة والتقدم فى السن وسائل قياس وأدوات بحث تفتقر إلى الملاءمة والاتفاق مع خصائص البيئة العربية ، ولذا تظل هناك حاجة إلى تصميم أدوات قياس واستبيانات تستند إلى الواقع العربى المحلى .

٤ – أظهر العرض السابق للدراسات النفسية العربية حول التقدم فى السن والشيخوخة وجود دراستين عبر حضاريتين فقط أجريتا بهدف المقارنة بين عينات عربية وعينات أخرى غير عربية هما (Adler et al., 1988 ; Ahmed et al., 1990) إضافة إلى دراسة ثالثة أجرتها سهير أحمد (أحمد ، ١٩٨٧) وقارنت فيها بين عينات من كبار السن من بلدين عربيين هما مصر والمملكة العربية السعودية ، ومازلنا بحاجة إلى إجراء العديد من الدراسات عبر الحضارية حول التقدم فى السن والشيخوخة ، بحيث يمكن المقارنة فى الأداء بين عينات عربية أو بين عينات عربية وأخرى غير عربية .

٥ – بشكل عام جاءت نتائج الأبحاث النفسية العربية حول التقدم فى السن أو الشيخوخة متفقة مع نتائج البحوث الغربية فى الموضوع ، وبصفة خاصة نتائج الأبحاث التى أشارت إلى ازدياد أو ارتفاع الاتجاهات السلبية نحو كبار السن ونحو التقدم فى السن ، بازدياد أعمار المفحوصين والنتائج المتعلقة بازدياد التدهور النفسى والعقلى نتيجة للتقدم فى السن .

٦ – مازالت هناك حاجة ماسة إلى إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث لتحديد الخصائص والمتطلبات والمشكلات والحاجات لدى كبار السن من الذكور والإناث والمقارنة بينهما ، ويجب على هذه الأبحاث المقترحة الأخذ فى الاعتبار الظروف الاجتماعية والمستويات الثقافية للأفراد موضوع الدراسة إضافة إلى ظروفهم الصحية .

المراجع والمصادر

أولاً – المراجع العربية :

- إبراهيم ، أ. أ. (١٩٩٣) . حدث الموت : دراسة مقارنة فى اتجاهات ساكنى المقابر والأحياء الشعبية . المجلة المصرية لعلم النفس المعاصر (مصر) ، ٢ (٨) ، ١٤٥–١٧٤ .
- أبو سوسو ، ص. م . (١٩٩٠) . الحاجات النفسية للمرأة المسنة . مجلة علم النفس (مصر) ، ٤ (١٦) ، ٦٦– ٧١ .
- أحمد ، س. ك . (١٩٨٧) . دراسة عبر حضارية للاكتئاب والانطواء الاجتماعى فى البيئتين المصرية والسعودية . دراسات تربوية (مصر) ٢ (٧) ، ٢١٨–٢٤٤ .
- أحمد ، س. ك . (١٩٩١) . الحرمان من البيئة الطبيعية وعلاقته بالصحة النفسية لدى عينة من الإناث كبيرات السن المقيمات بدور الرعاية للمسنين . دراسات نفسية (مصر) ، ١ (٤) ، ٥٧١– ٦٠٤ .
- أسعد ، ى . م . (١٩٧٧) . رعاية المسنين . القاهرة : مكتبة غريب.
- إسماعيل ، ع. س . (١٩٨٣) . الشيخوخة . الكويت : وكالة المطبوعات.
- إسماعيل ، ع. س . (١٩٨٤) . التقدم فى السن : دراسات اجتماعية ونفسية . الكويت : دار القلم
- إسماعيل ، ع. س . (١٩٨٦) . بعض الخصائص السلوكية لكبار السن : بطء السلوك . المجلة العربية للعلوم الإنسانية (الكويت) ، ٦ (٢١) ، ١٣٤–١٤٥ .

- الديب ، ع. م .م . (١٩٨٨) . العلاقة بين التوافق والرضا عن الحياة والاستمرار في العمل لدى كبار السن . مجلة علم النفس (مصر) ، ٢ (٦) ، ٤٥-٥٩ .
- الشرقاوى ، أ. م . (١٩٨٥) . الفروق فى الأسلوب المعرفى : الاعتماد / الاستقلال عن المجال الإدراكى لدى الأطفال والشباب وكبار السن من الجنسين . مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت) ، ١٣ (٤) ، ٨٩-١١٣ .
- السيد ، ف. أ. (١٩٧٥) . النمو النفسى من الطفولة إلى الشيخوخة . القاهرة : دار الفكر العربى.
- الصاوى ، م . م . (١٩٧٧) . الحاجات النفسية للمدرسين المتقاعدين . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .
- العبيدى ، أ. م . (١٩٨٨) . التقييم الذاتى للحالة الصحية بعد التقاعد والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والديموجرافية . مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت) ، ١٦ (٤) ، ٤٧-٦٤ .
- العزبى ، م.م . (١٩٨٨، مارس) . العلاقة بين مكان الإقامة ريف / حضر ، الجنس (النوع) ، والرضا عن دور الكبار وتقدير الذات لدى عينة من كبار السن المتقاعدين . بحث قدم إلى مؤتمر عين شمس الطبى السنوى الحادى عشر، كلية الطب ، جامعة عين شمس (مصر).
- العزبى ، م. م . (١٩٨٩) . التعصب الجيلى : الاتجاهات المتبادلة بين أفراد الأسرة وكبار السن . مجلد أعمال المؤتمر السنوى الخامس لعلم النفس فى مصر (ص ص : ١٩٥- ٢٢٠) . القاهرة : منشورات الجمعية المصرية للدراسات النفسية.
- العزبى ، م.م . (١٩٩٢) . نحو حياة أفضل لكبار السن : أهمية المساندة الاجتماعية والوجدانية فى التوافق لدى كبار السن . المجلة المصرية للدراسات النفسية (مصر) ، ١ (٢) ، ٩٣-١٠٤ .

– العمر ، س. أ.أ. (١٩٨٩) . العلاقة بين التقاعد والتوافق النفسى لدى ضباط الجيش فى المملكة العربية السعودية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى (المملكة العربية السعودية) .

– الغزاوى ، ج . (١٩٨٧) . ظاهرة التعمير ودور الخدمة الاجتماعية : دراسة اجتماعية . حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت (الكويت) ، السنة الحادية عشرة ، الحولية الخمسون .

– القوصى ، ع. ج . والطيب ، م . ، ع. (١٩٨٤) . اختبار تقدير الكبار (SAT) تأليف ل. بيلاك وس . بيلاك . القاهرة : دار المعارف .

– النيال ، م. أ. (١٩٩١) . الفروق فى حالة القلق وقلق الموت قبل وبعد العملية الجراحية . دراسات نفسية (مصر) ، ١ (١) ، ١١١–١٢٤ .

– أقلاديوس ، أ. ف. (١٩٦٢) . السينما والمسرح والشيخوخة . القاهرة : دار المعارف .

– جمعية تعليم الكبار (١٩٦٦، ١٩٨٠) . التعليم للكبار (الطبعة الأولى ١٩٦٦، والطبعة الثانية ١٩٨٠) . (ترجمة عربية بواسطة م. ن . نور) . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

– حافظ ، أ.خ . (١٩٩٤) . أزمة منتصف العمر. كتاب أخبار اليوم الطبى . القاهرة : مطابع الأخبار .

– حليم ، ن . مراد ، ع. (تحرير) (١٩٩١، مارس) . مجلد أعمال ندوة نحو رعاية متكاملة لكبار السن . القاهرة : منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

– حماد ، م. هـ . م . (١٩٨٧) . ذاكرة المعانى لدى كبار السن : دراسة استطلاعية . مجلد أعمال المؤتمر السنوى الثالث لعلم النفس فى مصر ، الجمعية المصرية للدراسات النفسية (ص ص : ٢٨٤–٣٠٠) . القاهرة : مركز التنمية البشرية والمعلومات .

– حماد ، ن . أ . (١٩٦٦) . التوافق الاجتماعى لدى كبار السن . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة (مصر) .

- خليفة ، ع . م .(١٩٩١أ) . مشكلات المتقاعدين وغير المتقاعدين من كبار السن . فى عبد اللطيف محمد خليفة (محرر) ، دراسات فى سيكولوجية المسنين (ص ص : ٦٩-١٣٠) . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

- خليفة ، ع. م. (١٩٩١ ب) . القيم الواقعية والقيم المدركة لدى كبار السن المتقاعدين . فى عبد اللطيف محمد خليفة (محرر) ، دراسات فى سيكلوجية المسنين (ص ص : ١٣١ - ١٨١) . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

- خليفة ، ع. م . (١٩٩١ ج) . معتقدات واتجاهات الشباب نحو المسنين . فى عبد اللطيف محمد خليفة (محرر) ، دراسات فى سيكولوجية المسنين (ص ص ص : ١٨٣ - ٢٦١) . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

- خليفة ، ع. مَ .(١٩٩١ د) . العلاقة بين الاتجاهات نحو المسنين والتسلطية . فى عبد اللطيف محمد خليفة (محرر) ، دراسات فى سيكولوجية المسنين (ص ص : ٢٦٣ - ٢٨٨) . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

- دعبس ، م . ى . أ. (١٩٩١) . التكوين النفسى لكبار السن فى بيئات حضارية مختلفة : دراسة أنثروبولوجية مقارنة . الإسكندرية : دار المطبوعات الحديثة.

- صادق ، أ. أ. م ، أبو حطب ، ف. ع . (١٩٩٠) . النمو الإنسانى من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين . (الطبعة الثانية) . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

- ربيع ، م. ش . (١٩٨٨) . تأثير العمر على الوظائف النفسية . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .

- رمضان ، م . أ. (١٩٨٤) . صراع الأدوار عند كبار السن وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية والنفسية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- رويحه ، أ. (١٩٧٢) . شيوخ ولكن شباب . بيروت : دار القلم .

- عبد الباقى ، س. (١٩٨٥) . الوحدة (العزلة) الاجتماعية فى الشيخوخة وعلاقتها بالاكتئاب النفسى . مجلة كلية التربية ، جامعة عين شمس (مصر) ، ٩ ، ٩٤ - ١١٦ .

- عبد الحميد ، م . ن . (١٩٨٧) . العلاقات الأسرية لكبار السن وتكيفهم النفسى . القاهرة : الدار الفنية للنشر والتوزيع .

- عبد الخالق ، أ. م . ، دويدار ، ع. م . ، النيال ، م. أ، كريم ، ع. س. ، عبد الغنى ، أ. (١٩٩١). الفروق فى قلق الموت لدى مجموعات عمرية مختلفة من الجنسين . مجلة علم النفس (مصر) ، ٥ (٢٠) ، ٥٠-٦١ .

- عبد الدايم ، أ.ى . (١٩٨٠) . تأثير الأنشطة الرياضية على التوافق النفسى والاجتماعى لكبار السن . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .

- عبد الفتاح ، ر. أ . (١٩٩٢) . العلاقة بين التقاعد المبكر وبعض سمات الشخصية : دراسة نفسية مقارنة . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- عبد المحسن ، أ. (١٩٨٠) . العلاقة بين الخدمة الاجتماعية الجماعية والتأهيل الاجتماعى للمسنين . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .

- عبد الهادى ، س. اى . أ . (١٩٨٦) . الحاجات النفسية لكبار السن : دراسة ميدانية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- عبد الهادى ، س. أى . أ. (١٩٩٣) . مركز الضبط ، تأكيد الذات ، وعلاقتهما بالتقاعد ومكان الإقامة : دراسة أمبيريقية . المجلة المصرية لعلم النفس المعاصر (مصر) ، ٣ (٩) ، ١٣٩ - ١٨٤ .

- عدس ، أ. أ. هـ . (١٩٨٩) . مشكلات وحاجات المرأة السعودية المسنة : دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة أم القرى (المملكة العربية السعودية) .

- عفيفى ، أ. (١٩٩٠) . المرأة المسنة فى المجتمع المصرى : دراسة للمرأة فوق سن الستين . القاهرة : منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

- عودة ، م . (١٩٨٦) . مشكلات المسنين فى المجتمع الكويتى . المجلة العربية للعلوم الإنسانية (الكويت) ، ٦ (٢٣) ، ٤٨-٩٦ .

- عيسوى ، ع.م . (١٩٩٢) . الشيخوخة : اضطراباتها وعلاجها . بيروت : دار النهضة العربية .

- غالى ، م . أ. ، عبد الرحيم ، ف. أ. (١٩٨٢) . مشكلات التوافق لدى كبار السن الكويتيين . بحث مقدم لندوة رعاية الكبار فى دول الخليج العربى المنتجة للبترول . البحرين .

- فتوح ، م . (١٩٨٦) . التدخل المهنى فى التنظيم الاجتماعى باستخدام نموذج للخدمة الاجتماعية لدى كبار السن . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .

- فهمى، ن . (١٩٦٧) . التوافق النفسى لكبار السن . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة (مصر) .

- قناوى ، هـ . م. (١٩٨٧) . سيكولوجية المسنين . القاهرة : مركز التنمية البشرية والمعلومات.

- لورج ، أ. وأخرون (١٩٦٨) . سيكولوجية الكبار . (ترجمة عربية بواسطة م . ك . أبو هند). القاهرة : دار نهضة مصر.

- مبروك ، أ.أ. ف. (١٩٩٤) . أبعاد التوافق النفسى لدى كبار السن المتقاعدين وغير المتقاعدين . رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة (مصر).

- محمد ، أ. أ. (١٩٩١) . دراسة لحاجات المسنين المصريين للأنشطة الفنية التشكيلية . مجلد أعمال المؤتمر السنوى السابع لعلم النفس فى مصر ، الجمعية المصرية للدراسات النفسية (ص ص : ٢٦٢– ٢٨٥) . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

- محمد ، م. أ. أ . (١٩٨٩) . بعض المتغيرات المرتبطة بالتوافق النفسى لدى عينة من المدرسين المتقاعدين فى مصر . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة طنطا (مصر).

- مصطفى ، ن . م .(١٩٨٨) . دراسة مقارنة بين كبار السن المقيمين بدور الرعاية للمسنين وكبار السن الذين يقيمون مع عائلاتهم وتأثير بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الأزهر (مصر) .

- منصور ، ط . غ . (١٩٨٧) . الاتجاهات النفسية لبعض المجموعات العمرية فى الكويت نحو التقدم فى السن : دراسة باستخدام الأمثال الكويتية الشائعة : مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت) ، ١٥ (١) ، ٦٩-١٠٢ .
- وزارة الشئون الاجتماعية ، جمهورية مصر العربية (١٩٧٤) . دراسة اجتماعية لكبار السن المتقاعدين فى القاهرة . القاهرة : مطابع وزارة الشئون الاجتماعية .

ثانيًا – المراجع الأجنبية :

Adler, L. L. Davis, W. E., & Ahmed, R. A. (1988, February). Perceptions of middle age and old age in cross-cultural perspective. Paper presented at the 17th Annual Meeting of the Society for Cross-Cultural Research, El-Paso, Texas, U.S.A.

Ahmed, R. A. (1992). Psychology in the Arab countries. In U. P. Gielen, L. L. Adler, & N. Milgram (Eds.), Psychology in international perspective: 50 years of the International Council of Psychologists (pp. 127-150). Amsterdam (Netherlands): The : Swets & Zeitlinger.

Ahmed, R. A., Mrinal, N. R., Mrinal, U S., & Adler, L. L. (1990, Jul). Cross-cultural comparisons of "Best Age for Retirement". Paper presented at the Workshop on Individualism and Collectivism: Psychocultural Perspectives from East and West. Seoul, Korea.

Ashour, A., Okasha, A., Sadek, A., Hambli, M., Lotaief, F. & Bishry, Z. (1982). Portrait of the elderly in Cairo hostels: A morbidity prevalence survey and some empirical correlations. Egyptian Journal of Psychiatry (Egypt), 5, 75-94.

Azer, A., & Afifi, E. (1990). Social support system for the aged in Egypt. Cairo: The National Center for Social and Criminological Research and the United Nations University.

Ismail, E. S. (1988, March). Stress, loss, and aging. Paper presented at The Eleventh Annual Ain Shams Medical Congress, Faculty of Medicine, Ain Shams University (Cairo, Egypt).

القسم الثالث : التربية والإبداع

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذى خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ
عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤)
عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾ .

صدق الله العظيم

(القرآن الكريم ، ، سورة العلق ٩٦ : ١ – ٥ ،)

الفصل الثامن

سيكولوجية القراءة

رمضان عبد الستار أحمد

قسم علم النفس – كلية الآداب
جامعة المنوفية – المنوفية
جمهورية مصر العربية

ظلت القراءة موضوعًا للاهتمام فى العالم العربى لقرون عديدة ، وقد أكد القرآن الكريم وبقوة فى سورة العلق أهمية القراءة والعــلاقة بين القراءة والمعرفة ، وبالإضافة إلى ذلك فإن الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة قد أشـارت أيضًا إلى أهمية دور القراءة فى تكوين شخصية الإنسان المسلم وتنمية المعرفة لديه .

وقد تجدد الاهتمام بالقراءة فى المجتمعات العربية المعاصرة وذلك منذ أربعينيات القرن العشرين وخصوصًا فى مصر ، حيث درس علماء النفس والتربويون القراءة من جوانب أو زوايا مختلفة ، وقد أظهر مسح حديث (Ahmed,1992) أن الدراسات العربية حول سيكولوجية القراءة ، يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع أو أقسام تتضمن : ترجمة بعض المؤلفات الغربية من كتب ومقالات حول القراءة إلى اللغة العربية ، وتأليف ونشر مؤلفات عربية (كتب ومقالات) عن القراءة ، وأخيرًا القيام بإجراء بحوث ودراسات لفحص القراءة والمتغيرات المتصلة بها .

ترجمة المؤلفات (الكتب والمقالات) وأدوات القياس الغربية :

خلال الفترة ما بين أربعينيات إلى ستينيات القــرن العشرين تم فى مصر (ولاحقًا فى دول عربية أخرى منها المملكة العربية السعودية والكويت وقطر) ترجمة العديد من الكتب والمقالات الغربية فى القراءة إلى اللغة العربية ، ومن الكتب الغربية التى تمت ترجمتها إلى اللغة العربية فى هذه الفترة كتاب ويتى Witty المعنون "مساعدة الأطفال على القراءة بصورة أفضل" الذى نشر عام ١٩٥٨ ، كذلك ترجم علماء النفس والتربية العرب إلى اللغة العربية بعض الأدوات القياسية الغربية المستخدمة لقياس القراءة والاستعداد للقراءة ، وعلى سبيل المثال قام الشافعى عام ١٩٩٧ فى المملكة

العربية السعودية بترجمة كتاب كلاراً Klare المعنون "قياس الاستعداد للقراءة" إلى اللغة العربية بهدف تزويد الباحثين العرب بأدوات قياس لقياس الاستعداد للقراءة والتنبؤ به .

المؤلفات العربية فى القراءة :

نشر علماء النفس والتربويون العرب عدداً كبيراً من الكتب والمقالات العلمية التى هدف بعضها إلى تقديم القراءة – بوصفها تخصصًا علميًا جديدًا – إلى كل من المتخصص الأكاديمى والقارئ العادى ، ومن بين هذه الكتب والمقالات العربية فى القراءة كتاب رضوان ١٩٥٨ المعنون "تعليم القراءة للمبتدئين" ، وكتاب رضوان ١٩٦٠ "الطفل يستعد للقراءة" ، وكتاب فارس ١٩٥٨ المعنون " تنمية عادات القراءة عند الأطفال" ، وكتاب أحمد ومحمود ١٩٨٨ المعنون "القراءة ومشكلاتها"، وكتب حسن شحاته الثلاثة : " القراءة ، ١٩٨٦" ، و" قراءات الأطفال ، ١٩٨٩ " ، و "أدب الطفل العربى : دراسات وبحوث، ١٩٩١" ، كما تضمنت المقالات العربية فى القراءة مقالات لكل من قشطة، ١٩٨٢ عن "تقييم القراءة" ، ومحفوظ ١٩٨٢ " أدب الأطفال ومرحلة ما قبل القراءة" ، وأرناؤط ١٩٨٤ "لماذا نقرأ ؟" ، وماردين ١٩٨٤ "القراءة والكتابة فى مرحلة رياض الأطفال"، وعبد الله ١٩٨٥ "القراءة : طبيعتها ومفهومها" . كما تناول عدد آخر من الكتاب العرب فى مؤلفاتهم موضوع صعوبات القراءة ، ومن هؤلاء جبرين ١٩٧٦ عن الديسلكسيا ، وكايد ومحمد والمفلح والمصرى ١٩٨٧ "صعوبات التعلم" ، وأحمد ١٩٨٦ "عن التدهور أو التخلف فى القراءة : أسبابها وعلاجها"، وفى نفس الوقت أظهر علماء النفس العرب اهتماماً آخر بالقراءة تمثل فى الكتابة عن موضوع "تعليم القراءة" ، ومن هؤلاء رضوان الذى نشر عام ١٩٨٥ كتاباً بعنوان "تعليم القراءة للمبتدئين"، وعلى الذى نشر عام ١٩٨٥ أيضاً كتاباً عن "تعليم القراءة لتلاميذ المرحلة الابتدائية" ، وأحمد الذى نشر عام ١٩٩٢ فصلاً بعنوان تدريس القراءة فى الكويت (Ahmed,1992) تضمنه كتاب "المرجع الدولى فى تعليم القراءة" "International handbook of reading education" الذى حرره كل من چيه هلدزيك ودبليو إلر J. Haldezuk and W. Eller عام ١٩٩٢ .

وأخيراً ركزت بعض الكتابات العربية على العلاقة بين اللغة والقراءة ، ومن هذه الكتابات مقال فلوح (١٩٨٤) عن الدراسات اللغوية الحديثة وتدريس اللغة العربية ، كما حددت دراسة عيسى (١٩٨٥) أنماط الجمل الشائعة فى الحديث وعلاقتها بأنماط الجمل المتضمنة فى كتب القراءة لدى عينات من تلاميذ وتلميذات المرحلة الابتدائية المصريين ممن تراوحت أعمارهم من ثمانى سنوات إلى إحدى عشرة سنة .

الدراسات العربية فى القراءة :

بدأ علماء النفس العرب منذ أوائل الخمسينيات من القرن العشرين فى إجراء بحوث علمية فى القراءة ، وفى دراسة رائدة فحص لطفى (١٩٤٨) التغيرات فى كتب تعليم القراءة المصرية التى أدت إلى تزايد فى مستوى التعليم ، وفى عام ١٩٥١ درس الخريوطلى (فى الحمدانى وقاسم ، ١٩٦٩) سيكولوجية القراءة وطرق تحديد المفردات فى كتب القراءة السورية.

وأجرى العديد من الدراسات والبحوث العربية في القراءة - خصوصاً فى مصر - منذ منتصف خمسينيات القرن الماضى ، ومن أمثلة هذه الدراسات والبحوث دراسة الأفندى والناقة (١٩٥٥) والتى تناولت بعض الموضوعات فى القراءة عند تلاميذ المدارس الثانوية ، وعبد الحليم (١٩٥٩) الذى درس العلاقة بين الاهتمامات القرائية وبعض المتغيرات الأخرى لدى الراشدين فى بعض المناطق الريفية فى مصر ، والأشهب (١٩٧٨) الذى ركزت دراسته على اتجاهات الطلاب نحو القراءة وعلاقتها ببعض المتغيرات ، وحامد (١٩٨٠) الذى درس الاهتمامات القرائية لدى تلاميذ المدارس الثانوية ، ودراسة برادة والغزاوى (١٩٧٤) عن قراءات الأطفال ، وإضافة إلى ذلك فقد أجريت دراسات وبحوث عربية عديدة تناولت موضوعات مختلفة فى القراءة وقام بإجراء هذه الدراسات والبحوث طلاب الدراسات العليا العرب - خاصة فى مصر - بهدف الحصول على درجات علمية كالماجيستير والدكتوراه ، ومن أمثلة هذه الدراسات والبحوث دراسة شحاته (١٩٨١) عن نمو مهارات القراءة الجهرية فى مستويات التعليم الأساسى فى

مصر ، ودراسة بادى (١٩٨٢) التى هدفت إلى تحديد عوامل السهولة والصعوبة فى المواد القرائية عند تلاميذ المدرسة الابتدائية ، ودراسة حسن (١٩٨٥) عن قراءة المصادر فى العلوم عند طلاب المدارس الإعدادية : معوقاتها وطرق التغلب عليها، ودراسة جلهوم (١٩٨٣) عن القيم الأخلاقية المتضمنة فى كتب القراءة الموجهة لأطفال المدارس الابتدائية ، كما درس الغول (١٩٨٤) المناهج الأكاديمية كوسائل للضبط الاجتماعى : دراسة باستخدام منهج تحليل المضمون (المحتوى) لكتب القراءة فى الفترة ما بين ١٩٢٣ إلى عام ١٩٨٠ ، أما عبد الحليم (١٩٨٤) فقد درس العوامل المؤثرة فى قراءة اللغة الإنجليزية فى السودان ، وقارن عيسى (١٩٨٥) بين أنماط الجمل الشائعة فى الحديث عند الأطفال وأنماط الجمل المتضمنة فى كتب القراءة للصفوف الدارسية الرابع والخامس والسادس الابتدائى ، كما أجرى دسوقى (١٩٨٦) دراسة تقويمية للأسئلة المتضمنة فى كتب القراءة لتلاميذ المدرسة الإعدادية ، فى حين درس مرزوق (١٩٨٧) طرق تنمية مهارات القراءة الناقدة عند تلاميذ المرحلة المتوسطة (الإعدادية) فى دولة البحرين ، أما المناصرة (١٩٨٧) فقد أجرى تقييمًا لمناهج القراءة والكتابة فى اللغة العربية فى المرحلة الأولى للتعليم الابتدائى بالأردن ، كما أجرى الزنارى (١٩٨٧) تقييمًا مماثلاً لكتب القراءة لمرحلة التعليم الأساسى فى مصر ، ودرس الشيطى (١٩٨٩) التوافق الشخصى والاجتماعى عند أطفال المدرسة الابتدائية الذين يعانون من صعوبات القراءة ، ودرست فوزية المطوع (١٩٩٠) طرق تنمية بعض مهارات القراءة الصامتة لدى عينة من تلميذات الصف الثانى بالمرحلة المتوسطة (الإعدادية) بدولة قطر واتجاهات التلميذات نحو القراءة الصامتة باستخدام طرق تعليم (تدريس) فردية ، وفى عام ١٩٦٠ بحث الحمدانى نظام القيم المتضمن فى مناهج القراءة المخصصة لتلاميذ المدارس الابتدائية بالعراق باستخدام منهج تحليل الضمون (المحتوى) ، كما أجرى الخميس ومردان (١٩٨١) دراسة لبحث موضوعات القراءة المفضلة لدى تلاميذ وتلميذات المدرسة المتوسطة (الإعدادية) فى بغداد بالعراق .

وفى دراسة سودانية مبكرة قام الحمدانى وقاسم (١٩٦٩) بفحص نظام القيم المتضمن فى كتب القراءة المخصصة للمرحلة الابتدائية باستخدام تحليل المضمون (المحتوى) .

وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن كتب القراءة المقررة فى مدارس المرحلة الابتدائية بالسودان تعكس قيماً تتصل بمجتمع زراعى وبدوى ، ولا يمكن اعتبارها وسيلة أو أداة للتنمية أو التغير المؤدى إلى مجتمع حديث ، وبالإضافة إلى ذلك فإن كتب القراءة المقررة فى المرحلة الابتدائية بالسودان تفتقد وجود أهداف أخلاقية واجتماعية ، بل إن هذه الكتب تشجع وتعزز التفكير الخرافى ، وأخيراً أظهرت نتائج دراسة الحمدانى وقاسم أن هذه الكتب غير مطابقة ، وغير منسجمة مع المستوى الذهنى للأطفال الذين وضعت لهم هذه الكتب بغرض تعليمهم القراءة .

وفى مصر أجرت هدى برادة والغزاوى (١٩٧٤) سلسلة من الدراسات البحثية تناولت موضوعات مختلفة فى القراءة ، كما تضمنت تصميم مقياس لقياس القراءة الصامتة لدى أطفال المدرسة الابتدائية ، ودراسة صعوبات أو معوقات القراءة لدى أطفال المدارس الابتدائية وأعراضها التشخيصية ، وبطاقات استعارة الأطفال من المكتبة ، إضافة إلى إجراء دراسة تحليلية للقصص الشائعة لدى الأطفال ، والمفردات الشائعة المتضمنة فى كتب القراءة للأطفال .

وفى العراق ، أجرى القبيسى (١٩٨٢) دراسة هدفت إلى مقارنة المفردات عند مائة من الأطفال الذكور والإناث من الريف والمدينة ، الذين بلغ متوسط أعمارهم ست سنوات ، وقد هدفت الدراسة أيضاً إلى تحديد المفردات الأكثر شيوعاً من بين المفردات التى يستخدمها الأطفال ؛ كالأسماء ، والأفعال ، و أدوات الربط أو الوصل ، وطول الجمل ، وقد أجرى الباحث تقييماً لاثنين من كتب القراءة المستخدمة عند أطفال السنة الأولى الابتدائية ، واستخدمت الدراسة مقياساً تم تصميمه محلياً بهدف قياس المفردات وخصائص الكلمات التى يستخدمها الأطفال ، إضافة إلى استخدام محك أو معيار لغوى لتقييم كتب القراءة عند أطفال السنة الأولى الابتدائية ، وأظهرت النتائج أن الأطفال من المناطق الحضرية لديهم قدر أكبر من المفردات مقارنة بأطفال المناطق الريفية ، كما أظهرت هذه النتائج أن الأسماء كانت هى الأكثر شيوعاً فى محادثات الأطفال ، وأظهرت أيضاً أن واحداً فقط من كتابى القراءة المخصصين لأطفال السنة الأولى الابتدائية ، كان الأكثر ملائمة لمفردات الأطفال فى هذه المرحلة العمرية .

واهتمت بعض الدراسات البحثية العربية بفحص أوجه استخدام القراءة ومناهجها ، من هذه الدراسات دراسة إسكاروس (١٩٧٩)، ودراسة كرم الدين (١٩٩٢) فى مصر ، وكذلك دراسة قطب (١٩٨١) فى الكويت ، ودراسة أحمد (١٩٨٩) فى المملكة العربية السعودية ، ودراسة أجمهرى (١٩٩٢) فى المغرب.

فقد درس إسكاروس (١٩٧٩) ٣٣٦٠ من التلاميذ المصريين ممن تراوحت أعمارهم ما بين عشر سنوات إلى خمس عشرة سنة بهدف تحديد أكثر كتب القراءة تفضيلاً لدى الأطفال ، وقد أظهرت النتائج أن كتب المغامرات وكتب الألغاز البوليسية هى الأكثر تفضيلاً للقراءة من وجهة نظر الأطفال .

وفى الكويت ، درس قطب (١٩٨١) اتجاهات ودوافع الشباب إزاء القراءة وتكونت عينة الدراسة من ٢٠٥٦ من الذكور والإناث ممن تراوحت أعمارهم ما بين ١٥ إلى ٢٦ سنة ، وأظهرت النتائج أن الشباب يفضل أكثر قراءة الصحف العربية يلى ذلك المجلات وأخيراً الكتب ، وجاءت المنشورات باللغات الأجنبية بأى من صورها لتحتل أدنى درجات التفضيل ، وغالبًا ما يكون ذلك نتيجة للصعوبات اللغوية ، وبالإضافة إلى ذلك فقد أظهر ربع المفحوصين فقط أنهم يمارسون القراءة بانتظام ، فى حين يقرأ الباقى بصورة غير منتظمة أو يقرأون نادرًا ، كذلك أظهرت النتائج أن موضوعات القراءة المفضلة لدى الشباب الكويتى هى : الموضوعات الدينية ، والرياضة ، والأدب ، والموضوعات الاجتماعية حسب هذا الترتيب ، وفى المقابل احتلت موضوعات القراءة المتصلة بالعلوم ، والتصنيع والاقتصاد ، والسياسة مرتبة ثانوية فى تفضيلات الشباب الكويتى ، وفيما يتعلق بدوافع القراءة أظهرت النتائج بوجه عام أن العوامل الشخصية والاجتماعية كانت هى العوامل الدافعة للقراءة لدى الشباب الكويتى وبدرجة تفوق بكثير دور الأغراض السياسية أو الاقتصادية ، وأخيراً ، أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة بين الذكور والإناث فيما يتعلق بتفضيلاتهم القرائية إلا أن الإناث فضلن أكثر الموضوعات الاجتماعية ، والدينية ، والفنية .

وفى عام ١٩٨٥ أظهرت دراسة كويتية أخرى (فى Ahmed, 1992) أن ٦٪ فقط من الشباب الكويتى و ٢٪ فقط من غير الكويتيين يقرأون الصحف اليومية والمجلات

الأسبوعية بانتظام، وقد بلغت نسبة الذكور من الكويتيين وغير الكويتيين الذين يقرأون بانتظام ٤٪ ، فى حين بلغت نسبة الإناث الكويتيات وغير الكويتيات اللاتى يقرأن بانتظام ٥٪ .

وفى عام ١٩٨٩ درس أحمد العلاقة بين دوافع الفرد لقراءة الصحف اليومية والانتظام فى قراءة الصحف اليومية لدى طلبة الجامعة فى المملكة العربية السعودية ، كما هدفت الدراسة أيضاً إلى تطوير العلاقة بين حاجات القارئ وتفضيلاته واهتماماته القرائية ، كما حاولت الدراسة التعرف على ما إذا كانت هناك سمات خاصة لدى الطلبة ترتبط بالانتظام فى قراءة الصحف اليومية ، وطبق الباحث فى هذه الدراسة استبياناً تم تصميمه محلياً على عينة عشوائية قوامها ٥٠٠ من طلاب الجامعة الذكور ، ومثلت العينة حوالى ٤٪ من إجمالى عدد الطلاب الذكور بجامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية ، وقد قسمت عينة الدراسة إلى مجموعتين فرعيتين إحداهما جمعت أصحاب التخصصات العلمية التطبيقية ، فى حين تكونت المجموعة الأخرى من طلاب التخصصات النظرية ، وأظهرت النتائج أن حوالى ٨٢٪ من أفراد العينة يقرأون الصحف اليومية ، من بينهم ٦٤٪ يقرأونها بانتظام ، كما أظهرت النتائج أيضاً أن طلاب التخصصات العلمية التطبيقية أقل ميلاً لقراءة الصحف اليومية بشكل منتظم أو لا يقرأونها إطلاقاً .

وقد أجرى فى المغرب عدد قليل من الدراسات عن القراءة، ومن أمثلة هذه الدراسات الدراسة التى أجراها الرضوى ومنيس ١٩٨٤ (فى أجمهرى، ١٩٩٢) عن القراءة ، ودراسة المرجان ١٩٩١ (فى أجمهرى، ١٩٩٢) التى تناولت القراءة لدى الطلبة المغاربة ، كما درس أجمهرى (١٩٩٢) القراءة لدى الموظفين والكتاب (المؤلفين) المغاربة ، ودرس الزاكى (Ezzaki, 1991) الأمية فى العالم الثالث : المخاوف والآمال فى فترة التسعينيات .

وفى الدراسة التى أجراها أجمهرى (١٩٩٢) بالمغرب عن القراءة لدى ٣٣ من الكتاب المغاربة (الشعراء ، وكتاب الراوية والنقاد) الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٣٥ إلى ٥٥ سنة وهدفت الدراسة إلى بحث تأثير بعض المتغيرات كالعمر والنوع والمستوى

التعليمى والمستوى الاجتماعى الاقتصادى على القراءة ، وقد أظهرت النتائج أن كل فئة من المفحوصين قد مالت إلى قراءة الموضوعات والمواد التى تتصل بالمهنة أو العمل الذى تمارسه ، وعلى سبيل المثال فقد اتجه الشعراء إلى قراءة الشعر ، واتجه كتاب الرواية إلى قراءة القصص القصيرة والروايات ، كما تبين أن جميع الكتاب يميلون إلى قراءة الشعر ، وأظهرت النتائج أيضاً أن معظم أفراد العينة يميلون إلى قراءة المواد والموضوعات المنشورة باللغة العربية بدرجة تفوق بكثير قراءتهم لمواد أو موضوعات منشورة باللغة الفرنسية ، كما أن معدل القراءة يتزايد بتزايد عمر الفرد ، وأخيراً أشارت النتائج إلى أن تدبير وقت للقراءة وارتفاع أسعار مواد أو موضوعات القراءة يمثلان صعوبات كبيرة تعيق القراءة لدى الكتاب المغاربة.

وفى مصر درست ليلى كرم الدين (١٩٩٢) الميول والاهتمامات القرائية لدى ٥١٠ من تلاميذ وتلميذات المرحلتين الابتدائية والإعدادية ممن تراوحت أعمارهم ما بين ٩ إلى ١٥ عاماً ، وأظهرت النتائج أن الميول والاهتمامات القرائية تتغير نتيجة للتقدم فى العمر ، حيث مال الأطفال الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٩ إلى ١٢ سنة أكثر إلى تفضيل قراءة الكتب التى تتضمن قصصاً ، ثم المجلات المصورة ، يلى ذلك الكتب المتضمنة معلومات . فى حين مال الأطفال الأكبر سناً الذين تراوحت أعمارهم ما بين ١٢ إلى ١٥ سنة إلى تفضيل قراءة كتب المعلومات ، ثم الكتب التاريخية بدرجة أقل ، كذلك أشارت النتائج إلى أن الإناث الأكبر عمراً يفضلن أكثر قراءة الكتب التى تتضمن قصصاً ، فى حين مال نظراؤهن من الذكور أكثر إلى قراءة كتب المعلومات ، ومع ذلك لم تظهر فروق فى الاهتمامات والميول القرائية لدى الذكور والإناث من الأعمار الأصغر (٩ إلى ١٢ سنة).

وقد حاول بعض علماء النفس العرب تحديد أثر بعض المتغيرات (كبيئة الأسرة ومناخها ، والمستوى التعليمى والمستوى المهنى للوالدين ، وقدر التشجيع الذى تمنحه الأسرة أو يمنحه المدرسون للطفل ، وبعض المتغيرات الأخرى كالعمر والتحصيل الأكاديمى للطفل) – على القراءة ، وفى هذا السياق درس العلاف (١٩٧٦) العلاقة بين بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية والتفوق أو التخلف فى القراءة لدى أطفال المدارس الابتدائية ، أما الدراسات الأخرى التى أجريت فى هذا السياق فتشمل دراسة

الفقى (١٩٧٧) عن مشكلات أطفال المدارس الابتدائية ، ودراسة الشيخ (١٩٨٣) عن تأثير خبرة الحضانة على الاستعداد للقراءة عند الأطفال ، ودراسة القرشى (١٩٨٥) عن الاهتمامات والميول القرائية وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى تلميذات المرحلة المتوسطة بالكويت ، ودراسة فريحات وعودة (١٩٨٨) عن تأثير بعض المتغيرات كمستوى تعليم الأبوين ومستواهما المهنى وحجم الأسرة ، ومستوى المنزل وتوفر أو عدم توفر المواد أو المثيرات التعليمية والثقافية - على إعداد الأطفال للقراءة بالأردن ، وهناك دراسة أخرى أجراها بادى (١٩٨٢) فى مصر هدفت إلى تحديد العوامل المسئولة عن تيسير أو صعوبة القراءة عند أطفال المدارس الابتدائية ، كذلك درس شحاته (١٩٨٦) المفردات المنطوقة لدى أطفال المدارس الابتدائية فى مصر ، ودراسة سدرة (١٩٨٨) التى تناولت تأثير كل من التحصيل القرائى ، والتحصيل فى الرياضيات ، والنوع (الجنس) على إدراك الأطفال للعلاقات الرياضية كما تتبدى فى الأشكال ، وأخيراً أجرى شحاته وإبراهيم (١٩٩٢) دراسة ركزت على الكفاءة اللغوية وعلاقتها ببعض المتغيرات عند تلاميذ التعليم الأساسى فى المناطق الريفية فى مصر .

وفى السودان درس عبد الحليم (١٩٨٤) الصعوبات التى يواجهها التلاميذ السودانيون الناطقين باللغة العربية عند تعلمهم اللغة الإنجليزية ، وقد تبين أن هذه الصعوبات تنتج عن الفروق أو الاختلاف بين اللغتين العربية والإنجليزية ، وغياب المكتبات وشيوع بعض المعايير السودانية التى لا تشجع - بصورة غير مباشرة - على القراءة وتنمى نوعًا من التربية والتعليم يعتمد أساسًا على الحفظ والاستظهار ، كما لا تشجع على الدراسة الذاتية المستقلة التى تستخدم الكتب وأدوات التعلم الأخرى ، كذلك أظهرت الدراسة أن هناك بعض العوامل النفسية كنقص الثقة لدى الفرد فى قدراته القرائية إضافة إلى العجز فى تحديد أو اختيار المواد أو الموضوعات المناسبة للقراءة. وقد قدم الباحث بعض المقترحات بهدف التغلب على الصعوبات التى تعوق القراءة ، وتضمنت هذه المقترحات اصطناع طرق خاصة تستند إلى استخدام مبادئ التعليم المناسبة التى يمكن أن يؤسس عليها معايير خاصة بالمجتمع السودانى .

وفى دراسة أجراها القرشى (١٩٨٥) بالكويت تم بحث الميول والاهتمامات القرائية لدى ٥٨٥ من تلميذات الصفوف الأربعة الكويتيات بالمرحلة المتوسطة (الإعدادية). وقد هدفت الدراسة إلى فحص العلاقة بين كل من المستوى العقلى للتلميذات والتشجيع على القراءة الذى تحصل عليه التلميذة من المدرسات والأسرة من ناحية وبين الميول والاهتمامات القرائية للتلميذات من ناحية أخرى ، وأشارت النتائج إلى أن الميول والاهتمامات القرائية لدى تلميذات الصفوف الأربعة بالمرحلة المتوسطة كانت أكثر تأثراً بالتشجيع الذى تحظى به التلميذة من قبل الأسرة ثم التشجيع الذى تتلقاه من المدرسات ، يلى ذلك المستوى العقلى للتلميذة ، وأكدت الارتباطات بين متغيرات الدراسة النتائج السابقة حيث كانت أعلى الارتباطات بين التشجيع أو المساندة التى تتلقاها التلميذة من أسرتها والميول والاهتمامات القرائية للتلميذة ، يلى ذلك الارتباطات بين التشجيع أو المساندة التى تتلقاها التلميذة من مدرساتها وميولها واهتماماتها القرائية، وأخيراً كانت أدنى الارتباطات هى التي وجدت بين المستوى العقلى للتلميذة وميولها أو اهتماماتها القرائية..

وأظهرت نتائج دراسة كويتية أخرى أجراها الفقى (١٩٧٧) أن صعوبات القراءة أو معوقاتها والتخلف الدراسى عند أطفال المدرسة الابتدائية الكويتية إنما تعود أساساً إلى عوامل أسرية واجتماعية منها ضعف أو غياب الاهتمامات القرائية لدى الوالدين ، وتباين أو اختلاف اللغات أو اللهجات المستخدمة فى الحديث والتخاطب فى المنزل ، ووجود اتجاهات سلبية إزاء التعليم عامة ، وأنماط أو أساليب التنشئة الاجتماعية التى تستخدمها الأسر فى تربية أبنائها ، وانخفاض المستوى الاجتماعى الاقتصادى للأسرة ، وأخيراً وجود عوامل نفسية تؤثر سلبًا فى الأطفال .

وقد لقيت نتائج دراسة الفقى (١٩٧٧) فى الكويت دعمًا وتأييداً لاحقين من خلال نتائج دراسة فريحات وعودة (١٩٨٨) فى الأردن، وأيضًا من خلال دراسة أحمد (١٩٨٤) التى أجريت على عينات من التلاميذ السودانيين ، وفى السياق نفسه ، أجرى الفقى وصالح (١٩٧٨) دراسة على أطفال الحضانة بالكويت أظهرت نتائجها وجود ارتباطات إيجابية بين كل من خبرات الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة واللغة والنمو العقلى للأطفال .

وفى العراق ، درس عبد الرحيم (١٩٨٣) الميول والاهتمامات القرائية عند ١٦٥٨ من تلاميذ وتلميذات الشعبتين الأدبية والعلمية بالمدارس الثانوية ، وأظهرت النتائج أن التلاميذ عموماً يفضلون قراءة موضوعات تتصل بالآداب ، والدين ، والسياسة ، وعلم النفس والتربية ، والفلسفة ، والعلوم ، والاقتصاد ، والرياضيات ، والفنون والرياضة البدنية وفقًا لهذا الترتيب ، ولم تظهر أية فروق دالة بين الذكور والإناث أو تلاميذ الشعبة الأدبية وتلاميذ الشعبة العلمية فيما يتعلق بتفضيلاتهم القرائية ، إلا أن النتائج أشارت إلى وجود ارتباط إيجابى بين مستويات التحصيل الأكاديمى المرتفعة والميول والاهتمامات القرائية .

وفى دراسة أخرى فحص الإبراهيم (١٩٨٧) الميول والاهتمامات القرائية عند ٤٠٧ من طلاب وطالبات جامعة قطر والمقيدين بعدد مختلف من كليات الجامعة ، ولم تظهر النتائج وجود فروق فى الميول والاهتمامات القرائية بين طلاب الكليات الأدبية وطلاب الكليات العلمية أو بين الذكور والإناث من طلبة جامعة قطر ، وكشفت النتائج أن الطلاب والطالبات يفضلون قراءة موضوعات تتصل بالدين والعلوم والشعر بدرجة تفوق تفضيلاتهم للموضوعات الأخرى ، كما بينت النتائج أن الموضوعات أو الكتب المتعلقة بالأديان ، والقصص الاجتماعية والتاريخية تمثل جاذبية خاصة للطلاب والطالبات .

وفى سنة ١٩٨٠ درس حنورة الميول والاهتمامات القرائية لعينة من تلاميذ الصف الثالث الإعدادى المصريين ، وأشارت نتائج دراسة حنورة إلى أن أكثر موضوعات الكتب المدرسية المقررة تفضيلاً من وجهة نظر التلاميذ كانت وفقًا للترتيب التالى : الموضوعات الدينية والأخلاقية ، والروايات العاطفية ، والموضوعات الاجتماعية والسياسية ، وقصص أو أدب الرحلات ، والاكتشافات والمغامرات والموضوعات المتصلة بالطبيعة، فى حين تضمنت قائمة موضوعات القراءة الحرة من وجهة نظر التلاميذ : القصص والموضوعات الاجتماعية ، والقضايا السياسية ، والمغامرات ، والقضايا والكشوف العلمية ، والروايات العاطفية ، والشعر والأدب، والنكت والفلسفة .

ودرس الصيفى (١٩٨٥) أوجه التشابه فى الميول والاهتمامات القرائية بين القراءة الحرة والقراءة للموضوعات التى تتضمنها الكتب الدراسية المقررة لدى ٦٠٠ من تلاميذ

وتلميذات الصف التاسع (الصف الثالث الثانوى) بالمملكة العربية السعودية ، وأظهرت النتائج بالنسبة للقراءة الحرة وموضوعات القراءة المتضمنة فى الكتب الدراسية المقررة أن الطلبة يفضلون قراءة السير الذاتية ، والروايات العاطفية ، وموضوعات الرياضة البدنية ، والموضوعات الدينية ، والتاريخية والاجتماعية والصحية، إلا أنهم أظهروا تفضيلاً أقل لقراءة الموضوعات الزراعية ، والاقتصادية ، والصناعية والعلمية ، وأظهر التلاميذ الذكور اهتمامًا وميلاً أكبر – مقارنة بالتلميذات – لقراءة موضوعات ذات صلة بالنواحى العسكرية ، وفى المقابل مالت التلميذات، أكثر من التلاميذ ، إلى قراءة الروايات العاطفية ، ومال التلاميذ والتلميذات من المناطق الريفية أكثر إلى قراءة الموضوعات السياسية والتاريخية ، فى حين مال التلاميذ والتلميذات من المناطق الحضرية إلى تفضيل قراءة الموضوعات العلمية والتكنولوجية .

وفى دراسة كويتية أكثر حداثة ، بحث الكندرى (١٩٩٣) تأثيرات الغزو العراقى على الميول والاهتمامات القرائية لدى ٢٨٨ من تلاميذ وتلميذات الشعبتين الأدبية والعلمية بالمرحلة الثانوية بالكويت باستخدام استبيان محلى التصميم بهدف تقدير الميول والاهتمامات القرائية لدى التلاميذ والتلميذات الكويتيين قبل وبعد العدوان العراقى على دولة الكويت ، كما استخدم الباحث أسلوب المقابلة جنبًا إلى جنب مع الاستبيان الذى صممه ، وأظهرت النتائج عدم وجود اختلاف فى الزمن أو الوقت الذى يخصصه التلاميذ والتلميذات للقراءة سواء قبل أو بعد الغزو ، إلا أن النتائج أشارت إلى تغير فى الميول والاهتمامات القرائية ، حيث شهدت فترة ما بعد الغزو تركيزًا أكبر على قراءة موضوعات إنسانية وتكنولوجية ، وموضوعات تتصل بتاريخ وتطور دولة الكويت وكذلك على موضوعات تتصل بالمجتمع الدولى .

وفى سنة ١٩٨٣ استخدم الشيخ مقياسًا صمم محليًا لقياس الاستعداد أو القابلية للقراءة فى الأردن ، وأظهرت النتائج أن أطفال الصفوف الأولى بالمرحلة الابتدائية الذين سبق لهم المرور بخبرات الحضانة كانوا أفضل من حيث الاستعداد لتعلم القراءة بالمقارنة بنظرائهم الذين لم يسبق لهم المرور بخبرات الحضانة .

وفى الأردن أيضًا أجرى فريحات وعودة (١٩٨٨) دراسة هدفت إلى استكشاف تأثيرات العوامل الأسرية (كالمستوى التعليمى والمهنى للوالدين ، وحجم الأسرة ، ومستوى المنزل ومدى توفر مواد تربوية وثقافية) – على استعداد الأطفال للقراءة . وتكونت عينة الدراسة من ١١٠ من تلاميذ وتلميذات الصفوف من الرابع إلى السادس من التعليم الأساسى فى الأردن، الذين يمثلون مستويات تعليمية واقتصادية واجتماعية مختلفة ، وقد استخدم الباحثان مقياسًا محليًا لقياس الاستعداد / القابلية للقراءة ، ويضم المقياس ١٦٦ فقرة موزعة على أربعة مقاييس فرعية تهدف إلى تقدير أربعة مكونات للاستعداد للقراءة هى : اكتساب المفردات ، والفهم ، والتعرف السمعى ، والتعرف البصرى . وأكدت نتائج الدراسة ما سبق أن وصلت إليه الدراسات السابقة فيما يتعلق بالتأثيرات الإيجابية لكل من المستوى التعليمى للوالدين وقدرتهما على التفاعل لفظيًا وبصورة صحيحة مع أبنائهم عند تقديم المعارف أو المعلومات المناسبة ، كما تأكد أيضًا ما تم استنتاجه من الدراسات السابقة فيما يتعلق بالتأثيرات الإيجابية لتوافر المثيرات السمعية والبصرية على اكتساب الأطفال للغة ، كما تأكد أيضًا التأثير الإيجابى لكل مكون من مكونات الاستعداد للقراءة على باقى المكونات ، وبالإضافة إلى ذلك ، فقد ظهر أن العوامل الأسرية يمكن أن تنبئ بأداء الأطفال على مقياس الاستعداد للقراءة.

وهناك أربع دراسات مصرية يمكن الإشارة إليها فى هذا السياق (بادى ، ١٩٨٢؛ سدرة ، ١٩٨٨؛ شحاته ، ١٩٨٦؛ شحاته وإبراهيم ١٩٨٦).

فقد درس بادى (١٩٨٢) عوامل الصعوبة أو السهولة فى مواد القراءة عند عينة من أطفال المدارس الابتدائية ، وأظهرت النتائج أن الكلمات غير المألوفة قد أثرت سلبًا فى قابلية الأطفال واستعدادهم للقراءة ، ولم تظهر النتائج وجود علاقة بين القابلية أو الاستعداد للقراءة والسرعة فى القابلية للقراءة أو الانقرائية والذكاء ، والنوع (الجنس) والمستوى الاجتماعى الاقتصادى للوالدين .

ودرس شحاته (١٩٨٦) مفردات الحديث عند أطفال المدارس الابتدائية فى محاولة لتيسير إعداد قائمة بالمفردات عند الأطفال ، وأظهرت النتائج أن مفردات الأطفال تنمو

وتتطور نتيجة انتقال الأطفال من الصفوف الدراسية الأدنى إلى الصفوف الدراسية الأعلى، كما تبين أن استخدام الأطفال للأسماء يبلغ ثلاثة أضعاف استخدامهم للأفعال ، ويزداد تكرار الأطفال للكلمات أو الجمل نتيجة لانتقالهم للصفوف الدراسية الأعلى ، كما تبين أيضًا أن الأطفال بالمناطق الحضرية يستخدمون مفردات أكثر تكثيفًا بالمقارنة بأطفال المناطق الريفية .

وبحث سدرة (١٩٨٨) تأثيرات كل من التحصيل فى القراءة ، والتحصيل فى الرياضيات ، والنوع (الجنس) على إدراك العلاقات الرياضية كما تظهر فى الأشكال المصورة ، وهدفت الدراسة أيضًا إلى اختبار أو فحص العلاقة بين قراءات التلاميذ فى كل من القراءة وتحصيل الرياضيات وقدراتهم على قراءة الأشكال أو الرسوم البيانية والأشكال المصورة ، وتكونت عينة الدراسة من ٧٥ من تلاميذ وتلميذات الصف الرابع الابتدائى الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٩ إلى ١٠ سنوات ، إضافة إلى ٦٠ من تلاميذ وتلميذات الصف الأول الإعدادى ممن تراوحت أعمارهم ما بين ١١ إلى ١٢ سنة. واستخدمت الدراسة ثلاثة مقاييس هى : اختبار لقياس إدراك العلاقات الرياضية كما تظهر فى الأشكال أو الرسوم البيانية أو الأشكال المصورة ، واختبار للقراءة ، واختبار لتقدير التحصيل فى الرياضيات . وكشفت النتائج عن وجود علاقة إيجابية بين التحصيل فى الرياضيات والتحصيل فى القراءة فى مجموعتين عمريتين من مجموعات البحث ، وخاصة مجموعة تلاميذ الصف الأول الإعدادى ، وأظهرت النتائج أيضًا أن النوع (الجنس) يؤثر فى علاقة التحصيل فى القراءة والتحصيل فى الرياضيات ، وأن إدراك العلاقات الرياضية كان أعلى لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادى بالمقارنة بتلاميذ الصف الرابع الابتدائى .

ودرس شحاته وإبراهيم (١٩٩٢) الكفاءة اللغوية فى الإملاء والقواعد (النحو) وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى ١٠٠ من تلاميذ وتلميذات الصفين الخامس الابتدائى والثالث الإعدادى ممن تراوحت أعمارهم ما بين ١٠/١١ إلى ١٤/١٥ سنة ، وجاء أفراد عينة البحث من صعيد مصر وبعض مناطق الدلتا، وبلغ مستوى ذكاء أفرادها ما بين ٩٠ إلى ١١٠ درجة (الذكاء المتوسط) ، وأظهرت النتائج أن كل المفحوصين يعانون من

ضعف فى الكفاءة اللغوية ، حيث سجل المفحوصون ما بين ٨ إلى ٢٠ فى المائة فقط على مقياس الكفاءة اللغوية ، ومع ذلك فقد أظهرت النتائج وجود فروق بسيطة فى الكفاءة اللغوية لصالح تلاميذ الصف الثالث الإعدادى وأيضًا لصالح تلاميذ الصعيد ، ومما يثير الدهشة أن النتائج قد أظهرت أن تلاميذ الصف الخامس الابتدائى الذين تقع أعمارهم ما بين ١٠ إلى ١١ سنة قد سجلوا مستوى أعلى فى المفردات مقارنة بتلاميذ الصف الثالث الإعدادى الذين تراوحت أعمارهم ما بين ١٤ إلى ١٥ سنة .

وفى الأردن أجريت دراستان هدفتا إلى بحث القدرات العقلية المؤثرة فى الفهم القرائى (التل ومقدادى ، ١٩٨٩ ;Doushaq, 1989).

وأجرى التل ومقدادى (١٩٨٩) دراسة تجريبية في الأردن لبحث تأثير استخدام أسئلة – تتطلب إجابتها عمليات حسابية عقلية معقدة – على فهم القراءة، وتكونت عينة الدراسة من ٦٠ تلميذًا بالصف الخامس الابتدائى ممن تراوحت أعمارهم ما بين ١٠ إلى ١١ سنة تم اختيارهم عشوائيًا ، وقد تم تقسيم العينة الكلية إلى مجموعتين : المجموعة التجريبية أجابت عن الأسئلة التى تتطلب عمليات حسابية عقلية معقدة ، فى حين أجابت المجموعة الضابطة عن أسئلة مأخوذة من الكتب الدراسية المقررة ، وقد صمم الباحثان اختبارًا محليًا يتكون من ٥٠ مفردة (سؤالاً) لقياس الفهم القرائى ، وأظهرت النتائج وجود فروق دالة فى الفهم القرائى بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة ، وفيما يتعلق بالفهم القرائى اتضح أن الأسئلة التى تطلبت عمليات حسابية عقلية معقدة للإجابة عنها ، كانت أكثر تأثيرًا فى الفهم القرائى مقارنة بالأسئلة المأخوذة من الكتب الدراسية المقررة .

أما الدراسة الأردنية الثانية فقد أجريت بواسطة دوشاق (Doushaq,1989) عن تيسير صعوبات الفهم القرائى فى كتب القراءة الإنجليزية لدى الطلاب العرب ، وبحثت الدراسة مشكلات عن الفهم القرائى فى اللغتين العربية والإنجليزية عند ٤٥ من طلاب السنة الأولى الجدد بالجامعة الأردنية الذين اختيروا عشوائيًا، وتم تحديد أكثر مجالات الصعوبة أهمية والتى يمكن أن تؤثر فى طلاقة ودقة القراءة ، وبناء عليه فقد

تمت المقارنة بين أداء الطلاب على أربعة موضوعات للفهم القرائى (اثنان باللغة العربية واثنان باللغة الإنجليزية) ، كذلك تم التحقق من الطلاقة من خلال المقارنة بين متوسط السرعة لمجموعتى الدراسة . المجموعة الأولى تكونت من الناطقين بالعربية والمتخصصين فى الدراسات اللغوية كطلاب الدراسات العليا، فى حين تكونت المجموعة الثانية من ثلاثة من القضاة الذين قاموا بتقدير الزمن الذى يحتاجه الطلاب للانتهاء من الواجبات المطلوب منهم حلها .

واحتاج الطلاب فى المجموعة التجريبية إلى ٢١٩ فى المائة من الوقت الذى احتاجه الطلاب الناطقون بالعربية ، وبالتالى يكون على طلاب الدراسات العليا إنهاء الواجبات المطلوبة منهم فى ١٣٣,٣ فى المائة من الوقت المتوقع بواسطة القضاة . وطبقًا لملاحظات الباحث وأيضًا مناقشاته مع الطلاب كان أحد أسباب هذا الضعف يكمن فى اعتياد الطلاب على القراءة "كلمة كلمة" على الرغم من وجود تكنيك للقراءة أشير إليه فى تعليمات الواجب المعروض عليهم ، وهناك نتيجة مهمة أخرى تمثلت فى أن مقدرة الطلاب اللغوية لم تسهم بأى دور فى التمييز بين قدرة الفهم القرائى للطلاب . بعبارة أخرى لم يختلف التحصيل لدى المجموعة الأولى وهى الأقل فى الخبرة اللغوية من التحصيل لدى المجموعة الثانية وهى الأكثر فى الخبرة اللغوية ، مما أدى بالباحث - كنتيجة لذلك - إلى استنتاج أن معظم مشكلات الطلاب هى مشكلات قرائية أكثر منها مشكلات لغوية ، ومع ذلك فإن هناك تحفظًا قد تم تقديمه ويتمثل فى أن القراء كان ينبغى عليهم على الأقل تخطى مستويات معينة فى اللغة الأجنبية ، وبصورة عامة ، فإن تفاعل الطلاب مع النصوص لم يكن مناسبًا (خصوصًا مع تلك النصوص التى تقدم إليهم بغرض امتحان أو اختبار القدرة على تحديد معلومات معينة)، وفى المقابل فإن هذه النتائج ونتائج البحوث السابقة تؤكد أن العادات الجيدة فى القراءة باللغة الأم من شأنها أن تؤثر إيجابياً في كفاءة القراءة باللغة الأجنبية والعكس بالعكس .

إن أخطاء القراءة وغيرها من صعوبات القراءة قد أصبحت موضوعات للبحث فى البلاد العربية ، خصوصًا فى الأردن حيث تشكل دراسة جبرين (١٩٧٦) عن الديسلكسيا (العسر القرائى) مثالاً للبحوث العربية فى صعوبات القراءة .

وفى عام ١٩٩٤ نشرت نصرة جلجل أول كتاب باللغة العربية عن الديسلكسيا (العسر القرائى) مستمداً من رسالتها للدكتوراه التى قدمتها إلى كلية التربية ، جامعة طنطا بمصر ، وتناولت دراسة جلجل بحث مدى صلاحية بعض الاختبارات العقلية واللغوية والفسيولوجية فى تشخيص الديسلكسيا عند الأطفال ، وهدفت الدراسة أيضًا إلى تقدير أثر استخدام برنامج مقترح لتحسين كل من القراءة الصامتة والجهرية عند ٣٨٨ من الأطفال الذكور والإناث الذين يعانون من ديسلكسيا غير عضوية ، والذين بلغ متوسط أعمارهم ٩,٣ سنة، وقد استخدمت الباحثة المقاييس التالية :

١ – مقياس وكسلر – بلفيو لذكاء الأطفال (WISC) .

٢ – مقياس تم تصميمه محليًا بهدف تقدير الأداء الأكاديمى ، ويتضمن هذا المقياس مقاييس فرعية لتقدير القراءة الصامتة، تشخيص الديسلكسيا ، ودليل لتحليل الأخطاء فى القراءة .

٣ – أدوات لقياس الجوانب الاجتماعية ، والعقلية، والعصبية ، والنفس – حركية ، وتشمل هذه الأدوات ما يلى :

(أ) اختبار الفحص النيوريولوجى السريع .

(ب) دليل كيث كونرز لتقدير سلوك الطالب ، ويتضمن هذا الدليل العوامل الخمسة التالية : العدوان ، والقصد ، والقلق ، والنشاط الزائد ، والاجتماعية .

(ج) اختباراً صُمِّم محليًا للفرز السمعى واللفظى .

(د) دليلاً صمم محليًا للتعرف على المستوى الاجتماعى الاقتصادى .

٤ – برنامجًا مدته ثمانية أسابيع صمم بواسطة الباحثة يتضمن القراءة المتكررة ويهدف إلى تحسين مستوى القراءة عند الأطفال الذين يعانون من الديسلكسيا غير العضوية ، ويتضمن البرنامج مقابلة الباحثة للأطفال المصابين بالديسلكسيا مرتين أسبوعيًا ، ويستمع الأطفال المصابون فى أثناء المقابلة إلى مجموعة مختلفة من القراءات التى من المفترض أن يحاول الأطفال قراءتها بشكل فردى وجمعى .

ثم يلى ذلك استخدام البرنامج للتغذية الراجعة التصحيحية ، أما الأطفال الذين يظهرون تحسنًا ملموسًا فى القراءة – مما يشير إلى أنهم يتعاملون بنجاح مع المعلومات السمعية والبصرية والصوتية – يتم إعطاؤهم أسئلة تبين مدى إمكان الاستفادة من معالجات المعانى Semantic Processors ، وأظهرت النتائج تحسنًا ملموسًا فى كل من القراءة الجهرية والقراءة الصامتة ، كذلك أشارت النتائج إلى أهمية استخدام اختبارات تشخيصية متعددة .

وهناك عدد قليل من الدراسات العربية التى ركزت على التوافق الشخصى والاجتماعى عند الأطفال الذين يعانون من صعوبات القراءة ، وقد استخدمت دراسة الشيتى (١٩٨٩) فى المملكة العربية السعودية استبيانًا لتقدير صعوبات القراءة إضافة إلى مقياس للشخصية بهدف بحث العلاقة بين التوافق الشخصى والاجتماعى من ناحية وصعوبات القراءة لدى الأطفال من ناحية أخرى ، وكشفت النتائج عن أن أكثر صعوبات القراءة شيوعًا عند الأطفال السعوديين هى : التعرف على الكلمات ، وأخطاء القراءة Miscues ، ومشكلات النطق ، وأظهرت النتائج أيضًا أن الأطفال الذين يعانون أكثر من صعوبات القراءة تميزوا أيضًا بضعف أشد فى التوافق الشخصى والاجتماعى مقارنة بنظرائهم من الأطفال العاديين .

وقد أجريت بعض المحاولات بهدف إلقاء الضوء على طبيعة عملية القراءة بوصفها تفاعلاً نفسيًا لغويًا بين معطيات القراء ومعطيات المؤلفين أو الكتاب ومن بينها اللغة والأفكار المستخدمة بواسطة كل منهما . وفى هذا السياق ، تم إجراء عدد كبير من الدراسات البحثية العربية خصوصًا فى الأردن ، ومن هذه الدراسات دراسة ماكلولى (١٩٨٠) عن أخطاء القراءة الجهرية لدى تلاميذ الصف الثامن الأردنيين فى محافظة الزرقا بالأردن ، ودراسة عبد الرحيم (١٩٨١) عن أخطاء القراءة الجهرية عند تلاميذ المرحلتين الإعدادية والثانوية EF1 الأردنيين ، ودراسة حتاملة وجرادات والعمورى (١٩٨٦) عن تحليل وتقييم أخطاء القراءة الجهرية والفهم القرائى عند عينة من تلاميذ المدرسة الابتدائية الأردنيين، ودراسة الصمادى والريضى (١٩٨٨) عن أخطاء القراءة الجهرية

العربية لتلاميذ الصفوف السادس الابتدائى والثالث الإعدادى والثانى الثانوى بمحافظة أربد بالأردن.. وسوف نستعرض فى الفقرات التالية دراسة حتاملة وزميليه (١٩٨٦) ودراسة الصمادى وزميله (١٩٨٨) بشىء من التفصيل .

أجرى حتاملة وجرادات والصمادى (١٩٨٦) دراسة تم فيها تحليل وتقييم أخطاء القراءة الجهرية والفهم لدى تلاميذ وتلميذات المرحلة الابتدائية الأردنية ممن يتكلمون اللغتين العربية والإنجليزية ، واستخدم الباحثون عدداً كبيراً من الأدوات البحثية لجمع وتحليل الأخطاء منها على سبيل المثال : التسجيل الصوتى ، وقوائم الترمين، وبروفيلات (مبيانات) الفهم ، وأظهرت النتائج أن جميع المفحوصين قد ارتكبوا كل أنواع الأخطاء بما فيها الإبدال ، والإدخال ، والإلغاء، والعكس، والتكرار. وكان أفراد عينة البحث أكثر طلاقة فى القراءة باللغة العربية عما هو فى اللغة الإنجليزية ، وفيما يتصل بنوع وكمية (عدد) الأخطاء التى تم ارتكابها ، فقد أظهر الذكور والإناث من المفحوصين تماثلاً فى نوع وكمية أو عدد الأخطاء ، وقد أوصى الباحثون القراء والمعلمين بالنظر إلى القراءة على أنها عملية نفسية لغوية تتضمن كلاً من اللغة والمعنى ، وعلى ذلك فإن الاختبارات لمواد القراءة يجب أن تكون مقبولة من الناحية اللغوية ، ومن ناحية المعنى ، وأن تتوافق مع أعمار القراء ومستوياتهم التعليمية .

ودرس الصمادى والربضى (١٩٨٨) أخطاء القراءة العربية الجهرية عند تلاميذ المراحل التعليمية الابتدائية والإعدادية والثانوية بالأردن ، وقد هدفت الدراسة إلى تحديد أنواع الأخطاء المرتكبة واستراتيجيات القراءة المستخدمة لدى التلاميذ الأردنيين فى تعاملهم مع المواد المطبوعة باللغة العربية ، كذلك هدفت الدراسة إلى استكشاف إمكانية وجدوى استخدام اختبار أخطاء القراءة (RMI) الذى صممه سى بورك C. Burke عام ١٩١٦ ونقحه ك . جودمان K.Goodman عام ١٩٦٧– فى تناول أخطاء القراءة الجهرية العربية ، وقد تم ترجمة اختبار RMI إلى اللغة العربية ، واستخدم كأداة لترميز وتحليل الأخطاء عند خمسة عشر تلميذاً من تلاميذ الصف السادس الابتدائى والصف الثالث الإعدادى والصف الثانى الثانوى بمحافظة أربد بالأردن الذين تم اختيارهم عشوائياً .

وقد تم استبعاد كل من التلاميذ الذين أشار مدرسوهم إلى تحسنهم فى القراءة، وأولئك التلاميذ الذين تم وصفهم على أنهم قراء متميزون ، وذلك بغرض الحصول على عينة تمثل القراء العاديين ، وأوضحت النتائج أن المفحوصين من جميع المستويات التعليمية قد أظهروا نفس الأنماط أو الأنواع من الأخطاء، وأقصد بها الإبدال ، والحذف ، والإضافة ، والعكس. وقد تبين أن أنماط الإبدال كأخطاء قد تكرر وقوعها بمعدل يفوق وقوع غيرها من الأنماط الأخرى للأخطاء ، حيث تراوح معدلها ما بين ٨٠ إلى ٩٠ فى المائة من الأخطاء ، إلا أن التلاميذ من الصفوف الدراسية الأعلى قد أظهروا عدداً أقل من أخطاء الإبدال .

وقد اهتم علماء النفس العرب أيضًا بتصميم برامج ومشروعات بهدف تحسين أداء الأطفال فى القراءة. ومن هؤلاء الباحثين الفيتورى (١٩٨٦) فى تونس ، وعلى (١٩٨٧) فى مصر ، والملا (١٩٩٠) فى قطر .

وقد صمم الفيتورى (١٩٨٦) برنامجًا لتشجيع القراءة يتضمن تزويد المفحوصين بموضوعات أدبية مثل القصص والروايات ، والشعر . ويركز البرنامج على ثلاثة أسئلة هى : لماذا نقرأ ؟ وما الذى ينبغى علينا أن نقرأه ؟ وكيف نقرأ ؟ ويهدف البرنامج إلى تشجيع التلاميذ على القراءة لموضوعات غير تلك التى يكلفون بها فى الفصل الدراسى باستخدام المعينات (الوسائل) السمعية والبصرية من أجل استثارة خيالاتهم وقدراتهم البحثية والاستكشافية ، وقد شجع البرنامج التلاميذ على الانضمام طوعًا لمجموعات صغيرة تدور فيها مناقشات واختيار لمواد أو موضوعات للقراءة تتفق مع اهتماماتهم أو ميولهم واستعداداتهم ، وأدى استخدام البرنامج إلى تحسن فى معدل القراءة عند التلاميذ، وكنتيجة فقد استخدم معهد التربية فى تونس هذا البرنامج لمساعدة التلاميذ فى تحسين مستوياتهم القرائية .

وفى مصر أوصى على (١٩٨٧) باستخدام برامج علاجية لتنمية مهارات السرعة والفهم عند تلاميذ الصف السادس الابتدائى ، وقد ظهر أن تطبيق أو استخدام مثل هذه البرامج مع الأطفال الذين يعانون من صعوبات القراءة قد ساعد هؤلاء الأطفال على تحسين مستويات السرعة والفهم فى القراءة لديهم .

وفى قطر درس الملا (١٩٩٠) تأثيرات استخدام برنامج متكامل يتضمن القواعد (النحو) والقراءة على الأداء اللغوى عند عينة من تلميذات الصفوف الرابع والخامس والسادس الابتدائى باستخدام موضوعات جديدة وغير تقليدية فى النحو العربى . وأظهرت النتائج أن استخدام برامج متكاملة - وليس البرامج التقليدية - من شأنه أن يحدث تحسناً فى مستويات القراءة لدى التلاميذ .

قياس مهارات القراءة :

سبقت الإشارة إلى أن عدداً قليلاً من الأدوات القياسية الغربية كمقياس الانقرائية أو الاستعداد للقراءة قد تم نقله إلى البيئة العربية ومنه مقاييس جى . آر. كلار G.R. Klare لقياس الانقرائية أو الاستعداد للقراءة (Readability) والتنبؤ بها التى تم نشرها بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٨٨ ، ومع ذلك فقد أظهر علماء النفس العرب حاجة متزايدة إلى تصميم أدوات قياسية محلية لقياس القراءة والاستعداد للقراءة أو القدرة على القراءة والميول والاهتمامات القرائية ودوافع القراءة .

أظهر - إذن - بعض علماء النفس العرب اهتماماً بتصميم أدوات قياس لقياس القدرة على القراءة ودوافع القراءة والميول أو الاهتمامات القرائية ، ومن بين الدراسات العربية التى أجريت حول هذه الموضوعات سلسلة الدراسات التى أجرتها كل من هدى برادة والغزاوى (١٩٧٤) عن قراءة الأطفال، وإبراهيم (١٩٧٥) عن قياس الاستعداد أو القدرة على القراءة لدى الأطفال الأردنيين : دراسة تجريبية؛ والفيتورى (١٩٨٦) عن أنماط الدافعية لدى القراء ، والقرشى (١٩٩٢) الذى أعد قائمة بالملاحظات لقياس الميول أو الاهتمامات القرائية لدى التلاميذ، وتتضمن الفقرات التالية مناقشة تفصيلية لهذه الدراسات .

فى عام ١٩٧٤ صممت هدى برادة والغزاوى مقياساً محلياً لقياس القراءة الصامتة لدى أطفال المدارس الابتدائية بمصر ، بهدف تمكين المدارس الابتدائية من استخدام المقياس كأداة تشخيصية لقياس العلاقة بين مستوى القراءة والميول أو الاهتمامات القرائية ومتغيرات أخرى من بينها المستوى العقلى والمستوى الاجتماعى الاقتصادى للأسرة .

وصمم إبراهيم (١٩٧٥) مقياساً محلياً آخر لقياس الاستعداد للقراءة والقدرة القرائية عند الأطفال الأردنيين فى سن ما قبل المدرسة ، وتكون المقياس من ١٦٦ فقرة تغطى المكونات أو الجوانب التالية : اكتساب المفردات ، والفهم ، والتعرف السمعى ، والتعرف البصرى . وقد تم تطوير المقياس لاحقًا على يد كل من الشيخ (١٩٨٣)، وفريحات وعودة (١٩٨٨)، وفى عام ١٩٨٩ طور أحمد استبيانًا محليًا لقياس العلاقة بين دوافع الفرد لقراءة الصحف اليومية ومستويات القراءة عند طلاب الجامعة بالمملكة العربية السعودية . وفى الأردن ، طورت التل ومقدادى (١٩٨٩) اختباراً محليًا لقياس الفهم القرائى ، وقد أثبت الاختبار صلاحيته فى تحديد العمليات الحسابية العقلية الأكثر تعقيداً التى يتطلبها الفهم القرائى عند تلاميذ الصف الخامس الابتدائى الأردنيين ممن تراوحت أعمارهم ما بين ١٠ إلى ١١ سنة .

وفى الكويت أجرى القرشى (١٩٩٢) دراسة اشتملت على قيامه بتصميم قائمة ملاحظات لقياس الميول أو الاهتمامات القرائية لدى التلاميذ، وهذه القائمة يمكن استخدامها من قبل المدرسين لملاحظة المؤشرات السلوكية الدالة على الميول أو الاهتمامات القرائية لدى تلميذات المدرسة المتوسطة (الإعدادية) بالكويت ، وتضمن إعداد القائمة إجراء مسح للتراث السيكولوجى المرتبط بالموضوع لإعداد قائمة أولية بالفقرات التى يمكن أن تتضمنها القائمة ، كما تم تحليل استجابات المدرسين وردودهم على استبيان مفتوح النهاية قدم إليهم عن سلوكيات التلميذات المتصلة بميولهن واهتماماتهن القرائية . وقد تم لاحقًا تقييم الفقرات المختارة من خلال مجموعة من المتخصصين لاختيار ما يتصل منها بالميول والاهتمامات القرائية للتلميذات وأيضًا للتعرف على ما إذا كانت السلوكيات موضوع الاهتمام قابلة للملاحظة من قبل المدرسات . وتكونت الصورة النهائية للقائمة من ٢٠ فقرة تم تطبيقها على ٣٧١ من تلميذات المدرسة المتوسطة (الإعدادية) بالكويت بواسطة مدرساتهن ومدرسيهن ، وأشارت نتائج الدراسة إلى صلاحية القائمة فى ملاحظة وقياس السلوكيات المقصودة للطالبات ، وقد ظهرت ارتباطات دالة بين الدرجات على القائمة وكل من التقييمات المستقلة التى أجراها المدرسون والمدرسات عن كل من الميول أو الاهتمامات القرائية للطالبات ، والتحصيل الأكاديمى للطالبات فى مادة اللغة العربية ،

وعمر الطالبات ، واستخدم للتعرف على ثبات القائمة كل من طريقة إعادة التطبيق (بفاصل زمنى قدره شهران)، وطريقة التقسيم النصفى ، وأشارت النتائج إلى أن القائمة تتمتع بمعدلات ثبات مرضية .

الجهود الحكومية وغير الحكومية فى مجال القراءة : مصر والكويت وتونس

منذ أواخر الثمانينيات من القرن العشرين تشهد مصر مهرجانًا سنويًا للقراءة يعقد تحت رعاية السيدة الأولى ، وفى هذا المهرجان يتم عقد مسابقات للقراءة وتمنح جوائز للمبدعين والقراء إضافة إلى نشر العديد من الكتب متنوعة المجالات ، ويهدف المهرجان أساسًا إلى زيادة معدلات القراءة خصوصًا بين التلاميذ والطلاب ، وعلى مدى السنوات العشر الماضية تم افتتاح أو إعادة تجهيز عدد كبير من المكتبات العامة المجهزة تجهيزًا حسنًا التى بلغ عددها عام ١٩٩٤ حوالى ١٢٠٠٠ (اثنى عشر ألف مكتبة) تغطى أغلب مناطق جمهورية مصر العربية ، وإضافة إلى ذلك هناك برامج تدريسية علاجية يتم استخدامها أحيانًا لمواجهة صعوبات القراءة خصوصًا لدى أطفال مرحلة الحضانة وتلاميذ المدارس الابتدائية .

وفى أوائل ثمانينيات القرن العشرين تم افتتاح مركز تقويم وتعليم الطفل بالكويت للمساعدة فى تشخيص صعوبات وتعليم الطفل بالكويت للمساعدة فى تشخيص صعوبات التعلم ، ويتكون المركز من قسمين أساسيين هما : قسم التقييم التشخيصى والتقويم (العلاج) ، وقسم الاختبار والرعاية التربوية، وبالمركز هيئة فنية تضم ناطقين باللغة العربية وناطقين باللغة الإنجليزية، وأيضًا ممن يتكلمون اللغتين العربية والإنجليزية وجميعهم قد حصلوا على تدريب كاف للقيام بالتقييم التشخيصى وعلى التدريس للأطفال ذوى صعوبات التعلم (Ahmed , 1992 b) .

وفى الكويت أيضًا يوجد تحضير أو إعداد لبرامج القراءة عند أطفال الروضة والحضانة ، وتهدف هذه البرامج إلى تنمية وتحسين مهارات الأطفال فى المفردات والفهم والتواصل وتنمية الميل للاستكشاف (أو حب الاستطلاع) والمعرفة عند الأطفال ، وإعدادهم

للمراحل التعليمية المقبلة (الفقى وصالح، ١٩٧٨ ;Ahmed, 1992 b) وعلى مدى السنوات العشر الماضية ، أنشأت مؤسسة الكويت للتقدم العلمى منتدياً للقراءة ، ويتم منح جوائز لأفضل القراء من بين تلاميذ المدارس بالكويت .

وتشمل كتب القراءة وموادها المستخدمة فى البرامج التعليمية وبصفة خاصة فى المدارس الخاصة غير العربية فى الكويت ومصر وباقى دول الخليج العربية المنتجة للنفط – الكتب الأولية فى القراءة وكتب المشاركة وكتب التهجي وكتب الحساب والكتب المصورة . كذلك يشارك الأطفال فى العديد من الأنشطة الاجتماعية . ولا يوجد فروق بين الذكور والإناث فيما يتعلق بإعدادهم أو تحضيرهم لبرامج القراءة، ومع ذلك فهناك بعض الفروق البسيطة بين الجنسين التى نتجت عن طبيعة ونطاق هذه البرامج، أيضاً نتيجة لاختلاف بيئة المدرسة وموقعها ، وهل تتواجد فى مناطق حضرية أو ريفية أو بدوية ؟. وللأسف فإن هذه البرامج التحضيرية للقراءة تتوافر فقط لأقل من ١٠٪ من الأطفال فى دول الخليج العربية المنتجة للنفط ومصر، وهم هؤلاء الأطفال الذين يكون بوسعهم – ماليًا واجتماعيًا – القيد بدور الحضانة وروضات الأطفال قبل الالتحاق بالمدرسة الابتدائية ، أما باقى الأطفال الذين تزيد نسبتهم عن ٩٠٪ وكذلك الأطفال فى البلاد العربية الأخرى فلا يُتاح لهم الاستفادة من هذه البرامج (Ahmed, 1992 b) .

وقد طورت شعبة برنامج التدريب على القراءة والكتابة والتطوير فى أفريقيا (LTDPA) التابعة للمركز القومى لتعليم الكبار – بحوثًا عن تعليم القراءة والكتابة (محو الأمية) والتطوير وذلك بتأسيس روابط رسمية مع بعض الجامعات الأفريقية منها جامعة تونس . وقد ساعدت شعبة برنامج التدريب على القراءة والكتابة (محو الأمية) والتطوير فى أفريقيا – الجامعات الأفريقية LTDPA على إنشاء مراكز إقليمية تقوم بإجراء بحوث حول تعليم القراءة والكتابة (محو الأمية) والتطوير فى الدولة والإقليم ، وقد نالت LTDPA مساعدات وعونًا من كل من المنظمات والمؤسسات التالية : هيئة التنمية والمساعدات الأمريكية USAID ، ومنظمة اليونسكو للتربية والثقافة والعلوم UNESCO ، ومؤسسة كارينجى (Carnegie Corporation) .

ويُعد موضوع اللغة الأم هو الموضوع الأكثر أهمية وإثارة للجدل فى تونس ، حيث تعتبر اللغة العربية هى اللغة الرسمية للدولة ، وفى وقت سابق ، كانت اللغتان الفرنسية والعربية تتواجدان معًا كلغتين رسميتين ، إلا أن الموقف الآن أكثر تعقيداً مما يبدو حيث يوجد اختلاف بين اللغة العربية المكتوبة واللغة العربية المنطوقة مما جعل من الضرورى أن تحدد الحكومة التونسية سياستها إزاء قضايا عديدة منها اللغة التى يتم من خلالها التعليم ، وعلى هذا (وبدعم من برنامج التدريب فى مكافحة الأمية والتطوير بتونس LTDPA-Tunis) تم تطوير برنامج وطنى لمكافحة الأمية برعاية وزارة الشئون الاجتماعية ، وتقوم LTDPA بتونس أيضًا بتطوير مناهج دراسية وتربوية توفر مواد دراسية مناسبة تربط بين تعليم القراءة والكتابة والبرامج التى تزود الفتيات والنساء الريفيات بالمعرفة فى المجالات الصحية ، والزراعية ، والغزل والنسيج وغير ذلك من المهارات .

ويشكل التقييم قضية مهمة أخرى فى تطور تعليم القراءة والكتابة أو مكافحة الأمية نظراً للخصائص الفريدة التى تتسم بها اللغة العربية التى تجعل من الصعب اصطناع أو توظيف أداة تقييم طورت فى الأصل فى اللغة الإنجليزية أو غيرها من اللغات ؛ ولذا فإن برنامج التدريب على القراءة والكتابة والتطوير فى تونس يقوم باستعراض أدوات التقييم لمهارات القراءة العربية عبر مناطق البلاد المختلفة، كذلك يقوم المركز التونسى أيضًا بتطوير أداة تقييم بهدف إجراء تقييم للقراءة العربية عبر الهاتف. وسوف تأخذ هذه الأداة فى الاعتبار الحقيقة التى تشير إلى أن معنى أية كلمة عربية (ونفس الأمر ينطبق على اللغات الأخرى ومنها اللغة الألمانية) لا يمكن أن يتحدد بالضرورة إلا إذا أتم القارئ الجملة (التى وردت فيها هذه الكلمة) بأكملها، ونظراً لأن معظم عمليات التقييم التى تتم من خلال الهاتف تكون للقراءة باللغة الإنجليزية أو غيرها من اللغات المنبثقة عن اللاتينية والتى تقيم القراءة على أساس كلمة فى مقابل كلمة – فإن ذلك لا يناسب اللغة العربية، وقد عرضت نتائج هذه الدراسات ونتائج غيرها من الدراسات حول اللغات فى منتدى تونس لتعليم القراءة والكتابة والتطوير الذى عقد فى فبراير ١٩٩٤ ، وقد أكد المنتدى أهمية قضايا اللغة بالنسبة للناطقين باللغة العربية أو اللغات الأخرى المستخدمة فى المناطق المختلفة من القارة الأفريقية (Wagner and Puchner,1994) .

تدريس القراءة فى الجامعات العربية :

طبقًا للمعلومات المتوفرة لدى كاتب هذه السطور، فإن هناك عدداً قليلاً من المؤسسات الأكاديمية العربية تعرض مقررات فى سيكولوجية القراءة ، وتقدم جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان مثالاً جيداً لذلك حيث تقدم الجامعة منذ أكثر من خمسة عشر عاماً مقرراً فى سيكولوجية القراءة لطلاب المرحلة الجامعية الأولى بقسم الوثائق والمكتبات بالجامعة .

استنتاجات وافتراضات للبحوث المستقبلية :

يشير العرض السابق الذى يغطى أربعة عقود من المؤلفات والبحوث العربية فى سيكولوجية القراءة إلى الاستنتاجات التالية :

١ - بدأ الاهتمام العربى بالقراءة منذ أواخر الأربعينيات من القرن العشرين ، وعلى مدى ما يزيد عن عشرين عاماً اهتم علماء النفس والتربويون العرب غالبًا بترجمة الكتب والمقالات الغربية فى القراءة إلى اللغة العربية ، ومع ذلك كان عدد قليل من الأبحاث العلمية فى القراءة قد تم إجراؤها فى تلك الفترة . وبنهاية خمسينيات القرن العشرين بدأت الكتب والمقالات العربية حول القراءة فى الظهور وبصفة خاصة فى مصر ولبنان ، وبعد ذلك بسنوات قليلة بدأ علماء النفس والتربويون العرب إجراء بحوث علمية حول القراءة ، وقد ازداد عدد البحوث العربية فى القراءة بصفة خاصة منذ أوائل الثمانينيات من القرن العشرين .

٢ - يلاحظ من العرض السابق للبحوث العربية فى القراءة أن معظم هذه البحوث قد أجرى بمصر يليها الأردن ، وقد أظهرت البلاد العربية الأخرى كالمملكة العربية السعودية ، والكويت ، وقطر ، والعراق ، وتونس ، والمغرب ، والسودان اهتماماً أقل ببحوث القراءة ، وفى حدود علم كاتب هذه السطور فإن باقى البلاد العربية (سوريا ، ولبنان ، واليمن ، وسلطنة عمان ، والجزائر) لم تُجْرَ فيها دراسات علمية فى سيكولوجية القراءة . وفى مصر يلاحظ أن معظم الدراسات التى أجريت حول القراءة قد أجريت بواسطة

أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية وطلاب الدراسات العليا وبصفة خاصة طلاب الدراسات العليا بكلية التربية جامعة عين شمس بالقاهرة ، كذلك يلاحظ أن معظم الدراسات العربية حول القراءة قد نشرت فى مصر ، والكويت ، وقطر وفقًا لهذا الترتيب .

٣ – فيما يلى بيان بالموضوعات الرئيسية التى تناولتها البحوث العربية فى القراءة :

(أ) الميول والاهتمامات القرائية ودوافعها ، (ب) فوائد القراءة والرضا عنها، (ج) العوامل المؤثرة فى القراءة لدى الأطفال والمراهقين ، (د) البرامج والمشروعات العلاجية التى تم تصميمها لتحسين القراءة أو التحضير للقراءة عند الأطفال والتلاميذ، (هـ) أخطاء القراءة والفهم (الاستيعاب) ، (و) الدراسات التى تضمنت تصميم مقاييس محلية وتشمل تلك المقاييس التى تقيس الميول أو الاهتمامات ، والدافعية ، والتحضير أو الاستعداد للقراءة .

٤ – تحتاج البحوث العربية فى القراءة إلى بحث موضوعات (مجالات) ومشكلات جديدة فى القراءة جنبًا إلى جنب مع الموضوعات (المجالات) والمشكلات التى سبقت الإشارة إليها آنفًا . وفيما يلى بيان الموضوعات (المجالات) الجديدة المقترحة للبحث :

(أ) العوامل التى تؤدى إلى انخفاض معدلات القراءة أو تدنى تعليم القراءة بين الأطفال والمراهقين والشباب، فنظرًا لأن نتائج البحوث السابقة فى الموضوع ليست حاسمة (Ahmed, 1984, 1992 b، أحمد ، ١٩٨٩ ، بادى ، ١٩٨٢؛ قطب ، ١٩٨١) – يحتاج حسمه إلى المزيد من البحوث والدراسات لبحث دور عناصر البيئة الاجتماعية والحضارية كعوامل الأسرة والمدرسة التى تؤثر فى القراءة (القرشى ، ١٩٨٥) .

(ب) صعوبات القراءة والطرق المناسبة للعلاج ، وبصفة خاصة بين الأطفال فى سن ما قبل المدرسة وتلاميذ المدرسة الابتدائية .

(ج) القدرات العقلية المتطلبة فى عملية القراءة؛ حيث يوضح عرضنا السابق للبحوث العربية فى القراءة أن هناك عدداً قليلاً جداً من البحوث العربية قد تناول هذا الموضوع (التل ومقدادى، ١٩٨٩) .

(د) تنمية وتطوير الميول والاهتمامات القرائية والدافعية للقراءة بين الأفراد وخصوصًا بين التلاميذ والطلاب .

وقد لوحظ أن معظم الدراسات العربية حول الميول والاهتمامات فى القراءة والدافعية للقراءة قد ركزت على قياس الميول أو الاهتمامات القرائية والدافعية للقراءة ، بينما تجاهلت هذه البحوث مناهج أو طرق تنمية وتطوير الدافعية للقراءة .

٥ – استخدمت أغلب البحوث والدراسات العربية فى القراءة تلاميذ المدارس الابتدائية كمفحوصين ، فى حين استخدمت قلة قليلة من هذه البحوث والدراسات تلاميذ المدارس الإعدادية والثانوية ، وعلى الرغم من أن البحوث والدراسات العربية فى القراءة التى استخدمت الشباب والراشدين تزداد من حيث العدد فإن أعدادها مازالت صغيرة .

٦ – هناك حاجة ماسة لتصميم أدوات قياس محلية وتحسين الموجود منها بغرض قياس القدرة على القراءة والاستعداد لها، والميول أو الاهتمامات القرائية ودوافع القراءة .

٧ – يجب أن يتم توظيف كل من لغة القراءة وطرق تعليمها بالصورة التى تمكن التلاميذ من اكتساب المهارات الشفهية والكتابية فى التعبير عن أنفسهم بصورة صحيحة ، وأن نساعدهم على تنمية ميولهم واهتماماتهم القرائية . ويلاحظ أنه يكثر بين الفتيات عدم الانتظام فى الحضور (أو المواظبة) ، والتأخر والمعدلات العالية للتسرب بين التلاميذ ، ومازالت الاتجاهات السلبية نحو تعليم الفتيات تسود أغلب المجتمعات العربية؛ وتعود تلك الاتجاهات السلبية للقيم القبلية والتقاليد التى مازالت تسود ، وأخيراً فإن عدم توفر مواد قراءة منشورة بصورة كافية فى كل البلاد العربية التى كان يفترض أنها سوف تشجع الميول والاهتمامات القرائية وتحسن من قدرات القراءة عند الصغار – يحد أو يعوق تنمية الميول أو الاهتمامات القرائية. (Ahmed,1984 , 1992 b)

المراجع والمصادر

أولاً – المراجع العربية :

– إبراهيم ، م. أ. (١٩٧٥) . قياس الاستعداد للقراءة عند الأطفال الأردنيين : دراسة تجريبية . رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، (عمان ، الأردن) .

– أجمهرى ، أ. (١٩٩٢) . القراءة لدى الكتاب المغاربة : دراسة ميدانية . دراسات عربية (لبنان) ، ٧–٩ ، ٩٥–١٠٦ .

– أحمد ، أ. أ . (١٩٨٦) . التخلف فى القراءة . أسبابه وعلاجه . صحيفة المكتبة (الكويت) ، ٦ (١١–١٢) ، ٧–٩ .

– أحمد ، أ. أ. ، ومحمد ، ف. م . (١٩٨٨) . الطفل ومشاكله فى القراءة . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية .

– أحمد ، م. أ. (١٩٨٩) . دوافع قراءة الصحف اليومية بين طلاب الجامعة . مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت) ، ١٧ (٢) ، ٢٢٥ – ٢٤٧ .

– أرناؤط ، أ. (١٩٨٤) . لماذا نقرأ ؟ التربية (قطر) ، ١٩ (٣٥) ، ٨٨–٩٥ .

– أسكاروس ، بى . (١٩٧٩) . كتب القراءة المفضلة عن الأطفال المصريين . دراسة تربوية ميدانية . القاهرة : المركز القومى للبحوث التربوية .

– الحمدانى ، م. وقاسم ، ع . (١٩٦٩) . كتب القراءة فى المدارس الابتدائية فى السودان . الكتيب الرابع . وحدة بحوث السودان. الخرطوم: مطابع جامعة الخرطوم .

– الخميس ، س. ومروان ، ن . أ. (١٩٨١) . موضوعات القراءة المفضلة لدى تلاميذ المدرسة المتوسطة (الإعدادية) فى بغداد . مركز البحوث التربوية والنفسية ببغداد ، جامعة بغداد (العراق).

- التل ، ش. أ . ومقدادى ، م . ن (١٩٨٩) . دراسة تجريبية لأثر استخدام الأسئلة التى تتطلب عمليات حسابية عقلية معقدة على الاستيعاب فى القراءة . المجلة التربوية (الكويت) . ٦ (٢٠) ، ٢٧٣ - ٢٨٥ .

- الزنارى ، ح . م .م . (١٩٨٧) . تقييم كتب القراءة فى مرحلة التعليم الأساسى . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة (مصر) .

- الشارونى ، ى . (١٩٨٣) . تطور عادات القراءة عند الأطفال . سلسلة اقرأ . رقم ٤٨٣، القاهرة : دار المعارف.

- الشيخ ، أ. (١٩٨٣) . تأثير خبرات الحضانة على الاستعداد للقراءة عند الأطفال . رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، عمان (الأردن) .

- الشيتى ، س. أ. أ . (١٩٨٩) . التوافق الشخصى والاجتماعى عند أطفال المدرسة الابتدائية ممن لديهم صعوبات في القراءة . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى (المملكة العربية السعودية) .

- الصمادى ، يو . م . والريضى ، س. (١٩٨٨) . أخطاء القراءة العربية الشفوية لتلاميذ الصف السادس الابتدائى والصف الثالث الإعدادى والصف الثانى الثانوى الأردنيين فى محافظة أربد بالأردن . المجلة التربوية (الكويت) ، ٥ (١٧) ، ٩٩-١١٧ .

- الصيفى ، م . أ.أ . (١٩٨٥) . التشابه بين الميول (الاهتمامات) بين القراءة الحرة والميول (الاهتمامات) فى كتب القراءة المدرسية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة طنطا (مصر) .

- الغول ، س. ن . أ . (١٩٨٤) . المناهج الأكاديمية كوسائل للضبط الاجتماعى : دراسة باستخدام تحليل المضمون (المحتوى) لكتب القراءة فى الفترة من ١٩٢٣ إلى ١٩٨٠ . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- العلاف ، م. أ. (١٩٧٦) . دراسة لبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية المرتبطة بالتأخر والتفوق فى القراءة فى المدرسة الابتدائية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأزهر (مصر) .

- الفقى ، ح . ع . (١٩٧٧) . مشكلات أطفال المدرسة الابتدائية . مجلة كلية الآداب والتربية (الكويت) ، ١٢ ، ٣٣ - ٤٥ .

- الفقى ، ح . ع . وصالح ، ع. أ. (١٩٧٨) . النمو اللغوى فى مرحلة الحضانة فى الكويت . مجلة كلية الآداب والتربية (الكويت) ، ١٣ ، ٤١-٥٤ .

- الفيتورى ، أ. (١٩٨٦) . فنيات دافعية القراءة (TML) . (ترجمة عربية بواسطة ع. م . عيسوى) صحيفة المكتبة (الكويت) ، ٦ (١١-١٢) ، ١٠-٢١ .

- القبيسى ، ك . ث . (١٩٨٢) . استخدام المفردات فى تقييم كتب القراءة لتلاميذ الصف الأول الابتدائى . المجلة العربية للبحوث التربوية (قطر) ، ٢ (٢) ، ١٨٥ - ١٨٧ .

- القرشى ، ع. أ. (١٩٨٥) . الميول (الاهتمامات) القرائية لدى تلميذات المرحلة المتوسطة (الإعدادية) وعلاقتها ببعض المتغيرات . المجلة التربوية (الكويت) ، ٢ (٧) ، ٨٩-١٠٦ .

- القرشى ، ع . أ. (١٩٩٢) . قائمة ملاحظات لقياس الميول (الاهتمامات) فى القراءة . المجلة التربوية (الكويت) ، ٦ (٢٣) ، ١١٧-١٤٣ .

- الكندرى ، أ. (١٩٩٣) . التغيرات فى الميول (الاهتمامات) القرائية لدى طلبة المدارس الثانوية (بالكويت) نتيجة الغزو العراقى . المجلة التربوية (الكويت) ، ٨ (٢٦) ، ٨٩-١٣٣ .

- المطوع ، ف. م . أ. (١٩٩٠) . نمو مهارات القراءة الصامتة لدى عينة من تلميذات الصف الثانى المتوسط (الإعدادى) فى قطر واتجاهات التلميذات نحو القراءة الصامتة باستخدام طريقة التدريس الفردى . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- المناصرة ، ى . ع . ج (١٩٨٧) . تقييم مناهج القراءة والكتابة فى اللغة العربية فى الصف الخامس من المدرسة الابتدائية بالأردن . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- الملا ، ب. س . أ. (١٩٩٠) . أثر استخدام برنامج مناسب لقواعد النحو الوظيفية والأداء على القراءة لدى تلاميذ الصفوف الرابع والخامس والسادس بالمدرسة الابتدائية فى قطر . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- الناقة ، م. ك . (١٩٧١) . موضوعات القراءة لدى تلاميذ المدرسة الثانوية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر).

- الإبراهيم ، أ. ح . (١٩٨٧) . الميول (الاهتمامات) القرائية لدى طلاب وطالبات الجامعة . مركز البحوث التربوية ، جامعة قطر (قطر).

- الأشهب ، أ. (١٩٧٨) . اتجاهات الطلاب نحو القراءة وعلاقتها ببعض المتغيرات . الرباط (المغرب) : منشورات جامعة الرباط.

- الأفندى ، م.ح . (١٩٥٥) . موضوعات القراءة لدى تلاميذ المدرسة الثانوية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر).

- بادى ، ج . خ . (١٩٨٢) . تحديد عوامل السهولة والصعوبة فى مواد القراءة عند تلاميذ المدرسة الابتدائية . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر).

- برادة ، هـ . ع. والغزاوى ، أ. (محرران) . (١٩٧٤) . الأطفال يقرأون . (الجزء الأول) . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

- جبرين ، ع. م . (١٩٧٦) . الديسلكسيا . التربية (قطر) ، ١٠ (١٥) ، ٢٨-٣١ .

- جلجل ، ن. م . أ. (١٩٩٤) . الديسلكسيا : دراسة تشخيصية وعلاجية . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

- جلهوم ، أ. أ. أ. (١٩٨٣) . القيم الخلقية المتضمنة فى كتب القراءة لأطفال المدرسة الابتدائية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المنوفية (مصر) .

– حتاملة ، أ. وجرادات ، د . والعمرى ، ك. ح . (١٩٨٦) . تحليل وتقييم أخطاء القراءة الشفهية (الجهرية) والاستيعاب لدى عينة من تلاميذ المدرسة الابتدائية الأردنيين . المجلة التربوية (الكويت) ، ٣ (١٠) ، ٧٧-١٠١ .

– حسن ، ث. م . (١٩٨٢) . قراءة المصادر (المراجع) فى العلوم لدى تلاميذ المدرسة الإعدادية : صعوباتها ووسائل التغلب عليها . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (القاهرة) .

– حنورة ، ع . ح . (١٩٨٠) . التشابه بين الميول (الاهتمامات) فى القراءة الحرة والميول (الاهتمامات) فى كتب القراءة المدرسية لدى تلاميذ الصف الثالث الإعدادى . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة طنطا (مصر) .

– خان ، ح . ب . (١٩٨٠) . الميول (الاهتمامات) القرائية لدى تلاميذ المدرسة الثانوية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المنصورة (مصر) .

– دسوقى ، م . أ. (١٩٨٦) . دراسة تقييمية للأسئلة المتضمنة فى كتب القراءة فى المدرسة الإعدادية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر).

– رضوان ، م . م . (١٩٥٨) . تعليم القراءة للمبتدئين . القاهرة : دار مصر للنشر .

– رضوان ، م . م . (١٩٦٠، ١٩٧٠) . الطفل يبدأ القراءة . (الطبعة الأولى ١٩٦٠، الطبعة الثالثة ١٩٧٦) . القاهرة : دار المعارف .

– سدرة . فى . أ. (١٩٨٨) . تأثيرات التحصيل فى القراءة والتحصيل فى الرياضيات والجنس على إدراك العلاقات الرياضية كما تظهر فى الأشكال . مجلة كلية التربية ، جامعة أسيوط . (مصر) ، ٤ ، ٥٥١-٥٦٠ .

– شحاته ، ح . أ. (١٩٨١) . نمو مهارات القراءة الجهرية فى مرحلة التعليم العام فى مصر . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر).

– شحاته ، ح . أ. (١٩٨٦) . القراءة . القاهرة : مؤسسة الخليج العربى .

– شحاته ، ح . أ. (١٩٨٩) . قراءات الأطفال . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية .

– شحاته ، ح . أ. (١٩٩١) . أدب الطفل العربى : دراسات وبحوث . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية .

– شحاته ، ح . أ. إبراهيم ، ف . ف . (١٩٨٦) . الميول (الاهتمامات) القرائية لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية . فى فؤاد عبد اللطيف أبو حطب (محرر) ، الكتاب السنوى فى علم النفس (المجلد الخامس ، ص ص : ٢٥٨-٢٧٦) . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

– شحاته ، ح . أ. وإبراهيم ، ف . ف . (١٩٩٢) . الكفاءة اللغوية وعلاقتها ببعض المتغيرات فى مرحلة التعليم الأساسى فى المناطق الريفية فى مصر . مجلد أعمال المؤتمر السنوى الثامن لعلم النفس فى مصر ، الجمعية المصرية للدراسات النفسية (ص ص : ٤٠٩-٤٤٨) . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

– طعيمة ، ر. أ. (١٩٨٢) . الطفل يبدأ القراءة فى البيت . مجلة العربى (الكويت) ، ٢٧٨، ١٣٠-١٦٠ .

– عبد الحليم ، أ. أ. (١٩٥٩) . العلاقة بين الاهتمامات (الميول) القرائية وبعض المتغيرات لدى الراشدين فى بعض المناطق الريفية فى مصر . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر).

– عبد الرحمن ، أ. ح . (١٩٨٣) . العلاقة بين الميول (الاهتمامات) القرائية والتحصيل الدراسى لدى عينة من تلاميذ المدرسة الثانوية . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد (العراق) .

– عبد الرحيم ، ا.أ. (١٩٨١) . أخطاء القراءة الجهرية (الشفهية) لدى تلاميذ المرحلتين الإعدادية والثانوية EFL الأردنيين . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك (الأردن) .

– عبد الله ، م . هـ . (١٩٨٥) . القراءة : طبيعتها ومفهومها . التربية (قطر) ، ٢٠ (٣٦) ، ٦٥-٧٠ .

- علی ، أ. أ. (١٩٨٥) . تعليم القراءة فی المدرسة الابتدائية. التربية (قطر) ، ٢٠ (٩٤) ، ٤٢٨-٤٣١ .

- علی ، ف. ح . م . (١٩٨٧) . أثر استخدام برنامج علاجی مقترح لتنمية مهارات السرعة والاستيعاب فی القراءة الصامتة بين تلاميذ الصف السادس الابتدائی فی مصر . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة طنطا (مصر) .

- عيسی ، أ . م . (١٩٨٥) . مقارنة بين أنماط الجمل الشائعة فی الحديث وأنماط الجمل المتضمنة فی كتب القراءة للصفوف الرابع والخامس والسادس الابتدائی . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- فارس ، س. أ. (١٩٥٦) . تنمية عادات القراءة . بيروت : المؤسسة الوطنية للطبع والنشر .

- فريحات ، م . ح . وعودة ، أ. س (١٩٨٨) . تعليم الأبوين، عمل الأبوين ، وحجم الأسرة ، ومكانة المنزل وتوفر المواد التربوية والثقافية لإعداد الأطفال للقراءة - المجلة التربوية (الكويت) ، ٥ (١٨) ، ٦٣-٨٨ .

- فلوح ، ف. (١٩٨٤) . الدراسات اللغوية الحديثة وتدريس اللغة العربية . التربية (قطر) ، ١٩ (٣٣) ، ٧٧-٨٩ .

- قشطة ، ع . م . (١٩٨٢) . تقييم القراءة . صحيفة المعلم (مصر) ، ١٣ (٥٨١) ، ٢٦-٢٧ .

- قطب ، أ. (١٩٨١) . اتجاهات ودوافع الشباب للمطالعة فی المجتمع الكويتی المعاصر . مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت) ، ٩ (٤) ، ٩٥-١٢١ .

- كايد ، ی . م . ومحمد ، ن . ی . والمفلح ، ح . ف . والمصری ، أ. ن . (١٩٨٧) . صعوبات القراءة . دراسات تربوية (دولة الإمارات العربية المتحدة) ، ٩ (٢) ، ١١٣-١٢١ .

- كلارا ، جى . ر . (١٩٨٨) . مقياس الانقرائية (الطبعة الثالثة) ، أمز ، أيوا : مطابع جامعة ولاية أيوا . (ترجمة عربية بواسطة أ. م . الشافعى) . الرياض ، المملكة العربية السعودية . مطابع جامعة الملك سعود .

- كرم الدين . ل. أ. (١٩٩٢) . الميول (الاهتمامات) القرائية لدى الأطفال بمرحلة التعليم الأساسى . دراسة استطلاعية . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

- ماكلولو ، س . (١٩٨٠) . أخطاء القراءة الجهرية عند تلاميذ الصف الثامن فى محافظة الزرقا بالأردن . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك (الأردن) .

- محفوظ ، س.ا. (١٩٨٢) . أدب الأطفال ومرحلة ما قبل القراءة . صحيفة المكتبة (الكويت) ، ٣ (٤) ، ١٤ - ١٦ .

- مروان ، ن . أ. (١٩٨٤) . القراءة والكتابة فى مرحلة الحضانة (رياض الأطفال) . التربية (قطر) ، ١٩ (٣٤) ، ١٨-٢٤ .

- مرزوق ، أ. أ. أ. (١٩٨٧) : تنمية مهارات القراءة الناقدة عند تلاميذ المدرسة المتوسطة (الإعدادية) فى دولة البحرين . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- مصطفى ، ف (١٩٩٠) : المعلم ودوره فى إعداد التلاميذ للقراءة . التربية (قطر) ، ٢٥ (٩٩) ، ١٥١ - ١٥٥ .

- ويتى ، بى . (١٩٥٨) : مساعدة الأطفال على القراءة (ترجمة عربية بواسطة س . ناشد). القاهرة : مكتبة النهضة المصرية.

ثانيا – المراجع الأجنبية :

Abdel-Halim, A. M. (1984). Variables affecting the reading of English in the Sudan. The Ahfad Journal (Sudan), 1(1), 22-26.

Ahmed, R. A. (1984) . School Psychology in the Sadan at the turn of the century. School Psychology International, 5 (1), 43-46.

Ahmed, R. A. (1992a). Psychology in the Arab countries. In U. P. Gielen, L. L. Adler, & N. A. Milgram (Eds.), Psychological in International Perspective: 50 Years of the International Council of Psychologists (pp. 127-150). Amsterdam (The Netherlands): Swets & Zeitlinger.

Ahmed, R. A. (1992b). Reading instruction in Kuwait. In J. Haldczuk and W. Eller (Eds.), International handbook of reading education (pp. 191-206). Westport, CT: Greenwood.

Al-Hammadani, M. (1960). Dominant value-orientation in Iraqi public school readers as revealed by content analysis. Unpublished Ph.D. thesis, Indiana University, USA.

Doushaq, M. (1989). The alleviation of reading comprehension problems of ESP in Arab students: A case study. Arab Journal for the Humanities (Kuwait), 9(35), 339-351.

Ezzaki, A. (191, May). Literacy in the Third World: The fears and hopes of the nineties. Paper presented at the 36th Annual Convention of the International Reading Association. Las Vegas.

Kharama, N. (1981). An attempt to individualize reading skills at the Kuwait University. ELT, 35(4), 398-404.

Lutfi, M. K. (1948). Changes needed in Egyptian school readers to increase their value as media of instruction. Unpublished Ph.D. thesis, Chicago University, USA.

Wagner, D. A. & Puchner, L. (1994). Organizational profile. National Center on Adult Literacy. Psychology International, 5(1), 10-11.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ .

صدق الله العظيم

(القرآن الكريم ، ، سورة الحشر ٥٩ : ٢٤ ،)

الفصل التاسع

سيكولوجية الفن

عبلة حنفى عثمان

كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

القاهرة – جمهورية مصر العربية

تؤدى البحوث التى تتناول مجالات جديدة إلى استثارة اسئلة وإظهار صعوبات يتعذر تجنبها، وينطبق هذا الموقف إلى حد كبير على سيكولوجية الفن فى البلاد العربية، وربما يتساءل المرء عما إذا كان هناك فعلاً ما يسمى بسيكولوجية الفن ؟ وما هى العلاقة بين الفن وعلم النفس ؟ وبافتراض وجود سيكولوجية الفن ؟ ما هى موضوعات وأبعاد سيكولوجية الفن ؟ وهل استطاع البحث العربى فى سيكولوجية الفن تناول أو تغطية معظم الموضوعات فى مجال سيكولوجية الفن ؟ وما هو التأهيل اللازم لإعداد المتخصصين فى سيكولوجية الفن؟ ويمكن أن تساعد الإجابة عن هذه الأسئلة فى رسم خريطة للبحوث العربية فى سيكولوجية الفن ، وأيضًا الإشارة إلى تلك المجالات التى تحتاج إلى مزيد من البحوث المستقبلية .

المشكلات البحثية :

يتجاوز عدد الدراسات البحثية العربية التى تناولت سيكولوجية الفن ٨٠ دراسة ويتضمن الفصل الحالى مسحًا أو عرضًا لمعظم هذه الدراسات ، وسوف يتبين لنا من هذا المسح أن ٩٣ فى المائة من الدراسات البحثية العربية فى سيكولوجية الفن قد أجرى فى مصر وحدها فى حين أجريت بقية الدراسات (التى بلغت نسبتها ٧ فى المائة من إجمالى عدد البحوث العربية فى سيكولوجية الفن) فى بلدان عربية أخرى كالمملكة العربية السعودية والأردن والكويت والجزائر ، ويعكس هذا الموقف الواقع الفعلى الذى يشير إلى أن مصر – ومثلما هو الحال فى باقى مجالات علم النفس الأخرى – هى الرائدة فى البحوث التى أجريت عن سيكولوجية الفن فى البلاد العربية .

وأيضًا يظهر المسح للدراسات العربية فى سيكولوجية الفن – الذى يتضمن الفصل الحالى – أن ٤٧ فى المائة من البحوث العربية التى تم استعراضها قد تناولت بالدراسة

الابتكار (أو الإبداع) فى حين حظيت الموضوعات الأخرى فى سيكولوجية الفن باهتمام أقل .. وربما كان ذلك متسقًا مع الاهتمام العالمى بدراسة الابتكار (أو الإبداع) خلال العقود الثلاثة الماضية .. وعلى الرغم من أن البحوث العربية فى سيكولوجية الفن قد بدأت فى أوائل الخمسينيات من القرن العشرين فإن عدداً قليلاً من الدراسات العربية قد تم تنفيذه فى الفترة ما بين ١٩٥٠ وحتى ١٩٦٧ ، وفى الفترة ما بين ١٩٦٧ وحتى ١٩٩١ أجرى عدد كبير من الدراسات العربية فى مجال سيكولوجية الفن فى مصر وغيرها من البلاد العربية الأخرى .

وسوف يتم مناقشة الدراسات البحثية العربية فى سيكولوجية الفن فى قسمين : القسم الأول يتضمن الدراسات البحثية العربية التى تم القيام بها منذ أوائل خمسينيات القرن العشرين حتى عام ١٩٦٧ ، أما القسم الثانى فيتضمن الدراسات البحثية العربية التى أجريت منذ عام ١٩٦٧ وحتى ١٩٩١ .

الدراسات البحثية العربية من عام ١٩٥١ وحتى عام ١٩٦٧ :

أولى الدراسات العربية التى أجريت فى مجال سيكولوجية الفن هى الدراسة التى قام بها محمد عماد الدين إسماعيل عام ١٩٥١ (Ismail,1951) والتى تضمنت تحليلاً للاستعداد الفنى لدى المثالين (النحاتين) باستخدام بطارية من الاختبارات والتى صممت أصلاً لقياس سمات الشخصية ، وأظهر استخدام التحليل العاملى ثلاثة عوامل هى الذكاء العام والإحساس بالجمال والتصور البصرى المكانى ، وقد أشار جيلفورد Guilford إلى أهمية دراسة إسماعيل ، إلا أن جيلفورد لم يتفق مع التفسير الذى قدمه إسماعيل لعامل الذكاء العام والذى اعتقد جيلفورد بوجوب تسميته بالقدرة الابتكارية .

وقد أظهرت دراسات قام بها كل من جورجى (١٩٣٢) ، والبسيونى (١٩٥٧ ، ١٩٥٨ ، ١٩٦١) أهمية دراسة الخصائص النفسية لرسوم الأطفال والقيم التى تفصح عنها هذه الرسوم ، واهتم علماء النفس المصريون أيضًا بدراسة التأثير النفسى والثقافى للفن (البسيونى ، ١٩٧٨) ، وعلى الرغم من أن هذه الدراسات لا تنتمى من الوجهة العلمية المتخصصة،

إلى مجال علم النفس ، فإنه لا يمكن تجاهلها أو استبعادها ، ومن جهة ثانية ، فقد ساعدت هذه الدراسات على توضيح المشكلات المرتبطة بسيكولوجية الفن وقدمت أفكاراً ساعدت لاحقًا فى فهم الاهتمامات النفسية لدى طلاب الفنون . إلا أن معظم الدراسات التى يتم الإشارة إليها فى الفصل الحالى ليست سوى إعادة للدراسات الغربية فى الموضوع أو أنها أجريت اعتماداً على ملاحظات غير كافية .

واهتم البسيونى بدراسة المنحى النفسى الجشطالتى فى الإدراك وكيفية الاستفادة من هذا المنحى فى مجال الفن . وبالإضافة إلى ذلك درس البسيونى علاقة أنماط الشخصية عند يونج C.Jung بالأنماط الفنية لهربرت ريد H.Read وحاول البسيونى تأسيس أو إقامة أنماط جمالية لرسوم الأطفال المصريين . وكان البسيونى رائدًا فى استخدام التحليل النفسى فى دراسة الفنانين وصلته بالمجال التشخيصى لرسوم الأطفال والمراهقين .

ولا يمكن اعتبار الدراسات السابق الإشارة إليها دراسات فى سيكولوجية الفن بمعناها الدقيق . فإن هذه الدراسات وعلى الرغم من ذلك فقد ساعدت فى وصف العديد من المشكلات التى واجهها الباحثون فى مجال سيكولوجية الفن لاحقًا . وأكثر من ذلك فقد ساعدت الدراسات النظرية فى الفن على تنمية الاهتمام ببحث العلاقة بين علم النفس والفن ، الأمر الذى أدى لاحقًا إلى إجراء العديد من الدراسات البحثية بغرض الحصول على درجتى الماجستير و / أو الدكتوراة فى مجال سيكولوجية الفن . وتعد دراسة سويف ١٩٥٩ والتى أجراها عن "الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الشعر خاصة" دراسة رائدة هامة ألهمت الكثير من الباحثين النفسين المصريين والعرب وبخاصة فى جامعة القاهرة ودفعتهم إلى العمل فى نفس الاتجاه . وقد تضمنت دراسة سويف سالف الإشارة إليها تحليلات لمسودات وأعمال عدد من الشعراء الفنانين المصريين مع التركيز بصفة خاصة على محتوى العمل الفنى فى الشعر وموضحة الأبعاد النفسية التى تكمن وراء العمل الفنى . وافترض سويف أن عملية الإبداع فى أى مجال من المجالات يمكن أن تعتبر ظاهرة نفسية . وإضافة إلى ذلك، بدأ سويف فى توظيف المعرفة النفسية فى عملية اختيار الطلاب الراغبين فى الالتحاق بأكاديمية الفنون بمصر ، واستندت عملية الاختيار على قياس القدرات الإبداعية للطلاب .

ودرس عبد الغفار (١٩٦٥) العلاقة بين بعض العوامل الابتكارية وبين بعض المتغيرات غير العقلية كسمات الشخصية . ووجد عبد الغفار علاقات دالة بين هاتين المجموعتين من العوامل ، حيث تميز الأفراد المبتكرون بسمات شخصية كالاتجاهات التحررية وضبط الذات والثبات الانفعالي والحساسية الانفعالية . ولسوء الحظ لم يقم عبد الغفار بتقديم تفسير لهذه النتائج .

ويتضمن الكتاب الذى نشره يوسف مراد عام ١٩٦٦ بعنوان "علم النفس فى الفن والحياة" تحليلا لمحتويات الأعمال الفنية لدى الأفراد المبدعين ولدى الأفراد الذين يستجيبون للفن ، وكان لدراسة مراد سالف الإشارة إليها تأثير كبير على الدراسات العربية اللاحقة فى سيكولوجية الفن وبخاصة تلك الدراسات التى نشرت ضمن منشورات جماعة علم النفس التكاملى .

الدراسات البحثية العربية بين عامى ١٩٦٧ و ١٩٩١

وصل عدد الدراسات العربية فى مجال سيكولوجية الفن والتى أجريت فى الفترة ما بين ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٩١ إلى ٨٦ دراسة . ويمكن تقسيم هذه الدراسات إلى ثلاث مجموعات .

دراسات الفن باعتباره فعلاً إبداعيًا : تشير هذه المجموعة من الدراسات إلى الأفراد الذين يظهرون سلوكًا إنتاجيًا إبداعيًا (خاصة بالأفراد المبدعين) ويبلغ العدد الإجمالى للدراسات فى هذه المجموعة ٦٩ دراسة ، أو حوالى ٨٠ فى المائة من إجمالى عدد الدراسات العربية فى سيكولوجية الفن) . وقد ركزت هذه الدراسات على الفرد المبدع والفنان المبدع من خلال التركيز على الإبداع فى الفن ، كما تناولت هذه الدراسات بعض خصائص ومعايير الإبداع والطرق أو المناهج التى يمكن استخدامها لقياس الإبداع أو التنبؤ به . كما تضم هذه المجموعة من الدراسات أيضًا الدراسات التى بحثت مراحل وخصائص التفكير الابتكارى (أو الإبداعى) من خلال دراسة الأفراد وخصائصهم العقلية والانفعالية . وقد تناولت بعض الدراسات الأخرى فى هذه المجموعة المناهج

أو الطرق التي يمكن استخدامها لتنمية التفكير الإبداعى عند الأفراد وكذلك العملية الإبداعية لدى الأطفال والمراهقين والراشدين العاديين ومرضى العقل ومنهم السيكوباتيين. وإضافة إلى ذلك تناولت الدراسات العربية الفروق بين الجنسين فى الإبداع . ولتحقيق فهم أفضل لهذه الدراسات فقد تم تقسيمها إلى أربع مجموعات وكما يلي :

· الدراسات التي تناولت العمليات النفسية الكامنة خلف الإبداع : ويبلغ عدد هذا النوع من الدراسات التي أجريت على العملية الإبداعية ٤٩ دراسة (أو ٥٢ فى المائة من العدد الإجمالى للدراسات العربية التي أجريت فيما بين عامي ١٩٦٧ و ١٩٩١) . وقد تناولت هذه الدراسات جوانب مختلفة من الإبداع منها الخصائص العقلية والنفسية وبلغ عدد الدراسات التي ركزت على هذه الخصائص العقلية والنفسية للإبداع أو الابتكار ٢٤ دراسة من بينها دراسة عيسى (١٩٦٨) التي تناولت عوامل الابتكار : الأصالة والمرونة والطلاقة وعلاقاتها بسمات الشخصية . وقد أظهرت دراسة عيسى علاقات دالة بين هاتين المجموعتين من المتغيرات ، كما وجد السيد (١٩٦٧) علاقات دالة بين القدرات الإبداعية والخصائص المزاجية للشخصية ، وقد حاول كل من عيسى والسيد تفسير القدرات الإبداعية وفقًا لنظرية جيلفورد .

ودرست سلوى الملا (١٩٧١) العلاقات بين التوتر النفسى وبين القدرات الإبداعية . وقسمت الملا المفحوصين إلى ثلاث مجموعات فرعية طبقًا لمستويات التوتر النفسى لديهم . وأظهرت النتائج أن المفحوصين الذين حصلوا على درجات متوسطة على مقياس التوتر النفسى كانوا أعلى على مقاييس الإبداع مقارنة بالمفحوصين فى المجموعتين الأخريين الذين أظهروا مستويات مرتفعة أو مستويات منخفضة من التوتر النفسى .

ودرست ناهد رمزى (١٩٧١) العلاقة بين النوع (الجنس) والقدرات الإبداعية فى حين أجرى فرج (١٩٧١) دراسة أخرى ركزت على التفضيلات الإبداعية لدى مجموعة من الفصاميين المصريين ، وبعبارة أخرى حاول فرج أن يدرس الإبداع تحت شروط مرضية .

وبحث صبحى (١٩٧٢) الابتكارية فى الفنون التشكيلية وعلاقتها ببعض السمات الانفعالية وفى نفس العام درس إبراهيم (١٩٧٢) الأصالة وعلاقتها بأسلوب الشخصية ووجد أن الأفراد الذين سجلوا درجات مرتفعة على مقاييس الأصالة ، مالوا أكثر إلى أن يكونوا أكثر ريبة وعدم تأكد .

وفى عام ١٩٧٢ أيضاً نشر عبد الغفار من جامعة عين شمس بمصر دراسة عن طبيعة الابتكار . واستندت الدراسة إلى تحليل الإنتاج الابتكارى والعملية الابتكارية . وفى العام التالى نشر عبد الغفار دراستين أخريين عن الابتكار ، تناولت الدراسة الأولى منهما العلاقة بين الابتكار والصحة النفسية (عبد الغفار، ١٩٧٤أ) ، وأظهرت النتائج عدم وجود علاقة بين التميز (التفوق) فى الفنون التشكيلية والاضطرابات النفسية . وفى الدراسة الثانية (عبد الغفار ، ١٩٧٤ ب) ركز عبد الغفار على العلاقة بين القدرة الابتكارية وعدد من القيم الاجتماعية والنفسية فى مجال الفن .

وفى الفترة ما بين ١٩٧٤ وفى ١٩٧٨ أجريت بجامعة القاهرة بمصر أربع دراسات : أجرى الدراسة الأولى حسين (١٩٧٤) متناولاً العلاقة بين العمر والإبداع فى حين ركز درويش (١٩٧٤) فى دراسته على نمو القدرات الإبداعية ، وأجرت ناهد رمزى (١٩٧٥) الدراسة الثالثة التى فحصت العلاقة بين الإبداع وسمات الشخصية لدى مجموعة من الإناث المصريات . أما الدراسة الرابعة والأخيرة فقد قام بها حسين (١٩٧٨) لفحص القيم الخاصة لدى المبدعين .

وفى عام ١٩٧٩ أجريت دراستان فى مصر عكستا اتجاهًا جديدًا فى دراسة الابتكار. أجرى الدراسة الأولى على الدين (١٩٧٩) مركزًا على التفكير الابتكارى لدى الأطفال ، فى حين أجرى قنديل (١٩٧٩) الدراسة الثانية التى ركز فيها على الأداء الابتكارى لدى مجموعة من الأطفال المعاقين . إلا أن هذا الاتجاه الجديد فى دراسة الابتكار لم يستمر طويلاً ، فقد ظهر مجددًا ذلك الاتجاه القديم والذى ساد البحوث النفسية العربية فى الفن بداية من الدراسة التى أجراها خليل (١٩٧٩) على سمات الشخصية لدى الفنانين المبدعين فى مجال الفن التشكيلى . كما درس القريطى (١٩٨١) العلاقة بين الابتكار ، كما يظهر من خلال رسوم تلاميذ وتلميذات المرحلة الثانوية وبين سمات الشخصية

وبعض العوامل الاجتماعية لديهم. وفى الدراسة التى أجراها حسن (١٩٨١) تم استخدام مجموعتين من المفحوصين ، تكونت المجموعة الأولى من التلاميذ الذين يتميزون بمستويات مرتفعة من الابتكار ، فى حين ضمت المجموعة الثانية التلاميذ أصحاب المستويات المنخفضة من الابتكار . وفى نفس العام درست فايزة يوسف (١٩٨١) العلاقة بين التفكير الابتكارى والقدرة على التعبير الفنى لدى مجموعة من تلاميذ وتلميذات المدرسة الإعدادية . وأظهر التحليل العاملى لكل من التفكير الابتكارى وقدرة التلاميذ والتلميذات على التعبير عن أنفسهم فنيًا وجود علاقة إيجابية بين مجموعتى المتغيرات موضع الدراسة .

وفى عام ١٩٨٢ درس المليجى القدرة الفنية فى الفنون التشكيلية ، وافترض المليجى أن هذه القدرة تتضمن أربعة مستويات معرفية قام بتحديدها كالتالى : (أ) المستوى الحسى ، (ب) المستوى الإدراكى، (جـ) المستوى الارتباطى ، (د) المستوى العلائقى. إلا أن المليجى درس فقط المستويات الثلاثة الأولى . وفى نفس العام درس عيد (١٩٨٢) العلاقة بين مشاعر الاغتراب والتفكير الابتكارى لدى مجموعة من الطلاب والطالبات بكلية التربية الفنية بجامعة حلوان بالقاهرة . وفى الأعوام التالية اتبع البحث النفسى العربى فى الابتكار (أو الإبداع) مسارًا مختلفًا تضمن مقارنة مفحوصين من بلدان وثقافات عربية مختلفة . وفى هذا السياق درس حنورة وعيسى (١٩٨٤) الفروق بين طلبة الجامعة المصريين والكويتيين فى الأصالة والطلاقة باستخدام أحد اختبارات جيلفورد والمتعلق بالخبرات الأكاديمية للطلبة وأظهرت النتائج أن الطلبة الكويتيين كانوا أعلى من الطلبة المصريين فى الطلاقة فى حين كان المصريون أعلى فى الأصالة . ويمكن أن نشير هنا إلى دراستين أخريين أجريتا فى السياق ذاته ، أجرى الدراسة الأولى منهما أبو ليلة (١٩٨٥) عن القدرة الابتكارية لدى الأحداث الجانحين . أما الدراسة الثانية فقد أجراها البارودى (١٩٨٥) وتناولت القدرة الابتكارية لأطفال المدارس الابتدائية الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٦ إلى ١٢ عامًا .

وفى الأردن نشر نشواتى ولطفية وأبو حلو عام ١٩٨٥ دراسة عن الابتكار وعلاقته بكل من الذكاء والتحصيل الدراسى لدى ٩٦٥ من تلاميذ وتلميذات المدرسة الثانوية الأردنيين .

وأظهرت النتائج وجود علاقات إيجابية بين الذكاء وقدرات التفكير الابتكارى وعلاقات إيجابية أخرى بين الذكاء والتحصيل الدراسى.

وفى الكويت نشر هاشم وحنورة (١٩٨٩) دراسة تحت عنوان "السيطرة المخية والإبداع كأساس لبناء المناهج الدراسية بالمدارس الثانوية". واستخدمت الدراسة عينات من تلاميذ وتلميذات المدرسة الثانوية الذين يدرسون بالشعبة العلمية والشعبة الأدبية . وأظهرت النتائج أن طلبة الشعبة الأدبية تفوقوا على طلبة الشعبة العلمية فى الأداء على الاختبارات الخاصة بالطلاقة والمرونة فى حين أظهر طلبة الشعبة العلمية تفوقًا فى القدرات اللفظية الابتكارية مقارنة بطلبة الشعبة الأدبية.

وفى المملكة العربية السعودية درس الأفغانى (١٩٩١) العلاقة بين الابتكارية والميول الأدبية والميول العلمية لدى مجموعات صغيرة من تلميذات الصف الأول الثانوى . وكشفت النتائج عن وجود علاقة إيجابية بين الميل الأدبى والمرونة.

وقد ركزت غالبية الدراسات العربية التى ربطت بين الخصائص العقلية والانفعالية و / أو المزاجية للأشخاص المبتكرين ، على تأثير العوامل الانفعالية و / أو المزاجية على الاستجابات الابتكارية عند الاشخاص المبتكرين ، وأظهرت هذه الدراسات بصورة عامة وجود ارتباطات إيجابية بين القدرات الابتكارية والقدرات العقلية وبعض سمات الشخصية ، كذلك لعبت طريقة التحليل العاملى دوراً مهماً فى تحديد العوامل التى تشكل الأساس للتفكير الابتكارى .

وكان لأفكار كل من تورانس Torrance وجيلفورد Guilford تأثير بالغ على الكثير من البحوث العربية فى التفكير الابتكارى ، ومع ذلك فقد حاولت بعض الدراسات البحثية العربية اتخاذ خط أو موقف وسط بين المنحنيين أو الاتجاهين المتعارضين فى دراسة التفكير الابتكارى ، وأعنى بهما المنحى أو الاتجاه الذى يركز على الصحة النفسية أو الثبات الانفعالى، والاتجاه أو المنحى الذى يركز على المرض العقلى . وعادة يفسر الاتجاه الثانى الاضطرابات الانفعالية والصراعات اللاشعورية – وبصورة مختزلة – طبقًا لنظرية التحليل النفسى . وفى هذا السياق فقد أظهرت الدراسات البحثية العربية

أن الشخص المبتكر يملك بعض السمات المزاجية و / أو السمات الانفعالية المتناقضة – كقوة الأنا والخصائص العصابية ، أو الانطواء والانبساط ، وإضافة إلى ذلك فقد قارنت الدراسات البحثية العربية قدرات التفكير الابتكارى التى توجد لدى أفراد يظهرون أنماطًا سلوكية مرضية وعادية .

الدراسات البحثية العربية عن الابتكار (أو الإبداع) كعملية : وتضم هذه الفئة من الدراسات خمس دراسات فقط من بينها دراسة حنورة (١٩٧٣) التى تناولت الأسس النفسية للإبداع الفنى عند الروائيين . واستخدمت الدراسة المنهجية نفسها التى استخدمها سويف فى دراسته الرائدة ١٩٥٩ ، وهذا المنحى الذى استخدمه سويف يركز على الإنتاج الإبداعى كمحك للإبداع من خلال دراسة المواقف الإبداعية ووصف الظواهر الإبداعية التى تحدث خلال الأداء الإبداعى ذاته ، ومتضمنًا تحليلاً لمسودات الأعمال الإبداعية . وباستخدام نفس المنهجية درس حنورة عام ١٩٧٧ الأسس النفسية للإبداع الفنى عند كتاب المسرح ، كما درس عبد الحميد (١٩٨٠) عملية الإبداع عند عينة من كتاب القصة القصيرة فى مصر .

وركز إسحاق (١٩٨١) فى دراسته على الإلهام وتأثيره على عملية الإبداع لدى تلاميذ المدرسة الإعدادية المصريين ، وكشفت نتائج إسحاق عن وجود علاقة إيجابية بين الإلهام وبعض الخصائص النفسية المختارة . واستكمل عبد الحميد دراساته السابقة بدراسة العملية الإبداعية فى الرسم التى توصل منها إلى تحديد بعض المحكات التى تستند إلى خصائص الفنون الحرة.

وقد مكنت الدراسات البحثية السابقة التى ركزت على العملية الإبداعية (من خلال إجراء ملاحظات مقننة) الباحثين من ملاحظة العملية الإبداعية أثناء حدوثها بالفعل . وتأسيسًا على بعض الخصائص المميزة لكل نوع من أنواع الفن ، تم وضع محطات لتقدير أو لقياس الإبداع .

الدراسات التى تناولت السياق النفسى الاجتماعى للإبداع ، وتضم هذه الفئة من الدراسات إحدى عشرة دراسة من بينها دراسة صبحى (١٩٧٥) التى تناولت تأثير

الاتجاهات الوالدية والمستوى الثقافى للأسرة على الابتكار عند الأطفال . وركزت دراسة عبلة حنفى عثمان (١٩٧٩ ب) على التربية الابتكارية للطفل ، وحاولت الدراسة تحديد بعض الطرق لتنمية التفكير الابتكارى عند الأطفال ، وأجرى السيد (١٩٨٠) دراسة عن الخلفية الأسرية والإبداع عند الأطفال . وحاول السيد فى دراسته إلقاء الضوء على السياق النفسى والاجتماعى للإبداع . ووجد السيد علاقات ارتباطية بين كل من البيئة والأسرة ، والقدرات الإبداعية لأعضاء الأسرة والقدرات الإبداعية للأطفال . وأشار السيد بناء على نتائجه إلى تأثير التنشئة الوالدية على القدرات الإبداعية للأبناء . وفى دراسة أخرى لنفس الباحث (السيد ، ١٩٨١) أجريت مقارنة بين تأثير المناطق الريفية والحضرية على الإبداع الفنى ، وأظهرت نتائج الدراسة أن أطفال المناطق الحضرية ، مقارنة بأطفال المناطق الريفية ، سجلوا درجات أعلى على مقاييس تورانس ومقاييس أخرى للتعبير الفنى .

وفى عام ١٩٨٥ نشر الدرينى دراسة نظرية تضمنت تحليلاً لثلاثة نماذج نظرية فى الابتكار ، وأضاف الدرينى نموذجًا رابعًا نتج عن دراساته فى المجال ، وفى عام ١٩٨٥ أيضًا نشر الألفى دراسة عن نمو القدرات الابتكارية لدى تلاميذ وتلميذات المدارس الابتدائية ، وقام الباحث بتصنيف القدرات الابتكارية فى ثلاث فئات هى : القدرات المعرفية والقدرات الإنتاجية ، والقدرات التقويمية .

وفى المملكة العربية السعودية أجريت ثلاث دراسات بحثية وثيقة الصلة بالموضوع، وأجرى الدراسة الأولى بدر (١٩٨٥) بهدف تحديد العلاقة بين القدرات الإبداعية كالطلاقة والمرونة والأصالة وتوفر الجوانب الإبداعية فى الفصل الدراسى كما تدركها عينات من تلميذات المدرسة الابتدائية ، وأظهرت النتائج أن توفر بيئة مدرسية إبداعية سوف يؤدى إلى تنمية وتحسين القدرات الإبداعية لدى الأطفال . وفى الدراسة الثانية حاول نور الدين (١٩٨٦) أن يحدد بعض الطرق أو المناهج لتنمية الإبداع لدى تلميذات الصف الخامس بالمدرسة الابتدائية من خلال استخدام بعض الأنشطة والطرق والفنيات الحديثة فى التدريس ، وأظهرت النتائج – التى اعتمدت على تقييم رسوم الأطفال – تحسنًا فى القدرات الإبداعية للأطفال كنتيجة للتدريب والمناخ المدرسى الجيد .

واهتمت الدراسة الثالثة التى أجراها المشقيح والقريطى (١٩٨٧) بتقييم تأثيرات استخدام معينات سمعية - بصرية للتدريس على قدرات الإبداع الفنى لدى طلبة كلية التربية الفنية ، وفى هذه الدراسة طلب من المفحوصين القيام بتصميم غلاف لأحد الكتب ، وأظهرت النتائج ثراءً فى التصميمات بين الطلبة الذين سبق لهم تلقى برامج تدريبية خاصة لتنمية الإبداع من خلال استخدام معينات سمعية - بصرية .

وفى الجزائر نشر مصطفى عشوى (١٩٩١) مقالاً حول تعليم وتنمية القدرات الإبداعية للأطفال ، ويستند المقال إلى تكامل بين استعدادات الفرد وكل من المناخ الأسرى والمدرسة والرعاية الاجتماعية الملائمة .

وفى السياق ذاته ولكن فى مصر بحث حنورة وسليم (١٩٩١) نمو الإبداع وعلاقته بالتعرض لوسائل الإعلام عند عينة من الأطفال تراوحت أعمارهم ما بين ٦ إلى ١٢ عاماً . وأظهرت النتائج أن الأطفال الذين تعرضوا مراراً لوسائل الإعلام سجلوا درجات أعلى فى الإبداع مقارنة بالأطفال الذين لم يتعرضوا - أو تعرضوا لمرات قليلة جداً - لوسائل الإعلام .

الدراسات البحثية التى تناولت ممارسة الفن : مناحٍ أو مداخل مستقلة لدراسة الابتكار (أو الإبداع) : بلغ عدد الدراسات البحثية التى أجريت فى هذه الفئة ١٥ دراسة أجريت كلها فى مصر ، وأجريت أولى الدراسات فى هذه الفئة بواسطة الحسينى (١٩٧١) على التحريف الفنى والدوافع النفسية المرتبطة به ، وأشارت النتائج إلى ازدياد فى معدل التحريف فى رسوم الأطفال المشكلين مقارنة برسوم نظرائهم من الأطفال العاديين ، كما كشفت النتائج أيضاً عن أن التحريف كان ظاهرة مشتركة فى رسوم الأطفال وله دلالاته النفسية .

ودرس إسحاق (١٩٧٣) الهاديات (أو الدلائل والمؤشرات cues) النفسية للميل للمحاكاة كما يظهر فى رسوم المراهقين ، وفى هذه الدراسة تم النظر إلى عوامل الميل للمحاكاة والدوافع النفسية ذات الصلة على أنها ظواهر تميز مرحلة المراهقة باعتبارها إحدى مراحل النمو الإنسانى ، وتناولت دراسة عبد العزيز (١٩٧٣) أيضاً رسوم المراهقين ودلالاتها النفسية .

وهناك بعض الدراسات الأخرى التى تناولت رسوم الأطفال من مناحٍ مختلفة وفيما يلى نماذج أو أمثلة لهذه الدراسات :

قارن القريطى (١٩٧٦) خصائص رسوم الأطفال الصم من أعمار تراوحت بين ٦ إلى ١٢ سنة برسوم عينة مماثلة من الأطفال العاديين . وفى دراسة أخرى بحث الحسينى (١٩٧٩) الأسس النفسية للتثبيت Fixation فى رسوم الأطفال . وقارنت عبلة حنفى عثمان (١٩٧٩ج) رسوم مجموعة من الأطفال الذكور والإناث ، وتمكنت الباحثة من تحديد الخصائص النفسية التى تظهر فى الرسوم التى قام برسمها الأطفال من الجنسين . كما أجرى رائف (١٩٨٣) دراسة تم فيها بحث العلاقة بين خصائص رسوم الأطفال والنمو النفسى لهؤلاء الأطفال . وأخيراً درس ياسين (١٩٨٥) العلاقة بين خصائص رسوم المراهقين المصريين وبعض خصائص الشخصية .

وفى مجال الموسيقى أجرت آمال صادق – منذ منتصف السبعينيات من القرن العشرين – سلسلة من الدراسات عن القدرات الموسيقية ، وتناولت أولى الدراسات العاملية التى أجرتها صادق (١٩٧٤) المستويات الهيرراكية (الهرمية) للقدرات الموسيقية ، التى تشمل المستويات الحسية والإدراكية والتذوق . وفى دراسة أخرى (صادق ، ١٩٧٨) درست صادق الفروق النوعية (الجنسية) فى الاستعداد الموسيقى . وأشارت صادق إلى أن الفروق بين الجنسين فى الاستعداد الموسيقى قد تأثرت بكل من العمر والتدريب . وفى سنة ١٩٧٩ نشرت صادق دراسة عن العلاقة بين الاستعداد الموسيقى والتحصيل فى الموسيقى . وأشارت صادق إلى أن العلاقة بين هذين المتغيرين، قد تأثرت ، وبدرجة كبيرة ، بالممارسة . وفى السياق ذاته ، درس طه (١٩٨٥) العلاقة بين كل من الميل الموسيقى والاتجاهات نحو الموسيقى والنجاح فى دراسة الموسيقى لدى طلبة كلية التربية الموسيقية بجامعة حلوان بالقاهرة، وتشير نتائج هذه الدراسة إلى إمكانية استخدام الميول والاتجاهات كمؤشرات أو هاديات للتنبؤ بالنجاح فى دراسة الموسيقى.

وفيما يتعلق بالدراسات العربية فى الإبداع فى فن النحت ، فقد أجريت دراسة واحدة فقط فى مصر بواسطة عبد العزيز (١٩٧٩) الذى ركز فيها على خصائص

الأعمال المنحوتة (التماثيل) كما تظهر لدى أطفال الحضانة وتلاميذ المدرسة الابتدائية . وفى هذه الدراسة ربط الباحث بين خصائص منحوتات الأطفال والمتغيرات النفسية والاجتماعية كالذكاء والنوع (الجنس) والمستوى الاجتماعي الاقتصادى للأسرة .

وفيما يتعلق بالعلاقة بين الابتكار (الإبداع) والمستوى التعليمى فقد أجريت دراستان فقط فى الموضوع . ودرست عبلة حنفى عثمان (١٩٨٤) المستوى التعليمى فى علاقته بالتخيل عند الأطفال كما يظهر من خلال رسومهم . وأجريت الدراسة الثانية بواسطة جلال (١٩٨٥) الذى درس سمات الشخصية التى تميز الطلبة الجدد (طلبة السنة الأولى) والطلبة القدامى (طلبة السنة الرابعة) بكلية التربية الفنية جامعة حلوان بالقاهرة .

الدراسات البحثية العربية فى التذوق الفنى :

ركزت الدراسات العربية التى تناولت التذوق الفنى على عملية التذوق الفنى ، وطرق وأنماط التذوق الفنى ، والمقارنة بين مشاعر الفنانين خلال فترة إنتاج العمل الفنى ، ومشاعر المتلقى للعمل الفنى ، وأحد الأمثلة على هذا النوع من الدراسات فى التذوق الفنى هى الدراسة التى أجراها الشيخ (١٩٨٧) والتى قام فيها بتصميم مقياس محلى لقياس الاتجاهات نحو التذوق الجمالي للموضوعات السمعية – البصرية لدى عينة من طلاب وطالبات الجامعة المصريين ، وأظهرت نتائج الدراسة أن حجم الأسرة وترتيب الميلاد يؤثران على التذوق الجمالى فى حين استجاب عدد أكبر من الإناث للمؤثرات الجمالية مقارنة بنظرائهن من الذكور وتفوق الذكور على الإناث فى سعة التذوق وفى المرونة وعبر عدد أكبر من الذكور – مقارنة بالإناث – عن عدم الرضا . وظهرت علاقة إيجابية بين الاتجاهات نحو الموضوعات الجمالية والمرونة . وأشارت نتائج الدراسة أيضاً إلى أنه من المفيد استخدام خصائص السعة والمرونة والقوة (الدقة) فى مقياس التذوق الجمالى .

وقد استخدم العديد من الدراسات المصرية اختبارات وأدوات قياسية أخرى مأخوذة من مجالات نفسية أخرى لتقدير الإبداع أو قياسه . وعلى سبيل المثال درس عبد الرحمن (١٩٧٦) مدى ملاءمة اختبار بقع الحبر لرورشاخ فى قياس الإبداع (أو الابتكار).

وبالرغم من أن البحث فى التذوق الفنى قد تضمن إمكانيات مهمة نظراً لما يتيحه من إمكانية تطبيقية تربوية ، فقد أجرى عدد قليل من الدراسات ذات الصلة بالموضوع فى مصر (الشيخ ، ١٩٧١ ، ١٩٧٧ ، ١٩٨٢ أ، ١٩٨٢ب) . ومن أسباب النقص فى هذا النوع من البحوث انخفاض أو نقص الوعى بأهمية دراسة التذوق والصعوبات المنهجية التى تواجه الباحثين عند قيامهم بإجراء بحوث فى سيكولوجية الفن عامة والتذوق الفنى (أو الجمالى) بوجه خاص .

الدراسات البحثية التى تناولت الفن كوسيط أو كأداة للقياس : درست المشروعات البحثية، التى سوف يتم استعراضها فيمايلى من فقرات ، الفن كوسيط أو كأداة لتقييم أو قياس النمو المعرفى والاجتماعى ، وكتكنيك إسقاطى يهدف إلى الكشف عن الجوانب المختلفة كالسمات الشخصية للفرد ، وكطريقة للتشخيص الإكلينيكى والعلاج ، ولأغراض الدعاية والاتصال الجماهيرى ووسائل الإعلام .

الفن كوسيط أو وسيلة للقياس : استعرض كتاب مليكة (١٩٦٨) المعنون "دراسة الشخصية من خلال الرسم" العديد من التكنيات الإسقاطية التى استخدمت لتقييم سمات الشخصية أو لقياس الذكاء . ونشرت أمال صادق عام ١٩٧٢ بطارية اختبارات سيشور لقياس القدرة الموسيقيَة . فى حين نشر عبد الغفار (١٩٧٢) اختبار ف. ن (F.N.Scale) لتحديد أو للكشف عن الأفراد نوى المستويات المرتفعة من الإنتاج الابتكارى . وأجرى فرج (١٩٧٥) دراسة هدفت لتنقية عدد من اختبارات القدرات الإبداعية . ونشرت أمال صادق وإكرام مطر (١٩٥٧) دراسة تم فيها تقييم الصدق التنبؤى لاختبارات الالتحاق بكلية التربية الموسيقية بمصر ، كما نشرت عبلة حنفى عثمان (١٩٨٤) ترجمة عربية لاختبار أوهايو تحت عنوان اختبار حلوان – أوهايو Helwan - Ohio Scale والذى يهدف إلى قياس الذاكرة والاحتفاظ بالموضوعات الفنية

البصرية . ودرس بخيت (١٩٨٢) مفهوم الذات كما تعكسه رسوم مجموعة من أطفال الحضانة المصريين .

الفن كوسيط (أو كأداة) لقياس النمو المعرفى والاجتماعى : أجرى عدد كبير من البحوث فى مجال الفن كأداة لقياس النمو المعرفى والاجتماعى ، ومن هذه البحوث دراسة عبلة حنفى عثمان (١٩٨٥) التى بحثت تأثير المستوى الاجتماعى الاقتصادى على الأطفال من خلال رسوم هؤلاء الأطفال لآبائهم . كما درس جمال الدين (١٩٨٢) العلاقة بين أساليب التنشئة الوالدية التى تستخدمها الأسرة فى تربية أبنائها من أطفال المدرسة الابتدائية وبين التعبيرات الفنية للأطفال كما تعكسها رسومهم . وأجرى رائف (١٩٩٠) دراسة على نمو إدراك الأشكال عند أطفال تراوحت أعمارهم ما بين ٣ إلى ٩ سنوات ، وتوصل رائف من دراسته إلى تحديد مراحل إدراك الأطفال للأشكال وعلاقتها بالنمو المعرفى لهؤلاء الأطفال من منظور بياجيه Piaget . أما عبد الرازق (١٩٩١) فقد أجرى دراسة على نمو الذاكرة البصرية قصيرة المدى وعلاقتها بنمو الحدس لدى الأطفال من أعمار ٣ إلى ٧ سنوات ، وأظهرت دراستا رائف وعبد الرزاق وجود علاقة إيجابية بين نمو إدراك الأشكال والذاكرة البصرية قصيرة المدى وبين مراحل النمو المعرفى عند بياجيه .

الفن كأداة للتنفيس (أو التطهير) أو كأداة للتشخيص والعلاج : درس عامر (١٩٧٢) رسوم عينة من المرضى النفسيين مناقشًا قيمة أو فائدة استخدام الفن كوسيلة تشخيصية وعلاجية . وأجرت عبلة حنفى عثمان (١٩٧٢) دراسة على الوظيفة التنفيسية (أو التطهيرية) للرسوم وتأثيرها على ثبات الشخصية عند أفراد من ذوى الإنجاز الأكاديمى المتميز من مراحل عمرية مختلفة . أما قطط (١٩٧٣) فقد أجرى دراسة على العلاقة بين الرسوم العشوائية والسلوك الاجتماعى لدى الأحداث الجانحين . وبحثت دراسة عامر (١٩٧٨) الألوان الشائعة فى رسوم مجموعة من المرضى الفصاميين والدلالة التشخيصية لهذه الألوان . ودرس عبد الرازق (١٩٨٥) تأثير الحرمان من الوالدين كما يظهر من خلال رسوم أطفال تراوحت أعمارهم ما بين ٩ إلى ١٢ سنة .

واستعرضت عبلة حنفى عثمان الدراسات النفسية فى الفن والابتكار (أو الإبداع) التى أجريت فى مصر وبعض البلاد العربية الأخرى حتى ١٩٨٥ ، وقد أشارت دراسة نظرية لاحقة أجرتها عبلة حنفى عثمان عام ١٩٨٩ إلى وجود حاجة إلى إجراء المزيد من البحث فى مجال سيكولوجية الفن ، وأخيراً نشير إلى أن الفصل الحالى اعتمد وبشكل أساسى على الدراسات التى أجرتها عبلة حنفى عثمان فى الموضوع .

استنتاجات ختامية :

فى ضوء المسح السابق للدراسات البحثية العربية فى سيكولوجية الفن والابتكار (أو الإبداع) يمكن استنتاج ما يلى :

١ - إن أكثر من ٩٠ فى المائة من الدراسات البحثية العربية فى سيكولوجية الفن والابتكار (أو الإبداع) قد أجريت فى مصر ، أما باقى الدراسات البحثية العربية (وتبلغ نسبتها أقل من ١٠ فى المائة من العدد الإجمالى للدراسات العربية فى سيكولوجية الفن والابتكار (أو الإبداع) فقد أجريت فى بلاد عربية أخرى كالمملكة العربية السعودية والكويت وقطر والبحرين والجزائر ؛ ويرجع ذلك إلى أن مصر كان لها دور الريادة فى البحث فى علم النفس عموماً وفى مجال سيكولوجية الفن والابتكار أو الإبداع بصفة خاصة - ولوحظ من خلال العرض السابق أيضاً وجود صعوبات تواجه إجراء البحوث النفسية فى الكثير من البلاد العربية نتيجة لأسباب مختلفة منها اختلاف التقاليد ، وعدم كفاية (أو عدم ملاءمة) المعلومات وعدم وجود أدوات بحث مناسبة، إضافة إلى وجود نقص فى أعداد الباحثين المدربين خاصة فى مجال سيكولوجية الفن والابتكار (أو الإبداع) .

٢ - بدأ الباحثون العرب فى إجراء الدراسات البحثية فى مجال سيكولوجية الفن والابتكار أو الإبداع فى نهاية أربعينيات القرن العشرين ، ومع ذلك كشف المسح المتضمن فى الفصل الحالى أن الدراسات البحثية العربية الحديثة فى سيكولوجية الفن والابتكار أو الإبداع لا تختلف كثيراً عن تلك الدراسات التى أجراها الرواد من علماء النفس المصريين

كمصطفى سويف (١٩٥٩) . ويمكن فى ضوء ما سبق اعتبار أن الدراسات العربية الحديثة فى مجال سيكولوجية الفن والابتكار (أو الإبداع) بمثابة إعادة أو تكرار لدراسات سابقة رائدة ، ومن ناحية أخرى يمكن النظر إلى الدراسات العربية الحديثة فى سيكولوجية الفن والابتكار أو الإبداع كوسيلة جيدة لتزويد الباحثين الشبان بالخبرة التدريبية .

٣ – ركزت البحوث العربية فى سيكولوجية الفن والابتكار (أو الإبداع) وبصورة عامة وغالبة – على الإبداع ، وفى المقابل أظهر علماء النفس العرب اهتماماً محدوداً بمجالات بحثية أخرى كالتذوق الفنى (أو الجمالى)، واستخدام الفن كوسيط أو كأداة لقياس الجوانب الإدراكية والمعرفية والاجتماعية للشخصية ، واستخدام الفن كوسيلة لزيادة الإنتاج ، واستخدام الفن كأداة لزيادة الروح المعنوية ، واستخدامات الفن فى مجالات الدعاية ووسائل الإعلام والاتصال الجماهيرى .

٤ – يجب أن يستند تصميم الاختبارات والمقاييس فى مجال سيكولوجية الفن والابتكار (أو الإبداع) على فهم ووعى ومعرفة شاملة بالخصائص البنائية والنفسية للعمل الفنى موضع الدراسة ومتطلباته .

٥ – استخدمت غالبية الدراسات البحثية العربية فى سيكولوجية الفن والابتكار (أو الإبداع) مناهج أو طرق بحث كمية ، وفى المقابل أولت هذه الدراسات البحثية العربية فى مجال سيكولوجية الفن والابتكار (أو الإبداع) اهتماماً محدوداً وغير كافٍ للجوانب الكيفية للعمل الفنى محل الدراسة .

٦ – من الأهمية بمكان تأسيس أو إقامة مركز عربى للدراسات النفسية. وإحدى وظائف هذا المركز المقترح جمع وتصنيف الدراسات البحثية العربية فى سيكولوجية الفن والابتكار (أو الإبداع) ، ينبغى أن يهدف المركز المقترح إلى مساعدة الباحثين العرب فى الحصول على البحوث المتوفرة فى المجال ، كما يقوم بتنظيم جهود الباحثين العرب العاملين فى المجال والتنسيق بينها، إضافة إلى ذلك يجب بذل الجهود اللازمة لتفادى الازدواجية والتكرار أو الإعادة عند إجراء البحوث النفسية .

المراجع والمصادر

أولاً – المراجع العربية :

- إبراهيم ، ع. (١٩٧٢) . الأصالة ونمط الشخصية . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة (مصر).
- أبو ليلة ، ف (١٩٨٥) . الابتكارية لدى الأحداث الجانحين . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر).
- إسحاق ، س.(١٩٧٣) . المعانى النفسية للاتجاه نحو التقليد . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .
- إسحاق ،س. (١٩٨١) . الإلهام فى ضوء النظريات النفسية وتأثيره على العمليات الابتكارية لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .
- إسماعيل ، م.ع . (١٩٥٩) . قياس الإبداع فى الفن وعلاقته بالتربية الفنية . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- البارودى ، ف.ع.ح. (١٩٨٥) . دراسة تجريبية للقدرات الابتكارية فى مرحلة التعليم الأساسى . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .
- البسيونى ، م.م . (١٩٥٧) . الفن والتربية . القاهرة : دار المعارف .
- البسيونى ، م.م.(١٩٥٨) . سيكولوجية رسوم الأطفال . القاهرة : دار المعارف .
- البسيونى ، م.م. (١٩٦١) . أصول التربية الفنية . القاهرة : دار المعارف .

- البسيونى ، م.م. (١٩٧٨) . أساسيات المنهج فى التربية الفنية . فى سعيد إسماعيل على (محرر) ، الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس (المجلد الخامس ، ص ص : ١-١٣) ، القاهرة : دار الثقافة للطبع والنشر .

- الحسينى ، أ. (١٩٧١) . التحريف الفنى عند الأطفال ودوافعه النفسية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر).

- الحسينى ، أ. (١٩٧٩) . الأساس النفسى للتثبيت فى رسوم الأطفال . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .

- الدرينى ، ج.ع. (١٩٨٥) . بعض النماذج والنظريات فى تنمية الابتكار لدى التلاميذ . بحث مقدم إلى المؤتمر السنوى الأول للجمعية المصرية للدراسات النفسية ، القاهرة (مصر) .

- السيد ، ع.م . (١٩٦٧) . القدرات الإبداعية وعلاقتها بالسمات المزاجية والشخصية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة (مصر) .

- السيد ، ع.م . (١٩٧١) . الإبداع والشخصية . القاهرة : دار المعارف .

- السيد ، ع. م . (١٩٨٠) . الأسرة وإبداع الأبناء . القاهرة : دار المعارف .

- السيد ، س. أ. ع. (١٩٨١) . تأثير البيئة الريفية والبيئة الحضرية على الابتكارية فى رسوم تلاميذ المدرسة الابتدائية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر).

- الشيخ ، ع. أ. (١٩٧١) . الإيقاع الشخصى والإيقاع فى الشعر المفضل : دراسة جمالية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة (مصر) .

- الشيخ ، ع. أ. (١٩٧٧) . بعض سمات الشخصية الشارطة فى إدراك الفنون البصرية والاستثارة فى الكشف البصرى . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة (مصر) .

- الشيخ ، ع. أ. (١٩٨٢أ) . الدراسات الجمالية بين التأمل الفلسفى والتجريب السيكولوجى . مجلة كلية الآداب ، جامعة طنطا (مصر).

- الشيخ ، ع.أ. (١٩٨٢ ب) . إدراك الشعر من منظور علم النفس . طنطا (مصر) : مكتبة ممدوح .

- الشيخ ، ع. أ. (١٩٨٧) . الشخصية وجماليات الموضوعات البصرية . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

- المصيلحى ، ف.م. (١٩٨٥) . خصائص رسوم المتخلفين عقلياً . رسالة ماجستير غير منشورة، ، جامعة حلوان (مصر) .

- المشقيح ، م.س. والقريطى ، ع.أ. (١٩٨٧) . تأثيرات الوسائل (المعينات) التربوية على القدرة الابتكارية للتلاميذ . المجلة التربوية (الكويت) ، ٤ (١٢) ، ٧٧-٩٦ .

- المليجى ، ح. (١٩٦٨) . سيكولوجية الابتكار . القاهرة : دار المعارف .

- المليجى ، ع.م . (١٩٨٢) . راسة عاملية للقدرة الفنية فى الفن التشكيلى . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .

- الملا ، س.س . (١٩٧١) . الإبداع والتوتر النفسى . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة (مصر) .

- الأفغانى ، ب. (١٩٩١) . العلاقة بين الابتكار وبين الميول العلمية والأدبية لدى عينة من تلميذات الصف الأول الثانوى السعوديات فى مدينة مكة المكرمة . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى (المملكة العربية السعودية).

- الألفى ، ع. س. (١٩٨٥) . تنمية القدرات الابتكارية عند تلاميذ المدرسة الابتدائية . بحث مقدم إلى المؤتمر السنوى الأول للجمعية المصرية للدراسات النفسية ، القاهرة (مصر) .

- بخيت ، ع. (١٩٨٥) . قياس الثقة بالنفس من خلال رسوم أطفال الحضانة . منشورات كلية التربية ، جامعة المنيا (مصر) .

- بدر ، ف. م . (١٩٨٥) . العلاقة بين القدرات الفنية والخصائص الابتكارية فى الفصل الدراسى . رسالة ماجستير غير منشورة ، عين شمس (مصر) .

- جلال ، ن. م . (١٩٨٥) . دراسة خصائص الشخصية لطلبة السنوات النهائية بكلية التربية الفنية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر).

- جمال الدين ، ن . (١٩٨٢) . العلاقة بين أنماط التنشئة الأسرية والتعبير الفنى فى رسوم تلاميذ المدرسة الابتدائية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .

- جورجى ، هـ. (١٩٣٢) . التربية الفنية . القاهرة : مكتبة الاعتماد .

- حسين ، م.م. (١٩٧٤) . العمر وعلاقته بالإبداع لدى الراشدين . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة (مصر) .

- حسين ، م.أ. (١٩٧٨) . القيم الخاصة لدى المبدعين . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة (مصر) .

- حنورة ، م.ع. (١٩٧٣) . الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الرواية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة (مصر) .

- حنورة ، م.ع. (١٩٧٧) . الأسس النفسية للإبداع الفنى لدى كتاب المسرح . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة (مصر) .

- حنورة ، م. ع. (١٩٨٥) . مشكلة التذوق الفنى . القاهرة : دار المعارف .

- حنورة ، م.ع. وسامى ، ن.ح. (١٩٩١) . نمو الإبداع عند الأطفال وعلاقته بالتعرض لوسائل الإعلام . مجلة علم النفس المعاصر (مصر) ، ١ (١) ، ١٥٣-١٦٨ .

- حنورة ، م.ع . وعيسى ، ح. أ. (١٩٨٤) . الفروق فى الأصالة والطلاقة لدى الطلاب المصريين والكويتيين : دراسة عبر حضارية : المجلة التربوية (الكويت) ، ١ (٣) ، ١٠٩-١٢٤ .

- خليل ، م.ح.ج. (١٩٧٩) . دراسة مقارنة لسمات الشخصية للفنانين المبدعين فى الفنون التشكيلية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- خميس ، ح. (١٩٦٢) . سيكولوجية رسوم الأطفال . القاهرة : دار المعارف .

- درويش ، ز.ع. (١٩٧٤) . تنمية القدرات الإبداعية .رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة (مصر) .

- رمزى ، ن. (١٩٧١) . القدرات الإبداعية : دراسة تجريبية للفروق بين الجنسين . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة (مصر) .

- رمزى ، ن (١٩٧٥) . الإبداع وسمات الشخصية لدى الإناث . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة (مصر) .

- رائف ، س. ع. (١٩٨٣) . العلاقة بين خصائص الرسوم وخصائص النمو النفسى عند الأطفال . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .

- رائف ، س. ع . (١٩٩٠) . نمو إدراك الشكل لدى الأطفال المصريين من أعمار ٣ إلى ٩ سنوات . رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة حلوان (مصر).

- زيور ، ن.م. (١٩٧٥) . التخيل عند الأطفال . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- سليم ، أ.أ. (١٩٨٠) . الاختيارات اللونية ودلالاتها كما تظهر فى رسوم عينة من الأطفال المصريين . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .

- سويف ، م.ا.(١٩٥٩) . الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الشعر خاصة. القاهرة : دار المعارف .

- صادق ، أ.أ.م. (١٩٧٢) . مقاييس القدرة الموسيقية عند الأطفال . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

– صادق ، أ.أ.م. (١٩٧٤) . الدراسات العاملية فى القدرات الموسيقية . فى فؤاد عبد اللطيف أبو حطب (محـــرر)، بحــوث فى تقـنين الاختبــارات النفسية (المجـلـد الثـانى ، ص ص : ٤٩ – ٨٨) ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

– صادق ، أ.أ.م. (١٩٧٧) . القيمة التنبـؤية لاختبارات الالتحــاق بكلية التربية الفنيــة فى مصر . المجلة الاجتماعية القومية (مصر) ، ١٣ (٣) .

– صادق ، أ.أ.م. (١٩٧٨) . الفـروق بين الجنسين فى القدرات الموسيقـية . دراسات وبحوث ، جامعة حلوان (مصر) ، ١ (٢) ، ١٣–٣٥ .

– صادق ، أ.أ. م . (١٩٧٩) . لعلاقة بين الاستعداد والتحصيل فى الموسيقى : دراسة للتفاعل والمعالجة . دراسات وبحوث ، جامعة حلوان (مصر) ، ٢ (٢) ، ٣١–٦٣ .

– صبحى ، س. م . (١٩٧٢) . الابتكارية فى الفن وعلاقتها ببعض السمات المزاجية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

– صبحى ، س. م. (١٩٧٥) . تأثير الاتجاهات الوالدية والمستوى الثقافى للوالدين على الابتكارية . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

– طه ، س. م. (١٩٨٥) . استـخدام اتجاهات وميول الطلاب نحو دراساتهم فى كلية التربية الموسيقية للتنبؤ بالتحصيل الأكاديمى لهم. رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .

– عامر ، أ.أ. (١٩٧٢) . رسوم المرضى النفسيين : دراسة تشخيصية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .

– عامر، أ.أ. (١٩٧٨) . الألوان الشائعة فى رسوم عينة من الفصاميين . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .

– عبد الحميد ، ش. (١٩٨٠) . العملية الإبداعية فى القصة القصيرة . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة (مصر) .

- عبد الحميد ، ش. (١٩٨٤) . العملية الإبداعية فى الرسم . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة (مصر) .

- عبد الرازق ، ع. أ. (١٩٨٥) . تأثيرات الحرمان العائلى (الأسرى) كما ينعكس على رسوم الأطفال فى مرحلة الطفولة المبكرة . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .

- عبد الرحمن ، ف. أ. (١٩٧٦) . فعالية استخدام اختبار رورشاخ لبقع الحبر لقياس الابتكارية . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- عبد العزيز ، م. (١٩٧٣) . رسوم المراهقين المصريين ومعناها السيكولوجى . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .

- عبد العزيز ،م. (١٩٧٩) . خصائص النحت لدى الأطفال المصريين . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .

- عبد الغفار ، ع.م. (١٩٦٥) . بعض عوامل الابتكارية وبعض العوامل غير العقلية الأخرى . القاهرة : لجنة البيان المصرى .

- عبد الغفار ، ع.م. (١٩٧٢) . مقياس ف.ن . للكشف عن الأفراد ذوى الإنتاجية الابتكارية المرتفعة . القاهرة : دار النهضة العربية .

- عبد الغفار ، ع.م. (١٩٧٣) . طبيعة الابتكار : إطار نظرى . القاهرة : دار النهضة العربية .

- عبد الغفار ، ع. م. (١٩٧٤أ) . الابتكارية والصحة النفسية : دراسة للفنان المصرى . القاهرة : دار النهضة العربية .

- عبد الغفار ، ع. م. (١٩٧٤ب) . العلاقة بين القدرة على الإنتاج الابتكارى فى مجال الفن وبين بعض القيم الشخصية والاجتماعية فى الفن . القاهرة : دار النهضة العربية .

- عثمان ، ع.ح. (١٩٧٢) . الرسم كوسيلة للتنفيس وتأثيره على ثبات شخصية المتعلم . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .
- عثمان ، ع. ح . (١٩٧٩أ) . المستوى التعليمى والتغير فى بناء الرسم . دراسات وبحوث ، جامعة حلوان (مصر) ، ١ (٤) ، ١٧٥-١٩٦ .
- عثمان ، ع.ح. (١٩٧٩ ب) . التربية الإبداعية للأطفال : فنون الأطفال . القاهرة : دار النهضة العربية .
- عثمان ، ع.ح . (١٩٧٩ ج) . المعانى النفسية للفروق الفردية فى رسوم تلاميذ وتلميذات المرحلة الإعدادية . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .
- عثمان ، ع. ح. (١٩٨٢) . أثير المكانة الاجتماعية الثقافية على رسوم الأطفال التى يقومون برسمها لآبائهم . دراسات وبحوث ، جامعة حلوان (مصر)، ٥ (٢) ، ٦٩-٩٢ .
- عثمان ، ع.ح . (١٩٨٤) . اختبار حلوان - أوهايو للذاكرة والاحتفاظ للموضوعات الفنية البصرية . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- عثمان ، ع. ح . (١٩٨٦) . الدراسات المصرية فى سيكولوجية الفن . مجلد أعمال المؤتمر السنوى الثانى لعلم النفس فى مصر (ص ص : ٢٠٥-٢١٩) ، القاهرة : منشورات الجمعية المصرية للدراسات النفسية .
- عثمان ، ع. ح. (١٩٩٠) . الحاجة المتزايدة لتوضيح مفهوم سيكولوجية الفن . مجلة علم النفس (مصر) ، ٤ (١٤) ، ٦٦-٨٣ .
- عشوى ، م. (١٩٩١) . تنمية القدرات الابتكارية عند الأطفال . التربية (قطر) ، ٢٠ (٩٨) ، ١٤١-١٥٥ .
- على الدين ، ت. (١٩٧٩) . التفكير الابتكارى للأطفال . بحث مقدم إلى سيمنار التربية الابتكارية للطفل . جامعة عين شمس (مصر) .
- عيد ، م.أ. (١٩٨٢) . مشاعر الاغتراب والإنتاجية الابتكارية عند طلاب وطالبات الفنون التشكيلية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .

- عيسوى ، ع.م. (١٩٩٠) . الابتكار فى الفن والعلم . الصقور (المملكة العربية السعودية) ، ٩ (١٥).

- عيسى ، ح.أ. (١٩٦٨) . التفكير الابتكارى وعلاقته ببعض سمات الشخصية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- فرج ، ص. أ. (١٩٧١) . الأداء الإبداعى للفصاميين . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة (مصر) .

- فرج ، ص. أ.(١٩٧٥) . تنمية اختبارات القدرات الإبداعية . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة (مصر) .

- قريطى ، ع. أ. (١٩٧٦) . خصائص رسوم الأطفال الصم من أعمار ٦ إلى ١٢ سنة . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .

- قريطى ، ع.أ.(١٩٨١) . العلاقة بين المستويات الابتكارية فى الرسوم وسمات الشخصية وبعض المتغيرات الاجتماعية لدى تلاميذ المدرسة الثانوية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة حلوان (مصر) .

- قطط ، ع.ع . (١٩٧٣) . العلاقة بين الرسوم العشوائية والسلوك الاجتماعى للأحداث الجانحين . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .

- قنديل ، ش.ع.(١٩٧٩) . الأداء الابتكارى لعينة من الأطفال المعاقين . بحث مقدم لسيمنار التربية الإبداعية للطفل . جامعة عين شمس (مصر) .

- مليكة ، ل. ك. (١٩٦٨) . دراسة الشخصية من خلال الرسم . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

- مراد ، ى. (١٩٦٦) . علم النفس فى الفن والحياة . كتاب الهلال رقم ١٨٧ . القاهرة .

- نور الدين ، ع. أ. (١٩٨٦) . تنمية الابتكار باستخدام الرسوم والطرق (المناهج) الحديثة فى التدريس لدى تلميذات الصف الخامس الابتدائى . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى (المملكة العربية السعودية) .

- نشـواتى ، ع. ولطيـفـة ، ل. وأبو حلـو ، ى . (١٩٨٥). الابتكار وعـلاقـتـه بالذكـاء والتـحصـيل . المجلة العربيـة للإنسـانيات . جـامـعة اليـرمـوك ، (الأردن) ، ٤ (١٨) ، ١٠٦-١٣٢ .

- هاشم ، ع.ع. وحنورة ، م.ع. (١٩٨٩) . السيطرة المخية والإبداع كأساس لبناء المناهج فى المدارس الثانوية بالكويت : دراسة ميدانية . المجلة التربوية (الكويت) ، ٥ (١٩) ، ١٤٩-١٦٤ .

- ياسين ، س. ف. (١٩٨٥) . العلاقة بين خصائص رسوم المراهقين المصريين وبعض سمات الشخصية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .

- يوسف ، ف. ع. (١٩٨١). العـلاقـة بين القـدرة على التـفكيـر الابتكارى وبين القـدرة على التـعبيـر الفنى لدى عينة من تلاميذ المدرسة الإعدادية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .

ثانياً - المراجع الانجليزية :

Ismail, M.E. (1951) . Analysis of artistic aptitude of the sculptor. unpublished M.A. Thesis, university of Kentucky, U.S.A

" فى حين أن بعض الخلافات بين الأدب وعلم النفس يمكن التغلب عليها ، هناك خلافات أخرى يجب تقبلها ببساطة كجزء من التمايز بين العلم والأدب " .

مارتين س. لندواير

الفصل العاشر

علم النفس والأدب

شاكر عبد الحميد

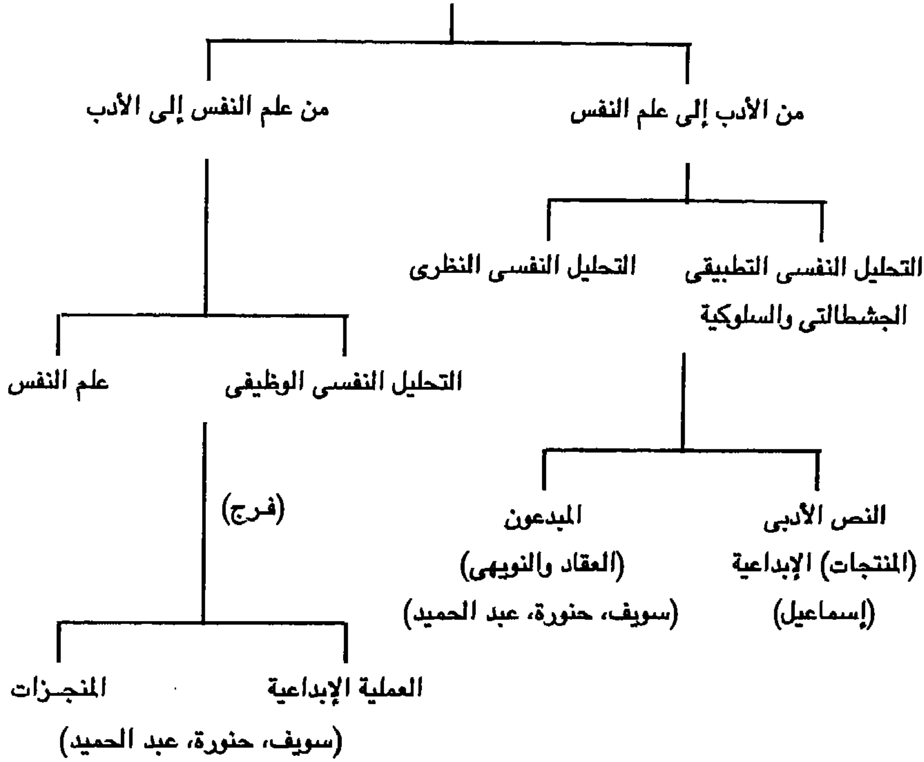
معهد النقد الفنى – أكاديمية الفنون

القاهرة – جمهورية مصر العربية

التفسير النفسى للأدب ليس جديداً فى العالم العربى إلا أن الجديد هو المناهج والمداخل البحثية التى استخدمت بواسطة علماء النفس المعاصرين. وفى هذا السياق يمكن أن نجد اتجاهين. ظهر الاتجاه الأول بين نقاد الأدب والأدباء فى حين ظهر الاتجاه الثانى بين علماء النفس. ويمثل التيار الأول نقاد الأدب أمثال طه حسين (١٨٧٠-١٩٧٣)، وعباس محمود العقاد (١٩٦٨)، ومحمد خلف الله، وحامد عبد القادر (١٩٤٩)، وأمين الخولى (١٩٤٥)، وعز الدين إسماعيل (١٩٦٣). وقد حاول هؤلاء المؤلفون تفسير الأدب من وجهة نظر علم النفس وخصوصًا التحليل النفسى، وقد بدأ هذا الاتجاه فى الظهور خلال أربعينيات القرن العشرين. أما الاتجاه الثانى فقد ظهر أيضًا فى منتصف أربعينيات القرن العشرين حيث تم تأسيس جماعة علم النفس التكاملى فى مصر. وابتدأ أعضاء هذه الجماعة فى نشر أعمالهم فى مجلة علم النفس المصرية عام ١٩٤٥ . وفى ذات الفترة كان مصطفى سويف يستكمل دراسته الرائدة عن "الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الشعر خاصة"، ومهدت هذه الدراسة الشهيرة الطريق لكثير من الدراسات اللاحقة فى مجال الإبداع فى الأدب، ومنها دراسة حنورة عن الإبداع فى الرواية (حنورة، ١٩٧٩) ودراسته فى الدراما (حنورة، ١٩٨٠). كذلك شكلت دراسات سويف وحنورة جهوداً رائدة مهمة وجهت دراسة المؤلف الحالى عن الإبداع فى القصة القصيرة (عبد الحميد، ١٩٩٢). وقد يساعد الشكل رقم ١ على توضيح الجهود العربية التى بذلت فى دراسة الأدب.

شكل رقم (١)

الدراسة النفسية للأدب فى العالم العربى



المصدر : عبد الحميد (١٩٨٥)

وتعكس جهود معظم نقاد الأدب منظور التحليل النفسى، فى حين وظف أغلب علماء النفس طرقًا بحثية أكثر موضوعية. وقد ركز الباحثون جهودهم على طبيعة النواتج الإبداعية، والعملية الإبداعية، والخصائص الديموغرافية للمبدع، والنص الأدبى ذاته. ويستعرض الفصل الحالى الكتابات التى تناولت المشكلات البحثية الأربع سالفة الذكر .

من الأدب إلى علم النفس :

اعتبر خلف الله (١٩٧٠) أن المؤلف العربي والناقد الأدبى المشهور طه حسين هو الرائد الفعلى للدراسات العربية فى هذا المجال بالنظر إلى العديد من مفاهيم التحليل النفسى وتفسيراته التى ظهرت فى كتابات طه حسين النقدية، وقد ناقشت كتابات طه حسين الشعراء العرب المشهورين أمثال المتنبى وأبى العلاء المعرى وبشار بن برد وأبى تمام وابن الرومى، كما اعتبر خلف الله أن التحليل النفسى مصدر شديد الثراء للنقد الأدبى.

ونشر أمين الخولى (١٩٤٥) دراسة بعنوان "علم النفس الأدبى" وفيها دعا الخولى إلى مزيد من التعاون بين المتخصصين فى علم النفس والمتخصصين فى الأدب، وشدد الخولى أيضًا على أنه لا يمكن فهم المنتوجات الأدبية ما لم تفهم أولاً وبصورة كاملة الصراعات النفسية والدوافع وشخصية الأديب أو الكاتب.

ولم يفرق أغلب الكتاب فى فئة نقاد الأدب والأدباء ومنهم عبد القادر (١٩٤٩) بوضوح بين علم النفس والتحليل النفسى، وقد كتب عبد القادر (١٩٤٩) باستفاضة عن الإدراك الحسى، والتخيل والخيال والترابط والحكم والحياة الانفعالية لكل من المبدع والقارئ، وكانت كتابات عبد القادر مستغرقة فى التحليل النفسى وكُرست لعملية التذوق والفهم خاصة للشعر العربى القديم.

وخلال أربعينيات القرن العشرين أجرى النويهى دراستين أدبيتين أعطى فيهما الكثير من الاهتمام للعوامل النفسية فى تفسير أعمال اثنين من الشعراء العرب القدامى وهما بشار بن برد وأبو نواس، واقترح النويهى - على سبيل المثال - أن معظم أشعار أبى نواس تعكس الميول الجنسية المثلية لديه (إسماعيل، ١٩٦٣).

وربما تكون الدراسات التى أجراها عباس محمود العقاد أكثر الدراسات فى موضوع علم النفس والأدب شهرة؛ حيث إنها أكثر الدراسات التى يتم الاستشهاد بها. وكتب العقاد كتابين حول شعر ابن الرومى وشعر أبى نواس (١٩٦٨ أ،ب)، وحاول العقاد فى دراسته عن ابن الرومى أن يحدث تكاملاً بين المعطيات المستقاة من شعر

ابن الرومى مع وقائع حياة هذا الشاعر. واستنتج العقاد أن ابن الرومى كان يعانى من مالنخوليا وميول تشاؤمية أوقعته فى قبضة الكثير من مشاعر الخوف والفوبيا وأفسدت مخاوفه من القطط والكلاب والفئران والماء (الأنهار والبحار)، حياته وعلاقاته الاجتماعية، ويمكن أن نجد لهذه المخاوف صدى فى أشعاره. أما فيما يتعلق بأبى نواس، فقد توصل العقاد إلى أن الجنسية المثلية التى عرف بها الشاعر كانت كامنة وغير صريحة، فقد قادته شخصيته النرجسية إلى الإفراط فى معاقرة الخمر واقتراف الكثير من السلوكيات المنحرفة، وقد استفاد العقاد من قراءاته المتسعة فى مجالات علم الاجتماع وعلم الحياة والتاريخ والتحليل النفسى فى إلقاء بعض الضوء على هذين الشاعرين، ومع ذلك فقد لاحظ إسماعيل (١٩٦٣) أن دراسات العقاد تخلو من فهم واضح، واعتبر إسماعيل أن كل دراسة من دراسات العقاد يمكن النظر اليها كخبرة خاصة، ويرى أنه من غير الممكن تحقيق فائدة من الأدوات المستخدمة فى كل دراسة خارج سياقها الخاص، وعلى الرغم من هذه الملاحظات النقدية فقد اعتبر التحليل النفسى أفضل منهج للتفسير النفسى للأدب، وقد استخدم العديد من المفاهيم الفرويدية منها القمع واللاشعور والتكثيف وعقدة أوديب لتفسير بعض الأعمال الأدبية ومنها أعمال شكسبير (هاملت)، Shakespear's Hamlet وأونيل "أيام بلا نهاية" O'Neil's Endless day ، ودوستيفسكى "الأخوة كرامازوف" Dostoevsky's Kharamazov Brothers ونجيب محفوظ "السراب"، ولم ينكر إسماعيل فائدة علم النفس العام فى دراسة الأدب، إلا أنه اعتبر التحليل النفسى- خاصة التفسيرات الفرويدية الأرثوذكسية – هى أكثر الأدوات فائدة لهذا الغرض، وتمثل الجهود سابقة الذكر مجرد أمثلة على انتشار التفسيرات النفسية للأدب فى العالم العربى. ويمكن تلخيص الملامح الأساسية لهذا الاتجاه فيما يلى :

١ – يؤيد المؤلفون فى هذا الاتجاه وبقوة التفاعل المستمر بين النقد الأدبى وعلم النفس ، ويؤكدون وجهة نظر التحليل النفسى.

٢ – بدأ المؤلفون (العرب) دراسة إنجازات (أعمال) المبدعين من الأدباء إلا أنهم تحولوا فى النهاية إلى دراسة الديناميات أو القوى النفسية العميقة.

٣ – سيطر الاتجاه الباثولوجى (المرضى) على هذه الدراسات عاكسًا التأثير القوى لكل من مفاهيم وتفسيرات فرويد وأدلر، وعلى العكس من ذلك فقد اختفت من هذه الدراسات المفاهيم والتوجهات الإيجابية التى أشار إليها كارل يونج.

٤ – عانى الكثير من هذه الدراسات من عدم الوضوح والارتباك فيما يتعلق بحدود وخصائص المنهجية المستخدمة، ونادرًا ما نجد مناقشات منهجية تشير إلى الأدوات خصوصًا فيما يتعلق بالصدق والثبات والعينات .. إلخ فى أغلب دراسات النقد الأدبى ذات التوجه النفسى.

من علم النفس إلى الأدب :

فى دراسته الرائدة عن العملية الإبداعية فى الشعر، أظهر سويف (١٩٧٠) تأثرًا واضحًا بمنظور علم النفس الجشطالتى وبصفة خاصة وجهة نظر كورت ليفين K.Lewin ، واستخدم سويف أربعًا من الأدوات المنهجية هى : تحليل المضمون، والاستبيانات، والمقابلات، وتحليل المسودات. وتكونت عينة سويف من سبعة شعراء من مصر وبعض البلاد الأخرى. ويمكن تلخيص أهم النتائج فى دراسة سويف فيما يلى :

١ – للعملية الإبداعية فى الشعر جذور قوية فى الحياة الماضية للشاعر.

٢ – عندما نصادف خبرة جديدة حية ومصيرية فإن العقل المبدع يبدأ فى التقلب أو التردد بين الخبرات الماضية والخبرات الحاضرة.

٣ – هذه المراوحة (أو التقلب والتردد) ربما لا تكون تامة أو مكتملة نظرًا لارتفاع التوتر وانعدام التوازن النفسى.

٤ – العملية الإبداعية هى جهد غايته خفض التوتر واستعادة التوازن المفقود.

٥ – أحد المعالم الأساسية للعملية الإبداعية هو الحاجة إلى "النحن" "The We" والتى تكافح الأنا المبدعة من أجل الإنجاز ("فرضية المكوك، Shuttle hypothesis" ، انظر سويف، ١٩٧١).

٦ – الخصائص الخارجية (الدالة على المزاج والخلق) تلعب دورًا مهمًا فى اختيار الكلمات الإبداعية والاستعارات والفكرة الرئيسية للموضوع والحبكة.

٧ – القصيدة الإبداعية هى نتيجة جهد إبداعى يتمثل فى تنظيم الخبرة الإبداعية فى سياق إبداعى.

٨ – فى أثناء كتابة الشاعر لقصيدته فإنه لا ينتقل من سطر إلى آخر، بل من مجموعة من الأسطر إلى مجموعة أخرى، ويتحقق ذلك من خلال وثبات (أو نقلات) إبداعية. إذن لا تتكون القصيدة من مجموعة من الأسطر، ولكنها تتكون من مجموعة من الوثبات (أو النقلات).

٩ – ومن وجهة نظر الشاعر فإن العملية الإبداعية فى الشعر لا تشبه التفكير الحالم أو أحلام اليقظة غير المقيدة نظرًا لأن الشاعر مقيد بقيود وحدود السياقات (التى يعيش فيها) واللغة والمجتمع.

ومنذ ظهور الطبعة الأولى من كتاب سويف عن الأسس النفسية فى العملية الإبداعية فى الشعر فإن جهوده الهائلة قد أثرت – وبصورة كبيرة – فى مجالات علم النفس والأدب والنقد والفنون فى البلاد العربية. وقد تابع حنورة أحد تلاميذ سويف الخطى المتضمنة فى نظرية سويف وأضاف العديد من الخطوات المنهجية إليها .

وفى عام ١٩٧٩ نشر حنورة كتابًا بعنوان "الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الرواية" وكان الكتاب فى الأصل رسالة للماجستير فى الآداب تم إجراؤها بإشراف مصطفى سويف. وقد استخدم حنورة كلاً من الاستبيانات والمقابلات وتحليل المضمون وتحليل المسودات كأدوات، وتكونت عينته من ٢٤ كاتبًا روائيًا كان نصفهم على الأقل من أكثر كتاب الرواية المبدعين شهرة فى مصر، وتضمنت عينة حنورة نجيب محفوظ الفائز الشهير بجائزة نوبل فى الأدب.

واشتملت دراسة حنورة على العديد من التحليلات لكتابات عربية وعالمية، فقد حلل حنورة كتاب دى. اتش. لورانس D. H. Lawrence ، وتوماس وولف Thomas Wolfe ، وهنرى جيمس Henry James ، كما حلل حنورة كتابًا عن الإبداع من تأليف

توماس مان Thomas Mann وفيه ذكر مان قصة كتابته لروايته الشهيرة دكتور فاوست Dr. Faustus (Man, 1961) . ويمكن تلخيص نتائج دراسة حنورة فيما يلى :

١ - تحدث العملية الإبداعية فى كتابة الرواية على مرحلتين رئيسيتين : مرحلة الإعداد (أو التحضير) ومرحلة التنفيذ.

(أ) وتتكون مرحلة الإعداد (أو التحضير) من :

١ - اهتمامات مبكرة فى الأدب .

٢ - عادات الكتابة .

٣ - جمع المعلومات وإجراء الملاحظات .

٤ - مواصلة الاتجاه حيث تعتمد الاتجاهات الإبداعية على الإدراك والذاكرة والتخيل .

٥ - الحضانة.

(ب) وتتكون مرحلة التنفيذ من :

١ - التخطيط للكتابة. ٢- فترات أو أوقات الكتابة. ٣ - التركيز الإبداعى.

٢ - مواصلة الاتجاه هى عملية متعددة العوامل أكثرها أحادى العامل. وتتضمن عملية مواصلة الاتجاه عوامل إدراكية وتخيلية وتقويمية وانفعالية ومزاجية وإيقاعية وفيزيقية.

٣ - الإبداع فى الرواية لا يتم فى مراحل مستقلة أو متمايزة، كما أشار إلى ذلك ولاس Wallas (Wallas, 1932) نظراً لوجود تفاعل بين المراحل، ويشكل هذا التفاعل جوهر الإبداع.

٤ - خلال كتابة الرواية يسبق الكل أجزاءه مما يدعم أفكار الجشطلت.

٥ - يلعب المجتمع دوراً مهماً قبل وأثناء وبعد حدوث العملية الإبداعية.

وقد قام حنورة (١٩٨٠) بإعادة إجراء الدراسات - التى سبق ذكرها - عن الشعر ولكن فى مجال الإبداع فى الدراما، وتحقق أيضاً من أنه عندما يقوم المؤلفون المبدعون بكتابة أعمالهم المسرحية الإبداعية فإنهم يستندون على أساس فيزيقى مؤثر يتضمن

أبعاداً جمالية ومعرفية وانفعالية واجتماعية . وقد طور حنورة أفكاره هذه فى كثير من الدراسات اللاحقة (حنورة، ١٩٨٠، ١٩٨١، ١٩٨٥).

وقد أجرى المؤلف الحالى دراسة عام ١٩٨٠ للحصول على درجة الماجستير تحت إشراف مصطفى سويف، وكان الهدف من الدراسة هو بحث العمليات الإبداعية فى القصة القصيرة، وقد نشرت هذه الدراسة عام ١٩٩٢ تحت عنوان "الأسس النفسية للإبداع الأدبى فى القصة القصيرة"؛ واتبعت الدراسة خطى كل من سويف وحنورة فى العديد من جوانبها، إلا أن الدراسة حاولت تقديم إسهام خاص فى الموضوع. وتكونت عينة الدراسة من خمسين من كتاب القصة القصيرة المصريين، وتمثلت أداة الدراسة بشكل أساسى فى استبيان يتكون من ٤٥١ فقرة تركز على ١٦ من العمليات الفرعية التى يعتقد أنها تكون فى مجملها العملية الإبداعية، واشتملت العمليات الإبداعية الفرعية الست عشرة على : تكوين خلفية أو إطار نظرى، وعمليات الملاحظة، وعادات الكتابة، والتركيز، والالتفاف حول الأفكار والصور (العقلية) غير الواضحة، والانغلاق العقلى، والاسترخاء، والكشف العارض، وعمليات التنظيم ، والتنفيذ، والتقويم، والتعديل، والسيطرة، والعمليات التلقائية واللاإرادية. وقد استخدم الباحث أيضاً كلاً من تحليل المضمون وتحليل المسودات والمقابلات إضافة للاستبيان المشار إليه. وقد كشف التحليل العاملى الأساسى للمكونات والتدوير المائل للمحاور عن عوامل ثلاثة هى : عامل التنظيم الإبداعى للمدركات، وعامل للتركيز، وعامل اجتماعى. وعلى الرغم من صغر حجم العينة نسبياً (٥٠ مفحوصاً) فقد ألقى التحليل العاملى الكثير من الضوء على العملية الإبداعية فى القصة القصيرة. علماً بأن التحليل العاملى فى مجال العمليات الإبداعية نادر الاستخدام فى التراث العلمى العالمى.

وقد اجتذبت المنتوجات (الإنجازات) الأدبية الإبداعية اهتمام عدد قليل من الباحثين فى العالم العربى وبصفة خاصة فى مصر، ومع ذلك هناك عدد قليل من الدراسات (العربية) التى أولت اهتماماً أكبر للعملية الإبداعية بصفة عامة، والمنتوجات (الأعمال) الإبداعية بوجه خاص. وتتضمن جهود كل من سويف وحنورة وعبد الحميد تحليلات لمسودات الكثير من الشعراء وكتاب الرواية وكتاب المسرح وكتاب القصة القصيرة العرب.

وبعيداً عن أتباع علم النفس الجشطلتي والسلوكية هناك سامى الدروبى (١٩٨١) الذى كرس الكثير من الاهتمام "لعلم الطباع والأدب"، وتعكس أعماله المفاهيم (الأفكار) الفرنسية فى هذا المجال.

ودرس فرج (١٩٨١، ١٩٨٢) أعمال الكثير من الكتاب العرب وقام بتحليل أعمالهم فى ضوء المفاهيم التحليلية النفسية كعقدة أوديب، واكتمال الرغبة، واللاشعور الجمعى، والكبت والقمع، والتثبيت، والنكوص والارتداد، وأحلام اليقظة.

وفيما يتعلق بسيكولوجية (نفسية) القارئ فقد اقترح سويف (١٩٨٣) إطاراً نظرياً لدراسة التذوق الفنى مماثلاً لذلك الإطار النظرى الذى سبق له استخدامه فى دراسته الرائدة عن الإبداع فى الشعر، ووفقًا لهذا الإطار شدد سويف على أولوية الكل فى مقابل الأجزاء، وفكرة الوثبات (النقلات أو القفزات) الإبداعية، والتوقع الإبداعى وعوامل الإغلاق والمرونة التكيفية.

واقترح حنورة (١٩٥٨) أن تحليله الذى أظهر أربعة أبعاد للعملية الإبداعية يمكن أن يستخدم فى عملية التذوق والتقدير الجمالى، واختبر حنورة تحليله المفاهيمى هذا فى مجالات مسرح وأدب الأطفال، وقد حاول المؤلف الحالى وزملاؤه (عبد الحميد وآخرون، ١٩٨٩) ومن خلال سلسلة من الدراسات اختبار فرضية كامان **Kamman's Hypothesis** التى تنص على أن المتلقين (القراء) يفضلون الشعر متوسط التعقيد على الشعر مرتفع التعقيد أو منخفض التعقيد **(Lindauer,1974)** . وقد اقترح برلين **Berlyne (Berlyne, 1971)** نفس الافتراض فى مجال الفنون البصرية، وقد أكدت الدراسات التجريبية التى أجراها المؤلف الحالى وزملاؤه، والتى تتضمن التفضيلات الجمالية فى الشعر والقصة القصيرة والرسم صحة فرضية كامان وبرلين لدى مفحوصين من الذكور والإناث.

استنتاجات :

يعود الاهتمام بدراسة العلاقة بين علم النفس والأدب فى البلاد العربية إلى أواخر الأربعينيات من القرن العشرين، ومع ذلك فقد كان عدد الباحثين الناشطين فى هذا المجال قليلاً، وأغلب الجهود البحثية العربية فى هذا المجال قد تم التفكير بها وتنفيذها فى مصر. ولعب الأدباء ونقاد الأدب دوراً مهماً فى الدعوة إلى دراسة العلاقة بين علم النفس والأدب؛ وقد غلب على كتاباتهم الاتجاه التحليلى النفسى.

وبحث دارسو العملية الإبداعية الشعر والرواية والدراما والقصص القصيرة، وفى المقابل مازالت الأسئلة التى تتعلق بسيكولوجية (نفسية) القارئ بحاجة إلى اهتمام أكبر، ومازالت هناك حاجة كبيرة إلى بحوث عربية مستقبلية فى الجوانب المختلفة للعلاقة بين علم النفس والأدب.

المراجع والمصادر

أولاً - المراجع العربية :

- إسماعيل، ع. (١٩٦٣) . التفسير النفسى للأدب. القاهرة : دار المعارف .
- الخولى، أ. (١٩٤٥) . علم النفس الأدبى. مجلة علم النفس (مصر)، ١ (١)، ٣٦-٥١ .
- الدروبى، س. (١٩٨١) . علم الطباع والأدب. القاهرة : دار المعارف .
- العقاد، ع. م. (١٩٦٨أ) . ابن الرومى : حياته من شعره. الطبعة السابعة. بيروت : دار الكتاب العربى .
- العقاد، ع. م. (١٩٦٨ب) . أبو نواس : حياته وشعره. الطبعة السادسة. بيروت : دار الكتاب العربى .
- حنورة، م. ع. (١٩٧٩) . الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الرواية. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- حنورة، م. ع. (١٩٨٠) . الأسس النفسية للإبداع عند كتاب المسرح. القاهرة : دار المعارف .
- حنورة، م. ع. (١٩٨١) . الدراسة النفسية للإبداع الفنى: منهجه وتطبيقه. فصول (مصر)، ١ (٢)، ٣٦-٥١ .
- حنورة، م. ع. (١٩٨٥) . التفسير النفسى للأدب. القاهرة : دار المعارف .
- عبد الحميد، ش. (١٩٨٥) . بين علم النفس والأدب فى مصر. المجلة العربية للعلوم الإنسانية. (الكويت)، ٥ (١٧)، ١٧٤-١٩٠ .

- عبد الحميد، ش. (١٩٩٢) . الأسس النفسية للإبداع الأدبي في القصة القصيرة. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

- عبد الحميد، ش. وآخرون (١٩٨٩) . دراسات نفسية في التذوق الفني. القاهرة : مكتبة غريب .

- عبد القادر، ح. (١٩٤٩) . دراسات في علم النفس الأدبي. القاهرة : لجنة البيان العربي .

- سويف، م. أ. (١٩٧٠) . الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة. القاهرة : دار المعارف .

- سويف، م.أ. (١٩٨٣) . دراسات نفسية في الفن. القاهرة : المطبعة الخيرية .

- فرج، ف. أ.(١٩٨١) . التحليل النفسي للأدب. فصول (مصر)، ٢ (٤)، ٢٦-٣٥ .

- فرج، ف. أ. (١٩٨٢) . التحليل النفسي والقصة القصيرة. فصول (مصر)، ٢ (٤)، ١٦٩-١٧٨ .

ثانياً - المراجع الأجنبية :

Berlyne, D.F. (1971). Aesthetics and psycho-biology. New York: Appleton Century-Crafts.

Lindaur, M. (1974). The psychological study of literature: Limitations, possibilities, and accomplishmens. Chicago: Nelson Hall.

Wallas, H. (1926). The art of thought. New York: Harcourt Brace Jovanovich.

الفصل الحادى عشر

التربية الخاصة

رمضان عبد الستار أحمد

قسم علم النفس – كلية الآداب

جامعة المنوفية – المنوفية

جمهورية مصر العربية

رشاد على عبد العزيز موسى

قسم الصحة النفسية – كلية التربية

جامعة الأزهر – القاهرة

جمهورية مصر العربية

يشير اصطلاح التربية الخاصة إلى جميع الخدمات التى تقدم للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة (من الموهوبين أو المعاقين) ، وهدف هذه الخدمات هو تزويد هؤلاء الأطفال بالظروف الملائمة لتوفير نمو صحى وطبيعى لهم بما يمكنهم من تحقيق ذواتهم (عبد الغفار والشيخ ، ١٩٦٦) .

وبصورة عامة، فإن هدف التربية الخاصة هو إعادة تنظيم شخصية الأطفال غير العاديين، وبصفة خاصة الأطفال المعاقون عقلياً أو جسدياً، مما يمكنهم من إعادة بناء الثقة بالنفس التى غابت أو ضعفت من خلال المواقف المحبطة، وهذه المواقف المثيرة للإحباط تظهر نظراً لأن الأطفال المعاقين يشعرون بالعجز من ناحية، ويتلقون استجابات سلبية من الآخرين من ناحية أخرى .

حجم مشكلة ذوى الاحتياجات الخاصة التى تظهر فى البلاد العربية :

من العسير للغاية تقديم إحصائيات دقيقة عن أعداد المعاقين والأفراد ذوى الاحتياجات الخاصة فى البلاد العربية وتوزيعهم حسب عوامل العمر والنوع (الجنس) والمستوى الاجتماعى والاقتصادى ، إلا أن بعض علماء النفس والتربية العرب قد حاولوا إعطاء تقديرات تقريبية للأعداد الإجمالية للأطفال المعاقين فى البلاد العربية . وأشارت دراسة أجراها فراج (١٩٨٥) عن المعاقين فى البلاد العربية الخليجية المنتجة للبترول، إلى وجود حوالى ٤٦٠ ألف طفل معاق فى عمر ست سنوات أو أقل من إجمالى عدد السكان البالغ عددهم – وقت إجراء الدراسة – ٣٢ مليون نسمة . كما أشارت الدراسة أيضاً إلى أن عدد الأطفال المعاقين منذ ولادتهم حتى سن الرابعة عشرة بلغ ١,٤٤٠,٠٠٠ . وفى مصر لا توجد معلومات إحصائية دقيقة عن عدد

الأطفال المعاقين أو غير العاديين ، إلا أن هناك بعض الدراسات المتفائلة التى أشارت إلى أن النسبة المئوية لجميع فئات الأفراد المعاقين تصل تقريبًا إلى ٥٪ (أو أكثر من ٢ مليون فرد من إجمالى عدد السكان البالغ عددهم – وقت إجراء الدراسة – حوالى ٦٠ مليون نسمة) ، وأوضحت الدراسات كذلك أن ٢٠ ٪ من الأطفال المعاقين فى مصر (أى حوالى ٥٠٠ ألف طفل تقريبًا) كانوا فى حاجة ماسة إلى خدمات تعليمية خاصة (صادق ، ١٩٨٨) .

رعاية المعاقين فى مصر والبلاد العربية الأخرى : نظرة تاريخية

أدرك العرب منذ عقود مضت المشكلات التى تواجه المعاقين ، ومنذ ألف وأربعمائة عام أوضحت تعاليم الدين الإسلامى – وبصورة محددة – أنه ينبغى إفراد أو تخصيص عناية ومعاملة خاصة للمعاقين فى ضوء قواعد أو مبادئ أخذت فى الاعتبار القدرات والإمكانيات والظروف العقلية والصحية لهؤلاء المعاقين .

وفى جامعة الأزهر بالقاهرة التى أنشئت فى القرن العاشر الميلادى كأول وأقدم جامعة إسلامية ، تم وضع قواعد لترسيخ إجراءات تأهيل المعاقين ، لا سيما أولئك الذين يعانون من صعوبات فى الرؤية ، وقد أتيحت لبعض هؤلاء المعاقين الفرصة ليصبحوا شيوخًا ورجال دين يلعبون أدوارًا مهمة فى مجال الدين كتدريس أصول الدين الإسلامى للآخرين .

وخلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر أنشىء بمصر العديد من الجمعيات الأهلية لمساعدة المعاقين وإمدادهم بالخدمات الضرورية والمطلوبة ، ولازالت تلك الجمعيات تقوم بدور مهم فى هذا المجال حتى الوقت الحاضر . وفى عام ١٩٣٩ أنشئت وزارة الشئون الاجتماعية فى مصر، وكان الغرض من إنشائها – ولا يزال – هو مساعدة المعاقين بشتى الطرق وإمدادهم بالاحتياجات الضرورية ، بما فى ذلك برامج التأهيل الاجتماعى والمهنى ، وفى عام ١٩٥٠ صدر فى مصر قانون التأمينات الاجتماعية رقم ١١٦ ، وينص هذا القانون على وجوب قيام وزارة الشئون الاجتماعية بالتعاون مع الهيئات

الحكومية الأخرى باتخاذ الإجراءات اللازمة لإنشاء وتنظيم المعاهد والعيادات المطلوبة لتعليم وعلاج المعاقين ، وتعد الوزارة مسئولة كذلك عن إمداد المعاقين بخدمات الإرشاد والتوجيه والخدمات المهنية .

وفى عام ١٩٥٢ تم إنشاء أول إدارة حكومية لرعاية وتوجيه وتدريب المعاقين بالقاهرة ، وتضمنت أنشطة هذه الإدارة اختيار المهن أو الأعمال الملائمة للظروف الصحية والعقلية والقدرة الجسدية للمعاقين ، واستمرت الإدارة كذلك فى اتخاذ إجراءات المتابعة للمعاقين أثناء ساعات عملهم لحل المشكلات التى قد تطرأ. وفى عام ١٩٥٣ تم إنشاء مركز تأهيل المعاقين كأول معهد متخصص فى تأهيل المعاقين مهنيًا فى البلاد العربية ، وفى عام ١٩٦٢ أصدر رئيس الجمهورية العربية المتحدة (رئيس جمهورية مصر العربية الآن) المرسوم الرئاسى رقم ٣٧٧ الذى حدد بدقة أنشطة وزارة الشئون الاجتماعية ولا سيما تلك الأنشطة الموجهة لرعاية المعاقين .

وقد أظهرت بلدان عربية أخرى اهتمامًا بالمشكلات التى يواجهها المعاقون ورعايتهم ومن هذه البلاد دول الخليج العربية المنتجة للبترول (المملكة العربية السعودية والكويت ودولة الإمارات العربية المتحدة وقطر والبحرين وسلطنة عمان) ، إضافة إلى لبنان وسوريا والعراق والسودان والجزائر وتونس والمغرب، ونتيجة لهذا الاهتمام تم فى أواخر الخمسينيات من القرن العشرين إنشاء العديد من المعاهد والمراكز والعيادات المخصصة لمساعدة المعاقين فى تلك البلاد ، وعلى سبيل المثال فقد تم إنشاء عدد من المعاهد والمراكز والعيادات فى المملكة العربية السعودية والكويت وبقية دول الخليج العربية المنتجة للبترول ، وقد تم التوسع فى إنشاء هذه المعاهد والمراكز والعيادات فى دول الخليج العربية المنتجة للبترول خصوصًا فى حقبة الثمانينيات من القرن العشرين ، بالإضافة إلى تزويدها بالعاملين المؤهلين للعمل فى هذا المجال ، وترافق كل ذلك مع إصدار معظم البلاد العربية القوانين والتشريعات اللازمة لمساعدة وحماية المعاقين .

ومن جهة أخرى، وفى نفس الوقت تقريبًا، تم إنشاء العديد من الجمعيات الحكومية والأهلية فى بلدان عربية عديدة منها المملكة العربية السعودية والكويت والبحرين وقطر

وسلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة والأردن ولبنان والمغرب والجزائر بهدف المساعدة فى توفير الرعاية اللازمة للمعاقين ومساعدتهم من النواحى الذهنية والجسمية والاجتماعية والنفسية .

وفى عام ١٩٨١ شارك العديد من الأقطار العربية فى العام الدولى للمعاقين ، وفى عام ١٩٧٩ تم إنشاء اللجنة القومية للعام الدولى للمعاقين ، التى تولت الإعداد للمؤتمر الإقليمى لرعاية المعاقين المنعقد فى الكويت فى أبريل ١٩٨١ ، وفيه شارك باحثون من مختلف البلاد العربية بتقديم بحوثهم ودراساتهم التى عالجت موضوعات شتى تتعلق بالنواحى النفسية والاجتماعية والتأهيلية والصحية والقانونية للمعاقين (اللجنة الوطنية الكويتية لاحتفالات العام الدولى للمعاقين ، ١٩٨١) . وفى ليبيا تم إصدار القانون رقم ٣ لسنة ١٩٨١ بغرض تنظيم الجهود المتعلقة بمساعدة المعاقين (الحكومة الليبية ، ١٩٨١) .

وقد ازداد عدد المنظمات واللجان الحكومية وغير الحكومية التى ترعى احتياجات المعاقين فى البلاد العربية وخاصة خلال العقدين الماضيين ، ففى عمان بالأردن عام ١٩٧٤ تم إنشاء المركز الإقليمى لتأهيل وتدريب الكفيفات ، وفى نفس العام أنشىء فى الرياض بالمملكة العربية السعودية مركز مماثل لرعاية الكفيفات السعوديات ، وإضافة إلى ذلك تأسست فى الكويت اللجنة الوطنية لرعاية المعاقين تنفيذاً للمرسوم الأميرى رقم ١٦٠٣ ، الذى هدف إلى تنظيم وتوحيد الجهود المبذولة فى التعامل مع احتياجات المعاقين وإتاحة الفرص المناسبة لتأهيل العاملين الذين سيعملون معهم، وقد حققت اللجنة منذ إنشائها الكثير من النجاح .

تعليم المعاقين :

ينبغى عند القيام بتعليم المعاقين وضع الصعوبات التى تواجههم فى الاعتبار ؛ ولذا تم تصميم برامج خاصة تهدف إلى التعامل مع إعاقات معينة ، وقد وضعت المدارس العربية برامج لتنمية المهارات اللغوية لضعاف السمع والصم .

وقد طور العديد من الجامعات العربية برامج أتاحت للمعاقين الذين يعانون من إعاقات معينة الالتحاق ببرامج خاصة فى الفنون واللغات والقانون ... إلخ ، شريطة حصولهم على شهادة الثانوية العامة ، بالإضافة إلى ذلك أنشأت بعض الجامعات العربية أقسامًا خاصة تقدم برامج تدريبية متخصصة للتعليم والإرشاد للمعاقين ، ومن بين تلك الجامعات جامعة الأزهر بمصر وجامعة الخليج العربى بالبحرين والعديد من الجامعات بالمملكة العربية السعودية .

وحديثًا أنشأت جامعة الأزهر بمصر مركزًا خاصًا بإعاقات الطفولة وعيادة لتزويد الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة بالخدمات اللازمة لهم . وتتضمن أنشطة المركز إجراء دراسات وبحوث تتصل بالمعاقين ، إضافة إلى إصدار أول مجلة عربية متخصصة فى إعاقات الطفولة ، وقد أنشئت مراكز مماثلة فى عدد من البلاد العربية الأخرى كالمملكة العربية السعودية والكويت. وفى جامعة البحرين تم فى منتصف الثمانينيات من القرن العشرين إنشاء برنامج خاص للحصول على درجة الماجستير فى التخلف العقلى ، ولاحقًا تم إنشاء برامج مشابهة للحصول على درجة الدبلوم أو درجة الماجستير فى سيكولوجية الإعاقة أو التربية الخاصة فى كل من مصر والمملكة العربية السعودية والجزائر .

ومؤخراً قام مركز الإرشاد النفسى بكلية التربية، جامعة عين شمس بالقاهرة بتقديم برامج تتصل بالتربية الخاصة أو سيكولوجية ذوى الاحتياجات الخاصة ، لحملة شهادات الليسانس فى علم النفس وعلم الاجتماع وبكالوريوس التربية، بهدف تدريبهم على العمل مع الأفراد المعاقين عقليًا وضعاف السمع والبصر والمكفوفين .

ويتلقى الأطفال الموهوبون كذلك المساعدة من الجهات المختصة إلا أن تلك المساعدة تكون أقل درجة مما يوجه للمعاقين أو ذوى الاحتياجات الخاصة ، ففى مصر على سبيل المثال توجد مدارس خاصة للأطفال والتلاميذ الموهوبين ، أولئك الذين اجتازوا بنجاح مرحلة الدراسة الإعدادية ، وحققوا درجات لا تقل عن ٩٠٪ من درجات المجموع الكلى لامتحانات شهادة المرحلة الإعدادية ، وتوفر وزارة التربية والتعليم بمصر لهؤلاء التلاميذ

الفرصة للانتظام فى مدارس الطلاب المتفوقين بالقاهرة والإسكندرية ، حيث يمكنهم الإقامة والدراسة بالمجان ، كما تقدم لهم المقررات الدراسية الخاصة بالمرحلة الثانوية من خلال أكثر طرق التدريس تقدماً . ومدارس المتفوقين بمصر مجهزة تجهيزاً جيداً بالمعامل والمكتبات والقاعات النظيفة ، كما تتميز هذه المدارس بوجود هيئة تدريسية وإدارية من المؤهلين تأهيلاً عالياً .

وخلال الأعوام الأربعين الماضية تم نشر العديد من المؤلفات (الكتب والمقالات) والدراسات البحثية فى سيكولوجية الأطفال المعاقين والمتخلفين عقلياً وذوى الاحتياجات الخاصة فى البلاد العربية وخاصة فى مصر وبدرجة أقل فى كل من المملكة العربية السعودية والكويت . ونشرت فى الفترة ذاتها بعض المؤلفات والدراسات البحثية التى جرى القيام بها فى بلدان عربية أخرى كقطر ودولة الإمارات العربية المتحدة والأردن .

١ – المنشورات العربية فى سيكولوجية الإعاقة : كتب ومقالات

يعتبر كتاب مختار حمزة المعنون "سيكولوجية المرضى وذوى العاهات ، ١٩٥٦" أول كتاب عربى يركز كلية على الخصائص النفسية للمرضى والمعاقين . وقد تبع صدور هذا الكتاب نشر العديد من الكتب والمقالات الأخرى فى الموضوع منها : "عالم المكفوفين" (الشرباصى ، ١٩٥٦) ، و "الأنماط الانفعالية للكفيف" (مخيمر ، ١٩٦٠) ، "والكفيف العربى" (مخيمر ، ١٩٦١) ، و "مجالات علم النفس ، المجلد الثانى" (فهمى ١٩٦٥) ، و "الخدمات المقدمة من وزارة الشئون الاجتماعية بمصر فى مجال تأهيل ورعاية المتخلفين عقلياً" (الحمصانى ، ١٩٨٦) ، و "الدراسة المبرمجة للتخلف العقلى" (عبد الرحيم ، ١٩٨١)، و "الأشخاص غير العاديين فى ضوء الخدمة الاجتماعية" (فهمى ورمضان ، ١٩٨٤) ، و "قضايا ومشكلات فى سيكولوجية الإعاقة ومجال رعاية المعاقين" (عبد الرحيم ، ١٩٨٣)، و "التخلف العقلى وتأثير الرعاية والتدريب" (مرسى ، ١٩٧٠) ، و "الرعاية الاجتماعية للمعاقين" (عبد الصمد ، ١٩٦٩) ، و "تعليم المعاقين فى العالم العربى" (أحمد ، ١٩٨١) ،

و"سيكولوجية الطفل الكفيف وتربيته" (خير الله وأحمد ، ١٩٦٧) ، و "سيكولوجية الأطفال غير العاديين" (عبد الرحيم وبشاى ، ١٩٨٠) ، و"تأهيل المعاقين" (شرف ، ١٩٨٢)، و "الرعاية الطبية للمعاقين من منظور الخدمة الاجتماعية" (بشير وآخرون ، ١٩٨٤) ، و "سيكولوجية التخلف العقلى" (صادق ، ١٩٨٢) ، و "الطفل الموهوب عقلياً" (مرسى، ١٩٨١)، و"الإرشاد والتوجيه النفسى للأطفال غير العاديين" (عمر ، ١٩٨٧) ، و "سيكولوجية الطفل غير العادى" (عبد الغفار والشيخ ، ١٩٦٦) ، و"تأهيل ورعاية المتخلفين عقلياً فى مصر" (برادة ، ١٩٧٩) ، و "الطفل المعاق : سيكولوجيته وتربيته" (عبد الرحيم، ١٩٦٦)، و"التراث التربوى فى رعاية الأطفال الصم (أو الأطفال من ذوى الصعوبات فى السمع)" (أحمد ، ١٩٧٨) ، و "اكتشاف الأفراد المتخلفين عقلياً" (عبد الغفار وبرادة ، ١٩٦٦) ، و "كيف يتم تحديد الموهوبين واكتشافهم ؟" (بشاى ، ١٩٨١) ، و"صعوبات التعلم لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية من منظور التربية الخاصة" (الروسان ، ١٩٨٧).

وفى لبنان ، قدمت منى فياض (١٩٨٣) نتائج دراستها لعدد من حالات الأطفال اللبنانيين المتخلفين عقلياً، وفى السياق نفسه ، نشر موسى (١٩٩٠) كتاباً بعنوان "القياس النفسى والتربوى للأسوياء والمعاقين" وفيه ناقش موسى الاختبارات والمقاييس المستخدمة لتقدير المعاقين، وترجم علماء النفس العرب إلى اللغة العربية بعض الكتب الغربية عن المعاقين عقلياً، ومن بين هذه الكتب كتاب كلارك Klark (١٩٨٣) عن الاتجاهات الحديثة فى دراسة النقص العقلى ، وكتاب روبنشتين Rubinstein (١٩٨٩) الذى نشر أصلاً باللغة الروسية عن سيكولوجية الطفل المتخلف عقلياً .

وقد أظهر بعض علماء النفس العرب اهتماماً ملحوظاً تمثل فى وضع قواميس للمصطلحات المستخدمة وبوجه خاص فى مجال الإعاقة والمعاقين والتربية الخاصة ، ومن هذه القواميس "قاموس التربية الخاصة والتأهيل" الذى نشره الشخص والدماطى عام ١٩٩٢ ، وتتضمن الفقرات التالية نماذج للدراسات البحثية العربية التى تناولت المعاقين.

الدراسات البحثية العربية على المعاقين :

منذ أوائل الستينيات من القرن العشرين اهتمت أقسام علم النفس وعلم النفس التربوى والصحة النفسية و الخدمة الاجتماعية والصحة العامة فى الجامعات العربية وخاصة الجامعات المصرية ، بدراسة المعاقين . وفى هذا السياق أجرى خلال العقود الثلاثة الماضية العديد من الدراسات البحثية بهدف أساسى ألا وهو الحصول على درجات علمية كالماجستير والدكتوراه . وبالإضافة إلى ذلك فقد أجرى بعض أعضاء هيئة التدريس - بأقسام علم النفس وعلم النفس التربوى والصحة النفسية بالجامعات العربية ، وبصفة خاصة جامعات مصر والمملكة العربية السعودية والكويت والأردن وقطر ودولة الإمارات العربية المتحدة - دراسات بحثية على عينات من ذوى الإعاقات المختلفة . وقد تناولت الدراسات البحثية العربية (سواء تلك التى أجريت للحصول على درجات علمية ، أو تلك التى أجريت بواسطة أعضاء هيئة التدريس بأقسام علم النفس أو علم النفس التربوى أو الصحة النفسية) - معظم موضوعات وفئات أو أنواع الإعاقة .

وتتضمن الفقرات التالية نماذج للدراسات البحثية العربية التى أجريت على فئات أو أنواع مختلفة للإعاقة .

١ - التخلف العقلى :

أجرى العديد من الدراسات البحثية العربية على التخلف العقلى ، وقد ركزت معظم هذه الدراسات على بحث الاتجاهات نحو الأفراد المتخلفين عقليًا ، وتشمل نماذج هذه الدراسات دراسة الصرطاوى (١٩٨٧) ودراسة حسين وعبادة (١٩٩٣) لاتجاهات طلبة الجامعة فى مصر نحو الأشخاص المتخلفين عقليًا ، ودراسة هاشم (١٩٩١) فى مصر التى ركزت على "تعديل الاتجاهات نحو الأفراد المتخلفين عقليًا" ودراسة قشقوش (١٩٩١) فى قطر ، التى تناولت "اتجاهات المعلمين والمعلمات بمدارس التربية الفكرية (أو التربية الخاصة) نحو الإعاقة".

وتتضمن الأقسام التالية نماذج للدراسات البحثية العربية عن المعاقين عقلياً :

أجرى الروسان (١٩٨٨) دراسة فى الأردن هدفت إلى فحص الفروق فى الأداء بين التلاميذ غير المعاقين والمعاقين عقلياً من أعمار ٦-٨ ، و ٩-١١ و ١٢-١٤ سنة باستخدام نسخة أردنية من اختبار المفاهيم العددية ، كما استخدم الروسان تحليل التباين واختبار شيفى والأشكال البيانية للتعرف على الفروق فى الأداء بين المعاقين وغير المعاقين فى كل مرحلة عمرية من المراحل العمرية الثلاث موضع الدراسة ، وأظهرت النتائج فروقًا دالة بين المعاقين وغير المعاقين فى كل المراحل العمرية ، وكانت الفروق لصالح غير المعاقين.

وصمم هيبة (١٩٨٢) برنامجًا خاصًا لتنمية مفهوم الذات لدى عينة من الأطفال المصريين المتخلفين عقليًا ، وكشفت النتائج أن مثل هذه البرامج يمكن أن تساعد الأطفال المتخلفين عقلياً على الانخراط فى الأنشطة اليومية الطبيعية مع عائلاتهم وأصدقائهم ، الأمر الذى سوف يؤثر إيجابيًا على مفهوم الذات لديهم . وقد توصل هارون (١٩٨٥) إلى نتائج مماثلة من خلال دراسته عن تأثيرات بعض البرامج التربوية الخاصة على التوافق الاجتماعى عند عينة من الأطفال المعاقين عقليًا ، كذلك توصلت دراسة أجراها شلتوت (١٩٨١) إلى نتائج مماثلة ، وقد درس شلتوت بعض القدرات الجسدية لدى الأطفال المعاقين عقليًا فى مدينة الإسكندرية بمصر ، وأشارت النتائج إلى حاجة الأطفال المعاقين عقليًا إلى برامج خاصة لتحسين أدائهم الجسدى ، والتى سوف تؤثر إيجابيًا على التوافق الاجتماعى والنفسى والأداء لدى الأطفال المعاقين عقليًا ، وقد فحصت دراسات بحثية عربية أخرى طرق تنمية المهارات لدى الأطفال المعاقين عقليًا. ومن هذه الدراسات البحثية العربية دراسة خالد (١٩٨٣) ، التى تضمنت طرقًا أو وسائل تنمية المهارات الحسابية لدى مجموعة من الأطفال المعاقين عقليًا .

وركزت الدراسات البحثية العربية على العلاقة بين الاتجاهات الوالدية والتوافق الاجتماعى لدى الأطفال المعاقين عقليًا، ومن نماذج هذه الدراسات دراسة الكيلانى (١٩٨٦) عن العلاقة بين الاتجاهات الوالدية والتوافق الاجتماعى للمعاقين عقليًا . وأظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين التوافق الاجتماعى لدى الأطفال المعاقين

عقليًا والاتجاهات الوالدية وبصفة خاصة تقبل الآباء لأبنائهم ، وفى المقابل ، أظهرت بعض الدراسات وجود علاقة سلبية بين التوافق الاجتماعى للأطفال المعاقين عقليًا والاتجاهات الوالدية مثل الحماية الزائدة والإهمال وأفكار الوالدين عن الإعاقة . ودرس جبيل (١٩٩٠) العلاقة بين تقبل الآباء لأبنائهم المعاقين عقليًا ومفهوم الذات لدى هؤلاء الأطفال ، وأظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين المتغيرين ، وكشفت النتائج أيضًا عن وجود فروق بين مدى تقبل الآباء لأبنائهم المعاقين عقليًا المقيدين بالمدارس العادية وبين الآباء الذين لديهم أبناء معاقون عقليًا يدرسون فى مدارس التربية الفكرية والمخصصة للمعاقين عقليًا ، وكانت الفروق لصالح المجموعة الثانية ، وقد ظهرت هذه النتيجة ذاتها في دراسة أجراها غريب (١٩٨٨) . ودرس بعواس (١٩٨٧) العلاقة بين أنماط التنشئة الاجتماعية التى يتبناها الأباء والأطفال المعاقين عقليًا ، وقد ركزت الدراسة على السياق الاجتماعى والنفسى للمعاقين عقليًا من خلال مقارنة عينات من أمهات الأطفال المعاقين عقليًا بأمهات لأطفال عاديين ، وأظهرت النتائج ازدياد الوعى بالإعاقة العقلية وأسبابها وعلاجها نتيجة لازدياد المستوى التعليمى للأمهات ، وقد دعمت دراسة غريب (١٩٨٨) هذه النتيجة الأخيرة ، ومع ذلك ففى حالات كثيرة لم تظهر أمهات الأطفال المعاقين عقليًا وعيًا بطبيعة وأسباب وعلاج الإعاقة .

وفى لبنان ، درست منى فياض (١٩٨٣) ٢٤ من الأطفال والمراهقين المعاقين عقليًا والذين تراوحت أعمارهم ما بين ٦ إلى ١٦ سنة باستخدام مقياس محلى يشتق من مقاييس برنت ووكسلر للذكاء **Brent and Wechsler** ، كما استخدمت المقابلة المفتوحة مع الأطفال والمراهقين وآبائهم إضافة إلى اختبار جودانف لرسم الرجل ، وكشفت النتائج أنه فى معظم الحالات ارتبطت الإعاقة العقلية بكل من الأسر المتصدعة وتدنى المستوى الاجتماعى الاقتصادى والأنماط غير الملائمة للتنشئة الاجتماعية ، وهناك دراسة مصرية واحدة (عبد ربه ، ١٩٨٧) أجريت لدراسة تأثير زواج الأقارب على مستوى الذكاء لتلاميذ المدرسة الابتدائية المعاقين عقليًا الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٦ إلى ٨ سنوات ، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن هذا النوع من الزواج يؤثر سلبيًا على مستوى ذكاء الأبناء ، كذلك أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين زواج الأقارب وارتفاع معدل الإصابة لبعض الأمراض الوراثية .

وأجرى عدد قليل من الدراسات البحثية العربية بهدف دراسة الخصائص الاجتماعية والنفسية المرتبطة بالتحصيل الدراسى أو الأكاديمى المنخفض ، ومن هذه الدراسات على سبيل المثال دراسة علوان (١٩٨٤) التى فحصت الأداء الدراسى المنخفض وعلاقته ببعض المتغيرات البيئية لدى عينات من تلاميذ المدرسة الابتدائية المصريين. وأظهرت النتائج أن متغيرات الأسر المتصدعة والظروف الصحية والمدرسية كانت مسئولة عن انخفاض أو تدنى التحصيل الدراسى لدى الأطفال ، وفى السياق نفسه ، قارن سعود (١٩٨٨) الخصائص النفسية والعقلية عند التلاميذ منخفضى ومرتفعى التحصيل الدراسي ، وكان الهدف من الدراسة هو تطوير برامج ملائمة تهدف إلى تحسين التحصيل الدراسى ، وأظهرت النتائج أن الذكاء ليس العامل الوحيد المسئول عن تدنى أو انخفاض التحصيل الدراسى .

وقد ركزت بعض الدراسات البحثية فى مصر على دراسة الأطفال و المراهقين الموهوبين (الفائقين). ومن بين هذه الدراسات دراسة كمال (١٩٨٤) التى انصبت على دراسة بعض الحاجات والمشكلات لدى الأطفال والمراهقين الموهوبين (الفائقين)، وكشفت الدراسة عن أن هؤلاء الأطفال والمراهقين يتميزون بمستويات ذكاء مرتفعة ومستويات مرتفعة من التحصيل الدراسي ومستويات مرتفعة من التفكير الابتكارى .

وقد ركزت دراسة أخرى أجراها غنيم (١٩٨٨) على المتغيرات النفسية والبيئية المرتبطة بانخفاض أو تدنى التحصيل الدراسي لدى عينة من تلاميذ المدرسة الثانوية الموهوبين (الفائقين) ، وأظهرت نتائج دراسة غنيم أن متغيرات مثل المستويات المرتفعة من القلق تؤدى إلى خفض مستويات الدافعية للإنجاز ، التى بدورها تضعف من تقدير الذات والمثابرة لدى الأطفال . وفحص الخالدى (١٩٨١) إمكانية التنبؤ بالأشخاص الموهوبين (الفائقين) فى ضوء بعض المتغيرات ذات الصلة عند تلاميذ المدرسة الإعدادية، وأظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين التحصيل الدراسى وكل من التوافق الشخصى والاتجاهات نحو رفاق أو زملاء الفصل الدراسى ، واتجاهات الأطفال نحو الاستقلال واتجاهات الأمهات نحو الديمقراطية .

٢ - الأشخاص الصم :

تناول عدد كبير من الدراسات البحثية العربية الأشخاص الصم ، ومن نماذج هذه الدراسات : "العلاقة بين الاتجاهات الوالدية ومفهوم الذات لدى المراهقين الصم" (موسى ، ١٩٧٨) ، و "دراسة تجريبية للنضج الاجتماعي وسمات الشخصية لدى الطفل الأصم" (اللحامي ، ١٩٨٠) ، و "الفروق في الاستجابات العدائية / العدوانية لدى المراهقين الصم والعاديين" (موسى ، ١٩٧٩) ، و "المهارات اللغوية لدى الطفل الأصم" (رشاد ، ١٩٩١) ، و "القدرات المعرفية عند عينات من الأطفال الصم والعاديين" (موسى ، ١٩٩٢)، و "الاتجاهات نحو الأفراد الصم" (موسى وغندور ، ١٩٩٢).

وبحث فهمي (١٩٨٩) إمكانية تطوير أو بناء مقررات دراسية حديثة في العلوم للتلاميذ الصم المقيدين بالمدارس الإعدادية المهنية للصم. ودرس السيد (١٩٩٠) بعض ديناميات التكوين النفسي للأطفال الصم ، وركزت دراسة السيد على صورة الذات وصورة الجسم والصورة الوالدية (لكل من الأم والأب) كما يدركها الأطفال ، وأظهرت النتائج وجود مشكلات لدى الطفل الأصم تتصل بصورة الذات وصورة الجسم وصورة الوالدين ، كما أظهرت النتائج أن الأطفال الصم لديهم أنا أعلى ضعيف وصورة سلبية للذات ، إضافة إلى مشاعر بالعجز ، وكانوا أكثر انطوائية في حين اتسمت صورة الوالدين لديهم بالضعف وانعدام الحيلة .

٣ - الصعوبات البصرية (العمى أو كف البصر) :

الإعاقة البصرية هي واحدة من الإعاقات التي يوليها المجتمع أكبر قدر من الاهتمام وطبقًا لتعريف منظمة الصحة العالمية WHO للعمى والمقبول عالميًا ، تصنف شدة الإعاقة البصرية في خمس فئات : يقع الإبصار المنخفض أو ضعف البصر في المجموعتين الأولى والثانية منها . والأفراد العاجزون أو المعاقون بصريًا هم أولئك الأفراد الذين لديهم قدرة على الرؤية تتراوح بين ٦/٢٤ و ٣/٦٠ في إحدى العينين وذلك بعد استخدام أقصى تعديل أو تحسين ممكن للبصر .

وخلال العشرين عامًا الماضية أجرى علماء النفس العرب عدداً كبيراً من الدراسات البحثية على عينات من الأشخاص ذوى الصعوبات البصرية أو المكفوفين ، ومن نماذج هذه الدراسات : "إدراك المراهقين المكفوفين لاتجاهات المبصرين نحوهم" (قشقوش ، ١٩٧٢) ، و "الحاجات النفسية للمراهق الكفيف" (الطيب ، ١٩٧٤)، و "مستوى القلق لدى النساء الكفيفات" (القطان ، ١٩٧٤) ، و "الاغتراب لدى عينات من المراهقات الكفيفات والمبصرات" (إبراهيم ، ١٩٨٩) ، و "العلاقة بين إنتاجية الفرد الكفيف وبعض العوامل النفسية" (صبحى ، ١٩٧٨) ، و "العلاقة بين الاتجاهات الوالدية والتوافق لدى المراهقات الكفيفات" (الكيلانى ، ١٩٨٠) ، و "دراسة ميدانية لبعض مشكلات الطلاب المكفوفين بالمدارس الثانوية الأزهرية" (عبد الحميد وعثمان ،١٩٩٢) ، و "مشكلات الطلبة المكفوفين" (خلف ، ١٩٩٢).

ودرست سلوى الملا وأمين (١٩٨٢) النضج الاجتماعى والاستعداد للتعلم والذكاء لدى عينات من التلاميذ والتلميذات ذوى الصعوبات البصرية والمبصرين الكويتيين الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٦ إلى ١٢ سنة ، باستخدام بعض أدوات القياس منها مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعى واختبار نبراسكا للتعلم ومقياس وكسلر للذكاء ، وأظهرت النتائج وجود فروق دالة فى النضج الاجتماعى والاستعداد للتعلم والذكاء بين التلاميذ ذوى الصعوبات البصرية والتلاميذ العاديين ، وكانت الفروق لصالح التلاميذ ذوى الصعوبات البصرية . كذلك أظهرت النتائج وجود فروق دالة بين التلاميذ ذوى الصعوبات البصرية التى يمكن تعديلها بواسطة النظارات الطبية والتلاميذ المكفوفين كلية ، وكانت الفروق لصالح المجموعة الأولى ، وأخيراً أظهرت المقارنة بين أداء التلاميذ والتلميذات ذوى الصعوبات البصرية ونظرائهم من العاديين نتائج مماثلة .

ودرس الحسينى (١٩٨٦) تأثيرات الأنشطة والبرامج المدرسية كالرياضة والأنشطة الاجتماعية والثقافية والفنون على التوافق الشخصى والاجتماعى لعينة من الأشخاص المكفوفين ، وأشارت النتائج إلى أن هذه الأنشطة يمكن أن تساعد الأشخاص المكفوفين على التركيز على طاقاتهم أو إمكانياتهم فى تحسين تقدير الذات لديهم ، كما يمكن أن تؤدى إلى ازدياد رضاهم تجاه كف البصر ، وقد توصلت دراسة أجراها حسين (١٩٨٨) إلى نتائج مماثلة .

ودرست شادية عبد الخالق (١٩٨١) العلاقات الارتباطية بين الاتجاهات الوالدية كما يظهرها الآباء وإدراك بناتهم المكفوفات لهذه الاتجاهات . كما درس هليل (١٩٨٧) أحلام اليقظة وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى عينات من المراهقين المكفوفين والمبصرين ، ولم تظهر النتائج أية فروق دالة بين المكفوفين والمبصرين فيما يتعلق بمحتويات أحلام كل منهما ، ومع ذلك فقد ظهرت فروق بينهما فيما يتعلق بعدد الأحلام التى تتعرض لها كل مجموعة ، وأيضًا فيما يتصل بالعلاقة بين عدد الأحلام وكل من الانبساط والعصابية والميل إلى الإجرام والذهان ، وكانت الفروق لصالح عينة المبصرين .

٤ - الصعوبات الجسمية :

أجرى منذ بداية السبعينيات من القرن العشرين العديد من الدراسات البحثية بهدف فحص المشكلات المختلفة المرتبطة بالصعوبات الجسمية ، ومن بين هذه الدراسات البحثية ما يلى : "سمات الشخصية لدى المعاقين جسديًا" (زكى ، ١٩٧٥) ، و "تأثير برنامج ترويحى لدى عينة من مشلولى الساقين" (فرحات ، ١٩٨٠) ، و "العلاقة بين مفهوم الذات وبعض سمات الشخصية لدى المبتورين" (زايد ، ١٩٨٤) .

كما درس أبو درهم (١٩٨١) تأثيرات الرياضة على الجوانب الجسدية والنفسية لدى عينة من المعاقين جسميًا ، ووجد أبو درهم أن هذه الأنشطة تزيد من الأداء الوظيفى للجسم ، كما تزيد كلاً من الثقة بالنفس والانبساط والثبات الانفعالى من ناحية ، وتخفض كلاً من الانطواء وعدم الثبات الانفعالى من ناحية أخرى .

وأظهرت دراسة الجمل (١٩٨٣) أن استخدام برنامج رياضى خاص يساعد الأفراد ذوى الصعوبات الجسدية على تجسيد قبولهم لذواتهم ويزيد من توافقهم الاجتماعى ويرفع مستويات الذكاء لديهم .

٥ - صعوبات التعلم :

كشفت نتائج الدراسات البحثية العربية فى مجال صعوبات التعلم أن عدد الأفراد الذين يعانون من هذه الصعوبات فى العالم العربى مرتفع جداً ، وعلى سبيل المثال فقد تبين أن عدد التلاميذ والتلميذات الذين يعانون من صعوبات التعلم فى دولة الإمارات العربية المتحدة يصل إلى ١٦ فى المائة (للتلاميذ) و١١ فى المائة (للتلميذات) (دعبس ، ١٩٩٤) .

وأجرى العديد من الدراسات البحثية العربية عن صعوبات التعلم خصوصًا فى أوائل ثمانينيات القرن العشرين ، وقد أجرى معظم هذه الدراسات علماء النفس المصريون ، فى حين أجريت بعض الدراسات فى بلدان عربية أخرى منها الأردن والكويت والمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة ، ومن نماذج هذه الدراسات ما يلى : "العوامل المرتبطة بصعوبات التعلم لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية بالكويت"(الشرقاوى ، ١٩٨٣) ، و"العجز عن التعلم لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية فى الأردن" (الروسان ، ١٩٨٧) ، و "صعوبات تعلم الرياضات لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية فى المملكة العربية السعودية" (زين ، ١٩٨٨)، و "العجز عن التعلم لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية فى دولة الإمارات العربية المتحدة" (الزرد ، ١٩٩١) ، و "بعض سمات الشخصية المرتبطة بالعجز عن التعلم" (سليمان ، ١٩٩٢) ، و "مشكلة العجز عن التعلم فى النظام التربوى (التعليمى) العربى" (عواد ، ١٩٩٣) .

ودرس الزيات ١٩٨٩ (فى دعبس ،١٩٩٤) صعوبات التعلم النمائية الشائعة لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية السعوديين، وأظهرت نتائج دراسة الزيات أن أكثر صعوبات التعلم شيوعًا تلك المرتبطة بالانتباه والفهم والذاكرة يليها تلك الصعوبات المرتبطة بالقراءة والكتابة والتهجى والدافعية للإنجاز وعدم الثبات الانفعالى .

ودرس الزرد (١٩٩١) صعوبات التعلم النمائية والأكاديمية لدى عينات من تلاميذ وتلميذات المدرسة الابتدائية بدولة الإمارات العربية المتحدة الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٩ إلى ١٢ سنة، وكان هدف الدراسة التعرف على تأثيرات النوع (الجنس)

ومستويات التعليم على حجم ونوع إعاقات التعلم ، وأظهرت نتائج الدراسة أن أكثر أنواع إعاقات التعلم شيوعاً كانت اللغة والعجز فى التخاطب والإعاقات الحسية الإدراكية، فى حين تضمنت الإعاقات الأكاديمية تدنى أو ضعف القدرات الحسابية والتعبيرات والقدرة على الكتابة والقراءة .

وفى دولة الإمارات العربية المتحدة أيضاً وجد البيلى ١٩٩١ (فى دعبس، ١٩٩٤) أن الأطفال الذين يعانون من صعوبات أو إعاقات فى التعلم قد تميزوا أيضاً بمستويات منخفضة من التحصيل (مقاساً من خلال مقاييس للقدرات اللفظية والعددية والتفكير المنطقى) مقارنة بنظرائهم من الأطفال العاديين ، وبالإضافة إلى ذلك تميز الأطفال ذوو صعوبات التعلم بمستويات منخفضة من الدافعية للإنجاز ، وصعوبات أكثر فى التوافق مع العلاقات الشخصية مع غيرهم من أعضاء الأسرة .

وفى المملكة العربية السعودية درس دعبس (١٩٩٤) إعاقات التعلم الناجمة عن مشكلات فى السمع واللغة وتحديد الاتجاهات والتآزر الحركى والسلوكيات الشخصية وعلاقتها بمتغيرات الجنس (النوع) والمستوى التعليمى للطفل وحجم الأسرة وترتيب الميلاد والمستوى التعليمى للوالدين ، وأظهرت النتائج وجود علاقات (ارتباطات) إيجابية غير دالة بين كل من الجنس (النوع) والمستوى التعليمى للطفل وحجم الأسرة وترتيب الميلاد من ناحية وإعاقات التعلم من ناحية أخرى ، ومع ذلك كشفت النتائج عن وجود ارتباط سلبى بين المستوى التعليمى للوالدين وإعاقات التعلم خصوصاً فى الحالات التى تعانى من مشكلات فى السمع واللغة وتحديد الاتجاه والسلوكيات الشخصية . وإضافة إلى ذلك ، ظهر أن أطفال الآباء ذوى المستويات التعليمية المرتفعة أو المتدنية قد أظهروا صعوبات أو إعاقات أقل بكثير مما أظهره أطفال الآباء غير المتعلمين .

٦ - مشكلات صحية خاصة :

أجريت أغلب الدراسات البحثية العربية فى مجال المشكلات الصحية الخاصة فى مصر ، وكان الغرض من هذه الدراسات تحديد الخصائص النفسية للأفراد الذين يعانون من هذه المشكلات ، وتتضمن نماذج هذه الدراسات ما يلى : "الأداء العقلى لدى

الأطفال مرضى القلب والعاديين" كامل ،١٩٩١) ، والفروق فى القلق والاكتئاب لدى عينات من الأطفال مرضى القلب والأطفال العاديين" (عبد اللطيف والنيال، ١٩٩١) ، و "أبعاد الشخصية لدى عينات من مرضى القلب" (أحمد ،١٩٩٣) .

٧ – التوحد الطفولى :

أجريت دراستان عربيتان فقط على التوحد الطفولى ، وأجرى الدراسة الأولى جيرة (١٩٨٧) فى الكويت على "التوحد لدى الأطفال" ، أما الدراسة الثانية والأكثر حداثة فقد أجراها خليل (١٩٩٣) لبحث خصائص أو صفات آباء الأطفال التوحديين .

٨ – الاضطرابات النفسية :

صمم جابر (١٩٨٩) برنامجًا إرشاديًا يقوم على استخدام اللعب بهدف خفض بعض الاضطرابات السلوكية كالعدوان والانطواء عند ٩٠ من تلاميذ المدارس الابتدائية الكويتيين الذين تراوحت أعمارهم بين ٦ إلى ٩ سنوات ، وأظهرت النتائج أن مثل هذه البرامج الإرشادية يمكن أن يفيد فى خفض العدوان والانطواء ، وأشارت النتائج أيضًا إلى أن المستويات العقلية للأطفال قد تأثرت إيجابيًا بالبرنامج الإرشادى المستخدم فى الدراسة .

٩ – دراسات عن المعاقين عموماً :

أجرى عدد قليل جداً من الدراسات البحثية فى البلاد العربية بهدف تناول موضوعات تتصل بالمعاقين ، ومن بين هذه الدراسات البحثية ثلاث دراسات يمكن الإشارة إليها فى هذا المقام وهى : "اتجاهات الطلاب نحو المعاقين" (القريوتى ،١٩٩٣) ، و "السلوك غير التوافقى نحو المعاقين" (موسى ، ١٩٩٣) ، و "الاستجابات الإحباطية لدى المعاقين" (عبد الحميد ، ١٩٩٣) .

١٠ - قياس الاتجاهات نحو المعاقين :

يعتمد الإدماج الناجح للمعاقين (وخصوصًا المعاقين عقليًا) فى المجتمع - وبالتالى توفير فرص حياة طبيعية لهم - بدرجة كبيرة على اتجاهات أعضاء المجتمع الآخرين إزاء المعاقين ، وعلى هذا صار من الضرورى دراسة الاتجاهات الشائعة نحو المعاقين (قريوتى ، ١٩٨٨) . وقد صمم قريوتى مقياسًا يقوم على طريقة ليكرت خماسية البدائل، كأداة قياس ثابتة وصادقة بهدف قياس الاتجاهات نحو المعاقين عقليًا. وتضمن بناء المقياس إعداد ٣٨ فقرة تم عرضها على ثلاثة من المحكمين (القضاة) لتقييم مدى ملاءمة كل فقرة ، وتم استبعاد ست فقرات طبقًا لما أوصى به المحكمون . وقد تم تطبيق الفقرات التالية وعددها ٣٢ فقرة على عينة قوامها ١٤٧ من الذكور والإناث البحرينيين ممن ينتمون إلى مستويات تعليمية واجتماعية مختلفة ، وتلا ذلك حساب معاملات الارتباط بين كل فقرة وباقى الفقرات ، وبين كل فقرة والدرجة الكلية على المقياس وتم استبعاد الفقرات ذات الارتباط المنخفض ، وتم الاحتفاظ بباقى الفقرات التى أظهرت ارتباطات مرتفعة وعددها ٢٢ فقرة ، وقد تم حساب الدرجة الكلية لكل مفحوص ، وكذلك تم احتساب معاملات الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس فى صورته النهائية (٢٢ فقرة) ، وكانت معاملات الارتباط بين الفقرات الدرجة الكلية للمقياس دالة (فى مستوى ١٠, ٠) وتراوحت بين ٣٠, ٠ إلى ٦٦, ٠ ولقياس الصدق والثبات للمقياس تم استخدام نوعين من الصدق هما صدق المحتوى وصدق التكوين ، كما تم استخدام مقياسين مختلفين للثبات ، وأظهرت نتائج الدراسة أن المقياس المقترح لقياس الاتجاهات يتميز بمستوى مقبول من الصدق والثبات .

تعليقات واقتراحات :

فى ضوء الدراسات البحثية العربية حول المعاقين يمكن أن نستنتج ما يلى :

١ - ركزت الدراسات البحثية العربية فى الإعاقة والمعاقين على بعض الجوانب كالاتجاهات نحو المعاقين وسمات الشخصية لديهم ، والمهارات اللغوية والطرق التى يمكن من خلالها تنمية أو تطوير هذه المهارات . إلا أن هذه الدراسات البحثية العربية مع ذلك لم تعطِ اهتمامًا كبيرًا لجوانب أخرى من أنماط الشخصية والسلوك لدى المعاقين ، ومنها النمو المعرفى كالتفكير التجريدى والتفكير الناقد والمهارات العقلية للمعاقين .

٢ - اتسم عدد كبير من الدراسات البحثية العربية فى مجال الإعاقة والمعاقين بعيوب منهجية ، وأخفق عدد كبير من هذه الدراسات فى توفير معطيات (معلومات) سيكومترية ملائمة فيما يتعلق بالدرجات المعيارية المناسبة لنوع ومدى جسامة الإعاقة ، وجنس (أو نوع) وعمر المفحوصين ومستوياتهم الاجتماعية الاقتصادية ، وما إلى ذلك من اعتبارات وثيقة الصلة ، وقد نجح عدد قليل من الدراسات البحثية العربية فى تصميم أدوات قياس محلية تستوفى الشروط المنهجية والسيكومترية الضرورية .

٣ - وبوجه عام لم تستند الدراسات البحثية العربية عن المعاقين إلى أطر نظرية مفاهيمية تأخذ فى الاعتبار الثقافة والتقاليد العربية ، وكنتيجة لذلك فإن معظم الدراسات البحثية العربية ما هى إلا مجرد إعادة فى بيئة جديدة لدراسات غربية سابقة ، وكما هو الحال فى العديد من مجالات البحث والتطبيق ، فقد أخفق علماء النفس العرب فى تطوير نظريات بحث تستجيب بصورة خلاقة للظروف والتقاليد الخاصة بالمجتمع العربى.

المراجع والمصادر

أولاً - المراجع العربية :

- إبراهيم ، أ.ج (١٩٨٩) . الاغتراب لدى عينات من المراهقات المكفوفات والمبصرات : دراسة مقارنة . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر).

- أبو درهم ، س. ج. خ. (١٩٨١) . دراسة لبعض الجوانب الجسمية والنفسية لدى الأطفال المعاقين جسدياً . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .

- أحمد ، ج. ش . (١٩٩٣) . تقدير الشخصية عند الأطفال المصابين بالنوبات القلبية : دراسة مقارنة . مجلة إعاقات الطفولة (مصر) ، ٢ (١) ، ٢٢٩-٢٦٨ .

- أحمد ، ع . (١٩٨٧) . التوتر النفسى وأسرة المعاقين . بحث مقدم لندوة الإعاقة . الرياض (المملكة العربية السعودية) .

- أحمد ، ل. ب. (١٩٧٨) . التراث التربوى فى رعاية الطفل الأصم . القاهرة : الشركة المتحدة للطباعة والنشر .

- أحمد ، ل. ب. (١٩٨١) . التربية للمعاقين فى العالم العربى . الرياض : دار المريخ .

- الجبالى ، ح. أ. (١٩٨٩) . دراسة عن مستوى القلق لدى الأطفال المكفوفين والأسوياء . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- الجمل ، أ.أ. (١٩٨٣) . أثر استخدام برنامج خاص لتقبل الذات عند عينة من الأشخاص ذوى الصعوبات الجسدية . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .

- الحسينى ، ح.م. س . (١٩٨٦) . تأثير الأنشطة المدرسية على التوافق الشخصى والاجتماعى عند الأطفال ذوى الصعوبات البصرية (المكفوفين) : دراسة تجريبية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- الحكومة الليبية (١٩٨١) . القانون رقم ٣ للعام ١٩٨١ عن الإعاقة (غير منشورة) .

- الحمصانى ، ص. (١٩٨٦) . الخدمات المقدمة من وزارة الشئون الاجتماعية بالقاهرة ، مصر فى مجال رعاية وتأهيل المتخلفين عقليًا . مجلة التربية الحديثة (مصر) ، ٩، ٥١-٦٣ .

- الخالدى ، أ. م. أ. (١٩٨١) . دراسة للكشف عن تلاميذ المدرسة الإعدادية الموهوبين فى ضوء بعض المتغيرات ذات الصلة . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- الزرد ، ف.م. (١٩٩١) . صعوبات التعلم لدى عينة من تلاميذ المدارس الابتدائية فى دولة الإمارات العربية المتحدة : مسح نفسى تربوى . رسالة الخليج العربى (المملكة العربية السعودية) ، ١١ (٣٨) ، ١٣١-١٧٨ .

- الروسان ، ف.ف. (١٩٨٧) . صعوبات التعلم لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية فى ضوء التربية الخاصة : دراسة نظرية . مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت) ، ١٥ (١) ، ٢٤٥-٢٦٢ .

- الروسان ، ف. ف. (١٩٨٨) . دراسة مقارنة لأداء التلاميذ المعاقين وغير المعاقين على مقياس للمفاهيم العددية . مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت) ، ١٦ (٢) ، ٩٩-١٢٠ .

- الروسان ، ف.ف. وجرار ، ج.م. (١٩٨٧) . تقدير المهارات اللغوية عن المعاقين عقليًا . عمان (الأردن) : منشورات الجامعة الأردنية بعمان .

- السيد ، خ.أ. (١٩٩٠) . بعض أبعاد البناء النفسى عند الأطفال الصم : دراسة ديناميكية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- الشخص ، ع. أ. والدماطى ، ع. ع. (١٩٩٢) . قاموس التربية الخاصة والتأهيل : إنجليزى - عربى . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

- الشرباصى ، أ. (١٩٥٦) . عالم المكفوفين . القاهرة : مكتبة نهضة مصر .

- الشرقاوى ، أ.م. (١٩٨٣) . دراسة لبعض المتغيرات المرتبطة بصعوبات (إعاقات) التعلم لدى تلاميذ المدارس بالكويت . مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (الكويت) ، ٨ ، ١٦-٥٥ .

- الصرطاوى ، ع. م. (١٩٨٧) . اتجاهات طلاب كلية التربية بجامعة الملك سعود نحو المتخلفين عقليًا . الرياض (المملكة العربية السعودية) : مركز البحوث التربوية ، جامعة الملك سعود .

- الطيب ، م. ع. (١٩٧٤) . حاجات المراهقين المكفوفين والأسوياء : دراسة مقارنة . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- الكيلانى ، أ. أ. أ. (١٩٨٦) . دراسة للعلاقة بين الاتجاهات الوالدية والتوافق للأطفال المتخلفين عقليًا . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- الكيلانى ، ك. م. (١٩٨٠) . العلاقة بين الاتجاهات الوالدية والتوافق لدى المراهقات الكفيفات . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأزهر (مصر) .

- القريطى ، ع. م. (١٩٩٣) . اتجاهات الطلاب فى كلية التربية نحو المعاقين . مجلة إعاقات الطفولة (مصر) ، ٢ (١) ، ١٠٣- ١٤١ .

- القطان، س. (١٩٧٤) . دراسة مقارنة لمستوى القلق لدى المراهقات الكفيفات وغير الكفيفات . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- اللحامى ، ن. ى . (١٩٨٠) . دراسة تجريبية للنضج الاجتماعى ومتغيرات الشخصية لدى فاقدى السمع (الصم). رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأزهر (مصر) .

- اللجنة الكويتية الوطنية لاحتفالات العام الدولى للمعاقين ١٩٨١ ، أبريل . مجلد أعمال مؤتمر الكويت الإقليمى عن الإعاقة .

- الملا ، س.س. وأمين ، أ. (١٩٨٢) . دراسة مقارنة للنضج الاجتماعى والاستعداد للتعلم والذكاء للتلاميذ الكويتيين المكفوفين والمبصرين . مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت) ، ١٠ (٤) ، ٩٥-١٤٦ .

- برادة ، هـ. ع. (١٩٧٩ ، مارس) . تأهيل ورعاية المتخلفين عقليًا فى مصر. بحث مقدم لندوة تربية الطفل. القاهرة .

- بشاى ، ح.أ. (١٩٨١) . الطفل الموهوب : كيف يتم تحديده واكتشافه . مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت) ، ٩ (٤) ، ٢٨٣-٢٩٣ .

- بشير ، أ. م. وآخرون (١٩٧٤) . الرعاية الطبية للمعاقين من منظور الخدمة الاجتماعية . الإسكندرية : المكتب الجامعى الحديث .

- بعواس ، أ. س. أ. (١٩٨٧) . العلاقة بين أنماط التنشئة الاجتماعية وبين المعاقين عقليًا : دراسة وصفية مقارنة . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة (مصر) .

- جابر ع.ع. (١٩٨٩) . بناء برنامج إرشادى يقوم على اللعب لعلاج الأطفال المضطربين سلوكيًا . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإسكندرية (مصر) .

- جبل ، س. ت. م. (١٩٩٠) . دراسة للعلاقة بين درجة تقبل الأم ودرجة تقبل الأب للطفل المعاق عقليًا وبين مفهوم الذات لدى الطفل المعاق عقليًا. رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة طنطا (مصر) .

- جبرة ، أ.أ. (١٩٨٧) . التوحد لدى الأطفال . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- حسين ، ر.ع.أ.(١٩٨٨) . أثر استخدام برنامج إرشادى على تحسين التوافق لدى الأطفال المكفوفين : دراسة تجريبية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الزقازيق (مصر) .

- حسين ، م. ع. وعبادة ، ع. أ. (١٩٩٣) . اتجاهات طلبة الجامعة نحو المتخلفين عقليًا : دراسة تحليلية فى ضوء الجنس (النوع) ، والجنسية ، والتخصص العلمى ، والعمر. مجلة إعاقات الطفولة (مصر) ، ٢ (١) ، ٧٥-١٠٢ .

- حمزة ، م. (١٩٥٦) . سيكولوجية المرضى وذوى العاهات . القاهرة : دار المعارف .

- خالد ، ز.ع. أ. (١٩٨٣) . دراسة توضيحية (شارحة) لطرق تنمية المهارات الحسابية لدى الأطفال المعاقين عقليًا . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المنيا (مصر) .

- خليل ، ع. (١٩٩٣) . خصائص آباء الأطفال التوحديين . مجلة إعاقات الطفولة (مصر) ، ٢ (١) ، ٣٢٣-٣٤٩ .

- خير الله ، س. م. وأحمد ، ل. ب. (١٩٦٧) . سيكولوجية الأطفال المكفوفين وتربيتهم . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

- دعبس ، س. ع. ا. (١٩٩٤) . العلاقة بين المظاهر السلوكية التى تميز صعوبات التعلم النمائية وبين بعض المتغيرات . مجلة علم النفس (مصر) ، ٨ (٢٩) ، ٢٦-٥٠ .

- رشاد ، ن. م. (١٩٩١) . فعالية برنامج لغوى على التوافق لدى الأطفال الصم فى مرحلة ما قبل الدراسة . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأزهر (مصر) .

- روبنشتاين ، س. أ.(١٩٨٩) . سيكولوجية الطفل المعاق عقليًا (ترجمة عربية بواسطة ب. عامود) . دمشق (سوريا) : منشورات وزارة الشئون الثقافية .

- زكى ، ع.م.أ. (١٩٧٥) . دراسة لبعض سمات الشخصية لدى عينة من الأفراد المعاقين جسديًا . رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان (مصر) .

- زياد ، ف. م.م. (١٩٨٤) . دراسة لمفهوم الذات لدى عينة من مبتورى الأطراف ، وعلاقته ببعض سمات الشخصية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأزهر (مصر) .

- زين ، ز.ح . (١٩٨٨) . إعاقات (صعوبات) تعلم الرياضيات لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية السعوديين : دراسة تشخيصية . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الإمام محمد ابن سعود (المملكة العربية السعودية) .

– سعود ، ر. (١٩٨٨) . سيكولوجية التحصيل الدراسى المنخفض : دراسة ميدانية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

– سليمان ، ع. أ. (١٩٩٢) . دراسة لبعض سمات الشخصية المرتبطة بصعوبات التعلم . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الزقازيق (مصر) .

– شرف ، أ. (١٩٨٢) . تأهيل المعاقين . الإسكندرية : المكتب الجامعى الحديث .

– شلتوت ، ن. أ.ع. (١٩٨١) . دراسة لبعض قدرات الأداء الجسمى لدى الأطفال المعاقين عقلياً . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .

– صبحى ، س. م. (١٩٧٨) . إنتاجية الأشخاص المكفوفين وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية الاجتماعية . القاهرة : منشورات مركز رعاية وتوجيه المكفوفين بالقاهرة .

– صادق ، ف. م. (١٩٨٢) . سيكولوجية التخلف العقلى . الرياض : مطابع جامعة الملك سعود .

– صادق ، ف. م. (١٩٨٥) . دليل (مقياس) السلوك التوافقى . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

– صادق ، ف. م.(١٩٨٨) . برامج التربية الخاصة فى مصر. بحث مقدم للمؤتمر السنوى الدولى للطفل المصرى . معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس (مصر) .

– عبد الحميد ،ع. ر. وعثمان ، ع. م. أ. (١٩٩٢) . دراسة ميدانية لبعض مشكلات الطلاب المكفوفين فى المدارس الثانوية الأزهرية . التربية (مصر) ، ٢٥ ، ٢٠٥-٢٥١ .

– عبد الحميد، ف. ح. (١٩٩٣) . الاستجابات الإحباطية لدى المعاقين : دراسة إكلينيكية . مجلة إعاقات الطفولة (مصر) ، ٢ (١) ، ٢٦٩-٣٠١ .

– عبد الخالق ، ش. أ. (١٩٨١) . دراسة إمبيريقية وإكلينيكية للعلاقة بين الاتجاهات الوالدية وإدراك الأطفال الإناث المعاقات لهذه الاتجاهات . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

– عبد الرحيم ، أ. (١٩٦٦) . سيكولوجية الأطفال المعاقين وتربيتهم . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

– عبد الرحيم ، ف. أ. (١٩٨١) . الدراسة المبرمجة للتخلف العقلى . الكويت : مؤسسة الصباح .

– عبد الرحيم ، ف. أ.(١٩٨٣) . قضايا ومشكلات فى سيكولوجية الإعاقة ورعاية المعاقين : النظرية والتطبيق . الكويت : دار القلم .

– عبد الرحيم ، ف. أ. وبشاى ، ح. أ. (١٩٨٠) . سيكولوجية الأطفال المعاقين . الكويت : دار القلم .

– عبد الصمد ،ع. و. (١٩٦٩) . الرعاية الاجتماعية للمعاقين . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

– عبد الغفار ، ع. م. وبرادة ، هـ.ع.(١٩٦٦) . اكتشاف المعاقين عقليًا . مجلة التربية (مصر) ، ١٨ (٣) ،٥٧-٧٤ .

– عبد الغفار ، ع. م. والشيخ ، ى . (١٩٦٦) . سيكولوجية الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة . القاهرة : دار النهضة العربية .

– عبد اللطيف ، م. والنيال ، م. أ. (١٩٩١) . الفروق فى القلق والاكتئاب بين الأطفال مرضى النوبات القلبية والأطفال العاديين. مجلد أعمال المؤتمر السنوى الرابع للطفل المصرى (المجلد الثانى ، ص ص : ١٢٠٣ – ١٢٢٥)، القاهرة : معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس (مصر) .

– عبد ربه ، ف. م. (١٩٨٧) . تأثير زواج الأقارب على مستوى الذكاء لدى الأطفال المتخلفين عقليًا من سن ٦ إلى ٨ سنوات . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة (مصر) .

– علوان ، أ.م. (١٩٨٤) . التأخر الدراسى وعلاقته ببعض المتغيرات البيئية لدى أطفال المدارس الابتدائية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإسكندرية (مصر) .

– عمر ، م. م.(١٩٨٧) . الإرشاد والتوجيه النفسى للأطفال غير العاديين . حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت (الكويت)، رقم ٣٤ .

- عواد ، أ. أ. (١٩٩٣) . خطورة مشكلة إعاقات (صعوبات) التعلم فى الأنظمة المدرسية (التعليمية) العربية : دراسة نظرية . مجلة إعاقات الطفولة (مصر) ، ٢ (١) ، ٥١-٧٤ .

- غريب ، ن. م. م. (١٩٨٨) . دراسة للمشكلات الأسرية لدى عينة من الأطفال المعاقين عقلياً فى مدينة الإسكندرية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإسكندرية (مصر) .

- غنيم ، ج.أ.أ. (١٩٨٨) . دراسة لبعض المتغيرات النفسية والبيئية المرتبطة بالتحصيل الدراسي المنخفض لدى تلاميذ المدرسة الثانوية الموهوبين . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإسكندرية (مصر) .

- فراج ، ع. ل. (١٩٨٥) . حجم مشكلة الإعاقة . القاهرة : مطابع مؤسسة يوم المستشفيات .

- فرحات ، ل. أ. (١٩٨٠) . أثر استخدام برنامج تأهيلى للمرضى المصابين بشلل فى الساقين . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة حلوان (مصر) .

- فهمى ، أ.أ. (١٩٨٩) . بناء (تكوين) مناهج أو مقررات فى العلوم للأفراد فاقدى السمع (الصم) فى المدارس الإعدادية المهنية لفاقدى السمع. رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- فهمى ، م. أ. (١٩٦٥) . مجالات (ميادين) علم النفس . المجلد الثانى . القاهرة : مكتبة مصر .

- فهمى ، م.أ. ورمضان ، أ. (١٩٨٤) . المعوق فى ضوء الخدمة الاجتماعية . الإسكندرية : المكتب الجامعى الحديث .

- فياض ، م. (١٩٨٣) . الطفل المعاق عقلياً فى الأسرة والسياق الاجتماعى : دراسات حالة فى المجتمع اللبنانى . بيروت : المعهد العربى .

- قريوتى ، ى. ف. (١٩٨٨) . تطوير مقياس لقياس الاتجاهات نحو المعاقين عقلياً . المجلة العربية للعلوم الإنسانية (الكويت) ، ٨ (٢٩) ، ١٥٨-١٧٦ .

- قشقوش، أ. ز. (١٩٧٢) . دراسة للعلاقة بين إدراك المراهقين المكفوفين لاتجاهات المبصرين نحوهم وبعض جوانب التوافق الشخصى والاجتماعى للمكفوفين . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- قشقوش ، أ. ز. (١٩٩١) . أثر التدريب أثناء العمل على اتجاهات المعلمين والمعلمات في مدارس التربية الفكرية فى قطر نحو المتخلفين عقليًا . مجلة علم النفس (مصر) ، ٥ (١٧) ، ٢٠-٣٢ .

- كمال ، ج.ع. (١٩٨٤) . دراسة لبعض الحاجات والمشكلات النفسية لدى الأطفال الموهوبين . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- كمال ، م.م. (١٩٩١) . الأداء العقلي عند الأطفال مرضى القلب والأسوياء : دراسة مقارنة . مجلد أعمال المؤتمر السنوى الرابع عن الطفل المصرى (المجلد الثانى) . القاهرة : معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- كلارك ، أ.د.ب. (١٩٨٣) . الاتجاهات الحديثة في دراسة النقص العقلي (ترجمة عربية بواسطة عبد الحليم محمود السيد) . القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع .

- مخيمر ، ص. (١٩٦٠) . الأنماط الانفعالية لدى المكفوفين . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

- مخيمر ، ص. (١٩٦١) . الكفيف العربى . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

- مرسى ، ك.أ. (١٩٧٠) . التخلف العقلي وتأثير الرعاية والتدريب عليه . القاهرة : دار النهضة العربية .

- مرسى ، ك.أ. (١٩٨١) . الطفل غير العادى : الطفل المتخلف عقليًا . القاهرة : دار النهضة العربية .

- موسى ، ر.ع.ع. (١٩٧٨) . الاتجاهات الوالدية وعلاقتها بمفهوم الذات لدى المراهقين الصم . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأزهر (مصر) .

- موسى ، ر. ع.ع. (١٩٨٩) . الفروق فى الاستجابات العدوانية لدى المراهقين الصم والأسوياء : دراسة دينامية باستخدام اختبارات الأسوياء . مجلد المؤتمر السنوى الثانى للطفل المصرى (المجلد الثانى ، ص ص : ٢٧٩-٢٩٦) ، القاهرة : معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- موسى ، ر.ع.ع. (١٩٩٢) . الفروق فى بعض القدرات المعرفية لدى عينة من الأطفال الصم فى ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية . دراسات تربوية (مصر) ، ٧ (٤٤) ، ١٤٧-٢٠٨ .

- موسى ، ر.ع.ع.(١٩٩٣) . السلوكيات غير التوافقية لدى الأطفال المعاقين : دراسة مقارنة : التربية (مصر) ، ٣١ ، ١-٨٠

- موسى ، ر.ع.ع . وغندور ،م.م. (١٩٩٢) . اتجاهات القطريين والمصريين نحو الصم فى ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية .دراسات تربوية (مصر) ، ٧ (٤٤) ، ٢٠٩-٢٤٥ .

- موسى ، ف.م. (١٩٩٠) . القياس النفسى والتربوى للأسوياء والمعاقين . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

- هارون ، س. ع. (١٩٨٥) . دراسة لأثر استخدام بعض برامج التربية الخاصة على التوافق لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية المعاقين عقلياً. رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- هاشم ، ع. (١٩٩١) . أثر استخدام برنامج تليفزيونى خاص على تعديل الاتجاهات النفسية نحو المتخلفين عقلياً . رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخليج العربى (البحرين) .

- هليل ، م.م.ح . (١٩٨٧) . العلاقة بين أحلام اليقظة وبعض سمات الشخصية لدى عينة من المراهقين المكفوفين والمبصرين . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة (مصر) .

- هيبة ، ح.أ. (١٩٨٢) . دراسة لمفهوم الذات لدى المعاقين عقلياً . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

ثانياً - المراجع الأجنبية :

State of Bahrain (1981) the guide for national Committee for the international year of disable persons (IYDP). Bahrain: Government Press, Ministry of information.

القسم الرابع : الشخصية

" ليست النظريات صحيحة أو خاطئة ، إنها ببساطة مثمرة أو عقيمة " .

كلود برنارد

الفصل الثاني عشر

الشخصيـــة

أحمد محمد عبد الخالق

قسم علم النفس – كلية الآداب

جامعة الإسكندرية – جمهورية مصر العربية

وقسم علم النفس – كلية الآداب

جامعة الكويت – الكويت

كلمة الشخصية فى اللغة العربية مشتقة من جذر يدل على واحد من المعانى التالية :

(أ) يصبح رفيعاً (أو راقياً) .

(ب) يحدق أو يحملق فى .

(ج) ينظر بصورة ثابتة أو بتأمل أو بانزعاج .

(هـ) موضوع يخطر ببال الشخص ويقلقه .

(و) شبح غير محدد يراه الشخص من مسافة (صورة ظلية) (راجع الفيومى، ١٩٢١، ص. ٤١٦).

وليس ثمة شبه بين أصل الكلمة فى اللغة العربية ونظيراتها من اللغات الأوروبية، لاسيما اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية. هنا تشبه هذه العبارة كلمة "Persona" فى اللغة اللاتنية خلال القرون الوسطى وكلمة "القناع" فى اللغة اللاتينية الكلاسيكية. وكانت كلمة القناع فى الأصل تدل على قناع التنكر المسرحى الذى استخدم فى البداية فى المسرح اليونانى (راجع : Allport, 1937, p. 25) ، ولم يكن المسرح معروفاً لدى العرب فى تلك العصور المبكرة.

ويحتاج تغير المعنى من شىء محسوس إلى شىء تجريدى فى اللغة العربية الكلاسيكية، إلى دراسة لغوية تاريخية شاملة ودقيقة، ومع ذلك تجدر الإشارة إلى أن العرب منذ فترة ما قبل الإسلام قد ركزوا على أكثر الصفات أو الخصال بروزاً فى أى شخص، فعلى سبيل المثال، هناك قول مأثور مشهور نصه "شجاع مثل عمر وكريم كحاتم وحليم كأحنف وذكى كأياس". وهذا المعنى يتسق مع ما ذهب إليه كل من هال

ولندزى ولوهلين ومانوسفيتز ولوك عام ١٩٨٥ "Hall et al., 1985" من أن "الشخصية" هى الصفة الأكثر بروزًا فى الشخص، وبالتالى عرفت بأنها الانطباع البارز الذى يتركه المرء لدى الآخرين، ويشير الاستخدام الحديث لكلمة "الشخصية" فى المعاجم العربية الحديثة إلى الخصال التى تميز شخصًا من شخص آخر (المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ١٩٨٥، ص، ٤٩٤).

ومن ناحية أخرى، فقد تكرر كثيرًا التعريف الشهير للشخصية، الذى قدمه ألبورت Allport عام ١٩٣٧ (Allport, 1937, p. 481; 1961; p. 28) فى الكتب المدرسية العربية الحديثة التى يحتل فيها تعريف أيزنك (H.J. Eysenck 1970 Eysenck, 1970, p. 2) للشخصية المرتبة الثانية.

ويجدر بنا أن نستكشف معنى الشخصية بين الأفراد غير المتخصصين، وقد قام مؤلف الفصل الحالى بالطلب من ٧٠ من طلاب وطالبات الجامعة المصريين بتقديم تعريف للشخصية، وقد عرف حوالى ٥٠٪ منهم الشخصية من خلال الجوانب الاجتماعية أو السياق الاجتماعى، وهناك آخرون صنفوا الشخصية كمثير أو منبه، وفى هذه الحالة، تصبح الأخطاء واردة وتتعلق بتأثيرات الهالة والتعميمات الخاطئة (and Gynther, 1976, p. 188 Gynther) ، ونتيجة لتأثير الشخصيات أو الأدوار المتعددة التى يمكن لأى فرد أن يلعبها (Stagner, 1974, p. 6) وفى المقابل، عرَّف نحو عشرين فى المائة من هؤلاء الطلبة الجامعيين الشخصية فى ضوء الصفات المرغوب فيها اجتماعيًا وأخلاقيًا، وجاءت هذه المجموعة من التعريفات متوافقة مع التعليق الذى أبداه هول وآخرون ١٩٨٥ (Hall et al., 1985, p.3) ومفاده : "أن معنى العبارة له علاقة بالانطباع الذى يتركه المرء لدى الآخرين ، أى أنه يشير إلى مهاراته الاجتماعية وصفاته الجذابة وما شابه ذلك". وبناء عليه، يبدو أن ثمة اتفاقًا عامًا لتعريف الشخصية بين الأفراد غير المتخصصين بصرف النظر عن ثقافتهم أو خلفياتهم.

بعد مناقشة مصطلح الشخصية فى الاستخدام العربى، ننتقل إلى استعراض الكتب المدرسية والمصادر فى مجال الشخصية، ولكن ليس فى العالم العربى على اتساعه وإنما فى مصر على وجه التحديد.

الكتب المدرسية والمراجع :

فى ١٩٥٩ ظهر كتاب عربى مهم فى مجال علم نفس الشخصية تحت عنوان "الشخصية وقياسها" من تأليف لويس كامل مليكة ومحمد عماد الدين إسماعيل وعطية محمود هنا (١٩٥٩). وقد لعب هذا الكتاب دوراً مزدوجًا، وكان بمثابة تقديم نظرى لنظريات الشخصية وتقييمها، كما قدم استخبار الشخصية المتعدد الأوجه MMPI للمتخصصين العرب، ومنذ عام ١٩٥٩، استخدم هذا الاستخبار باستمرار فى كل من المجالات الإكلينيكية وبحوث الشخصية التى أجريت فى مصر وغيرها من البلاد العربية الأخرى، وفى نفس السنة (١٩٥٩) تم ترجمة كتاب (Bernard Notcut, 1953) المعنون "سيكولوجية الشخصية" إلى اللغة العربية بواسطة صلاح مخيمر وعبده رزق، وهذا الكتاب يعد – وحتى الآن – من الكتب التى يرجع إليها طلبة الجامعة فى بعض المقررات الدراسية، كما نقل جابر عبد الحميد جابر ومصطفى الشعبينى إلى اللغة العربية فى عام ١٩٦٣، كتاب جوردون ألبورت (G. W. Allport) الصغير ، ولكن الشهير، تحت عنوان "الاعتبارات الأساسية لسيكولوجية الشخصية"، وفى مطلع الخمسينيات من القرن العشرين، تم ترجمة الكتب الأساسية فى التحليل النفسى إلى اللغة العربية بواسطة كل من أحمد عزت راجح وإسحاق رمزى وآخرين، وتمت ترجمة عدد من هذه الكتب تحت إشراف مصطفى زيوار، بما فيها كتاب سيغموند فرويد الأشهر "تفسير الأحلام" ، و "ثلاث مقالات حول الجنس" ، و "ما وراء مبدأ اللذة".

وفى عام ١٩٧١ تم ترجمة الطبعة الأولى من كتاب هول ولندزى Hall and Lindsey "نظريات الشخصية" إلى اللغة العربية بواسطة فرج أحمد فرج وقدرى حفنى ولطفى محمد فطيم. وقد أعيد طبع هذه الترجمة لاحقًا. ومثّل هذا الكتاب نصًا مهمًا عن الشخصية خلال فترة زمنية طويلة، حيث كان مقرراً على طلبة الدراسات العليا وطلبة السنتين الثالثة والرابعة بالمرحلة الجامعية الأولى. وفى عام ١٩٧٥، نشر سيد محمد غنيم كتابًا كبير الحجم بعنوان "سيكولوجية الشخصية : المحددات والقياس والنظريات" الذى استخدم – منذ نشره – كمقرر شامل. وفى عام ١٩٨١، ترجم سيد محمد غنيم

إلى اللغـة العـربيـة الطبـعـة الأولى من كـتـاب لازاروس R. Lazarus تحت عنوان "الشخصية" Personality .

وفى عام ١٩٧٩ نشر عبد الخالق كتابًا فى الشخصية بعنوان "الأبعاد الأساسية للشخصية"، وقام هانز أيزنك H. J. Eysenck (من جامعة لندن) بكتابة تصدير للكتاب، وينقسم الكتاب إلى قسمين : (أ) القسم الأول عبارة عن تقديم نظرى للشخصية بالتركيز على النظريات (العاملية) الرياضية خاصة نظرية أيزنك ذات البعدين للعصابية والانبساط .

(ب) حققت النتائج المأخوذة من مشروع كبير عالمية العصابية والانبساط بين المفحوصين المصريين، وقد تم تلخيص هذه النتائج فى وقت لاحق من قبل عبد الخالق، واستخدم الكتاب سالف الإشارة إليه – الذى ظهر فى نسختين وأعيد طبعه خمس مرات – فى عدد من الجامعات (المصرية – المترجم). وفى عام ١٩٨٦ نشر جابر عبد الحميد جابر كتابًا مدرسيًا مهمًا وشاملاً تحت عنوان "نظريات الشخصية"، وفيه قام جابر باستكشاف وتقييم هذه النظريات.

وقد ظهر عدد من الكتب البحثية حول الشخصية فى اللغة العربية (جابر والشيخ، ١٩٧٨؛ تركى، ١٩٨٠). وخلال الفترة من ١٩٨١ إلى ١٩٨٣ نشر عبد الخالق ثلاثة مجلدات من الكتاب المعنون : "بحوث فى السلوك والشخصية"، وتضمنت معظم الفصول فى الكتب سالفة الذكر بحوثًا إمبيريقية فى الشخصية، أجريت أساسًا باستخدام مفحوصين من المصريين.

وهناك على الأقل أربع دوريات متخصصة فى علم النفس فى مصر، هى : "مجلة علم النفس" التى ترأس تحريرها كاميليا إبراهيم عبد الفتاح؛ ومجلة "دراسات نفسية" التى يرأس تحريرها صفوت أرنست فرج؛ و "المجلة المصرية للدراسات النفسية" التى يرأس تحريرها فؤاد عبد اللطيف أبو حطب(*). ومجلة "علم النفس المعاصر" ويتولى مصرى عبد الحميد حنورة مسئولية التحرير فيها. وتنشر هذه الدوريات عددًا كبيرًا من الأعمال الإمبيريقية حول الشخصية.

(*) حتى وفاته إلى رحمة الله فى عام ٢٠٠٠ – المترجم .

وتجدر الإشارة هنا بشكل خاص إلى أن الجمعية المصرية للدراسات النفسية (التى ترأسها فؤاد أبو حطب، حتى وفاته عام ٢٠٠٠ كما أسلفنا) تعقد – ومنذ ١٩٨٥ – مؤتمرها السنوى عن علم النفس فى مصر، وفى هذه المؤتمرات السنوية تحظى بحوث الشخصية بجلسات خاصة.

وفى الوقت نفسه ظهرت بعض الكتب المدرسية العربية فى القياس النفسى والاختبار النفسى بوجه عام، واشتملت هذه الكتب على فصول رئيسية عن تقييم الشخصية (أبو حطب، عثمان، وصادق، ١٩٨٧؛ فرج، ١٩٨٩). وبالإضافة إلى ذلك، هناك عدد محدود من الكتب المدرسية الخاصة ببعض طرق تقييم الشخصية، ومنها الأساليب الإسقاطية (غنيم وبرادة، ١٩٦٤)، وأسلوب الاستجابات المتطرفة (سويف، ١٩٦٧)، واستبيانات الشخصية (عبد الخالق، ١٩٩٣).

النظريات السائدة :

فى مجال الشخصية اتبع أغلب علماء النفس العرب، إما المنحى النفسى الدينامى أو المنحى السلوكى المستند على التحليل العاملى. وحظى التحليل النفسى الأرثوذكسى (التقليدى) بقبول واسع خاصة فى خميسنيات وستينيات القرن العشرين. وشهدت السبعينيات وما تلاها من سنوات القرن العشرين انتشاراً واسعاً للنظريات الرياضية فى الشخصية وخاصة نظريتى أيزنك Eysenck وكاتل (Cattell, Cattell, Eber and Tatsouke, 1970) وعكست أعمال كل من سويف (١٩٦٥)، وعبد الخالق (١٩٨١) ، وإبراهيم (١٩٨٢) نظرية الأبعاد لأيزنك (١٩٧٠، ١٩٨١) . وكما أشار هول وآخرون (Hall et al., 1985, p. 581) "كان لنظرية أيزنك تأثير كبير بين باحثى الشخصية نظراً لوضوح أفكاره والسهولة الواضحة لإمكانية ترجمة هذه الأفكار إلى تصميمات تجريبية"، ونظراً لشدة اتساع نطاق نظرية أيزنك فقد صار لها تطبيقات فى العديد من المشكلات السلوكية ، إضافة إلى أن أبعاد أيزنك للشخصية قد ظهرت فى العديد من الأقطار المختلفة (Barrett and Eysenck, 1984) .

وفى أواخر الستينيات صارت الحاسبات الآلية متوفرة فى مصر مما شجع استخدام المنحى العاملى حيث تصبح التحليلات العاملية دقيقة وسريعة، وبذلك انفتح الباب أمام استخدام التحليل العاملى، وأيضًا - وبشكل غير مرغوب - سوء استخدامه. وعلى هذا فإن الاحتياجات والافتراضات التى تحدد استخدام التحليل العاملى (Gorsuch, 1974, p. 328) قد تم تجاهلها فى العديد من المشروعات البحثية ذات التخطيط الضعيف.

ويتواجد كل من المنحى السلوكى والمنحى السيكوديناميى معًا حتى فى نفس القسم العلمى الواحد، ومع أنه لم يتم إنشاء أقسام خاصة للتحليل النفسى، فقد كان الخصام التقليدى بين النظريات التحليلية النفسية والنظريات الرياضية ملحوظًا فى بعض الحالات، وفى حالات أخرى كان هذا العداء أو الخصام التقليدى أقل وضوحًا، وعلى ذلك فقد تبنى بعض الباحثين منهجًا تلفيقيًا elective وعلى وجه العموم فإن المناحى السلوكية قد حققت سيادة أو شيوعًا أكثر، فى حين حظيت المناحى النظرية الأخرى - كالمنحى المعرفى والمنحى الإنسانى - بعدد أقل من المدافعين.

ومن الجدير بالذكر هنا الإشارة إلى عدم وجود مايمكن أن نطلق عليه نظرية عربية حسنة التصميم Well-developed للشخصية. ومع ذلك فقد افترض سويف (١٩٨٥) أربعة أنماط أساسية للشخصية المصرية وأعنى بها : المتمركز حول الذات، الساخر أو المتشائم cynical ، الطفيلى، والنمط المكتئب أو العاجز، وفيما يتعلق بهذه الأنماط الأربعة فلم تجر أية دراسات للتحقق من هذا النموذج أو توسيعه، واقترح شلبى (١٩٩١) أيضا نظرية للشخصية أطلق عليها "النسبية النفسية"، ويتضمن القسم التالى مناقشة للاتجاهات البحثية العربية فى مجال الشخصية.

الاتجاهات البحثية :

تعكس الاتجاهات البحثية (فى العالم العربى) سيطرة النظريات السيكوديناميية والسلوكية، وبدون شك فإن النظرية التى يتبناها الباحث توجه كلاً من اهتماماته البحثية والمنهجية التى يستخدمها، بدءًا من اختيار موضوع البحث وتصميمه، وانتهاء بمعالجة

البيانات التى يتحصل عليها. ومما تجدر الإشارة إليه أولاً هنا هو أن كم العمل الإمبيريقى الذى تم القيام به فى نطاق النظريات التحليلية النفسية هو أقل مما تم القيام به فى نطاق النظريات السلوكية، وقد حاولت بعض الدراسات البحثية التحقق من جوانب معينة فى النظريات الفرويدية (Eysenck and Soueif, 1972) .

وقد ركزت البحوث السيكومترية على نوعين أو طورين من أطوار النمو، ويتضمن الطور الأول الأبعاد العريضة كعوامل أيزنك فى العصابية والانبساط وما شابه ذلك. وقد تم دراسة هذه العوامل من خلال عدد كبير من الدراسات (نشواتى، ١٩٨٨) .

وفى الطور الثانى تم دراسة الشخصية فى ضوء السمات الأضيق أو كأقسام فرعية. وعكست هذه الدراسات بصورة رئيسية تصورات كاتل Cattell لعوامل الشخصية (أبو علام وشريف، ١٩٨٩). وقد قارنت بعض الدراسات بين هذين المستويين أبو شعيشع، ١٩٧٦؛ (Abdel-Khalek, Ibrahim and Budek, 1986) .

وفى نفس السياق، اختار عدد من الدراسات البحثية الحديثة متغيرات أقل اتساعًا كالحاجة إلى الإنجاز، ومركز الضبط، وقوة الأنا، وجوانب باثولوجية (مرضية) مختلفة للشخصية. ومما يجدر الإشارة إليه بوجه خاص أن عدداً كبيراً من الأبحاث قد ركز على القلق (مرسى، ١٩٧٩)، والاكتئاب والمخاوف المرضية. وخلال العقد الأخير برز كم مكثف من العمل الإمبيريقى تناول قلق الموت فى خمسة من البلاد العربية على الأقل (عبد الخالق، ١٩٨٦؛ ١٩٨٧؛ ١٩٩١؛ Abdel-Khalek, Bishay, and Templer, 1993 ؛ عبد الخالق وعمر، ١٩٨٨). كذلك نال موضوع التوافق اهتمامًا كبيراً من الباحثين العرب (مرسى، ١٩٨٧؛ عودة، ١٩٨٩؛ إضافة إلى العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه).

وأجرى عدد من الدراسات الإمبيريقية التى تناولت مجالات بحثية عديدة متناثرة منها أسلوب الاستجابات المتطرفة (Soueif, 1967) ، ومستوى الطموح، والعزلة، والعدوان، وقلق الامتحان، وأحداث الحياة الضاغطة أو المثيرة للمشقة، ومفهوم الذات ، والاغتراب والتعصب (عبد الله، ١٩٨٩)، والشخصية الإسرائيلية (حفنى، ١٩٦٧)، والقيم (الهوارى، ١٩٨٢) .

وبحث علماء النفس أيضًا سمات الشخصية الخاصة بالأشخاص الذين يعانون من الصرع ، والربو الشعبى، والبول السكرى، وروماتيزم القلب، وفقدان الشهية العصبى، وسلس البول (البوال الليلى)، واكتئاب الشيخوخة (حقى، ١٩٨٩)، إضافة إلى سلوك النمط . وبجانب ما سبق فقد تم دراسة كل من سمات الشخصية للأشخاص العصابيين ومرضى الذهان، والمدمنين، والعنوسة، وطمث الحيض عند النساء، والعقم أو عدم الإنجاب، والاتجاهات المحافظة (السيد والعزبى، ١٩٨٨). وعلى النقيض مما سبق فقد اجتذبت الدراسات النمائية للشخصية انتباه عدد قليل من الباحثين، وفى هذا السياق أجرى خليفة (١٩٩٢) دراسة محكمة عن نمو القيم، وقد أجريت سلسلة طويلة من الدراسات فى نمو الشخصية بقسم علم النفس بجامعة الإسكندرية بمصر وبواسطة أربعة من علماء النفس وتحت إشراف المؤلف الحالى، واشتملت هذه الدراسات على بحوث فى القلق، وقلق الموت، والاكتئاب، والخوف، والعصابية، والانبساط عند الأطفال والمراهقين والراشدين والمسنين، وقد نفذت جميع هذه الدراسات وفقًا للمنهج أوالطريقة المستعرضة .

وتضمنت أغلب الدراسات المشار إليها آنفا مفحوصين من المتعلمين بالرغم من شيوع نسبة عالية من الأمية بين السكان فى أغلب البلاد العربية، ومع ذلك فإن عدداً محدوداً من الدراسات البحثية العربية قد تناول سمات الشخصية بين الأميين وخاصة القرويين (أبو النيل، ١٩٨٨) .

أدوات التقييم

وكما أشير سابقًا فإن هناك اتجاهين لعلم النفس فى البلاد العربية (وبصفة رئيسية فى المجتمع المصرى) قد سادا، وهما: التوجه الناموسى Nomothetic والتوجه الفردى Idiographic واتساقًا مع هذين التوجهين أو المنظورين فإن أدوات القياس قد تشكلت بصفة أساسية من الاستبيانات والتكنيكات الإسقاطية ودراسات الحالة. وقد أجرى أغلب دراسات الحالة طبقًا للمدرسة التحليلية النفسية وباستخدام أسلوب المقابلة.

ويستخدم عدد صغير نسبيًا من علماء النفس العرب التكنيكات الإسقاطية (غنيم وبرادة، ١٩٦٤) سواء فى المشروعات البحثية أو الأغراض التطبيقية، ويميل عدد كبير من علماء النفس العرب إلى انتقاد هذه التكنيكات الإسقاطية والشك فى قيمة استخدامها نظرًا لثباتها المنخفض وصدقها غير المؤكد، ومع ذلك وكما أشارت أنستازى (Anastasi, 1988, p.621) A. Anastasi إلى كلمات أحد المحكمين ومفادها "أنه طالما أن هناك علماء نفس إكلينيكيين متحمسين، وإحصائيين متشككين" فإن هذه القضية الجدلية مازالت بعيدة عن الحل.

وتشمل التكنيكات الإسقاطية الرئيسية التى استخدمت فى مصر اختبار الرورشاخ، واختبار تفهم الموضوع، واختبار تفهم الموضوع للأطفال، واختبار تفهم الموضوع لمرضى الجنون Senile ، واختبار تكملة الجمل، إضافة إلى اختبار تداعى المعانى. وتم تصميم تكنيكات محلية بواسطة العديد من علماء النفس العرب منهم ألفت حقى (١٩٧٩) : اختبار الشخصية. ومن الطريف أن نلاحظ هنا أن نجاتى ووجدى قد قدما تعديلاً مفيداً وفريداً فيما يتعلق بالصور التى يتضمنها اختبار تفهم الموضوع TAT ، وبما يلائم الثقافة المصرية، ومع ذلك فإن التكنيكات الإسقاطية لا تشكل أداة تقييم غالبة فى اختبار أو قياس الشخصية فى العالم العربى.

وعلى النقيض مما سبق، فقد سادت الاستبيانات كلاً من البحوث الأساسية فى الشخصية والممارسات التطبيقية. وتتوفر أغلب الاستبيانات العالمية فى البلاد العربية بعد أن قام علماء النفس المصريون بترجمتها إلى اللغة العربية وتعديلها (لتناسب البيئة العربية) واحتساب معالمها السيكومترية، ويتوفر لأغلب هذه الاستبيانات المترجمة معايير مصرية. ونشير فيما يلى إلى هذه الاستبيانات مقرونة باسم المترجم أو المعد : اختبار الشخصية المتعدد الأوجه MMPI (عطية محمود هنا ومحمد عماد إسماعيل ولويس كامل مليكة)؛ ومقياس عوامل الشخصية الستة عشر 16 PF (عطية محمود هنا وعبد السلام محمد عبد الغفار وسيد محمد غنيم)؛ وقائمة أيزنك للشخصية (جابر عبد الحميد جابر ومحمد فخر الإسلام)؛ واستبيان أيزنك للشخصية EPQ (أحمد محمد عبد الخالق)؛ وقائمة جيلفورد وزيمرمان للعوامل المزاجية (مصطفى سويف ومحمد فرغلى فراج)؛

ومبيان الشخصية وقائمة الشخصية لجيلفورد (جابر عبد الحميد جابر وفؤاد عبد اللطيف أبو حطب)؛ وقائمة كورنل الطبية إضافة إلى ترجمات مختلفة لمقاييس TAI ، STAI ، MAS ؛ مقياس القلق IPAT (سمية فهمى)؛ وقائمة إدواردز للتفضيل الشخصى (جابر عبد الحميد جابر)؛ ومقياس تنيسى لمفهوم الذات (صفوت فرج وأحمد)؛ واختبار القيم (عطية محمود هنا) ؛ ومقياس أيزنك وويلسون للانبساط والعصابية والعقلية القاسية/الرقيقة Tough-Tender (مجدى عبد الله)؛ و CPI (عطية محمود هنا ومحمد سامى محفوظ هنا)؛ و OPI (عادل الأشول وماهر الهوارى)؛ والتوجه الشخصى (طلعت منصور وفيولا الببلاوى)؛ و The MCMI (عبد الغنى)؛ و 8SQ (عبد الحكيم الدماطى وأحمد محمد عبد الخالق)؛ و The FSS and JAS (أحمد محمد عبد الخالق)؛ The BDI وقائمة مشكلات مونى (منيرة حلمى). ويتوفر فى اللغة العربية تسعة من أكثر اختبارات الشخصية شيوعًا (Buros,1978) ، إضافة إلى استبيانات أخرى مهمة.

وبوجه عام شهدت الفترة من أواخر الخمسينيات وحتى السبعينيات من القرن العشرين اتجاهًا مكثفًا نحو ترجمة الاستبيانات الأمريكية والبريطانية، ومع ذلك فقد ظهر لاحقًا اتجاه قوى تمثل فى تأليف قوائم جديدة تمامًا للشخصية بواسطة علماء النفس المصريين، وتتضمن الأمثلة الأكثر وضوحًا ودلالة على هذا الاتجاه مقياس مفهوم الذات (إسماعيل، الأشول، منصور، بشاى)؛ ومقياس الخجل (حسين الدرينى)؛ ومقياس سلوك النمط أو قائمة الإسكندرية للاضطراب العصابى (عبد الخالق وكريم)؛ وقائمة الأعراض المرضية واستبيان القلق الاجتماعى (دويدار)؛ ونسخة عربية من FSS (حافظ) ؛ ومقياس الفوبيا للأطفال (الطيب)؛ وقائمة الاكتئاب للأطفال ومقياس السلوك القهرى (عبد الخالق)؛ واستبيان Manopause للأعراض ومقياس اضطرابات النوم. ويجد هذا الاتجاه (المتضمن تأليف مقاييس جديدة) جذوره فى المرحلة المبكرة لتطور علم النفس فى مصر عندما صمم مصطفى سويف قائمة صفات الشخصية (PFCL) فى أواخر الخمسينيات من القرن العشرين، وأيضًا عندما طور سيد عثمان مقياسًا محليا للمسئولية الاجتماعية، وفيما يتعلق بالاستبيانات فإن الوضع يمكن وصفه بأنه يتضمن اتجاهين يكمل أحدهما الآخر: الاتجاه الأول يقوم على الترجمة فى حين يتضمن

الاتجاه الثانى بناء قوائم (استبيانات) جديدة. وفى رأى المؤلف الحالى أن الاستبيانات المصممة (محليًا) تكون أكثر صدقًا فى تقدير سمات الشخصية، حيث إنها تتضمن فقرات (أو بنودًا) أكثر ملاءمة للمستجيبين العرب، وفى المقابل، فإن القوائم الأمريكية والإنجليزية المترجمة للغة العربية تكون أكثر ملاءمة للمقارنات عبر الحضارية. وعلى ذلك يمكن للمرء أن يستنتج أن كلاً من الاستبيانات أو القوائم المحلية والمترجمة يكمل أحدهما الآخر، ولا يمكن الاستغناء عن أيهما .

وأخيراً وليس آخراً، تجدر الإشارة إلى المقاييس الموضوعية لسلوك الشخصية التى تستخدم أجهزة فسيولوجية، وتتضمن تطبيق التقليد المختبرى التجريبى على مشكلات تقدير الشخصية (عبد الخالق، ١٩٨١ ؛ Abdel-Khalek 1981 ؛ السمادونى، ١٩٨٩ ؛ كامل، ١٩٩٠) .

البحوث عبر الحضارية فى الشخصية :

بدأت الدراسات عبر الحضارية فى الشخصية بمصر مبكراً وتحديداً عام ١٩٦٥ عندما نشر سويف (Soueif 1965) دراسة عاملية مقارنة بين الراشدين المصريين والإنجليز، وكانت هذه الدراسة فى الأساس تكراراً لدراسة سابقة على مفحوصين إنجليز قام بها كل من فرانكس وسويف ومكسويل عام ١٩٦٠ ، وقد انتهت الدراستان إلى عوامل متشابهة للعصابية والانبساط، واعتبر البحث الرائد الذى أجراه سويف علامة ونموذجاً للبحوث عبر الحضارية فى الشخصية فى مصر وفى غيرها من البلاد العربية، وقد اتبع عدداً من البحوث المسار نفسه.

وفى السياق ذاته، قارن حامد عبد العزيز العبد بين طلاب المرحلة الجامعية الأولى فى كل من مصر والولايات المتحدة الأمريكية مستخدمًا اختبار عوامل الشخصية الستة عشر (16 PF)، وأجرى عبد الخالق وأيزنك (Abdel-Khalek and Eysenck,1983) دراسة ضخمة تم فيها مقارنة الشخصية بين راشدين إنجليز وراشدين مصريين، وبين أطفال إنجليز وأطفال مصريين، وبين راشدين إنجليز وراشدين لبنانيين

(Eysenck and Abdel-Khalek,1988,1989) وأظهرت سلسلة الدراسات سالفة الذكر نتيجة رئيسية مفادها أن عاملى العصابية والانبساط الواضحين ومرتفعى التشبع، كانا متشابهين فى الثقافتين (المصرية والإنجليزية) و (اللبنانية والإنجليزية)، ومع ذلك فقد كان عامل الذهانية أقل فى العمومية مقارنة بعاملى العصابية والانبساط، وهنا تجدر الإشارة إلى أن استبيان أيزنك للشخصية (EPQ) قد استخدم بصورة متكررة فى مصر (Ibrahim, 1982) ، مثلما حدث لسلفه (قائمة أيزنك للشخصية EPI) .

وفى نفس الفترة أجريت مقارنات عبر حضارية للشخصية وسمات أخرى باستخدام أدوات سيكومترية متعددة Manifold . وبداية فقد حظى أسلوب الاستجابات المتطرفة مقاسا بواسطة قائمة صفات الشخصية PFCL (سويف، ١٩٦٧) بدعم كبير من الباحثين فى مجال الدراسات عبر الحضارية، وفى الوقت نفسه تمت المقارنة بين سمات مختلفة للشخصية عبر حضارى، واستخدمت فى هذا الصدد مقاييس مختلفة، كما أجريت دراسات عبر حضارية عن الخوف، والقلق، وقلق الموت (Abdel-Khalek, 1988,1989, Abdel-Khalek and Omar 1988)، والاكتئاب (Gharib ,1987,West ,1982) ، وقلق الامتحان (Al-Zahhar and Hoever,1987) ، والتفضيل الجمالى (Soueif and Eysenck,1986) ، والحكم الخلقى (فرج، ١٩٧٩)، وعوامل الشخصية الستة عشر (PF 16) كذلك قارن الكامل (الكامل، ١٩٨٨) سمات الشخصية لدى مفحوصين راشدين من كل من مصر وألمانيا.

وتجدر الإشارة هنا إلى المشروع الشامل الذى قام به لين وآخرون ١٩٩١ (Lynn et.al, 1991) والذى نشر بالتعاون مع عدد من المؤلفين من ضمنهم كاتب الفصل الحالى، وقد تناول الجزء الرئيسى من هذا المشروع الحاجة للإنجاز Need for Achievement حيث أجريت مقارنات بين ٤٢ دولة اشتملت على خمس دول عربية.

ونتيجة لإعارة العديد من أساتذة الجامعات المصرية للعمل بالجامعات فى الدول العربية الأخرى، وبصفة خاصة إلى الجامعات فى منطقة الخليج، فقد أجريت مقارنات عبر حضارية للشخصية بين راشدين مصريين وراشدين من الجنسيات العربية الأخرى.

وجدير بالذكر هنا أنه قد تم اتباع العديد من الاحتياطات المنهجية المتنوعة فى دراسات الشخصية، والتى تمت من منظور عبر حضارى، وأهم هذه الاحتياطات هو التقنين الدقيق لأدوات القياس (التى كانت فى معظمها استبيانات). وقد اتضح وجود عدد هائل ومتنوع من الصعوبات من بينها صعوبات الترجمة، وذكر ريتشاردز Richards (فى : Brislin,1981) أن عملية الترجمة يمكن النظر إليها (أو يمكن اعتبارها) تمثل جهوداً متنوعة وصعبة، وأكد ريتشاردز أن "الترجمة تمثل أكثر أنماط الأحداث تعقيداً، والتى مع ذلك تسهم فى تقدم العالم"، وإضافة إلى ذلك، تجدر الإشارة إلى أن الترجمة فيما بين اللغات الأوروبية تعد مسألة سهلة نسبياً نظراً لوجود إرث ثقافى مشترك يربط بين هذه اللغات، ومن ناحية أخرى فإن اللغة العربية لغة ذات أصل مختلف تماماً، وأن العالم العربى تسود فيه ثقافة شديدة الاختلاف.

وفى هذا السياق، تعتبر مراجعة أو فحص المقارنة بين المعنى فى اللغة العربية والمعنى فى لغة المقياس الأصلية أمراً شديد الأهمية، ويستخدم بعض الباحثين فى الدراسات عبر الحضارية للشخصية تكنيك الترجمة العكسية Back Translation (Brislin,1970,1980) ، ويدعم هذا الإجراء التكافؤ (بين المعانى- المترجم) فى الترجمة، ويحقق هذا الإجراء على الأرجح أن تحيط الفقرة المترجمة بالمعنى الأساسى للفقرة فى اللغة الأصلية للمقياس، ويميل بعض الباحثين الآخرين إلى التحقق من التكافؤ عبر الحضارى إمبيريقيا باستخدام مفحوصين ثنائيى اللغة.

ولسوء الحظ، لا يستخدم بعض الباحثين أياً من طرق التحقق من الصدق أثناء عملية الترجمة، ويستخدم غالبية الباحثين طريقة التصحيح الأصلية للمقياس كما جاءت فى لغة الاستبيان الأصلية، فى حين يحاول باحثون آخرون اشتقاق نظام جديد للتصحيح يلائم نسخة الاستبيان المترجمة، وبما يتفق مع السياق أو البيئة العربية، وأخيراً فإن الأغلبية الساحقة للدراسات عبر الحضارية فى الشخصية المشار إليها آنفا قد أجريت على مفحوصين من الراشدين.

ويقود الجزء الرئيسى من هذه الدراسات إلى استنتاجات عامة، فقد أظهرت أبرز نتائج هذه الدراسات اختلافات أو فروق نوعية بين الجنسين من المفحوصين العرب،

حيث سجلت الإناث عامة متوسطات للدرجات أعلى من نظرائهن الذكور، على مقاييس للعصابية والقلق والاكتئاب. وتميل هذه الاختلافات أو الفروق النوعية بين الجنسين إلى الاتساع بدرجة تفوق ما أوردته الدراسات الغربية المماثلة، كذلك لاحظ تمبلر Templer (Cattell, 1967, P.122) فروقًا نوعية كبيرة بين الجنسين من أبناء الدول العربية المختلفة وذلك فيما يتعلق بقلق الموت.

وهناك عدد كبير من الدراسات التى تناولت المقارنات عبر الحضارية في الشخصية بين مفحوصين مصريين ومفحوصين من بلاد عربية أخرى ، خاصة الدول العربية الخليجية، وبوجه عام ، فقد حصل المفحوصون المصريون على متوسطات للدرجات أعلى على مقاييس للقلق وقلق الموت والعصابية، كذلك سجل المفحوصون المصريون – مقارنة بنظرائهم الغربيين – متوسطات أعلى للدرجات على مقاييس لكل من العصابية والقلق والاكتئاب ، وقد عزا الباحثون فى الشخصية من أمثال كاتل Cattell (Cattell, 1967, P.122) الدرجات المرتفعة فى القلق إلى عوامل مختلفة، قد تلعب – مع الظروف الاقتصادية – دورًا مؤثرًا، وفى المقابل فقد كشفت الدراسات سابقة الذكر عن متوسطات درجات منخفضة على سمات كالانبساط والحاجة للإنجاز لدى مفحوصين من البلاد العربية الخليجية، مقارنة بالمفحوصين المصريين، وقد أمكن الوصول – وبصورة جيدة – إلى استنتاجات عامة تتعلق بالمقارنات بين المفحوصين المصريين والمفحوصين الخليجيين وذلك فى الفترة السابقة على حرب الخليج (الثانية – المترجم) عام ١٩٩١ . إلا أن فترة ما بعد هذه الحرب قد شهدت إجراء عدد قليل من الدراسات ذات الصلة.

ومن الأمور المثيرة بشدة للاهتمام، العدد الهائل من الدراسات التى تناولت الآثار النفسية والاجتماعية للغزو العراقى على دولة الكويت فى أغسطس ١٩٩٠ ، وقد أجريت هذه الدراسات فى العديد من أقسام علم النفس ومراكز البحوث فى البلاد الخليجية، وبوجه خاص فى الكويت، ومن الموضوعات الرئيسية التى تناولتها هذه الدراسات ما يتعلق بالآثار السلبية لتلك الحرب على الشخصية، وقد اشتمل عدد من هذه الدراسات على مقارنات عبر حضارية بين المصريين والكويتيين باستخدام استبيانات مختلفة للشخصية.

وبصورة عامة، حصل المفحوصون المصريون فى المقارنات عبر الحضارية على درجات أعلى على الإخفاء أو الخداع dissimulation مقارنة بنظرائهم الغربيين، وفى السياق نفسه، ظهر أن الارتباطات بين المرغوبية الاجتماعية (أو الاستحسان الاجتماعى) Social Desirability والمؤشرات المرضية كالقلق والعصابية والذهانية كانت على الدوام دالة وسلبية ومرتفعة جداً، ومن غير المقبول وفقاً لشروط التعميم تفسير هذه النتيجة على أنها درجة جيدة للكذب أو التزييف، ومن المقبول جداً النظر إلى هذه الدرجات المرتفعة بين المفحوصين المصريين على أنها درجة أو مؤشر للسذاجة الاجتماعية، حيث تشير الملاحظة الشخصية إلى أن عدداً كبيراً من هؤلاء المفحوصين قد حاول تقديم نفسه – فى مواقف الحياة اليومية – بصورة مرغوبة، الأمر الذى يمكن اعتباره نوعاً من الدفاعية، وتستحق هذه النقطة الخاصة مراجعة أو فحصاً دقيقاً.

ومع ذلك فهناك تناول معقول للتلفيق الجيد فى المجالات التطبيقية، وخاصة فى مستشفيات الطب النفسى، ومن ناحية أخرى، كان التلفيق السيء أكثر تكراراً بين مدعى المرض الذين يحاولون دائماً الحصول على مكاسب ثانوية، وفيما يتصل بتصميم تجارب لاختبار أو لتقييم نتائج العلاج النفسى يلاحظ أن الدراسات العربية لم تهتم بدراسة تأثير الطبيب (أو المعالج النفسى– المترجم) والمتمثل فى ترحيبه بالمريض، وتقارن هذه الدراسات الدرجات القبلية – البعدية Pre-Post Scores لدى المفحوصين، ومن غير الممكن هنا تقديم مناقشة تفصيلية لهذا الكم الوفير من المعلومات (أو البيانات الناتجة عن الدراسات العربية فى الشخصية – المترجم) (راجع : أبو النيل، ١٩٨٨؛ وأيضاً الفصل الذى كتبه محمود السيد أبو النيل عن "علم النفس عبر الحضارى" فى هذا الكتاب).

مشكلات يلزم حلها :

تشير وضعية علم نفس الشخصية فى البلاد العربية إلى أن هذا المجال موروث – إلى حد ما – من علم النفس الغربى، حيث إن نقاط الجدل ووجهات النظر المتباينة هى نفسها فى كل منهما، وفى الوقت نفسه، لم تتوفر هناك أية جهود لحل هذه التناقضات.

ويعتقد أغلب الباحثين العرب فيما يبدو أن بحوثهم تلائم تماماً الأطر السكوديناميه أو التحليلية العاملية التى ماتزال تسيطر على مجال الشخصية فى البلاد العربية. إلا أن هناك مع ذلك عدداً قليلاً من الدراسات الانتقائية التى تعانى بعض أنواع الاختلاف (التباين) أو الصراع، وطبقًا للدراسات التى أجريت، يمكن تقسيم البحوث (فى مجال الشخصية – المترجم) إلى نوعين أو قسمين : القسم الأول يتضمن البحوث الناموسية Nomothetic ، فى حين يتضمن القسم الثانى البحوث الفردية Idiographic . وفى رأى المؤلف الحالى ، أن البحوث ينبغى أن تكون اختيارية Selective وليست انتقائية Eclectic .

وعلى الرغم من حقيقة عدم وجود نظرية عربية شاملة للشخصية، فليست كل نظريات الشخصية المعروفة تستخدم كإطار مرجعي في البحوث التى تطبق على مفحوصين عرب. ويميل الباحثون العرب إلى التركيز على عدد محدود من الأسئلة (أو التساؤلات) والمجالات فى البحث، وعلى الرغم من أن هناك عدداً هائلاً من الأبحاث (العربية – المترجم) التى تناولت جوانب مختلفة من النظريات العاملية، فيبدو أنه لايوجد أى اتفاق بين الباحثين العرب على ما إذا كان يجب عليهم التركيز على أبعاد مستعرضة كالانبساط E (أو Extroversion) والعصابية N (Neuroticism) أو سمات ضيقة كالمزاح، وسرعة البديهة، والأرق وماشابه. وعلى الرغم من الموقف الذى يمكن الدفاع عنه للأبعاد المستعرضة.

وخلال العقود الثلاثة الماضية، تراكم كم هائل من البحوث الإمبيريقية العربية التى تناولت متغيرات مختلفة للشخصية، الأمر الذى نتج عنه كم متزايد من المعرفة المفيدة. وعموماً لا توجد هناك خطة عامة للإفادة من البيانات (النتائج) المتناثرة أو إدماجها فى سياق أو نظرية شاملة ذات معنى.

اقتراحات لتحسين الجوانب المنهجية والنظرية :

هناك حاجة ماسة إلى وجود نظرية للشخصية يمكن أن تتضمن النتائج الوفيرة والمتناثرة التى انتهى إليها الباحثون العرب. وفى هذا السياق فإن مشروع سويف المبكر (١٩٨٥) يستحق التدقيق والفحص الجادين، ونرى أن النموذج الذى قدمه

سويف ثرى وواعد بدرجة تساعد على تحقيق الأهداف الموجهة، ويشجع على بحث وتوليد نتائج يمكن التحقق منها.

وعلى الرغم من وجود وفرة فى بعض المشروعات البحثية، فإن هناك مجالات أخرى للبحث قد تم إهمالها أو تجاهلها كلية، وتعتبر المحددات التكوينية (الجينية) للسلوك مثالاً صارخًا على ذلك، وعلى ذلك فإنه يكون من المرغوب فيه سد هذه الثغرات، وعمومًا هناك بعض المجالات البحثية قد تطورت بصورة جيدة، وأفضل مثال على ذلك يمكن إيراده فى هذا السياق المشروعات البحثية والنتائج المختلفة والمتعددة التى أمكن الحصول عليها فى مجالات الإدمان، وسوء استعمال العقاقير، والاعتماد على المواد النفسية بين عينات مختلفة من المواطنين المصريين (Soueif,1990 ، والفصل الذى كتبه مصطفى سويف عن استعمال وسوء استعمال العقاقير، فى هذا الكتاب).

وفيما يتعلق بالتحسينات المنهجية المرغوبة فى مجال الشخصية فى البلاد العربية، هناك ثلاثة اعتبارات (أو جوانب) ينبغى الالتفات إليها، وتشمل : مشكلات التقييم، والعينات، والمعالجة الإحصائية للبيانات المتحصلة. وفيما يتعلق بأدوات التقييم فإن الاستبيانات هى الأداة الأكثر شيوعًا فى الاستخدام، ومع ذلك هناك اتجاهان متعارضان وأعنى بهما : ترجمة الاستبيانات أو تأليفها (أو إعدادها) محليًا، وغنى عن البيان أن ترجمة وتعريب الاستبيانات المكتوبة أصلاً باللغة الإنجليزية أمر شديد الأهمية بالنسبة للمقارنات عبر الحضارية فى الشخصية بين (أبناء) البلاد العربية و (أبناء) البلاد الناطقة بالإنجليزية، وفى الوقت نفسه توجد هناك ضرورة – خاصة بين الشبان من علماء النفس العرب – لتأليف مقاييس محلية، ومع ذلك فإن الهدف الأخير يمثل سلاحًا ذا حدين. فعلى الرغم من أن هذه المقاييس (المحلية – المترجم) سوف تكون أكثر ملاءمة للمفحوصين العرب، فإن إجراء الدراسات عبر الحضارية فى هذه الحالة سوف يكون أمراً مستحيلاً، ومن هنا فإن هذا الموقف الشائك يجب أن يتم حله، ويبدو أن إيجاد صيغة توفيقية يعد أمراً مطلوبًا.

وفيما يتعلق بالعينات، فمن الواضح أن المناحى الفردية تستخدم عينات صغيرة الحجم وبشكل غير فعال، وهكذا فإنه يجب على الباحثين تصحيح أو معالجة هذا العيب. وعليهم أيضًا تجنب التركيز على استخدام طلبة المرحلة الجامعية الأولى بأقسام علم النفس، كذلك يجب عليهم توسيع نطاق عيناتهم لتشمل مفحوصين من قطاعات أخرى من السكان بدلاً من حصرها فقط فى طلبة المرحلة الجامعية الأولى.

وفيما يتعلق بالطرق الإحصائية المستخدمة فى تحليل البيانات، فمن الملاحظ أن عدداً من الدراسات (العربية – المترجم) قد اعتمد على إجراءات إحصائية غير فعالة (أو غير مناسبة)، ومع ذلك فإن الغالبية العظمى من بحوث فى الشخصية فى البلاد العربية تستخدم التكنيكات الارتباطية والعاملية، ولسوء الحظ لا تتوفر الجهود لتنمية (أو لتطوير) هذه التكنيكات بصورة أفضل، وبالإضافة إلى ذلك، فإن أغلب الدراسات (العربية – المترجم) لا تكرس سوى القليل من الاهتمام ، أو لا تهتم إطلاقًا، بالطرق (الإحصائية – المترجم) المتقدمة ومنها النمذجة السببية **Causal modeling** ، وتحليل المسار **Path Analysis** ، وتحليل المعادلة البنائية **(Structural equation analysis, Bentler,1980)** ، وغيرها من تكنيكات تحليل التباين المتقدمة **(Overall and Klett, 1972)** .

المراجع والمصادر

أولاً – المراجع العربية :

- أبو النيل، م.أ. (١٩٨٨) . علم النفس عبر الحضارى، بيروت : دار النهضة العربية.

- أبو حطب، ف. ع. ، عثمان، س. أ. وصادق ، أ. أ. (١٩٨٧) . التقييم النفسى، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

- أبو شعيشع، أ. ك. (١٩٧٦) . دراسة عاملية لأبعاد الشخصية (السمات المزاجية). رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، مصر.

- أبو علام، ر.م. وشريف، ن. م. (١٩٨٩) . دراسة تحليلية عاملية لأبعاد استخبار عاملى للشخصية. المجلة التربوية (الكويت)، ٦ (٢١)، ١٥١–١٧١ .

- ألبورت، ج. و. (١٩٦٣) . التحول : اعتبارات أساسية لعلم نفس للشخصية. ترجمة عربية بواسطة جابر عبد الحميد جابر ومحمد مصطفى الشعبينى. القاهرة : دار النهضة العربية.

- السمادونى، أ. (١٩٨٩) . الفروق فى مستوى التنشيط لبعض الأنماط المزاجية لدى المراهقين والمراهقات. مجلد أعمال المؤتمر السنوى الخامس لعلم النفس فى مصر (ص ص : ٤٩٠–٥٢١). الجمعية المصرية للدراسات النفسية. القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

- الفيومى، ف. ج. (١٩٢١) . المصباح المنير. القاهرة : المطبعة الأميرية.

- الكامل ، ح. م. (١٩٨٨) . دراسة مقارنة لقائمة فرايبورج للشخصية فى البيئتين الألمانية والمصرية. مجلد أعمال المؤتمر السنوى الرابع لعلم النفس فى مصر (ص ص : ٤٦٥- ٤٨٨) . الجمعية المصرية للدراسات النفسية. القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

- الهوارى، م.م. (١٩٨٢) . العلاقة بين القيم وسمات الشخصية. مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود (المملكة العربية السعودية)، ٢ ، ٨٣-١١٥ .

- تركى، م. أ. (١٩٨٠) . بحوث فى سيكولوجية الشخصية فى البلاد العربية. الكويت : مؤسسة الصباح.

- جابر، ج.ع. (١٩٨٦) . نظريات الشخصية. القاهرة : دار النهضة العربية.

- جابر، ج.ع. والشيخ، س. أ. (١٩٧٨) . دراسات نفسية فى الشخصية العربية. القاهرة: عالم الكتب.

- حفنى، ق. م. (١٩٧٥) . دراسة للشخصية الإسرائيلية. القاهرة : مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس.

- حقى، أ.م. (١٩٧٩) . مقياس حقى للشخصية. الإسكندرية : دار الفكر الجامعى.

- حقى، أ.م. (١٩٨٩) . اكتئاب المسنين. الإسكندرية : دار الفكر الجامعى.

- خليفه، ع.م. (١٩٩٢) . ارتقاء القيم : دراسة نفسية. الكويت : سلسلة عالم المعرفة. الكتاب رقم ١٦٠ .

- سويف، م.أ. (١٩٦٧) . التطرف كأسلوب للاستجابة. القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

- سويف، م.أ. (١٩٨٥) . الحضارة والشخصية : إطار نظرى. المجلة الاجتماعية القومية (مصر)، ٢٢، ١٩-٣١ .

شلبى، م.أ. (١٩٩١) . النسبية النفسية. المنيا (مصر) : مطابع جامعة المنيا.

- فرج، ص. أ. (١٩٨٩). القياس النفسى. الطبعة الثانية. القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

- عبد الخالق، أ. م. (١٩٧٩). الأبعاد الأساسية للشخصية. الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية.

- عبد الخالق، أ.م. (١٩٨١). بريمة أرخميدس للأثر اللاحق كمقياس موضوعى للانبساط. فى أحمد محمد عبد الخالق (محرر)، بحوث فى السلوك والشخصية (المجلد الأول، ص ص : ٩٣-١٠٩). الإسكندرية : دار المعارف.

- عبد الخالق، أ.م. (١٩٨٧). قلق الموت. الكويت : سلسة عالم المعرفة. الكتاب رقم ١١١ .

- عبد الخالق، أ.م. (١٩٩٣). استخبارات الشخصية. الطبعة الثانية. الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية.

- عبد الله، م. س. (١٩٨٩). التعصب. الكويت : سلسلة عالم المعرفة. الكتاب رقم ١٣٧ .

- عوده، م. (١٩٨٩). سمات الشخصية المرتبطة بحالات سوء التوافق والاضطرابات النفسية فى الكويت : دراسة ميدانية. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (الكويت)، ١٥ (٥٩)، ٥٣-٨٧ .

- غنيم ، س. م. (١٩٧٥). سيكولوجية الشخصية : المحددات والقياس والنظريات. القاهرة: دار النهضة العربية.

- غنيم ، س. م. وبرادة، هـ. ى. (١٩٦٤). الأساليب الإسقاطية. القاهرة : دار النهضة العربية.

- كامل، ع. م. (١٩٩٠). المقاومة القاعدية واستجابة الجلد الجلفانية كمؤشرات موضوعية لبعض خصائص الشخصية. مجلد أعمال المؤتمر السنوى السادس لعلم النفس فى مصر (الجزء الأول، ص ص : ١٧٩-١٩٦). الجمعية المصرية للدراسات النفسية. القاهرة : الجمعية المصرية للدراسات النفسية.

- مجمع اللغة العربية (١٩٨٥) . المعجم الوسيط. الطبعة الثالثة. القاهرة : مطبعة مجمع اللغة العربية.

- مرسى، ك. أ. (١٩٧٨) . القلق وعلاقته بالشخصية خلال المراهقة. القاهرة : دار النهضة العربية.

- مرسى، ك. أ. (١٩٨٧) . لعلاقة بين سمات الشخصية ومشكلات التوافق لدى المراهقين. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، ١٥ (٤) ، ١٢١-١٥٧ .

- مليكة، ل. ك. وإسماعيل، م. ع. وهنا ، ع. م. (١٩٥٩) . الشخصية وقياسها. القاهرة : مكتبة النهضة المصرية.

نشواتى،ع. (١٩٨٨) . بناء الشخصية وأنماطها فى نظرية أيزنك وتأثيراتها على التحصيل الأكاديمى لدى طلبة الجامعة فى الأردن. المجلة التربوية (الكويت)، ٥ (١٧)، ٢٥٥-٢٧١ .

- نوتكيت، ب. (١٩٥٩) . سيكولوجية الشخصية. ترجمة عربية بواسطة صلاح مخيمر وعدلى رزق. القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

- هول، س. ولندزى. ج. (١٩٧١) . نظريات الشخصية. ترجمة عربية بواسطة فرج أحمد فرج وقدرى محمود حفنى ولطفى محمد فطيم. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- لازاروس، ر. (١٩٨١) . الشخصية. ترجمة عربية بواسطة سيد محمد غنيم. القاهرة : دار الشروق.

ثانيًا - المراجع الأجنبية :

Abdel- Khalek (1981). Extraversion and neuroticism as basic personality dimensions in Egyptian samples. Personality and Individual Differences 2,91-97.

Abdel- Khalek, A.M. (1986). Death anxiety in Egyptian samples. Personality and Individual Differences, 7, 479-483.

Abdel-Khalek, A.M. (1988). The Fear Survey Schedule III and its correlation with personality in Egyptian samples. Journal of Behavior Therapy and Experimental Psychiatry, 19,113-118.

Abdel-Khalek, A.M. (1989). The development and validation of an Arabic from of the STAI: Egyptian results. Personality and Individual Differences, 10, 277-285.

Abdel- Khalek, A.M. (1991). Death anxiety among Lebanese samples. Psychological Reports, 68,924-926.

Abdel- Khalek, A. M., Beshai, J. A. and Templer, D.I. (1993). The structure of Templer's Death Anxiety Scale among Egyptian students. Psychological Reports, 72, 920-922.

Abdel- Khalek, A. M. and Eysenck, S.B. G. (1983). A cross- cultural study of personality: Egypt and England. In A. M. Abdel Khalek (Ed.) Research in behavior and personality (Vol.3, pp. 215-226). Alexandria: Dar El-M'aaref.

Abdel- Khalek, A.M., Ibrahim, A.S. and Budek, M.H. (1986). The factorial structure of the 16 PF md EPQ in Egyptian samples: A preliminary study. Personality and Individual Differences, 7, 65-72.

Abdel- Khalek, A.M. and Omar, M.M. (1988). Death anxiety, state and trait anxiety in Kuwaitian samples. Psychological Reports, 63,715-718.

Allport, G.W.(1937). Personality: A psychological interpretation. New York: Holt.

Alllport, G.W. (1961). Pattern and growth in personality. London: Holt, Rinehart and Winston.

Anastasi, A. (1988). Psychological testing. (6th ed.) New York: Macmillan.

Barrett, P. and Eysenck, S.B.G. (1984). The assessment of personality factors across 25 countries. Personality and individual differences 5, 615- 632.

Bentler, P.M. (1980). Multivariate analysis with latent variables: Causal modeling. Annual Review of Psychology, 31, 419-456.

Brislin, R.W. (1970). Buck- translation for cross- cultural research. Journal of Cross-Cultural Psychology, 1, 185-216.

Brislin, R.W. (1980). Translation and content analysis of oral and written materials. In H.C. Triandis and J.W. Berry (Eds.), Handbook of cross- cultural Psychology (Vol.2, P.P.389-444). Boston: Allyn and Bacon.

Buros, O.K. (Ed.). (1978). The eighth mental measurement yearbook. Highland Park, NJ: Gryphon Press.

Cattell, R.B. (1967). The scientific analysis of personality. Middlesex: Penguin.

Cattell, R.B., Eber, H.W. and Tatsuoka, M. (1970). Handbook for the Sixteen Personality Factor Questionnaire (3 rd.ed.). Champaign, IL: IPAT.

El-Sayed, A.M. and El Ezaby, M. (1988). Personality dimensions of conservative and non conservative university students. International Psychologist, 29, 22.

El- Ezahhar, N.E. and Hocevar, D. (1987). Arousability, trait anxiety and the worry and amotionality components of test anxiety. Paper presented at the International conference of the Society of Test Anxiety Research. Bergen, Norway.

Eysenck, H.J. (1970). The structure of human personality (2nd ed.), London: Methnen.

Eysenck, H.J. (Ed.). (1981). A model for personality. New York: Springer.

Eysenck, H.J. and Eysenck, M.W. (1985). Personality and individual differences: A natural science approach. New york: Plenum Press.

Eysenck, H.J. and Soueif, M. I. (1972). An empirical test of the theory of sexual symbolism. Perceptual and Motor Skills, 35, 945-946.

Eysenck, S.B.G. and Abdel- Khalek, A.M. (1988), Estudo intercultural da personalida de : Lebano e Inglaterra (A cress- cultural study of personality: Lebanon and England). Revista Portuguesa de Pedagogia, 22, 67-81 (A Portuguese de Padagogia, 22, 67-81 (A Portuguese translation by Seco with an English summary).

Eysenck, S.B. G. and Abdel- Khalek, A.M (1989). A cross- cultural study of personality: Egyptian and English children. International Joumal of Psychology, 24, 1-11.

Farag, S.E. (1987). Egypt. In A.R. Gilgen and C. K. Gilgen (Eds.), International handbook of psychology (pp.172-183). New York: Greenwood Press.

Franks, C.M., Soneif, M.I. and Maxwell, A.F. (1960). A factorial study of certain scales from the MMPI and the SIDCR. Acta Psychologica, 17,407-416.

Gharib, A.G. (1987). An investigation of some variables related to depression in Egyptian youth. Paper presented at the Cairo World congress for Mental Health. World Federation for Mental Health, Cairo, October, 18- 22,1987.

Gorsuch, R.L. (1974). Factor analysis. Philadelphia, PA: Saunders.

Gyntgher, M.D. and Gynther, R.A. (1976). Personality inventories. In I.B. Weiner (Ed.), Clinical methods in psychology. New York: Wiley.

Ibrahim, A.-S. (1982). The factorial structure of the Eysenck Personality Questionnaire among Egyptian students. Journal of Psychology, 112, 221-226.

Lynn, R. et al., (1990). The secret of the miracle economy: Different national attitudes to competitiveness and money- Exter: The Social Affairs Unit.

Overall, J.E. and Klett, C.J. (1972). Applied multivariate analysis. New York: Mc Graw. Hill.

Soueif, M. I. (1965). Response sets, neuroticism, and extraversion: A factorial study. Acta Psycholoigica. 24,29-40.

Soueif, M.I. (1990). The social relevance of epidemiological research in drug use, abuse and dependence: A position paper. Drug and Alchol Dependence, 25,153-157.

Soueif, M.I. and Eysenck, H.J. (1971). Cultural differences in uesthetic preferences for polygonal figures. International Journal of Psychology, 6, 293-298.

Soueif, M. I. And Eysenck, H. J. (1972). Factors in the determination of preference judgments for polygonal figures: A comparative study. International Journal of Psychology, 7, 145-153.

Stagner, R. (1974). Psychology of personality (4th. ed.). New York : McGaw- Hill.

Templer, D.I. (1991), comment on large gender differences on death anxiety in Arab countries. Psychological Reports, 69, 1186.

West, J. (1982, July). An Arabic validation of a depression inventory. Paper presented at the 20 th Congress of Applied Psychology: Cross- Cultural Issues, University of Edinburgh, Edinburgh, Scotland.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

صدق الله العظيم

(القرآن الكريم ، ، سورة القصص ٢٨ : ٨٤ ،)

الفصل الثالث عشر

مركــز الضبــط

جاسم محمد على الخواجة

قسم علم النفس - كلية الآداب
جامعة الكويت - الكويت

بدأ روتر Rotter فى عام ١٩٦٦ بإجراء سلسلة من الدراسات هدفت إلى فحص مركز الضبط الداخلى - الخارجى. وأثار عمل روتر عدداً كبيراً من الباحثين حول العالم لدراسة العلاقة بين مركز الضبط الداخلى - الخارجى والمتغيرات الأخرى مثل تقدير الذات والقلق والقيم وكثير غيرها. وقد حفز العدد المتنامى من الدراسات الباحثين العرب لدراسة مركز الضبط داخل الثقافة العربية، وفى دراسة مبكرة فحصت صفاء الأعسر (١٩٧٨) تأثير مركز الضبط الداخلى - الخارجى على مستوى الإنجاز لدى عينات من الطالبات القطريات وغير القطريات، ووجدت الأعسر أن الإناث القطريات لديهن مستوى أعلى من الضبط الداخلى مقارنة بالإناث غير القطريات. وتعد تلك الدراسة (١٩٧٨) الأولى التى بحثت مركز الضبط الداخلى - الخارجى فى الثقافة العربية وتبع دراسة الأعسر إجراء العديد من الأبحاث العربية الأخرى التى تناولت العلاقة بين مركز الضبط الداخلى- الخارجى وموضوعات نفسية واجتماعية أخرى، ومع تطور تلك الدراسات تم ترجمة عدد من المقاييس إلى اللغة العربية وتقنينها لتتوافق مع البيئات العربية.

ويبدأ هذا الفصل بمراجعة لوجهة النظر الإسلامية فيما يتعلق بأحد عوامل مركز الضبط وهو ما يعرف بالجبرية أو الإيمان بالقضاء والقدر، وتعد الجبرية من أهم العوامل التى تؤثر فى كافة جوانب حياة الإنسان المسلم، وبالتالى فسوف يتم مراجعة العديد من الدراسات التى ركزت على العلاقة بين مركز الضبط الداخلى - الخارجى وغيرها من المتغيرات ومنها الإنجاز وتقدير الذات ، كذلك سيتم فحص الفروق المتعلقة بالجنس، وأيضاً مراجعة عدد من الدراسات التى غطت طائفة عريضة من الموضوعات الأخرى. وأخيراً وليس آخراً، سوف يناقش الفصل الحالى العديد من المقاييس التى تم تطويرها محلياً أو تلك التى تمت ترجمتها إلى اللغة العربية، والتى شاع استخدامها كثيراً فى الدراسات العربية.

المفهوم الإسلامى للجبرية :

تعد الجبرية أحد الجوانب المهمة فى مركز الضبط الداخلى- الخارجى (Reid and Ware,1974) ، وهناك ثلاث وجهات نظر إسلامية حول تأثير الجبرية على الحياة الإنسانية: الرأى الأول الذى يؤمن به الحتميون، ويعتقد أن الله سبحانه هو المسئول عن كل شىء يحدث فى حياتنا، وأن المرء محكوم بقدره، وأن الله هو المسئول عن هذا القدر.

ويعتقد الرأى الثانى بأن الأفراد مسئولون مسئولية كاملة عما يحدث فى حياتهم. ويؤمن أتباع هذه الوجهة من النظر بأن الله سبحانه قد أعطى الأفراد كامل الحرية فى التصرف لعمل ما يودون القيام به وترك ما لا يرغبون فيه. وعلى حين يحتدم الجدل بشكل لا ينتهى بين أتباع الرأى الأول وأتباع الرأى الثانى، ظهرت مجموعة ثالثة تمثل وجهة النظر السائدة فى العالم الإسلامى فيما يتعلق بطبيعة القدر والتأثير الإلهى، وتقترح وجهة نظر هذه المجموعة الثالثة أنه على الرغم من قدرة الله على التحكم فى كل شىء فإنه سبحانه أعطى للإنسان القدرة والإرادة للاختيار، وأن لدى الإنسان القدرة على اتخاذ القرار فيما يريد وفيما يختص بسلوكياته، ومن ناحية أخرى فإن الله يحدد قدر كل شىء فى العالم، وفيما يلى أمثلة على وجهة النظر الثالثة :

١ – قدرة الله خلقت الجاذبية الأرضية التى تشد كل شىء إليها .

٢ – إنها إرادة الله عندما يلقى أحدهم بنفسه من بناية شاهقة مما يؤدى إلى أن جمجمته وعظامه سوف تتحطمان ويموت، ولكن الشخص المنتحر هو الذى اتخذ القرار بأن يموت على هذا النحو .

٣ – إنها إرادة الله أن يمنح البشر الإرادة والقدرة على الاختيار بين ما يريدون القيام به أو فعله لأنفسهم وللآخرين.

وتقترح وجهة النظر الثالثة أن الإسلام يهدف إلى خلق أشخاص يؤمنون بأنفسهم ويتحملون مسئولية أفعالهم، على أن حقيقة أن الله قد منح الإنسان الإرادة لا تعنى أن

الله لا يمكنه التحكم فيما يمكن أن يحدث وفيما سوف يحدث فى الحياة الإنسانية. كيف يمكن لله أن يكافئ شخصاً ما إذا كان هذا الشخص غير قادر على اتخاذ القرار؟ وكيف يمكن أن يلقى بآخر فى النار إذا لم يكن لدى هذا الشخص القدرة على التقرير والاختيار. لقد منح الله الناس القدرة على اختيار الطريق أو الأسلوب الذى يؤدى بهم إلى الجنة أو إلى النار، وفى ضوء ذلك، ينظر الإسلام إلى الضبط الداخلى وإلى مفاهيم الفردية (المحروقى، ١٩٨٦).

التحصيل الأكاديمى ومركز الضبط :

هناك العديد من الدراسات التى حاولت فحص العلاقة بين مركز الضبط الداخلى - الخارجي والتحصيل الأكاديمى. وقد درست صفاء الأعسر (١٩٧٨) الفروق بين الطالبات القطريات وغير القطريات فى الأداء على مقياس مركز الضبط الداخلى - الخارجى. وقد وجدت الأعسر أن الطالبات اللاتى يتصفن بوجود قدر أعلى من الضبط الداخلى يتسمن بالمسئولية والتمسك بخططهن لحين الوصول إلى أهدافهن، وأن الطالبات اللواتى يتراوح مستوى تحصيلهن بين الأعلى والأدنى يتباين كذلك مستوى الضبط الداخلى لديهن، وأن محققى المستويات الأعلى من التحصيل الأكاديمى كن كذلك أعلى فى الضبط الداخلى مقارنة بنظيراتهن اللواتى لم يتمتعن سوى بقدر قليل منه.

وقد افترض كفافى (١٩٨٢ب) أن الطلاب الذين يعتقدون بالضبط الداخلى كانوا أقل تعرضاً للفشل فى الاختبارات مقارنة بالطلاب الذين يعتقدون بالضبط الخارجى، ومع ذلك لم تؤيد نتائج كفافى فرضه السابق؛ حيث إن هذه النتائج لم تظهر أية فروق دالة بين مرتفعي ومنخفضى التحصيل الأكاديمى فى الأداء على مقياس الضبط الداخلى- الخارجى.

وقد عززت دراسة موسى (١٩٨٧) النتائج السلبية التى توصل إليها كفافى، حيث أعاد موسى اختبار العلاقة بين مركز الضبط الداخلى- الخارجى وكل من التروى - الاندفاعية والتحصيل الأكاديمى، وقد تضمنت عينة موسى ١٠٤ من الذكور و٩٣

من الإناث من طلبة الجامعة الذين يدرسون مقررات تربوية، وتضمنت المقاييس المستخدمة فى الدراسة : مقياس الضبط الداخلى- الخارجى ومقياس CRFF لقياس التروى- الاندفاعية، وكذلك المعدل المتوسط لأداء الطلبة فى امتحان نهاية العام بهدف قياس التحصيل الأكاديمى، ولم تظهر النتائج أية علاقات دالة بين متغيرات الدراسة الثلاثة.

ودرس الديب (١٩٨٧) العلاقة بين مركز الضبط والتحصيل الأكاديمى لدى عينتين من الطلاب المصريين والسعوديين، وبنى الديب فكرة الدراسة على أن هناك علاقة بين مركز الضبط ومستوى الرضا عن التحصيل الأكاديمى، وأنه ربما تكون هناك فروق فى هذه المتغيرات بين الطلاب المصريين والسعوديين، وتضمنت عينة الدراسة ٧٥ طالباً مصرياً تراوحت أعمارهم ما بين ٢٠ إلى ٢٥ عاماً و ٩٦ طالباً سعودياً من نفس المرحلة العمرية، وأظهرت نتائج دراسة الديب وجود فروق دالة بين الطلاب المصريين والسعوديين فى مستوى الضبط الداخلى الذى ظهر بدوره كمؤثر على التحصيل الأكاديمى. فقد تميز الطلاب المصريون بدرجة ضبط داخلى أعلى من نظرائهم الطلاب السعوديين. وأظهر الطلاب من ذوى المستويات الأعلى من الضبط الداخلى عموماً قدراً أكبر من الرضا عن مستوى تحصيلهم الأكاديمى مقارنة بالطلاب من ذوى المستويات المنخفضة من الضبط الداخلى.

وفى عام ١٩٨٩ قام إبراهيم بفحص العلاقة بين مركز الضبط ومستوى الطموح لدى عينة من التلاميذ اليمنيين شملت ٦٥ ذكراً و ٧١ أنثى من تلاميذ السنة الثالثة بالمدارس الثانوية مستخدماً مقياس نويكى- سترايكلند لقياس مركز الضبط عند الأطفال Nowicki- Strickland I-E Locus of Control Scale in Children (NS-TE) وقد بينت النتائج وجود علاقة ارتباطية دالة بين مستوى الضبط الداخلى ومستوى الطموح لدى كل من الإناث والذكور، حيث حقق التلاميذ ذوو المستويات الأعلى فى التحصيل الدراسى درجات أعلى على الضبط الداخلى مقارنة بالتلاميذ ذوى التحصيل الدراسى المنخفض.

وتؤيد الدراسات الثلاث التى أجراها كل من صفاء الأعسر (١٩٧٨) والديب (١٩٨٧) وإبراهيم (١٩٨٩) الفرضية القائلة بأن الضبط الداخلى ارتبط إيجابيًا بالتحصيل الأكاديمى، وقد تناولت كل دراسة من هذه الدراسات الثلاث الموضوع من زاوية مختلفة، وفى المقابل وجد كل من كفافى (١٩٨٢ب) وموسى (١٩٨٧) علاقات إيجابية لكنها غير دالة بين الضبط الداخلى والتحصيل الأكاديمى.

تقدير الذات :

قام كفافى (١٩٨٢ب) بفحص العلاقات بين الضبط الداخلى وقوة الأنا مستخدمًا مقياس مركز الضبط لروتر ومقياس بارتون لقوة الأنا **Barton's Ego- Strength Scale** ومقياس أيزنك للشخصية (EPI) . وأظهرت الدراسة وجود ارتباط إيجابى بين الضبط الداخلى وقوة الأنا مع وجود ارتباط سلبى بين الضبط الداخلى والعصابية.

ودرس عبد الرؤوف (١٩٨٥) مركز الضبط وتقدير الذات لدى عينة من ٥٣٤ من تلاميذ الصف السابع، وقد كان بعض التلاميذ منفصلين عن عائلاتهم على حين كان البعض الآخر غير منفصلين، وقد تلقى التلاميذ الذين فقدوا عائلاتهم درجات أقل على مقياس تقدير الذات ودرجات مرتفعة على الضبط الخارجى مقارنة بأولئك الذين لم يفقدوا عائلاتهم.

واستخدم سيديه (١٩٨٦) ٢٠٠ طالب من طلاب الجامعة تراوحت أعمارهم بين ٢٠ إلى ٣٠ سنة لقياس تأثير مركز الضبط على تقدير الذات باستخدام مقياس روتر لمركز الضبط الداخلى - الخارجى لقياس الضبط الداخلى ومقاييس أخرى لقياس كل من التوافق الشخصى وسوء التوافق العام والاضطرابات الشخصية (النفسية). وأظهرت النتائج وجود ارتباطات إيجابية بين الضبط الداخلى والتوافق الشخصى، وارتباطات سلبية بين سوء التوافق العام والاضطرابات الشخصية (النفسية).

كذلك درس إسماعيل (١٩٨٧) العلاقة بين مركز الضبط وتقدير الذات لدى تلاميذ المدارس الثانوية المصريين، وقد اشتملت العينة على ١٢٨ تلميذاً و ٢١٥ تلميذة باستخدام مقياس نويكى- ستركلند لمركز الضبط ومقياس كوبر سميث لتقدير الذات Coopersmith Self-Esteem . وأظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية دالة وبصورة مرتفعة بين الضبط الداخلى وتقدير الذات بصفة عامة، ولم تظهر فروق ترجع إلى النوع (الجنس) فيما يتعلق بمستوى الضبط الداخلى، ولكن ظهرت تأثيرات تفاعلية بين التقدير العام للذات والضبط الداخلى والجنس، أما بين الإناث، فقد ظهرت علاقة سلبية بين تقدير الذات والضبط الداخلى، وقد توافقت نتائج دراسة إسماعيل مع نتائج الدراسات التى قام بها كل من موسى (١٩٨٣) وفاطمة حلمى (١٩٨٤) وصلاح أبو ناهية (١٩٨٤) وموسى (١٩٨٥) وعبد الرؤوف (١٩٨٥) وعبد الرحمن (١٩٨٧)، وقد أشارت نتائج كل هذه الدراسات إلى أن الأفراد الذين يحصلون على درجات أعلى على مقياس الضبط الداخلى يميلون إلى تحقيق درجاتٍ أعلى كذلك فى اختبارات الذكاء والتحصيل والإبداع وتقدير الذات.

وفحص صادق والشربينى (١٩٨٩) مركز الضبط فى ثقافات مختلفة، وقد تم استخدام تصميمات أنوفا (ANOVA) وتصميمات عاملية أخرى لفحص الفروق الممكنة (المحتملة) بين الأفراد الذين يعيشون فى المدن والذين يعيشون فى المناطق الريفية، وبين الذكور والإناث، ولم تظهر فروقٍ دالة نتيجة الاختلافات فى أماكن الإقامة، على مقياس الضبط الداخلى - الخارجى، كذلك سجل الطلاب ذوو المستويات الأعلى فى تقدير الذات درجات أعلى على الضبط الداخلى، كما حقق الذكور درجات أعلى من الإناث على كل من مقياس الضبط الداخلى - الخارجى ومقياس تقدير الذات. وقد افترض الباحثان أن الفروق النوعية (الجنسية) التى تم الحصول عليها تعكس الثقافة العربية التى تمنح الذكر- وليس الأنثى- الحرية فى اتخاذ القرار، وبالتالى فإن الإناث سيكون لديهن قدر أقل من تقدير الذات والضبط الداخلى، واتفقت جميع هذه الدراسات على وجود ارتباط إيجابى بين تقدير الذات والضبط الداخلى.

الفروق النوعية (الجنسية) :

كان كفافى (١٩٨٢ب) أول باحث (عربى) يدرس التأثير المحتمل للنوع (الجنس) على مركز الضبط مستخدماً عينة مكونة من ١٧٢ طالباً و ٢٤١ طالبة من طلبة الجامعة. ووجد كفافى أن مستوى الضبط الداخلى لدى الإناث أعلى منه لدى الذكور، ولعل السبب المحتمل لهذه النتيجة هو أن الإناث فى عينة دراسة كفافى كن من الطالبات الجامعيات، وعلى الأرجح أنهن يشعرن بقدر من المسئولية عما يفعلنه فى حياتهن. ودرس موسى (١٩٨٢) مركز الضبط لدى الذكور والإناث من معلمى المدارس الثانوية إلا أنه لم يجد فروقًا دالة بينهم، وبالمثل لم يجد أبو ناهية (١٩٨٤) فروقًا دالة فى مركز الضبط بين الذكور والإناث من معلمى المرحلة الثانوية، أما منيرة حلمى (١٩٨٤) فقد دعمت نتائج دراستها ما سبق أن توصل إليه كل من كفافى (١٩٨٢أ، ب) وأبو ناهية (١٩٨٤)، حيث وجدت أن الإناث قد حققن درجات أعلى من الذكور فى الضبط الداخلى، ودعمت نتائج دراسة إبراهيم (١٩٨٦) ما توصلت اليه دراسة منيرة حلمى (١٩٨٤) من أن طالبات المدارس الثانوية قد حققن درجات أعلى على الضبط الداخلى مقارنة بنظرائهن من الذكور، وقد درس موسى (١٩٨٧) البناء العاملى لمقياس الضبط الداخلى- الخارجى لدى الذكور والإناث، وقد افترض موسى وجود فروق بين الذكور والإناث فيما يتعلق بالبناء العاملى لمقياس مركز الضبط، واستخدمت دراسة موسى (١٩٨٧) مقياس نويكى- ستراكللند لمركز الضبط الداخلى - الخارجى، وتضمنت العينة ١٢٠ ذكراً و ١٢٢ أنثى بمتوسط عمرى قدره ٢٠,٨٠ عاماً، وأشارت النتائج إلى أن الذكور قد حققوا درجات أعلى على مقياس الضبط الداخلى مقارنة بنظيراتهم الإناث، وباستخدام التحليل العاملى، ظهرت ستة عوامل بالنسبة للذكور وخمسة عوامل بالنسبة للإناث وكانت عوامل الذكور هى : الاستقلالية، والقوة، والتحصيل، والحظ ، وانعدام الحيلة، والكفاح، فى حين ظهرت العوامل التالية فى عينة الإناث: القدرة، واللامبالاة، والحظ ، والاستطاعة، والتوجيه الذاتى.

وتقترح الدراسات السابقة وجود فروق دالة بين الذكور والإناث فى كيفية تحملهم للمسئولية عن حياتهم، كما ظهر أن عدداً قليلاً من الذكور ذوى التعليم المرتفع كانوا

أكثر ضبطًا داخليًا مقارنة بنظيراتهم من الإناث، واختلف التكوين العاملى لمركز الضبط لدى الجنسين، ولعل ذلك يعود إلى الاختلافات فى خبرات التنشئة الاجتماعية لكل جنس.

الدراسات عبر الحضارية :

تناول عدد قليل من الدراسات تأثير الثقافات العربية المختلفة على درجات اختبارات مركز الضبط الداخلى- الخارجى، وتعكس الندرة فى هذه الدراسات سيادة الاعتقاد العام والقوى بعدم وجود فروق دالة بين العرب ما داموا يتكلمون نفس اللغة ويدينون بنفس الدين. وفى هذا الجزء سيحاول المؤلف الحالى استعراض بعض الدراسات عبر الحضارية التي حاولت فحص الفروق عبر الحضارية وتأثيرها على مركز الضبط، وقد سبقت الإشارة إلى ثلاث من هذه الدراسات بالفعل، حيث وجدت صفاء الأعسر (١٩٧٨) أن الطالبات القطريات قد حققن درجات أعلى على مقياس مركز الضبط الداخلى مقارنة بالطالبات غير القطريات، كما وجد الديب (١٩٨٧) أن الطلبة المصريين كانوا أكثر ضبطًا داخليًا مقارنة بالطلبة السعوديين، أما الدراسة الثالثة فكانت تلك التى قام بها صادق والشربينى (١٩٨٩) لبحث ما إذا كانت هناك فروق بين أطفال المدينة وأطفال المناطق الريفية فيما يتعلق بمركز الضبط، وقد حاولت هذه الدراسات الثلاث مقارنة مستوى مركز الضبط الداخلى - الخارجى بين مجموعتين عربيتين من جنسيتين مختلفتين كالمصريين والسعوديين، والمقارنة بين مجموعات من نفس الجنسية تعيش فى مناطق حضرية وريفية.

وقد قارن راوسن وباولنج 1991 (Rawson and Bowling, 1991) بين الطلبة البحرينيين والأمريكيين باستخدام مقياس نويكى وستراكللند لمركز الضبط الداخلى- الخارجى، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الطلبة الأمريكيين كانوا أعلى فى الضبط الداخلى، ولم تظهر فروق دالة ترجع إلى النوع (الجنس) داخل المجموعتين الأمريكية والبحرينية، وبلغ معامل الارتباط بين الضبط الداخلى والعمر ١٧٦, ٠ بالنسبة للعينة الأمريكية و٢١٨, ٠ للعينة البحرينية.

وتبين الدراسات السابقة أن الثقافة القومية (الوطنية) يمكن أن تلعب دوراً في تشكيل مركز الضبط لدى الفرد، وعلى الرغم من أن مجموعتين من نفس الجنسية تعيشان في منطقتين مختلفتين من نفس البلد، فقد لا تختلفان فيما يتعلق بمستويات الضبط الداخلي- الخارجي.

دراسات متنوعة :

هناك العديد من الدراسات التي لا تندرج تحت أي من الأقسام سابقة الذكر نظراً لأنها تتناول موضوعات أو قضايا أخرى، فقد قام كفافي (١٩٨٢ أ،ب) بدراسة الانبساط - الانطواء ومركز الضبط، ووجدت الدراسة أن مركز الضبط الداخلي قد ارتبط بالانطواء، بالإضافة إلى ذلك فقد أشارت الدراسة إلى معامل ارتباط إيجابي بين المسايرة ومركز الضبط، حيث سجل الأشخاص من ذوي الضبط الخارجي درجات أقل على المسايرة، كما تبين أن الأفراد من ذوي الضبط الخارجي لا يميلون إلى تحمل المسئولية وعلى ذلك فقد سجلوا درجات أعلى على عدم المسايرة، ودرست تماضر حسون (١٩٨٨) العلاقة بين مركز الضبط الداخلي - الخارجي والتوافق لدى تلاميذ المدارس الثانوية السودانيين، وقد اشتملت عينة الدراسة على ١٣٧ من التلاميذ والتلميذات بمتوسط عمري قدره ١٧,٣ سنة ومتوسط نسبة ذكاء قدرة ١١٧ سنة. ولم تقف الدراسة على وجود علاقة دالة بين مركز الضبط الداخلي- الخارجي وبين الدرجة الكلية للتوافق لدى التلميذات أو التلاميذ.

ودرس موسى (١٩٨٩) مركز الضبط لدى المدخنين وغير المدخنين، وتكونت عينة دراسته من ٩٠ من الطلاب الذكور المدخنين و١٠٠ من الطلاب الذكور المدخنين السابقين باستخدام مقياس نويكي - ستراكلند للبالغين، وقام موسى باستخدام تصميم عاملي للكشف عما إذا كان البناء العاملي للضبط الداخلي - الخارجي يختلف بين المدخنين وغير المدخنين، وقد عكست استجابات المدخنين السابقين سبعة عوامل هي : القدرة ، والمسئولية الاجتماعية، والإرادة ، والتوجه المستقبلي، وكفاءة الذات، والإقناع، والمشاركة.

أما استجابات المدخنين فقد كشفت عن ثمانية عوامل هى : الإخفاق ، واللامبالاة ، ولوم الذات، والقدرية، والحظ، والتخلف، وانعدام الحيلة، والشعور بأن الآخرين لديهم القدرة أو الاستطاعة، كذلك أظهرت نتائج الدراسة أن المدخنين كانوا أكثر اضطراباً من الناحية النفسية وأعلى على الضبط الخارجى مقارنة بالمدخنين السابقين. وفحص الخطيب (١٩٩٠) العلاقة بين مركز الضبط الداخلى- الخارجى والجناح وبعض الخصائص الشخصية لدى ٦٠ من الأحداث الجانحين و٦٠ من القاصرات الجانحات، ولم تكشف النتائج عن فروق نوعية (جنسية) دالة.

واختبر سالم (١٩٩٠) الارتباط بين مركز الضبط الداخلى- الخارجى والسمات الشخصية (النفسية)، كما اختبر هذه السمات الشخصية (النفسية) قبل وبعد الأحداث الرياضية، وشارك فى الدراسة ١٦٢ من الرياضيين تم تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات : مجموعة الرياضيين تحت سن العشرين، ومجموعة الرياضيين بالجامعة، ومجموعة الرياضيين المحترفين، وتم استخدام مقياس صممه الباحث محلياً لقياس مركز الضبط الداخلى - الخارجى، إضافة إلى مقياس أيزنك للشخصية (EPI) ومقياس آخر للقلق، وأشارت نتائج تحليل التباين الأحادى والاختبارات الارتباطية إلى وجود فروق دالة بين هذه المجموعات الثلاث، حيث سجل الرياضيون المحترفون درجات أعلى على الضبط الداخلى مقارنة بالمجموعتين الأخريين.

مقاييس مركز الضبط :

استخدمت الدراسات التى تم استعراضها فى هذا المجال أربعة مقاييس لقياس مركز الضبط الداخلى- الخارجى وهى :

١ - مقياس روتر للضبط الداخلى - الخارجى Rotter I-E Locus of Control Scale ، الذى تمت ترجمته - وبصورة منفصلة - إلى اللغة العربية بواسطة كل من كفافى (١٩٨٢ أ، ب)، وسيديه (١٩٨٦)، وأبو ناهية (١٩٨٩)، وباستخدام طريقتى إعادة الاختبار والتجزئة النصفية فى عدد من الدراسات، وجد أن معاملات الثبات قد تراوحت

– فى مدى واسع – بين ١٧, .و ٨١, ٠ مع تركز معظم هذه المعاملات بين المدى ٥٤, ٠ و ٨١, ٠ وقد تم تقدير صدق المقياس باستخدام العديد من الطرق، وعلى سبيل المثال وجد أبو ناهية (١٩٨٦) أن مقياس روتر قد ارتبط بمعامل ارتباط إيجابى مع مقياس نويكى– ستراكلند للبالغين، قدره ر= ٥٤, ٠، وارتفع ارتباطه الإيجابى مع مقياس نويكى – ستراكلند للأطفال ليصل إلى ر =٦٧, ٠ .

٢ – مقياس نويكى – ستراكلند للبالغين The Adult Nowicki- Strickland Scale (ANS-IE) الذى تمت ترجمته إلى اللغة العربية بشكل منفصل من قبل كل من أبو ناهية (١٩٨٧) وراوسن وباولنج ١٩٩١ (Rawson and Bowling, 1991) وتم استخدام المقياس فى العديد من الدراسات العربية منها دراسة موسى (١٩٩١) والخطيب (١٩٩٠)، وتراوحت معاملات الثبات والصدق للمقياس فى هذه الدراسات ما بين ر = ٧٠, ٠ إلى ر = ٧٦, ٠ .

٣ – مقياس نويكى – ستراكلند للأطفال The Children's Nowicki Strickland Scale (CNS-IE) الذى ترجم إلى اللغة العربية بواسطة موسى (١٩٨١)، وقد تم استخدام المقياس – فى صورته العربية – فى الدراسات البحثية اللاحقة التى أجراها كل من إسماعيل (١٩٨٧)، وإبراهيم (١٩٨٩)، وصادق والشربينى (١٩٨٩) وغيرهم. وقد تراوحت معاملات الثبات والصدق لهذا المقياس كما أظهرته الدراسات سابقة الذكر بين ر = ٤٥, ٠ و ر = ٨٧, ٠ .

٤ – مقياس رياد ووارا ذو العوامل الثلاثة The Reid- Ware Three Factors I-E Scale الذى قام بترجمته إلى اللغة العربية الخواجة عام ١٩٨٨ (Al-Khawaja, 1988) وباستخدام طريقة ألفا كروبناخ Alpha Crondbach Method ظهر أن معاملات الثبات والصدق لهذا المقياس قد تراوحت بين ر= ٥٥, .و ر = ٦٧, ٠ .

وقد تمت ترجمة وتقنين هذه المقاييس سالفة الذكر من قبل علماء نفس عرب، وتم ذلك فى أغلب الحالات بمناسبة قيام هؤلاء العلماء بإعداد أطروحاتهم للماجستير و/ أو للدكتوراه، وقد استخدم علماء النفس العرب طرقًا مختلفة للحصول على ترجمات

مرضية بما فى ذلك الترجمة العكسية والترجمة عن طريق لجان خاصة، وتعد نتائج الثبات والصدق التى أمكن الحصول عليها بمثابة مؤشرات على أن هذه المقاييس ذات معنى - من الوجهة السيكولوجية - فى البيئة العربية، وبالإضافة إلى ذلك هناك عدة محاولات قام بها علماء النفس العرب لتطوير مقاييس محلية لقياس مركز الضبط الداخلى - الخارجى، ومن هذه المحاولات الدراسة التى قام بها سالم (١٩٩٠)، ويعتقد المؤلف الحالى أنه من الضرورى للغاية تطوير مقاييس أخرى إضافية لقياس مركز الضبط الداخلى- الخارجى *استناداً إلى الثقافة والتقاليد العربية والإسلامية.* وبغير ذلك يصبح من الصعب تفهم الطبيعة الخاصة لنمو الشخصية داخل الثقافة والتقاليد العربية والإسلامية.

استنتاجات :

فى عام ١٩٧٨ فتحت صفاء الأعسر الباب أمام موضوع جديد للبحث فى سياق الثقافة العربية، وبدأ عدد كبير من الباحثين فى دراسة العلاقات بين مركز الضبط الداخلى - الخارجى ومتغيرات عديدة منها التحصيل الأكاديمى، وتقدير الذات، والنوع (الجنس) ومتغيرات أخرى كثيرة. ويمكن استخلاص عدد من الاستنتاجات من هذه الدراسات :

أولاً ، رجعت كل هذه الدراسات (العربية) فى الموضوع إلى روتر وغيره من الباحثين الغربيين، وقد انتهى الباحثون العرب والباحثون الغربيون إلى نتائج متشابهة، حيث ظهر أن الخصائص المحددة للشخصية ذات الضبط الداخلى أو الضبط الخارجى، ثابتة عبر الحضارات، ويعتقد الأفراد الذين يحرزون مستويات ضبط داخلى أنهم مسئولون عما يحدث لهم.

وتتأثر الأفكار الخاصة بالمسئولية والمحاسبة (عما يفعله الفرد) بالثقافة التى يعيش فيها هذا الفرد، وتؤثر الثقافة (أو الحضارة) على نمط ونوع المسئولية التى يجب على الفرد أن يتحملها، ونتيجة لهذا السبب أو العامل ، فقد ظهرت نتائج متشابهة ونتائج

غير متشابهة للأبحاث التى أجريت فى ثقافات مختلفة، وعلى سبيل المثال فقد ارتبط تقدير الذات بمركز الضبط فى كل الثقافات ، إلا أنه عندما نقارن بين اثنتين من الثقافات بهدف معرفة أى من هاتين الثقافتين ذات مركز ضبط أعلى، فإن الاختلافات الثقافية تظهر فيما يتعلق بنمط ونوع المسئولية.

وقد استخدم عدد كبير من الدراسات (العربية) إما مقياس روتر أو مقياس نويكى – ستراكللند، وقد ذكر باحث عربى واحد فقط (سالم، ١٩٩٠) أنه طور مقياساً محلياً لقياس مركز الضبط الداخلى – الخارجى الرياضى. ولم تجر أية محاولة عربية لتطوير مقياس لقياس تأثير الجبرية – أو القدرية Fatalism فى الشخصية العربية، على الرغم من أن الجبرية أو القدرية تمثل أحد العوامل المهمة التى تؤثر فى الحياة اليومية فى المجتمعات الإسلامية، ونستنتج من ذلك أن ما نحتاج إليه هو مقاييس جديدة تعكس الثقافة المحلية Indigenous لقياس مركز الضبط الداخلى – الخارجى فى الثقافة العربية.

وعلى الرغم من أن الدراسات حول مركز الضبط الداخلى – الخارجى قد صارت مألوفة لعلماء النفس العرب بعد مرور عقدين من الزمان على إجراء أول دراسة فى الموضوع فى الثقافة الغربية، – فإن الدراسات العربية صارت الآن أكثر عدداً وتواتراً. وقد استخدمت كل الدراسات التى أجريت فى الثقافة العربية عن الضبط الداخلى– الخارجى منهجيات قادت إلى نتائج قابلة للمقارنة مع المنهجيات المستخدمة والنتائج التى أسفرت عنها بحوث ودراسات أجريت فى ثقافات أخرى.

وأخيراً ومن خلال عرضنا للدراسات العربية المتاحة فى الموضوع، تبين أن هذه الدراسات قد تناولت بالبحث عدداً محدوداً من المفاهيم النفسية كتقدير الذات والتحصيل الأكاديمى. ونقترح أن تتناول الدراسات المستقبلية فى الموضوع مفاهيم نفسية أخرى منها مركز الضبط الداخلى – الخارجى فى بيئات العمل والعلاقات بين مركز الضبط الداخلى – الخارجى ومتغيرات أخرى كالرضا عن العمل، والقلق ، والخوف، والجبرية أو القدرية، والتأقلم مع المواقف (خاصة مواقف الضغط). وفى الوقت الحاضر يقوم جاسم الخواجة ورمضان أ.أحمد بدراسة الفروق الحضارية فى مركز الضبط الداخلى – الخارجى ودور كل من العصابية والنوع (الجنس) على مستوى الضبط الداخلى.

المراجع والمصادر

أولاً – المراجع العربية :

- إبراهيم، على. س. (١٩٨٩) . مركز الضبط وعلاقته بمستوى الطموح عند عينة من تلاميذ الصف الثالث الإعدادى. مجلة علم النفس (مصر)، ٣ (١٢)، ١١٥– ١٢٣ .
- أبو ناهية، ص. م. (١٩٨٢) . العلاقة بين الضبط الداخلى– الخارجى وبعض أساليب المعاملة الوالدية فى الأسرة الفلسطينية بقطاع غزة. مجلة علم النفس (مصر)، ٣ (١٠)، ٥٩–٧٣ .
- أبو ناهية، ص. م. (١٩٨٩) . تقنين اختبار لمركز الضبط الداخلى– الخارجى للأطفال والمراهقين فى الصفوف العليا للتعليم الابتدائى فى البيئة الفلسطينية بقطاع غزة. مجلة علم النفس (مصر)، ٩ (٣)، ١١٣–١٢٢ .
- إسماعيل، م. ف. م. (١٩٨٧) . العلاقة بين مركز الضبط وتقدير الذات عند تلاميذ المدرسة الإعدادية. مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الزقازيق (مصر)، ٢ (٤)، ٩٥–١٣٩ .
- الخطيب، ر. أ. (١٩٩٠) . مركز الضبط الداخلى– الخارجى وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى الأحداث الجانحين. مجلة علم النفس (مصر)، ٤ (١٥)، ٨٢–٩٣ .
- الديب، ع. م. م. (١٩٨٧) . مركز الضبط وعلاقته بالرضا عن التحصيل (الإنجاز) الدراسى : دراسة عبر حضارية . مجلة علم النفس (مصر)، ١ (٣)، ٣٦–٥٠ .
- المحروقى، أ.ح.أ. (١٩٨٦) . ملاحظات حول الجبرية والثقة. بيروت (لبنان) : مؤسسة الإعلامى .

- الأعسر، ص. (١٩٧٨) . دراسات نفسية فى المجتمع القطرى. القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

- حسون، ت. ع. (١٩٨٨) . العلاقة بين مركز الضبط والتوافق لدى تلاميذ وتلميذات المدرسة الثانوية السودانيين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- خليفة، ع. م. (١٩٨٩) . العلاقة بين المعتقدات والاتجاهات نحو المرض العقلى ومركز الضبط. مجلة علم النفس (مصر)، ٣ (١٢)، ١٠٢-١١٤ .

- رمضان، ر. ع. (١٩٨٥) . مركز الضبط وتقدير الذات لدى الأطفال المحرومين أسرياً والأطفال غير المحرومين أسريًا . رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق (مصر).

- سالم، م. م. ن. (١٩٩٠) . دراسة مقارنة بين مركز الضبط وبعض متغيرات الشخصية وحالة القلق قبل وبعد المنافسات الرياضية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة حلوان، مصر.

- سيديه، أ. (١٩٨٦) . العلاقة بين مركز الضبط ومفهوم الذات لدى طلبة الجامعة. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

- صادق، أ. أ. م. والشربينى، ز. أ. (١٩٨٩) . مفهوم الذات فى ضوء مركز الضبط : دراسة لعينات من الأطفال الريفيين والحضريين. فى فؤاد عبد اللطيف، أبو حطب (محرر)، الكتاب السنوى فى علم النفس (المجلد السادس، ص ص : ٢٦٩-٢٨٩). القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

- كفافى، ع. ع. (١٩٨٢أ) . مقياس روتر لمركز الضبط الداخلى- الخارجى. القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

- كفافى، ع. ع. (١٩٨٢ب) . دراسات عن العلاقة بين مركز الضبط وبعض المتغيرات. القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

- موسى، ر. ع. (١٩٨٧) . الفروق بين الجنسين فى مركز الضبط الداخلى- الخارجى: دراسة عاملية. مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الزقازيق (مصر)، ٢ (٤)، ١٧١-١٨٤ .

- موسى، ر. ع. (١٩٨٩) . مركز الضبط الداخلى- الخارجى لدى المدخنين وغير المدخنين : دراسة عاملية. مجلد أعمال المؤتمر السنوى الخامس لعلم النفس فى مصر، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، ١٩٨٩، ص ص : ٤٣-٦٨ .

- موسى، ف. ع. (١٩٨٧) . العلاقة بين مركز الضبط الداخلى- الخارجى وبين كل من الاندفاعية - التروى و التحصيل الأكاديمى عند طلاب وطالبات الجامعة. مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر (مصر)، ٤ (٢) ، ٤٧-٧٦ .

ثانياً - المراجع الأجنبية :

Al-Khawaja, J. M. A. (1988). Psychosocial correlates of alienation in Kuwaiti students. Unpublished doctoral dissertation, University of Surrey, U.K.

Rawson, H. and Boling, M. T. (1991). Locns of control in Bahraini and American students. Cross- Cultural Psychology Bulletin, 25 (4), 5-8.

Reid, D.W. and Ware, E. E. (1974). Multidimensionality of internal versus external control: Addition of third dimension and non distinction of self versus other. Canadian Journal of Behavioral Sciences, 6, 131-142.

الفصل الرابع عشر

سيكولوجية الدين

رشاد على عبد العزيز موسى

قسم الصحة النفسية - كلية التربية

جامعة الأزهر - القاهرة - جمهورية مصر العربية

و

مديحة محمد سليم الدسوقي

قسم علم النفس - كلية البنات الإسلامية

جامعة الأزهر - القاهرة - جمهورية مصر العربية.

و

رمضان عبد الستار أحمد

قسم علم النفس - كلية الآداب

جامعة المنوفية - المنوفية - جمهورية مصر العربية

يتعلق الدين بالجانب الروحى فى حياة الإنسان عموماً، ويشير الدين إلى علاقة خاصة بين طرفين أو قطبين على متصل واحد، وأحد هذين الطرفين يتحكم فى الآخر. ويظهر الدين من خلال السلوك الذى يتضمن الحكم ، وأيضًا من خلال سمات الشخصية التى تتصل بالطاعة والإذعان، ويزود الدين الفرد بنظام من القواعد التى تكفل له التكيف، وكذلك القدرة على رؤية العالم من حوله. هذا هو مفهوم الدين فى العالمين العربى والإسلامى. وتظهر المقارنة بين المفهوم العربى / الإسلامى للدين والمفهوم الغربى له، أنهما يتشابهان فى عدد كبير من الجوانب.

الدراسات العلمية للدين :

قام المفكرون العرب والمسلمون ومنذ أمد بعيد بدراسة بعض المشكلات السلوكية، ومن خلال اصطناع مناهج علمية مبتكرة ، ومن هؤلاء مسكويه الذى قدم إطاراً مرجعياً نظرياً لدراسة الصحة العقلية فى الفكر الإسلامى، كما أظهر الحاجة إلى تحديد أصول المرض النفسى (Ahmed ,1992) .

ويعد ابن سينا (أو أفيسينا كما يعرف فى الغرب) أول الرواد المسلمين فى علم النفس والطب النفسى، وقد طور مناهج علاجية للأمراض النفسية متجنبًا الطرق (أو الوسائل) التأملية، كما كرّس أجزاء من كتابيه (النجاة والشفاء) لوصف الأمراض النفسية والعقلية كالهيستريا والاكتئاب والقلق إضافة إلى كيفية علاجها، وفى هذا السياق ابتدع ابن سينا طرقًا تشخيصية وعلاجية جديدة.

وتجلت أهم إسهامات الغزالى فى كتاباته عن أثر الدين فى تخفيض التوتر أو القلق مما يؤدى إلى الشفاء من الأمراض النفسية. وقد أكد الغزالى أهمية الوضوء بالماء والذى يتضمن غسل الجسم خمس مرات فى اليوم وقبل الصلاة ، فى التخفيف من الحدة الانفعالية. كما أشار الغزالى أيضًا إلى فضل الصلاة فى تحقيق الاسترخاء النفسى أو الراحة النفسية وأيضًا تخفيض القلق. ويشير كل ذلك إلى أن الغزالى قد قام بدراسة الدين بطريقة علمية ومن خلال وجهة نظر مبتكرة (العثمان،١٩٦٣).

وقد تأثر المفكرون المسلمون الأوائل من أمثال مسكويه وابن سينا والغزالى بشدة بالقرآن الكريم بوصفه المصدر الرئيسى للأيديولوجية أو الفكر الإسلامى. وقد استخدم هؤلاء المفكرون الإسلاميون الأوائل القرآن الكريم كإطار مرجعى أساسى لكتاباتهم.

دراسات معاصرة فى سيكولوجية الدين :

بدأت الدراسات العربية (المعاصرة) فى سيكولوجية الدين بالدراسة الرائدة التى قام بها نجاتى عن "الإدراك الحسى لدى ابن سينا" للحصول على درجة الماجستير فى علم النفس من جامعة القاهرة عام ١٩٤٨ ، وبعدها بثلاثة أعوام أجرى المليجى دراسة أخرى بعنوان "تطور الشعور الدينى لدى الطفل والمراهق، ١٩٥١" . ولسوء الحظ فإن الاهتمام بمثل هذا النوع من البحوث قد انخفض فيما بين الخمسينيات والسبعينيات من القرن العشرين، إلا أنه لاحقًا ظهر العديد من المنشورات البحثية عن سيكولوجية الدين خصوصًا فى مصر، وتناولت هذه الدراسات اللاحقة سيكولوجية الدين وعلاقتها بمتغيرات نفسية واجتماعية أخرى عديدة. وإحدى هذه الدراسات أجراها تركى (١٩٨٠) وفيها قام بفحص العلاقة بين التدين ومتغيرات العصابية، الانبساط / الانطواء ، والثقة بالنفس، ودافعية الإنجاز، والمرونة لدى طلاب وطالبات من المرحلتين الثانوية والجامعية بالكويت، ولم تظهر النتائج وجود ارتباط بين التدين من ناحية وكل من متغيرات العصابية، الانبساط / الانطواء ، والثقة بالنفس ودافعية الإنجاز من ناحية أخرى، إلا أن النتائج أظهرت ارتباطًا دالاً بين التدين والمرونة.

ودرس كل من الهوارى (١٩٧٨) فى المملكة العربية السعودية والرفاعى (١٩٨٠) فى مصر العلاقة بين التدين والتوافق النفسى والاجتماعى. وبحث نصار (١٩٨١) علاقة الاتجاهات الدينية بالتخصص العلمى والأدبى فى المرحلة الثانوية بمصر. ودرس المستكاوى (١٩٨٢) العلاقة بين التطرف (فى مقابل المرونة) بكل من الاعتدال فى الاتجاهات الدينية وعدد من سمات الشخصية لدى ٣٧٢ من طلاب وطالبات الجامعة من الريف والحضر بمصر. وأظهرت النتائج أن الطلبة الذين يظهرون اتجاهات دينية معتدلة قد سجلوا درجات مرتفعة على سمات الشخصية التالية: العصابية، وتوكيد الذات، والانبساط / الانطواء ، والسيطرة / الخضوع، والمشاركة الاجتماعية، والتوافق. وفى المقابل فإن الطلبة من ذوى الاتجاهات الدينية المتطرفة قد سجلوا درجات أعلى على قياس تقدير الذات. وأخيراً ومن خلال استخدام التحليل العاملى ظهرت ارتباطات دالة بين الأداء على مقياس الاتجاهات الدينية والأداء على مقياس لسمات الشخصية.

ودرس عواد (١٩٨٢) الاتجاهات الدينية والأخلاقية لدى المراهقين والمراهقات المصريين. وكشفت النتائج عن وجود فروق دالة بين الجنسين فيما يتعلق بالتدين. وانصبت دراسة حمادة (١٩٩٢) على العلاقة بين التوجه الدينى وبعض المتغيرات النفسية.

وبحث الطائى (١٩٩٢) العلاقة بين الاتجاهات الدينية وبعض سمات الشخصية لدى ١٥٨ من طلبة علم النفس الكويتيين مستخدمًا مقياسًا صمم محليًا لقياس الاتجاهات الدينية، وقائمة الشخصية (PI)، واختبار الشخصية المتعدد الأوجه MMPI . وقد أظهرت النتائج ما يلى :

١- وجود ارتباط دال بين الاتجاهات الدينية الأكثر شدة والعديد من السمات التكيفية للشخصية كما يقيسها كل من قائمة الشخصية PI واختبار الشخصية المتعدد الأوجه MMPI .

٢ – وجود فروق دالة بين الطلبة مرتفعى التدين والطلبة منخفضى التدين على سمات الشخصية التالية : السيطرة / الخضوع، الانطواء / الانبساط، المشاركة الاجتماعية، والذهانية. وقد تميز الطلبة مرتفعو التدين بسمات شخصية أكثر سواء وتقبلاً بالمقارنة بالطلبة منخفضى التدين.

٣- كانت الصفحة النفسية للطلبة مرتفعى التدين أكثر سواء بالمقارنة بالصفحة النفسية للطلبة منخفضى التدين.

الاتجاهات والقيم الدينية من منظور نمائى :

تناولت دراسات عربية عديدة بحث الاتجاهات الدينية لدى عينات من أعمار مختلفة. فقد قامت سلوى عبد الباقى (١٩٨٦) بالتحقق من القيم الدينية كما يدركها الأطفال وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية. وحاول عبد المجيد ومحمود (١٩٩٠) الربط بين كل من مستوى التحصيل (الإنجاز) الأكاديمي والدافعية للإنجاز ومستوى تدين الطلبة من ناحية أخرى. كما درس كل من سعيدة أبو سوسو (١٩٨٦) وعثمان (١٩٨٩) القيم الدينية والأخلاقية وتأثيرها على التوافق النفسى والاجتماعى لدى طلبة الجامعة المصريين. وفى الكويت بحث الخواجه ١٩٨٨ (Al-Khawaja ، ١٩٨٨) العلاقات بين الاغتراب من جهة وكل من القيم والتدين والدور الجنسي ومركز الضبط من جهة أخرى لدى عينات من طلاب وطالبات الجامعة بالكويت. ودرس إبراهيم (١٩٨٦) المفاهيم الدينية التى يحتاجها الطلبة فى المراحل التعليمية المختلفة فى مصر. واستخدمت الدراسات الأخرى فى الموضوع مدخلاً مختلفًا فى دراسة تأثير وسائل الإعلام (كالإذاعة والتلفزيون) على نمو المفاهيم الدينية عند الأطفال. ومن بين هذه الدراسات دراسة صابر (١٩٨٩) التى فحصت الجوانب الدينية فى برامج الإذاعة الموجهة خصيصًا للأطفال المصريين من عمر ٦ سنوات فأكبر.

وفحص عبد الله (١٩٨٩) العلاقة بين الاتجاهات التعصبية وسمات الشخصية (العصابية، التعصب، التصلب، المسايرة الاجتماعية، العداوة، العدائية، الدوجماطيقية، السيطرة، التوجه العام للاستجابات المتطرفة، ونظام القيم) لدى عينة تكونت من ٨٠٠ من طلبة المرحلتين الثانوية والجامعية من المسلمين والمسيحيين فى مصر. وقد طبق عبد الله على أفراد العينة جميعًا مقياسًا للتعصب الدينى. وكشفت النتائج عن أن المفحوصين المسلمين كانوا أكثر تعصبًا بالمقارنة بنظرائهم من المسيحيين. وفضلاً عن ذلك، ظهر ارتباط موجب مرتفع بين الاتجاهات الدينية التعصبية وسمات الشخصية موضوع القياس.

الدين من منظور إكلينيكى :

تتضمن الدراسات التى حاولت دراسة الظاهرة الدينية من منظور إكلينيكى دراسة هانم شريف (١٩٨٥) "الشعور الدينى لدى عينات من المفحوصين العصابيين والأسوياء" ؛ ودراسة البنا (١٩٩٠)" تأثير العلاج النفسى الدينى (الأدعية والصلاة) فى علاج القلق " ؛ ودراسة البحيرى (١٩٨٩) " الدوجماطيقية والسيطرة وعلاقتهما بالوعى الدينى" ؛ ودراسة موسى (١٩٩٢)" تأثير التدين على الاكتئاب النفسى". وفى دراسة موسى (١٩٩٢) هذه تم استخدام مقياسين هما : المقياس الأول كان مقياس الصحة النفسية الدينية الذى صممته وقننته هانم م. شريف (١٩٨٥) على عينات ليبية ومصرية. فى حين كان المقياس الثانى مقياس بيك للاكتئاب الذى تمت ترجمته وتعديله وتقنينه بواسطة رشاد موسى فى مصر. وأظهرت عملية التقنين للمقياسين المذكورين أنهما يتمتعان بمعاملات صدق وثبات مرتفعة. وقد تكونت عينة الدراسة التى أجراها موسى عام ١٩٩٢ من ١٨٠ من طلاب وطالبات جامعة الأزهر بالقاهرة ، وكان كلهم بطبيعة الحال من المسلمين. وقد قسم الباحث عينته إلى ثلاث مجموعات منفصلة وطبقًا لدرجاتهم على مقياس التدين. وقد أشارت المقارنات بين درجات المجموعات الثلاث على مقياس بيك للاكتئاب أن المفحوصين الأعلى تدينًا كانوا أقل اكتئابًا بالمقارنة بنظرائهم

من منخفضى التدين. واستنتج موسى بناء على ما سبق من نتائج أن التدين يخفض من حدة الأعراض الاكتئابية. وجاءت هذه النتيجة على اتفاق مع نتائج البحوث السابقة التى أجريت خارج العالم العربى (Watson,١٩٨٧ Bergin, Masters and Richards, ١٩٨٨ Foster and Morris,) .

الكتابات النظرية حول سيكولوجية الدين :

منذ أن قام نجاتى بدراسته (١٩٤٨/١٩٦١) عن "الإدراك الحسى عند ابن سينا" تم نشر العديد من الكتابات النظرية عن سيكولوجية الدين فى مصر وغيرها من البلاد العربية. ويمكن تصنيف هذه الكتابات إلى ثلاث فئات رئيسية هى :

١- الكتابات النظرية التى تناولت إسهامات الرواد من المفكرين العرب والمسلمين فى علم النفس ومنها إسهامات كل من مسكويه، وابن سينا والغزالى.

٢- الكتابات النظرية التى اشتملت على بعض الظواهر النفسية من وجهة نظر إسلامية.

٣- الكتابات النظرية حول أسلمة علم النفس وتطور علم نفس ذى خاصية إسلامية.

واشتملت الفئة الأولى من هذه الكتابات على إسهامات كل من نجاتى (١٩٤٨/١٩٦١) فى مصر " الإدراك الحسى عند ابن سينا" ؛ والعثمان (١٩٦٣) فى مصر أيضًا عن " الدراسات النفسية لدى المسلمين وعند الغزالى بوجه خاص" ؛ ونفرة (١٩٧٤) فى الجزائر " سيكولوجية القصة فى القرآن الكريم" ؛ وأبو حويج (١٩٨٨) فى الكويت "الإرشاد النفسى والتربوى فى الفكر الإسلامى : مسكويه والصحة النفسية".

أما كتابات النوع الثانى فقد اشتملت على كتابات كل من الجتة (١٩٧٤) " القيم الدينية والمجتمع" ، وعثمان (١٩٧٩) "المسئولية الاجتماعية والفردية وشخصية المسلم".

ومن الكتابات الأخرى ذات الصلة كتابات كل من الهاشمى (١٩٨٣)، وعبد الواحد (١٩٨٤)، وهاشم (١٩٨٥)، وعبد الرحمن (١٩٨٠) التى تناولت شخصية الفرد المسلم كما يصورها الإسلام والقرآن الكريم وحديث النبى صلى الله عليه وسلم وتعاليمه (الحديث والسنة النبوية المطهرة). وقد ركز عدد من الدراسات على الرابطة أو الصلة بين النفس والقرآن الكريم (الطويل، ١٩٨٣)، ونمو الطفل فى ضوء القرآن الكريم (عزيزة، ١٩٨٦)، والتصوف النفسى (النجار، ١٩٨٤)، والاتجاهات الدينية المعاصرة (العراقى، ١٩٨٤)، وإضافة إلى ذلك، حاولت بعض الدراسات النظرية الربط بين علم النفس والقرآن الكريم (نجاتى، ١٩٨٥)؛ والربط بين علم النفس والسنة النبوية المطهرة (نجاتى، ١٩٨٩).

وتتضمن الفئة الثالثة من الكتابات النظرية العديد من المقالات والكتب التى تناولت الإرشاد النفسى من وجهة نظر إسلامية. ومن بين هذه المقالات والكتب كتاب الشرقاوى (١٩٨٩) المعنون " الإرشاد النفسى من منظور إسلامى" ، والمقال الذى نشره مرسى والرشيدى (١٩٨٦) بعنوان "التوجيه والإرشاد : فلسفته وأخلاقياته فى المجتمعات الإسلامية" والذى حاول المؤلفان فيه تقديم نظام الحسبة الإسلامى (الذى يعنى الضبط أو الرقابة) كبديل للإرشاد النفسى الغربى. ومن أهم الكتابات التى تضمنتها الفئة الثالثة من الكتابات النظرية العربية كتاب بدرى (١٩٨٩) والمعنون "مأزق أخصائى النفس المسلم : فى جحر الضب" الذى نشر أساسًا باللغة الإنجليزية فى أوائل الثمانينيات من القرن العشرين ثم ترجم لاحقًا بالخرطوم عام ١٩٨٩، ومنها أيضًا دراسة أبو حطب (١٩٨٨) التى طرحت نموذجًا إسلاميًا لعلم النفس.

الأدوات المستخدمة فى تقدير وقياس التدين :

يمكن تصنيف الأدوات التى استخدمت فى تقدير وقياس التدين (فى العالم العربى) إلى فئتين مستقلتين، وتشمل الفئة الأولى الاستخبارات والمقاييس الغربية

التى تم استيرادها وترجمتها إلى اللغة العربية وتم استخدامها لاحقًا فى قياس التدين أو الاتجاهات الدينية. ومن أمثلة هذه الأدوات مقياس التدين الذى صممه أصلاً هيست ويونج Heist and Young واستخدمه مصطفى تركى فى دراسته التى أجراها عام ١٩٨٠ ، ومن بينها أيضًا المقياس الفرعى للتدين والأخلاقية والمأخوذ من مقياس القيم الفارقة Deferential Value Scale الذى استخدمته سعيدة أبو سوسو (١٩٨٦).

وقد نتج عن استخدام وتطبيق أدوات القياس الغربية العديد من المشكلات، منها على سبيل المثال أن الكثير من الدراسات (العربية) التى استخدمت المقاييس الغربية لم تستوف الشروط المتمثلة فى ضرورة إجراء تقنين لهذه المقاييس، وهذا الإغفال لعملية التقنين ربما أدى على الأرجح إلى ضعف ثبات وصدق النتائج المتحصلة. وعلى سبيل المثال فقد أشارت نتائج دراسة تركى (١٩٨٠) إلى عدم وجود علاقة بين التدين والعصابية وعلى عكس النتائج السابقة التى أظهرت وجود مثل هذه العلاقة، ويزعم الطائى (١٩٩٢) أن تركى لم يعط اهتمامًا كافيًا لجوانب الثبات والصدق للمقياس المستخدم فى دراسته فى البيئة الكويتية الأمر الذى يجعل استخلاص استنتاجات واضحة من هذه الدراسة (أى دراسة تركى) أمرًا صعبًا.

وتنتج أكثر المشكلات حدة والناجمة من استخدام أو تبنى مقاييس غربية، من الاختلافات بين المنظورات الدينية والأخلاقية والحضارية للديانتين اليهودية والمسيحية التي تستند إليها المقاييس الغربية من ناحية والحضارة أو الثقافة العربية الإسلامية من ناحية أخرى.

وتضم المجموعة الثانية من أدوات قياس وتقدير التدين تلك المقاييس التى تم تطويرها محليًا، والتى تشمل مقياس التدين الذى صممته سعيدة أبو سوسو (١٩٨٤) فى مصر. ومقياس الاتجاهات الدينية المعتدلة أو المتطرفة الذى طوره المستكاوى (١٩٨٢)؛ ومقياس الوعي الديني الذى وضعه البحيرى (١٩٨٩) ؛ ومقياس الصحة النفسية الدينية الذى طورته وقننته فى البيئتين الليبية والمصرية

هانم شريف عام ١٩٨٥؛ وكذلك مقياس التعصب الدينى الذى صممه عبد الله (١٩٨٩). وفى الكويت صمم الطائى (١٩٨٥) مقياسًا محليًا لتقدير السلوك والاتجاهات الدينية. وقد قنن هذا المقياس على عينات من طلاب وطالبات المرحلتين الثانوية والجامعية بالكويت.

ومن جهة أخرى فإن المقاييس المصممة محليًا تكون عادة موضعًا لمشكلات حقيقية نظرًا لإخفاقها فى قياس جوانب مختلفة من السلوك الدينى، فقد ركز كل من المقياس المحلى الذى صممه الطائى (١٩٨٥) والمقياس المحلى الذى أعدته سعيدة أبو سوسو (١٩٨٢) على الاتجاهات الدينية متجاهلين الجوانب الأخرى للسلوك الدينى. ولم تنجح بعض هذه المقاييس المصممة محليًا (الطائى، ١٩٨٥؛ المستكاوى، ١٩٨٢) فى تغطية أو الاشتمال بصورة كاملة على الظاهرة موضع الدراسة، فى حين اتجه بعض هذه المقاييس (المستكاوى، ١٩٨٢) إلى استخدام محكات أو معايير إحصائية بدلاً من استخدام معايير واقعية أو حقيقية لتحديد مدى تطرف أو اعتدال الاستجابة فى السياق الدينى. مع أنه ينبغى استخدام معايير واقعية أو حقيقية تستند إلى أراء مجموعة من الخبراء فى مجالى الدين وعلم النفس.

وهناك مشكلة ثانية تظهر كنتيجة لعدم قيام الباحثين - وخلال عملية التقييم - باتخاذ الاحتياطات الكافية مما يتيح للمفحوص الفرصة لتزييف الاستجابة. وكنتيجة لذلك فإن النتائج المتحصلة من استخدام مثل هذه المقاييس يصعب أن تكون موضعًا للثقة. وعلى سبيل المثال فإن المقياس الذى صممه الطائى (١٩٨٥) وعلى الرغم من استيفائه للنواحى السيكومترية فإن أغلب عباراته أو فقراته قد ارتبطت وبقوة بمقياس الاستحسان الاجتماعى (موسى، ١٩٩٢).

وهناك بعض مقاييس التدين لا تتضمن فصلاً واضحًا بين مفهوم اتجاه الاستجابة العامة المتطرفة ومفهوم الاتجاهات الدينية المتطرفة. وغالبًا ما يخلط الباحثون بين هذين المفهومين كما هو فى المقياس الذى صممه المستكاوى (١٩٨٢)، والمقياس الذى صممه عبد الله (١٩٨٩).

وفى دراسة عبد الله (١٩٨٩) التى سلفت الإشارة إليها استخدم الباحث مقياسًا واحدًا لقياس التعصب الدينى لدى عينات من الطلبة المسلمين والمسيحيين. وطبقًا للطائى (١٩٩٢) فإن تحديد ما يمكن اعتباره متعصبًا فى إحدى فقرات مقياس عبد الله يعتمد على الخلفية الدينية للمفحوص. وكنتيجة فإن نتائج دراسة عبد الله والتى أشارت إلى أن المفحوصين المسلمين كانوا أعلى تعصبًا فى اتجاهاتهم الدينية بالمقارنة بنظرائهم من المسيحيين، ربما لا تكون نتيجة ثابتة نظرًا لاستخدام الباحث مقياسًا واحدًا – يمكن أن يكون متحيزًا – لتقدير أو لقياس التعصب الدينى.

وفيما يتعلق بنتائج دراسة عبد الله (١٩٨٩) أيضًا يقترح الطائى (١٩٩٢) أن يتم إعادة احتساب معاملات الارتباط بين الاتجاهات الدينية من ناحية وبين سمات الشخصية من ناحية أخرى وبصورة منفصلة لدى كل عينة من المسلمين وعينة المسيحيين. ويتوقع الطائى أن يسفر هذا الإجراء – إن تم – عن نتائج جديدة. وعلى الرغم من أوجه النقد السابقة فإن دراسة عبد الله قد أشارت إلى وجود علاقة غير مباشرة بين الاتجاهات الدينية التعصبية والعديد من سمات الشخصية.

ومن جهة أخرى فإن معظم المقاييس العربية المستخدمة لتقدير وقياس التدين أو الاتجاهات الدينية تعانى من مشكلات خاصة عندما يتعلق الأمر بتحديد الفقرات النهائية فى المقياس (أو الاستخبار). وعليه يكون من المفيد إعادة تطبيق دراسات كل من المستكاوى (١٩٨٢)، وعبد الله (١٩٨٩)، والطائى (١٩٩٢) ومن خلال استخدام مفردات أو مقاييس مختلفة عن تلك التى استخدمت فى هذه الدراسات.

وإضافة إلى ما سبق فإن غالبية المقاييس المستخدمة فى الدراسات العربية ذات طبيعة موضوعية وتعتمد بصورة أساسية على قياس الجوانب اللفظية للخبرة الدينية، ويؤدى مثل هذا التوجه فى القياس إلى مشكلات فى تقدير عملية التقييم ذاتها. وأكثر المشكلات خطورة تتعلق بالخواص الجانبية لكل أشكال الاتصال اللفظى خاصة فى حالة المفحوصين صغار السن أو من المفحوصين غير المتعلمين. ويعتقد المؤلفون للفصل الحالى بأنه من الضرورى – بل من المفيد أيضًا – تصميم مقاييس محلية

موجهة وذاتية تستخدم جنبًا إلى جنب مع المقاييس الموضوعية لتمكننا من تقدير الظواهر الدينية بطريقة علمية وبعمق أكثر، ونظراً لأن الاختبارات الذاتية تكون أقل اعتماداً على اللغة والاتصال اللفظى وبالتالى تقلل من اتجاه الأفراد نحو تحريف استجاباتهم، فمن المرجح أكثر أن تكشف عن ديناميات (أو آليات) أكثر عمقًا للتدين والسلوك الدينى، حيث لا تستطيع المقاييس الموضوعية - فى حد ذاتها - الوصول إلى هذه التيارات الأكثر عمقًا للتدين.

استنتاجات:

١- تزايد عدد الدراسات الإمبيريقية والنظرية حول التدين وسيكولوجية الدين خلال السنوات العشرين الماضية خاصة فى مصر، ويلاحظ أن الكثير من هذه الدراسات النظرية قد كتبها غير المتخصصين فى علم النفس ومنهم فلاسفة (الشرقاوى، ١٩٧٩ أ، ١٩٧٩ ب) ؛ أو رجال دين (عبد الرحمن، ١٩٨٠ ؛ الفيومى، ١٩٨٥ ؛ هاشم، ١٩٨٥) ، أو علماء اجتماع (عبد الباقى، ١٩٨١). وهنا تجب الإشارة إلى أن أغلب الدراسات النظرية فى الموضوع تعانى من التعميم المفرط ولم تتبع منهجية علمية صارمة.

٢- تعانى معظم الدراسات (العربية) فى سيكولوجية الدين من أخطاء أو عيوب قياسية، وتحتاج المقاييس المصممة محلياً ذات الطابع الموضوعى أو ذات الطابع الذاتى إلى أن تصمم بصورة تسمح لها بتغطية الظواهر الدينية بصورة أكثر شمولاً ، وأن تمكننا من دراسة هذه الظواهر بصورة أكثر علمية وأكثر عمقًا.

٣- الكثير من الدراسات (العربية) فى سيكولوجية الدين يعوزها الإطار المرجعى أو النظرى المستقر والواضح، وقد استند بالفعل العديد من هذه الدراسات على أفكار أو أسس نظرية غير ناضجة وجدلية، وكنتيجة لذلك فإن دراسة السلوك الدينى (فى العالم العربى) ينقصها العمق والاستمرارية والتكامل.

المراجع والمصادر

أولاً : المراجع العربية

- إبراهيم، أ.ع.(١٩٨٦). المفاهيم الدينية التى يحتاجها التلاميذ فى مرحلة التعليم الأساسى فى مصر. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنوفية، مصر.

- أبو حويج، م. (١٩٨٨). الإرشاد النفسى والتربوى فى الفكر الإسلامى: مسكويه والصحة النفسية. المجلة العربية للعلوم الإنسانية (الكويت)، ٨ (٣١)، ١٣٠-١٦١

- أبو سوسو، س.م.م. (١٩٨٢). مقياس التدين (كراسة التعليمات). القاهرة: دار النهضة العربية.

- أبو سوسو، س.م.م. (١٩٨٦). القيم الدينية والأخلاقية وتأثيرها على التوافق النفسى لدى طالبات الجامعة. فى فؤاد عبد اللطيف أبو حطب (محرر)، الكتاب السنوى فى علم النفس (المجلد الخامس، ص ص : ٧٩٤-٨١٨) القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- البحيرى، ع.ع.(١٩٨٩). الجمود والسيطرة وعلاقتهما بالوعى الدينى. مجلد أعمال المؤتمر السنوى الخامس للجمعية المصرية للدراسات النفسية (ص ص : ٢٤٩-٢٦٦). القاهرة.

- البنا، أ.ع. (١٩٩٠) . أثر العلاج النفسى الدينى (الدعاء والصلاة) فى علاج القلق. مجلد أعمال المؤتمر السنوى السادس للجمعية المصرية للدراسات النفسية (ص ص : ٥١-٦٨). القاهرة : ٢٢-٢٤ يناير، ١٩٩٠ .

- الحتة ، م.ك . (١٩٧٤). القيم الدينية والمجتمع. سلسلة اقرأ. رقم ٢٣٨, القاهرة : دار المعارف.

- الرفاعى، أ. (١٩٨٠). القيم الأخلاقية فى التربية الإسلامية كما تعكسها المناهج الدراسية فى المدارس الابتدائية العامة (الحكومية). رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا، مصر.

- الشرقاوى، ح.م. (١٩٧٩ أ). نحو علم نفس إسلامى. الطبعة الثانية. الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- الشرقاوى، ح.م. (١٩٧٩ب). المفاهيم النفسية الأساسية فى القرآن الكريم وخطر الإصلاح. بحث مقدم إلى ندوة علم النفس: المعهد العالى للفكر الإسلامى والجمعية العربية للتربية الإسلامية. القاهرة.

- الشناوى، م.م.م. (١٩٨٩). الإرشاد النفسى من منظور إسلامى. بحث مقدم إلى ندوة علم النفس: المعهد العالى للفكر الإسلامى والجمعية العربية للتربية الإسلامية. القاهرة.

- العثمان، ع. (١٩٦٣). الدراسات النفسية لدى المسلمين وعند الغزالى بوجه خاص. القاهرة: مكتبة وهبة.

- العراقى، س. أ. (١٩٨٤). الاتجاه الدينى المعاصر لدى الشباب. القاهرة: مكتبة الخانجى.

- الفيومى، م.ر. (١٩٨٥). القلق الإنسانى: مصادره وأشكاله والعلاج الدينى له. القاهرة: دار الفكر العربى.

- الطائى، ن.م. (١٩٨٥). مقياس السلوك الدينى. كراسة التعليمات. الكويت: مكتبة الربيعان للنشر والتوزيع.

- الطائى، ن.م. (١٩٩٢). الاتجاهات الدينية ومتغيرات الشخصية لدى طلبة جامعة الكويت. حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت (الكويت) ، الحولية رقم ١٢، الرسالة رقم ٧٧ .

- الطويل، ف.أ. (١٩٨٢). فى النفس والقرآن الكريم. الإسكندرية: المكتب الجامعى الحديث للنشر.

- المستكاوى، ت.م. (١٩٨٢). العلاقة بين التطرف أو الاعتدال فى الاتجاهات الدينية وبين بعض سمات الشخصية لدى طلاب وطالبات الجامعة من الريف والحضر : دراسة مقارنة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- المليجى، ع. (١٩٥١). تطور الشعور الدينى لدى الأطفال والمراهقين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- النجار، ع. (١٩٨٤). التصوف الإسلامى. القاهرة: دار التمدن للطبع.

- الهاشمى، م. ع. (١٩٨٣). شخصية المسلم كما يصورها الإسلام (القرآن والسنة). القاهرة : دار القرآن.

- الهوارى، م.م. (١٩٧٨). دراسة تجريبية للتدين والتوافق النفسى. بحث مقدم لندوة علم النفس والإسلام. الرياض، المملكة العربية السعودية.

- بدرى، م. ب. (١٩٨٩). مأزق أخصائى النفس المسلم "فى جحر الضب". ترجمة عربية بواسطة منى ك. أبو كرجة. الخرطوم : شركة الفارابى للنشر.

- تركى، م.أ. (١٩٨٠). العلاقة بين التدين، العصابية والانبساط، والثقة بالنفس والدافعية للإنجاز والمرونة لدى طلبة الجامعة. فى مصطفى أحمد تركى (محرر)، بحوث فى الشخصية فى البلاد العربية (ص ص: ٧٩-٢١٢). الكويت: مؤسسة الصباح.

- حبيب، ب.ح. (١٩٨٨). العلاقة بين النمو الدينى والخلقى وبين التوافق النفسى لدى طلبة الجامعة. مجلة التربية، كلبة التربية، جامعة الزقازيق (مصر)، ٣ (٧)، ٤٢-٧٦.

- حمادة، أ.أ. (١٩٩٢). الاتجاهات نحو التدين وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- خليل ،م.ر. (١٩٨٧). علم النفس العام والتربوى الإسلامى: دراسة مقارنة. الطبعة الرابعة. الكويت: دار القلم.

- دياب، أ. والنقيب، أ. (١٩٨٣). بعض الديناميات المؤثرة فى التدين لدى طلبة الجامعة. مجلة التربية، كلية التربية، جامعة المنصورة (مصر)، ٣٢ (٣) ، ٤٢-٦٣.

- شرف، ج. وعيسوى، ع.م. (١٩٧٤). سيكولوجية الحياة الروحية فى الإسلام والمسيحية. الإسكندرية : دار المعارف.

- شريف، هـ. م. (١٩٨٥). دراسة الشعور الدينى لدى المراهقين من العصابيين والأسوياء. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفاتح (ليبيا).

- صابر، أ.أ. (١٩٨٩). الجانب الدينى فى البرامج الإذاعية الموجهة للأطفال فى عمر ٦ سنوات فأكبر. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.

- عبد الباقى، ز. م. (١٩٨١). علم الاجتماع الدينى. القاهرة : مكتبة غريب.

- عبد الباقى، س.م. (١٩٨٦). القيم التربوية كما يدركها الأطفال وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية. فى فؤاد عبد اللطيف أبو حطب (محرر)، الكتاب السنوى فى علم النفس (المجلد الخامس، ص ص: ٧٧٣- ٧٩٣). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- عبد الرحمن، أ. (١٩٨٠). الشخصية المسلمة. الطبعة الثالثة. بيروت: دار العلم للملايين.
- عبد الكريم، ح.م. (١٩٨٣). طرق بناء الذات المسلمة. القاهرة : دار الاعتصام .
- عبد الله، م. س. (١٩٨٩). التعصب. الكويت. سلسلة عالم المعرفة رقم ١٣٧ .
- عبد المجيد، م. ومحمود، أ.ح. (١٩٩٠). مستوى الأداء الأكاديمي والدافعية للإنجاز لدى طلبة الجامعة فى ضوء مستوياتهم الدينية: دراسة مقارنة. مجلد أعمال مؤتمر التعليم العالم فى العالم العربي: آفاق المستقبل (المجلد الثانى، ص ص : ٦٤٧ – ٦٧٩)، كلية التربية، جامعة عين شمس ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية.
- عبد الواحد، م. (١٩٨٤). شخصية الفرد المسلم فى القرآن الكريم والسنة النبوية. الطبعة السابعة. جدة: دار البيان العربى.
- عثمان، ع. م. (١٩٨٩). القيم الدينية لدى طلبة جامعة الأزهر وطلبة الجامعات المصرية الأخرى. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، مصر.
- عزيزة، م. ر . ع. (١٩٨٦). دراسة نفسية لنمو الطفل فى القرآن الكريم. فى فؤاد عبد اللطيف أبو حطب (محرر)، الكتاب السنوى فى علم النفس (المجلد الخامس، ص ص : ٨١٩-٨٣٥). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- عمر، م.م.م. (١٩٨٣). معالم (ملامح) علم النفس الإسلامى. القاهرة : دار النهضة العربية.
- عواد، ن. ع. (١٩٨٢). دراسة الاتجاهات الدينية لدى المراهقين والمراهقات. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.
- عوض، ك، م.ح. (١٩٨٧). الاتجاه الدينى وعلاقته بالتوافق الشخصى والاجتماعى لدى طلبة الجامعة من الريف والحضر. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنوفية، مصر.

- مرسى، ك. أ. والرشيدى، ب. (١٩٨٤). التوجيه والإرشاد : فلسفته وأخلاقياته فى المجتمعات الإسلامية. المجلة التربوية (الكويت)، ١ (٢)، ٩-٢٧.

- موسى، ر.ع. (١٩٩٢). أثر التدين فى الاكتئاب النفسى. مجلد أعمال المؤتمر السنوى الثامن للجمعية المصرية للدراسات النفسية. (ص ص : ١١٣-١٣٤). القاهرة، ٦-٨ يونيو، ١٩٩٢ .

- نجاتى، م.ع. (١٩٦١). الإدراك الحسى عند ابن سينا. الطبعة الثانية. (الطبعة الأولى ١٩٤٨)، القاهرة: دار النهضة العربية.

- نجاتى، م.ع. (١٩٨٥). القرآن وعلم النفس. القاهرة: دار الشروق.

- نجاتى، م. ع. (١٩٨٩) . السنة النبوية وعلم النفس. القاهرة: دار الشروق.

- نصار، أ.م. (١٩٨١). العلاقة بين الاتجاهات الدينية والتخصص العلمى فى العلوم أو الآداب على مستوى التعليمى للطالب فى الجامعة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، مصر.

- نفرة، أ. (١٩٧٤). سيكولوجية القصة فى القرآن الكريم. تونس (تونس) : الشركة التونسية للتوزيع.

- هاشم، أ. ع. (١٩٨٥). الإسلام وبناء الشخصية. القاهرة: دار المنار.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

Abou- Hatab, F.A. (1988, Angust). Islamic paradigm for psychology. Paper presented at the 46th Annual Convention of the ICP. Singapore.

Al- Khawaja, J. M.A. (1988). Psychosocial correlates of alienation in Kuwaiti students. Unpublished doctoral dissertation, University of Surrey (UK).

Bergin, A.,F., Masters, D.S., and Richards P.S. (1987). Religiousness and mental health reconsidered: A study of an intrinsically religious sample. Journal of Counseling Psychology, 34, 197-204.

Watson, P.J., Hood, R.W. , Foster, S. and Morris, R.J. (1988). Sin, depression, and narcissism. Review of Religious Research, 29, 295-305.

القسم الخامس : علم النفس الاجتماعى والتنظيمى

الفصل الخامس عشر

سيكولوجية المرأة

ناهد رمزى

المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

القاهرة ، جمهورية مصر العربية

عند مناقشة سلوك ودوافع النساء العربيات يجب الأخذ فى الاعتبار أن النساء العربيات لسن نوعًا أو نمطًا واحدًا بل عديد من الأنواع أو الأنماط، ويعود ذلك جزئيًا إلى الفروق أو الاختلافات بين المجتمعات التى تتواجد بها النساء العربيات، فبعض هذه المجتمعات ليبرالية (متحررة) فى حين أن بعضها الآخر محافظ. وعلى الرغم من هذه الاختلافات أو الفروق فإننا نستطيع أن نجد أوجه شبه بين هذه المجتمعات ترجع إلى اللغة المشتركة والدين والانتماء لأقاليم أو مناطق جغرافية معينة تتميز بتقاليد وأعراف خاصة. وفى ضوء ذلك نستطيع مناقشة سيكولوجية المرأة العربية (أو النساء العربيات) التى تشكلت من خلال ثقافة عربية عامة، وفى الوقت نفسه الأخذ فى الاعتبار الخصوصية الثقافية والحضارية لكل مجتمع عربى على حدة.

أحد العوامل المهمة التى تميز الثقافة العربية هو الاعتقاد السائد بتفوق الرجل والاعتقاد فى أهمية الدور الذى يلعبه الرجل فى المجتمع ، وعليه فإن دور المرأة وترتيبها فى المكانة الاجتماعة يأتيان تاليين للرجل.

ويسبر هذا الفصل الأسباب التى تكمن وراء الاعتقاد بتفوق الرجل، ويتساءل الفصل عما إذا كان الرجل يتفوق على المرأة بالفعل؟ وإذا كان الرجل يتفوق بالفعل على المرأة فلماذا؟ وكيف؟ وبأى الطرق أو الوسائل؟ وهل قدرات أو إمكانيات الرجل تتفوق أو تتميز على قدرات أو إمكانيات المرأة؟ وهل سمات الشخصية لدى الرجل تدفعه لأن يبتكر وينجز؟ وهل يلعب المجتمع دورًا مهمًا فى تنشئة الذكور والإناث بشكل مختلف؟. وسوف يتم الإجابة على هذه الأسئلة اعتمادًا على نتائج البحوث التى أكدت وجود الفروق فى النوع (أو الفروق الجنسية) فى كل أنحاء العالم العربى، والتى أوضحت سيكولوجية المرأة فى المجالات ذات الصلة مثل سمات الشخصية والاتجاهات

والميول (الاهتمامات) والقدرات والاستعدادات والتنشئة الاجتماعية وصورة الذات وصراعات الدور والمكانة الاجتماعية ومجالات أخرى عديدة.

البحوث فى الفروق النوعية (الفروق الجنسية)

أكدت البحوث أن الفروق النوعية (الفروق بين الجنسين) فى مجال القدرات العقلية محدودة جداً أو أنها غير موجودة، وعلى سبيل المثال لم تكشف البحوث عن أية فروق بين الراشدين والمراهقين فى متوسط الدرجات الموزونة للمقياس الفرعى " المفردات" من اختبار وكسلر - بلفيو للذكاء.

وفيما يتعلق بالفروق النوعية فى سمات الشخصية والميول (الاهتمامات) والاتجاهات ، والتى يمكن اكتشافها أو تحديدها (مليكة، ١٩٨٠) فقد ظهر أن التنشئة الاجتماعية تلعب دوراً مهماً فى إيجاد هذه الفروق فى المجتمعات العربية حيث يتم تنشئة الذكور بصورة مختلفة عن الإناث.

كما لم تظهر فروق (بين الجنسين) فيما يتعلق بأسلوب حل المشكلات، وقد اتضح ذلك من خلال دراسة قارنت بين أسلوب التفكير العلمى لدى طلاب وطالبات الجامعة (عبد العزيز، ١٩٧٠)، وقد فسر الباحث فى هذه الدراسة نتائجه على أنها انعكاس لتأثير أسلوب التدريس فى الجامعة الذى من شأنه تضييق الفجوة فى أسلوب التفكير لدى الجنسين، وقد فسر عبد الجواد (١٩٧٥) نتائج الدراسة السابقة من خلال دراسة أجراها لمقارنة القيم لدى طلاب وطالبات الجامعة الذين ينخرطون فى نظام تعليمى مختلط، واستخلص من دراسته عدم وجود فروق فى القيم بين الطلاب والطالبات فى التعليم الجامعى المختلط، فى حين ظهرت فروق فى القيم الرئيسية (الأساسية) بين الطلاب والطالبات الذين يدرسون فى جامعات تتبنى الفصل بين الجنسين، وهكذا فإن الفروق فى النظم التعليمية يمكن أن تؤدى إلى فروق بين الجنسين فى القيم.

وفى دراسة أجراها حسن (١٩٨٩) على دافعية الإنجاز وبعض الخصائص المعرفية والمزاجية الأخرى لدى مجموعات من الذكور والإناث المصريين لم تظهر أية فروق فى الأداء على مقاييس واختبارات الدافعية للإنجاز والأداء الأكاديمى والأداء المتصل بالهوية، فى حين ظهرت فروق بين الجنسين على مقاييس واختبارت الحاجة إلى المعرفة وتأكيد الذات لصالح الذكور، وفى مجال الميول (الاهتمامات) والجاذبية الاجتماعية والمرونة والطلاقة كانت الفروق لصالح الإناث، وهذه المتغيرات هى تلك التى تلعب فيها كل من التنشئة الاجتماعية وتشكيل الهوية، دوراً أساسيًا، وأجرى دويدار (١٩٩١) دراسة مماثلة على العوامل المحددة لدافعية الإنجاز فى ضوء بعض السمات المختارة للشخصية لدى عينات من الموظفين والموظفات المصريين، ووجد دويدار أن دافعية الإنجاز لدى الذكور (فقط) قد ارتبطت إيجابيًا بكل من مركز الضبط الداخلى وتقدير الذات، أما فى حالة الإناث الموظفات فقد اعتمدت دافعية الإنجاز- وبدرجة أكبر - على النجاح الاجتماعى للفرد فيما يتعلق بالأمور المنجزة (أى التى تم إنجازها)، وكذلك على تأييد ومعاضدة الآخرين مما يجعل الإناث يشعرن بامتنان تجاه الآخرين ويزيد من اعتمادهن عليهم مما يؤدى فى النهاية إلى نقص فى التأثير الشخصى للإناث.

وأظهرت دراسة عبر حضارية اشتملت على مفحوصين من تلاميذ وتلميذات المدارس الابتدائية فى كل من مصر والمملكة العربية السعودية، عدم وجود فروق عبر حضارية أو فروق بين الجنسين فيما يتعلق بمفهوم الذات (الدبة، ١٩٨٩).

ودرس عوض (١٩٩١) الفروق بين الجنسين فيما يتعلق بالرضا عن دراسة الفرد فى المدرسة، واشتملت عينة عوض على تلاميذ وتلميذات من المرحلتين الابتدائية والإعدادية المصريين ومن مدارس حكومية وأخرى خاصة، وحاول عوض فى بحثه دراسة تأثير ثلاثة من المتغيرات (هى : جنس أو نوع التلميذ، ونوع المدرسة وأسلوب أو نمط المعلم فى التدريس) على رضا التلاميذ والتلميذات عن دراستهم ومدرستهم، وأشارت النتائج إلى عدم وجود علاقة مباشرة بين هذه المتغيرات الثلاثة من

ناحية ، والرضا عن المدرسة والدراسة من ناحية أخرى، ومع ذلك فقد أظهر استخدام التحليل العاملى وجود علاقات واضحة بين هذه المتغيرات الثلاثة ورضا الفرد عن مدرسته.

ووجد مليكة (١٩٨٠) فروقًا واضحة بين الجنسين فى المتغيرات المتصلة بالتنشئة الاجتماعية. بالإضافة إلى ذلك أشارت نتائج دراسة مليكة إلى فروق واضحة بين الطلاب والطالبات المصريين فى الأداء على معظم المقاييس الفرعية المتصلة بالتنشئة الاجتماعية والمستمدة من اختبار الشخصية المتعدد الأوجه MMPI ، وقد دفعت هذه النتائج مليكه إلى إعداد معايير منفصلة لكل من الذكور والإناث، وتؤكد نتائجه أهمية الضغوط الاجتماعية الواقعة على الإناث العربيات ، حيث أظهرت دراسته أن الفروق بين الذكور المصريين والذكور الأمريكيين كانت أقل فى المدى مقارنة بالفروق بين الإناث المصريات والإناث الأمريكيات، ويشير كل ذلك إلى وجود عوامل اجتماعية فى المجتمعات العربية تقوى وتعظم من مستوى الفروق الطبيعية بين الجنسين.

وأشارت نتائج دراسة محفوظ (١٩٩٢) إلى تأثير التنشئة الاجتماعية على الفروق بين الجنسين، حيث درس محفوظ الفروق فى الضبط الانفعالى الذاتى والاتزان لدى طلبة الجامعة وكشفت نتائج دراسته عن أن العوامل الانفعالية تؤثر فى درجات كل من الذكور والإناث بصورة مختلفة، فقد اعتمدت درجات الطلاب الذكور على الارتقاع فى الضبط والاتزان الانفعالى والاتزان فى رد الفعل فى حين سجلت الإناث درجات مرتفعة على المسايرة، وربما يعود ذلك إلى أن الإناث كن أكثر تحديدًا مما هو فى حالة الطلاب الذكور، وجاءت نتائج دراسة محفوظ متفقة مع المعايير المقبولة فى الثقافة العربية.

ودعمت نتائج دراسة عبد الرسول (١٩٨٦) نتائج البحوث سابقة الذكر حيث وجد عبد الرسول فروقًا بين الطلاب والطالبات المصريين على كل من قبول الذات ومستوى الطموح لكل من المستوى الأكاديمى والمستوى المهنى، وقد توصل الزيادى (١٩٦٨) الذى درس الفروق بين الجنسين فى مستوى الطموح، إلى نتائج مماثلة.

أما تركى (١٩٨٨) الذى طور بعض المقاييس لتقدير خصائص الذكور والإناث فى المجتمع الكويتى، فقد لاحظ - وبصورة مماثلة لما سبق - ارتفاع معايير الذكورة بين الذكور وارتفاع معايير الأنوثة بين الإناث.

ولم تظهر دراسة عبد الله (١٩٩١) أية فروق بين الجنسين فى كل من الانبساط والعصابية على الرغم من ظهور هذين البعدين لدى الذكور وبشكل أوضح مما هو لدى الإناث، وأكدت نتائج عبد الله استقلال بعدى الانبساط والعصابية.

وفيما يتصل بتفسير الفروق بين الجنسين من خلال العوامل التى تتأثر بكل من البيئة الاجتماعية والتغيرات الثقافية، فقد أشار فرج (١٩٧٧) ، فى دراسته إلى أن عامل المحتوى يلعب دوراً رئيسياً فى الاستجابات كما يظهر فى تفضيل الاستجابات المتطرفة، واستخرج تسعة عشر عاملاً من التحليل العاملى من الدرجة الأولى فى حين أشار تحليله العاملى من الدرجة الثانية إلى وجود ثلاثة أنظمة للقيم المتمايزة أو المنفصلة والتى تختلف لدى الجنسين، واستنتج فرج من ذلك أن بناء القيم يتأثر - إلى حد كبير - بخبرات التنشئة الاجتماعية والخاصة بكل جنس (نوع) على حدة.

وفى دراسة حول الفروق بين الجنسين فى القدرات الإبداعية توصلت ناهد رمزى (١٩٧١) إلى استنتاج مماثل للاستنتاج الذى توصل إليه فرج (١٩٧٧)، ويتضمن هذا الاستنتاج أن طبيعة الاختبارات المستخدمة تلعب دوراً أساسياً فى تقدير القدرات، وقد وجدت أن الاختبارات المقننة كانت متحيزة لجانب الذكور، وللتغلب على هذه العقبة، صممت ناهد رمزى اختبارات محلية للقدرات الإبداعية، وتتضمن هذه الاختبارات فقرات تعكس المجالات ذات المحتوى (المضمون) المتصل بالنوع (أو الجنس)، وأشارت النتائج إلى تفوق الذكور على الإناث فى المجالات ذات المحتوى الذكورى، فى حين تفوقت الإناث على الذكور فى المجالات ذات المحتوى الأنثوى، وقد أتاحت تنقية الاختبارات التى قامت بها ناهد رمزى الحصول على تقدير جيد لقدرات الإناث من خلال عزل العوامل الخاصة بالنوع والتى تشوه اختبارات القدرات، وتساعد هذه

المنهجية الجديدة على تفسير المواقف التى يكون فيها الأداء الفعلى للإناث أدنى أو منخفضاً عن أداء الذكور.

ومن خلال استخدام النتائج السابقة كنقطة انطلاق بدأت ناهد رمزى (١٩٧٧أ) فى دراسة علاقة سمات الشخصية بالقدرات الإبداعية لدى الإناث، ولم تجد أية ارتباطات بين القدرات الإبداعية وسمات الشخصية مما دعاها للقول بأن سمات الشخصية لا تعوق الأداء الإبداعى لدى الإناث، وقد ظهرت نتائج مماثلة فى دراسة السيد (١٩٧١) الذى درس عينة من الذكور مستخدماً نفس المتغيرات التى استخدمتها ناهد رمزى فى دراساتها السابقة، وفى حين لا تمتلك الإناث سمات مزاجية يمكن أن تعوق أداءهن الإبداعي، فقد اتضح وبصورة عامة أن الذكور يؤدون أفضل وينجزون أكثر فى حياتهم اليومية، ويدعو كل ذلك إلى تصور وجود عوامل اجتماعية من شأنها التدخل فى إنتاجية الإناث مما يؤدى إلى ظهور فروق بين الجنسين فيما يتعلق بإنتاجية كل منهما.

تنشئة الإناث :

حظى موضوع تنشئة الإناث أو الفتيات باهتمام الباحثين الذين حاولوا تحديد العوامل ذات التأثير فى تشكيل سلوك الإناث وقدراتهن. ولقى موضوع الرعاية أو التنشئة الوالدية (للفتيات) المستندة على تقاليد حضارية طويلة الأمد اهتماماً كبيراً من الباحثين العرب. ومن جهة أخرى فإن الفتيات سوف يصبحن أمهات يتولين تشكيل شخصية أطفالهن. وهؤلاء الفتيات هن اللاتى سوف ينقلن الأفكار الحضارية ويحددن أنماط أو أساليب التنشئة الاجتماعية لأطفالهن.

وفى دراسة أخرى طبقت ناهد رمزى (١٩٧٧ب) مجموعة من الاختبارات الإبداعية ومقاييس للشخصية إضافة إلى استخبار صمم لتقدير خبرات التنشئة الاجتماعية على ٣٠٠ من طالبات المرحلة الثانوية من المقيمات بثلاث مناطق مختلفة فى مصر: الريف

والمدينة والمناطق شبه الحضرية. وباستخدام أسلوب التحليل العاملى وجدت رمزى أن التدخل الوالدى الزائد يؤدى إلى السلبية (الخشوع والإذعان) لدى الفتيات ، بالإضافة إلى ذلك، ظهر أن الضغوط الأسرية تؤثر فيما تمتلكه الفتيات من قدرات إبداعية بدرجة محدودة نتيجة لامتلاك الفتيات سمات شخصية منها الاستقلالية، المثابرة، وتوكيد الذات. وفى هذه الحالات فإن ثقافة الأسرة تتسم بالتركيز على الاستقلالية وأيضاً النبذ أو على الفهم المتبادل. ولذلك يجب على الباحثين التعامل أو تناول المتغيرات التى تعكس العوامل المزاجية والعقلية والبيئية الحضارية (أو الثقافية). وأتاح تطبيق منهج التحليل العاملى لناهد رمزى تحديد مجموعة مستقلة من هذه العوامل، وتتشابه نتائج دراسة ناهد رمزى فى مصر مع نتائج دراسة لاحقة أجرتها مجدة محمود (١٩٩١) لبحث نمو القيم الاجتماعية والأخلاقية لدى تلميذات المدارس الابتدائية بالمملكة العربية السعودية.

ووجد أبو النصر (١٩٨٤) فى دراسة أجراها بالكويت أن الفتيات قد تأثرن بالظروف الاجتماعية الموجودة فى أسرهن، تلك الظروف التى عكست بدورها المستوى التعليمى للوالدين، كذلك ظهر أن للأم تأثيراً أكبر من تأثير الأب فيما يتعلق بتشكيل أو تكوين نظام الأسرة، وقد أظهرت العديد من الدراسات فى بلدان عربية مختلفة التأثير الغالب للأم على بناتها ، الأمر الذى يظهر أن المجموعة الأنثوية أو مجموعة الإناث مستقلات تماماً عن مجموعة الذكور، وظهرت هذه النتيجة بصورة أوضح خصوصاً فى البلاد العربية الأكثر محافظة (أحمد، ١٩٧٦؛ السيد، ١٩٧٥؛ حلمى، ١٩٦٥؛ إبراهيم، ١٩٧٩؛ محمد، ١٩٧٢؛ رأفت، ١٩٩١؛ رمزى، ١٩٧٦؛ سلامة، ١٩٩١).

وركزت دراسة سامية الخشاب (١٩٨٩) على الدور المؤثر للأسرة المصرية الذى تمارسه خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وفى هذه الدراسة أيضاً لوحظ أن قيم الأبوين تعكس نظام القيم العامة السائد فى المجتمعات العربية ، وأن نظام القيم السائد يدعم النظام الأبوى وفى الوقت نفسه يعزز تفوق الذكور وأهمية إنجاب الذكور فى الأسرة حال كونهم المسئولين اقتصادياً عن الأسرة. وقد أشارت سامية الخشاب إلى أنه على الرغم من أن الواقع الفعلى يشير إلى وجود الكثير من الفتيات يدرسن ويعملن ، فإن

بعض المجتمعات العربية المحافظة مازالت تقيد مشاركة الفتيات فى قوة العمل كقصر العمل فى بعض المجالات والمهن على الذكور فقط، وربما كان ذلك هو السبب فى أن الباحثين يجدون أنه من الأسهل تحديد تأثير سمات الشخصية ومشاعر الاستقلال لدى النساء فى تربية الأطفال والعلاقات مع الأزواج، مقارنة بتأثير سمات الشخصية على أداء النساء فى المهن وفى عالم الأعمال.

النساء العاملات

اتسمت معظم الدراسات النفسية التى أجريت حول النساء العاملات بوجود اختلاف فى وجهات النظر والخلفية الأيديولوجية، حيث ظهر فريقان: المؤيدون لعمل المرأة والمعارضون له. ويؤكد المؤيدون أن عمل المرأة مهم جداً لإرساء التغير الاجتماعى، كما يشيرون إلى أن الجوانب الإيجابية لعمل المرأة تفوق وتزيد عن الجوانب السلبية، فى حين يرى المعارضون لعمل المرأة أن عمل الأمهات يؤدى إلى نتائج أو عواقب معاكسة بالنسبة للأسرة وللأطفال وحتى للمرأة العاملة نفسها، وقد دفعت هذه الاختلافات الفكرية إلى إجراء العديد من الدراسات التى تتناول عمل المرأة والمتغيرات المختلفة المصاحبة له.

ويمثل المعارضون لفكرة وجود النساء فى العمل عيد (١٩٧٧) الذى أشار إلى وجود علاقة بين عمل المرأة والتنشئة الاجتماعية غير المتوازنة التى تقدمها المرأة العاملة لأبنائها. وتوصل حكيم (١٩٨٤) إلى نتيجة مماثلة فى دراسته التى أجراها فى صعيد مصر ، وأظهرت النتائج أن السماح للنساء بالعمل قد أدى بهن إلى معايشة مشاعر القلق والتوتر وإلى تزايد معدلات عدم الاتزان الانفعالى لديهن.

وأوصى بعض الباحثين بتقليص ساعات عمل المرأة العاملة لكى تتاح لها إمكانية حل مشكلات أبنائها، وبالتالى تستطيع المرأة (العاملة) تكريس وقت أطول لأبنائها (عبد الجواد، ١٩٧٩)، ومن الناحية النفسية فإن الأطفال يتأثرون أكثر خلال

سنوات عمرهم المبكرة، وعليه فيتعين أن تمارس الأمهات العاملات أعمالاً خفيفة ومريحة خلال هذه السنوات (الطماوى،١٩٨٩؛ قنديل، ١٩٦٤؛ كاظم، ١٩٧٨).

وفى دراسة أجرتها م . يونس (١٩٨٧) فى العراق تم بحث ٤٣ من مجالات العمل غير الملائمة للمرأة العاملة من حيث آثارها ومضامينها أو محتواها، وقد تبين أن أكثر الآثار والمضامين (أو المحتويات) خطورة هو صحة الزوجة أو المرأة العاملة وحالتها النفسية ، يلى ذلك الآثار السلبية على الحياة النفسية للطفل، وأشارت الباحثة إلى الحاجة إلى إنشاء دور للحضانة ومراكز لرعاية الأمومة وزيادة فى توفير الخدمات التى تحتاجها المرأة العاملة.

ويرى المؤيدون لعمل المرأة أنه نظراً لأن النساء العاملات لديهن خبرات واسعة وهن أكثر اتصالاً بالعالم الخارجى، فإن باستطاعتهن الموازنة بين واجبات العمل والواجبات المنزلية دون حاجة للقيام بتضحيات كبيرة، وإضافة إلى ذلك، فإن أبناء النساء العاملات يكونون أكثر نجاحًا وطموحًا بالمقارنة بأبناء النساء غير العاملات (عبد الفتاح، ١٩٧٨).

واتخذ باحثون آخرون منحى آخر يتمثل فى التركيز على المرأة العاملة ذاتها وكنتيجة فقد اشتد الجدل حول صراعات الدور لدى النساء، ويشير بعض الباحثين إلى أن النساء العاملات يفتقدن الدعم والمناخ الملائم فى المجتمع؛ فالمجتمع لا يساعد المرأة على أداء أدوارها بأفضل وسيلة أو طريقة ممكنة، وقد تضمن النقاش أو الجدل حول عمل المرأة كلاً من ضغوط التقاليد والأعراف واعتقاد الأزواج بتفوقهم فى المنزل وغياب تقدير الأزواج لعمل زوجاتهم. وقد لاحظ كل من آدم (١٩٨٢)، وإبراهيم (١٩٩٠)، ومحرم (١٩٧٣) أن الإنهاك النفسى والجسدى الذى تتعرض له النساء (العاملات – المترجم) يعرقل اتزانهن الداخلى واتساقهن مع الآخرين.

وفى دراسة أجريت فى دولة قطر استنتجت جهينة العيسى (١٩٨٨) أن صورة الذات لدى النساء العاملات كانت أكثر إيجابية بالمقارنة بالنساء غير العاملات، وتحتاج النساء غير العاملات إلى من يخفف من أعبائهن ، التى تتضمن الأعمال المنزلية وتربية

الأبناء والأعمال الأخرى فى المنزل التى يجب أن تؤديها النساء دون مساعدة. وأضافت العيسى أنه بالرغم من معاناة النساء العاملات لصراعات نفسية ، فإنهن يكن راغبات فى تحمل الأعباء الاقتصادية لأسرهن والمساهمة بنصيب فى هذه الأعباء ومن مدخولاتهن الخاصة.

وقد أظهر استطلاع للرأى العام فى مصر أجرى على عودة النساء العاملات لبيوتهن مقابل نصف الأجر، أن هذه العودة لها آثار متناقضة على النساء من ذوى المستويات الاقتصادية الدنيا (فرج ورمزى، ١٩٧٧). وتتوقف النساء الفقيرات عن العمل نظراً لأنهن لا يمكنهن رعاية أبنائهن عندما يكن غائبات خارج المنزل للعمل. وأن الانخراط فى العمل بالنسبة للنساء الفقيرات يعود إلى حاجات اقتصادية، فى حين يمثل كل من تقدير الذات والاستقلال الاقتصادى أهمية أساسية بالنسبة للنساء من ذوات المستويات التعليمية المرتفعة والنساء اللاتى يشغلن مراكز اجتماعية ومهنية مرموقة.

وقد وجد مرجان (١٩٨٥) أن صراعات الدور وقدرات حل المشكلات فى الحياة اليومية قد تأثرت بالمستوى التعليمى للمرأة العاملة. والعوامل المهمة التى تؤثر فى المرأة العاملة تشمل وجهة نظر المجتمع فى عمل المرأة، واتجاهات الزوج نحو مهنة زوجته ودخلها، ومدى المنافسة المتاح للمرأة العاملة، والتدريب، والفعالية، والتخصص المهنى الملائم. وعلى الرغم من الفروق أو الاختلافات فى درجات أو مستويات التحرر فى المجتمعات العربية فإن النظرة العامة تجاه المرأة العاملة لا تختلف كثيراً من مجتمع لآخر. ويرجع هذا جزئيًا إلى أن المرأة العاملة فى مجتمع محافظ تميل إلى أن تبدو ظاهريًا متحررة، وأكثر من ذلك فإنها عادة ما تكون عضواً فى أسرة ليست فى الأغلب متحررة جداً، ومع زوج يؤمن بأن المرأة يجب أن تعمل أو على الأقل لا يرفض فكرة عمل المرأة، وهذا يفسر التشابه فى نتائج البحوث التى أجريت فى كل من المملكة العربية السعودية والكويت وليبيا والعراق والمغرب وتونس والجزائر والأردن وإريتريا.

وقد وجد العمار (١٩٨٢) أن النساء السعوديات لديهن اتجاهات إيجابية نحو العمل. وكان هناك ارتباط إيجابى قوى بين المستوى الاجتماعى الاقتصادى والمستوى التعليمى للذكور من ناحية وبين الاتجاهات الإيجابية نحو عمل المرأة وتعليمها من ناحية أخرى، وتشير نتائج العمار أيضًا إلى أن عمل النساء فى المملكة العربية السعودية مازال في مراحله الأولى ويقتصر عمل النساء هناك على بعض الفئات وعلى بعض المهن. وبالرغم من القيود العديدة، فإن الكثير من النساء يعملن فى الوقت الحاضر خصوصًا فى تلك المجالات التى اقترنت بالنساء ومنها تعليم الفتيات والتمريض فى مؤسسات اقتصرت على تشغيل النساء فقط. وسوف تزداد قوة العمل النسائى فى السنوات المقبلة نتيجة للتقدم الاقتصادى للمملكة.

وقد تكون القيود العديدة التى تحيط بعمل النساء فى المملكة العربية السعودية أقل شدة فى الكويت حيث نسبة النساء المتعلمات هى الأعلى بالمقارنة بأى بلد عربى آخر، حيث بلغت ٤٩,٦٪ (رمزى، ١٩٨١). وتعمل ٩٪ فقط من النساء الكويتيات (الجرداوى، ١٩٨٠). والرغبة الشديدة لعمل النساء والموجودة بالمملكة العربية السعودية ليست موجودة بالكويت حيث التساوى بين الجنسين (فى الفرص- المترجم) أكثر تحقيقًا بالرغم من أن التقاليد الاجتماعية مازالت تضع خطوطًا فاصلة بين الجنسين. وقد أظهرت دراسة الظفيرى (١٩٨٩) مستويات منخفضة للطموح بين النساء الكويتيات. وكان مستوى الطموح منخفضًا بوجه خاص عند طالبات الجامعة اللاتى أظهرن اتجاهات أكثر محافظة مقارنة بالنساء العاملات بالرغم من توقع المرء أنهن ربما يكن أكثر تحررًا. وربما يعكس ذلك الأنشطة المكثفة للجماعات الإسلامية داخل الجامعة. وقد أشار الظفيرى إلى وجود عدد كبير جدًا من الطالبات المنقبات فى الجامعة، مما يشير إلى ظاهرة جديدة فى البيئة الكويتية.

وأشارت دراسة أجراها زهدى (١٩٨٩) إلى أن المجتمع الليبى قد شهد تغيرات واسعة خلال العقدين الماضيين أدت إلى زيادة عدد النساء اللاتى يعملن فى مجالات عمل عديدة. وقد أدى الاستقلال الاقتصادى للنساء – فى ليبيا – إلى تغير ملموس فى

أدوارهن الاجتماعية. وهناك ظاهرة أخرى فريدة فى المجتمعات العربية بدأت فى ليبيا وهى ظاهرة التحاق الفتيات الليبيات بالخدمة العسكرية التى كانت سابقًا وقفًا على الذكور فقط.

وأشار كل من عرابى (١٩٨٩) والزين (١٩٨٩) وشعبان (١٩٨٩) إلى أن تقدم النساء فى ليبيا يبقى مع ذلك محدودًا نظرًا لسيادة الممارسات الوالدية الليبية التقليدية وتفوق الذكور على النساء. وتبدو هناك حاجة ماسة إلى إقامة مساواة بين الجنسين. ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال جهود مكثفة لتغيير القوانين والأعراف الاجتماعية التى تعوق تقدم النساء وتحقيق المساواة مع الرجال. وبالإضافة إلى ذلك فإنه ينبغى إعادة التفكير فى أنماط وأساليب التنشئة الوالدية بالتوازى مع تقديم دعم مناسب من مختلف المؤسسات الحكومية.

وقد أوضحت البحوث التى أجراها كل من العطية (١٩٨٩) ويونس (١٩٨٩) دور النساء العاملات في العراق اللاتى تزايدت مشاركتهن فى مختلف نواحى التنمية وكذلك مساهماتهن فى دخل الأسرة. وفى المقابل فقد تزايدت الأعباء الملقاة على عاتق المرأة العراقية مما أدى إلى ظهور صراع داخلى حاد نظرًا لأن المفاهيم التقليدية مازالت باقية على قوتها ، وخصوصًا لدى أصحاب المستويات الدنيا من الدخل.

وفى المغرب العربى، كشفت دراسة بوقشيبة (١٩٨٩) أن النساء الجزائريات بحاجة إلى قدر أكبر من الحرية الشخصية بعد أن نلن حرية سياسية وأثبتن فعالية فى استخدامها.

وفى المملكة المغربية يتشابه الوضع إلى حد ما مع ما هو موجود بالجزائر، فقد أشارت دراسة أجراها الهراس (١٩٨٩) إلى غياب الاعتراف بعمل النساء نظرًا لأن النساء عادة ما يهجرن أعمالهن أو وظائفهن طالما يتحسن الوضع المالى لأزواجهن. ومعظم النساء هناك يعملن ليس لأنهن يردن ذلك بل نتيجة للحرمان الاقتصادى.

وأشارت دراسة محفوظ (١٩٨٩) إلى أن النساء العاملات فى تونس يتركز عملهن فى القطاعات غير الرسمية أو غير الحكومية، وهذه القطاعات توظف الكثير من النساء غير المتعلمات اللاتى يعوزهن التدريب المناسب، ونتيجة لذلك فليس أمامهن إلا أن يقبلن أدنى المستويات من الأعمال أو الوظائف، وبالتالى يتلقين أدنى الأجور، كذلك فإن معظم الأعمال التى تقوم بها النساء غير المتعلمات وغير المتدربات فى تونس، يتم القيام بها داخل منازلهن مما يؤدى إلى حرمانهن من اكتساب خبرة التبادل فى السوق والاتصال بالعالم الخارجى، ولا تمتلك النساء التونسيات غير المتعلمات الفرصة لتنمية أو تطوير قدراتهن وإمكانياتهن وحرية الحركة والمنافسة مع الرجال، وكل هذا يشكل مقدمة لتغير اجتماعى ضرورى.

وفى الشرق (من العالم العربى) أكد السرقبى (١٩٨٩) بأن المساواة بين الذكر والأنثى مازالت غائبة فى الأردن، وأشار السرقبى إلى أن القيود الثقافية والدينية قد أبعدت النساء عن الكثير من الأعمال، خصوصًا فى ظل رأى عام تقليدى يدعى بأن النساء صالحات فقط لممارسة مهن مثل التدريس والتمريض وبعض الأعمال الخدمية.

وفى إريتريا أشارت ف . خشيو (١٩٨٩) إلى أن قضايا النساء قد تشابكت مع الكفاح السياسى والعسكرى الذى ساد البلاد طيلة عقود من الاستعمار، بدأ من الاستعمار الإيطالى لإريتريا عام ١٨٨٩ ووقوع البلاد فى قبضة الاستعمار الإنجليزى بعد هزيمة إيطاليا فى الحرب العالمية الثانية. وعلى الرغم من الجوانب السلبية العديدة للاستعمار، فإنه سمح للنساء (الإريتريات) بالعمل كراعيات للماشية نظرًا لحاجة الإنجليز إلى فتح أسواق جديدة حينذاك. ودخلت إريتريا فى اتحاد مع إثيوبيا وتبع ذلك أن شاركت النساء فى الصراع السياسى والعسكرى (ضد إثيوبيا) الذى استمر حتى قيام الثورة الشعبية المسلحة عام ١٩٦١ ، وأدت مساهمة النساء فى هذا الصراع البطولى إلى اكتسابهن لخبرات تحررية وتعاظمت مكانتهن الاجتماعية مما أدى إلى تغيير الصورة التقليدية للنساء هناك.

وفى السودان لاحظ أحمد (Ahmed، ١٩٩١) أن النساء السودانيات قد أحرزن تقدمًا فى بعض المجالات ومنها التعليم والعمل والمهن والتشريعات الخاصة بالأحوال الشخصية والأسرة إضافة إلى الحركات النسائية. وفى المقابل ما يزال هناك الكثير من العمل يجب القيام به لتغيير الاعتقادات الحالية حول ختان الإناث والأمية والتعليم العالى والرعاية الصحية وفرص العمل وزيادة مشاركة الإناث فى الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وفى مصر، قلب العالم العربى، قطعت النساء المصريات شوطًا بعيداً فى الحياة التعليمية والعملية. وكان ذلك محصلة لتاريخ طويل من الكفاح الذى بدأ فى نهاية القرن التاسع عشر. وهناك دراسات هامة ناقشت السمات الشخصية للنساء الرائدات (عبد الفتاح، ١٩٧٨؛ أبو زيد، ١٩٨٢)، والمرأة كقائد أومسئول إدارى (زياد، ١٩٨٩)، والأداء الذهنى للمرأة (رمزى، ١٩٧٨). وعلى الرغم من كل ذلك فإن النساء (المصريات) لم يحققن بعد المساواة المنشودة مع الرجال، ومازالت إمكانيات النساء تهدر. وقد بينت رمزى فى دراسة أخرى (رمزى، ١٩٩١) أن النساء المصريات لديهن نفس القدرات الإبداعية الموجودة لدى الرجال، إلا أن المجتمع يهدر طاقات النساء الإبداعية بسبب أساليب التنشئة الاجتماعية السائدة التى تؤدى إلى الفصل بين الجنسين، وتؤدى الظروف فى الأسرة وفى مؤسسات التعليم إلى تعزيز هذا التوجه كما أن وسائل الإعلام تميل إلى تأكيد هذا الفصل.

صورة المرأة فى وسائل الإعلام ووسائل الاتصال الجماهيرى

تعكس صورة المرأة (النساء) فى وسائل الإعلام طبيعة المجتمع والثقافة ، وقد أدى ذلك إلى أن تصبح دراسة وسائل الإعلام ووسائل الاتصال الجماهيرى وتأثيراتهما جزءًا رئيسيًا من العلوم السلوكية. وإذا تم تشكيل أو تكوين الرسائل الإعلامية بصورة دقيقة فإن محتوى هذه الرسائل يمكن أن يتضمن توجها إيجابيًا

نحو التغير الاجتماعي. وقد قامت البحوث المهتمة بقضايا المرأة بتحليل مضمون وسائل الإعلام فى محاولة لفهم الرسائل التى وجهت للمرأة ، وتلك الرسائل التى تناولت المرأة أو النساء.

وقد أظهرت الدراسات التى تناولت صورة المرأة (النساء) كما تظهر فى وسائل الإعلام – وبصورة متسقة – أن وسائل الإعلام لا تعكس التقدم الذى أحرزته النساء أو إنجازاتهن فى المجالات العلمية والعملية. وبناء عليه، فقد ظهر تفاوت بين القيم التقليدية، التى تؤكد مسئولية النساء فى تربية الأطفال طبقًا لدورهن كأمهات راعيات وربات بيوت، والوضع الحالى للنساء فى المجتمع، ذلك الوضع الذى يعكسه العدد المتزايد للنساء العاملات المتزوجات. وحينما تقدم وسائل الإعلام المرأة العاملة (أو النساء العاملات) ؛ فإن هذه الوسائل تركز على أنشطة محددة وذات طبيعة تقليدية، ونادرًا ما تعطى وسائل الإعلام اهتمامًا للأنشطة النسائية ذات الطبيعية الفنية (التكنولوجية) والمهنية.

وتؤكد معظم المواد الصحفية والإخبارية التى تم تحليلها على الدور القليدى للمرأة (أو للنساء). وظهرت هذه النتيجة نفسها فى كل البلاد العربية (تقريبًا) (عبد الرحمن، ١٩٨٠؛ البدينى، ١٩٨٧؛ العيد، ١٩٨١؛ رمزى، ١٩٨٣، ١٩٩١). وقد يكون ذلك صحيحًا نظرًا لأن المواد الإعلامية التى تم تحليلها كانت جزءًا من المجلات النسائية التى تعتمد على أنواع معينة من الإعلانات. وتعكس هذه المواد صورة المرأة (أو النساء) التى تحاول استيفاء المعايير السائدة للأنوثة. وعادة يتم تصميم وإعداد هذه المجلات بواسطة الرجال الذين هم فى الأصل جزء من النظام الاقتصادى والاجتماعى والثقافى (داود، ١٩٨٩). وطبقًا لدراسة سلوى عبد الباقى (١٩٨٢) على البرامج الإذاعية الموجهة للمرأة (أو للنساء)، فقد سادت أيضًا الصورة التقليدية للمرأة (أو للنساء) فى البرامج المذاعة. وقد ظهرت نتائج مماثلة فى دراسة منى الحديدى (١٩٨٠) التى تناولت صورة المرأة (أو النساء) كما تعرضها الأفلام السينمائية العربية. وتركز الأفلام السينمائية وبشكل نمطى على أن المرأة (أو النساء) ضعيفة ومعتمدة (على الغير)،

وتحتاج دائمًا إلى المساعدة والنصيحة من الرجال. وتظهر الأفلام السينمائية الرجال على أنهم من يرعى ويحمى وأنهم المسئولون اقتصاديًا عن الأسرة. وقد يتساءل المرء عما إذا كانت هذه التحليلات تظهر تخلف المرأة العربية، أم تخلف منتجى الأفلام السينمائية، أم أنها تظهر " تخلفًا جدليًا".

استنتاجات :

نستطيع الأن الإجابة عن التساؤلات التى طرحناها فى مستهل هذا الفصل : لماذا يتفوق الذكر على الأنثى؟ ولماذا يحرز الذكر فى المجالات العلمية والعملية تقدمًا أفضل من الأنثى بكثير؟ هل يحدث ذلك لأن القدرات العقلية للذكر تفوق القدرات العقلية للأنثى؟ أو أن السمات الشخصية للذكر تقوده إلى الإنتاجية القصوى؟ أو بسبب الضغوط البيئية الاجتماعية والثقافية التى تحدد الأدوار الجنسية والتى تدفع الذكر نحو التميز والنجاح، فى حين يحصر دور الأنثى فى الأعمال المنزلية والمسئوليات الأسرية، وفى الوقت نفسه توضع الأعباء على عاتقها.

وتأسيسًا على نتائج الدراسات البحثية العربية المتوافرة عن المرأة فى مختلف الدول العربية وفى كل المجالات وبصرف النظر عن الفروق الحضاربة التى توجد بين مختلف المجتمعات العربية، فإننا نستطيع القول بأنه لا توجد سمات خاصة موروثة تميز الذكور وتدفعهم نحو التميز والنجاح، بالأحرى أن هناك ثقافة سائدة هى التى تلعب الدور الأساسى فى تقييد إمكانيات وقدرات النساء وفى بعض الأحيان تحجم دافعية النساء للعمل والتميز، وتتعزز هذه القيود والتقييدات من خلال أساليب التنشئة الاجتماعية السائدة فى الأسرة ، ومن خلال وسائل الإعلام التى تدعم المكانة أو الوضعية غير المتكافئة فى إطار الثقافة السائدة، على نحو يؤكد الازدواجية والتمييز الحاد بين عالم الذكر وعالم الأنثى.

المراجع والمصادر

أولاً : المراجع العربية

- إبراهيم، ن. أ. (١٩٧٩). الاتجاهات الوالدية فى معاملة المراهقات العراقيات. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.
- إبراهيم ، س. م. (١٩٩٠). صراعات الدور عند النساء العاملات وعلاقتها ببعض الاضطرابات العصابية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.
- أبو النصر، س. م. (١٩٨٤). دراسة للقيم الاجتماعية وتطبيقاتها (أو أبعادها) التربوية عند الفتيات الكويتيات. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.
- أبو زيد، ن. (١٩٨٢). دراسة لبعض سمات الشخصية للنساء العاملات بالمراكز (الوظائف) القيادية. رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، مصر.
- أحمد، س. ع. (١٩٧٦). الاتجاهات الوالدية نحو تربية البنات فى المناطق الجنوبية من العراق. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.
- آدم، م. س. (١٩٨٢). المرأة بين البيت والعمل. القاهرة: دار المعارف.
- البديني، ت. أ. (١٩٨٧). دور وسائل الإعلام فى تغيير (تعديل) الاتجاهات النفسية والاجتماعية نحو النساء العراقيات. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- الجرداوى، أ. (١٩٨٠). مشكلات واتجاهات الكويتيين نحو النساء الكويتيات والخليجيات العاملات. الكويت: مطابع ذات السلاسل.

- الحديدى، م. (١٩٨٠). صورة المرأة فى السينما. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- الخشاب، س. م. (١٩٨٩). الأسرة العربية والتنشئة الاجتماعية . بحث مقدم لندوة المرأة، جامعة قار يونس، بنغازى، ليبيا.

- الدبه، س. ى. (١٩٨٩). مفهوم الذات لدى تلاميذ وتلميذات المرحلتين الابتدائية والإعدادية المصريين والسعوديين. معهد الدراسات العليا فى الطفولة، جامعة عين شمس، مصر.

- الزيادى، م. م. (١٩٦٨). الفروق بين الجنسين فى مستوى الطموح: دراسة تجريبية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- الزين، ق. (١٩٨٩). النساء العربيات بين التقاليد الحديثة والقديمة. بحث مقدم لندوة المرأة، جامعة قار يونس، بنغازى، ليبيا.

- السرجانى، س. (١٩٨٩). النساء العربيات والعمل. بحث مقدم إلى ندوة المرأة، جامعة قار يونس، بنغازى، ليبيا.

- السيد، أ.د. (١٩٨٥). المستوى التعليمى للأم وعلاقته بنمو اللغة لدى أطفال ما قبل المدرسة. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، مصر.

- السيد، ع. م. (١٩٧١). الإبداع والشخصية: دراسة نفسية. القاهرة : دار المعارف.

- الطماوى، م. م. (١٩٨٩). النساء يذهبن إلى العمل: التأثيرات على رعاية الطفل. بحث مقدم للمؤتمر السنوى الثانى عن الطفل المصرى. القاهرة ، مصر.

- الظفيرى ، ع. (١٩٨٩). دور عمل النساء فى تحقيق المساواة الاجتماعية. بحث مقدم إلى ندوة المرأة، جامعة قار يونس، بنغازى، ليبيا.

- العبد، ع. ع. (١٩٨١). صورة المرأة فى وسائل الإعلام. المجلة القومية الاجتماعية (مصر)، ١٨ (٣)، ١٠٧- ١١٧ .

- العطية، ف. (١٩٨٩). النساء والعمل فى المجتمع العراقى. بحث مقدم لندوة المرأة، جامعة قار يونس، بنغازى، ليبيا.

- العمار، س. أ. (١٩٨٢). تأثير التعليم على الاتجاهات نحو عمل المرأة فى المملكة العربية السعودية. رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان (الأردن): الشركة التعاونية للنشر.

- العيسى، ج. س. (١٩٨٨). صورة الذات لدى المرأة العاملة: النموذج القطرى. المجلة العربية للعلوم الإنسانية (الكويت)، ٨ (٢٢)، ٧٨- ١٠٥.

- الهراس، م. (١٩٨٩). العوامل الأولية والثانوية فى الأسرة المغربية. بحث مقدم إلى ندوة المرأة، جامعة قار يونس، بنغازى، ليبيا.

- بوقشيبه، ح. ب. (١٩٨٩). المرأة العربية بين الاستقلال والتحرير. بحث مقدم إلى ندوة المرأة، جامعة قار يونس، بنغازى، ليبيا.

- تركى، م. أ. (١٩٨٨). تقدير الذكورة- الأنوثة فى الثقافة الكويتية. المجلة العربية للعلوم الإنسانية (الكويت)، ٨ ، (٣٠)، ٨٥-١٠١.

- حسن، ح. ع. (١٩٨٩). المرأة ودافعية الإنجاز: دراسة نفسية مقارنة لدافعية الإنجاز وبعض المتغيرات المعرفية والمزاجية لدى الذكور والإناث فى مصر. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، ١٧ (٢)، ١٩- ٣٢.

- حكيم، ر. (١٩٨٤). دراسة مقارنة لأبناء الأمهات العاملات وغير العاملات فى القلق ومستوى الطموح والتحصيل الدراسى. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أسيوط، مصر.

- حلمى، م. أ. (١٩٦٥). مشكلات الفتاة المراهقة وحاجاتها الإرشادية. القاهرة: دار النهضة العربية.

- خشيو، ف. (١٩٨٩). دور النساء الإريتريات فى الكفاح من أجل الحرية. بحث مقدم لندوة المرأة، جامعة قار يونس، بنغازى، ليبيا.

- دواد، ل. (١٩٨٩). دراسة تقويمية للمناهج المستخدمة فى الكتب عن النساء العربيات. بحث مقدم إلى ندوة المرأة، جامعة قار يونس، بنغازى، ليبيا.

- دويدار، ع. م. (١٩٩١). العوامل المحددة لدافعية الإنجاز لدى الموظفين والموظفات فى المجتمع المصرى. مجلد أعمال المؤتمر السنوى السابع لعلم النفس فى مصر (ص ص : ٤٩-٧١). القاهرة: الجمعية المصرية للدراسات النفسية.

- رأفت، ع. م. س. (١٩٩١). الاضطرابات النفسية لدى تلاميذ وتلميذات المدرسة الابتدائية: دراسة مقارنة. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، مصر.

- رمزى، ن. (١٩٧١). القدرات الإبداعية: دراسة تجريبية للفروق بين الجنسين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- رمزى، ن. (١٩٧٦). التنشئة الاجتماعية والقدرات الإبداعية لدى الإناث. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- رمزى، م. (١٩٧٧أ). الإبداع وسمات الشخصية لدى الإناث: دراسة تجريبية عاملية. المجلة الاجتماعية القومية (مصر)، ١٢ (٢)، ١-٢٥.

- رمزى، ن. (١٩٧٧ب). التنشئة الاجتماعية والإيقاع الشخصى لدى الإناث: دراسة تجريبية فى ثلاث ثقافات . مجلد أعمال المؤتمر الثانى للإحصاء والحساب العلمى والدراسات الاجتماعية (المجلد الأول، ص ص : ١٣٣-١٥١)، القاهرة، مصر.

- رمزى، ن. (١٩٧٨). النساء والعمل الذهنى: منظور نفسى. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، ٦ (١)، ٥٩-٧٤.

- رمزى، ن. (١٩٨١). تأثير النفط على دور المرأة فى المجتمع العربى. بحث مقدم لسيمنار النفط والتغير الاجتماعى العربى. المعهد العربى للتخطيط والمنظمة العربية للتربية، والثقافة والعلوم. أبو دبى، دولة الإمارات العربية المتحدة.

- رمزى، ن. (١٩٨٣). علم نفس المرأة. القاهرة: دار النهضة العربية.

- رمزى، ن. (١٩٩١أ). أبعاد سلوك المرأة كما تظهر فى الصحافة النسائية. الفكر العربى. المعهد العربى للتنمية (لبنان)، ١٢ (٦٤)، ٥١-٧٥.

- رمزى، ن. (١٩٩١ب). القدرات الإبداعية للمرأة: محاولة للفهم. الفكر العربى، المعهد العربى للتنمية (لبنان)، ١٢ (٦٦)، ١٤٢-١٥٢.

- زهدى، ز. م. (١٩٩١). التغير الاجتماعى والنشاط الاقتصادى للنساء. الفكر العربى، المعهد العربى للتنمية (لبنان)، ١٢ (٦٤)، ٩٨-١١٥.

- زياد، ف. م. (١٩٨٩). مقارنة بين سمات الشخصية للنساء الشاغلات وغير الشاغلات لمراكز إدارية عليا. مجلة التربية (مصر)، ٤ (١٠)، ٢٥١-٢٧١.

- سلامة، م. م. (١٩٩١). التقييم الذاتى والضبط الوالدى لدى المراهقين والشباب. دراسات نفسية (مصر)، ١ (٤)، ٦٧٩-٧٠٢.

- شعبان، أ. (١٩٨٩). دور النساء فى عملية التنمية. بحث مقدم لندوة المرأة، جامعة قار يونس، بنغازى، ليبيا.

- عبد الباقى، س. (١٩٨٢). تحليل مضمون البرامج الإذاعية للنساء. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- عبد الجواد، أ. (١٩٧٩). أساليب التنشئة الاجتماعية عند عينات من الأمهات العاملات وغير العاملات فى القاهرة. المجلة القومية الاجتماعية (مصر)، ١٦ (١-٢)، ٩٩-١٢٠.

– عبد الجواد، ل. أ. (١٩٧٥). التعليم المختلط والقيم عند الطلاب والطالبات. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

– عبد الرحمن، ع. م. (١٩٨٠). الصحافة ودور النساء فى التنمية خلال السبعينات. بحث مقدم للسيمنار الدولى عن المرأة الريفية والتنمية، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس. القاهرة، مصر.

– عبد الرسول، خ. ع. (١٩٨٦). العلاقة بين التقييم الذاتى ومستوى الطموح عند تلاميذ وتلميذات المدرسة الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أسيوط، مصر.

– عبد العزيز، و. م. (١٩٧٠). دراسة مقارنة للتفكير العلمى عند الذكور والإناث وعلاقتها بالتعليم العالى للفتيات. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

– عبد الفتاح، ك. أ. (١٩٧٨). سيكولوجية المرأة العاملة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

– عبد الله، م. أ. م. (١٩٩١). دراسة عاملية لبعدى الانبساط والعصابية من مكوناتها الفرعية لدى الذكور والإناث. مجلد أعمال المؤتمر السنوى الثامن لعلم النفس فى مصر، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، ص ص . ٣١٧-٣٣٢.

– عرابى، أ. (١٩٨٩). المرأة العربية بين التقليدية والتحديث (الحداثة). بحث مقدم لندوة المرأة، جامعة قار يونس، بنغازى، ليبيا .

– عوض، ع. م. (١٩٩١). دراسة مقارنة للفروق بين الجنسين المتعلقة بالرضا عن الدراسة فى المدارس الابتدائية والإعدادية الحكومية ومدارس اللغات. معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، مصر.

– عيد، ل. ع. (١٩٧٧). العلاقة بين عمل المرأة وجناح الأحداث. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، مصر.

- فرج، ص. أ. (١٩٧٧). الفروق بين الجنسين فى نظام القيم. المجلة القومية الاجتماعية (مصر)، ١٤ (١-٣)، ٢٠٩-٢٣١.

- فرج، ص.أ. ورمزى، ن (١٩٧٧). قياس الرأى العام حول عودة المرأة العاملة للبيت مقابل نصف الأجر. المجلة الاجتماعية القومية (مصر)، ١٤ (١-٣)، ١٤٥-١٦٩.

- قنديل، ب. أ. (١٩٦٤). المقارنة بين أبناء الأمهات العاملات وأبناء الأمهات غير العاملات في بعض سمات الشخصية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- كاظم، أ. م. (١٩٧٨). اتجاهات المراهقات نحو عمل الأم. المجلة الاجتماعية القومية (مصر)، ١٥ (٢-٣).

- محرم، أ. أ. (١٩٧٣). المرأة والعمل: دراسة ميدانية لبعض النساء العاملات من ذوات التعليم العالى. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- محفوظ، د. (١٩٨٩). العمل المنتج فى المنزل: الوجه الحقيقى لعمل النساء. بحث مقدم لندوة المرأة، جامعة قار يونس، بنغازى، ليبيا.

- محفوظ، س. أ. (١٩٩٢). الفروق الجنسية فى النواحى المزاجية لدى طلبة الجامعة. المجلة المصرية للدراسات النفسية (مصر)، ١ (٢)، ١٧١-٢٠٠.

- محمد، أ. ز. (١٩٧٢). اتجاهات الأمهات نحو التسلط والتحصيل الدراسى لدى الأطفال. القاهرة: مطابع المعرفة.

- محمود، م. أ. (١٩٩١). دراسة لنمو القيم الاجتماعية والأخلاقية عند تلميذات المدرسة الابتدائية السعوديين. دراسات نفسية (مصر)، ١ (٣)، ٤٩٧-٥١١.

- مرجان، أ. ر. (١٩٨٥). صراع الدور لدى الممرضات وعلاقته بالرضا عن العمل. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- مليكه، ل. ك. (١٩٨٠). قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية (المجلد الرابع). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- يونس، م. (١٩٨٧). أهداف المرأة العاملة من العمل: مسح . المجلة الاجتماعية القومية (مصر)، ١٥ (٤)، ٢٠٩-٢٣٠.

ثانيًا : المراجع الأجنبية :

Ahmed, R.A. (1991). Women in Egypt and Sudan. In L. L. Adler (Ed.), Women in cross- cultural perspective. (pp. 107-135). New York: Praeger.

الفصل السادس عشر

علم النفس الصناعى والتنظيمى

فرج عبد القادر طه

قسم علم النفس – كلية الآداب

جامعة عين شمس

القاهرة – جمهورية مصر العربية

يختلف علم النفس الصناعى والتنظيمى بوصفه تخصصًا علميًا ، وفيما يتعلق بتاريخه وتقدمه وتطبيقاته ووضعيته الاجتماعية والأكاديمية والمهنية - من بلد عربى لآخر، ويعود ذلك إلى الاختلافات الرئيسية فى التقدم الأكاديمى والتطور الصناعى فى البلاد العربية، وهناك فجوة زمنية تقدر بحوالى نصف قرن من الزمن فيما يتعلق بتأسيس التعليم الجامعى الحديث بين مصر وغيرها من البلاد العربية الأخرى، وهكذا فإن علم النفس الصناعى والتنظيمى فى مصر يعد أكثر تقدمًا عنه فى البلاد العربية الأخرى، كما أن معظم أساتذة الجامعات والمحررين (للدوريات العلمية والكتب العلمية) والمؤلفين والمترجمين للمراجع الرئيسية والكتب المدرسية فى علم النفس الصناعى والتنظيمى من المصريين، وفى ضوء هذا، فإننا لن نجد اختلافات كبيرة فى كيفية تدريس أو بحث الموضوعات الرئيسية فى علم النفس الصناعى والتنظيمى فى مصر والبلاد العربية الأخرى، وفى كل مكان تقريبًا، يتم استخدام طرق مماثلة للتعليم والتدريب ، ويتم تطبيق المبادئ العلمية لهذا التخصص العلمى، فالاختلاف الوحيد والمهم بين الدول العربية هو مستوى التقدم (أو الإنجاز) الذى تم تحقيقه.

وفى هذا السياق، علينا أن نشير إلى اهتمام وريادة بعض الفلاسفة العرب القدامى الذين كان لهم فضل السبق فى التوصل إلى بعض الأهداف الرئيسية والمبادئ العلمية لعلم النفس الصناعى والتنظيمى الحديث وكما نعرفه اليوم. وفى الكتاب المعنون " كتاب السياسات" الذى كتبه الفيلسوف العربى الكبير ابن سينا (٩٨٠-١٠٣٧) ورد ما يلى " إذا أراد ولى أمر الولد (أو والده) أن يختار عملاً له، فعليه أولاً أن يُقيم طبيعة

الولد وشخصيته وذكاءه كى يختار له العمل المناسب لهذه المظاهر ووفقًا لها. وبعد اختيار العمل (كما تم الإشارة إلى ذلك) فعلى ولى الأمر أن يعرف إلى أى مدى يكون الصبى مهتمًا بهذا العمل ، ولديه الرغبة فى أن يمارسه، وعلى الراعى أو الوالد أيضًا أن يتأكد من أن الصبى يُقدر هذا العمل، ويتأكد أيضًا من أن الصبى لديه الاستعداد والقدرة على أداء هذا العمل. وبعد ذلك، وطبقًا لما سبق فعلى الراعى أو ولى الأمر أو الوالد أن يتخذ قرارًا بشأن عمل الصبى، وتعتبر هذه الإجراءات أكثر دقة ويمكن قبولها منطقيًا لأنها توفر وقت الصبى حتى لا يضيع بلا جدوى" (نجاتى،١٩٨٨). ومن هذه الكلمات المعبرة من ابن سينا نلاحظ كيف لفت هذا الفيلسوف العربى العظيم انتباهنا إلى المبادئ العلمية الرئيسية لعلم النفس الصناعى والتنظيمى الحديث فيما يتعلق بالاختيار المهنى والتوجيه المهنى والتدريب المهنى والملاءمة المهنية بوجه عام. ويركز ابن سينا بشدة على ملاءمة سمات الشخصية وطباع الفرد والاستعدادات العقلية لمختلف المهن والوظائف.

ويستعرض هذا الفصل وضعية أو مكانة علم النفس الصناعى والتنظيمى فى العالم العربى، وسوف يتم التركيز على البلاد العربية التى أظهرت اهتمامًا أكبر من غيرها بهذا التخصص العلمى، ومن هذه البلاد مصر والجزائر والمملكة العربية السعودية. ونتيجة لتبنى الفصل الحالى المنحى الوصفى والتقييمى، فإن الفصل سوف يتناول الموقف الحالى والمستقبل المنظور لعلم النفس والتنظيمى فى العالم العربى، وعليه يستعرض الفصل الحالى علم النفس الصناعى والتنظيمى بوصفه تخصصًا علميًا مستقلاً ومتميزًا فى الجامعات العربية، كما يستعرض الفصل أيضًا أطروحات أو رسائل الماجستير والدكتوراه والدراسات الميدانية، وكذلك بعض الكتب والمنشورات البحثية المختارة. ويناقش الفصل الحالى أيضًا تطبيقات علم النفس الصناعى والتنظيمى بواسطة الأجهزة أو المصالح الحكومية والمؤسسات الصناعية، وأخيرًا يتناول الفصل الحالى علم النفس الصناعى والتنظيمى كمهنة.

علم النفس الصناعى والتنظيمى فى مصر

ظهور علم النفس الصناعى والتنظيمى

يمكن تتبع بداية ظهور علم النفس الصناعى والتنظيمى فى مصر إلى عام١٩٥٢ (Taha,1982) ففى ذلك العام تم إنشاء " ديوان الموظفين" للإشراف على تعيين جميع الموظفين الجدد فى جميع الوظائف الحكومية. وأنشئ فى هذا الديوان قسم رئيسى يختص بالاختبار النفسى وإجراء المقابلات واختيار وتصنيف الموظفين الجدد، وقد كان ممنوعًا وبشكل قاطع تعيين أى من الموظفين فى الوظائف الحكومية ما لم يخضع هذا الموظف (أو هذه الموظفة) أولاً لهذا الاختبار من قبل قسم الاختبار النفسى بالديوان. وقام ديوان الموظفين بتعيين أخصائيين نفسيين لتقديم المساعدة فى تحليل الوظائف وكذلك تبنى أو تعديل أو تطوير الاختبارات النفسية المناسبة للثقافة المصرية، وإجراء المقابلات والاختيار للأنسب من بين المتقدمين للوظائف وكذلك تصنيف الموظفين الجدد. وفى عام ١٩٦٤ تم تحويل ديوان الموظفين إلى " الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة"، وعليه فقد قام الجهاز الجديد بإحالة عبء القيام بالإجراءات النفسية والمشار إليها سابقًا إلى الوزارات والإدارات التى سوف تتم الإشارة إليها لاحقًا.

وفى عام ١٩٥٦، تم إنشاء وزارة الصناعة التى ضمت مصلحة الكفاية الإنتاجية والتدريب المهنى، وإحدى المسئوليات الرئيسية لمصلحة الكفاية الإنتاجية والتدريب المهنى هى اختيار وتصنيف وتدريب الأفراد للأعمال والمهن اللازمة للتطور الصناعى فى مصر. وقد كُلف المرحوم الأستاذ الدكتور السيد محمد خيرى (من جامعة عين شمس) بالإشراف على هذه المهمة، وتحقيقًا لهدف المصلحة تم إنشاء العديد من مراكز التدريب فى جميع أنحاء مصر. وقد تم تعيين عدد من الأخصائيين النفسيين لتحليل الأعمال وتعريب أو تصميم الاختبارات النفسية التى يمكن استخدامها فى اختيار وتصنيف التلاميذ المتقدمين للالتحاق بهذه المراكز (من بين الحاصلين على شهادة إتمام الدراسة الإعدادية الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٤ إلى ١٨ سنة)، وفى الوقت الحاضر وصل

عدد مراكز التدريب التابعة لمصلحة الكفاية الإنتاجية والتدريب المهنى إلى أكثر من ٤٠ مركزًا تنتشر فى جميع محافظات مصر، وفى عام ١٩٩٠ قامت إدارة الاختبارات النفسية بالمصلحة بإجراء اختبارات نفسية على ١٢,٨٠٠ تلميذ تم اختيار بضعة آلاف منهم لإلحاقهم بمراكز التدريب المشار إليها آنفًا.

وفى أوائل السبعينيات (من القرن العشرين) بدأت وزارة القوى العاملة فى مصر بالاهتمام بتطبيق اختبارات نفسية ومقابلات بمكاتب التوجيه المهنى التى أقامتها الوزارة فى جميع أنحاء مصر. وكلفت وزارة القوى العاملة بمصر فرج عبد القادر طه بتصميم وتقنين بطارية اختبارات لغرض التوجيه المهنى للمراهقين والشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٢ إلى ١٨ سنة الذين لم يستكملوا تعليمهم المتوسط (طه، ١٩٨٦).

واستخدمت العديد من الوزارات والمصالح الحكومية الأخرى فى مصر خدمات علم النفس الصناعى والتنظيمى فى بعض أقسامها أو إداراتها أو مصالحها، كذلك استفاد الكثير من المؤسسات والهيئات التى تشرف عليها الوزارات من خدمات علم النفس الصناعى والتنظيمى. وعلى سبيل المثال تشرف وزارة الشئون الاجتماعية على الكثير من المراكز والمؤسسات التى تتولى مسئولية تأهيل المعاقين عقليًا والجانحين الأحداث وتزويدهم بالخدمات اللازمة، وفى مثل هذه المراكز والمؤسسات هناك العديد من الأخصائيين النفسيين المعينين إما بدوام كامل أو بدوام جزئى (عن طريق الانتداب. المترجم)، ويتحمل هؤلاء الأخصائيون النفسيون مسئولية إجراء البحوث والفحوص النفسية، التى يستلزمها كل من التشخيص والإرشاد والتوجيه والتأهيل إضافة إلى التدريب المهنى لنزلاء هذه المراكز والمؤسسات.

وفى السبعينيات أيضًا أظهرت وزارة التربية (فى مصر) اهتمامًا بالخدمات النفسية فى مدارسها المخصصة للتربية الخاصة (أو الفكرية). وهناك أكثر من ٥٠ مدرسة من هذه النوع موزعة فى جميع أنحاء مصر، وقد أنشئت هذه المدارس لتعليم وتربية وتوجيه التلاميذ غير العاديين ، ومنهم المكفوفون والصم والمعاقون عقليًا

والأحداث الجانحون. وقد وظفت وزارة التربية أكثر من مائة من الأخصائيين النفسيين للعمل بهذه المدارس، ويقوم الأخصائيون النفسيون بهذه المدارس بإجراء -البحوث أو الدراسات اللازمة - لقبول أو رفض التحاق التلاميذ بهذه المدارس، كذلك يقوم الأخصائيون النفسيون فى هذه المدارس بإرشاد وتوجيه التلاميذ مهنيًا وتعليميًا (تربويًا) كما يقومون بالإشراف والمتابعة.

وهناك أيضًا الكثير من الشركات الصناعية والمراكز المهنية فى كل أنحاء مصر التى تستفيد من الإجراءات والخدمات النفسية بغرض تحسين الأداء وتحقيق الرفاهة لعمالها وموظفيها.

علم النفس الصناعى والتنظيمى فى الجامعات المصرية :

أظهر علم النفس الصناعى والتنظيمى أهمية وتقدمًا إلى حد ما نتيجة للاهتمام الذى أبدته الجامعات العربية حوله، وقد أولت الجامعات المصرية هذا التخصص العلمى اهتمامًا كبيرًا سواء من حيث التدريس أو التدريب.

وأول قسم مستقل لعلم النفس فى الجامعات المصرية كان قسم الدراسات الاجتماعية والنفسية بكلية الآداب جامعة عين شمس بالقاهرة الذى تأسس عام ١٩٥٢ تحت إشراف الأستاذ الدكتور مصطفى زيوار الذى كان طبيبًا نفسيًا ومحللاً نفسيًا فى آن ، والذى حصل على أغلب تأهيله وتدريبه العلمى من فرنسا، وكان العضو الثانى بالقسم هو الأستاذ الدكتور السيد محمد خيرى الذى حصل على درجة الدكتوراه من جامعة لندن، وكان علم النفس الصناعى والتنظيمى هو الاهتمام الرئيسى لخيرى، وقد أشرف خيرى وتلاميذه على عدد كبير من رسائل الماجستير والدكتوراه فى علم النفس الصناعى والتنظيمى حيث كان قسم علم النفس بجامعة عين شمس هو أول وأكبر قسم مستقل لعلم النفس فى مصر، وفى الفترة من ١٩٥٥- تاريخ منح أول درجة للماجستير بالقسم - وحتى مايو ١٩٩٢، كان هناك على وجه التقريب ١٥ رسالة

ماجستير ودكتوراه أجريت فى مجال علم النفس الصناعى والتنظيمى من بين ٨٥ رسالة للماجستير والدكتوراه أجريت بقسم علم النفس جامعة عين شمس- فى مجال علم النفس عامة.

وبعد مرور قرابة خمسة عشر عامًا على إنشاء قسم علم النفس بجامعة عين شمس بدأت الجامعات المصرية الأخرى فى إنشاء أقسام مستقلة لعلم النفس، وقد أولت هذه الأقسام العلمية الجديدة علم النفس الصناعى والتنظيمى اهتمامًا كبيرًا تبدى فى تقديم هذه الأقسام لبرامج فى مستوى الماجستير والدكتوراه فى علم النفس الصناعى والتنظيمى، بل إن بعض هذه الأقسام العلمية تطرح برامج للدبلومات فى علم النفس الصناعى والتنظيمى تستغرق ما بين عام إلى عامين. ويعد علم النفس الصناعى والتنظيمى أيضًا من المقررات الرئيسية فى بعض الأقسام العلمية الأخرى فى الجامعات المصرية كأقسام الإدارة وأقسام إدارة الأعمال بكليات التجارة وبعض الأقسام العلمية بكليات الهندسة. كذلك يتم تدريس علم النفس الصناعى والتنظيمى فى بعض الكليات الأخرى والمدارس الثانوية الفنية التى تشرف عليها أو تديرها وزارة التربية.

رسائل الماجستير والدكتوراه والدراسات الميدانية فى علم النفس الصناعى والتنظيمى

استخدم الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه والدراسات الميدانية المصرية والتى تم القيام بها فى مجال علم النفس الصناعى والتنظيمى، نفس المناهج العلمية التى يستخدمها الباحثون الأمريكيون والأوروبيون. وتتضمن هذه المناهج البحثية جمع المعطيات والمعلومات من عينات مختلفة وتطوير الأدوات والاختبارات المقننة وتحليل المعطيات والمعلومات بواسطة طرق تحليل كمية وكيفية وأيضًا استخدام التكنيكات والتقنيات الإحصائية الحديثة. وفيما يلى بعض الأمثلة لرسائل الماجستير والدكتوراه والدراسات الميدانية التى أجريت فى مصر على موضوعات متصلة بعلم النفس الصناعى والتنظيمى.

سيكولوجية العامل المشكل :

هذه أطروحة (رسالة) للدكتوراه أجريت بواسطة فرج عبد القادر طه عام ١٩٦٨ بجامعة عين شمس (طه، ١٩٨٠) تحت إشراف الأستاذ الدكتور مصطفى زيوار والأستاذ الدكتور السيد محمد خيرى. واستخدمت الدراسة كلاً من مقياس وكسلر – بلفيو لذكاء الراشدين واختبار اليد واختبار تفهم الموضوع TAT والمقابلة الإكلينيكية. وقد طبق كل من اختبار وكسلر– بلفيو للذكاء واختبار اليد على ٢٠ من عمال الصناعة الذكور الذين أفادت المعلومات المتضمنة فى ملفاتهم بإنهم من المشكلين. وقد أشارت هذه الملفات إلى معدل مرتفع من الحوادث وغياب متكرر وأخطاء فنية وإنتاجية متدنية وفشل فى إقامة علاقات جيدة مع الرؤساء والزملاء والمرءوسين وكذلك شكاوى متكررة من العامل ضد رؤسائه أو زملائه وضد أنظمة ولوائح العمل أو شكاوى متكررة من الرؤساء والزملاء ضد العامل، إضافة إلى مخالفات متكررة من العامل للرؤساء أو المشرفين أو ضد لوائح العمل. وكذلك تضمنت الدراسة تطبيق اختبار وكسلر– بلفيو لذكاء الراشدين واختبار اليد على عينة ضابطة ضمت ٢٠ من العمال الذكور والذين يعملون بأعمال أو وظائف مماثلة لأفراد العينة الأولى. وقد اعتبر أفراد العينة الثانية من العاديين طبقًا للمقاييس أو المعايير سالف الإشارة إليها. كذلك تم تطبيق اختبار تفهم الموضوع، وأجريت مقابلة إكلينيكية لثمانية من أفراد المجموعة الأولى والذين اعتبروا أعلى الأفراد من حيث عدد المشكلات، وثمانية من نظرائهم أعضاء المجموعة الضابطة بهدف إجراء دراسة مكثفة ومعمقة وأكثر شمولاً. وقد تم تحليل بيانات الدراسة كيفيًا وكميًا باستخدام منحى التحليل النفسى. وكانت أهم نتائج الدراسة ما يلى :

١– سجلت مجموعة العمال المشكلين درجة أدنى – ولكن غير دالة – على كل من معادلة أو نسبة الذكاء لاختبار وكسلر – بلفيو لذكاء الراشدين (الدرجة الكلية – الجزء اللفظى – الجزء الأدائى أو العملى – والفعالية أو الكفاءة) مقارنة بالعينة الضابطة، وقد تشير هذه النتيجة إلى أن العامل المشكل أقل كفاءة فى إدراك الواقع وفى الحكم على والاستجابة له.

٢- سجلت مجموعة العمال المشكلين درجة أقل وبصورة دالة على الاختبار الفرعي لمقياس وكسلر- بلفيو : الفهم. ويقيس هذا الاختبار الفرعي (الفهم) وبصورة أساسية وظيفة الحكم على الواقع واختباره. وقد تأثرت هذه الوظيفة العقلية وبصورة خاصة باضطراب التفكير المنطقي والثبات الانفعالي.

٣- سجلت مجموعة العمال المشكلين درجة أعلى وبصورة دالة على فئة العدوان من اختبار اليد، وهذا يشير إلى أن العامل المشكل - مقارنًا بغيره - يكون أكثر عدوانًا ولديه سمات شخصية ودوافع تميز أولئك الأشخاص الذين يعانون من ميول ذهانية، ويشير كل ذلك إلى أن العمال المشكلين يتصفون بنمو نفسي غير ناضج. ويبدو أن هذه النتيجة تدعم نتائج البحوث السابقة التي استخدمت اختبار وكسلر- بلفيو للذكاء.

٤- أظهرت التحليلات الكيفية لكل من اختبار تفهم الموضوع والمقابلات الإكلينيكية جوانب ذهانية أكثر في بناء وديناميات الشخصية لدى العمال المشكلين (مماثلة لتلك التي تظهر أكثر في حالات التلف الدماغي العضوي والدوافع المدمرة البارانوية والميول السيكوباتية وجوانب المالنخوليا والتفكير الشاذ)، وتشير هذه النتيجة إلى أن العمال المشكلين يعتمدون أكثر على ميكانيزمات ذهانية بدائية كالاستدماج Introjection والانقسام، وهذا أيضًا يشير إلى أن العامل المشكل يعاني أكثر من الاضطراب النفسي وعدم النضج، وتدعم هذه النتيجة نتائج البحوث السابقة.

٥- أظهر العمال المشكلون مسايرة أقل لممثلي السلطة (رؤساء العمل) وظهر ذلك من خلال استجاباتهم لكل من اختبار تفهم الموضوع والمقابلات الإكلينيكية، وربما يسبب هذا التوجه لدى العمال المشكلين صدامًا مع المشرفين أو الرؤساء وممثلي السلطة ويقود إلى عدم التوافق المهني.

وربما كانت أكثر نتائج هذه الدراسة أهمية استخدام أنواع مختلفة من الأدوات أو التكنيكات (الاختبارات السيكومترية والإسقاطية والمقابلات الإكلينيكية) وأن هذا الاستخدام قد أدى إلى نتائج متكاملة وموحدة (وليست نتائج متناقضة كما يتم الزعم أحيانًا).

قياس وتشخيص الروح المعنوية لدى عمال الصناعة :

تعد هذه الدراسة الميدانية واحدة من أهم الدراسات فى مجال علم النفس الصناعي والتنظيمى وقد أجريت بإشراف خيرى ومحمد (١٩٧٢) على عينة تكونت من ٤٠٠ من عمال الصناعة فى أقسام مختلفة بإحدى الشركات الصناعية، وتضمنت العينة ٣٥٠ من الذكور و٥٠ من الإناث، واستخدمت الدراسة مقياسًا صمم خصيصًا لقياس وتشخيص الروح المعنوية للكشف عن أقسام العمل التى توجد بها أدنى وأعلى المستويات فى الروح المعنوية، وقد جرى أيضًا تطبيق مقياس رافن للمصفوفات المتتابعة للذكاء ومقياس سوسيومترى على المجموعات الأدنى والمجموعات الأعلى فى الروح المعنوية، وبالإضافة إلى ذلك تم تطبيق اختبار وكسلر - بلفيو لذكاء الراشدين واختبار تفهم الموضوع على المشرفين فى الأقسام المنخفضة والأقسام المرتفعة فى الروح المعنوية، وكانت أكثر نتائج الدراسة أهمية ما يلى:

١- ظهرت علاقة إيجابية بين الروح المعنوية من ناحية وكل من المرتب وفرص الترقية والميزات فى العمل والمنح والعلاقات الجيدة (مع الزملاء والرؤساء) وفرص الاتصال الجيد من ناحية أخرى.

٢- ظهر ارتباط إيجابى بين مستوى ذكاء العمال ومستوى الروح المعنوية لديهم. وقد ظهرت هذه النتيجة نفسها فى حالة المشرفين الذين كانوا يتولون مسئولية إدارة أقسام العمل ذات المستوى المرتفع فى الروح المعنوية مقارنة بالمشرفين الذين كانوا يتولون مسئولية الإشراف على أقسام العمل ذات الروح المعنوية المنخفضة.

٣- تميز المشرفون على الأقسام ذات الروح المعنوية المرتفعة بصحة نفسية أفضل، وكانوا من الناحية النفسية أكثر نضجًا مقارنة بالمشرفين فى الأقسام ذات الروح المعنوية المنخفضة.

٤- ظهر ارتباط إيجابى بين تماسك الجماعة والروح المعنوية فى أقسام العمل .

وفى عام ١٩٨١ أجرى حامد دراسة فى العراق لقياس الروح المعنوية لدى عمال الصناعة العراقيين، وقد وجد نتائج مشابهة لتلك التى أظهرتها دراسة خيرى ومحمد عام ١٩٧٢.

سيكولوجية سائقى سيارات النقل (الشاحنات) والأتوبيس :

تعد من الدراسات الميدانية المهمة فى علم النفس الصناعى والتنظيمى الدراسة التى تناولت سيكولوجية سائقى النقل (أو الشاحنات) والأتوبيس التى أجريت فى مصر عام ١٩٧٥ بإشراف كل من سلطان وطه ، وقام المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة بنشرها. وكانت الخطوة الأولى فى هذه الدراسة هى تحليل عمل سائقى الشاحنات والأتوبيس، وكان الهدف من هذا التحليل للعمل هو الكشف عن القدرات العقلية وسمات الشخصية والديناميات لدى السائق الناجح جيد التوافق. ولهذا السبب طور طه وأبو النيل قائمة أو استمارة تحليل عمل شاملة ومكثفة لأبعد مدى ممكن، وقد نشرت هذه الاستمارة لتحليل العمل بصورة منفصلة للاستخدام كنموذج لتحليلات العمل الأخرى، وتم تطبيق اختبارت للضبط الحركى والقدرات الحسية الحركية وسمات الشخصية وديناميات الشخصية على عينة مكونة من ١٦٢ سائق شاحنة وأتوبيس من الذكور من بينهم ٧٥ من السائقين غير المتوافقين / الفاشلين و ٨٧ من السائقين المتوافقين / الناجحين طبقًا للبيانات الواقعية المسجلة فى ملفاتهم. وتضمنت مؤشرات عدم التوافق / الفشل ما يلى : الحوادث، والعنف على الطريق (أو العنف المرورى)، وإتلاف السيارة أو الشاحنة، وعدم الأمانة، والتمارض، والغياب والشكاوى. وكانت أهم نتائج هذه الدراسة الميدانية ما يلى :

١- سجل السائقون الناجحون متوسط درجات منخفض على الاختبار الفرعى من مقياس وكسلر - بلفيو للذكاء : ترتيب الصور والتجميع مما يشير إلى أن السائقين الناجحين يعتمدون بدرجة أقل على المحاولة والخطأ عند أدائهم لعملهم فى قيادة

السيارة. كذلك ظهر أن السائقين الناجحين لديهم سمات شخصية لا تتشابه مع السمات الشخصية للسيكوباثيين.

٢- سجل السائقون الناجحون متوسط درجات أقل على الخطأ فى اختبارات التآزر الحسى - الحركى، مما يشير إلى أن السائقين الناجحين لديهم تآزر أفضل فى هذه المجالات.

٣- كشف التحليل الكيفى لاختبار تفهم الموضوع أن السائقين الناجحين لديهم ميول عدوانية أقل واضطرابات فكر أقل، ويشير هذا إلى أن السائقين الناجحين هم أكثر نضجًا من الناحية النفسية وكانوا أقل اضطرابًا من الناحية الانفعالية.

وتوحى نتائج هذه الدراسة الميدانية بأن السائقين يجب أن يتم اختيارهم فى ضوء الأداء على بطارية اختبارات تتضمن اختبارات لقياس الفهم العام والقدرات الحسية الحركية والتآزر وسمات وديناميات الشخصية.

العوامل المحددة لدافعية الإنجاز فى ضوء بعض الفروق بين الموظفين والموظفات المصريين

أجريت هذه الدراسة الميدانية المصرية بواسطة دويدار (١٩٩١). وقد طبق دويدار خمسة مقاييس سيكومترية لقياس دافعية الإنجاز ومركز الضبط وتأكيد الذات والقيم الدينية والقلق والاكتئاب. وتكونت عينة دويدار من ٢٦٣ من الذكور و ٢٧٢ من الإناث من الموظفين بالمصالح الحكومية والشركات الصناعية بمدينة الإسكندرية بمصر. وفيما يلى أكثر نتائج الدراسة أهمية :

١- لا يوجد فرق دال فى الدافعية للإنجاز بين الذكور والإناث.

٢- توجد ارتباطات إيجابية بين الدافعية للإنجاز والقيم الدينية وتأكيد الذات ومركز الضبط الداخلى.

٣- توجد ارتباطات سلبية بين الدافعية للإنجاز والقلق والاكتئاب ومركز الضبط الخارجى.

وقد أورد دويدار تفسيرات نفسية معقولة لنتائجه التى جاءت مماثلة لنتائج دراسة سابقة أجراها أبو النيل عام ١٩٦٨ .

وإلى جانب هذه الدراسات الميدانية توجد أيضًا بعض بطاريات الاختبارات التى تم تطويرها وتقنينها فى مصر ، ومنها بطارية الاختبارات التى طورتها مصلحة الكفاية الإنتاجية والتدريب المهنى بوزارة الصناعة بمصر تحت إشراف المرحوم الأستاذ الدكتور السيد محمد خيرى عام ١٩٦٦ وتتكون تلك البطاريات من اختبارات نفسية تم تصميمها (أو تطويرها أو اقتباسها) لاختيار المتدربين فى المراكز التدريبية المتخصصة، وتتضمن هذه البطارية اختبارات ورقة وقلم واختبارات أدائية (أجهزة). واشتملت عينات التقنين لهذه البطاريات على آلاف المرشحين من أعمار ما بين ١٤ إلى ١٨ سنة الذين تقدموا للالتحاق بمراكز التدريب المهنى (التابعة لمصلحة الكفاية الإنتاجية والتدريب المهنى) من الحاصلين على شهادة إتمام الدراسة الإعدادية.

وأحد الأمثلة على الجهود المصرية الأخرى فى مجال تطوير أو تقنين الاختبارات النفسية هو بطارية الاختبارات المعدة لتوجيه الصغار التى طورت تحت إشراف طه (١٩٨٦) ونشرت بواسطة وزارة القوى العاملة، وقد تم تصميم هذه البطارية وتقنينها كجزء من أنشطة التوجيه المهنى العديدة التى أجريت بإشراف وزارة القوى العاملة، وتكونت مجموعة التقنين لهذه البطارية من ٢٢٦ من الأطفال والمراهقين الذين تراوحت أعمارهم ما بين ١٢ إلى ١٨ سنة ، والذين لم يستكملوا تعليمهم المتوسط (المرحلة الإعدادية) ، وجميع الاختبارات التى تضمنتها البطارية المشار إليها كانت فردية الطابع.

وفى مجال تأهيل المكفوفين طور طه فى عام ١٩٧٤ بطارية اختبارات للاستعدادات الحسية الحركية لدى المكفوفين، وتكونت عينة التقنين لهذه البطارية من ٥٦ من الذكور و١٧ من الإناث المكفوفين.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن دراسات الماجستير والدكتوراه المشار إليها آنفًا قد أجريت باستخدام منهجيات علمية مقبولة بوجه عام، وتتضمن هذه المنهجيات أساليب تقييم كيفية وكمية للمعطيات التى تم الوصول إليها.

المنشورات المصرية فى علم النفس الصناعى والتنظيمى :

منذ ستينيات القرن العشرين تم نشر العديد من الكتب المرجعية فى علم النفس الصناعى والتنظيمى باللغة العربية، وتتضمن هذه الكتب: علم النفس الصناعى، أحمد عزت راجح (١٩٦١)، وعلم النفس الصناعى وتطبيقاته المحلية، السيد محمد خيرى (١٩٦٧)، وعلم النفس الصناعى والتنظيمى، فرج عبد القادر طه (١٩٨٠)، وعلم النفس الصناعى، محمود السيد أبو النيل (١٩٨٥).

وبالإضافة إلى ذلك تم نشر العديد من الدراسات أو الأبحاث ذات الصلة بعلم النفس الصناعى والتنظيمى فى الدوريات النفسية أو الاجتماعية إضافة إلى الدراسات والبحوث التى قدمت لمؤتمرات علمية عقدت فى مصر أو فى غيرها من البلاد الأخرى.

علم النفس الصناعى والتنظيمى كمهنة :

فى مصر يستخدم مصطلح الأخصائى النفسى كلقب رسمى فى المصالح الحكومية وغيرها، ويطلق هذا اللقب منذ أكثر من أربعين سنة على خريجى أقسام علم النفس العاملين بهذه المصالح، ويعرف هذا اللقب الآن فى الشركات والمؤسسات الخاصة والعامة، وعلى المستوى الرسمى فإن مسمى أخصائى نفسى لا يضاف إليه فى العادة أية كلمة أخرى (مثل صناعى أو إكلينيكى أو تربوى) تشير إلى المجال الذى يعمل فيه هذا الأخصائى النفسى، وفى الواقع أن هذا التصنيف (إلى صناعى أو إكلينيكى أو تربوى) إنما يتم وفقًا للمجال الذى يعمل فيه الأخصائى النفسى حاليًا.

فإذا كان الأخصائى النفسى (أو الأخصائية النفسية) يعمل فى مستشفى ما فإنه ينظر إليه فى هذا المجال على أنه أخصائى نفسى إكلينيكى، وإذا كان الأخصائى النفسى (أو الأخصائية النفسية) يعمل فى مجال الاختيار والتصنيف والتوجيه والتأهيل المهنى فإنه يعتبر أخصائيًا نفسيًا صناعيًا أو أخصائيًا نفسيًا تنظيميًا وهلم جرًا. ومن المنتظر أن يتغير هذا الموقف عندما يحرز علم النفس كتخصص علمى فى مصر (وفى البلاد العربية أيضًا- المترجم) تقدمًا أكبر يماثل ذلك الذى تحقق فى البلاد الأكثر تقدمًا. وعند ذلك على الأرجح سوف يتم تصنيف عمل الأخصائى النفسى فى مصر طبقًا للتخصصات المختلفة.

تعليقات ختامية عن علم النفس الصناعي والتنظيمى فى مصر :

يبدو أن علم النفس الصناعى والتنظيمى فى مصر متقدم نسبيًا إذا ما قورن بمثله فى الكثير من دول العالم الثالث، خاصة بلدان العالم العربى. ويغطى علم النفس الصناعى والتنظيمى فى مصر كل مجالات التخصص بما فيها المجالات التقليدية والمجالات الحديثة التى تتضمن الاختيار والتوجيه والتصنيف والتأهيل المهنى وتحليل العمل وتقييم الوظيفة أو العمل والتوافق المهنى والإدارة والعلاقات الإنسانية والقيادة والكفاءة.. إلخ، إلا أن علم النفس الصناعى والتنظيمى فى مصر يواجه الآن العديد من المشكلات والعقبات التى تؤثر على نموه وتقدمه، ومن هذه المشكلات والعقبات:

١- الضعف الشديد فى التمويل المالى للبحوث العلمية وخاصة البحوث الإنسانية والاجتماعية ، الأمر الذى يعكس المشكلات والصعوبات الاقتصادية الرئيسية فى مصر.

٢- بالمقارنة بالبلاد الأكثر تقدمًا، نجد أن التوجهات العلمية فى مصر ليست موضع تقدير أو احترام كبير فى الثقافة العربية المعاصرة، وبناء على ذلك فإن السلطات الحكومية تميل إلى تجاهل الإجراءات والمبادئ العلمية فى إدارتها لأعمالها ومؤسساتها.

٣- أدت المشكلات الاقتصادية التى تواجه مصر إلى التقليل من أهمية علم النفس الصناعى والتنظيمى بوصفه تخصصاً علمياً نظرياً أو بوصفه تخصصاً علمياً عملياً.

٤- خلال السنوات الأخيرة تقلصت البعثات الحكومية لطلاب الدراسات العليا إلى الخارج وبصورة كبيرة جداً، وبصفة خاصة البعثات التى تخص إيفاد طلبة علم النفس إلى الخارج، ويمكن أن يؤدى إعادة إيفاد المبعوثين - من خريجى علم النفس إلى الخارج - إلى تنشيط وضعية أو مكانة علم النفس الصناعى والتنظيمى فى مصر من خلال تقديم أكثر مبادئ المعرفة العلمية - الموجودة فى الخارج - حداثة.

علم النفس الصناعى والتنظيمى فى الجزائر

علم النفس الصناعى والتنظيمى فى الجامعات الجزائرية

أصبح علم النفس فى الجزائر موضعًا للاهتمام منذ بداية الستينيات من القرن العشرين، وتم تقديم علم النفس الصناعى فى معهد علم النفس بجامعة الجزائر بالجزائر العاصمة لأول مرة كتخصص أكاديمى وعلمى مستقل فى العام الجامعى ١٩٧١- ١٩٧٢ وتخرجت الدفعة الأولى من طلبة علم النفس الصناعى فى عام ١٩٧٦ وقد ازداد عدد الطلبة الذين تم تسجيلهم فى هذا التخصص وبشكل تدريجى من ١٨٦ فى عام ١٩٧٦ إلى ٤٠٠ فى العام الجامعى ١٩٧٨-١٩٧٩، كنتيجة للتوسع الاقتصادى الذى شهدته الجزائر فى السبعينيات، وفى أوائل الثمانينيات انخفض عدد الطلبة المسجلين فى علم النفس الصناعى وبصورة حادة إلى أن أصبح ١٠٠ فقط فى عام ١٩٨٦ كنتيجة لعملية شاملة لإعادة التنظيم، وقد تم إضافة البعد التنظيمى إلى علم النفس الصناعى فى كل من التعليم والتدريب كنتيجة للإصلاح التربوى (التعليمى) الذى حدث فى عام ١٩٨٠ (لمزيد من التفصيل انظر الفصل الذى كتبه مصطفى عشوى عن علم النفس فى المغرب العربى الكبير فى هذا الكتاب).

علم النفس الصناعى والتنظيمى فى الجامعات السعودية

يعد علم النفس الصناعى والتنظيمى من المقررات الجامعية الرئيسية فى أقسام علم النفس فى الجامعات السعودية وبخاصة فى كليات التربية وعلى مستوى المرحلة الجامعية الأولى (البكالوريوس) أو مرحلة الدراسات العليا، كذلك يتم تدريسه كمقرر مساند فى كليات الهندسة وكليات أخرى عديدة.

وقد حاز علم النفس الصناعى والتنظيمى على مكانة لا بأس بها فى مرحلة الدراسات العليا، وعلى سبيل المثال يتضمن الدليل الخاص بقسم على النفس بكلية التربية جامعة أم القرى بمكة المكرمة (١٩٩٠) على اثنتى عشرة أطروحة (أو رسالة ماجستير) فى علم النفس الصناعى والتنظيمى تم القيام بها فى الفترة ما بين ١٩٧٥ و ١٩٨٩ (لا يوجد حتى الآن برامج للدكتوراه فى هذه الجامعة)، وقد ظهر نفس التوجه فى أقسام علم النفس السعودية الأخرى ومنها قسم علم النفس بكلية التربية، جامعة الملك سعود بالرياض والذى أجريت فيه تسع عشرة رسالة للماجستير فى مجال علم النفس الصناعى والتنظيمى فيما بين ١٩٨٢ إلى ١٩٩٢، من بين ٥٤ رسالة ماجستير أجريت فى هذا القسم وتناولت جميع مجالات علم النفس. ومن المنتظر أن تبدأ برامج الدراسة للدكتوراه (فى علم النفس) بجامعة الملك سعود فى المستقبل القريب، وقد قامت بعض أقسام علم النفس بالجامعات السعودية (ومنها قسم علم النفس بجامعة الأمام محمد ابن سعود) فى تأسيس برامج للدكتوراه، وقد أورد دليل الرسائل الجامعية بالمملكة العربية السعودية (الحسين، ١٩٩٠) أن عدد أطروحات أو رسائل الماجستير التى تم تنفيذها بالمملكة العربية السعودية فى جميع مجالات علم النفس بلغ ٨١ رسالة (أو أطروحة) أجرى ٢٧ رسالة منها (أو ٣٣٪) فى مجال علم النفس الصناعى والتنظيمى. ويشير كل ما سبق إلى الاهتمام الكبير الذى أولته الجامعات السعودية لعلم النفس الصناعى والتنظيمى مقارنة بمجالات علم النفس الأخرى.

الدراسـات الميـدانيـة والمنشورات فى علم النـفس الصناعى والتنظيـمى فى المملكة العربية السعودية :

وكـمـا هو الحـال فى الجـزائر ومـعظم الدول العـربية الأخـرى ، فـإن مـعظـم الكتب المرجعية والمصادر الرئيسية لعلم النفس الصناعى والتنظيمى بالمملكة العربية السعودية قد كتبها علماء النفس المصريون، وأحيانًا يتم استعمال أو الرجوع إلى الكتب المرجعية والمصـادر الإنجليـزية وبصـفـة خـاصـة فى مرحلة الدراسـات العليا. والكتب المرجـعيـة والمصادر السـعودية فى علم النـفس الصناعى والتنظيـمى قليلة جدًا. ومن أمثلة المؤلفات السـعـودية فى الموضـوع كـتـاب " علم النفس الصـناعى والمهنى" الذى نشـره كل من طاشكندى وبلقى ودمنهورى عام ١٩٨٨ ، كذلك يوجد بعض المقالات والدراسات وثيقة الصلة بالموضـوع نشـرت بالدوريات المحليـة أو العـالمية أو بحـوث ألقيت فى مـؤتمرات ونشرت فى مجلدات أعمال هذه المؤتمرات.

ومن أمثلة هذه المنشورات : التـغـير من الإدارة الأجنبيـة إلى الإدارة الوطـنية فى المؤسسـات متعددة القوميات (El-Gazzar and Sander 1984 a)، والتأثير المؤسساتى والسلوكى للتغير فى الإدارة من أجنبية إلى وطنية (El- Gazzar and Sander,1984 b)، وأنظمـة القيم الإدارية للعمـل فى المملكة العربية السعودية: بحث إمبيريقى (Ali and Al-Shakis,1985) .

وأحـد أهـم الموضـوعـات الذى حـاز على اهـتمام علمـاء النـفس فى المملكة العربيـة السعـودية وغيرهـا من دول الخلـيج العربيـة المنتجـة للبتـرول – وجـود اتجـاه سلبى عـام نحـو الأعـمـال والمـهن اليـدوية، وقـد أجـرى العديـد من الدراسـات البـحثـية حـول هذا الموضـوع، وأحـد الأمثلة على هذه الدراسات رسالة أو أطروحة المـاجستير التى أجراها الحـربى (١٩٨٥) بعنوان: الاتجاهـات المهنيـة لتـلاميـذ المدارس المتوسطة (الإعـدادية) والثـانـوية"، وقـد هـدفـت هذه الدراسـة إلى بحـث اتجـاهـات ٩٠٦ من تلاميـذ المدارس المتـوسطة (الإعدادية) والثانوية الذين تراوحت أعـمـارهـم بين ١٤ إلى ٢٠ سنة – نحـو مـهن مـختلفة، وكذلك دراسة تأثير المستوى المهنى للأب على هذه الاتجاهات، والعديد

من المتغيرات التى تؤثر فى هذه الاتجاهات. وفيما يلى أهم نتائج هذه الدراسة:

١- وجدت اتجاهات سلبية نحو العمل والمهن اليدوية (ومنها الأعمال الميكانيكية والكهربائية والنجارة والسباكة) ، وكذلك ظهرت اتجاهات سلبية نحو مراكز التدريب التى تؤهل لمثل هذه الأعمال.

٢- هناك اتجاهات إيجابية نحو الأعمال والمهن التالية : السلك العسكرى أو الجيش، والمهن الهندسية والطبية والتدريس الجامعى.

٣- تظهر الاتجاهات المهنية بشكل أكثر وضوحًا وأفضل تحديداً عند تلاميذ المدارس الثانوية مقارنة بتلاميذ المدرسة المتوسطة (أو الإعدادية).

٤- يميل التلاميذ إلى تفضيل (أو اختيار) المهن التى يعمل بها أقاربهم وأصدقاؤهم.

٥- هناك الكثير من المصادر تشكل الاتجاهات المهنية ومنها التلفزيون والإذاعة، والمجلات والصحف اليومية، والكتب، والمعلمون، والآباء، والأقارب والأصدقاء الذين يعملون فى هذه المهن.

وأجرى إبراهيم (١٩٩١) دراسة على العلاقة بين اتجاهات الخطر وحوادث المرور أو الطرق، وفى هذه الدراسة طبق إبراهيم مقياسًا تم تصميمه محليًا (وهو مقياس صفوت لاتجاه الخطر)، ويتكون المقياس من خمسة مقاييس فرعية، على عينة تكونت من ٦٢٢ من طلاب الجامعة الذكور، وقد احتفظ المفحوصون بسجل أو قائمة بحوادث المرور التى وقعت لهم. وقسمت المجموعة الكلية - بناء على سجل حوادث المرور - إلى مجموعتين فرعيتين هما :

١- مجموعة مرتكبى حوادث المرور .

٢ - المجموعة التى لم ترتكب حوادث مرورية. وفيما يلى أهم نتائج هذه الدراسة:

١- سجلت مجموعة مرتكبى الحوادث المرورية درجة أعلى وبصورة دالة على

مقياس اتجاه الخطر وأيضًا على المقاييس الفرعية التالية : عدم الاكتراث الصحى، والاستهداف للحوادث والثقة المفرطة، مقارنة بالمجموعة التى لم ترتكب حوادث مرورية.

٢- كانت هناك علاقة إيجابية بين عدد الحوادث والعمر.

وفى حين اتفقت النتيجة الأولى مع نتائج الدراسات السابقة فإن النتيجة الثانية اختلفت مع نتائج معظم الدراسات السابقة التى أشارت إلى أن السائقين الصغار أكثر ارتكاباً لحوادث المرور نظراً لأنهم أقل خبرة ولديهم اندفاعية أكبر مع غياب للحذر والحيطة.

علم النفس الصناعى والتنظيمى كمهنة فى المملكة العربية السعودية :

فى المملكة العربية السعودية وكما فى الجزائر ومعظم البلاد العربية الأخرى، فإن مسمى الأخصائى النفسى كلقب متفق عليه ورسمى ليس معروفًا على نطاق واسع بعد، ومع ذلك فقد تم تعيين بعض خريجى علم النفس للعمل بوظائف تحت مسميات مختلفة سواء فى المصالح الحكومية أو فى مؤسسات الأعمال، وبعض هؤلاء يتولون مسئوليات نفسية كالإرشاد، والتشخيص الإكلينيكى، والعلاج، ودراسة الحالة، وعلم النفس المدرسى، والاختيار المهنى والتوجيه.

وفى الوقت الحاضر تهتم المملكة العربية السعودية كثيراً بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية والصناعية. ويعتبر التعليم حجر الزاوية والعنصر الأساسى لهذا التقدم. وقد تجلى هذا الاهتمام فى إنشاء سبع جامعات، وتضم كل جامعة من هذه الجامعات السبع قسمًا أو اثنين لعلم النفس بما يعطى إمكانية كبيرة أو يفسح مجالاً كبيراً أمام علم النفس الصناعى والتنظيمى. وفى ضوء ما تقدم يمكن توقع أن علم النفس الصناعى والتنظيمى فى المملكة العربية السعودية سوف يزدهر فى المستقبل القريب.

علم النفس الصناعى والتنظيمى فى البلاد العربية الأخرى :

أجـريت فى بعض الدول العـربيـة (وهى الكويت والعـراق والسـودان) بعض الدراسـات البـحثيـة القليلة، كمـا ظهرت منشـورات بحثيـة فى علم النفس الصناعى والتنظيـمى. وفى الكويت نشـر تركى (١٩٨٠) كـتـابًا تحت عنوان " قـراءات فى علم النفس التنظيـمى فى البـلاد العـربيـة" . وبعـد ذلك بسنوات درس الصـراف (١٩٩٠) الفروق بين الجنسين فى طلبة الجامعة الكويتيين نحو العمل اليدوى. وفى العراق درس الطائى (١٩٧٦) التفضيـلات المهنية وسمات الشخصيـة عند تلاميذ المدارس، فى حين قاس حامد (١٩٨١) الروح المعنوية لدى عمال الصناعة العراقيين، وكما سبق الإشارة إلى ذلك. وفى السـودان أجـرى شـاكلتـون وعلى، ١٩٩٠ (Shackleton and Ali,1990) دراسة عن القيم المتصلة بالعمل لدى المديرين. وفى هذه الدراسة اختبر شاكلتون وعلى نموذج هوفستدا Hofestede Model فى البيئة السودانية.

استنتاجات ختامية :

كما سبقت الإشارة يتباين علم النفس الصناعى والتنظيمى بشدة من بلد عربى لآخر فيما يتعلق بتقدمه ومجالات التطبيق، والتدريـس والتدريـب الجامعـى، ورسـائل أو أطروحات المـاجستير والدكتوراه والدراسـات الميدانية والمنشورات البحثية والكتب. ولكن فى الوقت نفسه هنـاك أوجه شبه بين البلاد العربية فيما يتعلق بالأهداف وطرق أو وسـائل التـدريس والتـدريب، ومناهج البـحث العلمـية المسـتخـدمـة فى الدراسـات الميدانية، والتحليـلات الإحـصائية الكمـية والكيفـية. وتميل هذه الفـروق إلى أن تعكس الاختـلافات فى التنمية الاقتـصادية والاجتمـاعية والثقافية التى تتبـاين بشـدة من بلد عربى لآخـر، فى حين يمكن إرجاع أوجه الشبـه بين البـلاد العربيـة فيمـا يتعلق بعلم النفس الصناعى والتنظيمى، وإلى تأثير رواد علم النفس المصريين الذين قدمـوا علم النفس كتخصص علمى مستقل إلى العالم العربى.

ويظهر المسح المتضمن فى الفصل الحالى أن عدداً كبيراً من الدراسات البحثية العربية فى علم النفس الصناعى والتنظيمى قد أجريت أساسًا بغرض الحصول على درجات أكاديمية متقدمة (كالماجستير والدكتوراه). وتشمل الأمثلة على ذلك طه (١٩٦٨) فى مصر، والطائى (١٩٧٦) وحامد (١٩٨١) فى العراق، كما يظهر المسح أيضًا أن علم النفس التنظيمى قد لقى فى بعض البلاد العربية اهتمامًا أكبر يفوق الاهتمام الذى صادفه علم النفس الصناعى، ومن البلاد الذى حظى فيها علم النفس التنظيمى باهتمام كبير المملكة العربية السعودية Al-Gazzar and Sander,1984 a and b ، (طشقندى، وبلقى ودمنهورى ١٩٨٨ ؛Ali and Al- Shakis, 1985)، والكويت (تركى، ١٩٨٦)، وفى السودان (Shackelton and Ali,1990) .

وفى الواقع أيضًا وكما يمكن أن نستنتج من المناقشة السابقة عن علم النفس الصناعى والتنظيمى، أن البناء الاجتماعى والظروف التاريخية والظروف المتغيرة والمختلفة التى تميز أو تحيط بكل بلد عربى، تؤثر بصور وأشكال مختلفة فى تقدم كل الفروع والتخصصات العلمية، وكما يحدث فى مناطق أخرى من العالم.

المراجع والمصادر

أولاً : المراجع العربية

- إبراهيم، أ. س. (١٩٩١). العلاقة بين اتجاه المخاطرة وحوادث المرور. دراسات نفسية (مصر)، ١ (٢)، ٦٠٥-, ٦٣٥

- أبو النيل، م. أ. (١٩٨٥). علم النفس الصناعى. بيروت : دار النهضة العربية.

- أبو النيل، م. أ. (١٩٨٦). التوجيه المهنى والإنتاجية. بحث مقدم إلى المؤتمر الأول عن التوجيه المهنى. القاهرة، وزارة القوى العاملة ، مصر.

- الحربى، م. س. (١٩٨٥). الاتجاهات المهنية لتلاميذ المدارس الإعدادية والثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

- الحسين، ز. ع. (١٩٩٠). دليل الرسائل الجامعية فى المملكة العربية السعودية. الرياض: مركز البحوث بجامعة الملك فيصل.

- الصراف، ق. ع. (١٩٩٠). الفروق بين الجنسين فى اتجاهات طلبة الجامعة الكويتيين نحو العمل اليدوى. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت) ، ١٨ (٢)، ٢٤٦-٢٥٥

- الطائى، ن. م. (١٩٧٦). التفضيل المهنى وبعض سمات الشخصية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- تركى، م. أ. (١٩٨٦). دراسات فى علم النفس التنظيمى فى البلاد العربية. الكويت: دار القلم.

- جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية (١٩٩٠). دليل قسم علم النفس. مكة المكرمة (المملكة العربية السعودية): مطابع جامعة أم القرى.

- حامد، ع. ج. (١٩٨١). قياس الروح المعنوية لدى العمال الصناعيين فى العراق. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- خيرى، أ. م. (١٩٦٦). الاختيار السيكولوجى للمتدربين فى مراكز التدريب المهنى. القاهرة: مصلحة الكفاية الإنتاجية والتدريب المهنى، وزارة الصناعة بمصر.

- خيرى، أ. م. (١٩٦٧). علم النفس الصناعى وتطبيقاته المحلية. القاهرة: دار النهضة العربية.

- خيرى، أ. م. ومحمد، ع. ز. (١٩٧٢). قياس وتشخيص الروح المعنوية للعمال الصناعيين. القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

- دويدار، ع. م. (١٩٩١، سبتمبر). العوامل المحددة لدافعية الإنجاز فى ضوء بعض المتغيرات لدى الموظفين والموظفات فى مصر. مجلد أعمال المؤتمر السنوى السابع لعلم النفس فى مصر. (ص ص : ٤٩-٧٣)، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، مصر.

- راجح، أ. ع. (١٩٦١). علم النفس الصناعى. القاهرة: المؤسسة الحديثة للطباعة.

- سلطان، ع. وطه. ف. ع. (١٩٧٥). سيكولوجية سائقى سيارات النقل (الشاحنات) والأتوبيس. القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

- عشوى، م. (١٩٨٩، مايو). علم النفس الصناعى والتنظيمى فى الجزائر: الوضع الحالى والمنظورات المستقبلية. بحث مقدم إلى اللقاء المغاربى عن الوضع الحاضر للدراسات النفسية والتربوية فى المغرب العربى الكبير. جامعة وهران، الجزائر.

- عشوى، م. لوسيف، س. (١٩٨٨). نمط القيادة والبناء التنظيمى. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، ١٦ (٣)، ٦١-, ٧٤

- طشقندى، ع. وبلقى، ح. ودمنهورى، ر. (١٩٨٠). علم النفس الصناعى والمهنى. جدة: مكتبة مصباح.

- طه، ف. ع. (محرر) (١٩٧٣). قراءات فى علم النفس الصناعى. القاهرة: مكتبة سعيد رأفت.

- طه، ف. ع. (١٩٧٤). بطاريات اختبارات الاستعدادات الحسية الحركية للمكفوفين. القاهرة: مطابع دار التأليف.

- طه، ف. ع. (١٩٨٠ أ). سيكولوجية العامل المشكل. القاهرة: مكتبة الخانجى.

- طه، ف. ع. (١٩٨٠ ب). علم النفس الصناعى والتنظيمى. القاهرة: دار المعارف.

- طه، ف. ع. (١٩٨٦). بطارية الاختبار لتوجيه الصغار. القاهرة: وزارة القوى العاملة، مصر.

- نجاتى، م. ع. (١٩٨٨). ابن سينا. فى المكتب العربى للتربية لدول الخليج (محرر). شخصيات (إعلام) فى التربية الإسلامية (ص ص : ٢٤٥-٢٦٢). الرياض: المكتب العربى للتربية لدول الخليج.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

Achoui, M. (this book). Psychology in the Greater Maghreb.

Ali,A. H. and Al-Shakis, M. (1985). Managerial value systems for working in Saudi Arabia: An empirical investigation. Group and Organizational Studies, 10, 135-155.

El-Gazzar, M. E. and Sander, B.W . (1984a,, August- September). Changeover from foreign to national management in multicultural organization: A system model and case studies. Paper presented at the 7th International Congress of Cross- Cultural Psychology, Acapulco, Mexico.

El- Gazzar, M. E. and Sander, B.W. (1984b, September). Organization and behavioral impact of managerial changeover to the nationals in a developing country. Paper presented at the 23rd International Congress of Psychology. Acapulco, Mexico.

Shackleton, V. J. and Ali, A.H. (1990). Work related values of managers: A test of the Hofstede model. Journal of Cross- Cultural Psychology, 21 (1), 109-118.

Taha, F. A. (1982). Industrial psychology in Egypt: Past, present, and future. Paper presented at the 20th International Congress of Applied Psychology, Edinburgh, Scotland.

ملاحظات المؤلف

يعرب المؤلف للفصل الحالى عن تقديره البالغ للأستاذ محمود نصر، مدير إدارة الاختبارات النفسية بمصلحة الكفاية الإنتاجية والتدريب المهنى بوزارة الصناعة المصرية الذى أتاح للمؤلف الاطلاع على بيانات تتعلق بمراكز التدريب المهنى والمتدربين فيها.

الفصل السابع عشر

الرضا عن العمل

عويد سلطان المشعان

قسم علم النفس – كلية الآداب

جامعة الكويت – الكويت

يتناول هذا الفصل الرضا عن العمل فى البلاد العربية. ويبدأ الفصل الحالى بمناقشة مختصرة لوضع أو مكانة مفهوم الرضا فى التراث الإسلامى يلى ذلك تناول التعريفات المختلفة للرضا عن العمل فى التراث النفسى العربى المعاصر. وينقسم البحث العربى للرضا عن العمل إلى مجالين رئيسيين هما : البحوث التى تناولت الرضا عن العمل فى المجال التربوى (أى بين الذكور والإناث من المعلمين)، والبحوث التى تناولت الرضا عن العمل فى المجالين الصناعى والتنظيمى (أى بين الذكور والإناث من العاملين والموظفين). ويختتم الفصل بتقديم استنتاجات واقتراحات عامة تتصل بالبحوث المستقبلية فى الرضا عن العمل .

مفهوم الرضا فى التراث الإسلامى:

من وجهة نظر الإسلام يحتل مفهوم الرضا مكانة عالية فى حياة الفرد فى الدنيا والآخرة ، وتصف العديد من سور القرآن الكريم الرضا على أنه الحالة النفسية الأسمى التى يمكن أن يصل إليها الإنسان المسلم ، وعلى هذا فقد نظر الإسلام إلى الرضا على أنه دليل على الإيمان الحقيقى ومؤشر للصحة النفسية السامية للإنسان المسلم ، وقد وردت الفكرة نفسها فى العديد من أحاديث النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، وتبلورت لاحقًا فى أفكار مشابهة لدى العديد من المفكرين الإسلاميين كالإمام الغزالى فى كتابه " الإحياء فى علوم الدين".

مفهوم الرضا عن العمل فى التراث النفسى العربى المعاصر :

ظهر مفهوم الرضا عن العمل فى التراث النفسى العربى فى بداية الستينيات من القرن العشرين حيث ركزت الدراسات النفسية العربية فى الرضا عن العمل على المجال التربوى مع إغفال أو تجاهل ملحوظ للمجالين الصناعى والتنظيمى، وقد بلغ عدد الدراسات البحثية العربية التى أجريت على الرضا عن العمل فى المجال التربوى خلال العقود الثلاثة الماضية أكثر من ثلاثين دراسة ، وحديثًا – وكنتيجة للتقدم العربى فى مجالى الصناعة والإدارة – انتبه بعض علماء النفس العرب لأهمية دراسة الرضا عن العمل بين عمال الصناعة ورجال الإدارة والموظفين . وفى هذا السياق أجريت بعض الدراسات لبحث الرضا عن العمل فى المجالين الصناعى والتنظيمى فى مصر والمملكة العربية السعودية والكويت .

وقد بذلت مجاولات عديدة بواسطة علماء النفس العرب لتعريف الرضا عن العمل . ويقترح أحد هذه التعريفات أن الرضا عن العمل يتوقف (أو يعتمد) على التكافؤ بين الطموحات المادية والعوائد (النواتج) المادية (العرادى،١٩٨٦ ؛ الصياد وعبد الغفار ، ١٩٨٨ ؛ بدر ، ١٩٨٢ ؛ فراج ، ١٩٦١) . وأشارت تعريفات أخرى إلى أن الرضا عن العمل مفهوم متعدد الأبعاد يعكس الرضا العام للعامل بكل من المهنة ومجموعة العمل ، والمشرفين أو الرؤساء ، والشركة أو المؤسسة التى يعمل بها الفرد ، ومكان العمل، وأخيرًا التكوين الشخصى للعامل. ويعرف العديلى (١٩٨٦) الرضا عن العمل بأنه الشعور بالرضا وبالراحة وبالسعادة نتيجة لكون الفرد راضيًا عن متطلبات (أو احتياجات) عمله وتوقعات الفرد ، وبيئة العمل ، والانتماءات فى مكان العمل . واعتبر عاشور (١٩٨٥) أن الرضا عن العمل يتوقف على التفاعل بين عاملين رئيسيين هما : درجة شدة الرضا الذاتى للفرد (الذى يعتمد غالبًا على طبيعة عمل الفرد) ، وإدراكات الفرد لمدى عدالة عوائد (نواتج) العمل، الذى يؤدى فى النهاية إلى الرضا الذاتى .

ومن المفيد الإشارة إلى أنه على الرغم من وجود أوجه اختلاف رئيسية بين الباحثين العرب فيما يتعلق بأفضل تعريف للرضا عن العمل ، فإن جميع الباحثين العرب يركزون على العوامل التى من شأنها زيادة الرضا عن العمل أو تلك العوامل المرتبطة بضعف الرضا ، ويرى المشعان (١٩٨٩) أن الرضا عن العمل يتحقق عندما يتوفر التنوع فى عمل الفرد والاستثمار المؤثر أو الفعال لمهارات الفرد وإمكانياته وميوله.

وفيما يتعلق بالمنهجية المستخدمة فى الدراسات البحثية العربية فى الرضا عن العمل فى المجالات التربوية والصناعية والتنظيمية ، فينبغى الإشارة إلى أن بعض الباحثين العرب قد اعتمد على ترجمة وتعريب أو تقنين أدوات بحثية سبق أن استخدمها الباحثون الغربيون ، فى حين طور باحثون عرب آخرون أدوات بحثية محلية لقياس الرضا عن العمل ، وتعتمد هذه الأدوات البحثية على التعريف الذى قدمه هؤلاء الباحثون للرضا عن العمل .

الدراسات البحثية فى الرضا عن العمل :

سبقت الإشارة إلى أن معظم الدراسات البحثية العربية فى الرضا عن العمل قد ركزت على دراسة الرضا عن العمل فى المجال التربوى ، فى حين تناول عدد قليل من هذه الدراسات الرضا عن العمل فى المجالين الصناعى والتنظيمى . وفيما يلى يتم استعراض الدراسات البحثية العربية فى كل من المجال التربوى والمجال الصناعى والتنظيمى بصورة منفصلة وتحت عنوانين مستقلين : الأول : الدراسات العربية فى الرضا عن العمل فى التربية ، والثانى : الدراسات العربية فى الرضا عن العمل فى الصناعة والإدارة .

الدراسات البحثية العربية فى الرضا عن العمل فى مجال التربية :

شهدت الفترة الماضية إجراء حوالى ثلاثين دراسة عربية عن الرضا عن العمل لدى كل من الذكور والإناث من المعلمين فى المراحل التعليمية المختلفة . وقد أتيح للمؤلف الحالى الاطلاع على ثلاث وعشرين دراسة من هذه الدراسات الثلاثين ، ومن بين هذه الدراسات الثلاث والعشرين ، سبع دراسات أجريت بمصر، وخمس دراسات أجريت فى كل من الكويت والمملكة العربية السعودية ، ودراستان فى كل من قطر والأردن . وأجريت دراسة واحدة فقط فى كل من ليبيا والعراق .

وقد انتظمت جهود علماء النفس العرب من خلال ثلاثة خطوط رئيسية هى : (١) تطوير إطار مرجعى مفاهيمى مستقل للرضا عن العمل ، (٢) استكشاف العلاقات بين الرضا عن العمل والخصائص الديموجرافية المختلفة للمفحوصين ، و (٣) تحديد العوامل التى تؤدى إلى الرضا عن العمل أو أى من جوانبه . وقد حاولت الدراسات البحثية التى أجريت فى نطاق هذه الفئة الأخيرة توضيح العلاقات بين مستوى الرضا عن العمل من ناحية وبين مستوى أداء العمل من ناحية أخرى، إلا أن هذه الدراسات البحثية لم تصل إلى التحديد المفاهيمى لمستوى الرضا عن العمل كما يتبدى سواء فى الاتجاهات النفسية أو اشتقاقه من الخبرات المتكررة أو المتراكمة التى تمكننا من استنباط أو استدلال اتجاهات خاصة تتعلق بتفاعل الفرد مع غيره من الأفراد ، خصوصاً أولئك الأفراد من ذوى التأثير على عمل الفرد . ومع ذلك وخلال إطار العلاقة بين التلميذ والمعلم فإننا لا نستطيع عزل اتجاهات معينة للتلاميذ خصوصاً الذين يتم تدريسهم فى مرحلة الروضة أو الحضانة ، تلك المرحلة التى يتجاوز فيها التأثير الشخصى للمعلم تأثير محتوى العملية التعليمية ذاتها (عيسى ، ١٩٨٦).

العوامل المرتبطة بالرضا عن العمل فى التربية :

أظهرت الدراسات العربية فى الرضا عن العمل فى المجال التربوى أن أهم العوامل المرتبطة بالرضا عن العمل لدى المعلمين هى كالتالى :

١- شعور المعلم بقيمة عمله فى نظر المجتمع (المنصورى ١٩٦٨ فى المنصورى ، ١٩٧٠ ؛ الزير ، ١٩٧٨ ؛ فرج، ١٩٦١ ؛ المهنا ،١٩٧٦). وشعور المعلم بالمكانة الاجتماعية لمهنة التدريس (الشيخ وسلامة ، ١٩٨٢) ، وإسهام مهنة التدريس فى نمو وتقدم المجتمع (الشيخ وسلامة ،١٩٨٢) .

٢- الخدمة التى يقدمها المعلم إلى تلاميذه (المنصورى ١٩٦٨ فى المنصورى ، ١٩٧٠ ؛ الشيخ وسلامة ،١٩٨٢ ؛ فرج ،١٩٦١ ؛ المهنا ،١٩٧٦) ، وقدرة المعلم على مساعدة التلاميذ على حل مشكلاتهم وقدرته على تشكيل (أو توجيه) الأجيال المستقبلية (المهنا ،١٩٧٦).

٣- تتيح مهنة التدريس للمعلم الفرصة للمواجهة أو للتعرض المستمر للموضوعات العلمية (فرج،١٩٦١) ، وللتعاون مع زملائه (الشيخ وسلامة ،١٩٨٢;المهنا ١٩٧٦).

٤- شعور المعلم بتقدير الرؤساء أو المشرفين عليه (المنصورى ١٩٦٨ فى المنصورى ،١٩٧٠ ؛ الطوباسى،١٩٧٠).

٥- توفر مناخ ديمقراطى فى المدرسة (العرادى ، ١٩٨٦ ؛ البلادى ، ١٩٨٦ فى أحمد ،١٩٩١ ؛ تجهيزى ١٩٨٤ فى أحمد ،١٩٩١ ؛ حسان والصياد ،١٩٨٦).

٦- توقعات طلبة المعاهد التربوية والمتضمنة بأن مهنة التدريس تنال التقدير من المجتمع (البرقاوى،١٩٧٩ ؛ عيسى ،١٩٨٦).

٧- الاستقلال والحرية كجزء من عمل الفرد (المنصورى ١٩٦٨ فى المنصورى،١٩٧٠).

٨- التفاعل بين النوع (الجنس) والمكانة الاجتماعية ، وطول مدة التدريس (سنوات الخبرة التدريسية) والتى تؤثر فى درجة الرضا عن العمل لدى المعلمين والمعلمات (أحمد ،١٩٩١ ؛ ناصر ومحمود،١٩٨٤).

٩- نمط أو أسلوب القيادة التربوية السائد فى المدرسة (حسان والصياد،١٩٨٦). وقد أظهرت الدراسة التى أجراها الطوباسى (١٩٧٠) أن طبيعة العلاقات الإنسانية

بين المعلمين والمدراء والمفتشين (أو الموجهين) تؤثر إلى حد كبير في ارتفاع درجة الرضا عن العمل بين المعلمين والمعلمات أو تدينها.

١٠- عدد السنوات التي عمل خلالها المعلم مع مدير المدرسة الحالي (الطويبي ١٩٧٥ في العجاجي ، ١٩٨٨ ؛ حسان والصياد ،١٩٨٦).

وقد أظهر عدد من الدراسات البحثية العربية أن مصادر عدم رضا الفرد عن عمله التربوي أو التدريسي تتضمن ما يلي :

١- ضعف التقييم المالي ، مستويات رواتب منخفضة وغياب الحوافز (المنصوري ١٩٦٨ في المنصوري، ١٩٧٠ ؛ الطويبي ١٩٧٥ في العجاجي ،١٩٨٨ ؛ عسكر ،١٩٨١ ؛ فرج ،١٩٦١ ؛ المهنا، ١٩٧٦). ومع ذلك فلم تظهر دراسات أخرى (حسان والصياد ، ١٩٨٦) وجود علاقة بين المرتب الشهري للمعلم ومستوى رضاه عن العمل .

٢- الأعباء التدريسية الزائدة (النعيم ، ١٩٨٤)، ووجود أعباء عمل زائدة ومشاعر تبرم أو ضجر ورتابة (الشيخ وسلامة ، ١٩٨٢ ؛ فرج ،١٩٦١).

٣- غياب أو انعدام فرص الترقي (الطويبي ١٩٧٥ في العجاجي ،١٩٨٨ ؛ عسكر ، ١٩٨١ ؛ الشيخ وسلامة ١٩٨٢ ؛ المهنا،١٩٦١).

٤- شعور المعلم بعدم التقدير من قبل المجتمع أو المشرفين (أو الرؤساء) (عسكر ، ١٩٨١ ؛ فرج، ١٩٦١).

٥- غياب أدوات التدريس ووسائطه (وسائله) وإمكانياته أو اليد العاملة (المنصوري ١٩٦٨ في المنصوري ،١٩٧٠ ؛ المهنا ،١٩٧٦).

٦- أن يتم تجاهل رأي المعلم فيما يتعلق بإعداد وتطوير المناهج الدراسية (المنصوري ١٩٦٨ في المنصوري ،١٩٧٠ ؛ فرج ١٩٦١).

٧- تعرض بيئة العمل (المدرسة) لعوائق تعود إلى الثقافة السائدة (الحنبلي ، ١٩٧٢ ؛ الشيخ وسلامة، ١٩٨٢ ؛ العجاجي ،١٩٨٨).

٨- الإحساس أو الشعور بالقلق والضغط وعدم الاستقرار (الشيخ وسلامة ١٩٨٢ فى العجاجى ،١٩٨٨).

٩- بيئة العمل (المدرسة) يسود فيها مناخ يتسم بالتعسف والظلم (العرادى ، ١٩٨٦ ؛ البلاوى ١٩٨٦ فى أحمد ،١٩٩١ ؛ تجهيزى ١٩٨٤ فى أحمد ، ١٩٩١ ؛ حسان والصياد ، ١٩٨٦).

١٠- طرق أو أساليب التفتيش والتوجيه والإشراف (المنصورى ١٩٦٨ فى المنصورى،١٩٧٠ ؛ فرج،١٩٦١).

١١- مناهج دراسية شديدة الطول والتعقيد (فرج ،١٩٦١)، والتغيرات المتكررة فيها (المنصورى ١٩٦٨ فى المنصورى،١٩٧٠).

١٢- الأساليب المستخدمة فى نقل المعلمين (من مدرسة لأخرى) دون اعتبار لمصالحهم (فرج ،١٩٦١).

١٣- تعدد الفترات الصباحية والمسائية فى نظام اليوم المدرسى (المنصورى ١٩٦٨ فى المنصورى، ١٩٧٠ ؛ الشيخ وسلامة،١٩٨٢).

١٤- إهمال التلاميذ فى القيام بواجباتهم الدراسية ، وإخفاق الآباء أو أولياء الأمور فى التعاون مع المدرسة (المنصورى ١٩٦٨ فى المنصورى،١٩٧٠).

الرضا عن العمل والعمر :

لم تظهر الدراسات العربية فى الرضا عن العمل لدى معلمى المدارس أى تأثير لمتغير العمر على هذا الرضا (الأنصارى، ١٩٧٨ ؛ النعيم ،١٩٨٤ ؛ العراوى ،١٩٨٦ ؛ فرج ،١٩٦١ ؛ حسان والصياد ،١٩٨٦ ؛ المهنا ،١٩٧٦) . ومع ذلك فقد أظهرت دراسة أجراها الحنبلى (١٩٧٢) فى الكويت أن الرضا عن العمل لدى مدرسات المرحلة الابتدائية يزداد مع ازدياد العمر ، إلا أن دراسة الطوباسى (١٩٧٠) فى الأردن قد

أظهرت نتائج مختلفة ، حيث أشارت نتائج دراسة الطوباسى إلى أن عمر المعلم أو المعلمة قد ارتبط سلبًا بالرضا عن العمل .

الرضا عن العمل والنوع (الجنس) :

أظهرت نتائج الدراسات العربية فى الرضا عن العمل أن المدرسات عمومًا يتوفر لديهن رضا عن العمل أعلى مما يتوفر لنظرائهن من الذكور (أحمد ، ١٩٩١ فى قطر ؛ الأنصارى ، ١٩٧٨ فى مصر ؛ الحنبلى ،١٩٧٢ فى الكويت ؛ المنصورى ١٩٦٨ فى العراق ؛ فرج ،١٩٦١ ؛ المهنا ،١٩٧٦ ؛ ناصر ومحمود ،١٩٨٤ فى الأردن)، ومع ذلك فقد أظهرت دراسة الطوباسى (١٩٧٠) فى الأردن أن المعلمين الذكور – مقارنة بالمعلمات الإناث – كانوا أعلى فى الرضا عن مشرفيهم أو رؤسائهم ، فى حين لم تظهر دراستا كل من الشيخ وسلامة (١٩٨٢) فى قطر والصياد وعبد الغفار (١٩٨٨) فى مصر ، أية فروق بين المعلمين الذكور والمعلمات الإناث فيما يتعلق بالرضا عن العمل .

الرضا عن العمل والحالة الزواجية للمعلمين :

أظهر العديد من الدراسات البحثية العربية التى أجريت لدراسة الرضا عن العمل لدى المعلمين والمعلمات أن الحالة الزواجية (متزوج – أعزب) لهم لا ترتبط برضاهم عن العمل (الأنصارى ١٩٦٨ فى المنصورى ، ١٩٧٠ ؛ فرج ،١٩٦١) . إلا أن الدراسة التى أجراها ناصر ومحمود (١٩٨٤) فى الأردن قد أظهرت أن المتزوجين من المعلمين كانوا أعلى فى الرضا عن العمل بالمقارنة بأقرانهم من غير المتزوجين .

الرضا عن العمل واتجاهات المعلمين:

أظهرت دراسات بحثية عربية عديدة أجريت عن الرضا عن العمل لدى المعلمين والمعلمات وجود علاقة بين مستوى الرضا عن العمل ووجود اتجاهات إيجابية - لدى المعلم أو المعلمة - نحو العملية التدريسية . وفى الدراسة التى أجراها الشيخ وسلامة (١٩٨٢) فى قطر ارتبطت كل من الاتجاهات السلبية والشكوك حول توفر فرص الترقى والمكافآت بعدم رضاء المعلم (أو المعلمة) عن عمله . وفى دراسة أجرتها نادية شريف (١٩٨٥) فى الكويت تم بحث تأثير الاتجاهات على الرضا عن العمل . وفى هذه الدراسة تمت المقارنة بين مستوى الرضا عن العمل لدى معلمين ومعلمات يعملون فى مدارس تتبع النظام التقليدى فى التدريس ومستويات الرضا عن العمل لدى معلمين ومعلمات يعملون بمدارس تتبع نظام الساعات المعتمدة (المقررات) . وأظهرت النتائج أن معلمى مدراس المقررات كانوا أعلى فى الرضا عن العمل .

والقت الدراسة التى أجراها عيسى (١٩٨٦) فى الكويت الضوء على طبيعة العلاقات بين اتجاهات أطفال الروضة إزاء العملية التربوية من ناحية ودرجة الرضا عن العمل لدى معلماتهن من ناحية أخرى، وقد توصلت دراسة مصرية أجراها الزير (١٩٧٨) إلى نتائج مماثلة حيث ظهر أن مستوى الأداء التدريسى للمعلمين الأعلى رضاء عن العمل ، يكون أعلى من مستويات أداء المعلمين الأقل رضاء .

الرضا عن العمل وسمات الشخصية والخصائص الديموجرافية :

عالج العديد من الدراسات البحثية العربية العلاقة بين مستوى الرضا عن العمل لدى المعلمين والمعلمات ومتغيرات ديموجرافية وسمات شخصية منها الانتماء الوطنى أو مشاعر الوطنية ، وسنوات الخبرة ، والنوع (الجنس) ، والعمر (الحنبلى ، ١٩٧٢ ؛ المنصورى ١٩٦٨ فى المنصورى ،١٩٧٠ ؛ الزير ،١٩٧٨ ؛ عسكر ، ١٩٨١ ؛ المهنا ، ١٩٧٦) . وقد أظهرت النتائج فى أغلب هذه الدراسات - وليس كلها - وجود علاقة بين

كل من هذه المتغيرات والعوامل ودرجة الرضا عن العمل لصالح المعلمين والمعلمات الأكبر سناً وسنوات خبراتهم أكثر ، والأعلى فى الانتماء الوطنى. وقد أجمعت هذه الدراسات - بوجه عام - على أن المعلمات عامة كن أعلى فى الرضا عن العمل بالمقارنة بالمعلمين الذكور ، ومع ذلك ، فإن هذه النتائج لا يمكن النظر إليها بمعزل عن عوامل أو متغيرات أخرى منها طبيعة الثقافة السائدة والاتجاهات السياسية العامة فى البلد أو الدولة التى أجريت فيها الدراسة ، والأدوات المستخدمة ، وطريقة تحديد واختيار عينة أو عينات الدراسة ، وطبيعة المرحلة التعليمية (أو مستوى المدرسة) التى يتم فيها قياس أو تقدير الرضا عن العمل (عيسى ، ١٩٨٦) .

وأظهرت الدراسة التى أجراها النعيم (١٩٨٤) فى المملكة العربية السعودية وجود علاقة قوية بين الرضا عن العمل ومستوى الطموح لدى المعلمات الإناث ، كما كشفت الدراسة التى أجراها المهنا (١٩٧٦) فى مصر أن المعلمين الذكور والإناث الأعلى فى الرضا عن العمل كانوا أيضًا أعلى فى الاتزان الانفعالى مقارنة بنظرائهم من المعلمين والمعلمات الأقل رضاء عن عملهم .

وأظهرت دراسة الزير (١٩٧٨) أن المعلمين المصريين يولون أهمية كبرى لحاجات مرتفعة المستوى (التقدير، الاحترام والانتماء وتأكيد الذات) مقارنة بالمستويات الأدنى من الحاجات (الحاجات الفيزيولوجية والأمن) . وقد اهتمت دراسة ثانية أجريت فى نطاق نظرية ماسلو للحاجات الإنسانية بفحص الرضا عن العمل لدى المعلمين الكويتيين فى المراحل التعليمية الثلاث (الابتدائية ، المتوسطة أو الإعدادية ، والثانوية) . وفى هذه الدراسة حدد عسكر (١٩٨١) المصادر التالية لعدم الرضا عن العمل بين المعلمين والمعلمات : غياب أو انعدام الفرص المتاحة للتطور أو النمو المهنى وغياب أو انعدام المساواة فى المعاملة المالية (المرتب) . وبحثت دراسة كويتية أخرى تعرض معلمى المرحلة الثانوية لظاهرة الاحتراق النفسى (عسكر وجمعه والانصارى ، ١٩٨٦) . وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة مباشرة بين امتيازات العمل والرضا عنه . وأن غياب هذه الامتيازات يؤدى إلى الاحتراق النفسى فى العمل .

رضا المعلمين (والمعلمات) عن العمل وخلفياتهم التربوية والمؤهلات العلمية:

أول دراسة بحثية عربية تناولت العلاقة بين المستوى التعليمي للمعلمين أو مؤهلاتهم العلمية من ناحية والرضا عن العمل من ناحية أخرى أجراها فرج (١٩٦١) في مصر ، ولم تظهر النتائج فروقًا دالة في الرضا عن العمل بين المعلمين الحاصلين على مؤهلات عليا (شهادات جامعية) ونظرائهم من الحاصلين على مؤهلات تعليمية أدنى . وقد توصلت دراسة النعيم (١٩٧٨) إلى نتائج مماثلة . وعلى العكس فقد أظهرت دراسة الأنصاري (١٩٧٨) في مصر التي ركزت على الرضا عن العمل لدى معلمي ومعلمات العلوم في المرحلة الإعدادية ، أن المؤهل الدراسي قد ارتبط بقوة برضا المعلم عن عمله . ومع ذلك كشفت دراسة أحمد (١٩٩١) في قطر أن المعلمين والمعلمات الحاصلين على مؤهلات جامعية كانوا أقل رضاء عن المهنة مقارنة بأولئك المعلمين والمعلمات غير الحاصلين على درجات جامعية .

وأظهرت دراسة أحمد (١٩٩١) في قطر أن المعلمين والمعلمات المؤهلين تربويًا على نحو أفضل كانوا أعلى في الرضا عن العمل مقارنة بنظرائهم من غير المؤهلين تربويًا . ومع ذلك فقد أظهرت دراستا الزير (١٩٧٨) والصياد وعبد الغفار (١٩٨٨) في مصر عدم وجود تأثير لنمط التدريب أو التأهيل التربوي للمعلمين (تربوي في مقابل غير تربوي) على مستويات رضائهم عن العمل . وباختصار ، فإن الدراسات العربية التي أجريت لبحث العلاقة بين الخلفية التربوية أو التأهيل التربوي للمعلمين والرضا عن العمل لديهم قد انتهت إلى نتائج متضاربة ، مما يعكس جزئيًا اختلاف أدوات التقييم المستخدمة واختلاف عينات المبحوثين .

الرضا عن العمل والمقررات أو المواد التي يقوم المعلمون (والمعلمات) بتدريسها :

أظهرت دراسة الطوباسي ١٩٧٠ في الأردن (في أحمد ،١٩٩١) أن رضا المعلمين عن عملهم يختلف باختلاف المقررات أو المواد الدراسية التي يقومون بتدريسها ، حيث

كان معلمو الرياضة البدنية والتربية النسوية (اقتصاديات أو أعمال المنزل) أعلى رضاء مقارنة بمعلمي المقررات أو المواد الدراسية الأخرى . وقد توصلت دراسة الحنبلي (١٩٧٣) فى الكويت إلى نتائج مماثلة ، إلا أن دراستى الزير (١٩٧٨) والصياد وعبد الغفار (١٩٨٨) فى مصر لم تظهرا فروقًا فى الرضا عن العمل بين المعلمين والمعلمات الذين يقومون بتدريس مقررات أو مواد دراسية مختلفة .

الرضا عن العمل فى المراحل التعليمية المختلفة :

أظهرت دراسة الشيخ وسلامة (١٩٨٢) فى قطر وجود فروق فى الرضا عن العمل لدى المعلمين والمعلمات فى المراحل التعليمية الثلاث (الابتدائية ، المتوسطة أو الإعدادية ، الثانوية) حيث أظهر معلمو ومعلمات المرحلة الابتدائية مستويات أعلى من الرضا مقارنة بنظرائهم فى المرحلتين المتوسطة والثانوية ، وفى هاتين المرحلتين الأخيرتين أظهر المعلمون والمعلمات مستويات متشابهة فى الرضا عن العمل إلى حد كبير . وقد أظهرت النتائج أيضًا فروقًا دالة بين المعلمين والمعلمات فى كل من المرحلتين الابتدائية والمتوسطة (أو الإعدادية) لصالح المعلمين الذكور ، فى حين تساوت درجات الرضا عن العمل لدى المعلمين الذكور والمعلمات الإناث فى المرحلة الثانوية . وقد توصل كل من النعيم (١٩٨٤) فى المملكة العربية السعودية وأحمد (١٩٩١) فى قطر لنتائج مماثلة لتلك التى انتهت إليها دراسة الشيخ وسلامة عام ١٩٨٢ . ومع ذلك أظهرت دراسة مصرية أجراها الصياد وعبد الغفار (١٩٨٨) عدم وجود علاقة (أو أثر) بين مستوى المرحلة التعليمية التى يعمل بها المعلم أو جنس التلاميذ الذين يقوم المعلم بتدريسهم على رضا المعلم عن عمله . ووجد الطويبى (١٩٧٥) فى دراسته التى أجراها بليبيا أن معلمى المرحلة المتوسطة (الإعدادية) كانوا أعلى فى الرضا عن العمل بالمقارنة بمعلمى المرحلة الابتدائية . وربما كان ذلك راجعًا إلى الدخل المالى المرتفع الذى يحصل عليه معلمو المرحلة المتوسطة (الإعدادية) مقارنة بمعلمى المرحلة الابتدائية.

الرضا عن العمل والخبرات التدريسية :

تناولت دراسات بحثية عربية عديدة العلاقات بين الخبرات التدريسية للمعلم أو المعلمة والرضا عن العمل. وفى حين لم تظهر نتائج هذه الدراسات فروقًا تعود إلى طول مدة الخبرة التدريسية (الأنصارى ،١٩٧٨ ؛ العرادى ،١٩٨٦ ؛ المنصورى، ١٩٦٨ ؛ النعيم ،١٩٨٤ ؛ فرج،١٩٦١ ؛ حسان والصياد ،١٩٨٦ ؛ المهنا ،١٩٧٦) فإن دراسات كل من ناصر ومحمود (١٩٨٤) وأحمد (١٩٩١) قد أشارت إلى وجود درجات أعلى من الرضا عن العمل لدى المعلمين والمعلمات ذوى الخبرات التدريسية الأطول . وكشفت نتائج مجموعة ثالثة من الدراسات (الحنبلى ، ١٩٧٢ فى الكويت ؛ الصياد وعبد الغفار ، ١٩٨٨ فى مصر ؛ والطويبى ، ١٩٧٥ فى ليبيا) أن معلمى ومعلمات المرحلة الابتدائية من ذوى الخبرات التدريسية الأقل والأعباء التدريسية الأقل قد اتسموا بقدر ضعيف من الدافعية مع مستويات مرتفعة من الرضا عن العمل . وقد يرجع ذلك إلى أن مستوى الرضا عن العمل لدى معلمى ومعلمات المرحلة الابتدائية يرتبط بتوقع وجود فرص للترقى وعائد مادى، وهما بدورهما يتوفران من خلال العمل أو الوظيفة .

الرضا عن العمل لدى طلبة المعاهد التربوية :

أظهرت دراسة أجريت بمصر بواسطة البرقاوى (١٩٧٩) على طلبة معاهد وكليات التربية أن غالبية المستجيبين لم يكونوا راضين عن العمل بمهنة التدريس نظرًا لشعورهم بأن المجتمع لا يقدر هذه المهنة .

الدراسات العربية عن الرضا عن العمل فى الصناعة والإدارة :

أجريت فى العالم العربى سبع دراسات فقط لبحث مستويات الرضا عن العمل لدى العاملين والموظفين فى الصناعة والإدارة . وتشمل هذه الدراسات السبع دراسة

واحدة بمصر (عوض ١٩٧٢ فى عوض، ١٩٨٨)، ودراستين فى المملكة العربية السعودية (العديلى، ١٩٨٣؛ ١٩٨٦)، وأربع دراسات فى الكويت (المشعان ،١٩٨٩ ؛ المشعان ، قيد النشر ؛ العتيبى ،١٩٩١ ؛ بدر،١٩٩٣).

وقد أظهرت الدراسة التى أجراها عوض ١٩٧٢ (فى عوض ، ١٩٨٨) عن الرضا عن العمل بين عمال وعاملات صناعة النسيج المصريين اتصاف العاملات الإناث بقدر أكثر من الرضا عن العمل مقارنة بالعمال الذكور . وكشفت نتائج الدراسة أيضًا عن وجود علاقة طردية بين الرضا عن العمل وكل من التوافق الانفعالى ومستوى الطموح لدى العاملين. إلا أن الدراسة مع ذلك لم تظهر أى علاقة بين الرضا عن العمل ومتغير الانبساط /الانطواء. وتوصلت الدراسة أيضًا إلى أن العمال الأعلى فى الرضا عن العمل كان لديهم معدل حوادث منخفض وكفاءة مرتفعة فى أداء العمل وبصفة خاصة لدى العمال الذكور منهم.

وفى عام ١٩٨٣ درس العديلى الرضا عن العمل لدى موظفى القطاع الحكومى السعوديين. وأظهرت نتائجه أن كلاً من طبيعة الواجبات المتصلة بالعمل وبيئة العمل يؤثران فى الرضا عن العمل لدى الموظفين، وفى المقابل لم تظهر الدراسة أى علاقة بين الرضا عن العمل من ناحية ومتغيرات كالعمر والمكانة الاجتماعية ومستوى العمل من ناحية أخرى، وقد توصلت الدراسة إلى تحديد العوامل المؤثرة فى الرضا عن العمل لدى الموظفين التى تضمنت طبيعة العلاقات مع الزملاء والمشرفين أو الرؤساء ، ظروف العمل ، ونمط العمل ، ومستوى الإنجاز والتقدير الذى يناله الموظف جراء عمله . كذلك تضمنت العوامل المرتبطة بالرضا عن العمل لدى الموظفين السعوديين : مستوى المرتب ، كمية أو قدر العمل المطلوب القيام به ، وساعات العمل ، والفرص المتاحة لأداء العمل .

وفى دراسة تالية درس العديلى (١٩٨٦) الموظفين السعوديين فى القطاع الحكومى ، وظهر أن العوامل المؤثرة فى مستويات رضاهم عن العمل تتضمن مشاعر الثقة ، والولاء والتوحد مع مكان العمل ، وبالإضافة إلى ذلك فإن بيئة العمل غير

المواتية ، والمكافآت المادية المحدودة ، وغياب التفكير الإبداعى لدى الموظفين وغياب أو انعدام المشاركة فى صنع القرار وانعدام قدرة الموظف على التعبير عن آرائه سيقت كلها كأسباب لانخفاض مستويات الرضا عن العمل.

ودرس بدر (١٩٨٣) الرضا عن العمل لدى أعضاء الهيئة التدريسية والموظفين الآخرين بكلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة الكويت. وأظهرت النتائج أن أعضاء هيئة التدريس كانوا عموماً أعلى فى الرضا عن العمل بالمقارنة بالموظفين الآخرين ، وتأسيساً على العوامل التالية : مستوى المرتبات ، والحوافز المادية ، وفرص الترقى ، وساعات العمل وطبيعة العمل الذى تقوم كل فئة بأدائه . كما أظهرت النتائج أيضًا أن الإناث من أعضاء هيئة التدريس كن أعلى فى الرضا عن مرتباتهن مقارنة بأعضاء هيئة التدريس الذكور.

وأجرى المشعان (١٩٨٩) دراسة على الموظفين والموظفات بالقطاع الصناعى بالكويت . وقد فحصت الدراسة الفروق بين الجنسين فى الرضا عن العمل إضافة إلى العلاقة بين الرضا عن العمل وسمات الشخصية ومنها الثقة بالنفس والعصابية والدافعية للإنجاز والاكتئاب والميل الإجرامى والانبساطية . إضافة إلى محكات سلوكية أخرى عديدة. وأخفقت الدراسة فى إظهار فروق بين الجنسين فى الرضا عن العمل وسمات الشخصية ، كذلك لم تظهر أية علاقات بين الرضا عن العمل وسمات الشخصية التى تم قياسها .

وفى دراسة أخرى أكثر حداثة أجراها المشعان (قيد النشر) تمت المقارنة بين ٢٩٥ من الموظفين والموظفات فى القطاعين الحكومى والخاص بالكويت . وأظهرت النتائج ما يلى :

١- عدم وجود فروق بين الموظفين فى كل من القطاع الحكومى والقطاع الخاص فيما يتعلق بالرضا عن العمل إلا أن موظفى القطاع الخاص - مقارنة بموظفى القطاع الحكومى - كانوا أعلى فى الرضاء وأكثر قناعة بمرتباتهم وأعلى فى الشعور بتقدير الآخرين لهم .

٢- لا توجد فروق بين الموظفين والموظفات فى كل من القطاعين الحكومى والخاص فيما يتعلق بدرجاتهم على استخبار الرضا عن العمل .

وفى الكويت أيضًا درس العتيبى (١٩٩١) مستويات الرضا عن العمل لدى القطاعين الحكومى والخاص. وبحثت الدراسة العلاقات بين الرضا عن العمل وكل من سمات الشخصية والمتغيرات الديموجرافية ، ولم تظهر النتائج فروقًا دالة بين موظفى القطاع الحكومى ونظرائهم فى القطاع الخاص فيما يتصل بمستوى الرضا عن العمل ، إلا أن النتائج أشارت إلى أن الموظفين الذكور والموظفين الأكبر سنًا كانوا أكثر رضاء عن عملهم مقارنة بالموظفين من الإناث والأصغر سنًا، وكان الموظفون الكويتيون أعلى فى الرضا عن العمل مقارنة بنظرائهم من غير الكويتيين . وارتبط المرتب إيجابيًا بمستوى الرضا عن العمل . وأخيراً أظهرت النتائج أن مصادر عدم الرضا عن العمل تتضمن المرتب المنخفض، وغياب أو انعدام فرص الترقى أو المكافآت، كما تضمنت مصادر الرضا عن العمل ما يلى : شعور الموظف باحترام وتقدير الرؤساء والمشرفين له ، وطبيعة بيئة العمل وأن يتم تقييم الموظف بصورة موضوعية.

أوجه التشابه ومناحى الاختلاف بين نتائج الدراسات العربية ونتائج الدراسات الغربية فى الرضا عن العمل :

واجهت كل من الدراسات العربية والدراسات الغربية حول الرضا عن العمل نفس المشكلات تقريبًا والتى تتضمن الوصول إلى نتائج متضاربة، فيما يتعلق بالفروق الناجمة عن النوع (الجنس) والعوامل الديموجرافية .

وفى حين لم تظهر بعض الدراسات العربية والغربية أية فروق بين الذكور والإناث فى الرضا عن العمل (عبد الرازق، ١٩٨٠ ؛ الزير، ١٩٧٨ ؛ Furn-ham,1984;Cunningham 1979) أظهرت دراسات أخرى فروقًا بين الجنسين جاءت أحيانًا لصالح الإناث (الأنصارى، ١٩٧٨ ؛ ناصر ومحمود، ١٩٨٤ ؛ Zaleznick, ١٩٦٠

Peggy and Berger; ١٩٨٦ (وأحيـانًا لصالح الذكور (Hulin, ١٩٦٤ Landy, ١٩٨٠ ؛
.(Hoppock, 1960

وفيما يتعلق بالعوامل المؤثرة فى الرضا عن العمل فقد أظهرت غالبية الدراسات العربية والغربية ارتباطات إيجابية مرتفعة بين كل من قدر التعويض النقدى (المرتب - المكافآت المادية) وفرص الترقى والزملاء الجيدون والإشراف الجيد (بهذا الترتيب) من ناحية والرضا عن العمل من ناحية أخرى (ناصر ومحمود، ١٩٨٤ ؛ Peggy and Berger, ٩٨٦ ؛ Gamnon and Hendreickson, 1973).

وفيـمـا يتـعلق بعـامل العـمـر / الخـبـرة ، فـقـد أشـارت نتـائج دراسـة هوبوك (Hoppock,1960) أن الرضا عن العمل يزداد بازدياد العمر والخبرة ، فى حين اتجهت بعض الدراسـات العـربيـة والغـربيـة إلى تدعـيم نتـائج دراسـة هـوبوك سـالفـة الذكـر (الحنبلى ،١٩٧٣ ؛ بدر ،١٩٨٣ ؛ Shultz,1978) فإن دراسـات عربية وغربية أخـرى لم تجـد أية علاقـة بين عـاملى العـمـر والخـبـرة والرضـا عن العـمل (الأنصـارى ، ١٩٧٨ ؛ العرادى، ١٩٨٦ ؛ النعيم ،١٩٨٤؛ الصياد وعبد الغفار ،١٩٨٧ ؛ الطوباسى، ١٩٧٠ ؛ المهنا،١٩٧٦).

وفيـمـا يتـعلـق بالمتـغـيرات الديمـوجـرافية كالمسـتوى الاجتمـاعى الاقتـصـادى، الدخل ... إلخ، فقد أظهرت بعض الدراسـات العربية والغربية علاقات طردية بين هذه المتـغـيـرات والرضـا عن العـمل (ناصـر ومـحـمـود ،١٩٨٤ ؛ Gechman and Wein-er,1975;Sing and Sing,1980;) إلا أن بعض الدراسـات العـربيـة والغـربيـة الأخـرى (العـديلى ،١٩٨٣؛ ١٩٨٦ ؛ الأنصـارى ،١٩٧٨ ؛ Cunningham ,1978 ؛ Furnham, 1984 لم تجد تأثيراً دالاً لهذه المتغيرات على الرضا عن العمل.

تعليقات واستنتاجات

١- هناك حاجة ماسة لتوسيع نطاق البحث فى الرضا عن العمل فى المجال التربوى ليشمل - إضافة إلى المعلمين - أعضاء آخرين فى الهيئة التربوية كالإداريين والمشرفين ونظار أو مديرى المدارس .

٢- انصب البحث العربى فى الرضا عن العمل فى المجال الصناعى وحتى الآن على غير المهرة أو أنصاف المهرة من العاملين بهذا المجال تاركًا عدداً آخر من الموظفين المهرة أو مرتفعى المهارة كالمهندسين والمشرفين والإداريين وأصحاب الوظائف الكتابية ... إلخ .

٣- لوحظ أن جميع الدراسات العربية فى الرضا عن العمل قد استخدمت عينات صغيرة من المفحوصين مما يؤدى إلى خطر التعميم خارج نطاق أو إطار النتائج المتحصلة .

٤- لوحظ من العرض السابق أن عدد الدراسات العربية حول الرضا عن العمل فى المجالين الصناعى والإدارى قليل جداً بالمقارنة بعدد الدراسات العربية التى تناولت الرضا عن العمل فى المجال التربوى .

٥- هناك حاجة إلى إجراء عدد أكبر من الدراسات للمقارنة بين مستوى الرضا عن العمل لدى العاملين فى مستويات وظيفية مختلفة - فى كل من المجالات التربوية والصناعية والإدارية .

٦- الدراسات العربية فى الرضا عن العمل أو الرضا المهنى فى المجالين الصناعى والإدارى التى أجريت حتى الآن اقتصرت فقط على مستجيبين يعملون فى عدد محدود من الشركات الصناعية مع تجاهل للأعداد الهائلة من العمال والموظفين الذين يعملون فى القطاعين العام والخاص.

٧ – هناك حاجة إلى إجراء دراسات عبر حضارية بهدف تتبع أسباب الاتفاق أو الاختلاف فى الرضا عن العمل فى الكثير من البلاد العربية بهدف المقارنة بين النتائج العربية والنتائج التى تم الحصول عليها فى مناطق أخرى من العالم .

٨ – هناك حاجة ماسة إلى تطوير (وتصميم) أدوات بحث محلية لقياس الرضا عن العمل فى المجالات التربوية والصناعية والإدارية . ومن الضرورى أن تراعى هذه الأدوات أو المقاييس المستويات التعليمية المتباينة للمستجيبين، وقد استخدم عوض (١٩٧٢) نسخة معدلة لأحد المقاييس الفرعية من اختبار الشخصية المتعدد الأوجه MMPI بهدف تقدير الرضا عن العمل لدى عينة مصرية ، كما صمم المشعان (١٩٨٩ ؛ قيد النشر) استخباراً محليًا لقياس الرضا عن العمل لدى الموظفين فى القطاعين الحكومى والخاص بالكويت . وإلى جانب الدرجة الكلية للرضا عن العمل التى يزودنا بها هذا الاستخبار فإنه يتضمن سبعة مقاييس فرعية تتصل بكل من الرضا العام ، والرضا بزملاء العمل ، والمرتب ، وظروف العمل، والإشراف ، والمسئوليات ، والتقدير والاعتراف . وأظهرت دراستا المشعان أن الاستخبار يتمتع بمعاملات ثبات مرتفعة إلى حد كبير (طريقة ألفا وطريقة إعادة الاختبار) ، كما ظهر أن الاستخبار يتصف بمعاملات صدق مرتفعة (الصدق الذاتى ، والصدق الظاهرى) .

٩ – اقتصرت معظم الدراسات العربية فى الرضا عن العمل سواء فى المجال التربوى أو فى المجالين الصناعى والإدارى على تحديد أسباب هذا الرضا التى تبلورت فى عوامل محدودة منها مستويات المرتبات أو بيئة العمل ، وتحتاج البحوث المستقبلية فى الموضوع إلى استكشاف متغيرات عديدة منها التوافق الشخصى والأسرى ، والصحة النفسية للأفراد ، وسمات الشخصية وتشمل مفهوم الذات ، والقلق ومستوى النشاط ، والعصابية وقوة الأنا ، والمرونة / الجمود ، ومتغيرات معرفية عديدة أخرى إضافة إلى التقييم الكيفى والكمى لمستويات الإنتاجية لدى الأفراد.

١٠- تجاهلت الدراسات العربية فى الرضا عن العمل والتى هدفت للمقارنة بين الجنسين الكثير من العوامل أو المتغيرات المختلفة (أى تلك التى تكون مزيجًا بين عاملين أو أكثر) وربما أدى ذلك إلى تفسيرات خاطئة للنتائج المتحصلة .

١١ - أظهر عدد كبير من الدراسات العربية التى أجريت لفحص الرضا عن العمل لدى المعلمين والمعلمات ، نتائج غير مألوفة . وعلى سبيل المثال انتهت دراسة حسان والصياد (١٩٨٦) فى المملكة العربية السعودية إلى أن المرتب الشهرى للمعلم (والمعلمة) والعمر وعدد سنوات العمل مع مدير المدرسة والخبرات التدريسية كانت كلها غير مرتبطة - بالرضا عن العمل . وقد ناقش الباحثان نتيجتهما السابقة غير المألوفة فى محاولة لتفسيرها . إلا أن مثل هذه النتائج بحاجة إلى تدعيم إضافى من بحوث أخرى قبل أن يتم قبولها علمياً (أحمد ،١٩٩١).

ويميل كاتب هذه السطور إلى إرجاع غياب أو انعدام ظهور نتائج إيجابية للبحوث العربية فى الرضا عن العمل جزئيًا إلى تعدد المتغيرات من ناحية ، وعدم وضوح وتحدد بعضها من ناحية أخرى، وجزئيًا إلى استخدام الباحثين العرب لأدوات قياس صممت فى ثقافات أخرى شديدة الاختلاف عن الثقافة المحلية (العربية).

المراجع والمصادر

أولاً : المراجع العربية

- أحمد ، س.س. (١٩٩١). الرضا عن العمل لدى مدرسى الرياضيات وعلاقته بالتأهيل الأكاديمى وخبرات التدريس. حوليات كلية التربية ، جامعة قطر (قطر) ، ٢ (٨) ، ٢٧٧- ٣٢٥ .

- البرقاوى، م.س. (١٩٧٩) . مصادر الرضا عن العمل لدى كلية المعاهد التربوية وعلاقتها بالتوافق لمهنة التدريس . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- الحنبلى ، ح. ر. (١٩٧٢). العلاقة بين المتغيرات النفسية والرضا عن العمل لدى مدرسى المرحلة الابتدائية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الكويت (الكويت) .

- الزير، و.ح. (١٩٧٨). الرضا عن العمل لدى معلمى المرحلتين المتوسطة (الإعدادية) والثانوية . رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنصورة (مصر).

- الشيخ ، س. أ وسلامة م.أ. (١٩٨٢). الرضا عن العمل لدى المعلمين بقطر . مجلد دراسات الخليج والجزيرة العربية (الكويت)، ٨ (٣٠) ، ٧٥-١١٩ .

- الصياد ، ع. ع. وعبد الغفار . ع. (١٩٨٨، يناير) . دراسة للعلاقة بين رضا المدرس عن عمله وبعض أنماط القيادة (الإدارة) التربوية فى المدارس وبعض المتغيرات الأخرى : تحليل متعدد للتباين . بحث مقدم إلى المؤتمر السنوى الرابع لعلم النفس فى مصر. الجمعية المصرية للدراسات النفسية ، القاهرة .

- الطوباسى . ع. (١٩٧٠) . الرضا عن العمل لدى مدرسى ومدرسات المرحلة الثانوية بالأردن . رسالة ماجستير غير منشورة الجامعة الأردنية (الأردن) .

- العتيبى ، ع. ج. (١٩٩١) . الرضا عن العمل لدى الموظفين فى القطاعين الحكومى والخاص بالكويت: دراسة مقارنة. الإدارة العامة (المملكة العربية السعودية) ، ١١، ٣١- ٤٢ .

- العجاجى ، س. (١٩٨٨) . العلاقة بين الرضا عن العمل ومفهوم الذات لدى عينة من المدرسات . رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود (المملكة العربية السعودية) .

- العديلى ، ن . م. (١٩٨٣). الدافعية والحوافز والرضا عن العمل فى القطاع العام السعودى. الإدارة العامة (المملكة العربية السعودية) ، ٣٦ ، ٣٤ – ٨٧ .

- العديلى ، ن. م. (١٩٨٦) . دوافع الموظفين فى القطاع الحكومى . الرياض (المملكة العربية السعودية) : مطابع معهد الإدارة العامة .

- العرادى، ن. ح. س . (١٩٨٦). الرضا عن العمل لدى مدرسات المرحلة المتوسطة وعلاقته بأنماط الإدارة المدرسية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود (المملكة العربية السعودية).

- المشعان ، ع. س. (١٩٨٩) . الفروق بين الجنسين فى الرضا المهنى وبعض متغيرات الشخصية لدى العاملين والعاملات بالمجال الصناعى بالكويت . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة المنيا (مصر) .

- المشعان ، ع.س. (قيد النشر) . الرضا عن العمل لدى الموظفين فى القطاعين الحكومى والخاص بالكويت : دراسة مقارنة. دراسات نفسية (مصر) .

- المنصورى ، م.م. (١٩٧٠). الرضا عن العمل لدى مدرسى ومدرسات المرحلة الابتدائية بالعراق . النجف الأشرف (العراق) : دار النعمان للطباعة.

- المهنا ، ى. م. (١٩٧٦) . الرضا عن العمل لدى مدرسى الرياضة البدنية بالمرحلة الثانوية وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية. رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأزهر (مصر) .

- النعيم ، م.ف . (١٩٨٤). الرضا عن العمل لدى المدرسات وعلاقته بمستوى الطموح . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الملك سعود (المملكة العربية السعودية) .

- بدر، ح. (١٩٨٢) . السلوك التنظيمى . الكويت : دار القلم .

- بدر، ح. (١٩٨٣) . الرضا عن العمل بين أعضاء هيئة التدريس والموظفين بكلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة الكويت . مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت) ، ١١ (٣) ، ٦١ – ٦٤ .

- حسان ، ح.م. والصياد ، ع.ع. (١٩٨٦) . البناء العاملى لأنماط القيادة التربوية والعلاقة بين هذه الأنماط ورضا المعلم عن عمله وبعض المتغيرات فى مدارس المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية. رسالة الخليج العربى (المملكة العربية السعودية) ، ٦ (١٧) ، ٩٧ – ١٥٢.

- شريف، ن.م. (١٩٨٥) . مستوى الرضا عن العمل بين المدرسين العاملين فى المدارس العادية والمدرسين العاملين فى مدارس نظام الساعات المعتمدة (المقررات) . مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت) ، ١٣(٣) ، ٧١ – ٩٦ .

- عاشور ، ع. س. (١٩٨٥) . السلوك الإنسانى فى الإدارة . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .

- عبد الخالق ، ن (١٩٨٢). الرضا عن العمل وتأثيره على إنتاجية العمل . مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت) ، ١٠(٣) ،٧٣– ١٠٦ .

- عبد الرازق ، أ.أ. (١٩٨١) . العوامل النفسية للرضا وعدم الرضا عن العمل لدى مدرسى ومدرسات التربية الرياضية فى مصر. رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة المنيا (مصر) .

- عسكر ، ع. (١٩٨١) . الدافعية فى العمل . الكويت : ذات السلاسل.

- عسكر ، ع. وجمعه ، ح. والأنصارى ، م.(١٩٨٦) . مدى الاحتراق النفسى بين مدرسى المرحلة الثانوية فى دولة الكويت. المجلة التربوية (الكويت) ، ٣ (١٠) ، ٩ - ٤٣ .

- عوض ، ع.م.(١٩٨٨) . دراسات فى علم النفس الصناعى . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .

- عيسى ، م. ر. (١٩٨٦) العلاقة بين الرضا عن العمل بين مشرفى الحضانة (الروضة) واتجاهات أطفال الحضانة نحو العملية التعليمية . المجلة التربوية (الكويت) ، ٣ (٨) ، ٣٣ - ٦٤ .

- فرج ، أ. (١٩٦١) . الرضا عن العمل لدى مدرسى الرياضيات فى مدارس المرحلة الثانوية بمصر . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس (مصر) .

- ناصر ، ل.أ. ومحمود ح. ا. (١٩٨٤) . الرضا عن العمل فى المدارس الابتدائية للاجئين بالأردن . المجلة العربية للبحوث التربوية (تونس) ، ٤ (١) ، ٦٥ - ٨١.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

Cunningham, M.C. (1979). National study of perception of male and female education standards, personnel administrators, job satisfaction, job involvement, job related tension , and self-esteem. *Dissertation Abstracts,* Vol.39, W08, p.4.618.

Furnham, S.R.(1984). Person environment , job satisfaction and mental health. *Journal of Occupational Psychology, 57,295-307.*

Gannom, M., and Hendrickson, (1973). Career orientation and job satisfaction among working wives. *Journal of Applied Psychology*, 57 (3), 339-340.

Hoppock, R.A. (1960). A 27 year follow- up of job satisfaction of employees adults- *Personnel Journal*,111, 484-492.

Peggy, B.S. (1986). Differences in importance of and satisfaction from job characteristics by sex and occupational type among . Mexican-American employees. *Journal of Vocational Behavior*, 28,203-213

Schultz, D. (1978) . *Psychology and industry today.* New York: MaCmillian.

Singer, J.N. (1974). Sex differences- similarities in job preference factors. *Journal of Vocational Behavior,* 5,357-365.

القسم السادس: موضوعات بيولوجية وتجريبية

الفصل الثامن عشر

علم النفس التجريبى والفيزيولوجى

السيد كامل أبو شعيشع

قسم علم النفس – كلية الآداب

جامعة الزقازيق – فرع بنها

بنها – جمهورية مصر العربية

قبل أن نستعرض وضعية علم النفس التجريبي والفيزيولوجي في العالم العربي، علينا أن نمهد لذلك بعرض الوضعية العامة لعلم النفس في العالم العربي بوصفه تخصصًا علميًا، ومناقشة وضع المتخصصين في علم النفس والعلماء الذين يتولون مسئولية تدريس وتطوير علم النفس بمجالاته الأساسية والتطبيقية.

وفي مصر يرجع تدريس علم النفس كمقرر دراسي إلى ثلاثينيات القرن العشرين عندما قدم الرواد الأوائل : عبد العزيز حامد القوصي ويوسف مراد ومصطفى زيوار مقررات في علم النفس من خلال مناهج الدراسة في قسم الفلسفة بجامعة القاهرة وقسم الاجتماع بجامعة عين شمس (Farag , 1987) . ومنذ ذلك الحين، أصبحت أقسام الصحة النفسية وعلم النفس التربوي (التعليمي) وحدات أو أجزاء أساسية في كليات التربية بمصر.

وبالرغم من البداية المبكرة لتدريس علم النفس في اثنتين من الجامعات المصرية وبالرغم من العدد الكبير نسبيًا من علماء النفس (المصريين) الذين حصلوا على درجاتهم للدكتوراه من مصر والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ودول الاتحاد السوفيتي السابق وفرنسا، فإن علم النفس وعلماء النفس يمثلان صورة متدنية في مسرح العلم والعلماء في مصر في الوقت الحاضر. ونظرًا لأن علماء النفس المصريين يعملون في مختلف أنحاء العالم العربي فإن نفس الصورة السلبية عن علم النفس - أو ربما أسوأ - توجد في البلاد العربية الأخرى (Melikian , 1984) ١٩٨٤) ونضيف هنا أن عدد علماء النفس العرب - من غير المصريين- مازال وحتى يومنا الحالي، محدودًا.

وإجمالاً، فإن السبب الرئيسي لاستدعاء علماء النفس- سواء أكانوا من المصريين أو من غيرهم - إلى البلاد العربية، هو تدريس مقررات علم النفس. ولا يلقى إجراء الأبحاث التى يقوم بها علماء النفس (من المصريين أو غيرهم) المقيمون فى هذه البلاد العربية كثيراً من الترحيب. ولا تقدم سوى مساعدات أو تسهيلات محدودة فى مثل هذه الحالات، ومع ذلك فيجب الإشارة إلى أن معظم الخدمات التي يقدمها علماء النفس أو الأخصائيون النفسيون في مختلف البلاد العربية تتشابه مع الخدمات النفسية التى تقدم بمصر، وفى بلاد مثل المملكة العربية السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان والأردن تقدم الخدمات النفسية لقطاعات كثيرة من المواطنين، ومع ذلك فإن هذه الخدمات تقدم بواسطة خريجى أقسام علم النفس الذين يقتصر تأهيلهم العلمى على درجات البكالوريوس (أو الليسانس) أو درجة الماجستير فقط. وتشمل هذه الخدمات تطبيق اختبارات الذكاء واستبيانات أخرى (للشخصية) فى المدارس أو المؤسسات الإكلينيكية، كما يعاون الأخصائيون النفسيون الأطباء النفسيين فى عملية التشخيص باستخدام الأدوات النفسية (كاختبارات الذكاء واستبيانات الشخصية.. إلخ)، إلا أن الأخصائيين النفسيين لا يشاركون فى عملية تأهيل المرضى العقليين.

إعداد وتأهيل طلبة علم النفس :

نظراً لكون خريجى كليات التربية قد تم إعدادهم وتأهيلهم ليكونوا مدرسين بصرف النظر عن عدد مقررات علم النفس التى درسوها، فسوف يقتصر نقاشنا هنا على أقسام علم النفس بكليات الآداب والتى يتوقع أن يعمل خريجوها بمؤسسات الرعاية للأحداث الجانحين ومستشفيات الطب النفسى ومراكز أو مؤسسات رعاية المعاقين وتدير الدولة معظم هذه المؤسسات. ويمكن لخريجى علم النفس أيضًا العمل بوزارة التربية والتعليم لتدريس مقرر واحد فى علم النفس

بالمدارس الثانوية ولمرة واحدة أسبوعيًا طوال عام دراسى كامل. ويعمل عدد قليل من خريجى علم النفس بمراكز البحوث كمساعدى باحث فى أقسام أو وحدات علم النفس بهذه المراكز.

ويجب على خريجى أقسام علم النفس استكمال ما لا يقل عن سبعين ساعة معتمدة فى علم النفس بالإضافة إلى عشر ساعات أخرى معتمدة كتخصص مساند ومن خلال مقررات مختلفة. وجميع المقررات التى تتضمنها صحيفة التخرج تكون إلزامية. ويحصل الطلبة على درجة البكالوريوس (أو الليسانس) فى علم النفس بعد قضاء أربع سنوات من الدراسة النظامية. وفقط فى المملكة العربية السعودية أو غيرها من دول الخليج العربية المنتجة للبترول كالكويت، حيث يطبق نظام التدريس الأمريكى، يمكن للطالب (أو الطالبة) الحصول على درجة البكالوريوس فى التربية (أو الأداب) بعد قضاء ثلاث سنوات ونصف من الدراسة. والمقررات الدراسية فى هذه البلدان الخليجية إما أساسية (إلزامية) أو اختيارية.

وفى جميع الجامعات العربية، يدرس طلبة المرحلة الجامعية الأولى (مرحلة البكالوريوس أو الليسانس) مقررًا واحدًا فى علم النفس التجريبى (١) ومقررًا واحدًا آخر فى علم النفس الفيزيولوجى. باستثناء قسم علم النفس بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية حيث يدرس الطلبة مقررين فى علم النفس التجريبى وعلم النفس الفيزيولوجى مرتين على الأقل أسبوعيًا، كما سوف تتم الإشارة إلى ذلك لاحقًا.

ويحصل طلبة علم النفس على درجة البكالوريوس (أو الليسانس) فى الآداب أو درجة البكالوريوس فى التربية : تخصص رئيسى علم النفس. وتمنح درجة البكالوريوس فى التربية فى علم النفس التربوى فقط فى المملكة العربية السعودية والكويت ، حيث يدخل علم النفس ضمن تخصصات كليات التربية وكليات التربية والآداب.

الدراسات العليا فى علم النفس :

يدرس طالب الدراسات العليا فى علم النفس من ثلاثة إلى ستة مقررات خلال العام الدراسى الواحد. وعلى الطالب أن يحقق معدلاً عامًا لا يقل عن جيد أو ٧٠٪، حتى يتسنى له مواصلة الدراسة التى عادة ما تهدف للحصول على درجة الماجستير أو درجة الدكتوراه.

ويتعين القول هنا بأن بعض مناهج الدراسة فى علم النفس لا تتضمن مقررات متقدمة متخصصة ، وتتركز المقررات بدلاً من ذلك على المناهج. وعليه فإن هذه المقررات المتخصصة القليلة التى يتلقاها الطالب تترك الباب مفتوحًا لمزيد من المقررات، خاصة إذا أخذنا فى الاعتبار أن طالب علم النفس لا يتلقى أية معرفة نظامية بعد ذلك سواء على مستوى الماجستير أو مستوى الدكتوراه. ومن الغريب حقًا أن دراسة علم النفس تنتهى بالنسبة لهؤلاء الطلبة الذين درسوا فقط ثلاثة مقررات محدودة فى المناهج والإحصاء. ولا يوجد هناك امتحان تأهيلى يسبق منح درجة الماجستير أو درجة الدكتوراه مثلما يوجد فى النظام الأمريكى.

وفى أقسام علم النفس يقع عبء اختيار موضوع أطروحة الماجستير أو أطروحة الدكتوراه عادة على عاتق الطالب، على الرغم من أن السياسة الحكيمة تقتضى إلزام الطالب بالتعرف على جميع موضوعات علم النفس ، وبصورة تعتمد على ما يتوفر للطالب/ للطالبة من قراءات. وقد تكون قدرات الطلبة على القراءة باللغة الإنجليزية – أو باللغات الأجنبية الأخرى – ضعيفة. وتتمثل غرابة هذه السياسة وعدم توازنها فى أنها تعطى للطالب القول الفصل فى اختيار ما ينبغى أن يتم بحثه أو دراسته. وربما يؤدى غياب المعرفة والصعوبات فى القراءة باللغات الأجنبية إلى أن يختار الطالب الموضوعات التى لم تعد تناسب الزمن الحالى أو الموضوعات غير المهمة أو الموضوعات غير ذات القيمة. وينتج عن ذلك الندرة فى إجراء البحوث الجادة والمهمة (Amir and Ali,1989) وهكذا وبدون مراعاة الاعتبارات السابقة فإن الطالب (أو الطالبة) يحصل على درجة الماجستير ليواصل التسجيل وإجراء البحث المطلوب لأطروحة الدكتوراه

متبعًا نفس النظام. وتمنح درجة الدكتوراه (وكذلك درجة الماجستير - المترجم) بعد دفاع أو مناقشة علنية يقوم خلالها أعضاء لجنة المناقشة وحدهم بطرح الأسئلة على الطالب. وفي نهاية هذه المناقشة يتم منح الطالب درجة الدكتوراه، ودون الإشارة إلى تخصصات رئيسية أو فرعية للطالب.

وحينما يتم تعيين أحد حاملي الدكتوراه في علم النفس كعضو هيئة تدريس بإحدى الكليات فإنه يحاول اختيار المقرر (أو المقررات) الذي يقوم بتدريسه بما يتفق مع موضوع بحثه للدكتوراه.وفي الواقع الفعلي فإن هذا يحدث نادراً وفي ضوء عدد أعضاء هيئة التدريس الموجودين بالفعل بالقسم العلمي والمقررات الدراسية المتاحة. ومثل هذا الموقف يحدث في المرحلة الجامعية الأولى (البكالوريوس أو الليسانس) ومرحلة الدراسات العليا. وفي بعض الأحيان يتم التأكد من أن أعضاء هيئة التدريس يقومون بتدريس مقررات دراسية تتصل بتخصصاتهم الدقيقة، إلا أن ذلك، وعلى وجه العموم، نادراً ما يحدث.

وعلى عضو هيئة التدريس ممن هم برتبة مدرس، أن يقوم بتدريس اثنتي عشرة ساعة أسبوعيًا وأن يقوم - في ذات الوقت - بإجراء البحوث اللازمة للترقية. ويرى بعض الباحثين أنه من الأفضل إجراء بحوث في مجالات مختلفة من علم النفس للبرهنة على قدراتهم المتنوعة وإظهاراً لهذه القدرات أمام زملائهم من أهل التخصص. ومن الأسف أن يكون إجراء البحوث بهدف إحراز تقدم في التخصص العلمي من الأمور غير الشائعة لدى المتخصصين في علم النفس. وقد يكون للباحثين بعض العذر في هذا التوجه حيث صار قضاء وتمضية الوقت في إجراء بحوث تهدف لتحقيق التقدم في العلم من الأمور غير المثمرة أو العقيمة في نظر معظم هؤلاء الباحثين.

علم النفس التجريبي :

كان علماء النفس المصريون - وبصفة خاصة يوسف مراد ومصطفى زيوار وأحمد زكي صالح ومصطفى إسماعيل سويف وسيد محمد غنيم - الرواد في التركيز

على المنحى التجريبى فى دراسة الظاهرة النفسية أكثر من متابعة التأمل البلاغى للتحليل النفسى. وقد قدمت نظرية التحليل النفسى فى مصر لأول مرة بواسطة الدكتور مصطفى زيوار فى جامعة عين شمس. وتطورت الاتجاهات التحليلية النفسية على يد العديد من تلاميذ زيوار إلا أن هؤلاء التلاميذ لم يتبعوا نصائح أستاذهم والمتضمنة إقامة توازن بين علم النفس التجريبى والتحليل النفسى. ومازال إغراء تفسير الظواهر النفسية من خلال المصطلحات النفسية التحليلية يجذب عدداً من علماء النفس فى جامعة عين شمس فى الوقت الذى ابتعد فيه المجتمع السيكولوجى عن هذه النظرية متجهاً نحو النظريات النفسية ذات الأساس التجريبى. كما أن السهولة فى استدعاء المفاهيم التحليلية مقابل إنشاء أنوات وتقديم فروض عاملة كل ذلك يجعل التحليل النفسى أكثر جاذبية لعلماء النفس.

وفى جامعة القاهرة قام مصطفى سويف بتدريس علم النفس التجريبى لطلبة المرحلة الجامعية الأولى. وتابع العديد من تلاميذه المناحى التجريبية والسلوكية فى البحث والتدريس. ويمكن تلمس ذات التوجه (المتضمن فى تبنى المنحى السلوكى فى البحث) فى كلية التربية بجامعة عين شمس أثناء فترة عمل المرحوم أحمد زكى صالح.

وفى الوقت الحالى هناك ثلاثة أساتذة لعلم النفس التجريبى فى مصر وأستاذ واحد فى جامعة اليرموك بالأردن. ويمثل هؤلاء الأساتذة الأربعة مجموعة صغيرة من الحاصلين على الدكتوراه فى علم النفس التجريبى فى العالم العربى وهم كالتالى الدكتور سيد محمد غنيم الأستاذ غير المتفرغ بكلية الآداب جامعة عين شمس والذى حصل على درجة الدكتوراه من سويسرا فى أواخر الخمسينيات (من القرن العشرين) تحت إشراف جان بياجيه. وقام سيد غنيم لاحقًا بتدريس علم النفس التجريبى ونظرية بياجيه بجامعة عين شمس خلال السبعينيات والثمانينيات (من القرن العشرين). ولم يقم الدكتور سيد غنيم بنشر أية أعمال تجريبية منذ نشره لمقالتيه المعنونتين " دراسة مقارنة للخطأ الشخصى لدى مفحوصين عاديين ومفحوصين من

المتخلفين عقليًا، الكتاب السنوى فى علم النفس، المجلد الأول، ١٩٧٤"، " الخطأ الشخصى فى الإدراك، المجلة القومية الاجتماعية، ١٩٧٣" . ويقوم د. غنيم فى الوقت الحالى بتدريس علم النفس التجريبى ونظرية بياجيه بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية (٢).

وقد حصل الدكتور صلاح حوطر على درجة الدكتوراه فى علم النفس التجريبى من جامعة ويسكونسن بالولايات المتحدة الأمريكية. وقد عرف الدكتور حوطر بكتابه الذى نشره - بالاشتراك مع آخرين - عن علم النفس التجريبى (حوطر وأخرون، ١٩٨٢)، وبالقاموس الذى نشره عن المصطلحات العربية المألوفة وغير المألوفة والذى قدم مساعدة كبيرة لطلبة علم النفس التجريبى الذين يقومون بإجراء بحوث فى مجال الذاكرة والإدراك (المعرفة). وقد ساعد د. حوطر أيضًا فى تأسيس المختبر التجريبى بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية. وفى الوقت الحالى يشغل الدكتور صلاح حوطر وظيفة نائب رئيس جامعة حلوان بالقاهرة.

وحصل الدكتور السيد كامل أبو شعيشع الأستاذ المساعد لعلم النفس التجريبى والفيزيولوجى بجامعة الزقازيق فرع بنها، على درجة الدكتوراه فى تجهيز المعلومات من معهد ألينوى للتكنولوجيا بشيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨١، مع تخصص مساند فى علم النفس الفيزيولوجى. ويهتم أبو شيعشع بدراسة التحليل المعرفى النوعى لنصفى المخ أو ظاهرة تجنيب المعلومات **Information lateralization** . وقد نشر الدكتور أبو شعيشع على الأقل ثلاثة بحوث فى هذا الموضوع، (أبو شعيشع ١٩٨٩أ ؛ ١٩٨٩ ؛ **Abousheasha,** ١٩٨٨؛ ويعمل تلميذه عبد العزيز باتع معه فى نفس الموضوع، ولكن باستخدام مفحوصين إكلينيكيين. وفى الفترة الماضية حصل عبد العزيز باتع على درجة الماجستير (١٩٨٨) عن دراسته فى " الاستماع الموزع وإدراك المنبهات اللفظية وغير اللفظية" تحت إشراف أبو شعيشع - كذلك ترجم أبو شعيشع إلى اللغة العربية الكتاب المعنون : " المخ الأيسر والمخ الأيمن" من تأليف سالى سرانجر وجورج دويتش والمنشور عام ١٩٨١, " **Left Brain, Right Brain by Sally Sparnger and George**

Deutsh, ١٩٨١ "وأشرف أبو شعيشع أيضًا وخلال عمله بجامعة الملك سعود على عدد من أطروحات الماجستير عن الاعتماد على العقاقير لدى الفئران. كما تسنى لأبو شعيشع خلال عمله بالمملكة العربية السعودية المشاركة الفعلية فى أعمال سابقة مع حوطر.

وقد أضيفت مؤخرًا أربع وحدات مختبرية إلى المختبرات القائمة بالفعل بقسم علم النفس بجامعة الملك سعود. وفى الوقت الحالى تعمل هناك الوحدات المختبرية التالية.

١- وحدة مختبرية للتعلم الحيوانى . وتحتوى هذه الوحدة على أقفاص وغرف للتجريب على الحيوانات الصغيرة (الفئران) وغرفة لا تسمح بالرؤية من الجانبين، وغرفة تسمح بالرؤية من جانب واحد وأدوات أو أجهزة لإحداث الصدمة أو لإحداث الصعق الكهربائى، غرفة مظلمة، وعجلة نشاط، وجهاز لمراقبة النشاط الحركى للحيوان مزود بحاسب آلى مرتبط بإمكانية للتزود بالمعلومات.

٢- وحدة مختبرية أخرى للتعلم الإنسانى مزودة ببروجكتور وجهاز الاستجابة البصرية للمنبهات (تاكتسكوب) ثنائى وثلاثى القنوات وأسطوانات للذاكرة.

٣- وحدة مختبرية للانتباه والإدراك تتضمن جهازًا للوميض المتداخل Flicker Fusion، وأنواعًا مختلفة من أجهزة قياس رد الفعل ومعدات خداع موللر - لاير وجهازًا لمزج الألوان.. إلخ.

٤- وتتضمن الوحدة المختبرية الرابعة لإجراء البحوث فى علم النفس الفيزيولوجى جهازًا من نوع بكمان Beckman لقياس الاستجابات الفيزيولوجية (البوليجراف Poly-graph ذى ١٢ قناة ، وجهاز بوليجراف من نوع Grass الذى يشتمل على ١٦ قناة للبحوث على مفحوصين بشريين وآخر من النوع نفسه والمواصفات عينها مخصص لدراسات سلوك الحيوان.

ويمكن القول بأن الأجهزة والمعدات المختبرية الموجودة بجامعة الملك سعود ليس لها مثيل فى أى من الجامعات العربية ، وذلك بفضل التشجيع والمساعدة التى قدمها سعادة الدكتور عبد الله الناقع النائب السابق لرئيس جامعة الملك سعود.

وأخيراً هناك الدكتور م. خليل الذى يعمل أستاذاً مساعداً لعلم النفس التجريبى بجامعة اليرموك وهى إحدى الجامعات الأردنية الخاصة ذات السمعة الطيبة.

وفيما يتعلق بالمختبرات فى الجامعات المصرية فإن جامعة القاهرة هى الجامعة الوحيدة التى تتوفر بها تجهيزات مختبرية ذات مستوى متواضع. ومع ذلك يوجد بجامعة الأزهر بالقاهرة استعدادات مختبرية جيدة إلى حد كبير منها جهاز تاكستكوب عادى وآخر عالى السرعة وأجهزة لقياس زمن رد الفعل وأجهزة لمزج الألوان.. إلخ . ويستحق الدكتور فاروق صادق التقدير لجهوده فى تأسيس المختبر هناك. وتملك كلية التربية بجامعة طنطا بمصر جهازاً للتغذية الراجعة وجهاز بولوجراف لقياس الاستجابات الفسيولوجية ذا ٦ قنوات وجهاز للوميض المتداخل Flicker Fusion وجهازاً للحاسب الآلى. ويوجد بكلية الآداب جامعة الزقازيق فرع بنها جهاز لقياس قبضة اليد وجهاز لتمييز الأضواء وجهاز لقياس زمن رد الفعل وعدد من أجهزة للعرض (البروجكتور). ولا يوجد فى جامعة عين شمس بالقاهرة – وبرغم عراقتها– سوى بعض الأجهزة المختبرية القديمة.

ويوجد بكل من جامعة الكويت (الكويت) وجامعة الإمارات العربية المتحدة (دولة الإمارات العربية المتحدة) تجهيزات مختبرية متقدمة لعلم النفس التجريبى، والأمر نفسه يتوفر فى جامعة بغداد (العراق) وجامعة اليرموك (الأردن). وتتوفر فى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض (المملكة العربية السعودية) أيضاً تجهيزات مختبرية متقدمة. ويجدر الإشارة هنا إلى أن اختبارات الذكاء بكافة أنواعها إضافة إلى عدد لا يحصى من الاستبيانات النفسية تتوفر فى جميع أقسام علم النفس الموجودة فى كل أنحاء العالم العربى.

البحوث فى علم النفس التجريبى :

يسهم عدد من العوامل فى إحداث تأثير سلبى على المخرجات البحثية لعلماء النفس التجريبى فى الجامعات العربية. وقد سبق الإشارة إلى أن عدد علماء النفس

التجريبى (العرب) مازال محدوداً جداً، ويتحملون أعباء كثيرة – مثلهم فى ذلك مثل آخرين – فعليهم تدريس مقررات أو تحمل أعباء وواجبات أخرى. وفى العديد من مجالات علم النفس الأخرى توجد ندرة شديدة فى المنح اللازمة لإجراء البحوث، وقد لا توجد هذه المنح إطلاقًا. ونتيجة لهذه الظروف فلا يتوفر إلا وقت قليل جداً لتحسين التجهيزات المختبرية الموجودة بالفعل، كما لا يتوفر تمويل كاف لشراء الأجهزة المتقدمة. وكنتيجة لذلك لا توجد هناك برامج مستقلة متخصصة فى علم النفس التجريبى أو فى أى مجالات علم النفس الأخرى على مستوى المرحلة الجامعية الأولى (الليسانس أو البكالوريوس) أو على مستوى مرحلة الدراسات العليا (الماجستير أو الدكتوراه).

كذلك لوحظ أن عدداً قليلاً من المشروعات البحثية فى علم النفس التجريبى قد تم نشرها فى الدوريات المتخصصة ومنها مجلة علم النفس، وهى مجلة ربع سنوية تصدر بمصر؛ والمجلة المصرية للدراسات النفسية التى تصدرها الجمعية المصرية للدراسات النفسية؛ وأيضًا فى عدد من المجلات التربوية التى تفسح المجال للبحوث النفسية. وفى الكويت والمملكة العربية السعودية والأردن والعراق توجد دوريات علمية تنشر ضمن محتوياتها بحوثًا تربوية ونفسية واجتماعية التى قد يتضمنها أحيانًا المجلد (أو العدد) الواحد.

كذلك يجب أن نضيف هنا أن مجلدات أعمال المؤتمرات الرابع والخامس والسادس لعلم النفس فى مصر التى عقدتها الجمعية المصرية للدراسات النفسية والتى نشرت فى السنوات ١٩٨٨، ١٩٨٩، ١٩٩٠ وعلى التوالى، لا تتضمن أى دراسة فى أى من موضوعات علم النفس التجريبى ومنها الانتباه والإدراك والسيكوفيزيقا والتعلم والذاكرة أو الأداء. وعمومًا فإن الأبحاث حول هذه الموضوعات التى سلفت الإشارة إليها يجرى نشرها على نحو متقطع وغير منتظم.

وقد أكمل ل. ك. دواد فى عام ١٩٧٦ أطروحته للدكتوراه تحت عنوان " تنظيم الإدراك البصرى لظاهرة الحركة الذاتية"، ونشر محمود (Mahmoud,1984) بحثه عن " العلاقة بين زمن رد الفعل وسرعة الحركة"، ونشر فتحى الزيات عام ١٩٨٦ دراسة عن

" تأثير التدريب ومستوى تجهيز المعلومات على الاحتفاظ والاستدعاء " كما نشر عبد الخالق (١٩٨١) بعض الأعمال عن رد الفعل البصرى. ونشرت وفية الكمونى (١٩٧٥) دراستها عن علاقة الذاكرة قصيرة المدى عند المفحوصين بمستوى التحصيل الدراسى لديهم". ونشر طلعت منصور غبريال مقالتين عام ١٩٧٤ عن " مستوى الاستثارة والاحتفاظ" و " الاحتفاظ عند الأطفال والمراهقين". ونشر السيد كامل أبو شعيشع مقالتين عن " نمط هاديات العمق لدى مفحوصين يستخدمون اليد اليسرى وآخرين يستخدمون اليد اليمنى" و " الفروق بين المنبهات اللفظية وغير اللفظية فى الاحتفاظ والاستدعاء باستخدام المنهج الاستباقى".

وبالرغم من هذه الظروف المتواضعة التى تسود الساحة حاليًا فإن هناك بعض الأمل فى تبنى اهتمامات نفسية أكثر تخصصًا فى المستقبل القريب. وسوف يكون من حسن السياسة إنشاء شعب لعلم النفس التجريبى والفيزيولوجى حتى يمكن مواكبة التطورات الهائلة فى هذين المجالين.

البحوث فى علم النفس الفيزيولوجى :

لقى علم النفس الفيزيولوجى اهتمامًا محدوداً من جانب علماء النفس المصريين والعرب ، بالنظر للتقليد المتبع فى الجامعات (المصرية خاصة) والمتضمن تكليف الأطباء النفسيين بتدريس علم النفس الفيزيولوجى بأقسام علم النفس. وقام هؤلاء الأطباء النفسيون بإعداد بعض الكتب الدراسية خصيصًا لطلبة علم النفس، وتضمنت هذه الكتب معلومات عامة عن موضوعات منها الاضطرابات العقلية وفيزيولوجيا الانفعال والنوم. وتمثلت النتائج غير المواتية لكل ذلك فى أن طلبة علم النفس- وبصورة تكاد تكون كاملة - لم يتعرفوا على أغراض أو أهداف علم النفس الفيزيولوجى ومجالاته البحثية وقضاياه الأساسية.

وهناك تجاهل تام - فى الكتب التى وضعها الأطباء النفسيون لتقديم علم النفس الفيزيولوجى لطلبة علم النفس- للجوانب الفيزيولوجية لكل من عملية تجهيز المعلومات

والإحساس والإدراك والذاكرة والمعرفة والوظائف العليا للحاء أو القشرة المخية. ولم تقم هذه الكتب أبداً بمناقشة الناقلات العصبية وعلاقاتها بكل من الغدد والنوم والعطش والشرب والسلوكيات السوية والسلوكيات غير المتوافقة. كذلك لم يتم مناقشة هذه الموضوعات فى قاعات الدراسة. كذلك لم يتضمن مقرر علم النفس الفيزيولوجى كما يتم تدريسه ولم تحتوِ الكتب الدراسية المقررة والتى وضعها الأطباء النفسيون فى علم النفس الفيزيولوجى إشارات إلى سلوك الحيوان فيما يتصل بالموضوعات البحثية سالف الإشارة إليها. والخلاصة أن تدريس الأطباء النفسيين لعلم النفس الفيزيولوجى فى أقسام علم النفس بالجامعات المصرية قد صادفه الفشل والإخفاق حتى الآن سواء فيما يتعلق بإجراء البحوث فى علم النفس الفيزيولوجى أو الإشراف عليها.

وتسير الأوضاع فى الوقت الحالى على النحو الذى كانت تسير عليه فى الماضى. فقط فى ثلاث أو أربع مؤسسات علمية عربية (هى كلية الآداب، جامعة الزقازيق فرع بنها بمصر، كلية التربية، جامعة طنطا بمصر؛ وكلية التربية ، جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية) حيث يتم تدريس علم النفس الفيزيولوجى بواسطة متخصصين (٣). وفى الجزائر يستعين معهد علم النفس بمتخصصين فى علوم الحياة (البيولوجيا) لتدريس علم النفس الفيزيولجى، فى حين يقوم أحد المتخصصين فى علم وظائف الأعضاء (الفيزيولوجيا) بتدريس علم النفس الفيزيولوجى فى جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية.

وكما سبق الإشارة يتم تدريس مقرر واحد فقط لعلم النفس الفيزيولوجى لطلبة المرحلة الجامعية الأولى (الليسانس أوالبكالوريوس) فى معظم أقسام علم النفس العربية. وهناك استثناءان : جامعة القاهرة (مصر) وجامعة الكويت (الكويت) حيث يتم تدريس مقرر مساند فى علم الحياة (البيولوجيا) إضافة إلى مقرر علم النفس الفيزيولوجى. وفى جامعة الزقازيق فرع بنها (مصر) يلزم الطلبة، وقبل دراستهم لعلم النفس الفيزيولوجى بدراسة مقرر فى الأسس البيوكيمائية للاضطرابات العقلية. وفى قسم علم النفس بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية هناك مقرران يعدان

بمثابة المتطلب لعلم النفس الفيزيولوجى وهما: علم وظائف الأعضاء (الفيزيولوجيا) والكيمياء الحيوية.

ويمكن القول بأن عدد المتخصصين فى علم النفس الفيزيولوجى فى مصر لا يزيد عن اثنين. وفى المملكة العربية السعودية يقوم اثنان من المبعوثين السعوديين إلى بريطانيا بإعداد أطروحاتهما لنيل درجة الدكتوراه فى علم النفس الفيزيولوجى.

وعلى مستوى الدراسات العليا لا يجرى تدريس علم النفس الفيزيولوجى فى أى من أقسام علم النفس العربية فيما عدا جامعة الملك سعود ، وفيها قام المؤلف الحالى بتدريس مقرر فى علم النفس العصبى فى مناسبتين. وكان المقرر فى المناسبتين اختيارياً لطلبة الدراسات العليا فى هذه الجامعة.

وفى قسم علم النفس بجامعة الزقازيق فرع بنها (مصر) يتم تقديم مقرر فى علم النفس الفيزيولوجى لطلبة الدراسات العليا منذ ١٩٩٣ .

ولا تتوفر التجهيزات المعملية اللازمة لعلم النفس الفيزيولوجى وبصورة متكاملة ومتاحة للاستخدام إلا فى قسم علم النفس بجامعة الملك سعود (المملكة العربية السعودية). وفى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (المملكة العربية السعودية) يوجد فقط جهاز بوليجراف من نوع لافاييت لدراسة الاستجابات الفيزيولوجية (خمس قنوات) وبدون مستلزماته. وفى كلية التربية بجامعة طنطا بمصر يوجد جهازان صغيران للبوليجراف وبعض أجهزة التغذية الراجعة. ولا يتوفر بأى من أقسام علم النفس الأخرى تجهيزات مختبرية لعلم النفس الفيزيولوجى.

ونتيجة لكل ما سبق فإن البحث فى علم النفس الفيزيولوجى والفيزيولوجيا النفسية ضئيل للغاية. ولهذا فإن عدداً قليلاً من الدراسات يمكن أن يشار إليها هنا. وقد أجرى عبد الوهاب محمد كامل بجامعة طنطا عدداً من الدراسات تناولت العلاقة بين أنماط النشاط المخى الكهربى باستخدام جهاز تخطيط المخ EEG ومتغيرات الشخصية (كامل، ١٩٨٩، ١٩٩١ Kamel,1975,1976 ، كما أجريت بحوث أخرى عن

انخفاض التوتر كما يقاس على جهاز قياس النشاط الكهربى للعضلات (EMG كما أجرى السيد كامل أبو شعيشع بعض الدراسات عن التحليل المعرفى النوعى لنصفى المخ ، وتفضيل استخدام أحد اليدين مستخدمًا جهاز التاكستسكوب وتكنيكات الاستماع الموزع. وتغطى بحوث أبو شعيشع الحدود المشتركة بين علم النفس التجريبى وعلم النفس الفيزيولوجى. وفى الوقت الحالى بدأت الكتب المرجعية فى علم النفس الفيزيولوجى التى كتبها متخصصون، فى الظهور (أبو شعيشع، قيد النشر؛ كامل، ١٩٩١).

وفى الختام وبالرغم من أن الوضع الحالى لعلم النفس الفيزيولوجى قد لا يبدو براقا فإننا نأمل أن يحظى هذا التخصص باهتمام كبير من قبل علماء النفس العرب فى المستقبل.

ملاحظات المترجم :

١- تقدم أغلب الجامعات الخليجية (ومنها جامعة الكويت) مقررين فى علم النفس التجريبى : علم النفس التجريبى (١) إلزامى وعلم النفس التجريبى (٢) اختيارى.

٢- انتقل الأستاذ الدكتور سيد محمد غنيم إلى رحمة الله تعالى بعد صدور الطبعة الإنجليزية من هذا الكتاب والتى ظهرت أواخر عام ١٩٩٨

٣- يقوم أعضاء هيئة تدريس من المتخصصين فى علم النفس الفيزيولوجى بتدريس هذا المقرر لطلبة المرحلة الجامعية الأولى بقسم علم النفس بجامعة الكويت.

المراجع والمصادر

أولاً : المراجع العربية :

- أبو شعيشع، أ.ك. (١٩٨٩ أ). الفروق بين المنبهات اللفظية وغير اللفظية فى الحفظ والاستدعاء باستخدام المنهج الاستباقى . مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق (مصر)، ٤ (٨)، ٣٩٣ – ٤١٥

- أبو شعيشع، أ. ك. (١٩٨٩ب). دراسة لظاهرة تجنيب معلومات نصفى المخ لدى مفحوصين أسوياء يستخدمون اليد اليسرى اليد اليمنى من خلال تقديم بصرى للمنبهات. مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق (مصر)، ٤ (٩)، ٩– ٣٧

- أبو شعيشع، أ. ك. (قيد النشر). علم النفس الفسيولوجى.

- الزيات، ف. م. (١٩٨٦). تأثير التسميع ومستوى تجهيز المعلومات على الحفظ والاستدعاء. رسالة الخليج العربى (المملكة العربية السعودية). ٦ (١٨)، ٨٥– ١٣١

- باتع، ع. .(١٩٨٨). الفروق بين نصفى المخ فى إدراك المنبهات المختلفة المقدمة فى مجموعات ثنائية لدى مفحوصين يستخدمون اليد اليسرى واليد اليمنى. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- حوطر، ص. وآخرون (١٩٨٢). علم النفس التجريبى. الطبعة الثانية. الرياض: منشورات جامعة الملك سعود.

- كامل، ع.م. (١٩٨٩). المؤشرات الفيزيولوجية فى حالات وظيفية مختلفة والنشاط النفسي وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية. المجلة العربية للعلوم الإنسانية (الكويت)، ٩ (٣٤)، ٤٦-٧٨

- كامل، ع. م. (١٩٩١). علم النفس الفيزيولوجى. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

Abosheasha, E. K. (1988). Hemispheric laterality for stereopsis in normal left- and right- handed. Journal of the Faculty of Education, Zagezig University (Egypt), 3 (7), 100-107.

Abosheasha, E. E. (1989), Mirror- writing and mirror in left- and right- handed Arab subjects. Journal of the Faculty of Education, Zagezig University (Egypt), 4 (8), 35-42.

Amir, T. and Ali, M. R. (1989). The effect of fasting on visual flicker fusion. Perceptual and Motor Skills, 69 (October), 627-631.

Farag, S. E. (1987). Egypt. In A. R. Gilgen and C. K. Gilgen (Eds.), International handbook of Psychology (pp. 174-183). New York : Greenwood.

Kamel, A.M. (1975). Statistical analysis of EEG structure during mental activity. Vesnek Lenningradshova University, 23, 81-86.

Kamel, A. M. (1976). The study of structural characteristics of EEG in different states and levels of mental activity. Unpublished Ph.D. dissertation, Leningrad State University, Faculty of Psychology, USSR.

Mahmoud, H. H. (1984). The relationship between reaction time and speed of movement. The Educational Journal (Kuwait), 1 (1), 163-186.

Melikian, L. H. (1984). The transfer of psychological knowledge to the Third World countries and its impact on development. The case of five Arab Gulf oil- producing states. International Journal of Psychology, 19, 65-77.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾

صدق الله العظيم

(القرآن الكريم ، سورة الأنعام ٦ : ٣٨)

الفصل التاسع عشر

دراسات سلوك الحيوان فى العالم العربى

على على النعسان
قسم صحة الحيوان
كلية الطب البيطرى
جامعة القاهرة

رمضان عبد الستار أحمد
قسم علم النفس
كلية الآداب
جامعة المنوفية

جمهورية مصر العربية

يرجع الاهتمام العربي بدراسة سلوك الحيوان إلى قرون عديدة ماضية. وقد قدم كل من الجاحظ (٧٧٢-٨٦٩) في كتابه المعنون " الحيوان" ، وكمال الدين محمد بن موسى الدميري (١٣٠٤-١٤٠٥) في كتابه المعنون " حياة الحيوان الكبرى" أوصافًا شاملة لسلوك الحيوان. كما اكتشف ابن النفيس وابن البيطار- وقبل هارفي Harvey بمئات السنين - الدورة الدموية. وكرس ابن النفيس وابن البيطار فصولاً عديدة من مؤلفاتهما لتشريح الحيوان، كما حاولا وصف سلوك الحيوان.

وفي مصر تم خلال الستينيات من القرن العشرين ترجمة عدد من الكتب الغربية التي تتناول سلوك الحيوان إلى اللغة العربية. ومن الكتب الغربية في سلوك الحيوان والتي تم ترجمتها إلى اللغة العربية كتاب مونرو فوكس M.Fox المعنون " شخصية الحيوان، ١٩٦٠"، وكتاب باكارد Packard المعنون " الجانب البشرى للحيوان، ١٩٦٦". ومع ذلك فإن الدراسة العلمية لسلوك الحيوان - بالصورة التي تتم بها في الوقت الحاضر في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا - لم تصبح محلاً للاهتمام في البلاد العربية إلا في أواخر السبعينيات من القرن العشرين عندما افتتحت كلية الطب البيطري بجامعة القاهرة برنامجًا لدراسة سلوك الحيوان. ومنذ هذا الحين بدأ أعضاء هيئة التدريس بالكلية في دراسة سلوك الحيوان والإشراف على عدد كبير من الدراسات البحثية في سلوك الحيوان والتي قام بإجرائها خريجو الكلية. وخلال الخمسة عشر عامًا الماضية (١٩٨٣-١٩٩٨)، تم إجراء ما يقرب من عشرين دراسة على سلوك الحيوان بكلية الطب البيطري بجامعة القاهرة. ومن هذه الدراسات العشرين أجرى ٧٥ في المائة منها بغرض الحصول على درجات علمية أو أكاديمية

كالماجستير والدكتوراه فى الطب البيطرى (تخصص : صحة الحيوان) فى حين أجرى أعضاء هيئة التدريس بكلية الطب البيطرى بجامعة القاهرة باقى الدراسات ، التى بلغت نسبتها ٢٥ فى المائة من إجمالى عدد الدراسات البحثية فى سلوك الحيوان. وفى أواخر الثمانينيات من القرن العشرين بدأت الجامعات المصرية الأخرى فى إظهار بعض الاهتمام بدراسة سلوك الحيوان. وفى هذا السياق، أسست كل من جامعة الزقازيق وجامعة قناة السويس قسمين مستقلين لدراسة الحيوان فى كليات الطب البيطرى التابعة لهاتين الجامعتين.

وبدأت جامعة الإسكندرية مؤخراً بتقديم عدة مقررات فى سلوك الحيوان وبالإضافة إلى ذلك. ومنذ عام ١٩٨٧ – بدأت عدة جامعات مصرية فى إرسال بعض الخريجين والخريجات من الحاصلين على درجة الماجستير فى الطب البيطرى من الجامعات المصرية، فى بعثات إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وبلاد أوروبية، وكان الهدف من ذلك هو السماح لهؤلاء الطلبة بإجراء البحوث تحت إشراف الخبراء فى البلاد سالف الإشارة إليها وبالتعاون مع الأساتذة المصريين. وعلى قدر علمنا فإن البحوث فى سلوك الحيوان ليست محلاً للاهتمام فى البلاد العربية الأخرى. وهكذا سوف يتركز عرضنا فى الفصل الحالى على مجهودات الباحثين المصريين وخاصة الجهود البحثية التى قام بها خريجو وأعضاء هيئة التدريس بكلية الطب البيطرى بجامعة القاهرة.

واتسمت الدراسات البحثية المصرية التى تناولت موضوع سلوك الحيوان بالتركيز على الجانب التطبيقى حيث كان الغرض الرئيسى لهذه البحوث هو قيام الباحث بحل المشكلات اليومية ومشكلات الحياة والإسهام فى زيادة الإنتاج وتحسين الأداء الحيوانى عن طريق إشباع الحاجات الفيزيولوجية والسلوكية للحيوان. وأيضاً ركزت الدراسات البحثية المصرية فى سلوك الحيوان على موضوعين أساسين هما موضوع الأمومة عند الحيوان، والعلاقة بين سلوك الحيوان والبيئة.

الأمومة عند الحيوانات والتفاعل بين الأمهات وصغارهن :

تم إجراء العديد من الدراسات بهدف الكشف عن التفاعل بين الأمهات وصغارهن في المجال الحيواني وشملت هذه الدراسات الأنواع التالية : الأرانب Emash, 1987 ؛ Mahmoud,1990 Abdel-Mohsen,1990) الجاموس (Mahmoud,1993 ؛Kamel, 1989) 1986) المَعْز (Kamel,1985) ، الأغنام (Abdel- Gawad, 1987) الإوز (Abdel- Gaw.ad,1991)، والخيول العربية (Maatook,1992) . وفحصت دراسات أخرى التفاعل بين الحيوانات والبيئات المتعددة كالبيئات الفيزيقية والكيميائية أو البيولوجية Khalil, ؛1988 Fayed, 1992,1986 ؛Al-Nasaan, Seifelnasar, Salem and Fawzy, Seifelnasar, Al-Nasaan, Salem and ؛ 1990; Maatook, 1989; Mansour, .1993 Zahran, 1988 ؛Youssef,1987 ؛Thabit,1989 ؛Fawzy,1988

وأجرى كامل (Kamel،1983) دراسة بحثية عن سلوك الأمومة عند المَعْز باستخدام عينة من السلالات المحلية وشملت الدراسة ٢٠ ماعزة أنثى وتيساً واحداً مع صغارهم. وتم قياس هرمون البرولاكتين عند المواعز عن طريق استخدام وسائل قياس بيولوجية قبل الولادة بأسبوعين وبعدها مباشرة ثم بعدها بأسبوعين. وبينت نتائج الدراسة بصورة عامة أن التعلق عند أمهات المعْز قد تشكل سريعًا مظهرًا خصوصيةً وكان ثابتًا. وكان هذا التعلق قويًا وثابتًا جدًا خلال الفترة الحرجة التى تلى الولادة مباشرة إلا أنه تناقص سريعًا خلال الساعات القليلة التالية للولادة. وهذه الفترة التى تلى الولادة مباشرة تكون حرجة بالنسبة لكل من المعاز الأمهات وصغارهن. وخلال هذه الفترة يمكن أن يتحقق نمو سلوكى، فإذا لم يتحقق هذا النمو خلال هذه الفترة فقد لا يتحقق إطلاقًا لاحقًا. وخلال هذه الفترة الحرجة تكون الماعز حساسة جداً للمثيرات النوعية التى تصدر عن صغارها، ويكون الصغار معرضين للتعلم السريع المطبوع، وتتكون سريعًا رابطة وثيقة ذات طابع أموى- بنوى بين الماعزة (الأم) وصغارها وتبقى هذه الرابطة ثابتة وبقوة.

كذلك وجد أنه خلال هذه الفترة الحرجة فإن وجود الماعز إلى جوار صغارها الذين يركزون على سلوك الأم الغذائى وخاصة المص أو اللعق، الذى يكون حاسمًا فى نجاح إعادة الإنتاج لدى الماعز وصغارها. ولذا يعتقد أن العديد من الأمراض لحديثى الولادة وصغار الحيوان ترجع إلى سوء الأداء السلوكى. وعلى ذلك هناك احتمال بأن أى تدخل أو منع لتكوين رابطة التعلق بين الماعز الأم وصغارها سوف يؤثر وبشدة على إنتاج الماعز. ومن النتائج الأخرى لدراسة كامل:

١- نسبة الأمهات اللاتي مشت فى دائرة ورفست الأرض ولعقت نفسها وأصدرت أصواتًا قبل الولادة كانت وبالترتيب ٧٧,٨ و ٥٥,٦ و ٧٧,٨ و ٦٦,٧

٢ - نسبة الأمهات اللاتى نامت على الأرض ووقفت وداست بأقدامها على الأرض ولعقت نفسها وأصدرت أصواتًا قبل الولادة كانت وبالترتيب ٧٧,٨ و٢٢,٢ و١٦,٧ و ٦١,١ و٧٧,٨

٣- قام معظم الصغار الوحيدة بالثغاء بعد ١,٩٦ + ٠,٢٧ دقيقة بينما قامت الصغار التوائم بهذا الثغاء بعد ٣,١٧ + ١,٣ دقيقة.

٤- حاولت الصغار الوحيدة الوقوف بعد حوالى ٩,٣٨ + ٠,٧٢ دقيقة من ولادتها بينما حاولت الصغار التوائم الوقوف بعد ١٥,٢ + ٢,٠١ دقيقة من ولادتها.

ودرس عبد الجواد (Abdel-Gawad,1987) سلوك عينة من النعاج الحوامل قبل وأثناء وبعد المخاض، وكذلك سلوك الحملان الصغار. وكشفت الدراسة أن أفضل السبل لتوفير حمل ناجح أن تمارس النعاج الحوامل أهم سلوكيات الأمومة قبل وأثناء وبعد عملية المخاض، وأن الأمومة المناسبة فى النعاج تتسم بإنشاء سريع وقوى لروابط البنوة التى من شأنها المساعدة فى الرعاية الأساسية التى تمنحها الأم لصغارها، وأن أى تأجيل أو إعاقة لإنشاء أو تكوين مثل هذه الرابطة سوف يؤدى إلى سلوك غير سوى يتبعه موت الحملان حديثى الولادة.

وأجرى عماش (Emeash,1987) دراسة عن السلوك بين الأم وصغارها للأرانب المهجنة قبل وأثناء وبعد عمليات المخاض ، وأيضاً تأثير الطعام على تلك العلاقة، وكانت النتائج هى :

١- تزويد الأمهات ببروتينيات من نوعيات جيدة وبأكبر قدر ممكن ، يرتبط بصورة مرتفعة بحفظ صحة الأمهات وتحسنها كما يرتبط برعاية مناسبة من الأمهات تجاه صغارهن.

٢- تكون الولادات ناجحة وذات معدل مرتفع من البقاء على قيد الحياة وبأداء جيد من جانب الصغار إذا توفر هناك عش أو مكان هادئ وقبل المخاض بوقت مناسب. وتكون البيئة المحيطة مثل الحرارة العادية ونسبة معتدلة من الرطوبة وغير ذلك من العوامل الأخرى ملائمة للأم الحامل.

٣- الصحة الجسمية ودرجة الحرارة المناسبة ضروريتان ولازمتان لتجهيز العش وتغذية الصغار، وأيضاً توفير بيئة مريحة لهم. وتدعم هذه الظروف العلاقة التفاعلية بين الأم وصغارها، ويؤدى ذلك إلى حالات ولادة ناجحة ومثمرة.

وأجرى كامل (Kamel,1987) ثلاث تجارب على السلوك غير الطبيعى لإناث الأرانب البالغات. وركزت تلك التجارب على وصف وتحليل علاقة الأم بصغارها فيما يخص نوعين من الهجين مثل الأرانب النيوزيلاندية البيضاء وأرانب كاليفورنيا والسلالات المحلية ، كما هدفت هذه التجارب إلى فهم طبيعة ومسببات السلوك غير الطبيعى للأم. وأجريت بعض الاختبارات الأولية لتصحيح بعض نواحى الشذوذ التى ظهرت فى التجارب الأولية ، كما تم إجراء فحص مختبرى لدراسة العلاقة بين الهرمونات وبعض أوجه الشذوذ الأكثر خطورة. وفيما يلى نتائج تجارب كامل:

١- سلوكيات الأم - سواء أكانت قليلة أم كثيرة - تجاه صغارها، تكون مهمة وفعالة جداً لتدعيم وتقوية الأسلوب المعيشى للصغار وبقائهم على قيد الحياة. كل سلالة حيوانية معينة لها سلوك وخصائص ومميزات خاصة بها. وتتطور تلك المميزات والخصائص على الأقل لأدنى مستوى حدى ممكن من الإحساس ، ولكل سلالة من السلالات.

٢- ظهرت أنواع مختلفة - سواء فى صورتها أو طبيعتها- للشذوذ أو السلوك غير الطبيعى للأم ، وتتباين هذه السلوكيات بصورة كبيرة بين السلالات المختلفة. وتتج هذا السلوك غير الطبيعى أو الشاذ بسبب الظروف البيئية المحيطة والضغوط والعوامل التكوينية وبعض الهرمونات غير المتوازنة التى ترتب عليها بعض أشكال الاختلال وأيضًا بسبب بعض العوامل المتداخلة أو المعقدة.

٣- ويمكن استخدام طرق أو أساليب ماهرة ومكثفة للتدخل وتصحيح السلوك غير الطبيعى عند بعض السلالات ، بينما قد لا يؤثر استخدام نفس الطرق فى تصحيح السلوكيات غير الطبيعية لبعض السلالات الأخرى.

٤- يجب اختيار أنسب وأنقى السلالات الحيوانية للقيام بالتهجين بينها وبين السلالات الأخرى، بهدف التقليل من الطبيعة أو الخاصة متعددة الأصول لبعض السلوكيات عند الأمهات من ناحية ، ومن ناحية أخرى لأن الحيوانات نقية الأصول تكون أكثر قدرة على التكيف والتوافق أو التأقلم مع صعوبات البيئة.

ودرس معتوق (Maatook, 1992) السلوك الأمومى لدى الخيول العربية وفيما يلى نتائج هذه الدراسة :

١- إن الولادة لأول مرة بصورة رئيسية وعزل الفرس (أنثى الخيل) والفصل المفاجئ لها فى صناديق ولادة قبل الولادة بأسبوعين على الأقل، يؤثران سلبًا على اتزان رباطة جأش أنثى الخيل ، وهو ما يؤثر على سلوك الأم.

٢- إن رضاعة المهر لها قيمة عاطفية وغذائية، يمكن الباحث أن يلاحظ ويقيم النواحى العاطفية والغذائية للحضانة من أجل الحكم على كفاءة الأمومة.

٣- إن الوقت الذى يقضى فى الرضاعة والوقت الذى يقضى فى علاقة وثيقة بين الفرس ومهرها يعدان مقياسين لتقييم سلوك الأم فى الأفراس العربية؛ لذلك، فقد تم تصنيف إناث الخيل إلى أربع مجموعات حسب درجة ومستوى الرعاية للأم وأيضًا درجة ومستوى رعاية الأم لصغارها، ويمثل ذلك مقياسًا مهمًا فى اختيار الفرس للتربية.

٤- السلوك الطبيعى فى المهور العربية وخلال الأشهر الأربعة الأولى التالية للولادة ، ضرورى لإنشاء علاقة بيولوجية بين المهر الصغير والأم.

٥- إن اللعب هو نشاط مهم لتطور سلوك المهر ويحدث غالباً فى صغار الحيوانات ذات الصحة ، ونتيجة لذلك فإنه يجب أن لا تتدخل برامج الإدارة فى أنشطة اللعب الطبيعية للمهور.

٦- إن إعاقة تنويم المهر وعدم إمكانه الاستلقاء للراحة يمكن أن يعوقا النمو والنضج والتطور الجسمى والسلوكى للمهور.

٧- إن معدلات نمو وولادة المهور زادت بشكل يتناسب مع زيادة أوزان أجسام الخيول وأعمارها، إن العمر المفضل للنسل الناجح للخيول العربية هو بين ٦ إلى ١٠ سنوات.

٨- إن درجة رعاية الأم توثر على المهام الجسدية والسلوكية للمهور العربية.

وقام عبد المحسن (Abdel-Mohsen, 1990) بدراسة صلات العجل بأمه فى الجواميس فى الفترة ما قبل وبعد الولادة. وقد تم التركيز فى تلك الدراسة على تقييم بعض الخصائص السلوكية منها. تأثير الأمومة وأهمية هذا السلوك الأمومى الذى يساعد على تربية عجول أصحاء. وأظهرت الدراسة النتائج التالية :

١- تحدث العلامات الجسمية لاقتراب المخاض فى جميع الأمهات، وتعتمد الخصائص السلوكية وحدوثها بصورة رئيسية على نظام التصنيف الاجتماعى بين الأمهات وعلى الألفة بالبيئة المحيطة والخبرات الحياتية للأمهات.

٢- إن الإرشادات الجسمية للمخاض (الوضع) الوشيك ليست كافية للتنبؤ بدقة بوقت المخاض (أو الوضع) والذى غالباً ما يحدث فى أية لحظة فى اليوم.

٣- إن وقوف الأمهات يسهل من الولادة، وبالتالى فإن الأمهات تكون قادرة على حفظ طاقتها لأداء أدوار بيولوجية مهمة تجاه عجولها بعد الولادة.

٤- من المهم عمومًا - ومن أجل الحصول على ولادة صحيحة وناجحة - تجنب آثار الطرق غير السليمة (أو غير المناسبة) لرعاية وإدارة أمهات الجواميس وكذلك من المهم تجنب الإجهاد الناجم عن الظروف غير الصحية.

٥- إن البداية المبكرة للتنفس هى ذات أهمية خاصة لدعم قوة ونشاط الطاقات الداخلية للعجول؛ لذلك فإن الوقت الذى ينقضى بعد ظهور أرجل المولود وكذلك طوال الفترة التى تنشغل فيها الأمهات فى تنظيف صغارها بعد الولادة، كل هذا يعد من العوامل المحددة والرئيسية لكل من الركوع والوقوف المبكر لدى صغار العجول.

٦- يجب تزويد عجول الجواميس بمساعدة إنسانية متفهمة وواعية - وذلك فى الحالات التى يكون فيها ثدى الأم سىء التكوين. إن المعاملة الإنسانية اللطيفة لثدى العجول قبل الوضع يساعد على الرضاعة الناجحة.

٧- إن العامل الرئيسى الذى يحدد التبرز الأولى للعجول يكمن فى كمية لحس الأم لمنطقة التناسل لدى العجل Amugenital . كما أن ثبات البيئة الداخلية للأمهات بعد زوال الثقب والذى يتسبب فى إحداث نتائج وظروف غير صحية يؤدى إلى زيادة وزن العجول ولكن إلى حد معقول. إلا أن زيادة الوزن فى عجول الجواميس أثناء الأيام الأولى الحرجة من حياتها ، يعتمد بصورة رئيسية على عرض السمات السلوكية للأم وكذلك على الرضيع. وتتراوح النسبة اليومية للحليب الذى يتم رضاعته من ثدى الأم ما بين ١٠ إلى ١٢ فى المائة، وهناك أثر إيجابى للرضاعة على إنتاج الحليب.

ومن وجهة نظر إدارية، فإن العجول التى يتم تربيتها فى ساحة تكسب وزنًا أسرع من تلك العجول التى يتم تربيتها داخل الأقفاص وتحت ظروف بيئية قصوى.

وأجرى عبد الجواد (Abdel-Gawad, 1991) تجربتين حول السلوك الاجتماعى وأثره على أداء الإوزة واستغرقت التجربة الأولى ثلاث سنوات فى الفترة ما بين ١٩٨٧ إلى ١٩٨٩ وفيها تم دراسة سربين من الإوز المصرى والإوز الصينى. وفى السنة الأولى شمل كل القطيع ٢٠ من الذكور والإناث البالغين من العمر سنتين وفى السنتين التاليتين وصل عدد القطيع ٤٦ من الإوز الذكور والإناث. وقد استخدمت التجربة

طريقة المقارنة للتمييز بين العوامل السلوكية والاجتماعية مثل علاقات السيطرة والتعاون ومستوى أداء التوالد (أو التناسل) كوضع البيض والفقس والتفريخ والسلوك الجنسى وعمليات الاتصال والتغييرات البيئية.

واستخدمت التجربة الثانية ثلاث مجموعات من فرخ الإوز المصرى والصينى والهجين (الصينى - المصرى) من عمر ٢ إلى ٩ أسابيع - وكان الهدف من التجربة هو التمييز بين النواحى السلوكية الاجتماعية مثل الهضم والاكتشاف ورعاية الجسم والغذاء والرياضة والراحة والنوم وسلوك حك التراب بالأنف والنظام الاجتماعى وأثره على الأداء والولادة.

وأظهرت النتائج أن نظام التسلسل الهرمى فى الإوز الصينى كان شبيهًا بنظام التسلسل الهرمى للإوز المصرى، ويتكون من ذكر إوز واحد فى أعلى أو قمة التسلسل وذكرين من الإوز تحته يلى ذلك بقية الأفراد الأخرين من القطيع فى قاعدة التسلسل الهرمى. وفى كلتا السلالتين كان النظام الهرمى منتظمًا. كما وجد أن الإوز المهيمن (فى قمة التسلسل الهرمى) يتسم بعدة صفات لا تتوفر فى باقى أفراد القطيع. وقد أعطته تلك الصفات الأولوية وسمحت له بالتحكم فى الموارد الطبيعية المتاحة أو المتوافرة مثل الطعام والماء والمكان فى بيئته لمساعدة الأفراد الآخرين الذين يسيطرون وينظمون الأنشطة الاجتماعية للقطيع.

وقد أدى التعود والتسهيلات الاجتماعية إلى وجود ألفة بين الإوز الصينى والإوز المصرى، وساعدهما ذلك على استخدام نفس المكان (الإقليم) للحصول على الموارد الطبيعية وعلى الأداء كوحدة. ومبدئيًا، فقط ظهرت تحديدات أقليمية (مكانية) بين الإوز الصينى والإوز المصرى تتصل بالتغذية ومصدر الماء والسباحة واللعب والمسكن (أو العش) وتحديد المسافة وبناء العش. وقد اختفت هذه التحديدات الإقليمية (أو المكانية) لاحقًا وبدأ السربان الصينى والمصرى فى التصرف كوحدة كنتيجة للتكيف الاجتماعى. وإضافة إلى ذلك، أظهرت الإناث فى كلا من السربين الصينى والمصرى نجاحًا تلقائيًا فى تربية فرخ الإوز من كلتا السلالتين.

وقد أدى التأهيل الاجتماعى (أو التنشئة الاجتماعية فى لغة البشر) لكل من الإوز الصينى والإوز المصرى إلى نتائج جيدة وأفضل مما لو كانت كل سلالة قد تم تربيتها بصورة مستقلة ومنفصلة عن الأخرى. إلا أن هذه النتيجة تظهر فقط حينما تتوفر عناية طويلة المدى بالحيوان.

وكانت هناك فروق مهمة فيما يتعلق بفترة الحضانة بين الإوز الصينى والإوز المصرى، حيث تراوحت هذه الفترات ما بين ٢٨ إلى ٣٥ يومًا (بمتوسط قدره ٣٠ يومًا) للإوز الصيني، وما بين ٣٥ إلى ٤٥ يومًا (بمتوسط قدره ٤٠ يومًا) للإوز المصرى. وكانت الفروق لصالح الإوز الصينى أكثر منها فى جانب الإوز المصرى فيما يتعلق بأنماط الحضانة التى تشمل زيارة العش وتركه، والوقت الذى يقضيه الإوز فى العش، والوقوف والراحة والنوم، وتسوية الطائر لريشه بمنقاره والغناء ونزع الريش ودحرجة البيض- واستقطاب أو تكوين السلوك والعادات. وكانت الإوزات الصينيات أيضاً حاضنات ممتازات.

وقد ارتبطت معظم أنماط الحضانة بالعوامل البيئية مثل درجة الحرارة والرطوبة النسبية وكذلك الاختلافات فى التربية. وأخيراً ، أظهرت النتائج فروقًا دالة بين المجموعات الثلاث لصغار الإوز فيما يتعلق بالراحة وتسوية الطائر لريشه بمنقاره والحك وهز الرأس والتثاؤب. إلا أنه لم تظهر فروق دالة بين المجموعات الثلاث فيما يتعلق بالسلوك الغذائى مثل الطعام والشرب وغسل الفم والتلوث والحك وتنظيف الأقدام وهز الجسم وبسط الجناح والأرجل والسلوك العدوانى.

وأجرى يوسف (Youssef ,1998) دراسة لبحث آثار الضغوط البيئية مثل الازدحام والأضواء الملونة المختلفة على الحاجات الفيزيولوجية والإتيولوجية Etiological عند الفروج المشاغبين. وفيما يلى نورد نتائج هذه الدراسة.

١- الازدحام الزائد للطيور سبب ارتفاعًا وزيادة فى النسبة المئوية للسلوك المتوتر بين الدجاج، مما نتج عنه بالتالى الإقلال من الراحة والتسلية التى تشكل الأنماط السلوكية للدجاج.

٢- غير الازدحام المفرط من قياس الدم فى اتجاه زيادة عدد كريات الدم الحمراء، PCV والنسبة المئوية للتغير فى الدم ونقصان محتوى H6، وكذلك غير من عدد كريات الدم البيضاء والنسبة المئوية للكرات الليمفاوية.

٣- نتج عن التغيرات السلوكية والفيزيولوجية المذكورة أعلاه نقصان فى كل من معدل النمو ووزن الجسم والكفاءة فى الطعام. وفيما يتعلق بالكثافة السكانية فقد استنتج الباحث أن الحاجات الفيزيولوجية والإتيولوجية المناسبة قد تم توفيرها لصغار الدجاج، وعلى أن يحتوى كل متر مربع عشر دجاجات.

٤- كانت البيئة ذات اللون الأصفر هى أكثر بيئات الضوء استحسانًا حيث نتج عنها أفضل أداء للطيور. وعلى العكس من ذلك كانت البيئة ذات اللون الأحمر ذات تأثير سلبى على الحاجات الفيزيولوجية والإتيولوجية للدجاج، مما أثر سلبًا على أداء الطيور.

وبحث محمود (Mahmoud,1986) ومنصور (Mansour,1988) السلوك الغذائى لدى الحيوانات والطيور. وقد ركزت دراسة محمود (1986) على أنظمة الرضاعة وتناول الطعام واللحس والمص والشرب والاجترار لدى عجول الجاموس وسلوك الأم بعد ولادتها للعجول. وفيما يلى نتائج هذه الدراسة:

١- إن الطعام الطبيعى هام جداً للعجول خلال الأيام القليلة التالية للولادة، من أجل زيادة المناعة وتحسين السلوك العام للعجول.

٢- من الناحية الاقتصادية، فإن الطعام الطبيعى مفضل أكثر للعجول التى يخطط لتربيتها لأغراض النسل أو التوليد، بينما الطعام الصناعى مقبول أكثر للعجول التى تربى لأغراض التسمين.

٣- ويمكن تربية صغار البقر (العجول) اعتماداً على المص وبأمان عند الولادة وخلال الأسبوع الأول من حياتها ثم تعطى بعد ذلك طعامًا صناعيًا. ولهذا النظام منافع اقتصادية حيث إنه يوفر الحليب للاستهلاك الآدمى، ولا يؤثر أو يقيد معدل نمو العجول التى يتم تربيتها وفقًا لهذا النظام.

٤- إن أسرار سلوك الأم مغلقة داخل جسم الأم نفسها، وتشكيل روابط معينة وضرورية بين الرضيع وأمه ومص أو لعق المولود الجديد لأمه يلعبان دوراً مهماً جداً فى هذه العملية (أى سلوك الأم).

٥- يصل سلوك الاجترار فى العجول (الجواميس) إلى مستواه الأقصى عندما يكون العجل (الجاموس) فى عمر يتراوح ما بين ٣ إلى ٥ أشهر. وعلى العكس من ذلك تصل عجول الأبقار إلى هذا السلوك عندما تصل إلى عمر يتراوح ما بين ٦ إلى ٨ أشهر. ويكون مفيداً من الناحية الاقتصادية الإسراع بمعدلات النمو فى عجول الجاموس فى مرحلة عمرية مبكرة.

ويحث منصور (Mansour,1988) تأثير بعض النماذج أو الأنماط السلوكية على معدل نمو البط. وهدفت الدراسة إلى تقييم سلوك الغذاء والنوم والراحة والتسلية والسلوكيات الاجتماعية. وعلاوة على ذلك، تم إجراء اختبار لتحديد البيئات التى تلبى الحاجات الإتيولوجية للطيور وتبدد الآلام والمعاناة عندها. وفيما يلى نتائج هذه الدراسة :

١- تلعب برامج الإدارة دوراً مهماً فى الحث أو الحفز على إقامة نماذج سلوكية مختلفة لدى الطيور.

٢- تتناقص بعض الأنماط السلوكية لصغار البط (ومنها السلوك الاستكشافى والسلوك الغذائى وسلوك الراحة وحركات المد للجسم) بزيادة عمر البط، بينما تتزايد سلوكيات أخرى منها التخلص أو إزالة ما على الجسم من أوساخ والتنظيف وتسوية الطائر لريشة بمنقاره والاهتزاز والتوتر أو الصراع.

٣- يتأثر أداء البط وخاصة معدل النمو لديه بالمساحة والسعة المكانية التى يعيش فيها الطائر. ويمكن أن تستخدم الأنماط السلوكية كمؤشرات ثابتة للضغوط الاجتماعية التى تواجه الطيور ضمن برامج إدارية مكثفة.

التفاعل بين سلوك الحيوان والبيئة الفيزيقية والكيميائية أو البيولوجية:

تم إجراء العديد من الدراسات البحثية لبحث العلاقة بين سلوك الحيوان وجوانب مختلفة للبيئة الفيزيقية والكيميائية أو البيولوجية. وفى الفقرات التالية سوف يتم استعراض بعض هذه الدراسات البحثية.

بحث فايد (Fayed,1986) تأثير الأرض والمحيط البيئى على معدل النمو لبعض أنواع الديوك الرومية. وقد ركزت الدراسة على العلاقة بين الاستجابات السلوكية والهرمونية لمواقف الضغوط المختلفة وتأثيرها على مستوى أداء الديوك الرومية. وقد أوضحت النتائج أن الديوك الرومية هى من أنواع الطيور الحساسة للغاية فيما يخص البيئة المحيطة ونوع الأرض التى تعيش عليها، حيث نجد أن هذا النوع من الطيور إذا عاش فى محيط ضيق فإن ذلك يؤثر – وبدرجة كبيرة – على شهيته تجاه الطعام وإزاء إطعام صغاره، وكذلك فيما يتعلق بالوقت المخصص للغذاء ومعدلات تناول الطعام والشرب وكمية المياه المستهلكة فى الشرب. ولهذا فإنه يجب تزويد هذا النوع من الطيور بكل ظروف الراحة فى مراحله العمرية المبكرة لكى نحسن من أدائه ونزيد من إقباله على الطعام وتعلمه للسلوك الاجتماعى مع وقايته من الاضطرابات والتشاحن والتنافس على موارد الطعام والشراب مما يؤدى بالتبعية إلى سلوك سوى بين الطيور ويقلل من سلوكها العدوانى. ولهذا فإن توفير نوع من الأرضية المناسبة التى يعيش عليها الطائر مع كثافة مناسبة أو مثلى هى من الأمور اللازمة والضرورية لضمان أداء مرتفع وتحقيق مكاسب اقتصادية من خلال برامج مكثفة وحديثة لتربية الديوك الرومية.

وأجرى ثابت (Thabit ، ١٩٨٧) سلسلة من التجارب المتعلقة بالإدارة والنماذج السلوكية للدجاج الذى يربى باستخدام النظم الحديثة. وفى تلك التجارب قدمت بعض البرامج الإدارية الناجحة العوامل التى تساعد الطيور على التصرف بحرية وإظهار النماذج الطبيعية لسلوكياتهم، وارتبط ذلك بالمعدل العالى للتوزان الهيموستازى للبيئة

الداخليـة للطيـور والتى تسـهم فى تكوين أداء ناجح للطيـور وهذا الأداء يتـأثر بدوره بالعوامل التكوينية.

وكان الهدف من التجربة الأولى هو تفسير المعدلات المختلفة للكثافة stockling على الأنماط أو النماذج السلوكية ومستوى أداء الطيور. واستخدمت الدراسة دجاج يصل عمره إلى ١٢٥ يوماً. وتم تقسيم الدجاج بطريقة عشوائية إلى خمس مجموعات لكل مجموعة معدل كثافة مختلف. وتمت تربية الدجاج من عمر يوم واحد حتى عمر ستة أسابيع. وأجرى تسجيل منتظم للأنماط السلوكية المختلفة ومعايير الأداء ومنها الوزن والوزن المكتسب واستهلاك الطعام وطريقة إطعام الصغار.

وكان الهدف من التجربة الثانية هو اكتشاف الإضاءة المناسبة للبيئة المحيطة من أجل تحسين التركيبة الجينية للطيور وتحسين وزن الجسم . وقد استخدم فى هذه التجربة أيضًا دجاج يصل عمره إلى ١٢٥ يومًا وتم تقسيم الدجاج إلى خمس مجموعات بصورة عشوائية، تعرضت كل مجموعة إلى نوع من الإضاءة مختلف ملون ومستمر: إما الأحمر أو الأخضر أو الأزرق أو الأصفر أو الأبيض. وتم تسجيل الأنماط أو النماذج السلوكية التى ظهرت لدى كل مجموعة من مجموعات الدجاج الخمس مع تسجيل معايير الأداء المتعددة أسبوعيًا ، وأظهرت النتائج أن البيئة الفيزيقية التى توفر الحاجات الإتيولوجية أو المكانية للطيور خلال الأسبوع الأول من حياتها يكون لها تأثيرات قوية وممتدة على معدلات أوزانها. كما وجد أن اللون الأصفر هو أنسب لون يلائم حاجات ومتطلبات عينة البحث من الدجاج خاصة خلال الفترات الأولى من حياتها مع تأثير ممتد على وزن الجسم.

وظهر أن المساحة المحيطة بالطيور خاصة فى الأسبوع الأخير (من التجربة) كانت ضرورية جدًا للحاجات الإتيولوجية والجسدية على السواء ، حيث لوحظ أن معدلات الكثافة العالية تؤدى إلى انخفاض فى الوزن وارتفاع فى معدل استهلاك الغذاء مع نقصان فى معدل إطعام الصغار، وذلك بسبب الضغوط الاجتماعية الناتجة عن ضيق المساحة.

ودرس معتوق (Maatook,1989) تأثير بعض أنواع الضغوط مثل الازدحام وتغير المواسم (المناخية) ودرجة الحرارة والإضاءة المستمرة على مستويات الأداء والإنتاجية باستخدام فئران مختبرية. وفيما يلى نتائج هذه الدراسة :

١- معدل الوقت المتوسط المستهلك لكل من بناء العش والراحة والتواصل الجسدى والعناية كان ملائماً وبدرجة كبيرة لقياس مستوى رعاية الأم.

٢- عندما تم وضع الأم وصغيرها فى مساحة مكانية ضيقة جداً (٤٠٠سم٢) ظهر سلوك الأمومة عند الفئران الأمهات.

٣- يجب استخدام أنظمة التسكين للفئران المعملية، ويجب أن تتراوح درجة الحرارة ما بين ٢٠ إلى ٢٤ درجة مئوية ، ويجب أن تكون هناك دورة طبيعية للضوء- الظلام، بحيث تكون ١٢ ساعة ضوء، و ١٢ ساعة ظلام.

٤- تتحكم عوامل مختلفة ومنها الازدحام والتغيرات الموسمية والتعرض للضوء المستمر فى عملية تربية الفئران المختبرية وتؤثر فيها ، وعليه يجب التحكم فى هذه العوامل وإلا فإنها قد تتداخل مع التربية الناجحة للفئران المختبرية وتؤثر على ثبات نتائج البحث.

وأجرى خليل (Khalil,1990) دراسة سلوكية تناولت عجول الجاموس حديثة الولادة تحت ظروف خاصة. وقد اهتمت الدراسة ببحث التفاعل بين الجوانب السلوكية ومعدل النمو تحت تلك الظروف. وأظهرت الدراسة أنه من الأفضل تربية العجول فى الأماكن المفتوحة والواسعة؛ حيث إن الأماكن الضيقة تسبب لها الإحباط نتيجة لتقييد حركة الحيوان. وبالإضافة إلى ذلك فقد تم اكتشاف بعض أنماط السلوك الحيوانى التى تشير إلى عدم الراحة وعدم الرضا. أما الأماكن المفتوحة فقد تبين أنها تشجع العجول على القيام بتحركاتهم دون قيد مما يؤدى إلى تحسين الأداء وزيادة فى الإنتاجية. وقد اكتشف أيضًا أن التغيرات الموسمية لها تأثيرات سلبية وإيجابية على مستوى الأداء ومعدل الإنتاجية.

وكانت هناك اختلافات جنسية فى الأنماط السلوكية كنتيجة رئيسية للعوامل الوراثية أكثر من العوامل البيئية، حيث ظهر أن العوامل الجينية لدى الجاموس تؤثر على معدل النمو ومستوى الأداء.

وأخيرًا فقد ظهر أن توفير أضواء طبيعية أثناء الليل للعجول حديثة الولادة يسهم فى تحسين الأداء والنمو حيث إن الأضواء الصناعية تقوم بدور المحفز الضاغط وتؤثر فى التوازن الداخلى ومستويات الحفظ أو البقاء لدى الحيوان، ويقود كل هذا إلى الإحباط الذى يؤثر لاحقًا على أداء الحيوان. وقد أظهرت الدراسة أيضًا أن صغار العجول الذين يتركون فى الأماكن الواسعة والمفتوحة يكونون أعلى زيادة فى الإنتاجية وأقل تعرضًا لعوامل الضغوط والمرض والإحباط.

وأجرى فايد (Fayed,1992) دراسة لبحث تأثير حجم المجموعة والبعد عن المناوشات وعلاقتهم التفاعلية على السلوك وخصائص الأداء بالنسبة للديوك الرومية. ومع أن هذا النوع من الدجاج يتشكل عادة فى مجموعات صغيرة ويتناول أيضًا طعامًا أقل من الدجاج الذى يتشكل فى مجموعات كبيرة إلا أنها كانت أكثر وزنًا وأفضل أداء وراحة.

ويحدث السلوك العدوانى مثل الاقتتال وتجنب النقر ونقر الريش، بشكل أقل فى المجموعات ذات الحجم الصغير. ومن وجهة النظر الاقتصادية فإن النفع (أو الفائدة) الذى نحصل عليه من المجموعات الصغيرة يكون أفضل من النفع أو الفائدة الذى نحصل عليه فى المجموعات الكبيرة، حيث نرى تحسنًا فى الأداء وزيادة فى الوزن والإنتاجية فى المجموعات الصغيرة عنها فى المجموعات الكبيرة.

وقد اكتشف أن هناك علاقة بين السلوك العنيف للطائر ومعدل الهيروفيل ومعدل الليمو فوسايت الذين أظهرا أن هناك ضغوطًا على الدجاج. وقد استنتج فايد من ذلك أن مجموعة الديوك الرومية المكونة من ١٠٠-٢٠٠ فرخًا تسبب بعض السلوكيات غير السوية بين المجموعة. وعلى هذا تكون المجموعات الصغيرة هى الأكثر فاعلية والأوفر اقتصاديًا حيث إنها تقدم مستوى أفضل للأداء ونموًا أعلى وإطعامًا أكثر فاعلية

لصغارها. ومن الضرورى للغاية توفير بيئة ملائمة للطيور عن طريق تأسيس بعض الأنظمة والبرامج الإدارية التى تدعم وترقى بنجاح النماذج أو الأنماط السلوكية المختلفة نظراً لأن تلك النماذج أو الأنماط من شأنها أن تؤدى إلى الحصول على أفضل الاستجابات من الطيور فيما يتعلق بوظائفها الفسيولوجية مما يقود إلى الأداء والإنتاجية الناجحة والفوائد الأقتصادية.

وأخيراً تشير دراسة فايد إلى أهمية الحصول على عينات دورية من الدم عند الطيور على فترات لكى توضح نسبة H/L التى يمكن أن تخدم كمؤشر للضغوط. ويفيد هذا الإجراء فى التعرف على حدوث الضغط وقبل أن يصل هذا الضغط إلى مرحلة الإنهاك التى يمكن أن تؤدى إلى هلاك الطيور.

ودرس محمود (Mahmoud,1993) تأثير البيئة الجيدة والمريحة عند الأرانب وتناولت دراسة محمود درجات الحرارة العالية (٣٥ درجة) ، وأيضًا معدل الأمونيا العادى (٣٠٠) وتأثير هرمونات الثيورويد وهرمونات الرضاعة. وتكونت عينة الدراسة من أربعين أنثى وخمسة ذكور. وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية :

١- كانت أقل المعدلات أو أعلى المعدلات للأنشطة النفسية وسلوكيات الأمومة مهمة جداً وحيوية لمساعدة صغار الأرانب على البقاء على قيد الحياة.

٢- تظهر بعض سلوكيات الأمومة العنيفة وغير السوية نتيجة لبعض العوامل البيئية والضغوط وبعض النقص فى الهرمونات.

٣- يجب أن يكون السكن الخاص بالأرانب ذا درجة حرارة ملائمة وخاليًا من الأمونيا حتى تضمن أفضل معدل ولادات وأفضل معدل للأداء.

ومما سبق يمكن أن نستنتج أن الإناث المتواجدات فى بيئات مريحة وظروف ملائمة يتحسن سلوكهن بشكل عام سواء السلوك الداخلى أو السلوك الخارجى، وكذلك يتحسن معدل النمو والأداء والإنتاجية لديهن إضافة إلى ارتفاع فى نسبة بقاء صغارهن على قيد الحياة. إذ إنه قد ظهر تحسن ملموس فى سلوك الأم عندما تم

إشباع رغباتها الفيزيولوجية والإتيولوجية، كما أن هذه البيئات المحكومة والمنظمة هى أكثر البيئات راحة وملاءمة لصغار الإناث اللاتى تتم تربيتها فى ظروف مثالية. وفى هذه البيئات تقوم الأمهات باتباع السلوك الطبيعى والملائم بإظهار سلوكيات طبيعية مع صغارها. وعلى العكس من ذلك فإن الأمهات اللاتى تتعرض لدرجات حرارة مرتفعة تظهر سلوكيات عنيفة وغير سوية وتقل نسبة بقاء صغارها على قيد الحياة.

دراسات سلوك الحيوان فى جامعة القاهرة :

أجريت بعض الدراسات البحثية عن سلوك الحيوان بواسطة أعضاء هيئة التدريس بكلية الطب البيطرى بجامعة القاهرة. ونتناول فى الفقرات التالية أمثلة لهذه الدراسات.

درس النعسان وسيف النصر وسالم وفوزى ١٩٨٨ Al- Nassan, seifInasar, Sa- (cited in Abdel- Mohsen, 1990 lem and Fawzy,1988 العلامات السلوكية والفيزيقية التى تظهر قبل الولادة عند الجاموس. وكشفت نتائجهم عن ندرة الاهتمام أو الميل الأمومى السابق على الولادة، وكذلك اللعق عند البقرات صغيرات السن مقارنة بالبقرات متعددة الولادات مما يوحى بأن للخبرة بعض التأثير على ظهور السلوك الأمومى.

وعلاوة على ذلك أظهرت الدراسات التى أجراها النعسان وزملاؤه أنه على الرغم من أن صغار الجاموس قد ولدوا بأوزان قليلة (٣٧ كجم) وأنها استغرقت وقتًا أطول لتعلم الزحف (٣٥ دقيقة) فإنهم فى نهاية المطاف كان لديهم مستوى أداء جيد مما ساعد فى تعويض الوزن الضائع عند المرحلة المبكرة بعد الولادة، مما يعكس الفكرة القائلة بأن الرعاية الجيدة بالأم تنعكس على الصغير وعلى معدل نموه وأدائه.

وأخيرًا أظهرت الدراسة أن العلاقة بين الأم وصغيرها تتشكل فى تلك المرحلة التى فيها تساعد الأم صغيرها على الوقوف فى وقت يتراوح ما بين ٣٠ ثانية و ٨

دقائق. وتنعكس العلاقة بين الأم وصغيرها أيضًا على مدى تطور الحالة الصحية للصغير الوليد واكتسابه لمهارة الوقوف والمشى بمعدل سريع.

وبحث الراوى وكريج وآدامز (Al-.Rawi, Craig and Adams cited in Fayed ,1992) تأثير حجم المجموعات (كان يتراوح حجم المجموعة من ٤ أو ٨ أو ١٤ أو ٢٨) على سلوك الديوك. وأوضحت النتائج أن الطيور فى المجموعات كبيرة العدد تتصرف بطريقة أكثر عنفًا كما أنها تقضى وقتًا أقل فى السلوكيات العامة كالغذاء مقارنة بالطيور فى المجموعات الأقل عدداً. وعلاوة على ذلك مال السلوك العدوانى أو سلوك التوتر الخاص بالطائر إلى الازدياد نتيجة لازدياد عدد أفراد المجموعة التى يعيش فيها هذا الطائر، وكذا أدت الزيادة فى حجم أفراد المجموعة إلى زيادة حادة فى وفيات الطيور. ويتصل بما سبق ما أوضحته دراسة على وشانج (cit- Ali and Cheng 1992 ed in Fayed,1984) من أن الوزن المكتسب للدجاج يتناقص كنتيجة لازدياد حجم المجموعة التى تشمل هذا الدجاج.

ووجد منير وفورا Meunier and Fure, ، ١٩٨٥ (cited in Fayed,1992) أن وقت الطعام وعدد مرات تناوله كان أكثر بكثير فى المجموعات التى زاد العدد فيها عن ٦٠ دجاجة، ويقل وقت الطعام بين المجموعات التى يصل عدد أفرادها أحيانًا إلى ٥٠٠ دجاجة، ويزيد طول كل وجبة مع زيادة حجم المجموعة ، وعلى عكس ذلك فقد لاحظ منير وفورا أن الديوك المسيطرة وحجم المجموعة ليس لهما أى تأثير على السلوكيات العدوانية. وقد وجد الراوى وكريج عام ١٩٧٥ Al-Rawi and Craig, (cited in Fayed,) 1992 نتائج مشابهة. وقد أشار الراوى وكريج إلى عدم وجود أى تأثير لكل من حجم المجموعة والعوامل البيئية الاجتماعية على طول فترة الطعام أو الشراب. ومع ذلك أوضحت دراسة الراوى وكريج سالف الإشارة إليها وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين نتف الطائر للريش وحجم مجموعة الدجاج.

وبحث سيف النصر والنعسان وسالم وفوزى ١٩٨٩ (Seifelnasar, Al- Nasaan, Salem and Fawzi,1989) الجوانب الفيزيولوجية والنفسية للسلوك الغذائى العام

للجاموس والمتمثل فى الطعام والشرب والحرث أو الرعى والرضاعة لدى عينة مكونة من ٤٥ عجل جاموس. وتم تقسيم الحيوانات إلى قسمين : مجموعة ضابطة تكونت من عشرة عجول وفيها كانت العجول قادرة على رضاعة الحليب دون حدود استهلاكية وذلك منذ الولادة حتى بداية مرحلة النضج (الرضاعة الطبيعية) وكان معدل تلك الرضاعة مماثلاً لمرات أو لمعدل الطعام والشراب. وتم ملاحظة العجول وتسجيل سلوكياتها بواسطة كاميرات تلفزيونية وصور فوتوغرافية. أما المجموعة التجريبية (التى ضمت ٣٥ من عجول الجاموس) فقد تم فصلها من أمهاتها خلال الأسبوع الأول التالى للولادة وتم وضعها فى مزرعة خاصة بعد الأسبوع الأول من الولادة. وفيما يلى النتائج التى أسفرت عنها هذه الدراسة :

١- معدل ومدى الرضاعة :

قامت عجول الجاموس فى المجموعة الضابطة بالرضاعة من أمهاتها بمعدل ٥ إلى ٨ مرات كل ٢٤ ساعة، بينما قامت مجموعة عجول الجاموس فى العينة التجريبية بالرضاعة مرتين كل ٢٤ ساعة. وتراوح مجموع أوقات الرضاعة خلال فترة الـ ٢٤ ساعة للمجموعة الضابطة ما بين ٣٠ إلى ٦٠ دقيقة وللمجموعة التجريبية ما بين ٣٠ إلى ٤٠ دقيقة. وتراوح طول دورة الطعام ما بين ٥ إلى ٧ دقائق للمجموعة الضابطة وما بين ١٥ إلى ٢٠ دقيقة للمجموعة التجريبية، كذلك بينت نتائج الدراسة تغير معدلات سرعة الرضاعة عند نهاية فترة الرضاعة الطبيعية، وكانت الاختلافات الفردية بين العجول فيما يتعلق بعادات الرضاعة ومعدل عمليات الرضاعة واضحة ، حيث عكست هذه الاختلافات التغيرات النفسية والاختلافات فى عوامل النمو والفهم. وأشار سيف النصر وزملاؤه إلى أن هذه النتائج تشابه ما ظهر فى نتائج دراسات غربية عديدة التى بينت أن الرضاعة الطبيعية قد يصاحبها هز لذيل العجل، وقد ظهر سلوك النطح لدى العجول الرضع حينما قلت كمية الحليب المتاح للعق.

٢- السلوك الرعوى :

تشابهت نماذج أو أنماط السلوك الرعوى للأفراد والجماعات من عجول الجاموس، وأظهرت الكاميرات التلفزيونية أن أفراد كل قطيع ظلت على مقربة من بعضها البعض أثناء وقت الطعام المتضمن تناول وجبة البرسيم المصرى دون مضغ كبير لكل لقمة (ملء الفم). كذلك لوحظ وجود عجل جاموس عمره أسبوعان قضى بعض الوقت يرعى بمفرده ولفترة قصيرة. وفى عمر يتراوح ما بين ٤ إلى ٥ أشهر تساوى الوقت الذى يقضيه العجل الجاموس فى الرعى تقريبًا مع الوقت الذى يقضيه البالغ من العجول فى الرعى خلال النهار ولكن بشكل أكثر بطئًا ، وربما يرجع ذلك إلى نمو وظيفة المعدة.

٣- فترات الاجترار :

أوضحت النتائج أن الاجترار يبدأ فى المجموعتين الضابطة والتجريبية عندما يتراوح عمر عجل الجاموس ما بين ١٥ إلى ٢٠ يومًا. وعند عمر يتراوح ما بين ٣ إلى ٥ أشهر يصل الاجترار عند عجل الجاموس إلى معدله الأقصى. وكشفت دراسات سابقة عن نتائج مشابهة. ومع ذلك فقد تبين أنه عند عمر يتراوح ما بين ٦ إلى ٨ أشهر تصل فترة الاجترار عند الماشية إلى أعلى معدلاتها. وقد وجد أيضًا أن المعدل اليومى للاجترار عند عجل الجاموس يتراوح ما بين ٢ إلى ٨ ساعات ، وطبقًا لعمر العجل وحالته التى كان عليها أثناء الليل. أما فى حالة الجاموس الذكر والأنثى الناضجين فقد تبين أن فترة الاجترار قد تراوحت ما بين ٦ إلى ٩ ساعات فى حين وصل متوسط فترة الاجترار فى الماشية إلى ٧ ساعات . وتتراوح فترات الاجترار فى عجل الجاموس ما بين ١٥ إلى ٣٠ دقيقة خلال اليوم وقد تمتد إلى ما بين ٤٥ إلى ٦٠ دقيقة أثناء الليل. وفى المراحل المبكرة من العمر قد تكون فترات الاجترار لدى العجل أقصر، ولكن بعدة دقائق. واتضح أن هذا يحدث عندما يقدم البرسيم للعجل لأول مرة أو عندما تكون الحيوانات قد تم تربيتها فى بيئة شديدة الازدحام. وقد توافقت النتائج

السابقة مع نتائج العديد من الدراسات السابقة التى تناولت ذكور وإناث الجاموس بالبحث والدراسة.

٤- سلوكيات الشراب :

أظهرت الملاحظات التى أجريت على عجول الجاموس أثناء شربها للماء أنها تقوم بمد أنوفها داخل الماء وتقوم بشفط الماء داخل أفواهها، وليس للسان أى دور فى هذه المرحلة. ولكن نرى فقط أن فم العجل قد دخل فى الماء بينما لم تدخل الأنف. ولم تكن هناك حاجة لدى العجل لرفع رأسه، حيث تقوم عجول الجاموس بشفط الماء بسهولة، كما وجد أن عجل الجاموس يشرب ما بين مرة واحدة إلى ثلاث مرات يوميًا، ويصل معدل استهلاكه للماء من ١٠ لترات إلى ٤٠ لترًا كل ٢٤ ساعة، ويعتمد المعدل العام للشراب على المرحلة العمرية والظروف البيئية مثل الحرارة ونوع الطعام. وتزيد فترة استهلاك عجل الجاموس للماء خلال فترة الصيف. وكلما زاد عمر عجل الجاموس نجد أنه يقوم باستهلاك الأطعمة الجافة بصورة أفضل إلا أن معدل الشرب يبقى ثابتًا تقريبًا.

٥- سلوكيات الطعام :

أوضحت نتائج الدراسة أن الفترة التى تقضيها عجول الجاموس فى تناول الطعام تكون قصيرة وتزداد بشكل مستمر وتدريجى وتتراوح ما بين نصف ساعة إلى ساعة ونصف يوميًا. ويتراوح متوسط عدد تحركات الفك من ٣٠ إلى ٨٠ حركة فى الدقيقة. ويتراوح المعدل العام تبعًا لازدياد العمر وقوة الفك ونوع الطعام. ومن جانب آخر، أظهرت الكاميرات التلفزيونية أن تناول الطعام بشكل مُرْضٍ يصاحبه تحرك فى الذيل. ومع ذلك فإذا تم تقليل كمية الطعام فإن العجل يطور نوعًا من التوتر ويمد ذيله. وقد سجل هز الذيل كنمط سلوكى لأول مرة فى مصر. ولم تظهر النتائج أى اختلافات أو فروق ظاهرة أو ملموسة فى سلوك الطعام عند عجول الجاموس فى الدراسة المصرية عن النتائج التى ظهرت من دراسات أجراها باحثون غربيون على الماشية.

ودرس زهران (Zahran,1993) تأثير الأشكال المختلفة للبيئة الفيزيقية المحيطة على معدل النمو المناسب والمربح اقتصادياً للدجاج. وقد تم تنفيذ التجربة على عينات من الدجاج البلدى عمر يوم واحد تم حجزها فى ثلاثة أقنان منفصلة يضم كل قن منها ٣٠٠ دجاجة، وقد زودت هذه الأقنان بنفس التجهيزات التى تحتوى على العناصر الأساسية فيما عدا جهاز للتسلية أو التنشيط frolicsome device يستخدم لإثراء أو تنشيط البيئة ، وقد وجد فى الدراسة أن الشعور بالرضا أو الراحة تجاه البيئة البيولوجية أو الكيمائية أو الفيزيقية المحيطة ضرورى وأساسى للحفاظ على النوع والبقاء على قيد الحياة. وقد تم ضبط العوامل الكيمائية والبيولوجية عن طريق بعض البرامج الإدارية. وكانت أهم تلك العوامل هى العوامل الفيزيقية التى اتضح أنها يجب أن تتوفر فى البيئة لتساعد الطيور فى القدرة على المعيشة. وأوضحت النتائج أن التفاعل المقيد والناجح بين الطيور والمحيط الذى يعيشون فيه مهم جداً وضرورى وخاصة فى المراحل العمرية المبكرة. وطبقًا لذلك فإن الحاجات الأساسية والأنشطة الاستكشافية يكون من السهل تطويرها. كذلك وجد أنه فى البيئة الفيزيقية المرغوبة أو المفضلة تصل نسبة السلوك الاستكشافى إلى مستوياتها القصوى مقارنة بالسلوكيات الاستكشافية فى كل من البيئة البيولوجية والبيئة الكيمائية. كما تبين أن البيئة المفضلة يمكن أن تثير اهتمام وانتباه الطيور وتستثير السلوك الاستكشافى لديها وبدرجة تفوق بكثير المعدل أو تقل عن المعدل فى البيئات الثرية أو المجهزة. وعلاوة على ذلك يمكن تجنب كل من الضغوط والإحباط . ويقود كل ذلك إلى توازن مناسب عند الطيور، حيث اتضح أن تحويل الطاقة مهم جداً لكل من الأداء الناجح واكتساب الصحة والبقاء على قيد الحياة أو حفظ النوع مع أرباح اقتصادية. وتتفق النتائج السابقة مع نتائج دراسة بلاك وهيوز عام ١٩٧٤ (Black and Hughes,1974) وأخيراً، كشفت نتائج دراسة زهران عن أنه فى كل مجموعات الطيور فى البيئات الفيزيقية الثلاث يزداد سلوك الراحة والاتكاء وتسوية الريش بالمنقار بازدياد عمر الطائر. واتفقت هذه النتيجة الأخيرة مع نتائج الدراسات الغربية الأخرى فى الموضوع ومنها دراسات كل من بروم (Broom,1986) وفريزر (Fraser,1988) .

ويمكن استنتاج أن أفضل أنواع البيئات هى تلك التى تتضمن المكونات الفيزيقية المختلفة بما فيها من عناصر استثارة لمختلف الأنشطة العقلية والفيزيقية التى تنشط بالتبعية الأنشطة الفيزيولوجية للأعضاء الداخلية عند الطيور. وعن طريق الإدارة المناسبة والطعام الملائم يمكن للطيور أن تستمد الطاقة من هذا الطعام فيزيد من وزنها ويدر أرباحًا اقتصادية.

ومن المفيد هنا استعراض بعض نتائج الدراسة النفسية الاجتماعية عن محددات تربية الذكور من الماشية فقط فى مناطق الشمال الشرقى من تونس وصورة المرأة والتى أجراها الزاودى عام ,١٩٩٤ وقد لاحظ الزاودى وهو عالم اجتماع تونسى أن الفلاحين فى المناطق الشمالية الشرقية من تونس يربون فقط ذكور الماشية. وارتبط هذا التوجه لدى المزارعين بصورة المرأة التونسية لديهم. وأجرى الزاودى ملاحظات وقام بمقابلة المزارعين وأبنائهم الذكور الذين يدرسون فى الجامعات والمدارس الثانوية. وأوضحت النتائج أن هناك سببين لتربية الذكور فقط من الماشية، فى المناطق الشمالية الشرقية من تونس وأولهما هو أن مساحات الأرض الموجودة فى شمال شرق تونس ليست كافية لتربية قطيع الإناث بالإضافة إلى أن المزارعين يعتقدون أن القطيع الذكرى أقوى من الإناث وأفضل وأكثر قدرة على العيش فى أصعب الظروف والبيئات. وقد وجد الباحث أن القيم الدينية والثقافية ترتبط بممارسة المزارعين المتصلة بتربية الذكور فقط من الماشية ، وأيضًا ترتبط بصورة النساء فى المجتمع التونسى. وقد أشار الزاودى إلى أن المجتمع التونسى يخضع للسيطرة الذكورية وأن صورة النساء سلبية فى هذا المجتمع. بل إن المجتمع يتوقع من النساء أن يكن خانعات. ويستخلص الزاودى مما سبق أن هناك وضعًا سيئًا فى المناطق الشمالية الشرقية من تونس، ويعكس هذا الوضع السيئ سيطرة ذكورية لدى كل من البشر والحيوانات.

تعليقات واستناجات ختامية :

تتضمن الفقرات التالية تعليقات واستنتاجات ختامية عامة :

١- بدأ الباحثون العرب فى إجراء دراسات بحثية عن السلوك الحيوانى فى العالم العربى منذ خمسة عشر عاماً فقط. وأجريت معظم الدراسات البحثية فى الموضوع فى مصر وتحديداً فى كلية الطب البيطرى بجامعة القاهرة ، وهى الجامعة التى بدأ فيها البحث فى سلوك الحيوان، وأيضًا هى الجامعة التى أجريت فيها معظم الدراسات البحثية العربية فى الموضوع.

٢- لم يظهر علماء النفس العرب بكليات الآداب وكليات التربية أى اهتمام بدراسة سلوك الحيوان. ولم تشتمل برامج الدراسة والمقررات فى هذه الكليات على أى مقرر أو برنامج - حتى الآن - يتناول سلوك الحيوان. ويعتقد مؤلفا الفصل الحالى أن أقسام علم النفس بكليات الآداب وكليات التربية يجب أن تضمن برامجها برامج ومقررات لدراسة سلوك الحيوان. وبالإضافة إلى ذلك فإن من المهم إقامة صلات بين علماء النفس فى كليات الآداب وكليات التربية من ناحية وكل من علماء النفس الذين يعملون فى المجالات التطبيقية، والباحثين فى الطب البيطرى وخاصة الذين يهتمون أو يشتغلون بموضوع سلوك الحيوان. ومن شأن هذه الصلات أن تزودنا ببرامج ذات منحى متعدد التخصصات يركز على موضوعات عدة منها التفاعل بين البشر والحيوانات وكيف يؤثر كل منهما على الآخر؟

٣- تتسم الدراسات البحثية المصرية فى سلوك الحيوان بأنها ذات طابع تطبيقى. وكان هذا نتيجة للظروف الاقتصادية وبسبب تكوين المجتمع المصرى، والذى يركز على تربية الماشية والزراعة. وعلى ذلك لم يعط الباحثون المصريون فى سلوك الحيوان الكثير من الاهتمام لتركيز البحث على القضايا والموضوعات النظرية كاللغة والتعلم والذاكرة عند الحيوانات. وبدلاً من ذلك تركز الاهتمام على الدراسات البحثية التى يمكن أن تزود المصريين بحلول لمشكلات عملية تصادفهم فى الحياة اليومية.

٤- تعتمد التنشئة الجيدة للحيوان على ما إذا كان هناك ارتباط وتناغم جيدان بين الحيوانات والبيئة المحيطة بها. وهذا الارتباط والتناغم لن يتأتى إلا عن طريق عمليات تعديل وتطوير مستمرة، ومع ذلك فإن الأنشطة السلوكية للحيوان تبقى هى الأساس لعمليات التعديل والتطوير هذه.

٥- تستخدم الحيوانات عادة لغة خاصة محددة ودقيقة فى التعامل بسهولة مع بعضها البعض الآخر وبصورة صحيحة. إلا أننا لا نملك المعلومات الكافية عن لغة الجسد المستعملة بين الحيوانات. ومع ذلك فإن لدينا بيانات قليلة متاحة تظهر لنا أنظمة التواصل بين الحيوانات بعضها البعض الآخر، تلك الأنظمة التى تعتمد على الأصوات والإيماءات والتى تمكن الحيوانات من الاتصال والتواصل فيما بينها.

٦- من الرائع والطريف (والمفيد أيضا) ملاحظة سلوك الحيوانات؛ لأننا عن طريق هذا السلوك نستطيع فهم اللغة الجسدية بين الحيوانات، نظراً لأن الحيوانات تمارس سلوكياتها دون أقنعة كما أنها تتفاعل مع بيئاتها المحيطة بشكل طبيعى وبأسلوب بالغ الذكاء.

٧- لكى نحقق أعلى معدلات فى الأداء عند الحيوانات يجب أولاً أن نلبى الاحتياجات الأساسية والمقبولة لدى هذه الحيوانات.

٨- طورت الحيوانات شديدة الذكاء نظامًا راقيًا للإدراكات الحسية. ويمكن هذا النظام الحيوانات من الإحساس بنوايا البشر ومقاصدهم. وكنتيجة يمكن أن نجد بعض أوجه التشابه بين سلوك الحيوانات وسلوك أفراد البشر الذين يقومون بتربية هذه الحيوانات.

المراجع والمصادر

أولاً : المراجع العربية :

- الزاودى، م. (١٩٩٤). محددات ظاهرة تربية ذكور الماشية وصورة المرأة فى المناطق الشمالية الشرقية بتونس. دراسات عربية (لبنان)، ٣٠ (٣/٤)، ٦٠-٧٤
- باكارد، ف. (١٩٦٦). الجانب البشرى عند الحيوان. ترجمة عربية بواسطة س. غزال. القاهرة: دار الفكر العربى.
- مونرو فوكس، هـ. (١٩٦٠). شخصية الحيوان. ترجمة عربية بواسطة ف.م. الغزاوى. القاهرة: مطابع نهضة مصر.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

Abdel- Gawad, E.M. (1987). Study of *maternal behavior in sheep.* Unpublished M.V.Sc. thesis, Faculty of Veterinary Medicine, Cairo University (Egypt).

Abdel- Gawad, E.M. (1991). *Studies on social behavior in geese and its influence on performance.* Unpublished Ph.D. Veterinary thesis, Faculty of Veterinary Medicine, Cairo University (Egypt).

Abdel- Mohsen, M.A.M. (1990). *Study on the mother infant- bond in buffalo.* Unpublished M.V. Sc. Thesis, Faculty of Veterinary Medicine, Suez Canal University (Egypt).

Emeash, H.H. (1987). *Maternal behavior of foreign rabbits with special refer-*

ence to feeding. Unpublished M.V.Sc. thesis, Faculty of Veterinary Medicine, Cairo University (Egypt).

Fayed, R.H. (1986). *Study on some behavioral patterns affecting the growth rate of turkey broilers*. Unpublished M.V.Sc. thesis, Faculty of Veterinary Medicine, Cairo University (Egypt).

Fayed, R.H. (1992). *Effects of group size and beak trimming on the behavior and performance characteristics of turkey broilers*. Unpublished Ph.D. veterinary thesis, Faculty of Veterinary Medicine, Cairo University (Egypt).

Kamel, M.M. (1985). *Maternal behavior of goats*. Unpublished M.V. Sc. Thesis, Faculty of Veterinary Medicine, Cairo University (Egypt).

Kamel, M.M. (1989). *Studies on some abnormal behavior in female mature rabbits*. Unpublished Ph.D. veterinary thesis, Faculty of Veterinary Medicine, Cairo University (Egypt).

Khalil, A. M. M. (1990). *Behavioral study on buffalo neonate calves*. Unpublished M.V.Sc. thesis. Faculty of Veterinary Medicine, Suez Canal University (Egypt).

Maatook, M.Y. S. (1989). *The influence of some stressors on maternal performance in laboratory rats*. M.V.Sc. thesis, Faculty of Veterinary Medicine, Cairo University (Egypt).

Maatook, M.Y.S. (1992). *Maternal behavior in Arabian horses*. Unpublished Ph.D. veterinary thesis, Faculty of Veterinary Medicine, Cairo University (Egypt).

Mahmoud, F.M.F. (1986). *The ingestive behavior of buffalo calves*. Unpublished M.V.Sc. thesis, Faculty of Veterinary Medicine, Cairo University (Egypt).

Mahmoud, M.A. (1993). *The influence of comfort environment on maternal be-*

havior in rabbits. Unpublished M.V.Sc. thesis, Faculty of Veterinary Medicine, Cairo University (Egypt).

Mansour, A.A.I. (1988). *Study on some behavioral patterns and its influence on growth rate in pecking ducks.* Unpublished M.V.Sc. thesis, Faculty of Veterinary Medicine, Cairo University (Egypt).

Seiefnasar, E., Al-Nasaan, A.A., Salem, H.A.H., & Fazwy, F.M. (1989). Ingestive behavior in buffalo calves. *Journal of the Egyptian Veterinary Medical Association (orJournal of Egyptian Veterinary Medical Association)*, 49 (1-2), 1-14.

Thabit, M.M. (1987). *Studies on management and some behavior patterns of chicken kept under the modern system.* Unpublished M.V.Sc. thesis. Faculty of Veterinary Medicine, Zagezig University (Egypt).

Youseef, M.N. (1988). *Influence of some environmental pressures on the physiological and etiological needs of broilers.* Unpublished M.V.Sc. thesis, Faculty of Veterinary Medicine, Cairo University (Egypt).

Zahran, O.M.K. (1993). The influence of enriched physical environment on the performance of broilers. The *New Egyptian Journal of Medicine* (Egypt). 8 (6), 1583-1585.

القسم السابع: موضوعات مرضية وإكلينيكية

الفصل العشرون

علم النفس الإكلينيكى

مصطفى إسماعيل سويف

قسم علم النفس

كلية الآداب – جامعة القاهرة

جمهورية مصر العربية

يعد علم النفس من النواتج المستوردة حديثًا للعالم العربى، ولذلك فإنه مازال يفتقد الهوية المناسبة والاعتراف الملائم (Melikian ،1984 ؛ Ahmed ،1992)، وقد وعرف علم النفس فى مصر لأول مرة فى منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين وبطريقة غير واضحة عن طريق بعض علماء النفس مثل عبد العزيز القوصى الذى حصل على درجاته العلمية من المملكة المتحدة. ولاحقًا وفى بداية الأربعينيات من القرن العشرين أعيد تقديم علم النفس بصورة أكثر وضوحًا عن طريق مجموعة من علماء النفس المصريين من بينهم يوسف مراد، مصطفى زيوار، وأحمد عزت راجح ؛ الذين حصلوا على تأهيلهم العلمى فى الخارج أيضًا، ولكن هذه المرة فى باريس، فرنسا. ولم يكن علم النفس فى أغلب البلاد العربية جزءًا من المناهج الدراسية فى جامعات هذه البلاد قبل منتصف ستينيات القرن العشرين.

وشهدت أوائل الستينيات بدء تقديم علم النفس الإكلينيكى – كتخصص علمى مستقل – إلى الطلبة المصريين الذين قاموا لاحقًا بنقل هذا التخصص إلى زملائهم فى البلاد العربية الأخرى. وسنحاول فى هذا الفصل توضيح كيف جرى هذا التقديم.

يبدأ الفصل الحالى بتقديم خلفية تاريخية مختصرة عن مصر الحديثة بهدف تحقيق فهم أوضح لكيفية تعرف المجتمع الأكاديمى المصرى على علم النفس كجزء من الحركة الاجتماعية– الثقافية للتنوير. ويلى ذلك وصف تجمعات علماء النفس المصريين فى أواخر الخمسينيات من القرن العشرين، بغية تطوير دور مهنى لهم كعلماء نفس إكلينيكيين. وقد بدأ هذا الدور فى التطور على المستوى النظرى ومستوى الممارسة حتى وصل إلى صورته الحالية. ويناقش الفصل بعد ذلك التأخر طويل المدى فى

الاعتراف بعلم النفس الإكلينيكى فى البلاد العربية الأخرى. ويتعرض الفصل الحالى أيضًا لبرامج التدريب للأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين بجامعة القاهرة، كما يتناول الفصل التداخل بين علم النفس الإكلينيكى والطب لإلقاء الضوء على المجالات التى يمكن فيها إحداث تقارب بين هذين الفرعين من المعرفة البشرية مع الأخذ فى الاعتبار أن هناك مجالات أخرى فى انتظار تحقيق نفس الإنجاز. وفى الختام، يقدم الفصل عينة من المنشورات العلمية ورسائل الماجستير والدكتوراه فى علم النفس الإكلينيكى.

السياق الاجتماعى الثقافى : خلفية تاريخية.

يبدأ تاريخ مصر الحديث فى العقد الأول من القرن التاسع عشر، وبعد انتهاء حملة بونابرت عام ١٨٠١، وتحديدًا بعصر محمد على الذى أصبح واليًا على مصر فى بداية عام ١٨٠٥ وشهد ذلك العصر إحياء قوى الحياة الاجتماعية والسياسية فى مصر. ولم تخفت قوة الدفع هذه أبدًا منذ ذلك الحين. فقد حدثت بعض النكسات الجزئية، إلا أنها لم تَعُقْ التقدم للأمام. وشهد العقد الأول من القرن العشرين إنشاء أول جامعة مدنية فى مصر (١) (التى سميت فيما بعد بالجامعة المصرية)، كجزء من حركة متسعة للتنوير الذى صاحب انبثاق الشعور الوطنى. وتم دعوة علماء ومفكرين أوربيين كأساتذة زائرين لإلقاء محاضرات فى مختلف الموضوعات ومنها الفلسفة والتاريخ والدراسات الشرقية. وفى سنة ١٩٢٥ اعترفت الحكومة رسميًا بالجامعة (المصرية) كجامعة تديرها الدولة وتوفر لها التمويل المناسب والخطط طويلة المدى لضمان نمو متوازن وجيد ولتحقيق سياسة منتظمة تكفل تزويد الجامعة بالهيئة التدريسية الضرورية، واتخذ ذلك اتجاهين اثنين هما: دعوة أعداد متزايدة بين أساتذة الجامعات الأوروبية إلى مصر، وإرسال الخريجين المصريين إلى إنجلترا أو فرنسا أو أى بلد آخر للحصول على التأهيل العلمى اللازم. وقد مهد هذا النموذج للتبادل العلمى ثنائى الاتجاه – الطريق للاستيراد السلس والفعال للأفكار وطرق

البحث التى كانت تسود الفلسفة بالإضافة إلى العلوم الطبيعية والاجتماعية. وفى أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين عادت أول مجموعة من الدارسين المصريين إلى الوطن بعد حصولهم على التأهيل العلمى المطلوب فى الخارج، ليؤدوا واجبهم كأعضاء بالهيئة التدريسية بالجامعة، حيث قاموا بالتدريس جنبًا إلى جنب مع زملائهم من الأساتذة الأوروبيين الزائرين. وفى هذا السياق تم تقديم علم النفس الحديث إلى الطلبة المصريين. وفى المعهد العالى للتربية (كلية التربية جامعة عين شمس الآن) ركز الأساتذة على علم النفس التعليمى (التربوى). وفى المقابل كان هناك تركيز واسع المدى فى كلية الآداب (قسم الفلسفة) على علم النفس كنظام علمى متعدد المجالات أو الفروع.

البحث عن الهوية :

يمكن للمرء اكتشاف علامات مبكرة للبحث عن الهوية بين طلبة علم النفس منذ منتصف أربعينيات القرن العشرين. ففى عام ١٩٤٥ بدأ نشر مجلة علم النفس المصرية والتى ترأس تحريرها كل من يوسف مراد ومصطفى زيوار الأستاذين بجامعة القاهرة (والتى كان اسمها وقتذاك جامعة فؤاد الأول) وجامعة الإسكندرية (والتى أنشئت عام ١٩٤٣ باسم جامعة فاروق الأول). وفى نفس الوقت تكونت جماعة مرنة من حيث التعريف، شملت علماء النفس "وأصدقاء علم النفس"(٢) ، وسميت هذه الجماعة باسم " جماعة علم النفس التكاملى". وقد استخدم اصطلاح " تكاملى" كحافز هام لتلاقى الجماعة الوليدة مع عدد من أساتذة الجامعة من ذوى الخلفيات العلمية المتباينة كعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة والطب النفسى. وقد نشر ممثلو هذه التخصصات العلمية المختلفة مقالاتهم فى مجلة علم النفس المصرية.

وفى بداية الخمسينيات من القرن العشرين ازداد – بصورة ملموسة – عدد علماء النفس المؤهلين تأهيلاً عاليًا بما فى ذلك درجة الدكتوراه، والذين حصل بعضهم

على درجة الدكتوراه من الجامعات المصرية (القاهـرة والإسكـندرية وعيـن شمـس، والأخيرة أنشئت عام ١٩٤٦ وكان اسمـها حينذاك جامـعة إبراهيم باشا)، فى حين حصل الباقون على درجة الدكتوراه من جامعات خارج مصر (ومن بينها فى ذلك الوقت الولايات المتحدة الأمريكية إضافة إلى بريطانيا وفرنسا). وإلى جانب هذا النمو الكمى (فى أعداد علماء النفس المؤهلين) ازداد البحث عن الهوية كثافة. وبالإضافة إلى الطموحات السابقة، ظهرت هناك حاجة إلى التقدير الاجتماعى لبعض الأدوار المهنية حيث بدأ اثنان من هذه الأدوار فى الظهور وهما : دور الأخصائى النفسى الصناعى ودور الأخصائى النفسى الإكلينيكى. وقد تم تأسيس الدور الأول بسلاسة واستطاع بسهولة الحصول على تقدير أو اعتراف فى رحاب وزارة الصناعة، إلا أن دور الأخصائى النفسى الإكلينيكى كان له قصة أخرى.

الأخصائى النفسى كإكلينيكى :

فى البدايات المبكرة كانت الخدمات النفسية الإكلينيكية تقدم بواسطة علماء التربية الذين أنشأوا أول عيادة نفسية عام ١٩٣٤ بمعهد التربية للمعلمين (الذى تأسس عام ١٩٢٩). وفى هذا السياق اهتمت العيادة النفسية أساساً ببحث الصعوبات التربوية (أو صعوبات التعلم) من خلال تطبيق اختبارات معرفية منها اختبار بينيه إلى جانب بعض الاختبارات المصممة محلياً، إضافة إلى تطبيق أساليب التعلم العلاجي. وفى عام ١٩٤٧ تم افتتاح عيادة نفسية ثانية اتبعت نفس نظام العمل الذى كان مطبقاً فى العيادة النفسية الأولى، إلا أن العيادة النفسية الثانية ألحقت هذه المرة بمعهد التربية للمعلمات (جرجس، ١٩٤٨).

وفى عام ١٩٤٨ أنشئت أول عيادة إرشادية للأطفال والمراهقين كمشروع مشترك ترعاه كل من وزارتى الصحة والتربية لتوفير خدمة طب نفسية متكاملة وفقاً للمعايير المقبولة لتلاميذ المدارس فى مدينة القاهرة. وقد كان يرأس العيادة طبيب

نفسى يعمل بمساعدة أخصائى نفسى وأخصائى اجتماعى. وتم تنظيم عمل هذه العيادة بواسطة السلطات الصحية لتكون نموذجًا لكيفية إدارة عيادة إرشادية للأطفال والمراهقين. ولم يختلف دور الأخصائى النفسى فى هذه العيادة الإرشادية كثيرًا عن دوره فى العيادتين النفسيتين الأخريين الملحقتين بمعهدى التربية للمعلمين والمعلمات. وفى الواقع استلزم العمل - وبوضوح - أن يكون الأخصائى النفسى متمكنًا من القياس النفسى ومؤهلاً فى علم النفس التربوى (جرجس، ١٩٤٨). وخلال السنوات القليلة التالية صار دور الأخصائى النفسى فى العيادة النفسية موضعًا لجدل بين الأطباء النفسيين وعلماء النفس. وتركز هذا الجدل حول سؤال مؤداه مدى إمكان السماح للأخصائيين النفسيين بممارسة العلاج النفسى لمرضى العصاب. وفى عام ١٩٥٥ أصبحت المعركة (كما عكستها المقالات والمقالات المعارضة المنشورة بالصحف اليومية والمجلات الأسبوعية)، أكثر ضراوة من كلا الجانبين؛ مع مقارعات تركز على الأحاديث المنمقة أكثر من التركيز على المعلومات الواقعية. وفى عام ١٩٥٦ تم أصدار قانون ينص على حظر ممارسة العلاج النفسى إلا للأفراد المرخص لهم بذلك من قبل السلطات الصحية المختصة. وقد حدد القانون الشروط والمؤهلات اللازمة والتى يجب توفرها للحصول على هذا الترخيص. وقد اعتبر علماء النفس هذا القانون خطوة فى الاتجاه الصحيح لإضفاء الوضع القانونى للمهنة.

الأخصائى النفسى الإكلينيكى كعالم تطبيقى :

فى سنة ١٩٥٨ عاد سويف من أجازة دراسية قضاها بمعهد الطب النفسى (جامعة لندن) بعد أن حصل من هناك على دبلوم علم النفس التطبيقى. وقدم سويف محاضرة عن خبراته الأكاديمية والإكلينيكية أمام الجمعية المصرية للصحة العقلية مركزًا على دور الأخصائى النفسى الإكلينيكى كعالم تطبيقى واستقبل كل من الأطباء النفسين (Eysenck,1952) ; Payne,1957 Shapiro,) 1951,1969) وعلماء النفس المحاضرة بتعاطف مشوب بالحذر، الأمر الذى اعتبر بداية طيبة تتطلب

الرعاية بلباقة وحيطة. وفى محاضرات أخرى تالية تم توضيح الإمكانية التطبيقية لنموذج لندن لعلم النفس الإكلينيكى. وإلى جانب ذلك استجاب الأطباء النفسيون الشبان بترحاب لدعوة سويف لهم للمشاركة فى مشروعات بحثية ذات نطاق محدود. وقد أدى نشر بعض هذه الدراسات البحثية بالخارج
(Soueif Abdel-Naby, and Helmy,1964 Soueif and Metwally,1960)
(إلى تفعيل الجهود اللاحقة والتي هدفت إلى كسب تعاطف عدد أكبر من الأطباء النفسيين وتفهمهم واحترامهم.

وبالتوازى مع هذا المنحى الذى استفاد من اللقاءات التى عقدت برعاية الجمعية المصرية للصحة العقلية، اتخذت سلسلة أخرى من الإجراءات بجامعة القاهرة بغية توفير أرضية أكثر اتساعًا لتدريس علم النفس الإكلينيكى. وحتى عام ١٩٥٩ ظل علم النفس يقدم فى جامعة القاهرة فى نطاق مقررات قسم الفلسفة ؛ الأمر الذى شكل العديد من العوائق إزاء تطوير علم النفس. وفى العام الجامعى ١٩٥٩/ ١٩٦٠ وافقت إدارة جامعة القاهرة على مضاعفة الساعات المخصصة لتدريس علم النفس لطلبة المرحلة الجامعية الأولى (الليسانس) برغم من بقاء علم النفس تحت مظلة الفلسفة. والأكثر من ذلك أنه تم إنشاء دبلوم للدراسات العليا فى علم النفس التطبيقى مدته عام واحد لتوفير تدريب أساسى فى علم النفس الإكلينيكى وعلم النفس الصناعى لخريجى علم النفس. وبدأت التغييرات التى خطط لها سويف بعد ذلك ، فى إظهار تأثيراتها الإيجابية على علاقته بوزارة الصحة.

وهكذا دعى سويف فى عام ١٩٦٧ لتقديم خدماته فى وزارة الصحة كمستشار خبير ، وللمشاركة فى تنفيذ السياسة الجديدة التى تم وضعها لتوظيف الأخصائيين النفسيين كأخصائيين نفسيين إكلينيكيين فى العيادات النفسية التى تديرها الدولة فى جميع أنحاء البلاد وتضمن العمل ما يلى :

(أ) التدريب – أثناء العمل – للأخصائيين النفسيين الذين قامت وزارة الصحة بتعيينهم حديثًا.

(ب) إقامة دورات تدريبية تنشيطية قصيرة وبصورة دورية - للأخصائيين النفسيين المعينين بالفعل (أو القدامى) بهدف تزويدهم بالمعلومات المناسبة المتعلقة بالمستجدات فى المجال.

(ج) الإشراف على المؤتمرات الإكلينيكية التى تعقد فى مختلف العيادات النفسية الموجودة فى جميع أنحاء البلاد. والهدف هو تزويد أفراد الفريق العلاجى بنموذج عمل لكيفية أداء الفريق الإكلينيكى لعمله وتحقيق أفضل تعاون مثمر بين أعضائه.

(د) تشجيع إجراء البحوث النفسية الإكلينيكية التى يقوم بإجرائها الأخصائيون النفسيون - كجزء مكمل لمسئولياتهم المهنية- والإشراف على هذه البحوث.

(ز) تدريب الأطباء النفسيين الجدد على التلاؤم مع نوعية الأعمال المطلوب إنجازها. وقد اعتبرت وزارة الصحة هذا الهدف على قدر كبير من الأهمية الاستراتيجية لتسهيل التواصل الفعال فى المستقبل بين الأطباء النفسيين والأخصائيين النفسيين.

وكان البدء فى تنفيذ هذه الخطة - أوائل عام ١٩٦٨ ومازالت نشطة حتى الآن. وقد تم اتخاذ خطوتين إضافيتين بهدف إضفاء المزيد من الفعالية والمعنى للخطة. وبدأت جامعة القاهرة الخطوة الأولى عام : ١٩٦٩؛ حيث تم إدخال تغييرات كثيرة على دبلوم الدراسات العليا فى علم النفس التطبيقى، واتجهت هذه التغييرات نحو زيادة جرعة علم النفس الإكلينيكى على حساب علم النفس الصناعى. وفى عام ١٩٧٩ تبنت وزارة الصحة سياسة تضمنت تشجيع الأخصائيين النفسيين من العاملين بالوزارة - وبصورة ملموسة - على اكتساب خبرات أكثر، ولذلك قررت الوزارة منح الأخصائيين النفسيين العاملين بها والملتحقين بدبلوم الدراسات العليا فى علم النفس التطبيقى إجازة تفرغ مدفوعة الأجر لمدة عام دراسى كامل. وفى الوقت الحاضر (١٩٩٨) بلغ عدد الأخصائيين النفسيين العاملين بوزارة الصحة حوالى ٢٥٠ فرداً ، ومن المتوقع أن

يكون من ٤٠ إلى ٥٠ فى المائة منهم قد حصل بالفعل على دبلوم الدراسات العليا فى علم النفس التطبيقى.

ومؤخراً تم اتخاذ أمرين جديدين منهما أن وزارة الصحة قد أصدرت فى عام ١٩٨٩ قراراً يتضمن تعيين أخصائيين نفسيين فى المدارس الإعدادية والثانوية فى جميع أنحاء البلاد. والهدف أن يتولى هؤلاء الأخصائيون النفسيون مسئولية التعرف المبكر على التلاميذ الذين يحتاجون للمساعدة النفسية المهنية . وفى ذات الوقت تم النظر إلى دور الأخصائى النفسى المدرسى على أنه يقع بين الإرشاد النفسى وعلم النفس الإكلينيكى. ويتوقع أن يقدم الأخصائى النفسى المدرسى المساعدة الفنية فى المدرسة أو يقوم بالتوصية بتحويل الحالة إلى إحدى العيادات النفسية التى تشكل جزءاً من الخدمة الطبية المتاحة لتلاميذ المدارس. وفى هذا السياق تم تعيين ثمانية وعشرين أخصائيًا نفسيًا مدرسيًا كخطوة أولى فى اتجاه تنفيذ خطة وزارة التربية فى هذا الشأن. وفى عام ١٩٩١ حدث تطور مماثل بجامعة القاهرة حيث تم تعيين أربعة عشر مرشداً / أخصائيًا نفسيًا إكلينيكيًا لتوفير المساعدة النفسية لطلبة الجامعة.

وفى الوقت الحالى تم تحديد الدور المهنى لكل من الأخصائى النفسى فى المدرسة والجامعة بصورة فضفاضة. ومع ذلك فإنه من المتوقع أن يتم فى المستقبل القريب توفير توصيف أكثر تفصيلاً لدور الأخصائى النفسى بناء على الأداء الفعلى أثناء العمل.

علم النفس الإكلينيكى فى البلاد العربية الأخرى :

علم النفس الإكلينيكى كخدمة مؤسساتية ملحقة بالطب النفسى لا يتوفر فى البلاد العربية الأخرى . وقد بذلت محاولات محدودة لإنشاء مثل هذه الخدمات فى عدد من البلاد العربية (Ahmed,1992) ولكنها صادفت نجاحاً محدوداً .

ويبدو أن المملكة العربية السعودية هى البلد العربى الوحيد (بخلاف مصر) الذى تم فيه تعيين عدد من الأخصائيين النفسيين فى المستشفيات النفسية التى تديرها

الدولة (ومنها مستشفى ساهار للطب النفسى فى الطائف) وكذلك العيادات النفسية الخاصة. ومن الناحية العملية فإن جميع الأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين فى المملكة العربية السعودية قد حصلوا على تأهيلهم العلمى من مصر، واشتمل هذا التأهيل العلمى على درجة الليسانس ودبلوم الدراسات العليا فى علم النفس التطبيقى. وقد نشأ هذا التوجه فى بداية السبعينيات من القرن العشرين بواسطة أسامه الراضى وهو طبيب نفسى سعودى تولى مسئولية إدارة مستشفى ساهار للطب النفسى منذ بداية السبعينيات حتى أوائل الثمانينيات. أما عن كون هذا التوجه سوف يستمر فى النمو أو يتعثر فإن ذلك مرهون بالمستقبل.

ولعله من المثير التأمل فى الأسباب التى أدت إلى عدم توفر علم النفس الإكلينيكى فى معظم البلاد العربية حتى الآن (Melikian,1984) وسوف يكون من غير المنطقى توقع توفر علم النفس الإكلينيكى فى بلاد ماتزال الخدمات الطبنفسية بها تبحث عن الاعتراف الكامل. وهناك عدد من العوامل تبدو مسئولة عن هذه الحالة أهمها الشكل أو الصورة التى يتم بها تصور المرض العقلى والتى اختلطت بجميع أشكال الفلكلور و/ أو وجهات النظر الخرافية أو اللاعقلانية. ومن المؤكد أن بقايا مثل هذه التصورات اللاعلمية مازالت تسود لدى بعض قطاعات الشعب المصرى. ومع ذلك فإن هذه التصورات بدأت تنحسر وينكمش انتشارها وصارت تتواجد فى الأغلب لدى مجموعات هامشية محدودة. وعلى ذلك يستطيع المرء أن يتصور تواجداً مشتركًا لكل من النظرة العلمية والنظرة اللاعلمية للنظريات والممارسات التطبيقية فى مصر. وهناك عمليتان تؤثران فى هذه الازدواجية فى الموقف المصرى. فمن جانب تنشط عملية النمو للجانب العلمى، ولكن فى الجانب الآخر فإن التدهور يضعف وبصورة منتظمة من الجوانب الممهدة للتفكير العلمى. ويتغير الموقف المصرى بوضوح فى اتجاه أكثر علمية وأكثر حداثة. ومصر مزودة – وبصورة معقولة – بالأسس أو عوامل البناء المؤدية إلى إنجاز مثل هذا التغير. ولكن فيما يتصل بباقى أجزاء العالم العربى، فإن الموقف يختلف بصورة كلية.

والطريقة التى يتم بها النظر إلى المرض العقلى بين قطاعات اجتماعية واسعة من السكان فى البلاد العربية لاتتلاءم ولا تتناسب مع تطور أو نمو الخدمة الطبنفسية ذات الأساس العلمى. كذلك فإن البناء الأساسى اللازم لمثل هذا التطور مازال مفتقداً (Krekorian,1983 ؛Awad el- Kariem, 1983) ، وفى ظل مثل هذه الظروف التى تسود فى معظم البلاد العربية فإن الأمل فى ازدهار الخدمات النفسية الإكلينيكية فى المستقبل القريب، يكون محدوداً.

تدريب الأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين :

على الرغم من أن علم النفس الإكلينيكى يقدم ضمن موضوعات أخرى إلى كل طلبة علم النفس فى مصر، فإن البرنامج الوحيد المتكامل جيداً والمصمم بوضوح لتدريب الأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين هو ذلك البرنامج الذى يقدم تحت عنوان "دبلوم الدراسات العليا فى علم النفس التطبيقى" بكلية الآداب، جامعة القاهرة. وفى هذا القسم من الفصل الحالى سوف يتم التركيز على وصف هذا البرنامج.

منذ نشأته فى العام الجامعى ١٩٥٩/١٩٦٠، قد تم تصميم الهيكل الأساسى للدبلوم على غرار دبلوم الدراسات العليا فى علم النفس التطبيقى بجامعة لندن ، مع وجود بعض الاختلافات التى استلزمتها الخصوصية فى الظروف الاجتماعية والتربوية فى مصر.

وعلى مدى السنوات الماضية فقد تعرض البرنامج (دبلوم الدراسات العليا فى علم النفس التطبيقى بجامعة القاهرة) لعدد من التغييرات المحدودة بهدف جعله مناسباً للاحتياجات المحلية التى ظهرت (ومنها على سبيل المثال إنشاء علاقة جيدة بين الجامعة ووزارة الصحة حيث إن الأخيرة هى العميل الرئيسى الذى يستفيد مما يقدمه البرنامج). ومع ذلك فسوف يتم التركيز على الكيفية التى يعمل بها البرنامج فى الوقت الحاضر.

ملخص عام لبرنامج التدريب :

يمكن لخريجى علم النفس من الحاصلين على درجة الليسانس (أو البكالوريوس) الالتحاق بالبرنامج (٢). وعلى كل المتقدمين اجتياز امتحان تحريرى. فإذا اجتازوا هذا الامتحان يتم تسجيلهم كطلبة فى البرنامج الذى يستغرق عامًا دراسيًا واحداً يجرى فى نهايته امتحان ، ويتم عند اجتيازه منح الطلبة الناجحين درجة الدبلوم من جامعة القاهرة.

وتبدأ الدراسة فى الدبلوم عادة فى أكتوبر من كل عام ، وتستمر حتى منتصف سبتمبر من العام التالى. ووفقًا للمعايير المصرية فإن الدبلوم يعتبر مثقلاً بالمحاضرات والعمل الإكلينيكى أو الممارسة والواجبات البحثية.

ونظراً لأن برنامج الدبلوم يقدم فى نطاق كلية الآداب فقد تعرض البرنامج لعدد من المعوقات والتى يصعب التغلب عليها. ويشعر المرء بالآثار المحبطة الناجمة عن هذه المعوقات خاصة عند النظر إلى جوانب الممارسة والنواحى الإكلينيكية للبرنامج والتى تتطلب صلات أو روابط مع الجهات (الصحية). ومع ذلك أمكن بواسطة التخطيط الطموح التغلب على معظم هذه الصعوبات. ويقدم القسم التالى الأجزاء أو المكونات الرئيسية لبرنامج الدبلوم بما فيها المحاضرات النظرية، والتدريب الإكلينيكى والممارسة والبحث .

المحاضرات

يتضمن جدول (١) ملخصًا للزمن المخصص لكل مقرر.

جدول (١)

المقررات التي يتم تدريسها في دبلوم علم النفس التطبيقي بجامعة القاهرة

المقـــرر	الساعات
علم النفس الإكلينيكي (العلاج)	١٨٠
البحوث الإكلينيكية (ممارسة)	١٥٠
مناهج البحث في علم النفس الإكلينيكي	٦٠
علم النفس الاجتماعي الإكلينيكي	٦٠
علم النفس الطبي	١٢٠
الطب النفسي للأطفال	٦٠
النقص العقلي	٩٠

وينقسم الوقت المخصص " لعلم النفس الإكلينيكي" إلى ثلاثة أجزاء : يخصص الجزء الأول منها للمحاضرات، أما الجزء الثاني فيقدم عرضًا مفصلاً وشاملاً للعلاج النفسي التقليدي مع تركيز خاص على التحليل النفسي الفرويدي، والعلاج المتمركز حول العميل لروجز، والعلاج النفسي الجمعي، في حين يكرس الجزء الثالث من الوقت المخصص لعلم النفس الإكلينيكي للسيمنارات والمؤتمرات الإكلينيكية حول جميع أشكال المعالجة النفسية .(Rachman and Wilson,1980 ; Sundberg and Tyler,1963)

التدريب الإكلينيكى والممارسة :

لاستكمال متطلبات "البحوث الإكلينيكية والممارسة " يلتزم الطلبة بالقيام بتدريب على الممارسة (يتضمن اختبار المرضى، وكتابة ومناقشة التقارير الإكلينيكية) خلال الوقت الذى يعملون فيه كمقيمين بقسم الطب النفسى بجامعة عين شمس ومستشفى العباسية للطب النفسى والذى تديره وزارة الصحة. ويتطلب مقرر " مناهج البحث فى علم النفس الإكلينيكى". بالإضافة إلى حضور المحاضرات. تقديم أطروحة محدودة حول أحد الموضوعات الإكلينيكية التى يختارونها

وإذا أمعنا النظر فى الجدول الدراسى المشار إليه عاليه نلاحظ ما يلى :

١- يستند مقرر " علم النفس الإكلينيكى : العلاج على مقررين سابقين عليه هما "علم النفس الإكلينيكى : التقييم أو التشخيص " (١٥٠ ساعة) ومقرر " الإرشاد" (٥٠ ساعة) . وهذان المقرران يدرسهما الطالب فى مرحلة الليسانس.

٢- ويسبق مقرر " الطب النفسى للأطفال " مقرر" الطب النفسى للراشدين" الذى يقدم لطلبة مرحلة الليسانس.

٣- طوال سنوات الدراسة بمرحلة الليسانس يتعلم الطلبة قدراً كافيًا من الإحصاء والقياس النفسى .

٤- منذ بداية الخمسينيات من القرن العشرين ركز علماء النفس المصريون على تعريب وبناء (أو تصميم) الأدوات النفسية للبحوث.

وقد تم ترجمة العديد من اختبارات القدرات واستخبارات الشخصية المعروفة – إلى اللغة العربية بعد إجراء الكثير من التعديلات عليها حتى تناسب البيئة الاجتماعية الحضارية الجديدة . وقد ساعدت هذه المقاييس على تلبية مجال واسع من الأغراض والأهداف، منها إجراء البحوث الإكلينيكية. ومن الأمثلة على ذلك : اختبار الشخصية المتعدد الأوجه **MMPI** . ومقياس جيلفورد- زيمرمان للصفات المزاجية، واستخبار

أيزنك للشخصية، ومقياس وكسلر- بلفيو لذكاء الراشدين ومقياس وكسلر لذكاء الأطفال . كما تم تعريب أدوات قياس عديدة أخرى أقل شهرة ، منها اختبار تايلور للقلق الصريح، مقياس نجوفتسكى للجمود ، مقياس ويلجوبى لقياس استجابات الفوبيا وأيضًا عدد من مقاييس جيلفورد لتقدير أو قياس الاستعدادات الإبداعية (أو الابتكارية) . وقد أجريت محاولات لإعادة تقنين هذه المقاييس واستخراج معايير مصرية لها.

وبالإضافة إلى ما سبق فقد تم توفير بعض الاختبارات الإكلينيكية لقياس تدهور الوظائف المعرفية وصعوبات التعلم التى صارت فى متناول الطلبة المصريين. ومن أمثلة هذه الاختبارات اختبار بندر جشطالت، اختبار بنتون للحفاظ البصرى، واختبار ريتان لإجراء المحاولات. وبالإضافة إلى ذلك، تم تصميم وتطوير بعض أدوات القياس بهدف الاستخدام فى كل من البحوث والفحص الإكلينيكى. ويجدر فى هذا المقام الإشارة أيضًا إلى قائمة الصفات الشخصية للصداقة التى استخدمت لقياس الاستجابات المتطرفة (درويش وأخرون، ١٩٨٤؛ Soueif, 1985) .

الحدود المشتركة بين علم النفس الإكلينيكى والطب :

دعى سويف عام ١٩٦٥ لإلقاء بعض المحاضرات فى علم النفس الإكلينيكى والقياس النفسى لطلبة دبلوم الطب النفسى بكلية الطب جامعة عين شمس. وفى عام ١٩٧٠ وجهت كلية الطب بجامعة القاهرة إلى سويف دعوة مماثلة. وتلا ذلك مشاركة سويف فى الإشراف على رسائل (أو أطروحات) أعدت بواسطة طلبة كلية الطب للحصول على درجة الدكتوراه فى الطب. وبالتبادل طُلِبَ من أساتذة الطب النفسى المشاركة فى الإشراف على رسائل لنيل درجتى الماجستير والدكتوراه فى علم النفس الإكلينيكى. وفى أوائل الثمانينيات اتصل سويف بقسم الأمراض العصبية بكلية الطب جامعة القاهرة بغرض تأسيس سياسة مشابهة تقوم على تعدد التخصصات العلمية والتعاون. واتباعًا لنفس النمط من التفكير، قام قسم الطب

النفسى بجامعتى القاهرة وعين شمس ، بتعيين عدد من الأخصائيين النفسين الإكلينيكيين للمشاركة فى الأنشطة البحثية والفحوص الإكلينيكية تحت رعاية القسمين المشار إليهما.

وحتى الأن يمضى التحقيق اليومى لهذه العلاقة المشتركة بين التخصصين العلميين (علم النفس والطب) بصورة سلسة ولصالح الطرفين. ومع ذلك هناك تفاؤل حذر فيما يتعلق بالمستقبل المنظور لهذه العلاقة. وأحد الأسباب لهذا التفاؤل الحذر أن هذه العلاقة مازالت شخصية أكثر منها مؤسساتية. وهناك سبب آخر يكمن فى أن السياسة المشار إليها أيضًا مازالت قاصرة على أقسام الطب النفسى أو أقسام الأمراض العصبية، وما تزال بقية الأقسام العلمية الأخرى بكليات الطب لا علاقة لها بالخدمات النفسية الإكلينيكية. مع الأخذ فى الاعتبار أن المستشفيات (النفسية) التى تديرها الدولة لا يتوفر بها أقسام للبحوث العلمية. والأمل معقود أن يدرك عدد أكبر من الزملاء الأطباء قيمة إسهام الأخصائيين النفسيين الإكلينيكيين وخبراتهم، ليس فقط على مستوى الخدمات (النفسية الإكلينيكية) التى يقدمونها ؛ بل أيضًا فيما يتعلق بالبحوث النفسية الطبية.

المنشورات والبحوث فى علم النفس الإكلينيكى :

يوجد كم معقول من التراث السيكولوجى الذى كتب باللغة العربية ؛ الأمر الذى يسمح بتصنيفه تحت عنوان "علم النفس الإكلينيكى"، ويتضمن كتبًا دراسية ومقالات نشرت فى أنواع مختلفة من الدوريات العلمية، كما توجد أوراق بحثية قدمت فى المؤتمرات المحلية ، ومنها المؤتمرات السنوية التى تعقدها الجمعية المصرية للدراسات النفسية (EAPS) فضلاً عن رسائل الماجستير والدكتوراه غير المنشورة. وفيما يلى نقدم لمحة سريعة عن هذا التراث.

يشكل كتاب سويف (١٩٨٥) المعنون " مرجع فى علم النفس الإكلينيكى" مدخلاً تمهيديًا للطلبة إلى علم النفس الإكلينيكى المعاصر ، ويحفزهم على قراءة واسعة

للمصادر الرئيسية باللغة الإنجليزية. ويتضمن كتاب سويف المشار إليه اثنى عشر فصلاً تغطي مدى واسعًا من الموضوعات هي : تعريف علم النفس الإكلينيكي، ودور الأخصائي النفسي الإكلينيكي كعضو في الفريق الطبنفسي، والمشكلات المنهجية للتشخيص الطبنفسي، والشذوذ في الوظائف النفسحركية، والمتعلقات السلوكية للخلل الوظيفي للمخ، تعديل السلوك، ومنهجية دراسة الحالة المفردة . ومن بين فصول الكتاب عشرة فصول تم ترجمتها من مصادر أصلية باللغة الإنجليزية، في حين قام سويف بكتابة فصلين (سويف ١٩٨٥أ، سويف، ١٩٨٥ب) . وهناك كتب مرجعية أخرى تم نشرها بواسطة زملاء مصريين آخرين في السنوات القليلة الماضية (القطان، ١٩٨٣؛ مليكة ، ١٩٨٠).

وفيما يلي بعض النماذج للمقالات المنشورة في الدوريات المحلية المتخصصة في علم النفس و/ أو العلوم الاجتماعية. قارن أبو النيل (١٩٨٢) بين عينات مصرية ويمنية فيما يتعلق بالاضطرابات العصابية والسيكوسوماتية. ودرست اللحامي (١٩٨٧) العلاقة بين تقدير الذات والقلق لدى أطفال المدارس الابتدائية. وأجرى الشناوي وخضر (١٩٨٨) بحثًا عن الاكتئاب وعلاقته بمشاعر الوحدة والاجتماعية، في حين بحث عبد الخالق (١٩٨٨) الفروق بين العصابيين والذهانيين والأسوياء على الأثر اللاحق لبريمة أرخميدس. وبحث عودة (١٩٨٩) خصائص الشخصية وعلاقتها بعديد من الاضطرابات العصابية لدى مفحوصين كويتيين.

ويمكن هنا أيضًا الإشارة إلى عدد آخر من الأوراق البحثية التي عالجت مشكلات التقييم (التشخيص) والمعالجة النفسية. ومن الأمثلة لهذه الأوراق البحثية : "العلاقة بين العصابية والانبساط والكذب والغياب لدى العمال الصناعيين" (كامل، الشاذلي، راشد، وعبد الخالق، ١٩٨١) ؛ " العصابية والانبساط والنضج الاجتماعي لدى مرضى الربو " (علي، فهمي، عبد الخالق، طنطاوي ووصفي، ١٩٨١) ؛ "التفاعل بين بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية المرتبطة بالتخلف الدراسي" (منسي، ١٩٨١) ؛ " شخصية المرضى السيكوسوماتيين : دراسة إكلينيكية " (عبد العاطي، ١٩٨٩)؛ " القلق لدى

النســـاء الحــوامل: دراســة عــاملية " (عــيســوى والقطان ، ١٩٨٩)؛ " الأمــراض السيكوسوماتية والاكتئاب عند الأطفال" (النيال، ١٩٩١)؛ " الصفحة (البروفيل) النفسية للفتاة المراهقة البدينة" (المفتى، ١٩٩١)؛ " مقياس للاكتئاب عند الأطفال المصريين" (عبد الخالق، ١٩٩١)؛ "العلاج السلوكى للبوال " (الريحانى، ١٩٨١)، و" فعالية علاج سلوكى جمعى غير موجه للتغلب على مشاعر الوحدة (الانعزال) " (سليمان، ١٩٨٩).

وأغلب الأوراق البحثية والتى تنتمى إلى التراث العربى المنشور فى علم النفس الإكلينيكى ذات توجه إمبيريقى. ومع ذلك تجد بعض الدراسات النظرية أحيانا طريقها إلى النشر. وأحد الأمثلة على ذلك هو دراسة سويف (١٩٩١) المعنونة " الصحة العقلية : نحو تعريف غير متحيز ثقافياً". وفى هذه الدراسة أوضح سويف أن اصطلاح الصحة العقلية " مشبع بآثار الثقافة. وقد أشير إلى أن المفهوم السائد للصحة العقلية يعكس تحيزات الثقافة الغربية نظراً لأن المصطلح يقوم على نموذج" للتمركز حول الذات" ، وبدلاً من ذلك يجب أن يستند المفهوم على وجهة نظر أكثر تحرراً من أثر الثقافة تعكس متصلاً يتراوح بين " التمركز حول الذات" إلى " التمركز حول الجماعة". وهذا المنحى الذى يستند على مثل هذا المتصل يساعد فى تضمين العديد من أنظمة القيم وشبكات العمل الداعم وأشكال ومستويات عديدة من الانتماء إضافة إلى احتوائه على مؤشرات تركز على تصور الفرد للصحة العقلية الإيجابية.
(Cayne and Delongis,1976 Heller, Swindle and Dusenbury,1986 ؛ Hogan, 1975 Schradle and Dougher,1985)

واختتم سويف دراسته مشيراً إلى ضرورة إجراء بحوث ذات توجه جديد فى مجال الصحة العقلية يتضمن إحلال الذات Self كنقطة مرجعية أساسية وكمعيار للصحة العقلية الإيجابية، لكى تتوسط المتصل بين أنا " I" والنحن " We" ، وفى محاولة لتحديد هذا الوضع، على الباحثين إجراء بحوث إمبيريقية مقارنة مكثفة فى البلاد المتقدمة (حيث ينتشر مفهوم أنا " I ") وفى البلاد النامية (حيث يكون التركيز على

مفهوم نحن" "We") وبهذه الوسيلة فقط يمكن الخروج بصيغة صادقة عالميًا لتعريف الصحة العقلية (Soueif,1991).

وتجدر الإشارة فى هذا المقام إلى الموضوعات التى تناولتها رسائل الماجستير والدكتوراه فى علم النفس الإكلينيكى. بعض هذه الرسائل كانت ذات طبيعة وصفية وتناولت وصف أداء مجموعات مختلفة من المرضى العقليين على اختبارات استخدمت لقياس الوظائف النفسية.

وفيما يلى أمثلة لهذه الفئة من الرسائل: "أداء مجموعات من المرضى العقليين على اختبارات الطلاقة" (علوان، ١٩٨٠)؛ "الفروق بين مجموعات تشخيصية على اختبارات الذاكرة قصيرة المدى" (حامد، ١٩٨٠) ؛ "المقاومة لدى المرضى العقليين" (شوقى ، ١٩٨٣) ؛ "تكوين المفهوم لدى المرضى العقليين "(الصبوة، ١٩٨٣)؛ "التدهور الذهنى والمرض العقلى" (شرف الدين، ١٩٨٤)؛ "الدقة فى الإدراك: دراسة مقارنة لمجموعات إكلينيكية مختلفة" (أبو الفضل، ١٩٨٩)؛"القدرات العقلية الأولية والمرض العقلى" (شومان، ١٩٨٤)؛ "قياس الذاكرة طويلة المدى لدى الفصاميين" (حامد، ١٩٨٤)؛ "الانتباه لدى المرضى العقليين : دراسة سيكومترية" (الخولى، ١٩٨٥)؛ "أنماط الأخطاء التى يرتكبها المرضى النفسيون الوظيفيون على الاختبارات المعرفية "(السيد، ١٩٨٥)؛ "المهارات الاجتماعية والمرض العقلى "(أبو سريع، ١٩٨٦)؛ "صورة الذات لدى العصابيين والذهانيين الوظيفيين" (جاب الله، ١٩٨٦)؛ "الصعوبات اللغوية لدى الفصاميين" (يوسف، ١٩٨٧)؛ "سرعة الإدراك لدى الفصاميين "(الصبوة، ١٩٨٧)؛ "أداء مرضى الصرع على الاختبارات المعرفية ومقاييس الشخصية" (الغباشى، ١٩٨٨). ويمكن الإشارة هنا إلى ما حققته الدراسات التى تناولت موضوعات وصفية فى علم النفس الإكلينيكى.

إحدى النتائج المرغوبة لهذه الدراسات هى أنها راعت أدوات القياس حديثة التصميم أو الإنشاء، بالإضافة إلى إنشاء معايير أولية وطنية للاختبارات والمقاييس التى صممت وقننت واستخرجت معاييرها أصلاً فى الغرب.

وهناك عدد آخر من الرسائل العلمية يغلب عليها أن تكون ارتباطية من حيث المنهج. وقد ركزت الدراسات المتضمنة فى هذه الفئة على العلاقات بين مختلف الوظائف النفسية داخل فئة إكلينيكية واحدة. ومن الأمثلة على هذه الدراسات ما يلى :" العلاقة بين السرعة والدقة فى الأداء لدى الذهانيين الوظيفيين" (يوسف، ١٩٨٤)؛ "الذهانية والإبداع"؛(بدر، ١٩٨٨)، "العلاقة بين أحداث الحياة ومستوى الدافعية ودقة الاستجابة لدى الفصاميين فى مواقف بسيطة ومعقدة" (شرف الدين، ١٩٩٣).

والدراسات التى تضمنها هذا المسح المختصر لا يجب إعتبارها عينة ممثلة للتراث العربى المعاصر فى علم النفس الإكلينيكى . ومع ذلك فقد كشفت هذه الدراسات التى تضمنها المسح الحالى عن عدد من التوجهات التى يتسم بها التراث العربى المعاصر فى علم النفس الإكلينيكى: أولاً، أن هذا التراث يتميز بالثراء ويغطى مدى واسعًا من الموضوعات. ثانيًا، أنه يستند أو يقوم على القياس النفسى والإحصاء بدلاً من المعالجة التجريبية للمتغيرات ذات الصلة. ثالثًا، أنه يتضمن المقارنة بين مجموعات من الأفراد بدلاً من استخدام المنحى التجريبى الذى يتناول حالات فردية أو حالة مفردة (Barla and Harsen,1984) . رابعًا، يغلب على الدراسات فى هذا التراث أن تكون إمبيريقية وليست نظرية. خامسًا، إن هذا التراث لا يتسم بالتراكم، ففى حالات قليلة فقط تبدأ دراسة بحثية عند انتهاء دراسة أخرى سابقة عليها ، وتنتهى هذه الدراسة الثانية عندما تبدأ دراسة ثالثة.

ملخص واستنتاجات :

علم النفس بالنسبة للعالم العربى عمومًا هو وافد جديد، ومازال يفتقد للتحديد الصحيح والاعتراف الملائم. ولم يعرف علم النفس فى أغلب البلاد العربية حتى منتصف الستينيات من القرن العشرين ؛ حتى تم تأسيس الجامعات الوطنية فى تلك

البلدان كنتيجة للتحولات الاجتماعية السريعة مع تفجر الثروة الناتجة عن البترول. وليس من الممكن أن يقدم علم النفس الإكلينيكى فى ظل السياق الاجتماعى الحضارى (الثقافى) الموجود حالياً.

وفيما يتصل بالأوساط الأكاديمية المصرية، فقد قدم علم النفس كجزء من حركة التنوير الاجتماعية الثقافية والتى بدأت مبكراً فى القرن التاسع عشر وتسارعت خطاها فى أوائل القرن العشرين. وقد قدم التخصص (علم النفس) رسمياً فى أوائل ثلاثينيات القرن العشرين. وبوسع المرء أن يتلمس علاقات مبكرة ؛ فمنذ منتصف الأربعينيات من القرن العشرين تميز البحث عن الهوية لدى دارسى علم النفس. وفى أوائل الخمسينيات من القرن العشرين بدأ علماء النفس (فى مصر) فى الضغط من أجل الاعتراف الاجتماعى باثنين من الأدوار المهنية (للمتخصصين فى علم النفس) فى المجال الصناعى والمجال الإكلينيكى.

وفى سنة ١٩٥٦ تم استصدار قانون سمح لعلماء النفس بممارسة العلاج النفسى وفقًا لشروط خاصة . وفى أواخر الخمسينيات من القرن العشرين تم تقديم نموذج للأخصائى النفسى الإكلينيكى بوصفه عالمًا تطبيقياً الأمر الذى اجتذب أعداداً متزايدة من المشتغلين بالصحة العقلية.

وربما يؤدى التأمل فى مستقبل علم النفس الإكلينيكى فى مصر إلى التركيز على عدد من النقاط:

بقاء أقسام علم النفس تحت وصاية كليات الآداب لا يتناسب مع النمو النشط لعلم النفس الإكلينيكى العلمى. وحتى الآن قد استخدمت كل أبعاد التخيل للتأثير فى مثل هذا النمو؛ على الرغم من أن هناك أحيانًا بعض المعوقات غير المشجعة. ومع ذلك يبدو أننا نقترب من النقطة التى يجب أن يؤخذ أو يتخذ عندها بعض الإجراءات الحاسمة؛ هذا إذا أردنا تأمين تقدم أكثر فى التخصص. وبعيداً عن المشكلة التنظيمية، هناك بعض النقاط التى تتصل بالمحتوى أو المضمون الأساسى لعلم النفس الإكلينيكى، التى تبدو أنها لا تقل أهمية عن المشكلة التنظيمية.

أغلب التراث النفسى الإكلينيكى المتوفر أميل إلى التركيز حول الاختبارات. إضافة إلى التوجه المستند على الاختبار فإن الإمبيريقية غير المشوقة يبدوان سائدين. والمأمول أن يعطى الباحثون الإكلينيكيون اهتمامًا أكبر لتكوين اتجاهات بحثية تتركز حول المشكلات. وعن طريق إعادة التوجيه يمكن التغلب بسهولة علي عدد من نقاط الضعف فى وقت قياسى. ومن أهم نقاط الضعف هذه ندرة التنظير وغياب التراكم وهى أمور تعيب معظم الأعمال الإكلينيكية المنشورة حتى يومنا الحالى.

وهناك شرطان يلزم أن يحققهما علم النفس الإكلينيكى فى مصر من أجل ضمان مستقبل مشرق ، وهما: الوعى بالحاجة إلى تبنى إعادة التوجهات (البحثية) والتغلب على الصعوبات التنظيمية. وسوف يؤدى هذا المنحى التقدمى - كما نأمل - إلى نهضة فى بقية أنحاء العالم العربى، ومع ذلك فإنه ليس واضحًا بعد أين ومتى سوف يتم تحقق هذا الهدف؟

نقاط ختامية :

١ - الجامعة الوحيدة التى كانت موجودة فى مصر فى ذلك الوقت هى جامعة الأزهر ، وهى أساسًا جامعة دينية تأسست حوالى نهاية القرن العاشر الميلادى.

٢ - تكونت هذه الجمعية عام ١٩٤٨ بقيادة المرحوم الدكتور محمد كامل الخولى الذى يعد الأب المؤسس للطب النفسى المصرى الحديث. وتمثل الجمعية منتدى عامًا لكل المشتغلين بالصحة العقلية وخاصة الأطباء النفسيين وعلماء النفس والمتخصصين فى الخدمة الاجتماعية.

٣ - لم تستقل أقسام علم النفس فى مصر عن الفلسفة إلا فى عام ١٩٧٤

المراجع والمصادر

أولاً : المراجع العربية

- أبو الفضل، ر. (١٩٨٤). الدقة الإدراكية لدى المرضى العقليين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- أبو النيل، م. أ. (١٩٨٢). دراسة عبر حضارية للمصريين واليمنيين على الأعراض العصابية والاضطرابات النفسية الجسمية. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، ١٠ (٤)، ١٦٧- ,١٨٤

- أبو سريع، أ. (١٩٨٦). المهارات الاجتماعية لدى المرضى العقليين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- الخولى، س. (١٩٨٥). الانتباه لدى المرضى العقليين: دراسة سيكومترية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- الريحانى، س. (١٩٨١). العلاج النفسى لحالات البوال: دراسة تجريبية. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت). ٩ (٣)، ٧- ,٢٥

- السيد، أ.م. (١٩٨٥). الأخطاء المعرفية لدى المرضى النفسيين الوظيفيين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- الشناوى، م. م. وخضر، ع. (١٩٨٧). العلاقة بين الاكتئاب وبين مشاعر الوحدة (العزلة) والمرغوبية الاجتماعية. مجلد أعمال المؤتمر السنوى الرابع للجمعية المصرية للدراسات النفسية (ص ص:٦٣٨-٦٧٠)، القاهرة، ٢٥-٢٧ يناير، ١٩٨٧ .

- الصبوة، م. ن (١٩٨٣). تكوين المفهوم لدى المرضى العقليين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- الصبوة، م. ن. (١٩٨٧). سرعة الإدراك البصرى لدى مرضى الفصام مقارنة بالأسوياء. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- الغباشي، س. ف. (١٩٨٨). أداء مرضى الصرع على بعض المقاييس المعرفية واختبارات الشخصية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- القطان، س. (١٩٧٩، ١٩٨٣). كيف تقوم بالدراسة الإكلينيكية. المجلدين الأول والثانى. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- اللحامى، ن. ى. (١٩٨٧). العلاقة بين تقدير الذات والقلق لدى تلاميذ المدرسة الإعدادية. مجلد أعمال المؤتمر السنوى الثالث للجمعية المصرية للدراسات النفسية (ص ص : ١٤٠-١٥٩). القاهرة، ٢٦-٢٨ يناير ,١٩٨٧

- المفتى ، م. أ. (١٩٩١). الصحة النفسية للفتيات المراهقات المصابات بالسمنة. دراسات نفسية (مصر). ١ (٣) ، ٥٢٩-,٥٥٢

- النيال، م. أ. (١٩٩١). الأعراض النفسية الجسمية والاكتئاب لدى الأطفال. مجلد أعمال المؤتمر السنوى السابع للجمعية المصرية للدراسات النفسية (ص ص : ١٤٠- ١٦١). القاهرة، ٢- ٤ سبتمبر ,١٩٩١

- بدر، خ. ع. (١٩٨٨). الذهانية والإبداع. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- جاب الله، ش. (١٩٨٦). صورة الذات لدى العصابيين والمرضى العقليين الوظيفيين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- جاب الله، ش. (١٩٩٢). العلاقة بين أحداث الحياة وأعراض الاكتئاب. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- جرجس، ص. (١٩٤٨). العيادات النفسية للأطفال والمراهقين. مجلة علم النفس (مصر)، ٤، ٥٣-٦٠.

- حامد، م. (١٩٨١). أداء المرضى العقليين على اختبارات الذاكرة قصيرة المدى. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- حامد، م. (١٩٨٤). أداء الفصاميين على اختبارات الذاكرة طويلة المدى. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- درويش، ز. ع. ، علوان، ف ؛ عبد المنعم، ح . ويوسف، ج. س. (١٩٨٤). دليل المعايير المصرية لأدوات البحث النفسية. قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر.

- سليمان، ع. (١٩٨٩) . فعالية برنامج نفسى علاجى غير موجه لتخفيف مشاعر العزلة. مجلد أعمال المؤتمر السنوى الخامس للجمعية المصرية للدراسات النفسية (ص ص : ١٥-٤٢). القاهرة، ٢٢-٢٣، يناير ,١٩٨٩

- سويف، م.أ. (١٩٥٨). دور الأخصائى النفسى الإكلينيكى فى العيادة النفسية. مجلة الصحة النفسية (مصر)، ٢/١، ١٠-٣٢.

- سويف، م.أ. (١٩٨٥ أ). علم النفس الإكلينيكى: تعريف وتاريخ العلم. فى مصطفى إسماعيل سويف (محرر)، مرجع فى علم النفس الإكلينيكى (ص ص : ٥-٥٠)، القاهرة : دار المعارف.

- سويف، م. أ. (١٩٨٥ ب). بعض إسهامات العلوم السلوكية المتعلقة بمشكلة التصنيف فى الصحة العقلية. فى مصطفى إسماعيل سويف (محرر) ، مرجع فى علم النفس الإكلينكى (ص ص : ١٨١-٢٠٤). القاهرة: دار المعارف (ترجمة عربية بواسطة محى الدين أحمد حسين).

- شرف الدين، ع. (١٩٨٤). التدهور العقلى لدى المرضى النفسيين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة. مصر.

- شرف الدين، ع. (١٩٩٣). العلاقة بين مستوى الدافعية ودقة الاستجابة لدى الفصاميين فى المواقف البسيطة والمعقدة. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- شوقى، م. (١٩٨٣). المثابرة لدى المرضى العقليين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة ، مصر.

- شومان، ع. (١٩٨٤). القدرات العقلية الأولية لدى المرضى العقليين. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- عبد الخالق، أ.م . (١٩٨٨). الفرق بين العصابيين والذهانيين والأسوياء على بريمة أرخميدس. مجلد أعمال المؤتمر السنوى الرابع للجمعية المصرية للدراسات النفسية (ص ص : ٥٥٣-٥٦٦). القاهرة، ٢٥-٢٧ يناير، ١٩٨٨.

- عبد الخالق، أ.م. (١٩٩١). مقياس الاكتئاب لدى الأطفال المصريين. دراسات نفسية (مصر)، ١ (٢)، ٢١٩-٢٥٢.

- عبد المعطى، ح. م. (١٩٨٩). شخصية المرضى بالاضطرابات النفسية الجسمية: دراسة إكلينيكية. مجلد أعمال المؤتمر السنوى الخامس للجمعية المصرية للدراسات النفسية.(ص ص : ٦٩-٩٥). القاهرة، ٢٢-٢٣ يناير ١٩٨٩.

- على، ك؛ فهمى، س ؛ عبد الخالق، أ.م؛ طنطاوى، أ؛ وصفى، أ. (١٩٨١). العصابية والانبساط والنضج الاجتماعى لدى مرضى الربو. فى أحمد محمد عبد الخالق (محرر)، بحوث فى السلوك والشخصية (المجلد الأول، ص ص :٧٧-٩٢). الإسكندرية : دار المعارف.

- عودة، م. (١٩٨٩). سمات الشخصية المرتبطة بحالات سوء التوافق والاضطرابات النفسية فى الكويت: دراسة ميدانية. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (الكويت)، ١٥ (٥٩) ، ٥٣-٨٧.

- عيسوى، ع.م. والقطان، م. (١٩٨٩). القلق لدى النساء الحوامل : دراسة عاملية. مجلد أعمال المؤتمر السنوى الخامس للجمعية المصرية للدراسات النفسية (ص ص : ١١٤-١٣٩)، القاهرة ، ٢٢-٢٣ يناير ,١٩٨٩

- كامل، م؛ كامل ، ن ؛ الشاذلى، م؛ راشد، س، عبد الخالق، أ.م. (١٩٨١). العصابية والانبساط والكذب وعلاقتها بالغياب لدى عمال الصناعة. فى أحمد محمد عبد الخالق (محرر)، بحوث فى السلوك والشخصية (المجلد الأول، ص ص : ٦٧-٧٦). الإسكندرية : دار المعارف.

- مليكة، ل. ك. (١٩٨٠). علم النفس الإكلينيكى. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- منسى، م.ع. (١٩٨١). بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية المرتبطة بالتخلف الدراسى لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية. فى أحمد محمد عبد الخالق (محرر)، بحوث فى السلوك والشخصية (المجلد الأول، ص ص : ١٦٩-١٨٦). الإسكندرية: دار المعارف.

- يوسف، ج. س. (١٩٨٤). العلاقة بين السرعة والدقة فى الأداء لدى المرضى العقليين الوظيفيين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

Ahmed, R.A. (1992). Psychology in the Arab countries. In U.P. Gielen, L.L. Adler and N.A. Milgram (Eds.), Psychology in international perspective: 50 Years of the International Council of Psychologists (pp.127-150). Amsterdam, Lisse (The Netherlands): Swets and Zeitlinger

Awad el-Kariem, S.M. (1983). Attitudes of Sudanese populations to mental illeness. In. S. Brown (Ed.), Psychology in developing countries. (PP. 1-3). Gaskell: the Royal College of Psychiatrists.

Barlow, D. H. and Hersen, M. (1984). Single case experimental design. (2nd .ed.). New York: Pergamon.

Cayne, J.C. and Delongis, A. (1986). Going beyond social support : The role of social relationship in adaptation. Journal of Counseling and Clinical Psychology, 54 (4), 454-460.

Eysenck, H.J. (1952). The role of the psychologist in psychiatric practice. Address to the Section of Psychiatry of the Royal Society of Medicine, February 12, Proceedings of the Royal Society of Medicine.

Heller, K.; Swindle, R.W. and Dusenbury, L. (1986). Component social support processes: Comments and integration. Journal of Counseling and Clinical Psychology, 54 (4), 466-470.

Hogan, R. (1975). Theoretical egocentrism and the problem of compliance, American Psychologist, 30 (5), 533-540.

Krekorian, H. (1983). Psychiatric services in Iraq. In s. Brown (Ed.), Psychiatry in developing countries (pp.20-21). Gaskell: The Royal College of Psychiatrists.

Melikian, L.H. (1984). The transfer of psychological knowledge to the Third World countries and its impact on development: The case of five Arab Gulf oil- producing states. International Journal of Psychology, 19,65-77.

Payne, R. W. (1957). Experimental method in clinical psychological practice. Journal of Mental Sciences, 103,189-196.

Rachman, S.J. and Wilson, G. T. (1980). The effects of psychosocial therapy (2nd . ed.). Oxford: Pergamon.

Schradle, S.B. and Dougher, M.J. (1985). Social support as a mediator of stress: Theoretical and empirical issues. Clinical Psychology Review, 5 (6), 641-661.

Shapiro, M.B. (1951). An experimental approach in diagnostic psychological testing. Journal of Mental Sciences, 97, 764-784.

Shapiro, M. B. (1969). Recent trends in the training of clinical psychologists in Great Britain. Bulletin of the British Psychological Society, 22, 13-17.

Soueif, M.I. (1958). Extreme response sets as a measure of intolerance of ambiguity. British Journal of Psychology 49, 329-334.

Soueif, M.I. (1959). Tests of creativity : Review, critique, and clinical implications. Annals of Faculty of Arts, Ain Shams University (Egypt), 5,19-43.

Soueif, M.I. (1991). Mental health: Towards a culture- fair definition. The National Review of Social Sciences (Egypt), 28, (2), 1-10.

Soueif, M.I. and Metwally, A. (1961). Testing for organicity in Egyptian psychiatric patients. Acta Psychologica, 18 (4), 286-296.

Soueif, M.I.; Abdel- Naby, S. and Helmy, A. (1964). Objective assessment of psychiatric changes produced by reserpine in Egyptian schizophrenia, Acta Psychologica, 22, 85-99.

Sundberg, N.D. and Tyler, L.E. (1963). Clinical psychology. London: Methuen.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً ﴾

صدق الله العظيم

القرآن الكريم ، سورة الكهف ١٠ : ١٨ .

الفصل الحادى والعشرون

الإرشاد النفسى فى العالم العربى

جاسم محمد على الخواجة

قسم علم النفس كلية العلوم الاجتماعية

جامعة الكويت - الكويت

يعد الإرشاد أحد المجالات المتقدمة فى علم النفس مقارنة بالمجالات الأخرى ، وقد ظهر مفهوم الإرشاد لأول مرة فى ماكتبه كل من رن وبروكتر Wren and Brocter, ١٩٩٣ تحت اسم كتاب عمل عن المهن المختلفة Work Book in Vocations وقد أشار إلى ذلك سليمان ١٩٨٧ . وقد ذكر سوبر D. Super أن مهنة الإرشاد أصبحت من المهن النفسية فى عام ١٩٥١ فقط. وأصبح التوجيه النفسى موضوعًا يلاقى اهتمام الدول العربية خلال أواسط الخمسينيات عندما نشر حربى عام ١٩٥٥ مقالاً عن التوجيه النفسى والإرشاد للأطفال الموهوبين . وبعد عدة سنوات نشر عطية محمود هنا عام ١٩٥٩ أول كتاب باللغة العربية عن التوجيه تحت عنوان "التوجيه التربوى والمهنى" . وشهدت هذه الفترة انتقال علماء الغرب من استخدام مصطلح توجيه إلى مصطلح الإرشاد الأمر الذى أثر على العاملين العرب فى المجال النفسى العربى فى بداية الثمانينيات، فى حين استمرت الكتب والمقالات التى تستخدم مصطلح التوجيه فى الظهور حتى نهاية السبعينيات. وبدأ الباحثون العرب بعد ذلك فى استخدام كلٍّ من المصطلحين : التوجيه والإرشاد للإشارة إلى نفس الموضوع (خليل ، ١٩٨٠؛ زهران ، ١٩٧٧) .

يتناول هذا الفصل ماكتبه الباحثون فى مجال التوجيه والإرشاد عند العرب . ويبدأ الفصل بمناقشة تطور وضع الإرشاد فى العالم العربى يليه مناقشة الموضوعات التالية : وجهة نظر الإسلام فى الإرشاد والإرشاد التربوى والإرشاد المهنى والوظيفى والإرشاد الأسرى والزواجى وأساليب الإرشاد والتشخيص النفسى المستخدمة فى الدول العربية وبرامج التدريب . ويحتوى القسم الأخير من هذا الفصل على استنتاجات تتصل بمكانة ومستقبل الإرشاد فى العالم العربى .

تطور ووضع الإرشاد فى العالم العربى :

استعرض باحثون نفسيون عرب عديدون (منهم سليمان ، ١٩٨٧؛ وفطيم ، ١٩٨٦) تطور ومكانة الإرشاد النفسى فى العالم العربى . وقد لخص سليمان (١٩٨٧) وفطيم (١٩٨٦) عملية تطور الإرشاد كمبدأ ونظام ومهنة وتناول ما يواجه مجال الإرشاد والمرشدين من مشكلات . ودرس سليمان (١٩٨٦) برنامجًا مبكرًا لإعداد المرشدين فى مصر التى كانت أول دولة عربية تهتم بتدريب المرشدين وتمكنت من تخريج ١٧٥ مرشداً بحلول عام ١٩٥٩ . وقد ركز هذا البرنامج التدريبى على الإرشاد التربوى للتلاميذ بما فى ذلك الإرشاد المحدود لمشكلات شخصية معينة . ولكن للأسف لم يستمر هذا البرنامج وتوقف بعد سنوات قليلة بسبب مشكلات اقتصادية .

فى عام ١٩٩١ أنشأت جامعة عين شمس بمصر مركزًا للإرشاد النفسى فى القاهرة ، وبدأ المركز فى نشر مجلة الإرشاد النفسى ، وهى أول مجلة للإرشاد النفسى (من نوعها) فى العالم العربى . بالإضافة إلى ذلك تم توفير بعض خدمات التوجه والإرشاد من خلال العيادات النفسية التى تم تأسيسها فى مصر خلال العقود الأربعة الأخيرة ، ومن أشهر هذه العيادات العيادة النفسية الملحقة بالمعهد العالى للتربية (الذى يسمى حاليًا كلية التربية ، جامعة عين شمس) والذى تم تأسيسه فى عشرينيات القرن العشرين .

وكان العراق من الدول القليلة التى حاولت تطوير برنامج تدريبى لإعداد المرشدين النفسيين ، حيث تم وضع برنامج جديد للإرشاد من قبل جامعة المستنصرية عام ١٩٦٢ يهدف إلى تدريب المرشدين بغرض إعداد مرشدين تربويين مؤهلين ، غير أن البرنامج توقف تطبيقه عام ١٩٧٣ .

ووضع الأردن برنامجًا للإرشاد النفسى فى بداية الثمانينات (المكتب العربى للتعليم لدول الخليج العربية ، ١٩٩٠، الريحانى والخطيب ، ١٩٨٥) ، وتجدر الإشارة إلى وجود برامج الإرشاد بالجزائر تمنح درجتى الليسانس والماجستير منذ عام ١٩٧٥ (عشوى ، ١٩٨٩) .

وفى الكويت تم تأسيس إدارة الخدمات النفسية والاجتماعية عام ١٩٧٢ تحت إشراف وزارة التربية . وبعد ذلك بعدة سنوات قررت وزارة التربية بالكويت توظيف مرشدين تربويين فى المدارس الثانوية وكان عملهم الأساسى هو مساعدة الطلاب على اختيار أحد القسمين للدراسة : العلمى أو الأدبى وتوفير معلومات عن الفرص الوظيفية ذات الصلة بكل قسم للطلاب . وفى نفس الوقت توفر إدارة الخدمات النفسية والاجتماعية بوزارة التربية بالكويت خدمات متخصصة للطلاب فى كافة المستويات التعليمية بهدف مساعدتهم على التغلب على المشكلات الشخصية التى يعانون منها . ويتم توفير هذه الخدمات على يد فريق من المتخصصين فى علم النفس الإكلينيكى وعلم النفس الإرشادى .

وفى المملكة العربية السعودية أجرى المنجور دراسة عام ١٩٨٥ (المكتب العربى للتعليم بدول الخليج العربية ، ١٩٩٠) توصلت إلى وجود إجماع بين طلاب الجامعة وأساتذتها وسلطات الإدارة بجامعة الملك فيصل على ضرورة تأسيس مركز للإرشاد والتوجيه بالجامعة . وفى عام ١٩٨٦ أجرى مقصود دراسة هدفت إلى تقييم الخدمات الإرشادية الأكاديمية التى يتلقاها الطلاب فى جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، والتى تم تأسيسها قبل إجراء الدراسة بعدة أعوام (المكتب العربى للتعليم بدول الخليج العربية ، ١٩٩٠)، وتمكن مقصود من تحديد عدة عوامل كانت تعوق برنامج المشورة الأكاديمية فى جامعة أم القرى .

أما فى دولة الإمارات العربية المتحدة فتقوم مجموعة من المرشدين والأخصائيين بتوفير خدمات الإرشاد التعليمى لطلاب المدارس الثانوية والجامعة ، وتعمل هذه المجموعة أساسًا فى جامعة الإمارات العربية المتحدة (المكتب العربى للتعليم بدول الخليج العربية ، ١٩٩٠) .

وخلال العشرين عامًا الماضية ، لم يعقد سوى عدد قليل من المؤتمرات حول موضوع الإرشاد النفسى فى الدول العربية؛ من بينها مؤتمر حول الإرشاد النفسى والتربوى الذى عقد فى الكويت فى أبريل عام ١٩٨٣ تحت رعاية مؤسسة الكويت للتقدم العلمى .

وأشار فطيم (١٩٨٤) إلى أربعة أنواع من التحديات تواجه الإرشاد النفسى فى الدول العربية :

١- بعض علماء النفس العرب يدركون موضوع الإرشاد النفسى بشكل كامل ، بينما آخرون لا يدركونه أو لا يدركون دوره وأهميته فى المجتمع.

٢- لا ينظر المجتمع إلى الإرشاد النفسى والتربوى كمهنة ، وفى معظم الدول العربية لم يتم بعد تحديد إطار وظيفة المرشد النفسى والتربوى ، بل إنه فى المجتمعات العربية لم يتوفر بعد الاقتناع الكافى بأهمية الإرشاد النفسى والتربوى .

٣- فى معظم الدول العربية لا ينظر وزراء التربية والسلطات الحكومية الأخرى إلى الإرشاد النفسى والتربوى كوظيفة أو كطريقة لمساعدة التلاميذ أو غيرهم .

٤- لم يستطع علماء النفس العرب - حتى الآن - تحديد دور المرشد النفسى والتربوى ، أو تحديد برامج التدريب ذات الصلة . وكنتيجة لذلك يبقى تعريف من هو العميل (الذى يتلقى الخدمات الإرشادية) غير محدد.

ولا يزال معظم المواطنين العرب يعيشون فى إطار العائلة الممتدة . وعندما يعانى شخص ما من مشكلة يمكنه التوجه للعديد من أقاربه بهدف الحصول على نصائحهم ودعمهم . ومن ناحية أخرى ما يزال بعض علماء النفس العرب على قناعة بأن الإرشاد النفسى يعكس تصورات (أفكاراً أو قيماً أو مُثُلاً) أمريكية لا تتناسب مع الثقافة العربية (عيسى ١٩٨٤؛فطيم ، ١٩٨٦؛مرسى والرشيدى ، ١٩٨٤) .

الإرشاد النفسى من منظور إسلامى :

إن المشكلات التى يواجهها المرشدون فى المجتمعات العربية تتضح عندما حاول بعض علماء النفس العرب تعديل أو إدماج مفاهيم الإرشاد النفسى فى إطار إسلامى ،

بالنظر إلى أن هذه المفاهيم قد تأثرت بشدة بالدين الإسلامى المنتشر على نطاق واسع فى البلاد العربية . وقد حاول بعض علماء الإرشاد النفسى العرب دمج المفاهيم الإسلامية فى رؤيتهم للإرشاد النفسى (أبو حويج ، ١٩٨٨؛ مرسى والرشيدى ، ١٩٨٤) . فى عام ١٩٨٤ درس مرسى والرشيدى الفلسفة والأسس الأخلاقية التى يقوم عليها الإرشاد والتوجيه فى المجتمعات الإسلامية ، كما قاما بدراسة الاتجاهات الغربية فى الإرشاد النفسى إضافة إلى سوء استخدام الإرشاد النفسى فى البلاد النامية . وخلص مرسى والرشيدى من دراستهما إلى أن المشكلات التى صاحبت استخدام الأنماط الغربية فى الإرشاد النفسى فى المجتمعات الإسلامية قد نتجت بسبب الاختلافات الثقافية واختلاف الظروف الاقتصادية والدينية والتقاليد . وقد اقترح مرسى والرشيدى (١٩٨٤) نموذجًا جديداً للإرشاد النفسى مستمداً من مفهوم الحسبة بشكل أساسى ، وهى التى يمكن اعتبارها عملية تتضمن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ودعم العلاقات الإيجابية بين الناس (مرسى والرشيدى ، ١٩٨٤) . والحسبة ما هى إلا النموذج الجديد المقترح للإرشاد فى الدول الإسلامية . وتعتمد الحسبة أو الإرشاد الإسلامى على فكرة أن كل فرد يعد مسئولاً عن سلوكه . وتتفق الحسبة مع نماذج الإرشاد النفسى الغربية فى أن كلاً منهما يتضمن مساعدة الفرد على اختيار سلوك معين لتحقيق حاجاته . إلا أن الفرق بين الحسبة ونماذج الإرشاد النفسى الغربية يكمن فى أهداف كل منهما . ففى حين تهدف النماذج الغربية فى الإرشاد النفسى إلى مساعدة الفرد على تحقيق السعادة فى الدنيا ، تهدف الحسبة إلى مساعدة الفرد على تحقيق السعادة فى الدار الآخرة ، ولكن من المعتقد أن السعادة فى الدار الآخرة يجب تحقيقها من خلال السعادة فى الحياة الدنيا . وفى الحسبة يكون على المرشد أن يلتزم بالمبادئ الإسلامية بدقة عند ممارسته لعملية الإرشاد . ومن هنا فإن المرشد المسلم يجب أن يتصف بالسمات التالية :

١- تعلم كل نماذج وأساليب الإرشاد النفسى .

٢- الشغف (أو الحماس الشديد) لمساعدة الآخرين .

٣- طاعة الله تعالى .

٤- المرونة .

٥- الحفاظ على أسرار العملاء .

درس أبو حويج (١٩٨٨) ما كتبه مسكويه (أو ابن مسكويه) (المتوفى عام ١٢٥٦) فى كتابه " تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق " ، ويناقش هذا الكتاب موضوعين متصلين بنماذج الإرشاد النفسى المعروفة حاليًا فى العالم العربى المعاصر وهما : حماية الأفراد من التعرض للاضطرابات النفسية (الصحة النفسية) ، وعلاج الأمراض النفسية . ويرى أبو حويج أن المرشدين النفسيين العرب لا يمكنهم تحديد وجهة نظر إسلامية حول الإرشاد النفسي والتربوى ما لم يقوموا أولاً بدراسة التراث العربى والإسلامى .

الإرشاد التربوى :

ركزت معظم الدراسات العربية المتعلقة بالإرشاد النفسي على الإرشاد التربوى . ويمكن تقسيم هذه الدراسات إلى دراسات عامة حول الإرشاد التربوى ودراسات أخرى تناولت مشكلات التلاميذ وحاجاتهم الإرشادية فى المستويات التعليمية المختلفة .

دراسة عامة عن الإرشاد التربوى :

وتشمل الدراسات العربية التى أجريت فى هذا المجال البحثى دراسات حربى (١٩٥٥) فى مصر ، وميليكان وقشقوش (١٩٨٤) فى قطر ، وأبو حويج وطه (١٩٨٤) فى الأردن ، والفقى (١٩٨٢) ، والفزا (١٩٨٤) والرفاعى (١٩٨٨) ومقصود (١٩٨٤) وعبد الرحمن (١٩٨٤) والعمر (١٩٨٦) وبشاى (١٩٨٤) فى الكويت .

وتناولت دراسة مليكيان وقشقوش (١٩٨٤) تطور الإرشاد النفسي في قطر وفى الدول العربية الأخرى منذ بدايتها خلال الخمسينيات من القرن العشرين . ودرس الفقى (١٩٨١) دور الإرشاد التربوى فى المدارس الثانوية بالكويت ، وأشارت نتائجه إلى أن الطلاب الذين اختاروا القسم الأدبى أو القسم العلمى قد اعتمدوا فى اختيارهم على جوانب غير موضوعية مثل السمات الشخصية والخبرات الذاتية أكثر من اعتمادهم على جوانب موضوعية . وانتهى الفقى إلى ضرورة التوسع فى خدمات التوجيه التربوى التى تقدم إلى طلاب المدارس الثانوية بالكويت .

وفى الكويت أيضًا درس الفرا (١٩٨٩) حاجات تلاميذ المدارس المتوسطة للخدمات الإرشادية ، وأشارت نتائجه إلى أن تلاميذ المدارس المتوسطة يحتاجون إلى خدمات إرشادية خاصة عند التحاقهم بالمرحلة الثانوية وبوجه أخص عندما يتعين عليهم اختيار أحد قسمى التخصص المتاحين : العلمى والأدبى . وفى هذا الإطار أيضًا ناقش أبو حويج وطه (١٩٨٦) الوضع الحالى للتوجيه والإرشاد وتطورهما فى المدارس والجامعات . وركزت دراسات أخرى على قضايا تتصل بالإرشاد التربوى وشملت هذه الدراسات استخدام الإرشاد لمساعدة الطلاب على اختيار الساعات المناسبة فى نظام المقررات (عبد الرحمن ، ١٩٨٦؛منصور ، ١٩٨٦) ، والعلاقة بين الإنجاز المدرسى والإرشاد (العمر ، ١٩٨٦) ، ومساعدة التلاميذ المتفوقين (بشاى ، ١٩٨٤؛حربى ،١٩٥٥) .

مشكلات الطلاب وحاجاتهم في المستويات التعليمية المختلفة :

طلبت سهام أبو عيطة (١٩٨٨ب) من مدرسى ومدرسات المرحلة الابتدائية بالكويت المساعدة فى تحديد مدى حاجة التلاميذ والتلميذات بهذه المرحلة التعليمية للإرشاد التربوى، وأيضًا تحديد المشكلات التى تواجه هؤلاء التلاميذ والتلميذات . وأظهرت النتائج حاجة التلاميذ للمساعدة لكى يتمكنوا من اجتياز عقبات التفاعل

مع الأخرين وإقامة علاقات اجتماعية جيدة ورفع مستواهم الدراسى . وشملت نقاط الضعف لدى التلاميذ عدم القدرة على حل مشكلاتهم المدرسية والاضطرابات الانفعالية المختلفة .

ودرس كل من سهام أبو عيطة والرفاعى (١٩٨٨) دور المرشدين فى المدارس الثانوية بالكويت كما يراها المدرسون ونظار المدارس والذين اتفقوا جميعًا على وجود حاجة عند التلاميذ للخدمات الإرشادية للتغلب على مشكلاتهم النفسية والدراسية والوظيفية (أو المهنية) . وتوصلت سهام أبو عيطة (١٩٩٨ ب) إلى نفس النتائج من خلال دراسة أجرتها على عينة من طلاب وطالبات جامعة الكويت؛ حيث تبين أن طلاب وطالبات الجامعة يحتاجون إلى الإرشاد الدراسى والوظيفى (أو المهنى) أكثر من حاجتهم للخدمات الإرشادية النفسية ، وقد احتاج الطلاب – أكثر من الطالبات – إلى الخدمات المهنية فى الإرشاد النفسى .

ودرس شريف وعودة (١٩٨٦) المشكلات التى تواجه طلاب وطالبات جامعة الكويت من الكويتيين وغير الكويتيين ، وتوصلا إلى أن أكثر المشكلات شيوعًا فى حياة طلاب وطالبات الجامعة هى المشكلات الدراسية؛ حيث أشار الطلاب والطالبات من الكويتيين إلى معاناتهم من هذا النوع من المشكلات بالمقارنة بالطلاب والطالبات غير الكويتيين . وأشار الطلاب الذكور والطالبات الإناث إلى حاجة أكبر لخدمات الإرشاد فيما يتعلق بأمورهم المهنية والدينية والنفسية والعائلية . وفى نفس الوقت عبرت الطالبات عن حاجتهن – وبصورة أعلى مما أظهره الطلاب الذكور – للخدمات الإرشادية فيما يتعلق بأمورهن المهنية والدينية والنفسية والعائلية . وهذه النتيجة الأخيرة لا تتفق مع ما توصلت إليه سهام أبو عيطه (١٩٨٨ب) فى دراستها سالف الإشارة إليها .

على الرغم من أن الدراسات السابقة قد تناولت الإرشاد التربوى فإن معظم هذه الدراسات السابقة قد ركز على مشكلات الطلاب وحاجاتهم الإرشادية .

الإرشاد المهنى أو الوظيفى :

فى الدول العربية يوجد الإرشاد المهنى الوظيفى فقط فى المؤسسات التعليمية. وقد تناولت دراسات عديدة موضوعات مختلفة فى هذا الإطار، فقد درس غالى (١٩٨٤) مدى التوافق بين التخصص الدراسى والاهتمامات الوظيفية أو المهنية لدى طلاب وطالبات جامعة الكويت ، وأشارت نتائج غالى إلى وجود قدر كبير من التوافق بين التخصص الدراسى (الأكاديمى) من ناحية والاهتمامات الوظيفية أو المهنية من ناحية أخرى.

ودرس عبد الهادى (١٩٨٤) الإرشاد الوظيفى (أو المهنى) وأشارت نتائجه إلى مسئوليات المرشد المهنى والتى تتضمن مساعدة الأفراد على إيجاد وظائف مناسبة طبقًا لجنسهم وقدراتهم واهتماماتهم وخلفياتهم الاجتماعية .

وقام الرفاعى (١٩٨٤) بتقييم الخبرة الكويتية فى مجال التوجيه المهنى والتربوى . ومن بين النتائج التى تم التوصل إليها ما يلى :-

١- خدمات التوجيه المهنى والتربوى المتاحة حاليًا فى المدارس على يد مرشدين ، تحقق ١٦ فى المائة فقط من الحاجات التى تم التعرف عليها . كذلك تبين أن ١٣ فى المائة فقط من المدارس الثانوية بالكويت توفر خدمات إرشادية .

٢- تبين أن نقص المرشدين المؤهلين - وخاصة فى مدارس البنين - كان له أثر سلبى على مستوى الخدمات التى يقدمها المرشدون .

٣- عبر معظم التلاميذ والتلميذات عن حاجاتهم لمساعدة المرشدين التربويين .

٤- تبين أن ما يقارب نصف عدد التلاميذ والتلميذات لم يسبق لهم تلقى أى نوع من الإرشاد .

أساليب أو فنيات الإرشاد :

أظهر العديد من العاملين العرب فى المجال النفسى اهتمامًا بترجمة الكتب الغربية التى تتناول أساليب وفنيات الإرشاد . واشتملت الأعمال المترجمة على كتاب " نظريات الإرشاد والعلاج النفسى " من تأليف س . هـ باترسون .S.H.Paterson، "التوجيه: فلسفته ووظائفه ووسائله" تأليف أم. أولسون M.Olson، "العلاج النفسى : أسس الإرشاد والعلاج النفسى" تأليف ى. ل. شوستروم .I.L.Shaustrom كما تشمل الكتب الخاصة بأساليب الإرشاد النفسى التى نشرها علماء نفس عرب كتاب "الإرشاد النفسى" تأليف ممدوحة سلامة (١٩٨٩) ، وكتاب "المقابلة فى الإرشاد والعلاج النفسى" وكتاب "المرشد المدرسى" وهما من تأليف ماهر عمر ، وكتاب "مفاهيم الإرشاد" (١٩٨٨) من تأليف سهام أبو غيطه ، وكتاب "الإرشاد النفسى التربوى : بين الأصالة والحداثة" من تأليف طاهر والغباريدى (١٩٨٦). كذلك نشر علماء النفس العرب عدداً من المقالات ركزت علي مناقشة أساليب الإرشاد منها على سبيل المثال عيسى (١٩٨٤).

ومن جهة أخرى تناول عدد قليل من الدراسات الميدانية أساليب الإرشاد النفسى أو التربوى منها دراسة جابر (١٩٨٩) والتى حاولت وضع برنامج إرشادى في الكويت على أساس اللعب والتدعيم والتعامل مع الأطفال العدوانيين والانطوائيين، الذين تراوحت أعمارهم ما بين سنة إلى عشر سنوات . وأكدت نتائج جابر أن اللعب كان له أثر إيجابى على تكيف الأطفال .

تأهيل المرشدين النفسيين والتربويين وتدريبهم :

ناقش عدد قليل من الدراسات العربية برامج تدريب المرشدين النفسيين والتربويين وخصائص المرشد الفعال وطبيعة البرامج المصممة لتدريب المدرسين كمرشدين نفسيين و / أو تربويين (الببلاوى ، ١٩٨٦؛عبد الرحيم ، ١٩٨٦؛ مليكيان

وقشقوش ، ١٩٨٤؛ زيني والأنصاري ، ١٩٨٦) . إلا أن كل هذه الدراسات أو معظمها على الأقل كان نظرياً في طبيعته . وفي الوقت نفسه فإن الدرسات العربية الميدانية حول موضوع تأهيل وتدريب المرشدين النفسيين أو التربويين نادرة جداً . والدراسة الميدانية العربية الوحيدة المتوفرة حول تأهيل وتدريب المرشدين النفسيين والتربويين هي دراسة ريحاني والخطيب (١٩٨٥) في الأردن حيث درسا السمات الشخصية (مثل الانطلاق ، والتحفظ ، والذكاء ، والبلادة ، والهدوء ، وسرعة الاستثارة ، والجرأة ، والخجل ، والاكتفاء الذاتي والقدرة على العمل الجماعي) لدى عينات صغيرة من المرشدين التربويين الفاعلين وغير الفاعلين من الجنسين . وأشارت النتائج إلى وجود فروق جوهرية في السمات الشخصية موضوع الدراسة لصالح المرشدين الفاعلين ، ولم تظهر النتائج أية فروق ذات دلالة بين المرشدين والمرشدات فيما يتعلق بدرجاتهم على السمات النفسية موضوع الدراسة.

وفي الكويت درس عبد الرحيم (١٩٨٦) فعالية المرشد النفسي أو التربوي في مساعدة الطلاب الكويتيين في حل مشكلاتهم المهنية والوظيفية. وأشار الباحث إلى أن الإرشاد المهني يجب أن يتناول ويحل المشكلات الموجودة أو المشار إليها في إطار كل من الإرشاد العام والإرشاد في نظام المقررات والإرشاد في النظام التعليمي العام واختيار أو تصميم دورات متخصصة إضافة إلى بحث الصعوبات الدراسية والمشكلات الاجتماعية ومشكلات التواصل .

الإرشاد الزواجي والأسري :

أجرى عدد قليل من الدراسات العربية في مجال الإرشاد الزواجي والأسري . وأولى هذه الدراسات أجراها إبراهيم (١٩٨٥) في مصر باستخدام طريقة العلاج العقلاني – الانفعالي لتدعيم التكيف (التوافق) لدى عينة من المتزوجين والمتزوجات . وأظهرت النتائج بصورة عامة آثاراً إيجابية وتحسناً في مستوى التكيف (التوافق) في الحياة الزواجية كنتيجة لتطبيق طريق العلاج العقلاني الانفعالي .

وهناك دراسة مصرية أخرى قام بها عبد الرحيم (١٩٨٦) بهدف تقييم فعالية الإرشاد قبل الزواج . وافترض الباحث أن مستوى القلق يزداد عندما يكون لدى الشخص رغبة في الزواج . وشملت عينة الدراسة طلاب وطالبات من الجامعة إضافة إلى مجموعة من المدرسين والمدرسات . وبعد إجراء تقييم لمستوى القلق لدى المفحوصين ، انتظم المفحوصون في ست جلسات إرشادية تم فيها تغطية العديد من الأمور التي تتعلق بالحياة الزواجية ، تبع ذلك إجراء تقييم ثان لمستوى القلق لدى المفحوصين . وأشارت النتائج إلى أن جلسات الإرشاد الزواجي أو الأسرى قد أدت إلى انخفاض ملموس في مستوى القلق لدى عينة الدراسة .

الخلاصة (الاستنتاجات) :

بناء على ما سبق عرضه يمكن استخلاص النتائج التالية :

١- تعرضت مفاهيم التوجيه والإرشاد لسوء الاستخدام في الدول العربية خلال الخمسين السنة الماضية . وفي حين يميل علماء النفس الغربيون منذ ١٩٥١ إلى استخدام مصطلح الإرشاد Counseling أكثر من التوجيه Guidance فإن علماء النفس العرب قد استمروا في استخدام مصطلح التوجيه حتى بداية الثمانينيات، ومنذ ذلك الحين بدأ بعض علماء النفس العرب في استخدام مفهوم الإرشاد بمعناه الغربي . وربما يرجع الاستخدام الخاطئ لمفهوم الإرشاد في العالم العربي واقتصاره على الإرشاد التربوي، للأسباب التالية : إن معظم علماء النفس العرب الذين أظهروا اهتمامات مبكرة بالإرشاد قد تخرجوا من كليات التربية مما أثر على توجهاتهم واهتماماتهم البحثية ، ومن ثم فقد ركزوا في دراساتهم واهتماماتهم البحثية على الإرشاد التربوي فقط .

٢- قام العديد من علماء النفس العرب بدراسة الفروق المحتملة بين الإرشاد النفسي والعلاج النفسي . وتميل بعض الدراسات العربية بشدة إلى اقتراح أن

الإرشاد النفسى والعلاج النفسى يعبران عن نفس الأمر (سليمان ، ١٩٨٦) ، بالرغم من أن هناك أيضًا العديد من علماء النفس العرب والمعالجين النفسيين العرب مازالوا يعتبرون الإرشاد النفسى والعلاج النفسى أمرين مختلفين (عبد الرحيم ، ١٩٨٦) ، علاوة على ذلك استمر عدد من المعالجين النفسيين العرب فى تأكيد أن العلاج النفسى يجب أن يمارسه المعالجون النفسيون فقط.

٣- يمكن حل الصراع المثار بين الإرشاد النفسى والعلاج النفسى من خلال وضع برامج أكاديمية يتم تصميمها خصوصًا لغرض تأهيل وتدريب المرشدين النفسيين . وقد سبقت الإشارة إلى بعض المحاولات التى أجريت فى كل من مصر والجزائر والعراق والأردن والتى هدفت إلى وضع برامج لتأهيل وتدريب المرشدين . إلا أن التركيز فى هذه المحاولات كان منصبًا على الإرشاد التربوى فقط . وللأسف لم يستمر معظم هذه البرامج فترة طويلة وتوقف أغلبها لأسباب عديدة . وفى الوقت الحالى يقدم عدد قليل من الجامعات العربية (منها جامعة الكويت بالكويت وجامعة عين شمس بمصر) مقررات دراسية فى مجال الإرشاد النفسى فى مستوى الدرجة الجامعية الأولى (الليسانس أو البكالوريوس) ودبلومات الدراسات العليا فقط .

٤ - ترى معظم الدراسات العربية فى الإرشاد النفسى و / أو التربوى أن الطلاب والطالبات يحتاجون للإرشاد لمساعدتهم على التغلب أو اجتياز مشكلاتهم الدراسية والمهنية (أو الوظيفية) والشخصية . وبالإضافة إلى ذلك يمكن للإرشاد أن يساعد الطلاب والطالبات على إدراك حاجاتهم المختلفة والوعى بها . وأخيراً تساءلت دراسات عربية أخرى عن ضرورة تلقى الطلاب الإرشاد التربوى أو الوظيفى (أو المهنى) .

٥- تناول عدد قليل جداً من الدراسات العربية مدى فعالية أساليب نظريات الإرشاد فى إطار (أو سياق) عربى (الريحانى والخطيب ، ١٩٨٥) . إلا أن العديد من الباحثين العرب قد انتهوا من دراساتهم إلى وجود استخدام خاطئ للنظريات

والأساليب الغربية ، واقترحوا إنشاء أو صياغة أطر عمل بديلة ووسائل أخرى تقوم (أو تستند) على المفاهيم والتقاليد (أو العادات) الإسلامية (أبو حويج، ١٩٨٨؛ مرسى والرشيدى ، ١٩٨٤) .

٦- يحتاج مجال الإرشاد النفسى و / أو التربوى فى الدول العربية إلى الكثير من العمل والتضافر من كل من المرشدين النفسيين أو التربويين والأخصائيين النفسيين على السواء للوصول بمستوى الإرشاد فى العالم العربى إلى المستوى المعروف عالميا والمستخدم للإرشاد فى الكثير من المجتمعات الغربية . مع ملاحظة أن الكثير من المواطنين فى المجتمعات العربية لا يزالون ينتمون (أو يتبنون) نظام العائلة الممتدة والذى يستخدمونه لحل مشكلاتهم ، إلا أن نظام العائلة الممتدة يضعف تدريجيًا بسبب التغيرات الاقتصادية والاجتماعية المستمرة والمتسارعة ، وعاجلاً أو أجلاً سيضطر علماء النفس العرب عامة والمرشدون النفسيون خاصة، إلى التعامل مع هؤلاء الأفراد الذين لا يستطيع نظام العائلة الممتدة توفير المساعدة الكافية لهم (فطيم ، ١٩٨٤) . ولهذا فإن على الجامعات العربية والمؤسسات العلمية والتعليمية الأخرى فى العالم العربى وضع برامج مناسبة لتأهيل وتدريب المرشدين النفسين والتربويين . وكل هذه أمور لازمة وضرورية لمواجهة التغيرات التى يتعذر تفاديها أو اجتنابها والتى سوف تطرأ على حياتنا فى المستقبل .

المراجع والمصادر

أولاً : المراجع العربية :

- أبو حويج ، م. (١٩٨٨) . الإرشاد النفسى والتربوى فى الفكر الإسلامى (" مسكويه " والصحة العقلية) ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية (الكويت) ، ٨ (٣١) ، ١٣٠ - ١٦١ .
- أبو عيطة ، س . ر. (١٩٨٤) . حاجة المدارس الابتدائية فى الكويت لخدمات الإرشاد التربوى . المجلة التربوية (الكويت) ، ١ (٣) ، ٧٥- ١٠٧ .
- أبو عيطة ، س . ر . (١٩٨٨ أ) . مبادئ الإرشاد النفسى . الكويت : دار القلم .
- أبو عيطة ، س. ر . (١٩٨٨ ب) . تقييم الحاجات الإرشادية للطلبة الكويتيين فى جامعة الكويت . مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت) ، عدد خاص ، ٨٣-١١٤ .
- أبو عيطة ، س. ر. ، والرفاعى ، ب. م . (١٩٨٨) . دور المرشد تحقيق الأهداف التربوية فى المدرسة الثانوية . المجلة التربوية (الكويت) ، ٤ (١٥) ، ٣٠٥ - ٣٤١ .
- الببلاوى ، ف. ف. (١٩٨٦) . المعلم المؤهل ودوره فى الإرشاد . مجلد أعمال ندوة الإرشاد النفسى والتربوى من أجل التنمية فى الكويت (ص ص. ٦٩-٨٦) . الكويت : مؤسسة الكويت للتقدم العلمى.
- الريحانى ، س. ، والخطيب ، س. (١٩٨٥) . سمات (خصائص) الشخصية للمرشدين الفعالية وغير الفعالية . مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت) ، ١٢ (٤) ، ٤٠١ - ٤٢٣ .

- الرفاعى ، ب. م . (١٩٨٦) . الخبرة الكويتية فى مجال التوجيه التربوى والمهنى . مجلد أعمال ندوة الإرشاد النفسى والتربوى من أجل التنمية فى الكويت (ص ص. ٣٠٥-٤٠٢) . الكويت : مؤسسة الكويت للتقدم العلمى .

- الزينى ، م . م . ، والأنصارى ، م. (١٩٨٦) . برنامج مقترح لتأهيل المعلمين (المدرسين) كمرشدين فى المدرسة الابتدائية فى الكويت مجلد أعمال ندوة الإرشاد النفسى والتربوى من أجل التنمية فى الكويت (ص ص . ٤٦٣-٤٨٦). الكويت : مؤسسة الكويت للتقدم العلمى .

- العمر ، ب. ع . (١٩٨٦) . أهمية دافعية الإنجاز فى الإرشاد التربوى . المجلة التربوية (الكويت) ، ٣ (٩) ، ٣٨-٥٤.

- الفرا ، ف. ح . (١٩٨٦) . الإرشاد والتوجيه التربوى فى دولة الكويت . مجلد أعمال ندوة الإرشاد النفسى والتربوى من أجل التنمية فى الكويت (ص ص . ٥٢١-٥٤٢) . الكويت : مؤسسة الكويت للتقدم العلمى .

- الفقى ، ح . ع . (١٩٨١) . التوجيه التربوى فى المدارس الثانوية بالكويت . مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (الكويت)، ٧ (٢٧) ، ٨٩-١١١ .

- أولسون ، م . (١٩٧٨) . التوجيه : الفلسفة ، والوظائف والطرق (المناهج) . (ترجمة عربية بواسطة عثمان لبيب فراج) . القاهرة : دار النهضة العربية .

- باترسون ، س. هـ . (١٩٨١، ١٩٨٨) . نظريات الإرشاد والعلاج النفسى . (ترجمة عربية بواسطة حامد عبد العزيز الفقى) . الكويت : دار القلم (المجلد الأول ، فى عام ١٩٨١، والمجلد الثانى فى عام ١٩٨٩) .

- بشاى ، ح . أ . (١٩٨٤) . دور الإرشاد فى اكتشاف ورعاية الأفراد الموهوبين . مجلد أعمال ندوة الإرشاد النفسى والتربوى من أجل التنمية فى الكويت (ص ص . ٢٦١-٢٧٦) . الكويت : مؤسسة الكويت للتقدم العلمى .

- جابر ، ع. أ. (١٩٨٩) . دراسة ميدانية لبناء برنامج إرشادى لعلاج الأطفال المضطربين سلوكيًا من خلال اللعب . مجلة التربية (الكويت) ، ١ (٣) ، ١٦٥- ١٧٣ .

- غالى ، م. أ. (١٩٨٦) . الإنسان بين التخصص الأكاديمى والميول المهنية عند طلاب الجامعة الكويتيين . مجلد أعمال ندوة الإرشاد النفسى والتربوى من أجل التنمية فى الكويت (ص ص . ١٨١-٢٥٩) . الكويت : مؤسسة الكويت للتقدم العلمى .

- حربى ، م. خ . (١٩٥٥). الإرشاد والتوجيه النفسى للأطفال الموهوبين . صحيفة التربية (مصر) ، ٨ (١) ، ٤٣-٥١ .

- خليل ، ر. ع . (١٩٨٠) . الإرشاد النفسى لأطفال الحضانة . القاهرة : دار غريب للطباعة .

- دوار ، ب. أ. (١٩٨٦) . التجربة الفعلية للإرشاد التربوى والتوجيه المهنى فى مدارس المرحلة المتوسطة (الإعدادية) فى البصرة (العراق) . ومقترح لتطويرها . مجلد أعمال ندوة الإرشاد النفسى والتربوى من أجل التنمية فى الكويت (ص ص. ١٢٨-١٤٧) . الكويت : مؤسسة الكويت للتقدم العلمى .

- زهران ، ح. ع . (١٩٧٧) . التوجيه والإرشاد النفسى . القاهرة : عالم الكتب .

- سليمان ، ع. م .(١٩٨٧) . الإرشاد : النمو (التطور) وتفرد مفهومه . حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت (الكويت). الحولية السابعة ، الرسالة الرابعة والثلاثون .

- سلامة ، م.م . (١٩٨٥) . الإرشاد النفسى . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

- شريف ، ن . م. ، عودة ، م. (١٩٨٦) . مشكلات الطالب الجامعى وحاجته الإرشادية . مجلد أعمال ندوة الإرشاد النفسى والتربوى من أجل التنمية فى الكويت (ص ص . ٣٧٥-٤٠٢). الكويت : مؤسسة الكويت للتقدم العلمى .

- طاهر ، ح . م . أ . ، والجرادى ، م . ى . (١٩٨٦) . الإرشاد النفسى والتربوى بين الأصالة والمعاصرة . الكويت : مطابع الطاهر.
- طه ، ح. ج. . ، وأبو حويج ، م. (١٩٨٦) . دراسة استطلاعية لاتجاهات الطلاب نحو التعليم الجامعى فى الكويت . المجلة التربوية (الكويت) ، ١ (٨) ، ١٦٣-٢١٣.
- عبد الرحيم ، أ. ب. (١٩٨٦) . فعالية الإرشاد فى مرحلة ما قبل الزواج ، فى تخفيض القلق لدى الأفراد الذين يخططون للزواج . فى فؤاد عبد اللطيف أبو حطب (محرر) ، الكتاب السنوى فى علم النفس (المجلد الخامس، ص ص. ١٣٥-١٤٨) ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .
- عبد الرحيم ، ح. س . م. (١٩٨٤) . دراسة ميدانية لأنشطة المرشد الأكاديمى لنظام الساعات المعتمدة فى معهد المعلمين . مجلد أعمال ندوة الإرشاد النفسى والتربوى من أجل التنمية فى الكويت . ص ص . ٥٧١-٦٣٩) ، الكويت : مؤسسة الكويت للتقدم العلمى .
- عبد الهادى ، أ. ر . (١٩٨٤) . مجالات وفروع الإرشاد النفسى . مجلد أعمال ندوة الإرشاد النفسى والتربوى من أجل التنمية فى الكويت . الكويت : مؤسسة الكويت للتقدم العلمى .
- عشوى ، م . (١٩٨٩) . وضعية علم النفس الصناعى والتنظيمى فى الجزائر . بحث قديم فى الاجتماع حول الوضعية الراهنة للدراسات النفسية والتربوية فى بلاد المغرب العربي الكبير. جامعة وهران (الجزائر) ، مايو ١٥-١٧ ، ١٩٨٩
- عمر ، م. م. (١٩٨٤) . المرشد المدرسى .القاهرة : دار النهضة العربية .
- عمر ، م.م . (١٩٨٩) . المقابلة فى الإرشاد والعلاج النفسى . الطبعة الثانية . الإسكندرية (مصر) : دار المعرفة الجامعية
- عيسى ، م. و. أ. (١٩٨٤) . توضيح القيم أم تصحيح القيم ؟ نحو إستراتيجية جديدة للإرشاد . المجلة التربوية (الكويت)، ١ (٣) ، ٤٣-٧٤ ,

- فطيم ، ل. م. (١٩٨٦) . التحديات التى تواجه الإرشاد النفسى فى العالم العربى . مجلد أعمال ندوة الإرشاد النفسى والتربوى من أجل التنمية فى الكويت (ص ص. ٨٧-١٠٣) . الكويت : مؤسسة الكويت للتقدم العلمى .

- مرسى ، ك. أ.، والرشيدى ، ب . (١٩٨٤) . التوجيه والإرشاد : فلسفة ومفاهيم فى المجتمعات الإسلامية . المجلة التربوية (الكويت) ، ١ (٢) ، ٩-٢٧.

- مكتب التربية لدول الخليج (١٩٩٠). الإرشاد التربوى فى جامعات دول الخليج العربى . الرياض (المملكة العربية السعودية): مطابع المكتب العربى للتربية فى دول الخليج .

- مليكيان ، ل. هـ. ، قشقوش، أ. ز . (١٩٨٦). تأهيل المرشدين للقرن الحادى والعشرين : مقترح بنموذج نظرى . مجلد أعمال ندوة الإرشاد النفسى والتربوى من أجل التنمية فى الكويت (ص ص . ٥٤٣-٥٦٩) . الكويت : مؤسسة الكويت للتقدم العلمى .

- منصور ، ط. غ . (١٩٨٦) . تنمية المعرفة (الوعى) بنظام الساعات المعتمدة لدى طلاب جامعة الكويت . مجلد أعمال ندوة الإرشاد النفسى والتربوى من أجل التنمية فى الكويت (ص ص. ٤٨٧ - ٥٠٦) الكويت : مؤسسة الكويت للتقدم العلمى.

- هنا ، ع. م. (١٩٥٩) . التوجيه التربوى والمهنى . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

Brammer, L.M., and Sjostrom , E. L. (1977). Therapeutic psychology : Fundamentals of counseling and psychotherapy (3 rded). Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ
أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ
مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ
يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ
أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ
الظَّالِمِينَ ﴾

صدق الله العظيم

القرآن الكريم ، سورة المائدة ٥ : ٢٧ – ٣٠

الفصل الثانى والعشرون

علم النفس الجنائى : الماضى والحاضر

يوسف عز الدين صبرى

المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

القاهرة – جمهورية مصر العربية

يكُرس علم النفس الجنائي المعاصر لدراسة السلوك الإجرامي وملامح شخصية المجرمين. ويبحث هذا الفرع العلمي العوامل التي تتسبب في السلوك المنحرف وسوء التوافق لدى الأشخاص الذين ينتهكون القانون. وأخيراً يشتق علم النفس الجنائي من جانبين متأصلين بالفطرة في الطبيعة الإنسانية، هما الأفراد كجزء من الطبيعة، والأفراد كمنتوجات للثقافة. ويشير الجانب الأول إلى أن جميع البشر يشتركون في الإمكانيات العامة. أما الجانب الثاني فيشير إلى أن البشر معرضون لممارسات وتقاليد ومبادئ اجتماعية مختلفة يجب عليهم الإذعان لها.

ويمثل علم النفس الجنائي طريقة أو منحى سيكولوجياً لفهم القضايا الإجرامية أو الجنائية وطريقة أو منحى إنسانيًا لفهم المشكلات القانونية ودور المذنبين كأشخاص مسئولين يمكن محاسبتهم. ومن الناحية التاريخية، يمكن أن يتضح هذا في الإسهامات التي قدمها الغرب لعلم النفس الجنائي والتي طورت منظوراً إنسانيًا للإصلاح القانوني على يد علماء منهم Morel, ١٨٧٥ Garafelo, ١٨٥٢ Kraepelin, ١٨٨٨، وفي عام ١٩٠٤ أسس أشافنبرج Achaffenburg أول نشرة دورية لعلم النفس الجنائي في ألمانيا. وكتب س. هول S.Hall وسيجموند فرويد S.Freud عن الاضطراب العصبي الوظيفي (العصاب) والسلوك الإجرامي. وازدهرت أعمال ريادية مهمة في بريطانيا العظمى (Burt, Glover, Eysenck) والولايات المتحدة الأمريكية (chorn, Glueck Healy, Al) وفي العالم العربي بدأ البحث النفسي في الجريمة في مصر خلال فترة الثلاثينيات والأربعينيات (من القرن العشرين)، ثم انتشر بعد ذلك في سوريا والعراق ولبنان وبلاد المغرب العربي. ولم تعرف دول الخليج العربي البحث النفسي في الجريمة إلا حديثًا.

ولانتهاك القوانين التي تحدد الأعمال الصحيحة، قصة طويلة: يصف القرآن الكريم (في سورة المائدة) أول جريمة حدثت على وجه الأرض. ووفقًا لمنطق العلم الأنثروبولوجي فإن أفكار التحريم والثواب والعقاب كانت مقبولة لدى جماعات إنسان ما قبل التاريخ ، لحفظ حقوق أعضاء هذه الجماعات وحفظ نظام الضبط المنظم بها. وقد عولج مبدأ الثواب والعقاب في ألواح حامورابي Hammurabi ٢١٠٠ قبل الميلاد) ("Lex Talionis" . وقد تأكد هذا المبدأ في كل من الدين المسيحي والدين الإسلامي ولا يزال هذا المبدأ يشكل عنصراً مهمًا في معظم النصوص القانونية المعاصرة عن الجريمة.

وقد عرفت الفكرة الإنسانية الحديثة لتشكيل مواطنين صالحين يطيعون القواعد الأسرية وقوانين الدولة بالفعل في مصر القديمة (الفرعونية) وبابل. وربما وجدت التعاليم التربوية المبكرة لإصلاح السلوك في مسرح ممفيت (Memphite) وأمثال أو حكم بتاح حتب (Ptathotep) . وقد اقتبس سارتون Sarton (Sarton, 1959) العديد من البيانات الفرعونية التي تناقش معاني الصواب والخطأ، والخير والشر، وما يجعل الإنسان محبوبًا بين الآخرين. وقدم المشرعون المصريون القدماء تعاليم تربوية لتقوية نظام اجتماعي صلب بالفعل.

وقد تم إجراء عدد قليل جداً من الدراسات عن الإنجازات الكبرى لنظام العدالة الجنائية في الحضارات القديمة، الذي شمل حق المجني عليه في الدفاع عن نفسه وضمان العقاب العادل للمعتدين. وهناك دليل على أن التشريع المصري القديم قد أثر وبشكل مهم على التشريع القانوني النابليوني. ومن المشرعين المصريين القدماء مينا (٣٢٠٠ ق.م.) وأمنحتب (١٩٧٠ ق.م.) وجورمحب (١٣٣٠ ق.م.) الذين أشاروا إلى أنه لا ينبغي أن يكون هناك "جريمة أو عقوبة بغير قانون (نص)". وكتب المؤرخ القانوني الفرنسي ديودور Duedor بحثًا مفصلاً عن التشريع الفرعوني والإجراءات المتبعة عند اتهام أحد الجناة حتى بعد مماته (Hiridutt, cited. in Abeid,1958) .

ويمرور الزمن، استبدلت بالحضارات القديمة لميسوبوتاميا Mesopotamia ومصر الحضارة الإسلامية والتى شملت فى عصرها الذهبى إمبراطورية شاسعة الأطراف امتدت من شمال الهند وحتى إسبانيا. وقد أكد- وبوضوح - كل من التشريع الإسلامى والتعاليم التربوية الإسلامية على التمييز بين الصواب والخطأ فى السلوكيات. وقد رسم الإسلام- كشريعة ومنهاج للحياة - الطريق إلى عادات أفضل وتصرفات صحيحة وحياة آمنة من خلال هوية إنسانية، وأيضًا من خلال العلاقة مع الآخرين. ومن المبادئ الإنسانية المهمة فى التشريع الإسلامى (الشريعة الإسلامية) مفهوم " الدفاع الاجتماعى" ، وهو خطة إستراتيجية تهدف للوقاية والإصلاح. وربما توضح بعض الأمثلة الصريحة هذا الموضوع:

(أ) مسئولية الجانى أو المعتدى التى تتأسس على الانتهاك المتعمد للقانون .

(ب) القدرة على تمييز الصواب من الخطأ بناء على الحالة العقلية والسن والظروف وما إلى ذلك .

(ج) الدفاع القانونى يكون مبنيًا على دليل قطعى جداً، وخاصة فى الجرائم الجسيمة مثل الاغتصاب الجنسى .

(د) يؤخذ فى الاعتبار الشك فى استحقاق الجانى للعقوبة .

(هـ) ينبغى أن تكون هناك رحمة فى العقوبة ؛ وتشمل هذه الرحمة العفو (أو التسامح)، كما يجب أن تهدف العقوبة إلى الإصلاح والعلاج.

وللأسف ذبل الماضى بما فيه من تشريعات فريدة وحل بدلاً من ذلك نمط مستغرب للحياة (أى نمط للحياة على الطريقة الغربية) بوجهات نظره وقوانينه الخاصة. وبدأ هذا النمط يسود المنطقة.

وسوف نستعرض فيما يلى بعض الإسهامات المنتقاة من علم النفس الجنائى فى العالم العربى المعاصر. ونظراً لضيق المساحة فسوف يقتصر العرض الحالى على

مناقشة الاتجاهات العامة للبحث فى الأعمال أو الأفعال الإجرامية إضافة إلى تناول عدد محدود من الدراسات. وسوف يبدأ استعراضنا للبحث فى علم النفس الجنائى العربى بمصر حيث لعب علماء النفس المصريون دوراً محورياً فى تطوير علم النفس الجنائى العربى.

علم النفس الجنائى المصرى فى الوقت الحاضر :

تم تدريس علم النفس الجنائى لأول مرة فى مصر خلال الثلاثينيات (من القرن العشرين) كجزء من مقررات الدراسة بكلية الحقوق، والتى اشتملت على علم الاجتماع والتشريع. وأقدم المؤلفات العربية فى مجال علم النفس الجنائى هو ذلك الكتاب المعنون " أصول علم النفس القضائى" والذى كتبه رئيس النيابة كامل أحمد ثابت عام ١٩٢٧ الذى استكمل دراساته القانونية فى إيطاليا. واشتمل كتاب ثابت على ثلاثة أجزاء. يعالج الجزء الأول منها أهمية علم النفس القضائى وأصوله النظرية ودوره فى إجراءات العدالة. ويغطى الجزء الثانى سيكولوجية الأدلة (الإثبات) فى حين يناقش الجزء الثالث الخصال النفسية للمحامين والقضاة والجمهور وما إلى ذلك. أما الكتاب الثانى فى علم النفس الجنائى المصرى فقد كتبه البابلى عام ١٩٤١، الذى كان فى ذلك الوقت مديراً لمدرسة البوليس (كلية الشرطة الآن) ، وقد كرس البابلى جزءاً من كتابه المشار إليه لسيكولوجية الإجرام.

وخلال الخمسينيات من القرن العشرين وضع المرحوم المستشار محمد فتحى (رائد دراسات علم النفس الجنائى فى مصر والعالم العربى) كتاباً كاملاً فى الموضوع تحت عنوان " علم النفس الجنائى علماً وعملاً "الذى صدر فى أربعة أجزاء. واستمر المستشار فتحى فى تدريس مقرر علم النفس الجنائى بكلية الحقوق، جامعة القاهرة لمدة تزيد عن عشر سنوات (١٩٥٠-١٩٦٥). وقد صمدت أفكار المستشار فتحى وتجسدت فى العديد من المؤلفات الجيدة التى كتبها متخصصون منهم خليفة (١٩٥٢)،

جرجس (١٩٥٧)، ودسوقى (١٩٦١)، وطلعت (١٩٦٦)، وجلال (١٩٦٦)، والمغربى (١٩٨٤)، وغريب (١٩٨٧)، ونشأت (١٩٧٠). ويعد المرحوم الأستاذ الدكتور أحمد عزت راجح من أبرز علماء النفس المصريين والعرب الذين ارتادوا مبكراً مجال علم النفس الجنائى حيث قام عام ١٩٤١ بتدريس مقرر فى علم النفس الجنائى فى المعهد العالى للتربية (والذى أصبح فيما بعد جامعة بغداد). وفى العام التالى نشر راجح كتابه المعنون " علم النفس الجنائى" ؛ بغداد، ١٩٤٢".

وعلى مستوى الممارسة أو التطبيق أسس عالم النفس المصرى الرائد المرحوم عبد العزيز حامد القوصى (الذى حصل على درجته للدكتوراه من جامعة لندن عام ١٩٣٤ والذى عمل تحت إشراف سيريل بيرت (C.Burt) أول عيادة نفسية للجانحين المصريين، والتى كان من بين واجباتها إعداد الملفات المتعلقة بالإجراءات القضائية. وقام عبد العزيز القوصى بتدريس سيكولوجية الجنوح فى المعهد العالى للتربية ومعهد الخدمة الاجتماعية. وفى عام ١٩٤٦ تم جمع أول بيانات إمبيريقية عن الجانحين المصريين بواسطة حسن الساعاتى، حيث تم توظيف هذه المعطيات فى الأطروحة التى قدمها حسن الساعاتى للحصول على درجة الدكتوراه من مدرسة لندن للاقتصاد .London School of Economics وقد اشتملت العينة التى درسها الساعاتى على ٨٠٠ من الجانحين و٨٠٠ من غير الجانحين. وقد وجد الساعاتى أن الجانحين غالباً ما يأتون من أسر مفككة (حيث أظهرت النتائج أن ٧٠٪ من أسر الجانحين كان الآباء منفصلين بالطلاق أو كان أحدهما أو كليهما متوفىً .. إلخ) كما تبين أن ٨٠٪ من أفراد العينة الجانحة كانوا من الأميين.

وأكثر الأحداث أهمية في دراسة علم النفس الجنائى فى مصر وفى الدول العربية الأخرى تمثل فى إنشاء أول معهد للبحوث الجنائية بمصر فى عام ١٩٥٧ . وقام المرحوم أحمد محمد خليفة – فى الفترة نفسها – بتأسيس المعهد القومى للدراسات الجنائية الذى تغير اسمه فى عام ١٩٦٠ إلى " المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية (NCSCR) وقد قام هذا المعهد (المركز لاحقًا) بتنفيذ مشروعات

بحثيـة متعـددة التخصـصات العلمية عن الظواهر الجنائية والاجتماعية في مصر. وفي البداية تم تنفيذ البحوث النفسية عن الجريمة والمجرمين خلال وحدة البحث النفسي بالمركز . ويوجد بالمركز الآن قسم متخصص لدراسة السلوك الإجرامي. وقد أتاح الدعم المالي الحكومي لباحثين من ذوي التخصصات الأكاديمية المختلفة إجراء مشروعات بحثية طويلة الأجل باستخدام عينات كبيرة تمثل المجتمع. ويقدم جدول (١) عرضاً شاملاً للبحوث الرئيسية التي أجريت في علم النفس الجنائي في مصر والتي تم نشرها إما بواسطة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية أو بواسطة مؤلفين آخرين.

تعليقات عامة :

يمثل جدول (١) الأنماط الرئيسية لاتجاهات البحث في علم النفس الجنائي والذي تم في مصر خلال الفترة من ١٩٥٨ وحتى ١٩٩١، فيما عدا البحوث الأكاديمية ورسائل الماجستير والدكتوراه غير المنشورة التي قدمت للجامعات. ومعظم البحوث التي يتضمنها الجدول رقم ١ قد أجرى في إطار المشروعات البحثية للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، أو نشر في دوريات يصدرها المركز. وقد ركزت ٤٥٪ من الدراسات (المتضمنة في جدول ١) على الجانحين الأحداث، بينما فحص ٥٤,٧٪ المجرمين البالغين. وتتناقض هذه النتائج مع النقد المتضمن بأن معظم البحوث المصرية قد أجريت على مفحوصين صغار السن من نزلاء المؤسسات العقابية. كذلك يوضح جدول (١) أن ٤٧,٦٪ من الدراسات المصرية قد استخدم مجموعات ضابطة، وأن ١٩٪ منها قد تبنى منحى التحليل النفسي، واستخدم ٤٥٪ من هذه الدراسات أدوات قياس موضوعية، و٣٣٪ منها كانت عبارة عن دراسات للحالة و٢١٪ من هذه الدراسات المصرية في علم النفس الجنائي قد استخدم تحليلات إحصائية. وفي الفترة ما بين ١٩٥٨ و ١٩٦٥ تم نشر نتائج جزء كبير (٣٤٪) من هذه البحوث، في حين نشر ٨٪ فقط من هذه النتائج فيما بين ١٩٨١-١٩٨٧، كنتيجة للتغيرات الحديثة في إدارة

وسياسة المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية. وكانت معظم المشروعات البحثية التى أجريت فى الفترة الأولى عبارة عن مسوح، واشتملت على عينات كبيرة إلا أنها استخدمت مجموعات ضابطة محدودة. وكانت قوائم التقرير والاستبيانات هى الأدوات الرئيسية فى هذه البحوث . كذلك تم تبنى المنحى التكاملى، واستخدمت دراسات الحالة التقدير الإكلينيكى، كما تم استخدام الاختبارات الإسقاطية أحياناً. وكثير من هذه الأبحاث لا يزال محتفظاً بقيمته حتى يومنا هذا (Sami-Ali,1991) .

جدول (١)

الدراسات الرئيسية فى علم النفس

الجنائى فى مصر ١٩٥٨ - ١٩٩١

مسلسل	المؤلف (المؤلفون) والسنة	المفحوصون	المنحى / الإطار النظرى المتغيرات وأساليب البحث	أهم النتائج
١	راجح (١٩٥٨)	مجرمون بالغون	التحليل النفسى دراسة الحالة	العودة للإجرام يرتبط باضطرابات الأنا والأنا الأعلى .
٢	سامى على والمليجى (١٩٥٨)	٣٠ من البغايا	التحليل النفسى - الروشاخ ، واختبارات الرسم .	نرجسية واضحة ، عزلة ، صورة ذات مشوهة
٣	سويف (١٩٥٨)	٥٢ من الجانحين و ٥٢ من التلاميذ.	عمل تجريبى ، قائمة صفات الصيق (اختبار الاستجابات المتطرفة).	لا يوجد فروق بين المجموعتين فى نمط التطرف ولكن المجموعة التجريبية كانت أقل فى التطرف السلبى .
٤	سويف (١٩٥٩)	٣٢ من الجانحين و ٤٩ مجموعة ضابطية .	إعادة لدراسة سويف (١٩٥٨).	نفس النتائج التى ظهرت فى دراسة سويف (١٩٥٨).
٥	رجب وزين (١٩٥٩)	٢٥ من البغايا .	بحث طبى - نفسى .	تحمل عدد من السمات الجسمية أمراض تناسلية . اتجاهات نحو العمل ، ورفض المعالجة .
٦	القوصى ، عويس وأخرون (١٩٥٩)	٢٠٠ من الجانحين .	مستوى الذكاء للقبلات ، اختبار رسم الرجل .	مستويات ذكاء عادية ، تشوه فى الهاديات الإدراكية .

مسلسل	المؤلف (المؤلفون) والسنة	المفحوصون	المنحى / الإطار النظرى المتغيرات وأساليب البحث	أهم النتائج
٧	صبرى (١٩٥٩)	مجرمون بالغون (٢٤ سنة)	دراسة مكثفة للحالة (جريمة الرشوة)	بيئة اجتماعية سيئة ، أسرة مفككة ، خيبة أمل أو إحباط مهنى ، الحياة العاطفية وعدوان ، مستوى ذكاء متدنٍ .
٨	زيور ، سويف والمغربى (١٩٦٠)	مدمنو الحشيش	دراسة نفسية اجتماعية	أنا ضعيف ، دور الضحية ، اختبار الصدق والثبات للقائمة المستخدمة .
٩	عويس ، صبرى وحمادة (١٩٦١)	الفتاة الجانحة (١٥ سنة)	دراسة حالة نفسية اجتماعية مكثفة	العدوان ، مستوى ذكاء متدنٍ ، أنا ضعيف ، دور الضحية .
١٠	خليفة (١٩٦١)	دراسة نظرية	.	الصفحة النفسية للشخصية الإجرامية ، الوقاية .
١١	الساعاتى وآخرون (١٩٦١)	٢٥٠ من البغايا	التقرير النهائى : اختبارات نفسية اجتماعية إسقاطية.	صعوبات اقتصادية ، تشوه إدراكى ، صورة آلية (غير حية للذات).
١٢	سمعان (١٩٦٢)	١١٧ من المنتحرين و ٥١ من محاولى الانتحار	دراسة حالة واستبيان	مشاعر العزلة ، فروق فى الشخصية .
١٣	فايق (١٩٦٤)	البغايا (التقرير الأول)	تحليل فينومنولوجى (ظواهرى)	صراعات ، التوحد مع صورة العميل .
١٤	فايق (١٩٦٥)	٢٥ من البغايا (التقرير الثانى)	المثلث الفرويدى	مشاعر مزاجية ضحلة ، عدم الإكمال مع العميل ،

مسلسل	المؤلف (المؤلفون) والسنة	المفحوصون	المنحى / الإطار النظرى المتغيرات وأساليب البحث	أهم النتائج
١٥	خليفة (١٩٦٥)	أحداث جانحون .	سياسة أو خطة للعود للإجرام .	اقتراح سياسات بخصوص الإصلاح (للعلاج) والوقاية.
١٦	عويس (١٩٦٥)	أحداث جانحون مسجلون (عمر ٦ سنوات) .	دراسة إحصائية (١٩٥٨ - ١٩٦٣).	بناء الأسرة ، الأحياء الفقيرة (أو الشعبية) ، تصنيف للجريمة .
١٧	خيرى ونعيم (١٩٦٥)	مجموعات من الأحداث الجانحين والعاديين	عمل تجريبى باستخدام التاكستسكوب ، الفروق فى النقلة الإدراكية .	فروق فى العوامل الديناميكية الإدراكية .
١٨	حنورة ومرسى (١٩٦٦)	٣٠ من الجانحين ومثلهم كعينة ضابطة	إعادة اختبار فرضية سويف .	تأكيد معطيات سويف باستخدام طرق إحصائية جديدة .
١٩	تركى (١٩٦٨)	٥٠ من المجرمين القتلة وعينة ضابطة .	العودة للإجرام والشخصية ، مقياس برونيرتر واختبارات مينسوتا .	فروق فى الاتجاهات (الاستعدادات السيكوباتية)، الميل إلى العودة .
٢٠	عويس وحافظ (١٩٦٩)	١٤٩٠٠ من الأحداث الجانحين الذكور	تصنيف إحصائى (١٩٦٢ - ١٩٦٣) .	٣٤٪ فى القاهرة ، ٩٦٪ من المسلمين ، ٧٨٪ من المواطنين المصريين ، ٦٣٪ من العاطلين .
٢١	حنورة (١٩٦٩)	مجموعة من القتلة ومجموعة ضابطة	الاستجابات المتطرفة (استخبار الصداقة)	القتلة كان لديهم استجابات متطرفة ولا مبالاة أكثر

مسلسل	المؤلف (المؤلفون) والسنة	المفحوصون	المنحى / الإطار النظرى المتغيرات وأساليب البحث	أهم النتائج
٢٢	عبد المتعال (١٩٧٠)	٢٠٠ من الأحداث الجانحين و ٢٠٠ عينة ضابطة	طرق وصفية ، مقابلة واستخبارات .	تنشئة اجتماعية جامدة ، الهجرة من الريف للحضر .
٢٣	نجاتى (١٩٧٠)	قتلة بالغون	بيانات إحصائية (١٩٥٦-١٩٦٥) ، استبيان لتقدير خصائص القتلة .	الأنماط ، الشروط البيئية والنفسية والاجتماعية ، الصحية ، العوامل الثقافية .
٢٤	ياسين (١٩٧٠)	دراسة نظرية .	الاتجاهات حول الجريمة .	نظرة رجل الشارع (الجمهور) إلى الجريمة والمجرمين .
٢٥	عبد القادر (١٩٧٠)	٥٠ من الأحداث الجانحين و ٥٠ من العاديين (عينة ضابطة).	مقياس للاتجاهات .	اتجاهات ضدية السلبية .
٢٦	لطفى (١٩٧٢)	١٥٠ من المذنبات الإناث	دراسة نفسية اجتماعية باستخدام دراسة الحالة .	لم يتحقق فرض ساذرلاند حتى بالنسبة للمستوى الاجتماعى الاقتصادى .
٢٧	فام ونعيم (١٩٧٤)	أحداث جانحون وعاديون	المقارنة بين الاستجابات المألوفة لمقياس التات(TAT)	التباين يمثل وجهة الاستجابة الثقافية ؛ فروق بين المجموعات .
٢٨	عويس وآخرون (١٩٧٥)	لصوص بالغون .	دراسة إحصائية قامت على أساس دراسة الحالة .	خصائص وقدرات تميز أفراد العينة ، عدم الانضباط اللامبالاة بالضحايا .

مسلسل	المؤلف (المؤلفون) والسنة	المفحوصون	المنحى / الإطار النظرى المتغيرات وأساليب البحث	أهم النتائج
٢٩	فراج (١٩٧٤)	١٠٠ من الأحداث الجانحين و ٩٨ من التلاميذ .	نمط الاستجابات المتطرفة، مقياس للتفضيل والأشكال المتواصلة .	الأحداث الجانحون أعلى فى التطرف الإيجابى ولكن أدنى فى التفضيل .
٣٠	سلطان وطه (١٩٧٥)	سائقون بالغون	اختبارات واستبيانات نفسية .	الاختبارات أظهرت متطلبات الكفاءة أو الفاعلية .
٣١	عويس وآخرون (١٩٧٥)	مجرمون بالغون .	دراسة نفسية اجتماعية عن حوادث قيادة السيارات .	٩٤٪ من لحضريين ، ٧٧٪ من الريفيين . العوامل الإنسانية هامة للسائقين والضحايا أيضًا .
٣٢	الشرقاوى (١٩٧٥)	أحداث جانحون وعينة ضابطة .	مقاييس شخصية وضبط الذات (روجرز) .	فروق فى الشخصية ، وهوية الأنا والعلاقات الاجتماعية ، نتائج الدراسة تؤكد نتائج الدراسات السابقة .
٣٣	لطفى (١٩٧٥)	٦٠٥ من الإناث والذكور إساءة جنسية (أو اعتداء جنسى).	دراسة نفسية اجتماعية ، قوائم تقدير وفعالية .	٣٩٪ غير معروف من حيث المستوى الاقتصادى ، ٧٤٪ من الأميين ، ٧٠٪ من العاطلين ، ٣٥٪ من الهاربين من أسرهم ؛ ٣٠٪ من أسر مفككة .

مسلسل	المؤلف (المؤلفون) والسنة	المفحوصون	المنحى / الإطار النظرى المتغيرات وأساليب البحث	أهم النتائج
٣٤	خليفة (١٩٧٦)	راشدون مدانون فى جرائم عنف	دراسة إحصائية دراسة حالة .	البيئة الاجتماعية النفسية ؛ ظروف ارتكاب الجريمة القضايا السياسية ؛ وجهات نظر رجل الشارع (الجمهور) .
٣٥	المجذوب وعبد الرحمن وآخرون (١٩٨٠)	الأخبار الصحفية (أو التغطية الصحفية للأحداث) ١٩٦٠ - ١٩٧٠)	تحليل المضمون (المحتوى) ، وجهات نظر وآراء رجل الشارع (الجمهور) والكتاب (الصحافة) فى الجريمة .	الاتجاهات السياسية والاجتماعية تعكس أنماط عرض الأخبار أو الأحداث فى الصحافة . الرفض ٧٠٪ والقول (أو التأييد) ٦٠ ٪
٣٦	صادق (١٩٨٠)	١١٤ من الأحداث الجانحين الذكور و ٣٠٪ الذكور المضادين للمجتمع .	عوامل نفسية مرضية وعصبية وثقافية ؛ المقابلة والاستبيان .	مستوى الذكاء ٨٦ ، اضطرابات حادة ؛ إهمال (رفض) توجهات غير اجتماعية (لا اجتماعية) ، فشل أو إخفاق دراسى .
٣٧	فهمى (١٩٨١)	مناطق بيئية (عمرانية) مختارة (أسوان ، مصر)	مسح استرجاعى عن الانحراف (الجريمة) العربية والقلق .	التوترات الشديدة فى الأقطار الخليجية تقود أو تؤدى إلى الانحراف ؛ قلة عدد الجرائم فى أسوان قبل بناء السد العالى .

مسلسل	المؤلف (المؤلفون) والسنة	المفحوصون	المنحى / الإطار النظرى المتغيرات وأساليب البحث	أهم النتائج
٣٨	عيسوى (١٩٨٤)	أحداث جانحون (١٥ سنة) عاديون (١٤ سنة)	استخبار الإسكندرية لتأثيرات البيئة ؛ مقياس أيزنك ، التحصيل الدراسى .	أهمية كبرى للظروف الأسرية ؛ الجانحون : أكثر فى الأسر المفككة مع انخفاض فى المستويات المهنية . لا توجد فروق فى سمات الشخصية بين الجانحين وغيرهم .
٣٩	شحاته (١٩٨٥)	٥٠ من القاصرات الجانحات .	صورة الهوية (الذات) ؛ التات TAT ؛قبول أو الرضى بالبيئة ، المصفوفات .	علاقات أو ارتباطات إيجابية . القاصرات الجانحات لا يقبلن الذات والآخرين ، تضنيف الجريمة .
٤٠	مرسى (١٩٨٦)	٥٠ من الأحداث الجانحين الذكور و٦٤ من التلاميذ الذكور	خبرات مؤلمة خلال فترات الطفولة المبكرة وسن المدرسة ، استخبار + مقياس للألم .	الأحداث الجانحون لديهم خبرات مؤلمة أكثر من التلاميذ .
٤١	صبرى (١٩٨٨)	١١٤ من الأحداث الجانحين و٨٥ من العاديين (١٣–١٤ سنة).	تجربة على المرونة /سعة الحيلة ؛ اختيار Egypt C.D. الأشكال الفائضة (خيرى)	تأكيد التغيرات (المرونة) لدى المجموعات الضابطة . متغير المرونة (نظرية وجهة الاستجابة) .

مسلسل	المؤلف (المؤلفون) والسنة	المفحوصون	المنحى / الإطار النظرى المتغيرات وأساليب البحث	أهم النتائج
٤٢	غريب (١٩٨٩)	٢٠٢ من طلبة كلية الشرطة الذكور (٢١ سنة)	محاضرات فى علم النفس الجنائى واتجاهات الطلبة : استخبار (يقيس الاتجاهات قبل وبعد تقديم المقرر فى علم النفس الجنائى)	نتائج الاختبار القبلى - البعدى : معلومات وتحصيل أكثر ، زيادة القيم الإنسانية ؛ وتقارب أكبر فى الأفكار .
٤٣	الألفى (١٩٨٩)	هيئة التدريس الأكاديمية ، عمال نصف مهرة	مقياس القيم ، مقياس الجرائم الواقعة على الملكية ؛ التات (TAT)	إحصاء عن خصائص المجرمين من بيئات اجتماعية اقتصادية مختلفة.
٤٤	عبد القوى (١٩٨٩)	٢٠ من محاولى الانتحار ، ٢٠ من الذين لم يحاولوا الانتحار من قبل (العاديين) كعينة مكافئة).	متغيرات نفسية اجتماعية ، استخبار للميول الانتحارية ، استخبار أيزيك ، التات (TAT)	سمات الشخصية ٥٠ ، المدرسة ٤٥٪ ، الطلاق ٤٠٪ ، وجود فروق فى العصابية والذهانية ، رغبة متدنية فى الاحتياج ، صبيانية ، والصراع (TAT) .
٤٥	صبرى (١٩٨٩)	١١٤ من الأحداث الجانحين وعينة ضابطة	عوامل الخطر ؛ مستوى الذكاء ؛ مقاييس معرفية واستخبارات الشخصية (برونيرتر - لامبرت)	لا فروق فى مستوى الذكاء فروق فى أساليب التطرف وسمات الشخصية.

مسلسل	المؤلف (المؤلفون) والسنة	المفحوصون	المنحى / الإطار النظرى المتغيرات وأساليب البحث	أهم النتائج
٤٦	غانم (١٩٩٠)	١٠٠ من المجرمين البالغين و٤٠ عينة ضابطة (ذكور وإناث)	صورة السلطة ؛ مقياس للاتجاهات واختبار إسقاطى .	المجرمون كانوا أكثر عدوانية ، المجرمون العائدون لديهم صورة سلبية للسلطة .
٤٧	الخطيب (١٩٩٠)	مجموعة من الأحداث الجانحين (١٢٠ ذكور و ٦٠ إناث).	مركز الضبط ، تقبل (تحمل) الخطر ، سمات الشخصية .	فروق فى تقبل الخطر والسيطرة وأسلوب الجريمة .
٤٨	حجازى وعبد الغنى (١٩٩٠)	ضباط شرطة ومعلمون	خصال الفاحصين (PAQ4&N. P.Inv.)	لا يوجد فروق بين المجموعتين فيما عدا الاتجاه نحو الحياة وعدم الاتزان الانفعالى لدى عينة الشرطة.
٤٩	البحيرى (١٩٩٠)	٣٢٠ مفحوصاً	التنبؤ بخطر الانتحار ؛ التات TAT ، الروشاخ ، واختبار مينسوتا متعدد الأوجه للشخصية MMPI	خطر الانتحار ، ٨ حالات ، ٢١ (MMPI&TAT) ، السمات الشخصية : العدوان ، التناقض الوجدانى ، الاكتئاب ، الرفض (النبذ).
٥٠	كمال (١٩٩١)	حالات من الإناث اللاتى حاولن الانتحار ؛ العمر ٢٥ سنة .	الميول الانتحارية ، الصفحة الإكلينيكة ؛ اختبار مينسوتا متعدد الأوجه للشخصية – مقابلات	مستوى الذكاء ١٢٠ ؛ أفعال قهرية وميول اكتئابية ، بارانوية ، أسر مفككة ، صعوبات اجتماعية .

وقد استخدمت الدراسات البحثية الأكثر حداثة مقاييس موضوعية وإجراءات أكثر دقة فى اختيار العينات إضافة إلى تكنيكات إحصائية متقدمة. ومازالت هناك بعض الصعوبات تواجه البحث فى علم النفس الجنائى فى مصر منها أن المفاهيم القانونية التى يستند إليها التشريع الجنائى يجب أن يتم توضيحها أكثر. وهناك نقص واضح فى البحوث التى تتناول الضحية أو الضحايا ورأى أو وجهة نظر الجمهور فى الجريمة (وفى الإجراءات العقابية). وكذلك توجد هناك حاجة إلى توضيح الصورة عن سمات شخصية المجرمين والى تعديل المقاييس المستخدمة لكى تكون أكثر مواءمة للبيئة المصرية نظراً لأن المقاييس الغربية كثيراً ما تكون غير مناسبة للثقافة المصرية. وبوجه عام هناك قدر هائل من البيانات والمعلومات تم جمعها خلال الأعوام الثلاثين الماضية. وعليه فلدينا الكثير من البيانات الواقعية، وفى الوقت نفسه هناك القليل من الأطر النظرية.

ومن وجهة نظرنا تشير إسهامات البحوث المصرية فى علم النفس الجنائى إلى خصوصية ثقافية وخصائص عالمية للسلوك المنحرف والبحث فيه. وفيما يتعلق بالمناهج (البحثية) فقد أكدت الغالبية من الدراسات البحثية على المنهج المتعدد الأسباب للسلوك الإجرامى ، الذى يتضمن التفاعل بين العوامل الشخصية والعوامل الموقفية. وينطبق ذلك على جماعة علم النفس التكاملى بجامعة القاهرة. وفيما يتعلق بالإسهامات الغربية فقد قامت فى البداية على اقتراحات تكوينية (أو على استعدادات مفترضة) تحولت أيضاً لاحقاً إلى عوامل التنشئة الاجتماعية وتساؤلات عن بناء الشخصية. (Gluecks' School ١٩٤٠ – ١٩٦٠) وفى الفترة نفسها أكد هيلى وبرونر Healy and Bruner على تأثير الخلفية الأسرية والظروف الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة. وقد اتبع رواد البحث فى علم النفس المصرى هذه الاتجاهات فى بحوثهم عن السلوك الإجرامى. وعلى سبيل المثال فإن ٧٠ فى المائة من البحوث التى تضمنها الجدول رقم ١، قد ركزت على متغيرات الشخصية بما فيها المشروعات البحثية التى هدفت إلى دراسة العمليات المعرفية (كبحوث سويف، صبرى، المليجى، فام، نجاتى، حنورة، الشرقاوى). وبوجه

عام، فقد تم التأكيد في هذه البحوث على وجود تشوه في العمليات الإدراكية لدى المجرمين صغار السن، وكذلك التأكيد على كل من الصورة الضعيفة للذات وعلى التقييم السلبي للطريقة التي يتم بها إدراك الفرد بواسطة الآخرين، وعدم الاتزان الانفعالي، ومشاعر النبذ والعزلة، والميول العدوانية، ومركز الضبط الخارجي، والأعراض السيكاتيرية وعلى إدراك متزايد للخطر، وهلم جرا (صبرى، Lambert,1985 1977 ، 1983) .

أما في مجال التخلف العقلي فقد جاءت نتائج البحوث المصرية والتي توصل إليها كل من القوصى وخيرى والشرقاوى وصبرى وآخرون، مماثلة لنتائج البحوث الغربية التي أجراها كل من بيرت Burt، وجلوك Glueck، وسميث Smith، وكيلى .Kelly وقد أشارت نتائج جميع هذه البحوث إلى فروق محدودة وتداخل أكبر بين المجرمين وغير المجرمين. وقد ارتبطت الفروق (في الذكاء والتي أظهرتها البحوث السابقة) بأنماط أو أشكال معينة من الجريمة منها الاحتيال (النصب) والرشوة والسرقة.

وتوضح الفقرات التالية أهم نتائج البحوث المصرية في الموضوع.

١ – أظهرت دراسة الساعاتي وآخرين (١٩٦١) أن البغايا المصريات يتسمن بانخفاض في المستوى الاجتماعي الاقتصادي ومستويات مرتفعة من الأمية (٩٥٪)، البطالة (٧١٪)، واللامبالاة أو عدم الاكتراث بالسلطة (٧٠٪)، وجرائم الاعتياد (٢١٪).

٢ – بالنسبة لجريمة القتل، سيطرت العوامل الشخصية ومنها العوامل الأسرية، والنزاعات حول الملكية، والإخفاق في الحب (أو الصدمات العاطفية). وفي الغالب يكون الضحايا من الذكور . ومعدل جرائم القتل مرتفع في صعيد مصر بوجه خاص، حيث ما يزال الثأر (أو قانون العين بالعين) نشطا في المناطق المعزولة.

٣ – وفيما يتعلق بأنماط أو أشكال الجرائم فقد أظهرت الدراسة الإحصائية التي غطت عشر سنوات (١٩٤٧-١٩٥٧)، ازدياداً في جرائم الرشوة والسرقة والجنايات وإدمان المخدرات خاصة في المناطق الحضرية. في حين انخفضت معدلات جرائم

الاغتصاب والقتل، بالإضافة إلى وقوع عدد هائل من حوادث المرور نتج عنها كوارث صاحبها موت للعديد من الأفراد. كما ازداد عدد جرائم سرقة الماشية فى المناطق الريفية. ولاحقًا ازداد عدد جرائم أصحاب الياقات البيضاء فى قطاع الأعمال التى نتج عنها العديد من الكوارث الاقتصادية بوجه خاص.

٤ – وفيما يتعلق بالجريمة والصعوبات التى تواجه الشباب فالرأى أنه يجب ربط السياسة الجنائية بالسياسة الاجتماعية. وهناك العديد من الشباب الذين يواجهون مشكلات حادة (Sabry,October 1987) ومنها البطالة بين الشباب من خريجى الجامعات، والإسكان، وغلاء المهور (فى الزواج)، وتدنى المرتبات. وأسهم كل ذلك فى زيادة عدد جرائم الأفراد والجرائم المنظمة التى يرتكبها الشباب. وتمثل جرائم السرقة وجرائم العنف ٤٠ فى المائة من إجمالى عدد الجرائم المرتكبة بواسطة أفراد تتراوح أعمارهم ما بين ٢٠ إلى ٢٢ سنة، بما فيها الجرائم المرتبطة بإدمان المخدرات وجرائم المرور (عويس، ١٩٦٤). وقد نتج عن الهجرة إلى البلاد العربية الخليجية المنتجة للبترول تدهور فى الروابط العائلية، وسوء استثمار (أو سوء توظيف) للدخول، وعدم اكتراث بالسلطة.

٥ – درس عدد كبير من الباحثين المصريين العود للجريمة ومنهم صالح وخليفة وتركى. وأظهرت نتائج هذه البحوث أنه لايمكن التنبؤ بالعود للجريمة من خلال متغيرات كالسلوك النمطى المتواتر، والنوع (الجنس) ، والتخصص فى أنواع أو أشكال معينة من الجرائم.

٦ – وفيما يتعلق بحوادث المرور (أو الطرق)، فقد أظهرت الدراسات أن العوامل البشرية. وليست العوامل الميكانيكية – هى الأكثر أهمية فى المخاطر الزائدة والتى لوحظت فى معظم هذه الدراسات (٩٠٪).

أسهمت الدراسات النفسية المصرية فى الإجرام سواء تلك التى أجريت ضمن مشروعات بحثية أشرف عليها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية أو تلك

الدراسات التى أجريت فى الجامعات المصرية – فى زيادة الاهتمام ببحث أو دراسة الموضوع ، ونتج عنها خبراء مدربون قادرون على مواجهة متطلبات البحث العلمى فى الإجرام.

علم النفس الجنائى فى البلاد العربية الأخرى :

الجزائر

أجرى عدد قليل جداً من الدراسات فى الجزائر لبحث قضايا جنائية، بالرغم من أن الجزائر قد أوفدت الوفود إلى المؤتمرات الدولية ذات الصلة. ونظراً لأن الجريمة وجنوح الأحداث لم يكونا فى الماضى بمثل هذا الشيوع والانتشار الذى نشاهده فى الوقت الحاضر فقد ظهر اهتمام محدود بعلم النفس الجنائى فى الجزائر. وحديثًا جداً أصبحت الجزائر فى مواجهة مع أنماط جديدة من الجريمة منها العنف الناجم عن الإدمان الكحولى. وهناك جرائم وقعت بالجزائر ربما تكون قد نجمت عن التغيرات السياسية والضغوط المترتبة على الممارسات الديمقراطية وبالإضافة إلى ذلك هناك عدد هائل من العنف الناجم عن دوافع سياسية.

البحرين

أدى إدخال الحداثة فى البحرين – وكذلك حضور الخبراء الغربيين وتعاظم التجارة المكثفة، إلى ظهور عدد من المشكلات الاجتماعية منها الإدمان الكحولى، وحوادث المرور (أو الطرق)، والانتهاكات أو الجرائم الجنسية. وقد تم إجراء أول تصنيف لمشكلات جنوح الأحداث فى عام ١٩٧٦ وتضمن هذا التصنيف مبادئ سيكولوجية وملفات منظمة تصف بالتفصيل الإجراءات الخاصة المرتبطة بالإحصاءات الرسمية (١٩٨٠). وعلى سبيل المثال فى عام ١٩٨٠ كان هناك ٣٣٥ من المجرمين، ٤٤٪ منهم

كانوا من الأحداث الجانحين الذين سبق اتهامهم مراراً بالسرقة، و١٣٪ من المشردين، وفى عام ١٩٨٢ وصل عدد الأحداث الجانحين إلى ٢١٦ من الذكور و٢٠ من الإناث. وقد تم حديثًا تأسيس إصلاحية للأحداث للجانحين وصحب ذلك تأسيس وحدة للشرطة النسائية.

العراق

من الناحية التاريخية العراق من أوائل الدول العربية التى تعاملت مع السلوك الإجرامى بصورة أكثر حداثة. وكما أشير سابقًا قام عالم النفس المصرى أحمد عزت راجح بتدريس مقرر فى علم النفس الجنائى فى المعهد العالى للتربية فى الفترة بين ١٩٤١و ١٩٤٤، وفى ذات الفترة قام أحمد محمد خليفة بتدريس مقرر فى علم النفس الجنائى فى مدرسة (كلية) الحقوق ببغداد. ونشر سعدى بسيسو (وهو من أوائل علماء النفس العراقيين) كتاباً رائداً فى علم النفس الجنائى (بسيسو، ١٩٤٩). وكانت الحكومة العراقية قد سبق أن أنشأت فى عام ١٩٣١ إصلاحية للأحداث الجانحين ألحق بها مدرسة خاصة. وفى عام ١٩٦٢ بدأ بتطبيق قانون خاص للجناح، وأنشئت محكمة خاصة بالأحداث الجانحين. وشهد عام ١٩٧٢ تطبيق المبادئ السيكولوجية على الإجراءات التأهيلية للجانحين. وقد أشارت دراسة حديثة أجراها الخيرو (١٩٨٤) " مدير المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ببغداد" إلى تطوير إجراءات جديدة للتعامل مع مشكلات الجناح. ورفض الخيرو استخدام المقاييس الغربية ما لم يتم تعديلها لتلائم بصورة تامة البيئة الثقافية العراقية. وأوضح الخيرو أن مشكلة استخدام المناحى (أو وجهات النظر البحثية) الغربية تكمن فى العقلية الاجتماعية للمتخصصين العرب الذين يقومون بإجراء البحوث الجنائية (بيسو، ١٩٨٤ فى حسين، ١٩٨٤). ونضيف هنا أن الإحصاءات الرسمية عن الأحداث الجانحين للعام ١٩٨٢-١٩٨٣ قد تضمنت وجود ٦٦٠ من الذكور و١٢ من الإناث. وفى العراق أيضًا، تم إنشاء أربع إصلاحيات للأحداث الجانحين تضم خبراء متخصصين فى الرعاية الطبية النفسية

والاجتماعية. وخلال عام ١٩٨١ حكم على ٨٣ من الأحداث الجانحين بالإيداع فى مؤسسات الرعاية.

وتظهر البيانات العامة أن جناح الأحداث فى العراق أميل إلى أن يكون انعكاسًا للصعوبات الأسرية (بكر، ١٩٨٤؛ القبيسى، ١٩٨٨؛ جعفر، ١٩٨١). وتناول عدد من الدراسات العراقية الجريمة من منظور سيكولوجى (الحمدانى، ١٩٨٥؛ صالح، ١٩٨٩). وبحثت دراسة جعفر (١٩٨١) ٦٠ من الأحداث الجانحين من المودعين فى إحدى المؤسسات (الإصلاحيات) ببغداد إضافة إلى مجموعة مماثلة من غير الجانحين. وبلغ متوسط عمر المجموعتين ١٦ سنة، وإضافة إلى ذلك توفر التكافؤ فى الجنس، والمستوى التعليمي، وظروف المسكن. وأشارت نتائج دراسة جعفر إلى أن مجموعة الأحداث الجانحين قد جاءت من بيئات غير صحية. كالتعرض لبيئة إجرامية ، تنشئة اجتماعية غير سوية، حدوث طلاق فى الأسرة، موت أحد الأبوين أو كليهما. وهلم جرا.

الكويت

خلال العقود الثلاثة الماضية، أصبحت الكويت واحدة من أكثر البلاد العربية الخليجية تقدمًا حيث يتمتع مواطنوها بمستويات مرتفعة جداً من الدخل. وظهر فى الكويت بعض الاهتمام بدراسات السلوك الإجرامى. وقد تجلى هذا الاهتمام فى المشاركات الكويتية فى المؤتمرات العربية عن كل من الدفاع الاجتماعى والحماية من الجريمة.. إلخ. وفى عام ١٩٧٠ دعت الكويت وفوداً مختلفة لحضور المؤتمر العربى الأول لمنع الجريمة والذى دعمته هيئة الأمم المتحدة. وطلب من الوفود تبادل المعلومات (الآراء) والبيانات التى أظهرتها البحوث النفسية الاجتماعية التى قاموا بإجرائها عن الجريمة.

وتبدو الإحصاءات الجنائية فى الكويت واقعية خاصة إذا أخذنا فى الاعتبار عدد سكان الكويت. وعلى سبيل المثال، فى عام ١٩٧٧ كان عدد المجرمين المحكوم عليهم

٧٤٨ انخفض إلى ٦٥٨ فى عام ، ١٩٨٠ وقد أضيفت جرائم المقيمين غير الكويتيين إلى إحصاءات الجرائم. وتتضمن الأشكال أو الأنماط الرئيسية للجريمة فى الكويت كل من المشاجرات (العراك)، والسرقة، والقتل، والقتل غير العمد، والسلوكيات أو التصرفات المضادة للمجتمع، الجرائم أو الانتهاكات الجنسية، وحوادث المرور أو الطرق. وقد أصبح الإدمان الكحولى أكثر انتشارًا لدى الشباب بالكويت وظهرت أنماط جديدة للإدمان منها استنشاق العقاقير الكيميائية. وعلى الرغم من أن الكويت قد بدأت فى الاهتمام بمشكلة جناح الأحداث منذ العام ١٩٦٤، فإن القانون الخاص بالجناح لم يصدر إلا فى عام ١٩٨٣ ، واستند هذا القانون على المبادئ الإنسانية النفسية الاجتماعية والتى ينبغى أن تطبق بدقة فى مؤسسات الإيداع أو مؤسسات الرعاية الاجتماعية كما تسمى بالكويت. وفى عام ١٩٨٢ تم إنشاء أول محكمة للأحداث الجانحين حيث عرض عليها ٥٣ حالة . ويعتمد التشريع الكويتى على القانون المصرى الخاص بالحد الأدنى للأعمار لدى الجانحين وتصنيف المجرمين (المرصفاوى، ١٩٧٤).

وفيما يلى عدد من الأمثلة والنتائج للبحوث الكويتية فى علم النفس الجنائى

إدمان المخدرات فى المجتمع الكويتى. أجرى فريق من الباحثين دراستين عن إدمان المخدرات (الدمرداش، الفاروقى، المسيلم، والروضان، ١٩٨٧) وقد أجريت الدراسة الأولى عام ١٩٧٤ وهدفت إلى الكشف عن اتجاهات المواطنين إزاء العقاقير البديلة، ومنها عقاقير Gama، فى حين أجريت الدراسة الثانية عام ١٩٧٥ لبحث الدوافع وأسباب التغير فى الإدمان لعقاقير مثل Gama . واشتملت الدراسة الثانية على ٧٠ من المرضى المدمنين على المخدرات و٤٠ من المرضى غير المدمنين. وأظهرت النتائج أن ٥٠٪ من مدمنى المخدرات (٧٩٪ من مدمنى الكحوليات و٣٪ من متعاطى الحشيش) كانوا من المتزوجين، وكان أغلبهم من المسلمين. وكانت أعمارهم – عند المرحلة الأولى من التعاطى – ١٩ سنة. وقد بدأوا إدمان الكحول أو عقاقير أخرى بهدف التغلب على نمط الحياة الممل (٣٩٪)، نتيجة لتأثير الأصدقاء (٣٣٪)، لزيادة

الإثارة وإشباع الفضول (٩٪)، ولتأثير الأقارب أو المشاهير من الفنانين الذين حفزوهم على استعمال المخدر (١٩٪) . ولم يكن للعوامل المالية تأثير على استعمال المخدر. وكانت أكثر العقاقير شيوعًا فى الاستخدام بين عينة المدمنين هى على التوالى : الكحوليات، والمهدئات، والحشيش . وبصورة عامة كان نمط إدمان Gama هو الأكثر شيوعًا (٥٠٪) مما يشير إلى انفعالية مفرطة لدى المدمنين. ٩٠٪ من المدمنين كانوا من المدخنين بإفراط. وأظهر العديد منهم أعراضًا أو ميولاً نفسية مرضية منها السيكوباتية (٣٦٪)، والهستيريا (١٤٪)، والقلق (١٢٪)، والفصام (٣٪). كما ظهر أن المدمنين كانوا أدنى فى مستويات التدين وأكثر فى عدم الاكتراث لكثير من القضايا مقارنة بغير المدمنين الذين تبين أنهم أكثر مراعاة للقيم الأسرية. وفيما يتصل بالأعمال أو المهن، أظهرت مجموعة المدمنين معدلات غياب عن العمل أكثر (٢٤٪)، وإهمالاً (١٦٪)، وقد سبق أن فصلوا من أعمالهم مراراً (١١٪).

رؤى (آراء) الجمهور للجريمة :

تم إجراء دراستين بالكويت تناولتا إدراك الجمهور للجريمة. وكانت الدراسة الأولى هى دراسة عبر حضارية أجراها سكوت والثاقب عام ١٩٧٧ Scott and Al-Thakeb, (١٩٧٧ مشار إليها فى الثاقب وسكوت، ١٩٨٠). وتم فيها المقارنة بين ست دول من بينها الكويت حيث تم استخدام استخبار للجريمة والعقاب، وقد تأكدت الفروق الثقافية فى النظر إلى الجريمة والتى انصبت على التعامل مع أسباب الجريمة وتقدير العقاب. وفى الدراسة الثانية حاول الثاقب وسكوت (١٩٨٠) اختبار ما إذا كان هناك اتفاق أو إجماع فى أراء الجمهور بخصوص الجريمة وشدة العقاب؟ وما إذا كان هناك فروق تعود للعمر والجنس والتعليم، وقد استخدم الباحثان نفس الاختبار الذى سبق أن استخدماه فى دراستهما الأولى. ويحتوى الاختبار على ٢٢ من الجرائم المختلفة والتى ينبغى تصنيفها فى ١١ فئة للعقاب. واشتملت عينة الثاقب وسكوت على ٣٠٠ من المواطنين الكويتيين. وأظهرت النتائج اتفاقًا فى الأراء فيما يتعلق بالنظر إلى

الجرائم على أنها أفعال خطرة. كما ظهرت فروق فى النظر إلى العقاب تعود للعمر والجنس والتعليم، حيث مال المفحوصون الأكبر سنًا إلى تشديد العقوبات، وعلى النقيض من المفحوصين الأصغر سنًا والأفضل تعليمًا والأفراد الأكثر مرونة. وظهر أن إدراكات الجمهور لمناسبة أو ملاءمة العقاب للجريمة لا يتطابق على الدوام مع النصوص التشريعية الكويتية. وعلى سبيل المثال اعتبر المفحوصون أن جرائم ذوى الياقات البيضاء (الجرائم الاقتصادية) تستحق عقابًا أشد فى حين كان رأيهم أن جرائم البغاء تستحق عقابًا أقل شدة وخلافًا لما ورد فى النصوص التشريعية الكويتية. والخلاصة أن نتائج دراسة الثاقب وسكوت قد أظهرت أن النصوص لا تعكس بدقة الخصوصية الأخلاقية للجمهور فيما يتعلق ببعض أنواع الجريمة.

البحوث عبر الحضارية فى جناح الأحداث :

أجرى مرسى (١٩٨٦) بحثًا عن إدراك الخبرات المؤلمة فى الطفولة لدى عينات من الأحداث الجانحين الكويتيين والسعوديين. وقارنت الدراسة بين ٥٠ من الأحداث الجانحين الكويتيين (بمتوسط عمرى ١٦سنة) وعينة من التلاميذ العاديين بمتوسط عمرى مماثل. وقد فاق متوسط درجات الأحداث الجانحين على مقياس لإدراك الخبرات المؤلمة خلال الطفولة المبكرة وبداية سن المدرسة، متوسط درجات العينة الضابطة.

لبنان

قبل العقدين الأخريين كان لبنان دولة متقدمة ذات طابع غربى من حيث الثقافة والتعليم الجامعى ووجود عدد من المنظمات الدولية على أرضه. إلا أن الحرب الأهلية – التى انتهت فى عام ١٩٩٠– أضعفت وحدة لبنان وأيضًا أضعفت كلاً من المؤسسات الثقافية والمعايير الاجتماعية. وتتمثل المساهمة الرئيسية للبنان فى علم النفس الجنائى فى أنشطة الطبع والنشر والتى تضمنت ترجمات لأعمال بيرت **Burt** وأيكهورن **Aichorn** وأيزنك **Eysenck** وفرويد **Freud** وبولبى **Bowlby** (أبو عمار، ١٩٨٠؛ عيسوى، ١٩٨٦).

ونتيجة لطول فترة الاضطراب (الحرب الأهلية ١٩٧٥-١٩٩٠) لدينا معلومات وإحصاءات رسمية قليلة عن الجرائم والقضايا ذات الصلة. وقد ظهرت أنواع جديدة من الجرائم فى لبنان منها خطف الأشخاص، والسطو المسلح على البنوك، والانتهاكات والجرائم الجنسية، والجرائم التى تنتج عن الإدمان الكحولى والجنايات. والأمل أن يتحسن الوضع العام فى لبنان فى القريب العاجل وأن تزول أو تختفى هذه الجرائم.

ليبيا

لدى مؤلف الفصل الحالى معلومات قليلة عن البحوث الليبية فى علم النفس الجنائى على الرغم من أن مستوى المقررات الجامعية فى علم النفس والتربية - فى ليبيا - مرضٍ. وليبيا عضو فى لجنة الوقاية من الجرائم والدفاع الاجتماعى التابعة للجامعة العربية. والقوانين الحديثة فى ليبيا (وخاصة القوانين الصادرة فى عام ١٩٥٣) تعكس مصدرين رئيسين هما القانون المصرى والقانون الإيطالى بالإضافة إلى المبادئ الإسلامية. ولقد أشارت دراسة الألفى (١٩٧٠) إلى العناصر الإنسانية الحديثة المتضمنة خلال هذه القوانين، ومن بينها تصنيف المجرمين ونظام العقاب كما هو مطبق على المنحرفين والجانحين وتقديم الرعاية الطبية خلال فترة السجن، والدفاع الاجتماعى القائم على حقوق الإنسان. ويتعامل القانون الليبى مع الانتهاكات أو الجرائم الجنسية بشدة.

المغرب

فى حدود معلوماتنا - يعد أول بحث إمبيريقى مغربى فى علم النفس الجنائى هو البحث الذى قام به الكتانى (١٩٧٦) وفيه أجرى الكتانى دراسة نفسية اجتماعية على الجنوح. وقد عزا الكتانى المشكلة إلى الفترة الاستعمارية السابقة ودورها فى وسائل الإعلام هذه الأيام، والاستثمارات الأوربية فى المغرب التى أثرت سلبًا على

الاقتصاد الوطني حيث أسفرت عن بطالة كبيرة بين الشباب. وتضمنت دراسة الكتانى ٥٠ حدثًا جانحًا مع مجموعة ضابطة تكونت من ٢٠ من الأولاد الذكور غير الجانحين. ومع أن فروض الكتانى لم تكن واضحة، فإن الدراسة قد أشارت إلى الخلافات الأسرية والهجرة والظروف المالية والفروق أو الاختلافات الحضرية - الريفية .. إلخ. وتبين النتائج أن انتشار الجنوح فى عينة الدراسة كان بنسبة ١٢٪ فى المدن عامة : ٢٣٪ فى مدينة طنجة، و٦٪ فى مدينة الدار البيضاء. ويعكس الشيوع الأقل للجناح فى مدينة الدار البيضاء الضبط التام للشرطة فى المدينة. وأفاد الكتانى أن المعدل المرتفع للجريمة فى مدينة طنجة لا يرتبط بوجود ثقافات مختلفة وأنشطة تجارية عديدة. وقد ساهمت الهجرة (من الريف للمدينة والهجرة إلى الخارج) والصعوبات التعليمية والانشقاقات الأسرية وبشكل كبير فى الجناح. وتكمن قيمة دراسة الكتانى فى أنها توصلت إلى بيانات قيمة عن الجانحين الشباب فى المغرب.

سلطنة عمان

يقترب النظام التشريعى العمانى من نظيره المصرى مع بعض الأسس القانونية الإنجليزية. وعلى الرغم من أن إحصاءات الجريمة فى سلطنة عمان لا يعتمد عليها (لأسباب عديدة)، فقد تم تقدير عدد الجانحين فى السلطنة عام ١٩٨٠ بحوالى ٤٥٧ وتتولى وزارة الشئون الاجتماعية فى سلطنة عمان مسئولية التعامل مع حالات الجنوح . وحتى عام ١٩٨٥ لم تكن هناك أى إجراءات أو حتى قانون خاص بالأحداث الجانحين. وقام أحد الخبراء العمانيين بإجراء مسح على الجريمة فى سلطنة عمان تحت إشراف مكتب الشئون الاجتماعية (خلف، ١٩٨٤).

قطر

هناك القليل من الوثائق المتعلقة بحالات الجريمة فى قطر. وتبين إحصاءات رسمية أن ٧١ حدثًا جانحًا قد تم تسجيلهم من قبل الشرطة القطرية خلال الفترة من ١٩٧٦

إلى ١٩٨٠ فى عام ١٩٨٢ وكانت التهم الرئيسية هى السرقة والجناح مثل العصيان والتشرد وقيادة السيارات بصورة غير قانونية. وقد أوضحت القوانين القطرية أن المسئولية والمحاسبية تبدأ لمن يكون عمره ثمانى سنوات فأكثر. وحتى أواخر عام ١٩٨٥ لم تكن هناك قوانين خاصة بالأحداث الجانحين، ولم تكن هناك محكمة خاصة بالأحداث الجانحين فى قطر. وفى السنوات الأخيرة تم إنشاء مكتب خاص للبحث فى الإجراءات القانونية للأحداث الجانحين فى إطار القانون الجنائى العام القطرى.

المملكة العربية السعودية

لا يزال التشريع الإسلامى التقليدى هو الذى يسود فى المملكة العربية السعودية مثل قطع يد السارق. ولقد أنشئت المعامل الجنائية تحت إشراف وزارة الداخلية. ويوجد بالمملكة العربية السعودية أطقم (كوادر) مدربة فى كل من إدارة الشرطة أو البحث فى علم النفس الشرعى. وتبين البيانات المتوفرة عن الجنوح أنه فى عام ١٩٨٣ تم إيداع ١٨٧٢ حدثًا جانحًا من الذكور و١٤٨ من الإناث الجانحات. واشتملت الأعمال الإجرامية الشائعة: السرقة، مخالفات وحوادث المرور، الانتهاكات الجنسية، تعاطى أو إدمان المخدرات، والتشرد، والهروب والانشقاق وهجر الأسرة وخاصة من قبل الإناث من الأبناء. وفى دراسة قام بها عالم النفس السعودى حمزة (١٩٧٢) أشير إلى أن الفلسفة السعودية فى رعاية الطفل تؤكد على الحماية المبكرة لاتجاهات المنحرف وميوله. وأضاف حمزة أن القانون السعودى ينص على أن الجنحة المؤدية إلى إعاقة أو ينتج عنها فقدان أحد الأبوين أو كليهما، يجب أن يودع مرتكبها (إذا كان عمره أقل من ١٨ سنة) فى إحدى المؤسسات الخاصة بالأحداث الجانحين. ويبدأ تطبيق العقوبة الجنائية فى المملكة العربية السعودية نسبيًا فى سن متأخرة وفى عمر ١٢ سنة. فإذا كان الطفل ميالاً للسلوك الشاذ أو يتصرف بشكل سيئ فيجب وضعه تحت الملاحظة فى إحدى مؤسسات الرعاية الداخلية. وفى هذه المؤسسات يلزم الأحداث الجانحون بالمشاركة فى جلسات الإرشاد الدينى والأنشطة الرياضية والتدريب المدرسى . وفى المملكة العربية السعودية خمس مؤسسات للرعاية الداخلية، خصصت إحداها – التى تأسست عام ١٩٧٥– للبنات.

ولقد درس السيد (١٩٨٨) المتغيرات النفسية الاجتماعية المرتبطة باستخدام القنب (الحشيش) فى المملكة العربية السعودية. وتضمنت عينة البحث ١٠٠ من متعاطى الحشيش المحكوم عليهم بالسجن فى مؤسسات إصلاحية و١٠٠ من المجرمين المسجونين من غير المتعاطين ومن غير الجانحين. واستخدم الباحث استبيانًا مناسبًا لتوضيح العوامل الاقتصادية، واختبارا للشخصية وقائمة للصحة النفسية (عبد الخالق) ومقياسًا للقلق. وأظهرت النتائج أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية ومن بينها الأسر المهدمة وإهمال الوالدين والدخل المتدنى والظروف الاجتماعية المتدنية قد أسهمت فى ظهور الجناح. وأظهرت النتائج أيضًا ارتباط الجنوح بسمات نفسية شملت الأعراض السيكوباتية والشعور بالوحدة والمستويات المرتفعة من القلق والعلاقات غير السوية مع الآخرين، كما تبين أن المدمنين كانوا ينفقون ما بين ٤٠٠ إلى ٥٠٠ ريال سعودى شهريًا على المخدرات، ويدخنون حوالى ٢٠ سيجارة يوميًا كبديل عن المخدرات. وتضمنت القائمة التى أشار إليها المدمنون كأسباب أو كدوافع للإدمان ما يلى : الارتباط بأصدقاء سوء، ومحاولة نسيان المشكلات اليومية، والرغبة فى إطالة العلاقات الجنسية أو الحصول على المتعة.

وأجرى مرسى (١٩٨٦) دراسة عبر حضارية على عينة من الأحداث الجانحين السعوديين وفيها فحص مرسى إدراكات الأحداث الجانحين للخبرات المؤلمة التى خبروها خلال فترة الطفولة المبكرة وتضمنت العينة ٣٨ من الأحداث الجانحين الذكور الذين تراوحت أعمارهم ما بين ١٤-١٨ سنة إضافة إلى مجموعة ضابطة من التلاميذ. وأورد الأحداث الجانحون خبرات مؤلمة فى المنزل أكثر مما أظهره أفراد المجموعة الضابطة، إلا أن المجموعتين لم تختلفا فى خبراتهم المدرسية.

وطبق بيومى (١٩٨٧) مشروعًا بحثيًا على عينة من الأحداث الجانحين السعوديين الذين يعيشون فى المدينة المنورة بهدف التعرف على تأثيرات العلاقات الوالدية على انحرافات الأبناء. وجمعت بيانات من ٣٢ حدثًا جانحًا وعينة مماثلة من تلاميذ المدارس العاديين الذين تراوحت أعمارهم ما بين ١٣ إلى ١٦ سنة. وطبق بيومى استبيانًا

للعلاقات الوالدية واختباراً للذكاء. ولم تختلف درجات الذكاء فى المجموعتين كثيراً. ولكن الذى اختلف هو علاقة الأبناء بآبائهم؛ حيث أظهرت النتائج أن الأبناء الذين تمتعوا بعلاقات أفضل مع أبائهم كانوا أقل تعرضاً للجنوح أو الانحراف. وكان كل من القسوة الوالدية والعدائية والألفاظ النابية (الخارجة) والتهديدات والتساهل مع الأبناء واللامبالاة أو عدم الاكتراث من أهم العوامل المنبئة بالانحراف.

السودان

فى عام ١٩٦٤ بدأ عالم النفس المصرى كمال محمد دسوقى فى إلقاء محاضراته فى علم النفس الجنائى بفرع جامعة القاهرة بالخرطوم، وهناك أجرى دسوقى دراسة عن الجنوح (دسوقى، ١٩٦٩). واتخذت خطوة فى اتجاه الحصول على بيانات واقعية منظمة فى عام ١٩٦٥ عندما تم تعيين ٦ من الأخصائيين الاجتماعيين بهدف إنشاء ملفات تصنيفية منظمة تساعد المحكمة المختصة عند إصدار الحكم على الجانحين الصغار.

وأصبحت عقوبة الجلد للأحداث الجانحين (التى بدأ العمل بها فى عام ١٩٤٨) موضوعاً للفحص الطبى. وفى القانون السودانى قد يحكم على الفرد بإنه جانح اعتباراً من سن تسع سنوات فأكثر.

وفى عام ١٩٦٠ أنشأت وزارة العدل بالسودان أول محكمة للأحداث بمدينة الخرطوم وعينت بها ١٢ متخصصاً مؤهلاً لإعداد تقارير فنية حول الأحداث الجانحين. واعتمد البحث الإحصائى لدسوقى على بيانات تم تجميعها بواسطة محكمة الأحداث بكل من مدينة الخرطوم ومدينة أم درمان خلال الفترة من ١٩٦١ إلى ١٩٦٥ ، وقد أكد دسوقى على أن الإحصاءات الرسمية لم توفر أى مؤشرات حقيقية للمشكلة نظراً لأنه تم إسقاط العديد من التهم فى مراكز الشرطة. وكان من أهم نتائج دراسة دسوقى ما يلى :

١ – معظم المذنبين كانوا متهمين بالسرقة (٣٧٪)، والمشاجرات (٥ , ٣٠٪)، والعصيان. وأتى المذنبون (الأحداث الجانحون) في الغالب من المناطق الحضرية.

٢ – بالنسبة للجرائم الجنسية، فقد ازداد – خلال فترة إجراء البحث – عدد الأحداث الجانحين الذكور (المرتكبين لهذه الجرائم) عاماً بعد عام في حين تناقص عدد الفتيات الجانحات.

٣ – تراوحت أعمار ٤٨٪ من الأحداث الجانحين ما بين ١٣ إلى ١٥ سنة.

٤ – جاء ٦٦,٤٪ من الأحداث الجانحين من مدينة أم درمان، ١٠٪ من مدينة الخرطوم في حين جاء الباقون من مناطق أخرى.

٥ – تم ارتكاب عدد قليل من الجرائم خلال أشهر الشتاء وكان المعدل الأعلى للجرائم في شهر مارس. ولم تعكس هذه النتيجة أي تأثير للمتغيرات المناخية، في حين كانت الأسباب الاجتماعية ووقت الفراغ لدى التلاميذ والتفات أو انشغال الشرطة بأمور أخرى. كانت الأكثر ارتباطاً بالجنوح أو الانحراف.

٦ – تضمنت الأحكام بعقوبات التي صدرت من محكمتي الأحداث بكل من الخرطوم وأم درمان ما يلي : ٣٠٪ إصلاح، ٨٪ غرامات، ٦٪ تعهد، ٣٪ جلد، ٥٪ تعليق للعقوبة.

– كما أجريت دراسات أخرى بالسودان عن جنوح الأحداث منها دراسة أبو شمعة (Abou-Shama 1980) ، ودراسة برات (برات، ١٩٨٧).

سوريا

خلال الفترة الأولى للثورة المصرية تم إنشاء اتحاد بين مصر وسوريا (عام ١٩٥٨)، وبناء على معاهدة الاتحاد بين البلدين فقد افتتح مكتب للجريمة في دمشق كفرع لمعهد القاهرة لتبادل البيانات لكنه أغلق بعد انحلال الاتحاد بين البلدين

بالانفصال عام ١٩٦١ وشاركت سوريا بفعالية فى الجامعة العربية وفى جمعيات الدفاع الاجتماعى وساهمت فى القضايا الجنائية ومحاربة الجريمة.

وفى دراسة أجراها الحاكى (١٩٧٢) صمم الباحث استبيانًا لمجموعات الجانحين الذين تراوحت أعمارهم ما بين ١٥ إلى ١٨ سنة. وكانت السرقة هى أكثر الجرائم انتشارًا لدى الذكور. وأسهمت العوامل الأسرية غالبًا فى الجنوح وتضمن ذلك الأسر المهدمة بسبب الطلاق (٢٩٪) والزواج الثانى للأم (١٨٪) والقسوة أو الشدة الأبوية أو عدم الاكتراث بالسلوك السيىء للأطفال (٣٣,٥٪).

تونس

شاركت تونس كثيرًا فى العديد من المؤتمرات العربية عن الإجرام ، ووفقًا لبير جانزى Berganzi (١٩٧٠) ركزت تونس على القضايا العملية وحقوق الإنسان التى تتعلق بالنظام القضائى والإجراءات الإصلاحية. وتضمنت هذه القضايا حق الخصوصية، صمت المذنب كشكل من أشكال الدفاع، إرشادات إنسانية للتحقيق الجنائى، والأبحاث العلمية لعناصر الإثبات. وقد تضمن النظام القضائى التونسى – بصورة واضحة – الكثير من عناصر النظام القضائى الفرنسى مطبقة بصورة واضحة فى النظام التونسى، ومن هذه العناصر الملفات الشخصية التى تتضمن التقارير الاجتماعية النفسية وإغلاق محاكم الأحداث الخاصة لأبوابها أمام الجمهور (أى إعلان الجلسة سرية) حتى يستطيع الوالدان تمثيل أبنائهم.

الإمارات العربية المتحدة

أنشأت دولة الإمارات العربية المتحدة جامعتها الوطنية الخاصة مؤخرًا التى تضمنت قسمًا لعلم النفس الذى أظهر – بدوره – حتى الآن اهتمامًا محدودًا بمشكلة

الجريمة. ولدينا تقارير لحكم الجنوح فى دولة الإمارات العربية المتحدة، ففى عام ١٩٨٠ كان عدد الأحداث الجانحين ٥٧٢ (٣١٢ منهم من المواطنين والباقى من المقيمين غير الإماراتيين). وفى عام ١٩٨٢بلغ عدد الأحداث الجانحين ٣٢٤ من الذكور و ٦ من الإناث. وكانت أشكال الجريمة فى دولة الإمارات العربية المتحدة مماثلة لتلك التى توجد فى باقى دول الخليج وتضمنت السرقة والتمرد على السلطة وإصابة الآخرين .. إلخ. وفى عام ١٩٧٦ تبنت دولة الإمارات العربية المتحدة قانونًا للأحداث الجانحين يركز على أهمية تقارير العلاج الطبى النفسى. وفى عام ١٩٨٠ أنشأت الحكومة الإماراتية دارين لإقامة الأحداث الجانحين وعينت فيهما سبعة من الأخصائيين النفسيين لرعاية النزلاء من الجانحين، وعلى الرغم من وجود مكتب أبحاث للمشكلات الاجتماعية يتبع وزارة الشئون الاجتماعية فلم يتم إجراء بحوث إمبيريقية لفحص الجريمة.

الجريمة فى دول الخليج :

فى عام ١٩٨٣ أوردت الإحصاءات الرسمية للجريمة فى دول الخليج أن عدد الأحداث الجانحين قد وصل إلى ٣٣٢١ من الذكور و١٨٨ من الإناث. وكانت الأشكال الرئيسية لجرائم الأحداث كما يلى : السرقة (٣٠٪)، المشاجرات (١٣٪). ولكن فى المملكة العربية السعودية كانت أشكال جرائم الأحداث الجانحين على النحو التالى : ٨٣٪ تشرد وتسكع، ٥٦٪ سرقة، ١١٪ كحوليات. وتعد هذه التقديرات منخفضة بالمقارنة بدول مثل مصر وغيرها من الدول النامية، ومع ذلك يبقى هناك سؤال ويحتاج للإجابة عليه ومؤدى هذا السؤال هو: هل هذه الإحصاءات الرسمية موثوق بها؛ حيث أكد المؤلفون أن معظم التهم التى توجه للأحداث الجانحين، يتم إسقاطها فى مراكز الشرطة.

ولا يوجد اتفاق بين دول الخليج حول العمر الأدنى للجانح: ففى البحرين يقدر هذا السن بـ ١٥سنة، بينما يقدر فى سلطنة عمان ما بين ٩ – ١٨ سنة. وبالنسبة للأجانب

المقيمين فى دول الخليج فإن معدل الجنوح بين المواطنين ليس واضحًا. ففى الكويت وقطر تم تمثيل الأجانب فى إحصاءات الجرائم ، ولكن فى دول خليجية أخرى لم يتم ذلك أو كانت التقديرات أقل مما هى فى الواقع. كما ظهر من الإحصاءات أيضًا أن عدد الأحداث الجانحين من المقيمين (الأجانب) فى سبع دول خليجية كان صغيراً، ولم يزد عن ١٢٪ من إجمالى عدد الأحداث الجانحين المسجلين فى هذه الدول السبع. وفى الدول الغنية قد يتوقع المرء عدداً أكبر من الإصلاحيات المخصصة للجانحين الصغار. وعلى الرغم من أن الكويت كانت أول دولة خليجية تنشئ مؤسسات أو دور رعاية داخلية للأحداث الجانحين فإن ذلك تم فى عام ١٩٨٠ فى حين لم تقم دولة مثل قطر بإجراء مماثل حتى الآن.

خاتمـــة

تتضمن الصعوبات الاجتماعية التى يواجهها الشباب والأطفال العرب: الأسر المهدمة (أو المفككة)، وضعف الروابط الأسرية، والتشويش الثقافى والتكنولوجيا التنافسية، وظهور أشكال جديدة من الانحراف الاجتماعى منها تعاطى المخدرات، والشذوذ الجنسى (أو الجنسية المثلية)، وحوادث الطرق واختطاف الأشخاص وهكذا. ولسوء الحظ مال مندوبو البلاد العربية إلى المؤتمرات الدولية عن القضايا الجنائية والإجرام، إلى إظهار أو عرض الأوراق النظرية بدلاً من عرض بيانات حقيقية. وبدون شك توجد هناك بعض الأبحاث الإمبيريقية التى تلبى المقاييس العلمية العالمية. وقد تم مناقشة البعض منها فى العرض السابق. ومع ذلك فإن غياب الوثائق الرسمية وندرة تبادل البيانات بين الدول العربية جعل من الصعوبة بمكان أن نقوم بإجراء تقييم عام للموقف. وقد قيل القليل عن الدراسات التى يجرى إعدادها على الرغم من التأكيد على قيمة هذا المنحى العلمى للمشكلات الاجتماعية والجريمة. ويحتاج البحث المستقبلى إلى الكثير من التحسن الذى يجب أن يتضمن تحسين إجراءات اختيار العينات واستخدام تقنيات أو تكنيكات أفضل للتحليل، وإضافة إلى ذلك فإن البحوث عبر الحضارية فى داخل الدول العربية وفيما بينها تعد مهمة لتسليط الضوء على الكثير من الأمور النظرية والعملية أو التطبيقية.

وغالبًا ما تبدأ المشروعات البحثية العربية بقدر كبير من الطموح إلا أن هذه المشروعات البحثية تميل إلى تناول مشكلات عديدة. وفى الوقت الذين يتم فيه اكتمال أو إنهاء البحوث الوصفية الشاملة فإن تطوير أطر نظرية واضحة يتباطأ أو يتعثر. كذلك لوحظ أن مجال الدراسات العربية فى الجريمة فيما عدا الدراسات المصرية التى

أجريت حديثاً عن الجريمة، محدود جداً ويركز على المجرمين الأكبر سناً. وهناك تأكيد على العوامل الاجتماعية وخاصة العوامل المالية وعلى العوامل الأسرية. ولا تزال البحوث العربية الوبائية فى الجريمة غير معروفة على نطاق واسع. ولا تزال التعريفات غير المتسقة وغير الملائمة تستخدم حتى الآن فى البحوث العربية عن الجريمة. وما يزال البحث العلمى العربى لضحايا الجريمة مهملاً برغم أهميته الشديدة ، ولا تزال دراسات أو استطلاعات الرأى العام التى تدرس وجهات نظر الجمهور العام فى الجريمة والإجراءات العقابية محدودة من حيث العدد.

اعتمد علم النفس العربى وتطبيقاته فى الجريمة والموضوعات ذات الصلة كثيراً على النظريات والمناهج المستخدمة فى علم النفس الغربى. ولا تعدو المساهمات العربية فى الموضوع سوى إعادات أو تكرارات للنظريات والتكنيكات الغربية، وبالتالى تعانى البحوث العربية من غياب الأصالة والجدة. وعلى سبيل المثال فإن ١٨٪ فقط من اختبارات الذكاء التى تستخدم فى البلاد العربية تستند إلى تصميمات أصيلة نابعة من البيئة المحلية . وهناك حاجة ملحة إلى تطوير أدوات بحثية معربة Arabized أو ممصرة Egyptiazied تساعد على القياس الثابت والصادق (سويف، ١٩٦٠، ١٩٦٤).

وتعد النواحى أو الجوانب الثقافية للشخصية العربية هى الأساس لتطوير علم نفس عربى أصيل له شخصيته الخاصة ومحاوره الخاصة ومشكلاته الخاصة. وقد حاول المؤلف الحالى - وباختصار - توضيح العادات العربية ودورها فى الجريمة والتشريع. ومع ذلك فلم يحاول المؤلف الحالى أسلمة كل المفاهيم النفسية وهو المطلب الذى تم المناداة به فى عدد من المحافل. ويرى مؤلف الفصل الحالى أن مثل هذه المحاولة سوف تكون غير واقعية.

وأخيراً يجب على المشروع السيكولوجى العربى أن يوفر فرصة اللقاء بين فريق عمل من علماء النفس العرب للمناقشة على أن يلى ذلك تعاون مستمر وفعال وتبادل حقيقى للبيانات، إضافة إلى إجراء لدراسات عبر حضارية فى إطار بيئة داعمة ومشجعة.

المراجع والمصادر

أولاً : المراجع العربية :

- أبو عمار، ز. (١٩٨٠) . دراسات فى الجريمة والعقاب. بيروت: دار النهضة العربية.

- إسماعيل، م. ع. (١٩٨٦). المشكلات الاجتماعية للشباب العربى فى البلاد الخليجية. مكتب الشئون الاجتماعية، المنامة، البحرين.

- البابلى،م. (١٩٤١). الإجرام فى مصر : أسبابه وطرقه. القاهرة: دار الكتب الأميرية.

- البحيرى، ع. (١٩٩٠). التنبؤ بخطر الانتحار. مجلد أعمال المؤتمر السنوى السادس لعلم النفس فى مصر، الجمعية المصرية للدراسات النفسية (ص ص: ١٣٥-١٥٩). القاهرة.

- الثاقب، ف. وسكوت، جى. (١٩٨٠). اتجاهات الكويتيين نحو الجريمة والعقاب. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، ٨ (٣)، ٧-٢٣

- الحاكى، أ.(١٩٧٢). التصنيع والجناح فى سوريا. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- الحمدانى، م. (١٩٨٥). جرائم القتل (النفس) وجوانبها النفسية: دراسة ميدانية. بغداد : الإدارة العامة للشرطة.

- الخطيب، ر. ع. (١٩٩٠). مركز الضبط الداخلى والخارجى وعدد من متغيرات الشخصية لدى الأحداث الجانحين. مجلة علم النفس (مصر)، ٤ (١٦)، ٨٢-٩٣

- الخيرو، م. (١٩٨٤). دراسة علمية للجانحين الأحداث فى بغداد. فى أ. حسين وى. إلياس (محرران). رعاية الأحداث الجانحين فى أقطار الخليج (ص ص : ١٦٣-١٨٦). مكتب الشئون الاجتماعية، المنامة، البحرين.

- الدمرداش، ع. ، الفاروقى، س. ، المسلم،ح. والروضان، ع. (١٩٨٧). بعض الجوانب السلوكية والاجتماعية لإدمان الكحوليات فى المستشفيات النفسية فى الكويت. فى مصطفى أحمد تركى (محرر)، دراسات فى علم النفس والقانون (ص ص : ٢٠٨-٢٢٧)، الكويت: دار القلم.

- الساعاتى، ح. (١٩٥١). علم الاجتماع الجنائى. القاهرة: دار النهضة العربية.

- الساعاتى، ح.، المليجى، ع. وعلى، س. (١٩٦١). ظاهرة البغاء فى القاهرة: دراسة اجتماعية - إكلينيكية. القاهرة: منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

-السيد، ع. (١٩٨٨). الجوانب النفسية لمدمنى الحشيش فى مدينة الرياض. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد ابن سعود، المملكة العربية السعودية.

- الشرقاوى، أ. م. (١٩٧٥) . انحراف الأحداث. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- القبيصى، م. (١٩٨٨). قياس التوافق النفسى الاجتماعى للجانحين فى ضوء المعاملة الوالدية. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المنصورية. العراق.

- القوصى، ع. ح. ، عويس، س.، صبرى، ى. ، عثمان، أ. وفهمى، ع. (١٩٥٩). العوامل المؤثرة فى جريمة السرقة عند الجانحين المصريين. القاهرة : منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

- الكتانى، أ. (١٩٧٦). مشكلات الجانحين الأحداث فى المغرب: دراسة اجتماعية: الرباط، المغرب: مطابع التومى.

- المجلة الجنائية القومية (مصر): راجح، أ.ع. (يوليو، ١٩٥٨،ص. ٨٧)؛ المليجى وعلى (يوليو، ١٩٥٨، ص. ٨٩)؛ سويف (نوفمبر، ١٩٥٨، ص. ٢٤ ومارس، ١٩٥٩، ص. ٩٥)؛ رجب وزين (مارس، ١٩٥٩، ص.٧٠,)؛ صبرى (نوفمبر، ١٩٥٩، ص. ٤٠٧)؛ خليفه (نوفمبر، ١٩٦١، ص. ١٠ ونوفمبر، ١٩٦٥، ص. ١٧٣)؛ سمعان (يوليو، ١٩٦٢، ص. ١٤)؛ فايق (مارس، ١٩٦٤، ص. ٥٥، ص. ٦٤و ١٩٦٥، ص ص : ٩٥-١١١)؛ حنورة (يوليو، ١٩٦٦، ص. ٤١)؛ ياسين (مارس، ١٩٧٠، ص ص : ٨٣-٩٤)؛ عبد القادر (يوليو، ١٩٧٠، ص. ١٦٩)؛ لطفى (مارس، ١٩٧٢، ص. ٨٨؛ مارس، ١٩٧٥، ص ص : ٣-٤٨)؛ المجدوب (مارس، ١٩٨٠، ص ٩٠)؛ صادق (نوفمبر، ١٩٨٠، ص. ٤٧)؛ عويس (مارس، ١٩٨٥، ص ص: ٢٩-٤٥).

- المرصفاوى، م. (١٩٧٤). قواعد الحد الأدنى للعقاب فى البلاد العربية. المجلة الجنائية القومية (مصر)، ١٧ (١)، ٦٣-٨٩

- المغربى، س. (١٩٨٠-١٩٨٤). محاضرات فى علم النفس الجنائى. القاهرة: منشورات كلية الشرطة.

- الألفى، ع. س. (١٩٨٩). دراسة تحليلية لخمس حالات من المحكوم عليهم فى جرائم المال العام. فى فؤاد عبد اللطيف عبد اللطيف أبو حطب (محرر)، الكتب السنوى فى علم النفس (المجلد السادس، ص ص : ١٨٢-١٩٧)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- برات، م. م. (١٩٨٧). انحراف الأحداث فى السودان. الخرطوم السودان: مطابع جامعة الخرطوم.

- بيسيسو، س. (١٩٤٩). أسس علم النفس الجنائى. بغداد: مطابع المثنى.

- بكير، س. (١٩٨٤). المعاملة الوالدية وجناح الأحداث. مجلة الفنون الجميلة (العراق)، ٣٣٥ - ٣٧٥

- بيومى، ع. (١٩٨٧، يناير). الأحداث الجانحون وتنشئتهم الاجتماعية: دراسة ميدانية فى المدينة المنورة. دراسة قدمت إلى المؤتمر السنوى الثالث لعلم النفس فى مصر، الجمعية المصرية للدراسات النفسية. القاهرة.

- تركى، م. أ. (١٩٦٨). سيكولوجية المجرم العائد والشخصية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- تركى،م. أ. (محرر). (١٩٨٦). دراسات فى علم النفس والجريمة. الكويت: دار القلم.

- ثابت، ك. ا. (١٩٢٧). أصول علم النفس القضائى. القاهرة: المطبعة السلفية.

- دسوقى، ك. م. (١٩٦١). علم النفس العقابى. القاهرة: دار المعارف.

- دسوقى، ك. م. (١٩٦٩). جناح الأحداث بالخرطوم (السودان) خلال خمس سنوات. المجلة الجنائية القومية (مصر)، ١٢، ٣-٢٠

- جرجس، ص. (١٩٥٧). محاضرات فى علم النفس الجنائى. القاهرة: منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

- جعفر، ع. أ. (١٩٨١). الأسر المفككة للأحداث الجانحين فى العراق. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، العراق.

- جلال، س. (١٩٦٦). أصول علم النفس الجنائى. القاهرة: دار المعارف.

- حجازى، ع. (١٩٩٠). دراسة لبعض سمات المحققين الجنائيين. مجلد أعمال المؤتمر السنوى السادس لعلم النفس فى مصر، الجمعية المصرية للدراسات النفسية (ص ص : ١٧٧-١٩٧). القاهرة.

- حسنى، م. ن. (١٩٨٥). مفهوم الدفاع الاجتماعى فى العالم العربى. المجلة الجنائية القومية (مصر)، ٢٨ (٣)، ٣-٢٦

- حسين، ع. وإلياس، ى. (محرران). (١٩٨٤). رعاية الأحداث الجانحين فى البلاد الخليجية. مكتب الشئون الاجتماعية، المنامة، البحرين.

- حمزة، أ. (١٩٧٢). الجوانب التصحيحية للجناح فى المملكة العربية السعودية. المجلة الجنائية القومية (مصر)، ١٤ (٣)، ٢٤٩- ٢٦٨

- حمزة، ب (١٩٧١). خصائص العدالة الجنائية فى تونس. المجلة الجنائية القومية (مصر)، ١٣ (٢)، ٢٧٩-, ٢٨٢

- حنورة، م. ع. ومرسى، ك. ا. (١٩٦٦). الاستجابات المتطرفة والجناح: دراسة نقدية. المجلة الجنائية القومية (مصر)، ٩ (٢)، ٢٤٩- ٢٦٨

- خليفة، أ.م. (١٩٥٢). مقدمة لعلم النفس الجنائى. القاهرة: دار النهضة العربية.

- خليفة، أ.م. (١٩٦٢). مقدمة لدراسة السلوك الإجرامى. القاهرة: دار النهضة العربية.

- خلاف، م. (١٩٨٤). مؤشرات جناح الأحداث فى منطقة الخليج. فى أ. الحسين وى. إلياس (محرران)، رعاية الأحداث الجانحين فى البلاد الخليجية (ص ص : ٣٧-٨٦). مكتب الشئون الاجتماعية، المنامة، البحرين.

- خيرى، ا. م. ونعيم، س. (١٩٦٥). الاستجابات الإدراكية للأحداث الجانحين المصريين. القاهرة : منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

- سلطان، ع. وطه، ف. ع. (١٩٧٢). سيكولوجية القيادة. القاهرة: منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

- سمعان، م. (١٩٦٢). السلوك الانتحارى فى القاهرة : دراسة نفسية اجتماعية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

- سويف، م. أ. (١٩٥٨). الاستجابات المتطرفة لدى عينة من الجانحين الأحداث (ا) المجلة الجنائية القومية (مصر)، ١ (٣)، ٢٤-٤٨

- سويف، م. أ. (١٩٥٩). الاستجابات المتطرفة لدى عينة من الأحداث الجانحين (II) المجلة الجنائية القومية (مصر)، ٢ (١)، ٨٩-٩٥

- شحاته، س. ع. (١٩٨٥). العلاقة بين صورة الذات والبيئة لدى الفتيات الجانحات. فى فؤاد عبد اللطيف أبو حطب (محرر)، الكتاب السنوى فى علم النفس (المجلد الرابع، ص ص : ٤٦٩-٤٨٠). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- شيخ، س. (١٩٨٩). الجوانب النفسية - العقلية للجريمة. بغداد (العراق) : دار الشئون الثقافية العامة.

- عبد القوى، س. (١٩٨٩). سيكولوجية محاولى الانتحار. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

- عويس، س. (١٩٨٥). دور المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فى تطوير علم الإجرام. المجلة الجنائية القومية (مصر)، ٢٨ (١)، ٣٣-٤٨

- عويس، س. ، حافظ، ن وعبد المتعال، س. (١٩٧٥). النشل لدى الجانحين. القاهرة: منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

- عيسوى، ع.م. (١٩٨٤). سيكولوجية الجناح. بيروت: دار النهضة العربية.

- غريب، غ.ع. (١٩٨٧). علم النفس الجنائى. القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

- غريب، غ. ع. (١٩٨٩). دراسة تجريبية لتقييم أثر محاضرات فى علم النفس الجنائى. فى فؤاد عبد اللطيف أبو حطب (محرر)، الكتاب السنوى فى علم النفس (الجزء السادس، ص ص : ١٢٨-١٥٠)، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

- قام، ر. ونعيم، ع. (١٩٧٤). الاستجابات المألوفة على اختبار تفهم الموضوع (التات) لدى الجانحين. القاهرة: منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

- فايق، أ. (١٩٦٤). البغاء: تحليل فينومنولوجى. المجلة الجنائية القومية (مصر)، ٧(١)، ٥٥-٦٤

- فايق، أ. (١٩٦٥). العلاقات الثنائية والثلاثية فى سيكولوجية البغاء. المجلة الجنائية القومية (مصر)، ٨ (١)، ٩٥-١١١

- فتحى، م. (المستشار) (١٩٥٠-١٩٦٥). علم النفس الجنائى علماً وعملاً. (الأجزاء: الأول إلى الرابع). القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

- فراج، م. ف. (١٩٧٤). أسلوب الاستجابة: دراسة مقارنة للجانحين والعاديين. فى سمية أحمد فهمى (محرر)، الكتاب السنوى فى علم النفس (الجزء الأول، ص ص : ١٤٩-١٦٢)، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- مرسى، ك. أ. (١٩٨٦). الفروق بين الجانحين وغير الجانحين في إدراك الخبرات المؤلمة: دراسة عبر حضارية . المجلة التربوية (الكويت)، ٣ (٨)، ٩-٣٢

- نجاتى، م. ع. (١٩٧٠). ملامح جريمة القتل فى مصر. القاهرة : منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

- نصر، س. وسليمان، س. (١٩٨٩). ظاهرة العنف فى داخل بعض القطاعات. فى فؤاد عبد اللطيف أبو حطب (محرر)، الكتاب السنوى فى علم النفس (المجلد السادس، ص ص : ٦٧-٨٥)، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

Abeid, R. (1958). Essay sur la justice penale de l'Egypt Pharaonique. National Review of Criminal Science. (Egypt), 1 (2), 55- 88.

Abou-Hatab, F.A. (1988, August). Psychology in Egypt: A case study from the Third World. Paper presented at the 24th International Congress of Psychology, Sydney, Australia.

Abou- Shama, A. (1980). Some aspects of juvenile delinquency in Sudan. Unpublished Ph. D. Thesis, Khartoum University, Sudan.

Abrahamsen, D. (1960). The psychology of crime. New York : Columbia University Press.

Eweis, S., Sabry, Y., and Hamada, A. (1961, January). A case study of aggressive delinquent girls. Acta Criminologica, Amsterdam.

Fahmy, A. (1981, September). Anxiety and deviance in Arab cities. Paper presented at the 10th International Congress of Social Defense. Thessaloniki, Greece.

Hollin, C. (in press). Family background and delinquency: A survey. (Personal communication).

Lambert, L. (1977). Risque et delinquance juvenile. Psychologie Francaise, 22 (3).

Sabry, Y. (1987, October). Egyptian youth problems : Retrospective view. Paper presented at the World Congress of Mental Health (WHO), Cairo, Egypt.

Sabry, Y. (1988, August). Risk shift among Egyptian delinquents. Paper presented at the 24th International Congress of Psychology,. Sydney, Australia.

Sabry, Y. (1990, July). Risky decisions and personality within different situations. Paper presented at the 22nd International Congress of Applied Psychology, Kyoto, Japan.

Saleh, N.H. (1990). Opinion survey: Experts' views on legal procedures concerning the battle against drug use. Cairo : NCSCR Publications.

Saleh, N. H. (1991). Opinion survey on punishment of drug users in Egypt. Cairo: NCSCR publications.

Sami-Ali, M. (1991). Le corps, l'espace et le temps. Paris: Dunod Publications.

Sarton, G. (1959). A history of science: Ancient science through the golden age of Greece. Cambridge: Harvard University Press.

الفصل الثالث والعشرون

استعمال وسوء استعمال المخدرات

مصطفى إسماعيل سويف

قسم علم النفس - كلية الآداب

جامعة القاهرة

القاهرة - جمهورية مصر العربية

المعلومات الوبائية حول استعمال المخدرات (أو العقاقير) بين صغار السن فى البلاد العربية غير مصر، نادرة جدا.، ومع ذلك فإن هناك بعض التقارير الإكلينيكية المتناثرة عن علاج مدمنى الكحوليات والمخدرات (Demerdash et al.,1981 ؛ Okasha,1985 ؛ Okasha and Rafaat, 1988) ، ولذلك سوف يركز الفصل الحالى على الموقف فى مصر حيث يتوفر هناك عدد معقول من البحوث التى أجريت باستخدام عينات كبيرة، والتى نفذت منذ أواخر الخمسينيات من القرن العشرين. ويمكن للقارىء الغربى المهتم أن يجد بسهولة معلومات تفصيلية تتصل بالمناقشة أو العرض الحالى، نظرا لأن أغلب البحوث المصرية قد تم نشرها فى الدوريات الأوربية والأمريكية.

ويناقش الفصل الحالى مسار البحث فى استعمال العقاقير فى مصر مع الإشارة باختصار إلى بعض العوامل الهامة التى حددت مسار نمو هذا النوع من الأبحاث (استعمال العقاقير). ويقدم الفصل الحالى عرضا لبعض النتائج المختارة التى تبدو – بصورة معقولة – ثابتة وأيضا قابلة للتعميم.

انطلاق بحوث المخدرات التى أجريت باستخدام عينات كبيرة: مرحلتان.

المرحلة الأولى:

وتتعلق قصة هذه المرحلة بالكيفية التى تم بها انطلاق البحوث فى المخدرات وباستخدام عينات كبيرة فى مصر، والتى بدأت عام ١٩٥٧ عندما اتضح لهيئة الخبراء الخاصة بالتخطيط للبحوث المستقبلية، التى شكلها المركز القومى للبحوث الاجتماعية

والجنائية قبل ذلك بفترة وجيزة، أن تعاطى المخدرات ضار بالصحة العامة ومسبب للمشكلات الاجتماعية فى مصر. كذلك اتضح لهذه الهيئة أن الحشيش كان أكثر هذه المخدرات انتشارا واختيارا لدى المتعاطين المصريين. وقد انتهت هيئة الخبراء بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية إلى التوصية بالبدء فى إجراء دراسة على عينات كبيرة للكشف عن العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية المرتبطة بتعاطى الحشيش فى مصر. وتلا ذلك تشكيل هيئة لدراسة تعاطى الحشيش فى مصر. وبدأ العمل (فى التخطيط لهذه الدراسة) برعاية المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية. وخلال الفترة من عام ١٩٥٧ وحتى عام ١٩٧٤ أجرت الهيئة عدداً من الدراسات الإمبيريقية لفحص العوامل النفسية والاجتماعية المرتبطة بالتعاطى طويل المدى للحشيش.

المرحلة الثانية :

فى عام ١٩٧٤ بدا أنه من المرغوب فيه أن يتم استبدال هيئة بحث تعاطى الحشيش بالبرنامج الدائم لبحوث تعاطى المخدرات. ويعد تأسيس البرنامج الدائم علامة على بزوغ مرحلة جديدة فى تطور المسئوليات، والتى أنيطت سابقا بهيئة بحث التعاطى. وفى حين أن هيئة بحث التعاطى كان قد أنيط بها القيام بعمل محدد وبشكل صارم ألا وهو إجراء دراسة عن العوامل النفسية الاجتماعية المرتبطة بتعاطى الحشيش، فإن البرنامج الدائم لتعاطى المخدرات قد هدف إلى تحقيق ثلاثة واجبات مختلفة هى: إجراء بحوث على مختلف المواد المنبهة نفسيًا، تقديم النصائح الفنية للجهات الحكومية وغير الحكومية بخصوص مشكلات البحث والوقاية والعلاج والتأهيل فيما يتعلق باستعمال المخدرات والاعتماد عليها، فضلا عن إنشاء برامج لتدريب الأفراد العاملين فى مجال الاعتماد على المخدرات.

وكان هذا التطور ضروريًا واستلزمته التغيرات (التى سوف نشير إليها لاحقًا فى هذا الفصل)، والتى ظهرت فى الساحة المحلية خلال فترة أوائل السبعينيات من

القرن العشرين. وإضافة إلى ذلك فقد قصد بهذا التطور المتمثل فى إنشاء البرنامج الدائم، أن يكون استجابة إيجابية للتوصيات التى قدمتها مجموعة من الخبراء بمنظمة الصحة العالمية WHO فى أوائل السبعينيات من القرن العشرين. وقد ركزت هذه التوصيات على الحاجة إلى إجراء دراسات تصف مدى انتشار الاستعمال غير الطبى للمخدرات بين قطاعات مختلفة من المواطنين (Soueif et al.,1982 a . WHO,1971,1973)

ونظراً لأن الباحث الرئيسى (فى البرنامج الدائم لتعاطى المخدرات – المترجم) كان هو نفسه أحد أعضاء مجموعة خبراء هيئة الصحة العالمية سالف الإشارة إليها، فإن رسالة هيئة الصحة العالمية قد أحسن استقبالها. وشكل توسيع نطاق الاهتمام الأصلى لهيئة بحث التعاطى بإضافة الاهتمام بالمنبهات النفسية الأخرى غير الحشيش، ما يمكن اعتباره استجابة مبدعة للطلب الذى تقدمت به هيئة الصحة العالمية.

وفى الجزء المتبقى من هذا القسم نقدم وصفا للكيفية التى تم بها العمل خلال المرحلة الثانية.

الأنشطة البحثية لهيئة تعاطى الحشيش خلال المرحلة الأولى :

عندما بدأنا عملنا فى عام ١٩٥٧ كان هناك عدد قليل من البحوث السلوكية الجادة عن استعمال الحشيش، ولم يكن هناك تقريبًا أي اهتمام بين الأكاديميين لإجراء مثل هذا النوع من البحوث. وفيما عدا بعض التقارير الطبنفسية التى نشرت فى دورية الأمم المتحدة عن المخدرات U.N. Bulletin on Narcotics بواسطة ا. بن عبود A. Benabud (1957) فى المغرب، وكوبرا وكوبرا I.C. Chopra and R.N. Chopra (1957) فى الهند، إضافة إلى التقرير المعنون: مشكلة الماريجوانا فى مدينة نيويورك Marihuana Problem in the City of New York، والمعروف أيضًا باسم تقرير لاجوردايا La Guardia Report (1944)، كان هناك القليل مما يمكن استخدامه كقوة

دافعة فى تصورنا لمسار العمل، بل إن التقارير الثلاثة سالف الإشارة إليها قد ساعدت ولكن بدرجة محدودة.. وعلى الرغم من أن التقريرين اللذين قدمهما كل من بن عبود وكوبرا وكوبرا قد وفرا بعض الأفكار التنويرية ، إلا أنهما لم يساعدا كثيراً عندما تعلق الأمر بالمشكلات المنهجية للبحوث السلوكية. وإضافة إلى ذلك (ولأسباب عملية ليس لها علاقة بالخبرة الأكاديمية) لم نستطع الاستفادة من نسخة تقرير لاجوردايا.

وقد اتخذ البرنامج الدائم لبحوث التعاطى قرارا بالبدء ببناء قائمة مقننة للمقابلة والتى يمكن أن تستخدم كأداة للتعرف على الواقع. والطريقة التى تم تبنيها فى بناء هذه القائمة قد أخذت فى الاعتبار الأعمال (الأبحاث - المترجم) التى تم إنجازها بالفعل بصرف النظر عن ضآلة أو عدم الكفاية المنهجية التى اتسمت بها هذه الأعمال، من أجل الكشف - من خلال السمات العامة لهذه الأعمال (الأبحاث- المترجم) - عن الخصائص العامة أو الكلية للمشكلات المرواغة لاستعمال الحشيش (Ames,1958 : Anslimger and Tompkins, : Benabud1953, : Chopra and Chopra,1957) وتم تجميع قرابة ٢٠ فقرة اعتبرت كنقطة انطلاق أو أساس للمقابلات الحرة مع المتعاطين للحشيش، الذين أمكن الاتصال بهم من خلال همزة الوصل أو مايطلق عليهم الإخباريون Contact men (Inkeles and Bauer,1959).

وقد تم تشجيع الأشخاص الذين تمت مقابلتهم على تقديم كافة المعلومات التى قد تتصل بخبراتهم وأرائهم الشخصية حول استعمال الحشيش. وكنتيجة لهذا الإجراء تم تحديد حوالى ٦٠ فقرة. ثم أضيف عدد قليل من الفقرات المقترحة نتيجة لاستشارة الزملاء العاملين فى مجالات علم النفس والاجتماع والطب وتنفيذ القانون (الشرطة ... إلخ). وتضمنت الصورة النهائية للاستبيان قرابة ٢٠٠ مجال للاستفسار إضافة إلى بعض الأسئلة التى تتناول الجوانب الديموغرافية.

وتضمنت المجالات التى تم تغطيتها من خلال الاستبيان المقترح ما يلى:

١ - التقدير الشخصى (للأشخاص الذين تتم مقابلتهم - المترجم) لمدى استعمال الحشيش لدى قطاعات مختلفة من المواطنين.

٢ – استعمال الحشيش لدى الأشخاص الذين تتم مقابلتهم: آية معلومات تبدو ذات صلة بالخبرة الشخصية.

٣ – المظهر العام (يتم وصفه بواسطة القائم بالمقابلة).

٤ – عمليات الإدراك والتفكير.

٥ – المزاج.

٦ – الشخص (الذى تتم مقابلته) فى السياق الاجتماعى.

٧ – السلوك الجنسى للشخص (الذى تتم مقابلته).

٨ – صورة الذات والموضوعات ذات الصلة.

٩ – رأى الشخص (الذى تتم مقابلته) فى قانون المخدرات المصرى.

١٠ – تأثيرات الحشيش على الشهية والتصريف العام للطاقة، كما يدركها مستعملو الحشيش.

١١ – التأثيرات التراكمية لاستعمال الحشيش.

١٢ – الخلفية العائلية لمستعملى الحشيش.

١٣ – تاريخ استعمال الحشيش فى الأسرة.

١٤ – العلاقات الزواجية فى أسرة الشخص الذى تتم مقابلته.

١٥ – ظروف العمل.

١٦ – الأنشطة الترويحية.

١٧ – وصف لحفلة الحشيش "جلسة تعاطى الحشيش".

١٨ – معلومات ديموغرافية.

ولتوفير معاملات ثبات مقبولة للأداة ويما يسمح بالمقارنة بين البيانات لحالات الأشخاص المختلفين، فقد تم تقنين الاستبيان فيما يتصل بالصياغة وترتيب الأسئلة. وتم نشر ترجمة إنجليزية للنص الكامل للاستبيان إضافة إلى معاملات ثبات الفقرات (Soueif,1975,1976) وفيما يتعلق ببناء استبيان المقابلة للعينة الضابطة فقد كان كل مافعلناه هو استبعاد الفقرات المتصلة بخبرة تعاطى الحشيش للمرة الأولى. وشكلت الفقرات المتبقية - بعد القيام بالإجراء السابق - استبيان المقابلة للمجموعة الضابطة.

واعتبرت عملية تدريب القائمين بالمقابلة بمثابة جزء من تقنين الأداة. وفي هذا الصدد تم تحديد محكات الاختيار للمفحوصين وبصورة جيدة. كذلك تم التخطيط لبرنامج تدريبى محدد بوضوح. وتم احتساب الثبات من خلال طريقة إعادة التطبيق، لمدة تراوحت بين سبعة أيام وخمسة عشر يوما، باستخدام ٤٥ من متعاطى الحشيش و٤٥ من غير متعاطى الحشيش. وبالإضافة إلى ذلك كله استخدمت الطرق الأربع التالية فى التعرف على صدق الاستبيان:

(أ) مقياس للصدق الداخلي: حيث يحتسب التناقض الذاتى لكل مفحوص. فإذا زاد هذا التناقض عن حد معين يتم استبعاد المفحوص .

(ب) التعرف على الصدق باستخدام محك خارجى يتضمن عدداً معيناً من الأسئلة.

(ج) التكامل الداخلي، بمعنى أن مجموع إجابات المفحوص فى مجال معين ينبغى أن تعكس صورة متكاملة وبدرجة معقولة.

(د) التوافق مع التوقعات المعقولة.

وإذا أخذنا فى الاعتبار ندرة الأبحاث السلوكيه عن تعاطى الحشيش، فإن نتائجنا المتصلة بالثبات والصدق كانت مرضية جداً (بحث تعاطى الحشيش، التقرير الأول، ١٩٦٠).

٢- فى عام ١٩٦٢، أجريت دراسة جدوى لغرضين محددين، هما:

(أ) التعرف على مدى فائدة استبيان المقابلة فى جمع معلومات مفيدة.

(ب) التأكد من أن الأسئلة التى يتضمنها استبيان المقابلة ستكون مفهومة لكل المفحوصين بصرف النظر عن مستوياتهم التعليمية، وأصولهم الجغرافية، والطبقة الاجتماعية والثقافة الفرعية التى ينتمون اليها.

وقد تم مقابلة أربع مجموعات من المفحوصين، وعلى النحو التالى:

المجموعة الأولى: واشتملت على ٢٠٤ من متعاطى الحشيش الذكور. ويقطن جميعهم بمدينة القاهرة، وتراوحت أعمارهم مابين ٢٠ إلى ٥٢ عامًا (بوسيط عمرى قدره ٣٣ سنة و ٦ أشهر). ويمثل أفراد هذه المجموعة كل المستويات التعليمية ومن ذوى الدخول الشهرية المتنوعة. وكان نصفهم من المتزوجين.

وضمت المجموعة الثانية : ٤٩ من متعاطى الحشيش من مناطق ريفية وشبه حضرية مختلفة.

ومما هو جدير بالملاحظة أن ٩٠٪ من أفراد المجموعة الأولى قد أفادوا بأنهم يتعاطون الحشيش خمس مرات أو أكثر شهريًا، فى حين أفاد ٩٤٪ من أفراد المجموعة الثانية بتعاطيهم للحشيش حوالى ثلاث مرات فقط فى الشهر.

المجموعة الثالثة: وهى مجموعة تجريبية ضمت ١١٥ من غير المتعاطين للحشيش.

المجموعة الرابعة: وتكونت من ٤٠ من غير المتعاطين للحشيش الذين جاءوا من مناطق ريفية وشبه حضرية مختلفة.

وتم تحديد أفراد المجموعتين الضابطتين (الثالثة والرابعة) على أنهم أولئك الأفراد الذين لم يسبق لهم مطلقًا تعاطى الحشيش أو أى من المواد المخدرة الأخرى التى ورد ذكرها فى القانون رقم ١٨٢ لسنة ١٩٦٠، والخاص بحظر وتداول واستعمال العقاقير المخدرة.

وتشابهت المجموعات الأربع من المفحوصين فيما يتعلق بالمتغيرات الديموغرافية الهامة. وكان كل المفحوصين من المتطوعين بالمشاركة فى الدراسة. ولم تضم أى مجموعة من المجموعات الأربع نزلاء السجون أو المودعين بالمستشفيات العقلية.

ونوقشت نتائج الدراسة في عدد من التقارير التى نشرت فى الفترة مابين مارس ١٩٦٤ (بحث تعاطى الحشيش، التقرير الثانى، ١٩٦٣)، ويوليو ١٩٦٧ (Soueif,1967) وأشارت النتائج إلى تحقق الغرضين الرئيسين لدراسة الجدوى. وأكدت ذلك التقارير الوصفية التى تلقيناها من مساعدينا الميدانيين، والتى تضمنت وصفا لخبراتهم الأولية مع المفحوصين. وكذلك تأكدت هذه النتائج من خلال الكم الوفير من المعلومات المتكاملة بصورة جيدة والتى تضمنتها المقابلات. ونظرا لما هو معروف على نطاق واسع من ندرة فى البيانات الواقعية، وأيضا فى ضوء تنامى الحاجة إلى مثل هذه المعلومات الواقعية، فقد قررنا نشر تقرير مفصل موجه للباحثين والجهات المعنية بالخدمات الصحية. وعلى الرغم من أن مجموعات المفحوصين المشاركين فى الدراسة كانت محدودة من حيث العدد. وعلى الرغم من أن نتائجنا كانت تستند إلى تقارير ذاتية، فقد كان واضحا أن المادة المنشورة تتضمن خطوة منهجية مجددة ومتقدمة إذا ماقورنت بنمط المعلومات القصصية والمنقولة (أو المتداولة) عن طريق السماع والتى كانت – إلى وقت إجراء الدراسة – سائدة بين الأكاديميين والجهات المعنية بالخدمات الصحية (بحث تعاطى الحشيش، التقرير الثانى، ١٩٦٣).

٣ – وفى عام ١٩٦٧ تم إجراء مسح واسع النطاق، وفيه تم تطبيق استبيان المقابلة إضافة إلى ١٢ اختبارًا موضوعيًا للأداء على ٨٥٠ من متعاطى الحشيش و٨٣٩ من غير المتعاطين. وضمت الدراسة جميع الذكور المحكوم عليهم بالسجن لتعاطيهم الحشيش ، والمودعين بالسجون المصرية فى الفترة مابين يونيو ١٩٦٧ وحتى مارس ١٩٦٨ وتراوحت أعمار المتعاطين بين ١٥ سنة إلى حوالى ٥٠ سنة، بمتوسط عمرى قدره ٣٩ سنة وانحراف معيارى بلغ ١٠,٥ سنة، واختيرت العينة الضابطة من غير المتعاطين للمخدرات من نزلاء السجون المحكوم عليهم بعقوبات فى جرائم غير

متصلة بالمخدرات، والمودعين بالسجون نفسها التى جاءت منها عينة المتعاطين. وتراوحت أعمار أفراد العينة الضابطة ما بين ١٥ إلى ٥٠ سنة بمتوسط عمرى قدره ٣٣ سنة وانحراف معيارى بلغ ٩,٧٥ سنة. وكانت المجموعتان متشابهتين إلى حد كبير فى المتغيرات الديموغرافية المهمة، كالإقامة فى الريف/الحضر ونسبة العمالة الماهرة.

واتسمت عينة المتعاطين بارتفاع طفيف فى مستويات الدخل ، وكان عدد المتزوجين منهم أكبر مقارنة بأفراد العينة الضابطة. إلا أن أفراد العينة الضابطة كانوا أعلى – وبصورة طفيفة – فيما يتعلق بمستوياتهم التعليمية.

وجاء اختيار الاختبارات الموضوعية بناءً على ما أشارت إليه الأسئلة المتضمنة فى الاستبيانات التجريبية للمقابلة، والتى تضمنت الاستفسار عن انطباعات المتعاطين فيما يتعلق بعدد من الوظائف النفس – حركية، والإدراكية، والعقلية، ومنها درجة أو مدى كفاءة المتعاطين حينما يكونون تحت تأثير المخدر مقارنة بحالتهم حينما لايكونون كذلك.

وزودتنا الاختبارات الموضوعية بالتحقق من الكيفية التى يقيم بها المتعاطون أداءهم. وبالإضافة إلى ذلك، فقد جاء اختيار الاختبارات الفردية وفقا لاثنين من العوامل الرئيسية، وهما:

(أ) يجب أن تكون هذه الاختبارات معروفة على نطاق واسع بين علماء النفس فى مصر وخارجها، وأن تكون غير متحيزة ثقافيا قدر المستطاع، بهدف إتاحة الفرصة للمقارنات المستقبلية ، التى يمكن أن يقوم بها باحثون مختلفون وعلى ثقافات مختلفة.

(ب) أن تتسم بالاختصار والسهولة فى إجراءات التطبيق حتى يمكن استكمال جميع المقابلات والاختبارت المطلوبة فى جلسة واحدة.

وتضمنت بطارية الاختبارات المستخدمة الأدوات التالية:

مقارنة الأدوات: وقد صمم هذا الاختبار لتقدير إدراك الشكل.

مقياس H للتأشير: لتقدير القدرة على التصويب.

مقياس السرعة: لقياس السرعة الحركية.

وضع العلامات: لقياس التصويب المقترن بالسرعة الحركية.

وقد اشتقت الاختبارات الأربعة التى سلفت الإشارة إليها من بطارية اختبارات الاستعدادات العامة (GATB) المعروفة على نطاق واسع. وقد أشار كرونباخ Cronbach (Cronbach,1960) إلى أن هذه البطارية قد صممت بكفاءة غير مسبوقة.

إجراء المحاولات (الجزء الأول): ويتكون هذا الاختبار من أعداد موضوعة عشوائيا داخل دوائر صغيرة وموزعة بصورة متناثرة على ورقة (أو صفحة) الاختبار. يطلب من المفحوصين رسم خطوط تصل بين الأرقام من ١ إلى ٢٥ وفقا للتتابع الصحيح. وتتضمن التعليمات أيضا التركيز على السرعة في الأداء (Reitan,1955) زمن رد الفعل الأولى: تم استخدام البطاقات الأربع التالية: ١؛٤ ؛ ٥ ؛ ٦ من اختبار بقع الحبر لرورشاخ. وتم حساب عدد الثوانى المنقضية بين عرض البطاقة على المفحوص وبين البدء فى إعطاء الاستجابة اللفظية.

عد الأرقام تصاعديا وتنازليا: اشتق هذا الاختبار من اختبار وكسلر – بلفيو لذكاء الراشدين (Wechsler, ١٩٤٤)

اختبار بندر جشطالت: ويتكون هذا الاختبار من تسعة أشكال بسيطة. ويتضمن إعادة الإنتاج من خلال الرسم. والاختبار وكما استخدم في الدراسة (موضع العرض) قد تم تعديله وتحديد الدرجات عليه بالطريقة التي وصفها شابيرو وفيلد وبوست ١٩٥٧) (Shapiro, Field, and Post,1957) .

وتبع نشر التقرير المبدئى عن اهم النتائج التى تم الكشف عنها فى هذا المسح (Soueif,1971)، نشر تقارير أكثر تفصيلاً (Soueif,1973 ، 1975 a ، 1975/1976 ، 1976a ، 1976 b ، 1976 c ، 1976 b ، 1977).

٤ – سوف نقوم فيما يلى من أجزاء بعرض بعض النتائج ذات الأهمية. وسوف يتم الإشارة أولا إلى النتائج التى أمكن الحصول عليها من خلال المقابلات، على أن يتبعها عرض نتائج الاختبارات الموضوعية.

وفيما يتصل بالسمات العريضة للشخصية، فقد وصف عدد أقل من المتعاطين المزمنين للحشيش أنفسهم ، بالمقارنة بأفراد العينة التجريبية، بالخضوع والاندفاعية والسلبية. ولم تظهر الدراسة فروقًا ثابتة بين المجموعتين فيما يتعلق بالقبول (أو الإذعان) والاتزان الانفعالى. وفيما يتصل بخصائص الشخصية المحددة موقفياً، فقد أظهر متعاطو الحشيش مقارنة بغير المتعاطين، ميلاً أقل للشجار، وأنانية أقل والتزاما أقل بأخلاقيات العمل. وفى ذات الوقت لم تظهر فروق دالة بين المجموعتين على سمات شدة التبصر فى مقابل قلة أو ضعف التبصر، المسئولية الاجتماعية، والاستهداف للإغراء. وأفاد عدد أكبر من المتعاطين مقارنة بغير المتعاطين، بحدوث خلافات أو عدم انسجام أسرى بينهم وبين آبائهم. ومال المتعاطون إلى وصف آبائهم بالتسامح إلى الحد الذى يمكن أن يؤدى إلى إفساد أبنائهم (Soueif, 1976a) وأقر ٣١,٦ ٪ من المتعاطين المزمنين للحشيش بتعاطيهم للأفيون. ومال متعاطو الحشيش بشراهة إلى تعاطى الأفيون بمعدل أكبر من أولئك الذين يتعاطون الحشيش بدرجة متوسطة.

وأظهرت نتائج الدراسة ارتباطًا إيجابيًا قويًا بين مدة تعاطى الحشيش وبين الميل إلى تعاطى الأفيون. وتعليقا على هذه النتيجة أشار جى. نحاس G. Nahas إلى أن " ملاحظات سويف تدعم بقوة انتشار النظرية التى صاغها بعض علماء العقاقير وخاصة باتون Paton (Nahas, 1973 P. 283)

وعلى نحو مشابه، قال المرحوم الدكتور هاردين جونز late Dr. Hardin Jones فى شهادته العلمية أمام اللجنة التشريعية بالكونجرس الأمريكى: " فى الدراسة التى أجريت على ٨٥٠ من متعاطى الحشيش والتى أجراها الأستاذ سويف، وجد أن

حالات الانتقال من تعاطي الحشيش إلى تعاطي الأفيون قد بلغت ٣٣ في المائة. وهو مايتفق مع نتائج دراساتنا والتي أجريت بالولايات المتحدة. كذلك يظهر الرسم البياني الذي أعده الأستاذ سويف وبصورة واضحة، أن معدل تعاطي الأفيون يرتبط مباشرة بعدد السنوات التي قضاها الفرد في تعاطي الحشيش"(Jones,1975) .

وكشف عدد من اختباراتنا الموضوعية عن فروق دالة بين متعاطي الحشيش وغير المتعاطين. وكانت هذه الفروق متكاملة المعنى ومن خلال الفرض العامل التالي:

" إذا تماثلت الظروف الأخرى، كلما قل مستوى الكفاءة (في الأداء) على الاختبارات لدى غير المتعاطين، قل العجز في الأداء المرتبط بالتعاطي. وبمعنى آخر، عند القيام بمقارنات بين المتعاطين وغير المتعاطين، فإنه ينبغي الأخذ في الاعتبار مستوى كفاءة غير المتعاطين كمتغير وسيط ".

وفيما يتصل بالاختبار الإمبيريقي المفصل لفرضنا العامل، فقد تم صياغة ستة تنبؤات محددة بعناية. وتحدد ثلاثة من هذه التنبؤات العلاقات المميزة بين مستويات الأداء بين كل من المتغيرات الديموغرافية الثلاثة، وأعني بها: التعليم، الحضرية، والعمر. وعلى ذلك كان متوقعاً أن متغيرات التعليم (في مقابل الأمية)، الحضرية (في مقابل الريفية)، والعمر الأصغر (في مقابل العمر الأكبر)، سوف ترتبط مع المستويات المرتفعة في الأداء على الاختبارات. وقد أكدت النتائج صحة هذه التنبؤات الثلاثة.

واختصت التنبؤات الثلاثة الأخرى بالعلاقات المتوقع وجودها بين حجم العجز الوظيفي والمتغيرات الديموغرافية سالف الإشارة إليها: كلما انخفض مستوى التعليم قل أو صغر حجم العجز الوظيفي المرتبط بتعاطي الحشيش؛ وكلما اقترب وضع المفحوص أكثر من بعد الريفية (على متصل الحضرية/ الريفية)، قل حجم العجز الوظيفي الناجم عن تعاطي الحشيش؛ وكلما كبر سن المتعاطي قل مستوى العجز الوظيفي المرتبط بتعاطي الحشيش.

وقد تأكدت صحة هذه التنبؤات الثلاثة فى معظمها. وفى تعقيبنا على تلك النتائج أشرنا إلى مايلى: " للتأكد من أن النتيجة التى توصلنا إليها تستند على اكتشاف يسهل إدراكه من خلال تحليلنا ..... ظهر ارتباط فارق (أو علاقة فارقة) بين حجم العجز الوظيفى والتعاطى المزمن للحشيش."

وأثار نشر هذه النتائج جدلا كبيرا (Soueif, b Soueif, 1976,1975,1971) وفى سياق نقدهما لدراستنا طرح جى. بى. فلتشر وبى. ساتز G. P. Fletcher and P.Satz بعض التساؤلات المتعلقة بمشكلات اختيار العينات وطرق القياس النفسى الممكنة، وتكنيكات التحليل الإحصائى. كما أشارا إلى الدراسة التى أجرياها فى كوستاريكا والتى، مع دراسات أخرى لهما أجريت فى جامايكا واليونان، فشلت فى إظهار أية فروق بين متعاطى الحشيش (بصورة مزمنة) وعينات ضابطة (من غير المتعاطين) على مقاييس للوظائف التكيفية والتكاملية العليا (Fletcher and Satz, 1977).

وعقب سويف على هذا النقد بقوله: " لم تشكل أى من هذه الدراسات (الثلاث التى سلفت الإشارة إليها والتى أجراها فلتشر وساتز فى كل من كوستاريكا وجامايكا واليونان – المترجم) تكرارا مناسبًا للمشروع (أو الدراسة) المصرى من حيث الاختبارات التى تم تطبيقها وإجراءات التطبيق. ومع ذلك فقد أظهرت التقارير الأولية التى نشرت عن دراسة وحيدة أجريت بالهند، نتائج مماثلة لنتائجنا (Soueif,1977).

ومن المثير للدهشة أنه فى عام ١٩٨٨ أجرى فلتشر وزملاؤه Fletcher and his co-workers دراسة فى نفس السياق على مجموعة من متعاطى الماريجوانا بأمريكا اللاتينية (والذين شملتهم دراسة سابقة) وعلى عينة ضابطة من غير المتعاطين. ولوحظ ظهور عجز فى مهارات الذاكرة قصيرة المدى، الأمر الذى يتناقض مع النتائج التى تم الحصول عليها قبل ذلك بعشر سنوات (Page et al.,1988).

وفى عام ١٩٨٩ أورد شوراتز Schwartz نتائج دراسة محكمة بدرجة ملحوظة أجريت على العجز فى الذاكرة قصيرة المدى لدى مجموعة من المراهقين الأمريكيين من الطبقات الوسطى. وأثبتت دراسة شوراتز أن تعاطى الماريجوانا بصفة مستمرة يضر بمخزون الذاكرة، الذى يشكل جزءا مهما من عملية التعلم، كما يؤثر سلبا على الأداء النفسى الحركى (Nahas,1993 ؛ Schwartz,1993).

الأنشطة البحثية للمشروع الدائم لتعاطى المخدرات: المرحلة الثانية

١ - شهدت بداية عام ١٩٧٥ إنشاء المشروع الدائم (لبحوث التعاطى) بديلاً عن هيئة بحث التعاطى وتطويراً عريضًا لأنشطتها. وقد شكلت التطورات الخطيرة والمهمة التى طرأت فى مجال تعاطى المخدرات بعضًا من أكثر العوامل أهمية فى إنشاء المشروع الدائم. ففى أوائل السبعينيات (من القرن العشرين - المترجم) تلقت كل من الجهات الطبية والجهات المسئولة عن تنفيذ القانون معلومات عن ارتفاع أسعار الحشيش والأفيون فى السوق غير المشروعة، الأمر الذى جعل استعمال هذه المواد المخدرة عالى الكلفة بالنسبة للمتعاطى العادى. وفى ذات الوقت بدأت إساءة استعمال العقاقير المخدرة - وتدريجيا - تجد طريقها بين المتعاطين القدامى والمبتدئين. وقد ارتبطت تلك التغيرات المحلية بأحداث قومية ودولية مهمة. ووجد تجار المخدرات صعوبات متزايدة فى الاستمرار فى تجارتهم عبر الحدود الشرقية لمصر كنتيجة للوضع العسكرى والسياسى الذى نجم عن حرب يونيو ١٩٦٧ بين مصر وإسرائيل. وبالاضافة إلى ذلك، تزامن ذلك مع انتشار إساءة استعمال المواد المؤثرة نفسيًا بصورة تنذر بالخطر على المستوى العالمى، كما بدأ المجتمع الدولى فى اتخاذ سلسلة من الإجراءات الاحترازية فى ضوء تبنى الأمم المتحدة لمعاهدة فيينا الخاصة باستخدام المواد المؤثرة نفسيًا. وبعبارة أخرى؛ إن الأحداث القومية والعالمية التى عزز بعضها بعضًا هى التى أدت إلى التطور الذى سلفت الإشارة اليه بمصر. إلا أن ذلك لايعنى أن العقاقير المؤثرة نفسيًا قد حلت محل المخدرات الطبيعية بصورة كاملة، بل إن

التنوع فى المخدرات المتوفرة فى مصر قد طرح أمام المتعاطين مزيداً من الخيارات مع ارتفاع ملحوظ فى الأسعار.

٢ - خلال عامى ١٩٧٥ و ١٩٧٦ وضمن إطار المشروع الدائم، قمنا باستكشاف أهمية التغييرات التى شهدها الوضع العام للمخدرات فى مصر.

٣ - فى عام ١٩٧٧ تم وضع خطة لإجراء سلسلة من الدراسات الوبائية للتعرف على مدى انتشار تعاطى المخدرات والمتغيرات النفسية الاجتماعية المرتبطة بهذا التعاطى بين قطاعات مختلفة من السكان. ونظراً لقلة عدد الباحثين المدربين ومحدودية الموارد المالية، فقد بدا مجدياً أن نبدأ بدراسة عينات متوسطة الحجم يسهل الوصول إليها، بأمل أن نتمكن فى الوقت المناسب من تحقيق أهداف بحثية أكثر طموحاً، وأعنى بها دراسة عينات أكبر حجماً من المفحوصين الذين قد يصعب الوصول إلى بعضهم، والذين لاتكون مكانتهم الاجتماعية أو وضعهم الاجتماعى واضحاً.

٤ - وتطلبت الخطة بناء أداة جديدة لجمع المعلومات، وعلى ألاّ تركز هذه الأداة الجديدة على تعاطى الحشيش فقط، لكنها تغطى مجالاً واسعاً من العقاقير المؤثرة مزاجيا (نفسياً) المستعملة فى مصر. ويجدر الأخذ فى الاعتبار وجود الفرق الهائل بين مناخ البحوث النفسية والذى كان موجوداً فى عام ١٩٥٧، عندما شكل مشروعنا البحثى الاستكشافى عن تعاطى الحشيش حدثاً فريداً، وبين المناخ الذي كان موجوداً عام ١٩٧٧ ، والذى تضمن الربط بين جهود مئات الباحثين المنتشرين حول الكرة الأرضية والذين كانوا يدرسون كافة أشكال إساءة استعمال المخدرات ومن بينها الحشيش. وقد تبلور اهتمام متزايد بمشكلة تعاطى المخدرات بين الباحثين واللجان الوطنية والمؤسسات أو المنظمات الدولية. واتجه العديد من الباحثين (الأفراد) وكذلك الوكالات المتخصصة فى تنسيق جهودهم البحثية وإجراءاتهم العملية لمواجهة مشكلة التعاطى.

٥ – وأخيراً، وفي ظل كافة التعقيدات المترتبة على الموقف البحثى حديث النشأة، فقد قررنا أن تتسم الأداة المطلوبة بالخصائص الشكلية التالية:

(أ) أن تكون مختصرة بشكل كبير، بحيث تتطلب ٣٠ دقيقة على الأكثر لتطبيقها.

(ب) يجب أن تتخذ هذه الأداة صورة الاستبيان المقنن الذى يسهل تحويله إلى مقابلة عند الحاجة لذلك.

(ج) أن تتضمن الأداة ثلاثة أجزاء مختصرة، إضافة إلى قسم يحتوى على أسئلة مركزة عن المعلومات الديموغرافية. ويحتوى الجزء الأول من هذه الأجزاء الثلاثة على أسئلة تتعلق بإساءة استعمال العقاقير المؤثرة نفسيًا، ويختص الجزء الثانى بالمخدرات الطبيعية (والمتضمنة فى الاتفاقية المنفردة لعام ١٩٦١)، فى حين تعلق الجزء الثالث بالمشروبات الكحولية.

(د) وفيما يتصل بالأسئلة التى يحتوى عليها الاستبيان ينبغى أن يتم بناء أو إعداد وحدات الاستبيان بشكل يكفل التطابق بينها ، من حيث البناء. وبخصوص المحتوى فقد تضمنت الأداة، وفى كل جزء أو وحدة منها، الفئات الرئيسية التالية:

– فقرات تتصل باستعمال أو تعاطى المخدرات.

– أنماط الاستعمال.

– أشكال مختلفة من التعرض لثقافة المخدرات.

– استفسارات عن معتقدات الفرد المتعلقة بتأثيرات المواد المخدرة المختلفة.

وتضمنت النسخة الكاملة للاستبيان ٨٧ استفساراً شملت ١٢٣ نقطة. ونود أن نذكر القارئ بأنه حتى هذه المرحلة كان استبيان المقابلة لتعاطى الحشيش يتكون من ٢٥٧ سؤالاً تتضمن حوالى ٤٠٠ نقطة أو وحدة أساسية. وتم احتساب الثبات بطريقة

إعادة الاختبار على ٢٤١ طالبًا بفاصل زمنى قدره أسبوعان. وقد استخدم الاتساق الداخلى والاتفاق مع التوقعات المعقولة، فى التعرف على صدق الفقرات. وكانت نتائج احتساب الثبات والصدق مرضية جداً (Soueif et al.,1982 a and b)

وفى عام ١٩٧٧ أجريت دراسة استطلاعية للتعرف على فعالية استخدام الأداة، وفيها طبق الاستبيان على حوالى ٢٠٠ من تلاميذ المدارس الثانوية بالقاهرة وكانت النتائج مشجعة.

٦ - وفيما بين عامى ١٩٧٨ و ١٩٨٣، أجريت ثلاثة مسوح وبائية باستخدام عينات متوسطة الحجم من الطلبة بمدينة القاهرة الكبرى.

وأجرى المسح الأول الذى تم تطبيق الاستبيان فيه، فى مارس ١٩٧٨ على ٥٣٥٠ من تلاميذ المدارس الثانوية الذكور ، الذين تم اختيارهم من ٤٢ مدرسة، والذين يمثلون حوالى ٦٪ من إجمالى عدد تلاميذ المدارس الثانوية الذكور بمدينة القاهرة الكبرى. وتراوحت أعمار التلاميذ مابين ١٥ إلى ٢١ سنة بوسيط عمرى قدره حوالى ١٧ سنة (Soueif et al., a1982)

وركزت الدراسة المسحية الثانية على تلاميذ المدارس الفنية بمدينة القاهرة الكبرى. وتكونت العينة من ٣٦٨٦ تلميذاً يمثلون حوالى ٣٪ من إجمالى عدد التلاميذ الذكور بالمدارس الثانوية الفنية بمدينة القاهرة الكبرى. وتم تطبيق الاستبيان خلال جلسات اختبار جماعية خلال عام ١٩٧٧ ، وتراوحت أعمار التلاميذ مابين ١٥ إلى ٢٢ سنة بوسيط عمرى قدره ١٨ سنة (Soueif et al.,1982) .

أما الدراسة المسحية الثالثة فقد تناولت تعاطى المخدرات لدى طلبة الجامعة بمدينة القاهرة، وفيها تم تطبيق الاستبيان على ٢٧١١ طالبًا و ٢٣٦٦ طالبة يمثلون حوالى ٢,٧٪ من العدد الإجمالى لطلبة جامعتى القاهرة وعين شمس خلال الفترة من عام ١٩٨٣ إلى عام ١٩٨٩ وتراوحت أعمار الطلبة مابين ١٧ إلى ٣٠ سنة بمتوسط عمرى قدره ٢٠ سنة (Soueif et al.,1986,1987) .

٧ - وفى الفترة بين ١٩٨٥ و ١٩٩٢، تم إجراء أربع دراسات مسحية وبائية استندت إلى عينات ممثلة تم الحصول عليها من جميع أنحاء مصر.

وقد ركزت الدراسة المسحية الأولى على استعمال المخدرات بين العمال الصناعيين الذكور. واستخدم فى هذه الدراسة أسلوب المقابلة الموجزة المخطط؛ حيث إن ٣٧,٦ ٪ من إجمالى العدد الكلى لعينة الدراسة كانوا من الأميين. ولإتاحة الفرصة مستقبلاً للمقارنة مع نتائج البحوث التى تجرى على قطاعات أخرى من السكان، فقد اشتقت أسئلة المقابلة من تلك الأسئلة التى تضمنها الاستبيان سالف الإشارة إليه. وتكون الاستبيان المستخدم فى هذه الدراسة من ٥٥ سؤالاً تغطى ١٧٩ استفساراً رئيسياً. وتم تقدير ثبات وصدق الفقرات وتبين أنها مقبولة. وبلغ عدد الذين تم مقابلتهم ٢١١٠ من العمال الصناعيين الذكور الذين بلغ متوسط أعمارهم ٣٦ سنة، بانحراف معيارى قدره ٩,٥ سنة. وتم سحب العينة من المصانع الموجودة فى المناطق الرئيسية الثلاث: الصعيد، القاهرة، والدلتا (Soueif et al., 1985).

وأجريت الدراسة المسحية الثانية على عينة مكونة من ٥١٠٨ من عمال الصناعة الذين شكلوا قرابة ٧,٥٪ من إجمالى عدد العمال الصناعيين الذين يعملون فى مؤسسات القطاع العام التى تشرف عليها وزارة الصناعة. واختيرت عينة عشوائية على مستويين من ١٧ مصنعًا موزعة على جميع أنحاء القطر، وتمثل هذه المصانع الصناعات الرئيسية فى مصر، نظراً لأن الدراسة المسحية الأولى قد أظهرت فروقًا دالة بين العمال الذكور الذين يعملون بصناعات مختلفة والذين يقطنون بمناطق جغرافية متباينة، فيما يتعلق بتعاطى المخدرات. وتراوحت أعمار المفحوصين بين ١٤ إلى ٥٩ سنة بمتوسط عمرى قدره ٣٦ سنة (Soueif et al.,1988).

وفى عام ١٩٨٧، أجريت الدراسة الثالثة على عينة قومية ممثلة من تلاميذ المدارس الثانوية الذكور. وشملت العينة ١٤٦٥٦ تلميذاً يمثلون قرابة ٤٪ من إجمالى عدد طلاب المدارس المصريين الذكور. وقد طبق فى هذه الدراسة الاستبيان نفسه الذى

يطبق جمعياً ، والذى سبق استخدامه مع عينات من التلاميذ كوسيلة لجمع المعلومات، مع إضافة بعض التساؤلات (الأسئلة) المفصلة الجديدة . التى ركزت بصفة رئيسية على الانحرافات السلوكية. وتراوحت أعمار المفحوصين ما بين ١٥ إلى ٢١ سنة بوسيط عمرى قدره ١٦ سنة (Soueif et al.,1990)

أما الدراسة الرابعة فقد أجريت أيضا باستخدام عينة قومية ممثلة من طلاب وطالبات الجامعة الذين يمثلون حوالى ٤٪ من إجمالى عدد طلبة الجامعات بمصر. وضمت العينة ١٢٧٩٧ من الذكور و ٧٢٥٥ من الإناث الذين تراوحت أعمارهم ما بين ١٧ إلى ٣٠ سنة بقيمة منوالية قدرها ٢٠ سنة.

٨ – وقد وفرت هذه الدراسات المسحية نتائج كثيرة متنوعة منها بعض النتائج الوصفية. كما زودتنا هذه الدراسات بإجابة مفصلة عن السؤال بالغ الأهمية (أو الحيوى) لكل الأبحاث الوبائية عن التعاطى، ألا وهو: من يتعاطى ماذا؟ وألقت مجموعة أخرى من الأسئلة الضوء على أسباب التعاطى غير الطبى للمواد المنبهة نفسيا. وقد وردت هاتان النتيجتان فى كافة دراساتنا المسحية التى أجريت بالمرحلة الثانية. ووردت أنواع أخرى من المعلومات فى بعض الدراسات الميدانية. وعلى سبيل المثال، قمنا فى دراسة مسحية أكثر حداثة بدراسة اثنتين من المشكلات المهمة، وأعنى بهما التعاطى المتعدد والرابطة أو العلاقة المحتملة بين إساءة استعمال المخدر وأشكال مختلفة من الانحراف. وفى دراستنا الأكثر حداثة عن طلبة الجامعة قمنا بإجراء تحليل الانحدار لإلقاء الضوء على عوامل الخطر. وإضافة إلى ذلك فقد صرنا فى وضع يسمح بإيراد معلومات مفيدة فيما يتعلق بإساءة استعمال المخدرات فى مصر على مدى عدد من السنوات.

وكان تدخين السجائر منتشراً جداً بين المفحوصين الذين قمنا بدراستهم، يليه تعاطى الكحوليات، وأخيراً العقاقير المؤثرة نفسياً التى يتم وصفها بموجب وصفات طبية. وكان هذا الترتيب للانتشار ثابتًا لدى جميع القطاعات الاجتماعية موضع

الدراسة، ومع ذلك كان هناك اختلاف في المعدلات الخاصة بأنواع مختلفة من العقاقير المخدرة تبعا لاختلاف العينات. وكان متوسط الأعمار للأفراد من متعاطى المخدرات أعلى بين الذكور من الطبقة العاملة بالمقارنة بالطلبة. كما تبين أن هناك نسبة قليلة جداً من العمال يتعاطون المخدرات الموصوفة طبيًا بالمقارنة مع الطلبة.

وحاولت دراساتنا الكشف عن دور أو إسهام العوامل الثلاثة التالية في تعاطى أو إساءة استعمال المخدرات: التعرض لما يمكن أن نسميه ثقافة المخدر؛ القبول النشط، في مقابل القبول السلبى للمخدرات خلال المراحل المبكرة للخبرة معها، الاقتناع بالنتائج المفيدة للمخدرات. وأظهرت نتائجنا أن هذه العوامل ميزت – بصورة ثابتة ومتسقة – بين المتعاطين وغير المتعاطين. وبالمقارنة مع أفراد العينة الضابطة، تعرض المتعاطون لأية مادة مخدرة بدرجة أكبر لثقافة المخدر، كانوا أكثر تقبلاً لخبرات المخدرات خلال تعاملهم المبكر مع المخدرات، وكانوا أيضًا أكثر اقتناعًا بالآثار المفيدة لهذه المخدرات.

وفى إحدى دراساتنا المسحية والتى شملت عينة قومية ممثلة بلغ تعداد أفرادها ١٤٦٥٦ من تلاميذ المدارس الثانوية الذكور، اتجه بحثنا إلى دراسة العلاقة المحتملة بين تعاطى المخدرات وأشكال مختلفة من سوء السلوك (الانحراف السلوكى). ولم يكن هناك – عند إجراء هذه الدراسة – أطر نظرية أو بيانات إمبيريقية سابقة لترشيد أو توجيه توقعاتنا في هذه الدراسة. وباختيار قائمة تضم أربعة عشر من أنماط (أو أشكال) سوء السلوك المتصلة بالحياة اليومية لتلاميذ المدارس الثانوية، وجدنا أنه في كل واحد من هذه الأنماط أو الأشكال للسلوك المنحرف كان معدل وجودها لدى متعاطى المخدرات يفوق بكثير معدل وجودها لدى غير المتعاطين. وفيما يلى سبعة من أنماط أو أشكال سوء السلوك والمرتبة تنازليًا، والتى ميزت بشكل ثابت (أو متسق) بين مجموعة المتعاطين ومجموعة غير المتعاطين: التورط في المشكلات مع الشرطة؛ المشاكسة مع المدرسين؛ الهروب (أو التزويغ) من المدرسة؛

الاقتتال مع الآباء؛ الاعتداء على المدرسين؛ الفصل من المدرسة نتيجة للغياب؛ الهروب من المنزل (Soueif et al.,1990).

وفى دراسة أخرى أكثر حداثة، شملت عينة ممثلة مكونة من ١٢٣٩٧ من طلاب الجامعة الذكور، ظهرت روابط (أو علاقات) مماثلة بين تعاطى الحشيش وأشكال مختلفة من الانحراف. كذلك وجدنا أيضًا اتجاهًا واضحًا وثابتًا يشير إلى وجود الانحراف السلوكى بدرجة أكبر بين المتعاطين لمواد مخدرة متعددة بالمقارنة مع المتعاطين لمادة مخدرة واحدة. ومال أولئك الأفراد الذين يتعاطون ثلاث مواد مخدرة أو أكثر، إلى إظهار سلوكيات منحرفة أكثر بالمقارنة بأولئك الأفراد الذين يتعاطون مادتين مخدرتين فقط؛ كذلك مال المتعاطون لمادتين مخدرتين إلى إظهار سلوكيات منحرفة بدرجة أكبر من أولئك الأفراد الذين يتعاطون مادة مخدرة واحدة فقط، كما أظهر أفراد المجموعة الأخيرة انحرافات سلوكية أكبر بالمقارنة بغير المتعاطين (Soueif et al., in press).

ونال تحديد عوامل الخطر التى تقود أو تؤدى إلى إساءة استعمال المخدرات اهتمامًا متزايدًا من الباحثين (المصريين – المترجم). وتشير النتائج الأولية لتحليل الانحدار المتعدد والذى شمل عينة من طلاب الجامعة الذكور، أربعة منبئات مرتبة تنازليًا على النحو التالى: وتدخين السجائر، ووجود أصدقاء يتعاطون المخدرات، ووجود أقارب يتعاطون المخدرات، وكمية المصروف الشهرى الذى يحصل عليه المفحوص (Soueif et al., in press)

واهتمت إحدى دراساتنا الرئيسية بمقارنة التغير فى معدلات انتشار أشكال مختلفة من إساءة استعمال المخدرات. وقد اقتضى هذا الاهتمام إعادة إجراء بعض دراساتنا المسحية كل عدة سنوات، وهذا المطلب أملته ضرورة الاحتفاظ بالأبعاد المهمة لتصميماتنا البحثية وعدم تغييرها برغم اختلاف المسموح التى نقوم بإجرائها.

وكشفت المقارنة بين معدلات انتشار إساءة استعمال العقاقير المؤثرة نفسيًا بين تلاميذ المدارس الثانوية الذكور بمدينة القاهرة الكبرى فيما بين عامى ١٩٧٨ و ١٩٨٧ عن انخفاض ملحوظ. وفيما يتعلق بالمخدرات الطبيعية كالحشيش والأفيون، انخفضت معدلات انتشار إساءة الاستعمال من ١٠,٥ ٪ إلى ٧,٦٪، كما انخفضت معدلات تعاطى العقاقير الموصوفة طبيًا على النحو التالى: المهدئات البسيطة من ٥,٣٪ إلى ٣,٠٪؛ المنشطات من ٥,٧٪ إلى ١,٨٪؛ والمنومات من ٤٣,٣٪ إلى ٣١,١٪. كذلك انخفض معدل تدخين السجائر من ١٨٪ إلى ١١,٦٪. وبصورة مشابهة، أظهرت المقارنة بين معدلات الانتشار بين طلاب الجامعة الذكور بمدينة القاهرة فى عام ١٩٨٣ ومعدلات الانتشار لدى عينات مماثلة فى عام ١٩٩٠، عن انخفاض ملحوظ. وفى حين انخفض معدل انتشار المخدرات الطبيعية من ١٥,٥٪ إلى ١١,٤٪، انخفضت معدلات انتشار العقاقير الموصوفة طبيًا كما يلى: المهدئات من ٥,٨٪ إلى ٤,٧٪؛ والمنشطات من ١٤,٠٪ إلى ٢,٢٪؛ والمنومات من ٤,٢٪ إلى ٣,٥٪. وبالإضافة إلى ذلك، فقد انخفض معدل استهلاك المشروبات الكحولية من ٣٨,٥٪ إلى ٢٨,١٪، وانخفض معدل تدخين السجائر من ٢٥,٠ ٪ إلى ٢١,٥٪. وتشكل هذه التطورات أهمية كبرى لصانعى القرار حينما يتعاملون مع مشكلات إساءة استعمال العقاقير وتعاطي المخدرات.

ملخص

قدمنا خلال العرض السابق مسحاً للبحوث السلوكية التى تركزت على إساءة استعمال المواد المؤثرة نفسياً. وبعيداً عن بعض التقارير الإكلينيكية التى تناولت علاج المتعاطين فى مصر لم توجد أية دراسة عن تعاطى المخدرات فى البلاد العربية. وقد أجريت معظم الدراسات المصرية فى هذا المجال تحت رعاية المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية. وقد أجريت هذه الدراسات على مرحلتين. ففى خلال المرحلة الأولى التى امتدت من عام ١٩٥٧ حتى عام ١٩٧٤، ركز الباحثون جهودهم على دراسة التعاطى المزمن للحشيش. وفى هذه المرحلة تم بناء استبيان مقنن للمقابلة والذى طبق على مجموعتين من المتعاطين ومجموعتين من غير المتعاطين (كمجموعتين ضابطتين) فى إطار دراسة للجدوى. وقادت نتائج هذه الدراسة خطواتنا نحو إجراء الدراسة الأساسية، التى تم فيها تطبيق استبيان المقابلة على ٨٥٠ من المتعاطين المزمنين للحشيش، إضافة إلى ٨٣٩ من غير المتعاطين. وظهرت النتائج فى عدد من التقارير التى نشرت فى دورية الأمم المتحدة عن المخدرات (U. N. Bulletin on Narcotics)، وتضمن العرض السابق أيضا مناقشة لعدد من النتائج المهمة التى أظهرتها الدراسة سالف الإشارة اليها.

وخلال المرحلة الثانية ، التى بدأت عام ١٩٧٥، وسع الباحثون المصريون من مجال اهتماماتهم البحثية لتشمل بالإضافة إلى تعاطى الحشيش، إساءة استعمال جميع أنواع العقاقير المؤثرة نفسياً، وذلك فى إطار المشروع الدائم لبحوث التعاطى فى مصر. وقد تم بناء أداة جديدة لجمع المعلومات وتغطى جميع أنواع المخدرات المعروفة فى مصر. وفى السنوات المبكرة للمرحلة الثانية (١٩٧٥-١٩٨٣) ركز الباحثون جهودهم

على توظيف عينات متوسطة الحجم من الأفراد الذين يعيشون فى مدينة القاهرة الكبرى، إلا أن الدراسات اللاحقة (والتى أجريت فى الفترة ما بين ١٩٨٤ و ١٩٩٠) قد تضمنت استخدام عينات قومية ممثلة. وقد ناقشنا - خلال العرض السابق - النتائج المختارة التالية: معدلات انتشار إساءة استعمال مختلف المخدرات (أو العقاقير) لدى قطاعات مختلفة من السكان، والعوامل المهمة المسببة لتعاطى المخدرات، والعلاقة بين تعاطى المخدرات والانحرافات السلوكية، والتعاطى المتعدد، وعوامل الخطر، واتجاهات تعاطى المخدرات عبر السنين.

المراجع والمصادر

– هيئة بحث تعاطى الحشيش فى الإقليم الجنوبى، الجمهورية العربية المتحدة (١٩٦٠). التقرير الأول: استبيان المقابلة: البناء والثبات والصدق. القاهرة: دار المعارف.

– هيئة بحث تعاطى الحشيش فى مصر (١٩٦٣). نتائج البحث: التقرير الثانى: تعاطى الحشيش فى مدينة القاهرة: دراسة استطلاعية. القاهرة: منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

ثانيا : المراجع الأجنبية :

Ames, F. (1958). A clinical and metabolic study of acute intoxication with cannabis sativa and its role in the model psychoses. *Journal of Mental Sciences,* 104, 972-999,

Anslinger, H.J., & Tompkins, W.F. (1953). *The traffic in narcotics.* New York: Funk & Wognalls.

Benabud, A. (1957). Psychopathological aspects of the cannabis situation in Morocco: Statistical data for 1956. *Bulletin on Narcotics,* 9(4), 1-16.

Chopra, I.C.,'& Chopra, R.N. (1957). The use of cannabis drugs in India. *Bulletin on Narcotics, 9(1)*, 4-29.

Cronbach, L.J. (1960). *Essentials of psychological testing* (2nd ed.). New York: Harper.

Demerdash, A.M., Mizual, H., El-Farouki, S., & Mossalem, H. (1981). Some behavioral and psychosocial aspects of alcohol and drug dependence in Kuwaiti psychiatric hospitals. *Acta Psychiatrica Scandinavia.* 63, 173-185.

Edwards, A.L. (1956). *Experimental design in psychological research.* New York: Rinehart.

Fletcher, J.M., & Satz, P. (1977). A methodological commentary on the Egyptian study of chronic hashish use. *Bulletin on Narcotics, 29* (2), 29-34.

Inkeles, A., & Bauer, R.A. (1959). *The Soviet citizen.* Cambridge, MA: Harvard University Press.

Jones, H.B. (1975). Testimony of Hardin B. Jones, Professor of Medical Physics, Professor of Physiology, Assistant Director, Donner Laboratory, University of California, Berkeley, *Marihuana-Hashish epidemic and its impact on United States Security.* Committee on the Judiciary, United States Senate, 93rd Congress, 2nd Session, May 9,16, 17, 20, 21 & June 13, 1974. (1975) Washington: U.S. Government Printing Office: 206-286.

Nahas, G.G. (1973). *Marihuana, deceptive weed.* New York: Raven Press.

Nahas, G.G. (1993). General toxicity of cannabis. In G.G. Nahas & C. Latour (Eds.), Cannabis: *Physiopathology, epidemiology, and detection* (pp. 5-17). Boca Raton: CRC Press.

Okasha, A. (1985). Young people and the struggle against drug abuse in the Arab countries. *Bulletin on Narcotics*, 37 (2 & 3), 67-73.

Okasha, A., & Refaat, M. (1988). Is it worth treating cases of heroin abuse in in-patients? *Egyptian Journal of Psychiatry*, 11 (1 & 2), 119-126.

Page, J.B., Fletcher, J., & True, W.R. (1988). Psychosociocultural perspective on chronic cannabis use: The Costa Rican follow-up. *Journal of Psychoactive Drugs*, 20, 57-65.

Reitan, R.M. (1955). The relation of the Trail Making Test to organic brain damage. *Journal of Consulting Psychology*, 19, 393-394.

Schwartz, R.H. (1993). Chronic marihuana smoking and short-term memory impairment. In G.G. Nahas & C. Latour (Eds.), *Cannabis: Physiopathology, epidemiology, and detection* (pp. 61-71). Boca Raton: CRC Press.

Shapiro, M.B., Field, J., & Post, F. (1957). An enquiry into the determinants of differentiation between elderly organic and nonorganic patients on the Bender Gestalt Test. *Journal of Mental Science, J03,364-374.*

Soueif, M.I. (1967). Hashish consumption in Egypt: With special reference to psychosocial aspects. *Bulletin on Narcotics, 19* (2), 1-12.

Soueif, M.I. (1971). The use of cannabis in Egypt: A behavioral study. *Bulletin on Narcotics, 23* (4), 17-28.

Soueif, M.I. (1973). Cannabis ideology: A study of opinions and beliefs centering around cannabis consumption. *Bulletin on Narcotics, 25* (4), 33-38.

Soueif, M.I. (1975a). Chronic cannabis users: Further analysis of objective test results. *Bulletin on Narcotics*, 27 (4), 1-26.

Soueif, M.I. (1975b). Testimony of Professor M.I. Soueif, *Marihuana-hashish epidemic and its impact on United States Security*. Committee on the

Judiciary, United States Senate, 93rd Congress, 2nd Session, May 9, 16,17, 20, 21 & June 13, 1974. Washington: U.S. Government Printing Office: 177-181.

Soueif, M.I. (1975-1976). Chronic cannabis takers: Some temperamental characteristics. *Drug and Alcohol Dependence, I*, 125-154.

Soueif, M.I. (1976a). Cannabis type dependence: The psychology of chronic heavy consumption. *Annals of the New York Academy of Sciences, 282,* 121-125.

Soueif, M.I. (1976b). The differential association between chronic cannabism and impairment of psychological function: A theoretical framework. Paper presented at the 6th International Institute on the Prevention and Treatment of Drug Dependence. Hamburg, West Germany, 28. 6. 1976-2.7. 1976. In E.J. Tongue & L. Graz (Eds.), *Proceedings:* C.F.: Lausanne: ICAA, 106-118.

Soueif, M.I. (1976c). Some determinants of psychological deficits associated with chronic cannabis consumption. *Bulletin on Narcotics*, 28(1), 25-42.

Soueif, M.I. (1976d). *Drugs and crime: The case of chronic cannabis taking.* Paper presented at the Third International Symposium on Drugs and Criminality. Sao Paulo, Brasil, 25-29 October.

Soueif, M.I. (1977). The Egyptian study of chronic cannabis use: A reply to Fletcher and Satz. *Bulletin on Narcotics, 29* (2), 35-43.

Soueif, M.I., El-Sayed, A.M., Darweesh, Z.A., & Hannourah, M.A. (1982a). The extent of nonmedical use of psychoactive substances among secon-

dary school students in Greater Cairo. *Drug and Alcohol Dependence*, 9, 15-41.

Soueif, M.I., Darweesh, Z.A., Hannourah, M.A., & El-Sayed, A.M. (1982b). The nonmedical use of psychoactive substances by male technical school students in Greater Cairo: An epidemiological study. *Drug and Alcohol Dependence*, JO, 321-331.

Soueif, M.I., Hannourah, M.A., Darweesh, Z.A., El-Sayed, A.M., Yunis, F.A., & Taha, H.S. (1987). The use of psychoactive substances by female Egyptian university students compared with their male colleagues on selected items. *Drug and Alcohol Dependence, 19*, 233-247.

Soueif, M.I., Youssef, G.S., Taha, H.S., Abdel-Monem, H.A., Abou-Sree, O.A., Badr, K.A., Salakawi, M., & Yunis, F.A. (1990). Use of psychoactive substances among male secondary school pupils in Egypt: A study on a nationwide representative sample. *Drug and Alcohol Dependence*, 26, 63-79.

Soueif, M.I., Yunis, F.A., Abdel-Mohsen, K., Abdel-Monem, H.M., Abou-Sree, O.A., Nageeb, M., & Youssef, G.S. (1985). The extent of nonmedical use of psychoactive drugs among Egyptian workers in the manufacturing industries. Report on an epidemiological study sponsored by the Egyptian Ministry of Health in collaboration with the World Health Organization, (mimeographed).

Soueif, M.I., Yunis, F.A., Youssef, G.S., Abdel-Monem, H.A., Taha, H.S., Abou-Sree, O.A., & Badr, K.A. (1988). The use of psychoactive substances

among Egyptian males working in the manufacturing industries. *Drug and Alcohol Dependence*, 21, 217-229.

Wechsler, D. (1944). *The measurement of adult intelligence.* Baltimore: Williams & Wilkins.

WHO (1971). *The use of cannabis.* Report of a WHO Scientific Group. Technical Report Series, 478, WHO, Geneva.

WHO (1973). *Expert Committee on Drug Dependence.* Technical Report Series, 526. World Health Organization, Geneva.

WHO (1976). *Expert Committee on Drug Dependence.* Technical Report. Series, 618. World Health Organization, Genev

القسم الثامن : علم النفس فى السياق الحضارى

الفصل الرابع والعشرون

علم النفس عبر الحضارى

محمود السيد أبو النيل

قسم علم النفس

كلية الآداب - جامعة عين شمس

القاهرة - جمهورية مصر العربية

يعتبر ابن خلدون (١٣٣٢ - ١٤٠٦) أول عربى يهتم بالدراسات عبر الحضارية. وقد وصف ابن خلدون الفروق الاجتماعية والسلوكية للبدو والحضر، وركز على تأثيرات كل من المحيط العمرانى والبيئة والمناخ على سلوك الأفراد.

ويعد ابن خلدون بمئات السنين وصف الإمام محمد عبده (١٨٤٩ - ١٩٠٥) العرب فى العصر الأول للإسلام مقارنًا بين خصائصهم وخصائص كل من اليونانيين والقبارصة. وفى بداية الخمسينيات (من القرن العشرين) أسس عدد من علماء النفس المصريين والعرب رابطة أو جمعية البحوث الحضارية المقارنة. وتحت مظلة هذه الجمعية أجرى نجاتى بحثه الرائد عن اتجاهات الشباب والمدنية الحديثة (نجاتى، ١٩٦٢، ١٩٦٣)، ولكن سرعان ما انحلت هذه الجمعية بسبب العدوان الثلاثى على مصر الذى يعرف أيضًا بحرب السويس عام ١٩٥٦.

ومنذ فترة قريبة، بدأت البحوث عبر الحضارية فى الازدياد نظراً لازدياد عدد المتخصصين المؤهلين فى علم النفس، وأيضًا نتيجة لإنشاء الكثير من أقسام علم النفس فى العديد من البلاد العربية خلال العقود الثلاثة الماضية، وما صاحب ذلك من مساعدة قدمها علماء النفس المصريون وزملاء آخرون من السوريين والأردنيين واللبنانيين لهذه الأقسام الوليدة، وبصفة خاصة فى البلاد العربية المنتجة للبترول. وكنتيجة لما سبق أتيحت لعلماء النفس العرب الفرصة لمقارنة أفراد من بلاد عربية مختلفة، وإجراء دراسات باستخدام مفحوصين من مناطق مختلفة فى البلد الواحد كالمقارنة بين أبناء الريف وأبناء الحضر.

وفى أواخر الخمسينيات بدأت بعض الكتب فى الظهور متضمنة فصولاً عن بحوث علم النفس عبر الحضارى (مليكه، ١٩٦٥، ١٩٧٠، ١٩٧٩-١٩٨٥، ١٩٩٠)،

ونشر أبو النيل (١٩٨٨) أول كتاب فى علم النفس عبر الحضارى فى العالم العربى. ورغم هذا الاهتمام المتزايد بعلم النفس عبر الحضارى فإن هناك قيوداً وصعوبات كثيرة تعوق مساره. ومن هذه القيود والصعوبات ما يلى :

١- أجريت معظم الدراسات البحثية العربية فى علم النفس عبر الحضارى تحقيقًا لأهداف شخصية فردية كالحصول على درجات أكاديمية (كالماجستير و/ أو الدكتوراه). وبالإضافة إلى ذلك فإن معظم الدراسات العربية فى علم النفس عبر الحضارى، سواء تلك التى أجريت محليًا أو فى الخارج، كانت مجرد إعادة أو امتداد أو توسيع لأعمال بحثية سابقة.

٢- تميل الدراسات العربية عبر الحضارية إلى قصر اهتمامها وتركيزها على الفروق بين جماعات بشرية كما فى مجال علم النفس الفارقى، أو فى مجال الفروق الحضارية (أو الثقافية) وهو أحد موضوعات علم النفس الاجتماعى.

٣- فيما عدا جامعة القاهرة، لا تتضمن صحائف المقررات بأى من الجامعات العربية مقررات فى علم النفس عبر الحضارى. والأمل أن تتضمن مقررات الدراسة فى كل من جامعة عين شمس (مصر) وجامعة الكويت (الكويت) فى المستقبل القريب مقرراً أو أكثر فى علم النفس عبر الحضارى.

٤- حتى الآن لا توجد جمعية أو رابطة مهنية فى علم النفس عبر الحضارى. ومثل هذه الجمعية أو الرابطة يمكن أن تساعد فى تنظيم وتوحيد وتنسيق جهود علماء النفس العرب المهتمين بهذا المجال.

٥- أجرى المؤلف الحالى مسحًا فى الدوريات النفسية العربية. وكشف هذا المسح عن أنه فى الفترة من أواخر الأربعينات وحتى منتصف الثمانينيات (من القرن العشرين) لم تنشر هذه الدوريات أى دراسة نفسية عبر حضارية. ومع ذلك فقد تم نشر بعض البحوث العربية فى علم النفس عبر الحضارى بدءًا من العام ١٩٨٥ .

٦- يجد معظم علماء النفس العرب صعوبات كثيرة فى دراسات الثقافات الأخرى. ومن بين هذه الصعوبات مشكلات التمويل المالى للبحوث وغياب الاتصال مع زملاء التخصص. وكنتيجة لذلك فإن معظم علماء النفس العرب يكتفون فقط بمقارنة نتائج دراساتهم التى أجروها - ويجرونها - فى بلادهم بنتائج دراسات سابقة أجريت بواسطة علماء نفس آخرين ينتمون لبلدان فى العالم العربى أو خارجه. وهذا الإجراء يحتمل الشك نظراً لأنه يقلل من إمكانية المقارنة الدقيقة للمعطيات المأخوذة من ثقافات متعددة.

وفى الأقسام التالية، سوف يتم استعراض البحوث العربية عبر الحضارية مصنفة تحت العناوين التالية : الذكاء والقدرات الإبداعية، والدراسات التى أجريت فى نطاق نظرية جان بياجيه، والشخصية والتنشئة الاجتماعية.

الذكاء والقدرات الإبداعية

الذكاء :

حاول علماء النفس العرب تتبع تأثير الثقافة على الذكاء من خلال المقارنة بين مستوياته عند أفراد من أمم أو شعوب مختلفة أو لدى جماعات حضارية مختلفة ، أو بين ثقافات فرعية أو مناطق متباينة داخل البلد الواحد أو بين الريفيين والحضريين، أو بين أفراد ينتمون لطبقات اجتماعية مختلفة. واستخدمت دراسات أخرى التحليل العاملى لإظهار تأثير الثقافة فى الأبنية العاملية (أو التشبعات) للعمليات العقلية. ويميل علماء النفس العرب - عند ظهور فروق فى الذكاء- إلى إرجاع هذه الفروق إلى المثيرات الثقافية، أو سوء التغذية، اللغة، والحرمان الاجتماعى. ويبدو أن هذه التفسيرات السابقة لا تختلف كثيراً عن التفسيرات التى أوردها علماء النفس الغربيون (Dawsom, 1977 ; Kaplan,1972 ; Steim,1972) .

واستخدم فهمى (١٩٦٥) فى دراسته المتضمنة قياس الذكاء لدى أطفال من قبيلة الشيلوك بجنوب السودان اختبار رسم الرجل لجودانف ومتاهة بورتيوس. وأشارت النتائج إلى أن اختبار جودانف لرسم الرجل لم يكن الأداة المناسبة لقياس ذكاء أطفال الشيلوك وبصفة خاصة الأميون منهم. ووجد فهمى أن أطفال الشيلوك الأميين قد رسموا الرجل أشبه بالعصا ، ولا يرجع ذلك فقط لعدم مقدرتهم العقلية على رسم الرجل وإنما أيضاً نتيجة لغياب الخبرة حيث لم يسبق لهم رؤية رسوم من قبل. وإضافة إلى ذلك لم يستطع أطفال الشيلوك اجتياز اختبار متاهة بورتيوس بنجاح، مع عجز فى تصور فكرة رسم خطوط مستقيمة التى لم يألفوها فى حياتهم اليومية.

وكشفت دراسة أجراها أبو النيل (١٩٨٨) عن أن الأطفال الذين يتلقون استثارة ثقافية (من خلال التلفزيون، السيارات، اللعب .. إلخ) كانوا أعلى فى الذكاء مقارنة بنظرائهم الذين لم يتلقوا مثل هذه الاستثاره الثقافية. ولم تكشف دراسة خيرى (١٩٥٨) عن فروق دالة فى الذكاء بين تلاميذ المدارس الإعدادية من الذين يقيمون بمناطق شعبية ومناطق راقية فى مصر. وأستنتج خيرى من دراسته أن الاختبار المستخدم يمكن أن يصنف كاختبار غير متحيز ثقافياً **Culture Free**.

وفى دراسة أجراها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة (المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٧٢) تم المقارنة بين الروح المعنوية لدى مجموعتين من العمال فى اثنتين من المؤسسات الصناعية المختلفة. وتكونت المجموعة الأولى من الإدارات والأقسام ذات الروح المعنوية المرتفعة ؛ فى حين تكونت المجموعة الثانية من الإدارات والأقسام ذات الروح المعنوية المنخفضة. وقد أظهرت النتائج وجود علاقة بين الذكاء والروح المعنوية ؛ حيث وجد أن مستويات الذكاء للمشرفين فى الإدارات والأقسام ذات الروح المعنوية المرتفعة كانت أعلى من مستويات الذكاء للمشرفين بالإدارات والأقسام ذات الروح المعنوية المنخفضة. وقد اعتبرت الدراسة كل إدارة أو قسم بمثابة حضارة أو ثقافة فرعية بما تتضمنه هذه الإدارة أو القسم من بيئة إدارية وفيزيقية ودوافع أو حوافز وعلاقات إنسانية تؤثر كلها فى الذكاء.

وأجرى أبو النيل (١٩٨٨) مقارنة بين أطفال الروضة (الحضانة) الأغنياء والفقراء فى مصر باستخدام اختبار ستانفورد – بينيه. ووجد أبو النيل أن المعدل العام للذكاء لدى الأطفال الأغنياء كان ١١٠، فى حين كان المعدل العام للذكاء لدى الأطفال الفقراء ٨٤، وفى دراسة تالية أجراها أبو النيل (١٩٨٨) تم المقارنة بين طلبة الجامعة المصريين الأغنياء والفقراء. وأظهرت النتائج تفوق طلبة الجامعة الأغنياء على نظرائهم الفقراء فى الذكاء؛ مما يؤيد نتائج دراسة أبو النيل السابقة على أطفال الحضانة الأغنياء والفقراء. وقد أجرى أبو النيل فى دراسته الثانية تحليلاً لبناء القدرات العقلية فى المجموعتين. وأظهرت نتائج التحليل تفوق الطلبة الأغنياء فى الاستدلال العددى يليه التخيل المكانى ثم الاستدلال اللفظى ثم الاستعداد اللفظى وأخيراً الانتباهية / التركيز. وتفوق الطلبة الفقراء فى الانتباهية/ التركيز يليه الاستعداد اللفظى ثم التخيل المكانى وأخيراً الاستنتاج العددى. وأظهرت نتائج الدراسة أيضًا أن الطلبة الأغنياء قد تفوقوا – مقارنة بنظرائهم من الفقراء – فى العمليات العقلية التى تستلزم التجريد.

وأجرى شلبى (١٩٨٥) دراسة قارن فيها بين مستويات الذكاء عند الأطفال المصريين فى الريف والحضر. وأظهرت النتائج فروقًا فى التصنيف العاملى (أو الترتيب العاملى) لكل مجموعة. ففى حين كان العامل الأول الذى ظهر لدى الأطفال الحضريين هو عامل الذكاء اللفظى، كان العامل الأول فى عينة الأطفال الريفيين هو العامل العام "g" General Factor. وظهر أن الخلفيات (أو البيئات) الاجتماعية الحضارية للمفحوصين الذين تمت دراستهم، تؤثر فى التكوين العقلى لهم.

القدرات الإبداعية :

تم إجراء اثنتين من الدراسات العربية عبر الحضارية لبحث القدرات الإبداعية. وأجريت الدراسة الأولى بواسطة عيسى وحنورة (١٩٨٥) وفيها تمت المقارنة بين القدرات الإبداعية : الطلاقة والأصالة عند مجموعة من طلاب وطالبات الجامعة الكويتيين مع نتائج دراسة سابقة أجريت على عينة مماثلة من طلبة الجامعة المصريين. وأظهرت

النتائج تفوق الطلبة الكويتيين على نظرائهم المصريين فى كل من الطلاقة والأصالة. وقد أرجع الباحثان هذه النتائج إلى:

(أ) الاختلافات فى أدوات القياس المستخدمة بكل مجموعة.

(ب) الاختلافات فى نظام التصحيح - للبيانات الخام - والذى استخدم فى كل دراسة.

(ج) الاختلافات أو الفروق فى الأشخاص الذين قاموا بتصحيح الاختبارات وتسجيل البيانات فى كل مجموعة.

واستخدمت الدراسة الثانية مقياس توارنس للتفكير الإبداعى اللفظى وغير اللفظى للمقارنة بين القدرات الإبداعية لدى عينات من طلبة المدارس الثانوية بالمملكة العربية السعودية، ثم قورنت نتائج العينات السعودية بنمط القدرات للطلبة النيجيريين؛ كما ظهر فى دراسة سابقة (أمير خان، ١٩٨٩). وأظهرت النتائج أن الطلبة السعوديين تفوقوا- وبصورة دالة - على نظرائهم النيجريين فى القدرات الإبداعية اللفظية، فى حين تفوق الطلبة النيجيريون على أقرانهم السعوديين فى القدرات الإبداعية غير اللفظية. وعزا أميرخان نتائج دراسته إلى أن الثقافة العربية/ الإسلامية والتى تسود فى المملكة العربية السعودية لا تشجع التمثيل (التخيل) الفيزيقى. وعلى النقيض فإن الثقافة السائدة فى نيجيريا - التى تبدو أقرب إلى الثقافة الغربية - تشجع كلا من التمثيل (التخيل) الفيزيقى ومخالفة أو معارضة قواعد الجماعة.

الدراسات العربية فى نطاق نظرية جان بياجيه

لقيت نظرية بياجيه وأعماله اهتمامًا كبيرًا فى العالم العربى منذ بداية الخمسينيات. إلا أن الجوانب عبر الحضارية فى النظرية البياجيه قد نالت اهتماماً أقل. ويوجد عدد قليل من الدراسات البحثية العربية التى تناولت المرحلتين العيانية والشكلية فى إطار عبر حضارى.

وفى مصر أجرت ليلى كرم الدين (١٩٧٦) دراسة لنمو مفهوم العلية (أو السببية) لدى عينة من الأطفال المصريين الذين تراوحت أعمارهم ما بين أربع إلى عشر سنوات. وكان الهدف من الدراسة هو فحص المفاهيم التالية: الحلم، الحياة، الإحيائية والديناميات أو القوى الدافعة. وقد تم تحليل استجابات الأطفال كيفيًا وكميًا ، وأجريت المقارنة بين نتائج الدراسة المصرية للعلية ونتائج بياجيه ذات الصلة. وأظهرت النتائج أن الطفل المصرى يصل إلى المراحل المختلفة لمفهوم العلية فى عمر متأخر عن العمر الذى يصل فيه نظيره السويسرى إلى ذات المفاهيم.

وفحص أحمد ١٩٨١ (Ahmed,1981) نمو مفاهيم العدد والمكان والكم والاستنتاج لدى عينات من الأطفال المصريين من الحضر والريف الذين تراوحت أعمارهم من ٦ إلى ١٢ سنة ، وعينات مماثلة من الأطفال الألمان. وسجل الأطفال الألمان درجات أعلى من نظرائهم المصريين على الواجبات Tasks الخاصة بمفهومى العدد والاستنتاج، فى حين سجل الأطفال المصريون والألمان درجات متماثلة على الواجبات الخاصة بمفهومى الكم والمكان. وأظهرت النتائج أيضًا أن الأطفال المصريين قد حققوا نموًا أسرع لمفهومى الكم والمكان مقارنة بنمو مفهومى العدد والاستنتاج، وأن أداء الأطفال الحضريين المصريين كان أفضل من أداء نظرائهم الريفيين على الواجبات الخاصة بمفهومى العدد والاستنتاج.

وفى السودان أجرى أحمد ١٩٨٩ (Ahmed,1989) دراسة ثانية على نمو مفاهيم العدد والمكان والكم والاستنتاج لدى أطفال المدارس الابتدائية السودانيين من أعمار تتراوح ما بين ٨ إلى ١٢ سنة. وقد قسمت العينة إلى ثلاث عينات فرعية على أساس العمر : ٨ ، ١٠، ١٢ سنة ، وتطابق هذه الفئات العمرية الثلاث مرحلة العمليات الحسية العيانية وبداية مرحلة العمليات الشكلية فى نظرية بياجيه. وقد ظهرت نفس مراحل نمو المفاهيم لكل من أطفال الخرطوم (السودان) مثلما هى لدى أطفال جنيف (سويسرا). إلا أن الأطفال السودانيين كانوا أبطأ فى النمو مقارنة بالأطفال السويسريين. وأشارت النتائج إلى فجوة أو تأخر ثقافى (Decalage) للوظائف المعرفية

عند الأطفال السودانيين. وأظهرت المقارنة بين نتائج دراسة الأطفال المصريين (عام ١٩٨١) ونتائج دراسة الأطفال السودانيين (١٩٨٩) أن الأطفال السودانيين قد حصلوا على درجات مرتفعة - مقارنة بنظرائهم المصريين - على واجبات الحفظ. وفى المقابل تفوق الأطفال المصريون على نظرائهم السودانيين فى الواجبات الخاصة بمفهومى المكان والاستنتاج. كذلك تفوق الأطفال المصريون على نظرائهم السودانيين فى الأداء على المقياس الفرعي: المفردات من اختبار وكسلر- بلفيو لذكاء الأطفال - الذى قصد باستخدامه قياس الذكاء اللفظى - وفى الأداء على اختبار رافن للمصفوفات المتتابعة الذى قصد باستخدامه قياس الذكاء غير اللفظى للأطفال.

وتشير المقارنات التى أجراها أحمد بين الأطفال المصريين والسودانيين والألمان إلى أن معدل النمو المعرفى يعكس تأثير المطالب (البيئية) العمرانية والثقافية والتى أظهرت تأخر الأطفال المصريين الريفيين مقارنة بنظرائهم من الأطفال الحضريين. كذلك أظهرت المقارنات بين العينات الثلاث أن العوامل العمرانية والثقافية تعد مسئولة عن النمو غير المتساوى وغير المتكافئ لمختلف جوانب أو موضوعات النمو المفاهيمى.

وفحص الحضرى (١٩٨٤) نمو التفكير الإحيائى عند الأطفال المصريين الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٤ إلى ١١ سنة. وكشفت النتائج أن الأطفال المصريين قد وصلوا إلى المرحلتين الأولى والثانية (من بين أربع مراحل للتفكير الإحيائى) فى عمر متأخر مقارنة بالعمر الذى وصل فيه أطفال سويسرا حسب بياجيه - إلى هاتين المرحلتين. وقد عزا الحضرى هذه الفجوة بين الأطفال المصريين والأطفال السويسريين إلى الفروق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بين المجتمعين المصرى والسويسرى.

وفى قطر درس جابر وآخرون (١٩٨١) نمو بعض مفاهيم المدركات الحسية (الروائح والأشكال)، الزمن، العدد، الشكل، والعلاقات المكانية، الأفعال ومفاهيم الشغل أو الأعمال، والأفعال والوظائف لدى مجموعتين من الأطفال القطريين وغير القطريين

الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٣ إلى ٥ سنوات. وأظهرت النتائج فروقًا بين المجموعتين لصالح الأطفال غير القطريين على بعض المدركات الحسية، ومنها تحديد الروائح والأشكال، فى حين كان الأطفال القطريون أعلى على تحديد بعض الأطعمة والتمييز بين الأطوال وتصنيف المكعبات والإشارة إلى الظلال.

وفى دراسة عبر حضارية أكثر حداثة قارنت نبيلة شهاب (Shehab,1992) تأثير العوامل النمائية والبيئية على خداع الأشكال الهندسية لدى أطفال كويتيين (من الحضريين والبدو) الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٥ إلى ١١ سنة مع عينة مماثلة فى العمر من أطفال اسكتلنده. وأظهرت النتائج أن العوامل والمتغيرات الأربعة للخداع التى استخدمت فى الدراسة قد تباينت فى تأثيراتها على العمر والبيئة اللذين يمثلان المتغيرات المؤثرة فى خداع بصرى بعينه، فى حين كان متغير الجنس (النوع) وألوان الطيف أقل تأثيراً. وكانت أكثر أشكال الخداع عرضة للتأثر بالمتغيرات الرئيسية هى خداع مويلر – لاير Müller-Lyer Illusion وخداع الخطوط الرأسية – الأفقية Verti- cal- Horizontal Illusion . وازدادت حدة أو شدة خداع مويلر– لاير فى كل من خداع الخطوط الرأسية– الأفقية وخداع شكل بوجندورف Bogendrof form كوظيفة للعمر عند الأطفال فى المجموعات المختلفة، فى حين أعطى كل من خداع بونزو Ponzo وخداع أبنجهاوس Ebbinghaus نتائج مختلفة..وفى حين تناقص خداع أبنجهاوس فى كل من العينة الاسكتلندية والعينة الكويتية بازدياد العمر، ازداد خداع بونزو بازدياد العمر فى العينة الاسكتلندية ولكنه تناقص فى العينة الكويتية. وقد تأثر الأطفال الكويتيون من الحضر أكثر بخداع مويلر – لاير مقارنة بالأطفال الكويتيين من البدو. وقد أظهرت الدراسة أيضًا أن الأطفال الكويتيين من البدو كانوا أكثر ميلاً – مقارنة بأطفال اسكتلندا للمبالغة فى تقدير خداع الأشكال الرأسية– الأفقية L، T. وإجراءات خداع بونزو.

وكانت نظرية بياجيه فى النمو الخلقى محلاً لاهتمام البحوث عبر الحضارية التى قام بها علماء نفس عرب. فقد درس عطية (١٩٨٤) نمو الحكم الأخلاقى وعلاقته

بالتحصيل الدراسي عند عينات من التلاميذ المصريين الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٧ إلى ١٨ سنة، وظهر تأثير أكبر وأقوى للقصد (أو النية) فى التحصيل الدراسى لدى عينة التلاميذ المصريين مقارنة بما ظهر لدى العينتين الأمريكية والإيرانية اللتين رجع إليهما الباحث - من بحوث سابقة - كأساس للمقارنة عبر الحضارية مع العينة المصرية. وتشير هذه النتائج إلى توجه قوى للحكم الخلقى فى العينة المصرية يعكس تأثير القيم والمعتقدات الثقافية عبر الحضارية فى الحكم الخلقى.

الشخصية من منظور عبر حضارى

خلال الفترة من ١٩٥٦ وحتى ١٩٩١ تم إجراء خمس وثلاثين دراسة بحثية عبر حضارية عربية عن الشخصية. وقد تم إجراء ٤٣٪ من هذه الدراسات خلال الفترة من ١٩٨١ وحتى ١٩٩١، وتركزت معظم الدراسات عبر الحضارية العربية عن الشخصية على طلبة المدارس الإعدادية والثانوية وطلبة الجامعات بينما أجرى عدد قليل من هذه الدراسات على راشدين.

وبلغ عدد الدراسات عبر الحضارية العربية التى استخدمت استبيانات خاصة بالشخصية حوالى ٤٣، ٢٪ من المجموع الكلى للدراسات عن الشخصية من منظور عبر حضارى. ويلى ذلك الدراسات التى اهتمت باضطرابات الشخصية بما فى ذلك القلق والمخاوف المرضية التى وصلت نسبتها إلى ٢٥، ٨٪، يليها الدراسات الخاصة بالقيم التى مثلت ١١، ٤٪. بينما بلغ عدد الدراسات عبر الحضارية العربية التى اهتمت بمشكلات وحاجات المراهقين ٨، ٥٪، واحتلت دراسة الاتجاهات ومشكلات الشباب ٥، ٨٪، فى حين بلغت نسبة الدراسات التى تناولت مفهوم الذات ٥، ٨٪. وقد أجرى عدد قليل من الدراسات تم فيها المقارنة بين عينات من لبنان وسوريا والعراق والكويت وقطر والبحرين وليبيا ودولة الإمارات العربية المتحدة وفلسطين، أو للمقارنة بين عينات عربية وأخرى أجنبية. وفى حدود علمنا فإن عدداً قليلاً من الدراسات عبر

الحضارية قد أجرى فى بلاد المغرب العربى الكبير (تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا).

وفيما يلى من فقرات سوف يتم مناقشة البحوث عبر الحضارية العربية عن الشخصية من خلال العناوين (الفئات أو الأقسام) التالية :

١- الجوانب العامة للشخصية .

٢- اضطرابات الشخصية.

٣- القيم.

٤- الحاجات.

٥- مفهوم الذات.

٦- مشكلات المراهقة.

٧- اتجاهات ومشكلات الشباب.

الجوانب العامة للشخصية :

إحدى الدراسات المبكرة فى الموضوع هى دراسة سويف (١٩٦٥) التى تم فيها تطبيق مقياس الاستجابات المتطرفة واختبار الشخصية متعدد الأوجه MMPI على عينة مصرية وأخرى إنجليزية. وقد أظهرت النتائج عوامل متشابهة فى الثقافتين منها العصابية والاكتئاب إضافة إلى وجود فروق دالة بينهما. ويشير مليكه (١٩٦٥) إلى أن الفروق بين العينتين المصرية والإنجليزية على مستوى الاستجابة - فى دراسة سويف - تتطلب إعادة النظر فى الفئات التشخيصية والنقاط الحدية.

وطبق أبو النيل (١٩٨٨) اختبار الشخصية الإسقاطى الجمعى (GPPT) على عينات من مصر والمملكة العربية السعودية مقارنًا بين العينتين ومستخدمًا نتائج

الدراسات الأمريكية السابقة التى استخدمت نفس الاختبار. وقد سجل المفحوصون المصريون درجات أعلى من السعوديين على المقياس الفرعى للعصابية. ويرى أبو النيل أن ذلك قد يعكس التغييرات الحضارية (والثقافية) التى شهدها المجتمع المصرى خلال العقود الماضية. كما سجل المفحوصون السعوديون درجات أعلى من العينة الأمريكية على المقاييس الفرعية التالية: التوتر ؛ التنشئة ، الانتماء، والمساعدة أو تقديم العون.

وأجريت دراسة أخرى باستخدام اختبار الشخصية الإسقاطى الجمعى فى دولة الإمارات العربية المتحدة لفحص العلاقة بين جنسية الأم والسمات الشخصية للأبناء (محمد، ١٩٨٤). وأظهرت النتائج أن الأطفال لأمهات مواطنات قد سجلوا درجات أعلى - من نظرائهم من أبناء غير المواطنات - على المقاييس الفرعية للتنشئة والانسحاب والعصابية.

كما أجرت انشراح الدسوقى (١٩٨٤) دراسة فى مصر للمقارنة بين سمات الشخصية للنساء فى المناطق الحضرية والريفية. وأظهرت النتائج أن النساء الحضريات قد سجلن درجات أعلى من نظرائهن الريفيات على السمات التالية : الاستقلال، الحرية، السيطرة ، مستوى الطموح، الثقة بالنفس، الوعى، التخطيط والتفكير المنطقى. كما كشفت النتائج أيضًا عن وجود علاقة بين المستوى الاجتماعى الاقتصادى وسمات الشخصية حيث سجلت النساء الحضريات والريفيات من ذوات المستوى الاجتماعى الاقتصادى المرتفع - بالمقارنة بنظرائهن من ذوات المستوى الاجتماعى الاقتصادى المنخفض- درجات أعلى على بعض المقاييس الفرعية كالتخطيط والخنوع أو الإذعان. وتعكس نتائج دراسة الدسوقى العلاقة بين أدوار المرأة وخصال الشخصية، حيث تتيح الثقافة الفرعية السائدة فى المناطق الحضرية الكثير من الحرية مقارنة بالثقافة الفرعية السائدة فى المناطق الريفية، والتى (أى ثقافة المناطق الريفية) تؤكد سلطة الزوج مع استحسان لإذعان الزوجة. وفى المقابل فإن الثقافة الفرعية السائدة فى المناطق الحضرية تشجع المسعى التنافسى للنساء ورغبتهن فى التعبير ؛ كما تعزز من الثقة بالنفس لديهن.

وقارن عوض (١٩٨٥) بين طلبة الجامعة المصريين واللبنانيين حيث ظهر أن الطلبة المصريين قد سجلوا درجات أعلى من نظرائهم اللبنانيين على الاستثارة الداخلية والخارجية، والاكتئاب والعصابية.

وفى دراسة أخرى (أبو زيد، ١٩٨٦) تم تطبيق اختبار الشخصية الإسقاطى الجمعي على عينات من المراهقين والمراهقات ممن تراوحت أعمارهم ما بين ١٥ إلى ١٨ عامًا في ثلاث من الثقافات الفرعية فى مصر: المناطق الريفية، المناطق الحضرية والواحات. وأشارت النتائج إلى أن الذكور فى المناطق الحضرية قد سجلوا درجات أعلى من نظرائهم الريفيين على المقاييس الفرعية للعصابية والانتماء والتوتر، فى حين سجل الذكور الريفيون درجات أعلى على طلب المساعدة أو العون. وفى المقابل سجل ذكور الواحات درجات أعلى من الذكور الريفيين على المقياس الفرعي : العصابية. وفيما يتعلق بالمفحوصين من الإناث فقد أظهرت النتائج أن الإناث الريفيات قد سجلن درجات أعلى- مقارنة بنظرائهن من المناطق الحضرية والواحات - على المقياس الفرعي طلب المساعدة أو العون.

واستخدم الأسطل (١٩٨٧) كلاً من اختبار الشخصية الإسقاطى الجمعى واختبار الشخصية المتعدد الأوجه بهدف المقارنة بين عينة من طلاب وطالبات الجامعة الفلسطينيين الذين يعيشون مع أسرهم وعينة مماثلة من طلبة الجامعة ممن يعيشون فى مخيمات اللاجئين بقطاع غزة. وأظهرت النتائج أن الطالبات الجامعيات اللاتى يعشن مع أسرهن قد سجلن درجات أعلى من نظرائهن اللاتى يعيشن فى مخيمات اللاجئين على المقياس الفرعي بطلب المساعدة أو العون. وفيما يتعلق بالذكور فقد أظهرت النتائج أن مشاعر العظمة والاضطهاد كانت مرتفعة بين الطلاب الذين يعيشون مع أسرهم بالمقارنة بالطلاب الذين يعيشون بمخيمات اللاجئين.

وقارن س. أ. محمد (١٩٨٧) أداء طلاب الجامعة المصريين الذكور بأداء الطلاب اليوجسلاف والإندونيسيين والسودانيين الذكور المقيدين بجامعة الأزهر بالقاهرة على اختبار الشخصية الإسقاطى الجمعى. وأظهرت النتائج أن العينتين المصرية

واليوجسلافية قد سجلتا درجات أعلى من العينتين الإندونيسية والسودانية على المقياس الفرعى للتوتر. كما لوحظ أيضًا عدم وجود فروق بين العينتين المصرية واليوجسلافية على أى من المقاييس الفرعية لاختبار الشخصية الإسقاطى الجمعى.

واستخدم ى. أ. محمد (١٩٨٧) اختبار الشخصية الإسقاطى الجمعى للمقارنة بين تلميذات المدرسة الثانوية فى كل مصر والإمارات العربية المتحدة وفلسطين. وسجلت الطالبات الفلسطينيات درجات أعلى من العينتين المصرية والإماراتية على المقياسين الفرعيين: التوتر والتنشئة، فى حين سجلت فتيات الإمارات درجات أعلى من نظيراتهن المصريات على المقياس الفرعى للانسحاب.

وبحث ياسين (١٩٨٦/ ١٩٨٧) العلاقة بين سمات الشخصية ومركز الضبط لدى عينات من طالبات الجامعة المصريات والسعوديات. وقد ظهرت فروق دالة بين المصريات والسعوديات على السمات التالية الشخصية: الاتساق الانفعالى، تحمل المسئولية، والرغبة فى التعلم ومركز الضبط الداخلى والخارجى.

اضطرابات الشخصية :

أجرى العديد من الدراسات البحثية فى موضوع اضطرابات الشخصية وإحدى هذه الدراسات أجراها مليكيان (١٩٦٥)، وفيها قارن مليكيان بين عينتين من طلبة الجامعة: الأولى كانت من اللبنانيين المسلمين فى حين كانت الثانية من الأمريكيين البروتستانت. وأظهرت النتائج أن العينة اللبنانية قد سجلت درجات أعلى من نظيرتها الأمريكية فى التسلطية والعدوان. واستخدام مليكه (١٩٧٠) المقاييس الفرعية الإكلينيكية لاختبار الشخصية المتعدد الأوجه ، ووجد أن مظاهر الأعراض المرضية تختلف تبعًا لاختلاف الخلفية (الظروف) الحضارية للمفحوصين.

وطبق أبو النيل (١٩٧٧) اختبار الشخصية الإسقاطى الجمعى على عينات من المفحوصين الأسوياء والفصاميين والجانحين فى مصر. وقد قارن أبو النيل نتائجه على العينات الثلاث بنتائج دراسة سابقة أجريت باستخدام عينات أمريكية. وكشفت المقارنة

عن وجود فروق دالة بين المصريين والأمريكيين. ففى حين سجل المصريون الأسوياء درجات أعلى على بعض المقاييس الفرعية كالتوتر والتنشئة والعصابية وطلب المساعدة أو العون، فقد مال أفراد العينة الأمريكية الأسوياء إلى تسجيل درجات أعلى على المقياسين الفرعيين: الانسحاب والانتماء. وسجل الفصاميون المصريون درجات أعلى وبصورة دالة على المقياسين الفرعيين: التوتر وطلب المساعدة أو العون. وفيما يتعلق بالجانحين فقد أظهرت العينة الأمريكية اتجاهاً قوياً نحو الانسحاب، فى حين مال الجانحون المصريون إلى تسجيل درجات مرتفعة على المقياس الفرعى طلب المساعدة أو العون.

وفى عام ١٩٧٩ قارن عكاشة الاضطرابات السيكاتيرية لدى عينات كبيرة من المرضى العقليين المصريين والليبيين من الجنسين الذين تراوحت أعمارهم ما بين ١٠ إلى ٤٩ سنة. وعندما قام أبو النيل باحتساب دلالة الفروق لبيانات عكاشة ظهرت فروق دالة بين العينتين المصرية والليبية على جميع الاختبارات التشخيصية فيما عدا اختبار الفصام. وكان المرضى المصريون أعلى من نظرائهم الليبيين على محكات التشخيص السيكاتيرية التالية : القلق، والهستيريا، وتوهم المرض، والاكتئاب، والهوس الخفيف، فى حين كان المرضى الليبيون أعلى وبصورة دالة من المصريين على محكات التشخيص السيكاتيرية التالية : البوال الليلى ، التخلف (التأخر) العقلى والصرع.

وفى دراسة مبكرة استخدم حنورة (١٩٦٨) مقياس سويف للاستجابات المتطرفة لفحص مستويات التوتر لدى ثلاث عينات مصرية من مناطق حضرية وريفية وشبه حضرية. وافترض حنورة أن كلاً من المستوى الاجتماعى الاقتصادى والعوامل الحضارية قد تؤثر فى سمات الشخصية لدى الأفراد. وإذا أمكن توحيد المتغيرات الأخرى، فإن الجماعات الحضرية التى تتعرض لتغير حضارى سريع ومكثف، سوف تظهر استجابات متطرفة بدرجة أكبر مقارنة بالجماعات الحضارية الأخرى والتى تتعرض لتغير أو تباين حضارى أقل. وأظهرت النتائج أن الحضريين قد أظهروا استجابات متطرفة وقلقاً أكثر مما أظهره نظراؤهم من الريفيين وسكان المناطق شبه الحضرية.

وقد أجرى نجاتى (١٩٦٢، ١٩٦٣) دراسة عربية عبر حضارية رائدة فى إطار دراسات التحديث (أو المدنية الحديثة)، وقد أشارت دراسة أخرى أجراها حنورة (١٩٦٨) إلى أن التحديث (أو المدنية الحديثة) تؤدى إلى مستويات مرتفعة من التوتر النفسى.

ولقى موضوع قلق الموت اهتمامًا ملحوظًا من جانب علماء النفس العرب. وفى دراسة مبكرة أجراها بشاى وتمبلر ١٩٧٨ (فى: عبد الخالق، ١٩٨٧) تم تطبيق مقياس قلق الموت (DAS) على عينات من الراشدين الأمريكيين والمصريين لقياس فكرة الفرد عن الموت أو تصوره له، والخوف من الموت ومدى تواتر الأفكار المتصلة به. وكشفت النتائج أن الموت يثير قلق المصريين بمعدل يفوق بكثير معدله فى العينة الأمريكية. وفى دراسة أخرى أجريت بواسطة عبد الخالق (١٩٨٧) طبق فيها اختبار قلق الموت (DAS) على ثلاث عينات من طلبة المدرسة الثانوية والجامعة فى كل من مصر ولبنان والمملكة العربية السعودية. وأظهرت النتائج أن أفراد العينة المصرية قد سجلوا درجات مرتفعة على مقياس قلق الموت مقارنة بأفراد العينة السعودية، بينما سجل أفراد العينة اللبنانية أدنى الدرجات. وقد عزا عبد الخالق ارتفاع درجات العينة المصرية إلى الاتجاهات السائدة فى مصر إزاء الموت والزيارات المتكررة للأضرحة والمقابر. ونظرًا لأن السعوديين يتبنون اتجاهات إسلامية إزاء الموت فهم ينظرون إليه على أنه حدث عادى يرجع فيه المخلوق لخالقه. ومن جهة أخرى فقد اعتاد اللبنانيون على مشاهدة الموت يوميًا طوال فترة الحرب الأهلية (١٩٧٥-١٩٩٠) فى لبنان.

وركزت دراسة جابر (١٩٧٨أ) على المخاوف المرضية لدى طلاب وطالبات المدارس الثانوية من القطريين وغير القطريين. ولم تظهر النتائج أية فروق دالة بين الطلاب الذكور من القطريين وبين الطلاب الذكور من غير القطريين. ومع ذلك فقد أظهرت الإناث غير القطريات مخاوف مرضية أكثر مقارنة بالإناث القطريات. واستخدم أبو النيل (١٩٨٨) قائمة كورنل Cornell Index للمقارنة بين المصريين واليمنيين فيما يتعلق بالاكتئاب والعصابية وسمات أخرى لسوء التكيف. وقد أظهرت

النتائج أن المصريين قد سجلوا درجات أعلى من اليمنيين على مقاييس الاكتئاب والعصابية والقلق. كما أظهرت العينة المصرية أيضًا – مقارنة بالعينة اليمنية – معاناة أكبر من الأعراض النفسية الجسمية (السيكوسوماتية) فى المعدة وحساسية وارتيابًا بدرجة أكبر. وأرجع أبو النيل هذه النتائج إلى التغيرات التكنولوجية والاجتماعية والسياسية المتسارعة التى شهدتها مصر فى الأونة الأخيرة وبصورة تفوق ما حدث فى اليمن. وقد أدت هذه التغييرات فى رأى أبو النيل إلى إخفاق الأفراد فى تلبية احتياجاتهم، وإلى شعور مرتفع بالقلق لدى الأفراد، وإلى تدنى إحساسهم بالأمن إزاء قيمهم وفاعليتهم.

واستخدم م. ر. محمد (١٩٩٠) اختبار الشخصية الإسقاطى الجمعى والمقياس الفرعى: التعصب من اختبار الشخصية المتعدد الأوجه إضافة إلى مقياس لمشاعر العزلة بهدف بحث العلاقة بين الشخصية التى تنشأ من الظروف الحضارية) والتعصب. وتضمنت عيناته طالبات المدرسة الثانوية من دولة الإمارات العربية المتحدة وطالبات المدرسة الثانوية من المصريات والسوريات والفلسطينيات المقيمات مع أسرهن بدولة الإمارات المتحدة وقت إجراء الدراسة. ولم تظهر النتائج فروقًا بين المجموعات الأربع على سمات الشخصية المقاسة من خلال اختبار الشخصية الإسقاطى الجمعى ومقياس مشاعر العزلة. وفيما يتعلق بالتعصب أشارت النتائج إلى أن الطالبات الإماراتيات كن الأكثر تعصبًا مقارنة بالطالبات المصريات والسوريات والفلسطينيات. وقد احتلت الطالبات الفلسطينيات المرتبة الثانية بعد الإماراتيات فى التعصب.

وقد لقى قلق الشباب أيضًا اهتمامًا من علماء النفس العرب ففى دراسة حديثة قارنت سهير كامل أحمد (١٩٩١) قلق الشباب لدى عينات من طلاب وطالبات الجامعة فى كل من مصر والمملكة العربية السعودية. وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على الفروق بين العينتين على كل من مقاييس القلق : حالة القلق فى ظروف عادية وظروف ضاغطة، سمة القلق والعصابية. وقد استخدمت الدراسة اختبار سمة وحالة القلق،

واختبار ولبى للحالة العصابية ومقياس قلق الامتحان. وقد أظهرت المفحوصات المصريات مستويات أعلى من قلق الامتحان مقارنة بنظيراتهن السعوديات. وقد عزت سهير أحمد هذه النتائج إلى الفروق العريضة فى الكيفية التى ينظر بها كل من المصريين والسعوديين إلى النجاح الأكاديمى للمرأة. ففى حين ينظر المجتمع السعودى إلى نجاح المرأة أكاديميًا على أنه يتعارض مع دورها كزوجة، فإن المجتمع المصرى يسمح أو يتيح للمرأة إثبات وجودها واكتساب أو تحقيق هويتها من خلال تعلم أدوار عديدة عن طريق التعليم. ولذلك تكون المرأة (المصرية) أكثر قلقًا فيما يتعلق بالامتحانات الأكاديمية.

القيم :

أجرى علماء النفس العرب والمصريون منهم بوجه خاص، العديد من الدراسات عبر الحضارية عن القيم ، وإحدى هذه الدراسات هى الدراسة التى أجراها أبو النيل عام ١٩٧٨ (فى أبو النيل، ١٩٨٨) والتى تم فيها تطبيق مقياس القيم لألبورت وفرنون ولندزى (Allport, Vernon and Lindzy) على عينة من طلبة جامعات الإمارات العربية المتحدة وعينات مماثلة من الفلسطينيين والسوريين الذين يعيشون مع أسرهم فى دولة الإمارات العربية المتحدة. وأظهرت النتائج فروقًا فى ترتيب القيم الست التى يشتمل عليها المقياس؛ حيث نظر الفلسطينيون إلى القيمة السياسية على أنها القيمة الأكثر أهمية. وقد أرجع أبو النيل هذه النتائج إلى الفروق الاجتماعية والحضارية والسياسية فى عينات البحث الثلاث. وسجل الطلبة من دولة الإمارات العربية المتحدة وسوريا درجات مرتفعة على القيمة الجمالية مقارنة بالطلبة الفلسطينيين الأمر الذى يعكس - ربما- مستويات الحياة المرتفعة السائدة فى دولة الإمارات العربية المتحدة والتأثير الطاغى للزخارف النسيجية فى سوريا. وأظهر الطلبة الفلسطينيون انشغالاً كبيراً بالنواحى السياسية كنتيجة للصراع الفلسطينى- الإسرائيلى.

وفي دراسة أخرى أجريت أيضًا بدولة الإمارات العربية المتحدة قارن ى. أ. محمد (١٩٨٤) ترتيب القيم لدى عينتين من الأطفال، وتكونت العينة الأولى من أطفال لأمهات مواطنات بدولة الإمارات العربية؛ فى حين تكونت العينة الثانية من أطفال لأمهات من غير المواطنات. وقد أظهرت النتائج أن أطفال الأمهات المواطنات كانوا أكثر ولاءً من أطفال الأمهات غير المواطنات، فى حين كان الأطفال من أمهات غير مواطنات أعلى تدينًا. وتشير هذه الفروق إلى دور (أو تأثير) جنسية الأم وخلفيتها الثقافية (الحضارية) فى استدخال القيم عند أطفالها. وفى دراسة أخرى لنفس الباحث (ى. أ. محمد، ١٩٨٧) كان الهدف هو تقدير تأثير كل من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية على القيم فى دولة الإمارات العربية المتحدة ، وباستخدام مقياس القيم لألبورت وفرنون ولندزى على عينات من المراهقين الإماراتيين وغير الإماراتيين الذين يعيشون مع أسرهم فى دولة الإمارات العربية المتحدة. وقد أظهرت النتائج فروقًا دالة بين العينتين فيما يتعلق بالقيم الأربع التالية: النظرية والاقتصادية والجمالية والسياسية. ودرس حنورة وعيسى (١٩٨٥) القيم عند عينات من طلبة الجامعة المصريين والكويتيين، ومن خلال الطلب من المفحوصين كتابة سيرهم الذاتية. وقد استخدم الباحثان طريقة تحليل المحتوى للكشف عن قيم الطلبة. وأظهرت النتائج تركيز الطلبة الكويتيين فى سيرهم الذاتية على قيم الحرية والسعادة والمساواة والاستقلال والجماليات والاسترخاء، فى حين ركز المفحوصون المصريون على الطموح المرتفع وقيمة المعرفة. وقد عزا الباحثان هذه النتائج إلى المستويات المرتفعة للحياة وفرص العمل المتاحة للكويتيين.

وتعانى البحوث والدراسات العربية حول القيم من عدد من أوجه القصور الخطيرة؛ منها أن هذه الدراسات تميل إلى استخدام عدد قليل من المفحوصين قد لايكون بالضرورة ممثلاً للمجتمع الذى تجرى فيه الدراسة، كما أن أدوات البحث المستخدمة يتم استيرادها من الغرب. ويبقى هناك سؤال لم يتم الإجابة عليه بعد وهو يتعلق بما إذا كانت تلك الأدوات البحثية المستوردة تعكس بصورة مناسبة القيم السائدة فى المجتمعات العربية.

الحاجات :

إحدى الدراسات العربية المبكرة عن الحاجات من منظور عبر حضارى هى تلك الدراسة التى أجراها جابر ١٩٦٨ (Gaber,1968) والتى اختبر فيها الفرضية التالية: هناك العديد من التشابه في الحاجات بين المصريين والعراقيين أكثر من التشابه بين العرب والأمريكيين، ويعود ذلك إلى التشابه بين العرب فى اللغة والدين والثقافة والتاريخ. وقد طبق جابر قائمة أدواردز للتفضيل الشخصى Edwards Personal Preference Schedule على عينات من طلبة الجامعة فى مصر والعراق والولايات المتحدة الأمريكية. وكانت معاملات الارتباط فى ترتيب الحاجات كما يلى ،. ٨٥ بين المصريين والعراقيين، ،. ٣١ بين المصريين والأمريكيين، ،. ٠٨٪ فقط بين العراقيين والأمريكيين. وقد دعمت هذه النتائج فرضية جابر وأشارت إلى فروق واضحة فى الشخصية بين الطلبة العراقيين والطلبة الأمريكيين.

وفى دراسة لاحقة ركز جابر (١٩٧٨ج) على حاجات طلبة الجامعة فى كل من مصر وقطر والعراق باستخدام قائمة إدواردز للتفضيل الشخصى. وقد قورنت نتائج هذه الدراسة الثانية بنتائج الدراسات الأمريكية السابقة. وافترض جابر أن الصراع بين القبلية (البداوة) والمدنية/ الحضرية/ الحداثة سوف يؤثر فى حاجات الأفراد فى البلاد العربية الثلاثة. وفى حين تفوقت الحضرية والحداثة على القبلية (البداوة) فى مصر، فقد أظهر العراقيون مساواة أو تكافؤاً بين هذه القوى. وفى قطر كانت قوى القبلية (البداوة) أكثر قوة من قوى الحضرية والحداثة. وقد أظهرت النتائج تشابهاً بين المصريين والقطريين فى أربع عشرة حاجة نفسية، فى حين كشفت المقارنة بين القطريين والعراقيين عن وجود تشابه فى إحدى عشرة حاجة فقط. ولم تدعم النتائج فرضيات الباحث حيث مال المصريون أكثر إلى التشابه مع القطريين، وبدرجة تفوق التشابه مع العراقيين.

وقارن أهلاوات ١٩٩١ (Ahlawat,1991) الحاجات الإنسانية لدى عينات من الراشدين فى كل من الأردن والصين واليابان وسويسرا. وهدفت الدراسة إلى الكشف

عما إذا كان هناك بناء عام شائع تستند إليه الحاجات الإنسانية فى هذه الثقافات الأربع المختلفة. وركزت النتائج على اثنين من الجوانب الرئيسية هما : الأهمية والرضا عن الحاجات الإنسانية. وبالرغم من وجود فروق أو اختلافات ثقافية كبيرة بين هذه البلاد الأربعة فقد اتفقت العينات الأربع وبشكل يكاد يكون تامًا على أهمية عدد من الحاجات الإنسانية المختلفة. إلا أن المجموعات الأربع لم تتفق على درجة الرضا الذى توفر لديهم فيما يتعلق بهذه الحاجات.

مفهوم الذات :

هناك دراستان عربيتان فقط تناولتا بالبحث مفهوم الذات فى سياق عبر حضارى. وأولى هاتين الدراستين أجراها القوصى عام ١٩٦٠ (El-Koussy,1960) الذى قارن فيها بين المراهقين الحضريين والمراهقين الريفيين فى مصر فيما يتعلق بمفهوم الذات والتقييم الذاتى والاتجاهات نحو البيئة. ولم تختلف عينات المراهقين الحضريين والريفيين فيما يتعلق بمفهوم الذات أو التقييم الذاتى. وقد أظهر المراهقون الريفيون رغبة أكيدة فى امتلاك الأراضى والزواج والبدء بتكوين أسرة وتربية أو تنشئة الأطفال. واعتقد المراهقون الريفيون أنهم يستحقون أن تتحقق أهدافهم وأن الله سبحانه وتعالى وآباءهم سوف يكونون سعداء بهم. وفى الدراسة الثانية قارن يوسف عبد الفتاح محمد (١٩٨٩) مفهوم الذات لدى عينات من التلاميذ والتلميذات بالمدارس الثانوية من المواطنين والمقيمين – مع أسرهم وقت إجراء الدراسة – بدولة الإمارات العربية المتحدة. وأشارت النتائج إلى وجود فروق عبر حضارية فى الذات الواقعية والذات المثالية والذات المفضلة لدى الأشخاص العاديين"، إلا أن المجموعتين تشابهتا فى قبول الذات.

المراهقة :

أجرى العديد من الدراسات عبر الحضارية العربية لبحث المراهقة. وطبق جابر (١٩٧٨ب) اختبار تكملة الجمل لكولمان (J.C. Coleman) لقياس العلاقات بين الفرد والآخرين على مجموعتين من المراهقات القطريات والبريطانيات. وكشفت النتائج عن أن العلاقات بين الفتاة المراهقة القطرية وأمها، وكذلك اتجاهات الفتاة المراهقة القطرية كانت أكثر شدة وقوة مما فى حالة الفتاة المراهقة البريطانية.

وفى قطر استخدمت صفاء الأعسر (١٩٧٨) قائمة مونى Mooney Check List للمقارنة بين مشكلات المراهقين عند عينات من الفتيات المراهقات القطريات والبحرينيات. وتمت المقارنة أيضًا بين نتائج الفتيات المراهقات القطريات والبحرينيات من ناحية، ونتائج دراسات سابقة مماثلة أجريت فى كل من مصر والولايات المتحدة الأمريكية من ناحية أخرى، وفى حين احتلت المشكلات الانفعالية المرتبة الأولى لدى الفتيات المراهقات المصريات والبحرينيات جاءت هذه المشكلات فى المرتبة الثانية لدى الفتيات المراهقات الأمريكيات وفى المرتبة الخامسة لدى الفتيات المراهقات القطريات. واحتلت مشكلات الدراسة المرتبة الأولى لدى كل من الفتيات المراهقات القطريات والأمريكيات والمرتبة الثانية عند الفتيات المراهقات البحرينيات والمرتبة الثالثة عند الفتيات المراهقات المصريات .

واستخدم أبو زيد (١٩٨٦) قائمة مونى أيضًا لمقارنة ترتيب المشكلات لدى عينات من المراهقين المصريين من المناطق الحضرية والريفية والواحات. وقد احتلت المشكلات الأخلاقية والدينية المرتبة الأولى لدى العينتين الريفية والحضرية ؛ بينما احتل وقت الفراغ المرتبة الأولى لدى عينة الواحات . وقد أشار أبو زيد إلى أن هذه النتائج تعكس تغلب المادية على سكان الحضر والريف وتطلعهم أو سعيهم إلى الجوانب الروحية .

اتجاهات ومشكلات الشباب :

أسهمت دراسة نجاتي المبكرة عن العلاقات بين التعرض للمدنية الحديثة وبين اتجاهات ومشكلات الشباب (نجاتي ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٣) في إدخال البحوث عبر الحضارية إلى علم النفس العربي . وطبق نجاتي استبيانين على عينات كبيرة العدد من الشباب والشابات المسلمين والمسيحيين في مصر ولبنان والعراق وسوريا والأردن ، وقد استفسر الاستبيان الأول عن مدى المساواة في المدرسة التي يرتادها المفحوصون ومدى معرفة اللغات الأجنبية إضافة إلى أمور أخرى عديدة بهدف تتبع آثار التعرض للمدنية الحديثة . في حين هدف الاستبيان الثاني إلى قياس التسامح الوالدي . وأظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين تعرض الأسرة للمدنية والتسامح الوالدي لدى الذكور والإناث من المسلمين والمسيحيين في كل من مصر والأردن ، إلا أن هذه الارتباطات كانت أكثر ضعفًا في العينتين اللبنانية والسورية .

وفي عام ١٩٧٦ بحث أبو النيل (في أبو النيل ، ١٩٨٨) الاتجاهات نحو تنظيم الأسرة عند عينات كبيرة من صعيد ودلتا مصر . وقارن أبو النيل بين نتائجه ونتائج دراسات سابقة ووجد أن أفراد الجماعات الثقافية الفرعية المختلفة يختلفون حول قبول الحمل غير المرغوب فيه، وبعضهم يتقبله نتيجة لمشاعر الذنب، في حين يتقبله البعض الآخر لتفادي الشعور بالخزي أو العار مثلما أشار إلى ذلك ستيكوز ١٩٨٥ Stycos (cited in Pohlman,1969) .وأظهرت النتائج أيضًا أن نظرة المرأة إلى الطلاق بسبب العقم ، وأساليب تحديد النسل ، وحق المرأة في استخدام تحديد النسل لأسباب صحية؛ كل هذا قد تأثر باتجاهات المرأة نحو جوانب مختلفة من تنظيم الأسرة ، وكذلك مدى تعرض المرأة للمفاهيم الحضارية التي تختلف في كل من مناطق الصعيد والدلتا بمصر.

كذلك درست البحوث عبر الحضارية العربية الاتجاهات المتبادلة بين الأفراد المختلفين ، ومنها الدراسة التي أجراها بلبول ١٩٨٦ (Bulbul,1986) والتي قام فيها

بتقدير الاتجاهات المتبادلة لمجموعات من الموظفين وطلبة الجامعة فى الأردن وتركيا. وقد أظهرت المجموعتان الأردنية والتركية اتجاهات إيجابية كل منهما إزاء الأخرى، ولكن اختلفت درجة التقبل طبقًا للجنسية (أردنى أو تركى) وأيضًا طبقًا للمهنة (أو الوظيفة) والتعليم.

وأكملت ليانورا لوب أدلر L. L. ، Adler ومساعدوها عدة مشروعات بحثية تناولت الاتجاهات نحو أعضاء الأسرة ومنهم الأم والأب والأشقاء والحماة والحَمُ من خلال تطبيق اختبار وضع الأشكال (أو الرموز) Figures Placement Test على عينات من طلاب وطالبات الجامعة فى مصر والسودان والكويت والولايات الأمريكية المتحدة. وفى إحدى هذه الدراسات (Adler, Denmark and Ahmed,1989) كشفت النتائج أن الأم عادة ما يتم الإشارة إليها فى اختبار وضع الأشكال (أو الرموز) على مسافة قريبة من المفحوص فى حين يتم الإشارة إلى الحماة (أم الزوج أو أم الزوجة) على مسافة بعيدة من المفحوص. وتوحى النتائج بأن هناك نمطًا للاتجاهات الإيجابية أو الاتجاهات السلبية نحو بعض أفراد الأسرة من الإناث خصوصا، وأن هذا النمط يتشابه فى الكثير من الثقافات المختلفة.

الدراسات عبر الحضارية العربية فى التنشئة الاجتماعية

هناك عدد كبير من الدراسات البحثية العربية التى أجريت حول التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بكل من المستوى الاجتماعى الاقتصادى، أساليب تربية الأطفال، واتجاهات الأم نحو تنشئة الطفل. وتضمنت معظم هذه الدراسات اثنتين أو أكثر من الثقافات العربية، ولكن الدراسات العربية التى تناولت المقارنات بين الثقافات الفرعية فى التنشئة الاجتماعية كانت نادرة. وقد درست عنايات زكى محمد ١٩٥٩ (Mohamed,Z,E. 1959) العلاقة بين الجنوح والأساليب الوالدية فى تنشئة الأطفال فى مصر وإنجلترا. وقد أشار ٦٥٪ من الجانحين المصريين و٦٠٪ من الجانحين الإنجليز إلى

وجود علاقات غير سوية مع الوالدين. وعلى سبيل المثال فقد أخفق الآباء فى اتباع خطٍ محددٍ فى تنشئة أبنائهم وتحقيق رغبة الزوج/ الأب فى إعالة أسرته بنفسه. ومع ذلك فقد كشفت الدراسة أيضًا عن فروق بين العينة المصرية والعينة الإنجليزية فى التنشئة الاجتماعية. واتسمت التنشئة الاجتماعية للجانحين المصريين بالتردد وعدم الاستقرار؛ فى حين اتصفت التنشئة الاجتماعية للجانحين الإنجليز بالشدة.

وقارن جابر (١٩٧٨ج) الاتجاهات الوالدية إزاء تربية الأبناء لدى عينات من الآباء خريجى الجامعة من المصريين والفلسطينيين والقطريين الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٣٢ إلى ٤٩ سنة. وقد صمم جابر دليلاً محليًا للاتجاهات الوالدية يعتمد على مقاييس فرعية للسيطرة والقسوة وإثارة الألم النفسى والتردد والتمييز. وأظهرت النتائج وجود فرق دال بين العينات الثلاث فيما يتعلق بتدليل الأطفال والعدوان تجاه الأطفال والحماية الزائدة وإثارة الألم النفسى.

وقارن يوسف عبد الفتاح محمد (١٩٨٤) أساليب التنشئة الوالدية للأمهات الإماراتيات وغير الإماراتيات فى دولة الإمارات العربية المتحدة. وقد أشار أبناء الأمهات الإماراتيات إلى أن أساليب معاملة أمهاتهم لهم كان يسودها عدم التوازن والتقلب بين التسلطية والحماية الزائدة والتدليل وإثارة الألم النفسى. وكشفت النتائج أيضًا عن أن معاملة الأمهات غير الإماراتيات (اللواتى ينتمين إلى الجنسيات المصرية والسورية واللبنانية والهندية) لأبنائهن قد اختلفت طبقًا لجنسية الأم.

وقارنت الدراسة التى أجراها س.أ. محمد (١٩٨٧) المعاملة الوالدية لدى عينات من طلبة جامعة الأزهر الذكور من المصريين والسودانيين والإندونيسيين واليوغسلاف الذين كانوا يعيشون بمصر وقت إجراء الدراسة. وقد أورد الطلبة المصريون معدلات أعلى على كل من المركزية غير القسرية والانسحاب فى العلاقات والاستحواذ والضبط والتكامل الإيجابى وضبط مشاعر الذنب والاستقلال المفرط مقارنة بالطلبة الآخرين. وفيما يتعلق بمعاملة الأب أورد الطلبة المصريون معدلات أعلى من نظرائهم الإندونيسيين على كل من الميول القهرية غير القسرية والقبول الفردى والعقاب غير

المتكرر والاستقلال المفرط مع معدلات أقل فى القسرية العدوانية. كما أظهرت الدراسة تأثر الآباء السودانيين بالأخلاق القبلية فى حين ركز الطلبة الإندونيسيون على سلطة الآباء وشدد الطلبة اليوجسلاف على وضعهم كأقلية مسلمة فى بلد غير مسلم، واتجه الطلبة المصريون إلى الأخلاق الريفية فى التدين الهادئ (الوسط/المعتدل).

وقد أظهرت الدراسات عبر الحضارية العربية أن علاقات الفتاة القطرية مع أمها كانت أكثر قوة مقارنة بالعلاقة بين الفتاة البريطانية وأمها، وأن ترتيب مشكلات المراهقين يختلف من حضارة أو ثقافة لأخرى. وأن الدور الأنثوى فى البلاد العربية يتأثر بكل من الإحباط والصراعات والشعور بأن دور الأنثى لا يحظى بالاعتراف والتقدير. وعلى سبيل المثال فقد ظهر أن المشكلات الانفعالية تأتى فى صدارة ترتيب المشكلات لدى الفتيات المراهقات فى كل من مصر والبحرين ؛ فى حين تحتل هذه المشكلات المرتبة الثانية لدى المراهقات الأمريكيات.

ودرس أبو النيل (١٩٨٢، فى أبو النيل ١٩٨٨) مجموعات صغيرة من تلميذات المدارس الثانوية من جنسيات عربية مختلفة، اللاتى كن يقمن مع أسرهن فى دولة الإمارات العربية المتحدة وقت إجراء الدراسة. وقارنت الدراسة أساليب الآباء فى تربية أبنائهن. واستخدمت الدراسة استبيانات لتقدير إدراك الفتيات لأساليب التنشئة التى اتبعها آباؤهن فى تربيتهن. وأشارت التلميذات الفلسطينيات – وبصورة أكبر من التلميذات السودانيات – أن آباءهن قد اتبعوا معهن أساليب مثيرة للألم النفسى. وأشارت التلميذات المصريات وبصورة أكثر– مقارنة بالتلميذات السوريات والسودانيات – أن آباءهن كانوا مهملين لكنهم كانوا أكثر تدليلاً لهن.

وبحث الفقى ١٩٩١ (El-Feky,1991) أنماط الضبط الوالدى لدى مجموعة من الآباء والأمهات من خريجى الجامعة الكويتيين. وأظهرت الدراسة أن نمط باومريند التسلطى Baumrind's Authoritative pattern هو الشكل الغالب للسلوك الوالدى فى الكويت. وأظهر التحليل العاملى للبيانات الكويتية أنماطًا للسلوك الوالدى مماثلة لتلك

التى وجدتها باومريند فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٨، والخلاصة أن كلاً من الثقافة الكويتية والثقافة الأمريكية تضعان أعباء محدودة على عاتق الأبناء حماية لهم من ضواغط اتخاذ القرار والسلوك التوكيدى.

وباستخدام قائمة إيرل شيفر Earl Schaever Index قارن أبو زيد (١٩٨٦) إدراكات تلاميذ وتلميذات المدارس الثانوية فى المناطق الحضرية والريفية والواحات فى مصر لأساليب التنشئة الوالدية التى مورست معهم. وكشفت النتائج عن فروق نوعية (جنسية) دالة ، وعن فروق بين أبناء هذه المناطق الثلاث أيضًا. وفى دراسة مماثلة قارن الأسطل (١٩٨٧) أساليب التنشئة الاجتماعية لدى طلاب وطالبات الجامعة من المواطنين واللاجئين فى قطاع غزة بفلسطين - وكشفت النتائج عن فروق دالة فى السلوك الوالدى، وترجع هذه الفروق - فى رأى الباحث - إلى عاملى الجنس (النوع) وكون الفرد مواطنًا أو لاجئًا.

استنتاجات ختامية :

ظهر علم النفس عبر الحضارى حديثًا فى البلاد العربية ويوجد ما يؤكد على أن هذه البلاد فى طريقها لمواصلة التقدم فى هذا التخصص العلمى نظراً للاهتمام الكبير الذى أولته للدراسات البحثية فى المجالات التربوية والإكلينيكية - وبدرجة أقل - للمجال الصناعى. ومع ذلك يجب أن نشير هنا إلى أن الباحثين العرب قد أظهروا ميلاً شديداً إلى الاعتماد - فى دراساتهم وفى المقارنات عبر الحضارية التى أجروها - على النتائج والأدوات البحثية التى استخدمها نظراؤهم من الغربيين. وبالإضافة إلى ذلك فإن الدراسات البحثية العربية غالبًا ما تستخدم عينات تختلف عن تلك التى استخدمتها دراسات التقنين الغربية. وهناك فقط عدد قليل من الدراسات البحثية العربية قد استخدمت عينات ممثلة للمجتمع بصورة حقيقية. وبدلاً من ذلك فإن الدراسات العربية كثيراً ما تغفل أو تتجاهل المستجيبين الذين يعيشون فى مناطق هامة جغرافيًا داخل البلاد. وأيضًا تتجاهل هذه البحوث أو تغفل المستجيبين من أصحاب الخلفيات الاجتماعية والتربوية المختلفة.

وقد تجاهلت البحوث العربية فى علم النفس عبر الحضارى مشكلة المعنى Meaning Problem. وقد ناقش كل من مليكه (١٩٧٠) وأبو النيل (١٩٨٨) مشكلة المعنى فى المسح الذى أجراه كل منهما – منفرداً– للبحوث العربية ذات الصلة، فقد لوحظ أن أغلب الباحثين العرب لم يقم بالتساؤل عن ما إذا كانت الاستجابات التى تم الحصول عليها من مجتمعات مختلفة، ربما قد تتشابه في جوانب عامة معينة، ولكتها تختلف في المحتوى الثقافي. وفيما يتعلق بالنواحي المنهجية يجد المرء أن التقارير الخاصة بالترجمة والترجمة العكسية Back-Translation غالبًا ما تتجاهل أو تغفل إيراد المصطلحات المترجمة ومناقشتها، مما يجعل من المستحيل التحقق من صحة نقل المعنى السيكولوجي المتضمن فى الأسئلة (للاختبار – أو الاستخبار المستخدم – المترجم) إلى لغات وثقافات أخرى مختلفة.

ومن مجموعة الدراسات العربية التى أجريت على الذكاء والقدرات العقلية نلاحظ أن الثقافة تلعب دورًا مهمًا فى تشكيل مفاهيم وإدراكات الفرد، ويتضح هذا من خلال المقارنات بين ثقافات مختلفة ، أو بين ثقافات فرعية مختلفة فيما يتعلق بالذكاء والقدرات العقلية والإبداعية.

وقد أوردت الدراسات العربية التى أجريت فى نطاق نظرية بياجيه نفس مراحل النمو المعرفى كما ظهرت فى المناطق الأخرى من العالم. ومع ذلك ظهر أن النمو المعرفى لدى الأطفال العرب يكون أكثر بطئًا بالمقارنة مع الأطفال الغربيين. وفى المقابل كشفت الدراسات البحثية العربية في الاضطرابات النفسية والعقلية عن فروق مهمة بين المرضى المصريين والمرضى الليبيين فى كل فئات التشخيص فيما عدا الفصام. وفيما يتعلق بالقيم والحاجات كشفت الدراسات البحثية العربية عن الكثير من الفروق بين الأفراد فى المجتمعات العربية المختلفة، وكذلك بين أبناء المجتمعات العربية من ناحية وبين أبناء المجتمعات الغربية من ناحية أخرى. وفى ذات الوقت ظهرت أدلة على وجود تشابه بين المفحوصين العرب والمفحوصين من مناطق أخرى من العالم فى بعض الحاجات الإنسانية.

المراجع والمصادر

أولاً : المراجع العربية :

- أبو النيل، م.أ. (١٩٨٨). علم النفس عبر الحضارى. بيروت : دار النهضة العربية.
- أبو حطب، ف. ع. ، عثمان، س. أ. وصادق ، أ. أ. (١٩٨٧). التقييم النفسى. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- أبو شعيشع، أ. ك. (١٩٧٦). دراسة عاملية لأبعاد الشخصية (السمات المزاجية). رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، مصر.
- أبو علام، ر.م. وشريف، ن. م. (١٩٨٩). دراسة تحليلية عاملية لأبعاد استخبار عاملى للشخصية. المجلة التربوية (الكويت)، ٦ (٢١)، ١٥١-١٧١.
- ألبورت، ج. و. (١٩٦٣). التحول: اعتبارات أساسية لعلم نفس للشخصية. ترجمة عربية بواسطة جابر عبد الحميد جابر ومحمد مصطفى الشعبينى. القاهرة: دار النهضة العربية.
- السمادونى، أ. (١٩٨٩). الفروق فى مستوى التنشيط لبعض الأنماط المزاجية لدى المراهقين والمراهقات. مجلد أعمال المؤتمر السنوى الخامس لعلم النفس فى مصر (ص ص : ٤٩٠-٥٢١). الجمعية المصرية للدراسات النفسية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- الفيومى، ف. ج. (١٩٢١). المصباح المنير. القاهرة : المطبعة الأميرية.

- الكامل ، ح. م. (١٩٨٨). دراسة مقارنة لقائمة فرايبورج للشخصية فى البيئتين الألمانية والمصرية. مجلد أعمال المؤتمر السنوى الرابع لعلم النفس فى مصر (ص ص : ٤٦٥- ٤٨٨) . الجمعية المصرية للدراسات النفسية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- الهوارى، م.م. (١٩٨٢). العلاقة بين القيم وسمات الشخصية. مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود (المملكة العربية السعودية)، ٢ ، ٨٣-١١٥.

- تركى، م. أ. (١٩٨٠). بحوث فى سيكولوجية الشخصية فى البلاد العربية. الكويت: مؤسسة الصباح.

- جابر، ج.ع. (١٩٨٦). نظريات الشخصية. القاهرة: دار النهضة العربية.

- جابر، ج.ع. والشيخ، س. أ. (١٩٧٨). دراسات نفسية فى الشخصية العربية. القاهرة: عالم الكتب.

- حفنى، ق. م. (١٩٧٥). دراسة للشخصية الإسرائيلية. القاهرة : مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس.

- حقى، أ.م. (١٩٧٩). مقياس حقى للشخصية. الإسكندرية: دار الفكر الجامعى.

- حقى، أ.م. (١٩٨٩). اكتئاب المسنين. الإسكندرية: دار الفكر الجامعى.

- خليفه، ع.م. (١٩٩٢). ارتقاء القيم : دراسة نفسية. الكويت: سلسلة عالم المعرفة. الكتاب رقم ١٦٠.

- سويف، م.إ. (١٩٦٧). التطرف كأسلوب للاستجابة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- سويف، م.إ. (١٩٨٥). الحضارة والشخصية: إطار نظرى. المجلة الاجتماعية القومية (مصر)، ٢٢، ١٩-٣١.

- شلبى، م.أ. (١٩٩١). النسبية النفسية. المنيا (مصر): مطابع جامعة المنيا.

- فرج، ص. أ. (١٩٨٩). القياس النفسى. الطبعة الثانية. القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

- عبد الخالق، أ. م. (١٩٧٩). الأبعاد الأساسية للشخصية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

- عبد الخالق، أ.م. (١٩٨١). بريمة أرخميدس للأثر اللاحق كمقياس موضوعى للانبساط. فى أحمد محمد عبد الخالق (محرر)، بحوث فى السلوك والشخصية (المجلد الأول، ص ص: ٩٣-١٠٩). الإسكندرية : دار المعارف.

- عبد الخالق، أ.م. (١٩٨٧). قلق الموت. الكويت: سلسة عالم المعرفة. الكتاب رقم ١١١.

- عبد الخالق، أ.م. (١٩٩٣). استخبارات الشخصية. الطبعة الثانية. الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية.

- عبد الله، م. س. (١٩٨٩). التعصب. الكويت : سلسلة عالم المعرفة. الكتاب رقم ١٣٧.

- عوده، م. (١٩٨٩). سمات الشخصية المرتبطة بحالات سوء التوافق والاضطرابات النفسية فى الكويت: دراسة ميدانية. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (الكويت)، ١٥ (٥٩)، ٥٣-٨٧.

- غنيم ، س. م. (١٩٧٥). سيكولوجية الشخصية : المحددات والقياس والنظريات. القاهرة. دار النهضة العربية.

- غنيم ، س. م. وبرادة، هـ. ى. (١٩٦٤). الأساليب الإسقاطية. القاهرة: دار النهضة العربية.

- كامل، ع. م. (١٩٩٠). المقاومة القاعدية واستجابة الجلد الجلفانية كمؤشرات موضوعية لبعض خصائص الشخصية. مجلد أعمال المؤتمر السنوى السادس لعلم النفس فى مصر (الجزء الأول، ص ص : ١٧٩-١٩٦). الجمعية المصرية للدراسات النفسية. القاهرة : الجمعية المصرية للدراسات النفسية.

– مجمع اللغة العربية (١٩٨٥). المعجم الوسيط. الطبعة الثالثة. القاهرة : مطبعة مجمع اللغة العربية.

– مرسى، ك. أ. (١٩٧٨). القلق وعلاقته بالشخصية خلال المراهقة. القاهرة : دار النهضة العربية.

– مرسى، ك. أ. (١٩٨٧). العلاقة بين سمات الشخصية ومشكلات التوافق لدى المراهقين. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، ١٥ (٤) ، ١٢١–١٥٧.

– مليكة، ل. ك. وإسماعيل، م. ع. وهنا ، ع. م. (١٩٥٩). الشخصية وقياسها. القاهرة : مكتبة النهضة المصرية.

– مليكيان، ل. ه. (١٩٦٥). التسلطية وبعض المتغيرات المرتبطة فى مجموعتين حضارتين. فى لويس كامل مليكه (محرر)، قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية (المجلد الأول، ص ص: ٥٧٢–٥٨٩)، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.

– نشواتى،ع. (١٩٨٨). بناء الشخصية وأنماطها فى نظرية أيزنك وتأثيراتها على التحصيل الأكاديمى لدى طلبة الجامعة فى الأردن. المجلة التربوية (الكويت)، ٥ (١٧)، ٢٥٥–٢٧١.

– نوتكيت، ب. (١٩٥٩). سيكولوجية الشخصية. ترجمة عربية بواسطة صلاح مخيمر وعدلى رزق. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

– هول، س. ولندزى. ج. (١٩٧١). نظريات الشخصية. ترجمة عربية بواسطة فرج أحمد فرج وقدرى محمود حفنى ولطفى محمد فطيم. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

– لازاروس، ر. (١٩٨١). الشخصية. ترجمة عربية بواسطة سيد محمد غنيم. القاهرة : دار الشروق.

ثانيا : المراجع الأجنبية :

Abdel- Khalek A.M. (1981). Extraversion and neuroticism as basic personality dimensions in Egyptian samples. *Personality and Individual Differences* 2,91-97.

Abdel- Khalek, A.M. and Eysenck, S ،B.G.(1983). A cross- cultural study of personality: Egypt and England. In A.M. Abdel Khalek (Ed ،) *Research in behavior and personality* (Vol ،3, pp.215-226). Alexandria: Dar El-M'aaref.

Abdel- Khalek, A.M ،, Beshai, J.A. and Templer, D ،I.(1993). The structure of Templer's Death Anxiety Scale among Egyptian students. *Psychological Reports,* 72, 920-922 .

Abdel- Khalek, A ،M.(1986). Death anxiety in Egyptian samples. *Personality and Individual Differences,* 7, 479-483 .

Abdel- Khalek, A ،M.(1991). Death anxiety among Lebanese samples. *Psychological Reports,* 68,924-926 .

Abdel- Khalek, A. M. and Omar, M ،M.(1988). Death anxiety, state and trait anxiety in Kuwaitian samples. *Psychological Reports,* 63,715-718.

Abdel- Khalek, A ،M ., Ibrahim, A ،S. and Budek, M ،H.(1986). The factorial structure of the 16 PF md EPQ in Egyptian samples: A preliminary study. *Personality and Individual Differences,* 7, 65-72.

Abdel-Khalek, A ،M.(1988). The Fear Survey Schedule III and its correlation with personality in Egyptian samples. *Journal of Behavior Therapy and Experimental Psychiatry,* 19,113-118.

Abdel-Khalek, A ،M.(1989). The development and validation of an Arabic from

of the STAT: Egyptian results. *Personality and Individual Differences,* 10m 277-285.

Adler, L.L ، , Denmark, F.E ، , & Ahmed, R.A. (1989). Attitudes toward mother-in-law and step mother: A cross-cultural study. *Psychological Reports,* 65, 1194.

Ahlawat, K ،S . (1991, July). *Cross-cultural comparison of human needs in China, Japan, Jordan, and Switzerland: A search for common structure.* Paper presented at the Regional Meeting of the International Association for Cross-cultural Psychology. Debrecen, Hungary.

Ahmed, R .A .(1981). *Zur Ontoqenese der Beqriffskompetenz bei aegyptishen Kindern In Abhanqicrkeit von sozialen und kulturellen Entwicklungsbedingungen.* Unpublished doctoral dissertation. ______ U. Leipzig Universjty (Germnny.).

Ahmed, R. A. (1989). The development of number, space, quantity, and reasoning concepts in Sudanese school children. In L.L. Adler (Ed.), *Cross-cultural research in human development: Focus of life span (pp. 17-23).* New York: Praeger.

Alllport, G.W. (1961). *Pattern and growth in personality.* London: Holt, Rinehart and Winston ،

Allport, G.W. (1937). Personality: *A psychological interpretation.* New York: Holt.

Anastasi, A. (1988). *Psychological testing.* (6th ed ،) New York: Macmillan.

Barrett, P. and Eysenck, S ،B ،G. (1984). The assessment of personality fac-

tors across 25 countries. *Personality and individual differences* 5, 615-632.

Bentler, P.M. (1980). Multivariate analysis with latent variables: Causal modeling. Annual *Review of Psychology,* 31m 419-456.

Brislin, R.W. (1970). Buck- translation for cross- cultural research. *Journal of Cross- Cultural Psychology,* 1, 185-216.

Brislin, R.W. (1980). Translation and content analysis of oral and written materials, In H.C. Triandis and J.W. Berry (Eds ،), *Handbook of cross- cultural Psychology* (Vol ،2, P, P 389-444). Boston: Allyn and Bacon.

Bullbul, R. (1986, July). *Cross-cultural comparison of attitudes . of Jordanian and Turks toward each other.* Paper presented at the 8th International Congress of the International Association of Cross-cultural Psychology. Istanbul, Turkey.

Buros, O.K. (Ed.). (1978). *The eighth mental measurement yearbook,* Highland Park, NJ: Gryphon Press.

Cattell, R ،B. (1967). *The scientific analysis of personality,* Middlesex: Penguin.

Cattell, R.B., Eber, H.W. and Tatsuoka, M. (1970). *Handbook for the Sixteen Personality Factor Questionnaire* (3 rd.ed.). Champaign, IL: IPAT.

Dawson, J. L. (1977). Cultural and physiological influence upon spatial perceptual processes in West Africa. *International Journal of Psychology,* 2 (3), 171-185.

El- Ezahhar, N. E. and Hocevar, D. (1987). Arousability, trait anxiety and the

worry and amotionality components of test anxiety. Paper presented *at the International conference of the Society of Test Anxiety Research.* Bergen, Norway.

El-Feky, H. A. (1991). Patterns of parental control in Kuwaiti society. *International Journal of Psychology, 26* (4), 485-495.

El-Koussy, A.H. (1960). The characteristics of rural and urban adolescents in Egypt. *International Journal of Human Development,* 3 (4), 219-226.

El-Sayed, A.M. and El Ezaby, M. (1988). Personality dimensions of conservative and non conservative university students. *International Psychologist,* 29, 22 ،

Eysenck, H.J. (1970). *The structure of human personality* (2nd ed ،), London: Methnen.

Eysenck, H. J. (Ed.). (1981). A *model for personality.* New York: Springer.

Eysenck, H.J. and Eysenck, M. W. (1985). *Personality and individual differences: A natural science approach.* New york: Plenum Press.

Eysenck, H ،J. and Soueif, M.I. (1972). An empirical test of the theory of sexual symbolism. *Perceptual and Motor Skills,* 35, 945-946.

Eysenck, S.B.G. and Abdel- Khalek, A.M (1989). A cross- cultural study of personality: Egyptian and English children. *International Journal of Psychology,* 24, 1-11.

Eysenck, S. B. G. and Abdel- Khalek, A.M. (1988), Estudo intercultural da personalida de : Lebano e Inglaterra (A cress- cultural study of personality: Lebanon and England). *Revista Portuguesa de Pedagogia,* 22, 67-81

(A Portuguese de Padagogia, 22, 67-81 (A Portuguese translation by Seco with an English summary).

Farag, S. E. (1987). Egypt. In A.R. Gilgen and C.K. Gilgen (Eds .), *International handbook of psychology* (pp .172-183). New York: Greenwood Press.

Franks, C.M., Soueif, M.I. and Maxwell, A.F. (1960). A factorial study of certain scales from the MMPI and the SIDCR. *Acta Psychologica*, 17,407- 416.

Gaber, G. A. (1968). Needs of Egyptian, Iraqi, and American student teachers: A cross-cultural study. *The National Review of Social Sciences (Egypt), 5* (3), 455-458.

Gharib, A.G. (1987). An investigation of some variables related to depression in Egyptian youth. Paper presented *at the Cairo World congress for Mental Health. World Federation for Mental Health*, Cairo, October, 18-22,1987.

Gorsuch, R.L. (1974). *Factor analysis*, Philadelphia, PA: Saunders.

Guda, G. (1986). *Motivation for parenthood: A cross-cultural study with pregnant women*, A paper presented at the 8th International Congress of Cross-Cultural Psychology. Istanbul. Turkey.

Gyntgher, M. D. and Gynther, R.A. (1976). Personality inventories. In I.B. Weiner (Ed.), *Clinical methods in psychology.* New York: Wiley.

Ibrahim, A.-S. (1982). The factorial structure of the Eysenck Personality Questionnaire among Egyptian students, *Journal of Psychology*, 112, 221-226.

Kaplan, B. J. (1972). Malnutrition and mental deficiency. *Psychological Bulletin*, 78(5), 321-334.

Lynn, R. et al., (1990). *The secret of the miracle economy: Different national attitudes to competitiveness and money*- Exter: The Social Affairs Unit.

Mohammed, E. Z. (1959). *A comparative study of juvenile delinquency in England and Egypt*. Unpublished Ph .D. thesis, Nottingham University, England.

Overall, J.E. and Klett, C. J. (1972). *Applied multivariate analysis.* New York: Mc Graw, Hill.

Pohlman,. J. M. (1969). *The psychology of birth planning,* Cambridge, MA (USA): Schenkman ،

Shehab, N. H. (1992). *Development and environmental factors in geometrical and environmental illusions*. Unpublished Ph. D. Thesis, University of Sterling, U. K.

Soueif, M. I. (1965), Response sets, neuroticism, and extraversion: A factorial study. *Acta Psycholoigica,* 24,29-40.

Soueif, M. I. And Eysenck, H. J. (1972). Factors in the determination of preference judgments for polygonal figures: A comparative study. *International Journal of Psychology,* 7, 145-153.

Soueif, M. I. (1990). The social relevance of epidemiological research in drug use, abuse and dependence: A position paper. *Drug and Alchol Dependence,* 25,153-157.

Soueif, M.I. and Eysenck, H.J. (1971). Cultural differences in uesthetic preferences for polygonal figures. *International Journal of Psychology,* 6,

293-298.

Stagner, R. (1974). *Psychology of personality* (4th. ed.). New York : McGaw-Hill.

Stein, Z. & Fothers (1972). Nutrition and mental performance. *Science.* 178 (4602), 708-713.

Sven, A. (1965-1976). *Impact of mal-and under-nutrition on the learning situation* (1965-1976). United National Educational Scientific and Cultural Organization (Ed-77-WS-97).

Templer, D.I. (1991), comment on large gender differences on death anxiety in Arab countries. *Psychological Reports*, 69, 1186.

West, J. (1982, July). An Arabic validation of a depression inventory. Paper presented at the *20 th Congress of Applied Psychology*: Cross- Cultural Issues, University of Edinburgh, Edinburg h, Scotland.

الفصل الخامس والعشرون

علم النفس في المغرب العربي

مصطفى عشوى

أستاذ علم النفس المساعد

قسم علم النفس

جامعة وهران - وهران - الجزائر

قسم علم النفس

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

بتالينج جايا ، ماليزيا

يناقش هذا الفصل التطور التاريخى والوضع الراهن لعلم النفس فى بلاد المغرب العربى الكبير : الجزائر ، المغرب ، وتونس . كما يلقى الفصل الحالى الضوء على المعاهد النفسية هناك وتدريس علم النفس والاتجاهات الرئيسية للبحث النفسى وتطبيقات علم النفس إضافة إلى وضع علم النفس كمهنة . ويختتم الفصل بتقديم بعض الملاحظات والاقتراحات التى تتصل بالوضع الحالى لعلم النفس وتطوره المستقبلى فى أقطار المغرب العربى الكبير الثلاثة .

علم النفس فى الجزائر

بدأ تدريس علم النفس فى الجزائر فى ثلاثينيات القرن العشرين . وحتى عام ١٩٦٢ استمر علم النفس فى الجزائر يقدم ضمن مقررات قسم الفلسفة بكلية الآداب والإنسانيات بجامعة الجزائر . وفى منتصف الخمسينيات من القرن العشرين أنشئ معهد القياس البيولوجى وعلم النفس التطبيقى IBAP فى جامعة الجزائر كفرع للمعهد القومى للتوجيه المهنى فى باريس بفرنسا . وقد قدم معهد القياس البيولوجى وعلم النفس التطبيقى بالجزائر تأهيلاً فى مجالين اثنين من مجالات علم النفس هما :

١- علم النفس التطبيقى لتأهيل المتخصصين النفسيين الذين يتوجهون للعمل فى المؤسسات أو الشركات الاقتصادية والصناعية بهدف تطبيق الاختبارات النفسية والقياس النفسى بوجه عام ،

٢- التوجيه التربوى والمهنى لتأهيل المرشدين النفسيين والتربويين للعمل فى المؤسسات التعليمية .

وفى عام ١٩٦٢ تم إنشاء قسم علم النفس بكلية الآداب والإنسانيات بجامعة الجزائر بهدف تأهيل اختصاصيين نفسيين فى مستوى البكالوريوس . وقد تضمن البرنامج خمسة مقررات هى : علم النفس العام ، علم النفس الاجتماعى ، علم النفس الطفل، وعلم وظائف الأعضاء العام إضافة إلى علم النفس المقارن وعلم النفس الفيزيولوجي . وكان التدريس باللغة الفرنسية نظراً لأن معظم أعضاء هيئة التدريس كانوا من الفرنسيين . وفى العام الجامعى ١٩٧١/١٩٧٢ تم إقرار بعض الإصلاحات التربوية التى تضمنت استخدام نظام الساعات المعتمدة (المقررات) فيما يتعلق بمقررات علم النفس الصناعى وعلم النفس الإكلينيكى والتربية .

وفى الفترة السابقة لعام ١٩٧٠ قام بعض خريجى علم النفس من الجزائريين بإجراء عددٍ من الدراسات البحثية النفسية فى الجامعات الفرنسية بغرض الحصول على درجة الماجستير أو درجة الدكتوراه . وفى عام ١٩٧٠ بدأت جامعة الجزائر فى تقديم برنامج خصص لطلبة الدراسات العليا من خريجى علم النفس الجزائريين للحصول على درجة الماجستير فى علم النفس ، وضمن إطار ما يقدمه قسم الفلسفة بجامعة الجزائر . وكان أول الحاصلين على درجة الماجستير فى علم النفس وفقًا لهذا النظام هو بن عيسى الذى أجرى فى عام ١٩٧٠ دراسة بحثية بعنوان " إسهام (أو محاولة) لدراسة اللغة والتواصل : دراسة نفسية وصفية . وتبعت دراسة بن عيسى دراسة أخرى عام ١٩٧٠ أجراها ولد خليفة بعنوان : " الاستجابات السيكولوجية الظاهرة لمصابى الحرب" . وفى عام ١٩٧٣ حصل ك. الجنيدى على درجة الماجستير فى علم النفس على رسالة ركزت على الاضطرابات النفسية فى الحرب والثورة . وقد أشرف على هذه الدراسات البحثية سالف الإشارة إليها كل من أ. الدرقاوى (من سوريا) ومصطفى أحمد فهمى (من مصر) وهما رائدا تدريس علم النفس باللغة العربية فى جامعة الجزائر.

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره من دراسات بحثية، تم كتابة تقاريرها النهائية أو نشرت باللغة العربية ، فقد قدم م. لاهلو دراسة أخرى باللغة الفرنسية فى عام

١٩٧٥ بهدف الحصول على درجة الماجستير فى علم النفس من جامعة الجزائر. ومنذ سبعينيات القرن العشرين يتم تدريس بعض مجالات علم النفس باللغة العربية فى الجامعات الجزائرية . ومن جهة أخرى - ومنذ منتصف سبعينيات القرن العشرين أيضًا - أوفدت وزارة التعليم العالى الجزائرية عدداً من خريجى الجامعات الجزائرية إلى خارج الجزائر للحصول على درجتى الماجستير والدكتوراه من جامعات فى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وإسبانيا ومصر. وبعد عودة هؤلاء المبعوثين إلى وطنهم انضموا إلى هيئة التدريس بالجامعات الجزائرية الرئيسية الثلاث : جامعة الجزائر والموجودة فى الجزائر العاصمة ، وجامعة وهران التى تتواجد في غرب الجزائر ، وجامعة قسطنطينية والتى تتواجد فى شرق الجزائر، مما أعطى زخمًا قويًا للتدريس والبحث العلمى فى الجزائر خلال السنوات العشرين الماضية . ومن جهة أخرى فقد ازداد عدد الخريجين والخريجات الجزائريين الذين حصلوا على درجة الماجستير فى علم النفس من الجامعات الجزائرية الرئيسية الثلاث من ٢٣ فى عام ١٩٧٥ إلى ٤٨٤ فى عام ١٩٩١ .

البرامج التأهيلية فى علم النفس التى تقدمها الجامعات الجزائرية :

تقدم جامعة الجزائر عدداً من البرامج للتخصص فى علم النفس فى مستوى البكالوريوس . وتستغرق الدراسة أربع سنوات أكاديمية . ويدرس الطلبة فى السنتين الأوليين المقررات العامة نفسها فى علم النفس . وفى السنتين الثالثة والرابعة على الطلبة اختيار واحد من المجالات التالية كتخصص رئيسى : علم النفس الإكلينيكى ، أو علم النفس الصناعى والتنظيمى ، أو علم النفس المدرسى ، أو تقويم التخاطب (اضطرابات الكلام كالأفازيا والديسلكسيا) ، أو علم النفس التربوى. وتقدم جامعتا وهران والقسطنطينية تخصصات مشابهة لما تقدمه جامعة الجزائر فيما عدا تقويم التخاطب . وإضافة إلى ذلك تقدم ثلاث جامعات جزائرية أخرى برامج فى مستوى الماجستير فى المجالات النفسية سالف الإشارة إليها . وعلى الطلبة الراغبين فى

الالتحاق ببرنامج الدراسات العليا للماجستير استكمال المقررات التى يتضمنها برنامج البكالوريوس واجتياز امتحان تنافسى تعقده وزارة التعليم العالى . وعلى الطلبة تقديم دراسة بحثية قبل الحصول على درجة الماجستير.

مجالات البحث في علم النفس فى الجزائر :

سبق الإشارة إلى أن هناك ثلاث جامعات جزائرية تقدم برامج فى علم النفس الإكلينيكى ، وعلم النفس الصناعى والتنظيمى ، وعلم النفس المدرسى والمجالات المرتبطة كعلم النفس الاجتماعى وعلم نفس الطفل وعلم النفس التربوى ، وتقويم التخاطب والتربية . وقد أجرى علماء النفس الجزائريون عدة دراسات بحثية ضمن المجالات النفسية المشار إليها آنفًا . وكان الهدف فى أغلب المجالات هو الحصول على درجة الماجستير أو درجة الدكتوراه فى علم النفس.

علم النفس الإكلينيكى :

يمثل المنحى الفرويدى الإطار النظرى لمعظم الدراسات البحثية الجزائرية فى مجال علم النفس الإكلينيكى . وتتضمن الأمثلة ذات الصلة دراسات طواليبى فى " الإنكار (أو التناقض) وصراع القيم ، واستخدام الطقوس فى الجزائر (١٩٨٢) "، " الختان :استفسار نرجسى أو ترقى اجتماعى "(١٩٨٣) " والدين ، الطقوس والتغيرات : سيكولوجية المقدس فى الجزائر (١٩٨٤)". وفى هذه الدراسات تبنى طواليبى منهجية أنثروبولوجية تستند بصورة عامة على مفاهيم التحليل النفسى . وبالإضافة إلى ذلك هناك بعض الدراسات البحثية فى علم النفس الإكلينيكى ، التى عكست اهتمامًا ببحث الظواهر النفس - اجتماعية من منظور تحليلى نفسى . وفى المقابل أجريت العديد من الدراسات البحثية، والتى حاولت نقد المنظورات أو المداخل التحليلية النفسية فى ضوء الثقافة الجزائرية ، ومنها الدراسة التى أجراها سنتيتى (١٩٩٠) حول ظاهرة تفضيل

الأطفال الذكور على الأطفال الإناث فى الجزائر ، ودراسة بن خليفة (١٩٩٠) المعنونة " اتجاهات الشباب نحو الصيام".

وحديثًا تم إنجاز بعض الدراسات البحثية الإكلينيكية بهدف الحصول على درجة الماجستير . وقد اصطنعت هذه الدراسات المنحى المعرفى - السلوكى كنقطة انطلاق بدلاً من التوجه التحليلى النفسى . ومن بين هذه الدراسات الدراسة التى أجراها بلزوج (١٩٩١) حول الفعالية النفسية للعلاج السلوكى لمرضى السلس البولى المزمن باستخدام المنحى المعرفى - السلوكى ، ودراسة بلقاسم (١٩٩٢) حول العلاج السلوكى لحالات الصداع الحاد المزمن : تقييم فعالية أسلوبين من أساليب العلاج السلوكى . وأظهرت نتائج هاتين الدراستين أن العلاج المعرفى - السلوكى يمكن أن يكون أكثر فعالية من العلاج التحليلى النفسى .

وبالإضافة إلى ما سبق الإشارة إليه من دراسات بحثية إكلينيكية، فقد شهدت السنوات القليلة الماضية ازديادا فى خدمات الممارسة النفسية كجزء من خدمات الرعاية الطبية التى تقدمها المستشفيات العامة فى جميع أنحاء الجزائر ، وبصفة خاصة فى المستشفيات العامة الرئيسية . وتتضمن هذه الخدمات العلاج النفسى الذى يقدم للمرضى فى مختلف الأقسام الإكلنيكية لهذه المستشفيات كأقسام الجراحة ، والأعصاب والأورام ، وطب وجراحة العيون وغيرها . ومع ذلك فإن عدد العيادات النفسية الخاصة التى تم الترخيص لها بالعمل ، وخاصة فى المدن ، مازال محدوداً جداً .

علم النفس الصناعى والتنظيمى :

كنتيجة للاصلاحات التربوية والتى نفذت فى الجزائر منذ منتصف ثمانينيات القرن العشرين ، فقد أضيف البعد التنظيمى إلى مجال علم النفس الصناعى سواء فيما يتعلق بالتدريس أو بالتدريب . وفى هذا السياق ذاته يكون من المفيد أن نشير إلى

أنه فى حين تخرج علماء النفس الإكلينكى الجزائريون من الجامعات الفرنسية ، فإن جميع علماء النفس الصناعى والتنظيمى فى الجزائر قد تخرجوا من الجامعات البريطانية والأمريكية . والنتيجة أن الدراسات البحثية الجزائرية فى مجال علم النفس الصناعى والتنظيمى أميل إلى اصطناع الطابع الإمبيريقى .

ويمكن تحديد مجالين رئيسيين اثنين للبحث فى علم النفس الصناعى والتنظيمى بالجزائر؛ هما (١) السلوك التنظيمى (الشغل) Ergonomics ؛ حيث اتجه معظم البحث فى السلوك التنظيمى إلى فحص النظريات الغربية فى السلوك التنظيمى فى ضوء الإطار الثقافى الجزائرى . وأحد الأمثلة على ذلك دراسة عشوى (١٩٨٣) المعنونة " تأثير الأيديولوجية والقوة التنظيمية على الاتصال " وهى أول أطروحة دكتوراه جزائرية فى مجال علم النفس الصناعى والتنظيمى . وتتضمن الدراسات الأخرى تلك الدراسات التى أجراها عشوى ولوسيف (١٩٨٨، ١٩٩٢) ، وعشوى (١٩٩٠) وغياث وويلى (١٩٨٧، ١٩٨٩) ، ومقدام (١٩٩٢).

وقد أجريت بعض الدراسات البحثية عن العمل ، ومن هذه الدراسات دراسات كل من بو دهريفة (١٩٨٢) ، و بوسنة (١٩٩٢أ، ١٩٩٢ب) ، إضافة إلى دراسة مقداد (١٩٩٢) والمعنونة " السلامة فى صناعة ألعاب الأطفال ".

وبالإضافة إلى ما سبق فقد انتشر تطبيق علم النفس الصناعى والتنظيمى فى عدد كبير من الشركات الصناعية والاقتصادية ، وبصفة خاصة فيما يتعلق باختيار العمال والموظفين والتحديد (التصنيف) للقوى العاملة والتدريب.

علم النفس المدرسى :

أجرى عدد كبير من الدراسات البحثية فى مجال علم النفس المدرسى لدراسة سيكولوجية الطفل والمراهق داخل وخارج المدرسة ، فى حين ركزت دراسات بحثية أخرى على التحصيل الأكاديمى والعوامل والمشكلات ذات الصلة ومنها التخلف

الدراسى واللغوى . ومن أمثلة هذه الدراسات دراسات صالح (١٩٨٧) ، وتويانت (١٩٨٧) ، وبو شيتا (١٩٨٩) ، وديجتالى (١٩٨٩) ، ومهرور - بومندجال (١٩٨٩) ، وبركانى (١٩٩٠) ، وقدورى (١٩٩٠) . وهنا تجب الإشارة إلى دراسات بو حمامة (١٩٨٤، ١٩٨٨) عن تقييم نظرية كولبرج فى الحكم الخلقى فى ثقافتين مختلفتين (الجزائر وبريطانيا) ، والعلاقة بين التعليم ونمو الحكم الخلقى .

تقويم التخاطب :

ويتضمن هذا المجال دراسة اضطرابات الكلام كالأفازيا والديسلكسيا ، واضطرابات السمع ، وطرق إعادة التعلم (أو إعادة التربية) . ويتم تدريس تقويم التخاطب فى معهد علم النفس بجامعة الجزائر فقط . وأول دراسة فى هذا المجال أجريت بواسطة زلال (١٩٨٦) وهى أطروحة دكتوراه عن الأفازيا فى بيئة الرعاية الطبية فى الجزائر : دراسة نفسية لغوية . وتبع هذه الدراسة إجراء عدد من أطروحات الماجستير من بينها دراسة كل من بو سنة (١٩٩٠) ومايكلو (١٩٩١) . وبالإضافة إلى ذلك أجريت بعض الدراسات البحثية الأخرى التى تصدت لبحث ظواهر سيكولوجية منها دراسات بو عبد الله (١٩٩٢) ، وشابو (١٩٩١) ، وتيجهزا (١٩٩١).

المجلات والجمعيات النفسية فى الجزائر:

منذ ١٩٨٣ تم إنجاز عدد من أطروحات الماجستير والدكتوراه فى مجالات نفسية مختلفة فى الجامعات الجزائرية الرئيسية الثلاث. وتمثل هذه الدراسات البحثية إضافات وإسهامات مهمة فى البحث النفسى فى الجزائر . ومع ذلك فلم توجد فى الجزائر وحتى العام ١٩٨٥ مجلة أو دورية نفسية متخصصة لنشر الدراسات البحثية النفسية . وفى العام ١٩٨٥ ظهر أول عدد من المجلة الجزائرية لعلم النفس ، التى لم

ينشر منها حتى عام ١٩٩٨ سوى أربعة أعداد فقط. وفى عام ١٩٨٨ تأسست الجمعية النفسية الجزائرية التى لم تمارس حتى الآن أيًا من الأنشطة أو الأدوار العلمية المتوقعة منها . وتضم هذه الجمعية عددًا قليلاً من الأعضاء ، وما زال تأثيرها ضعيفًا ، وقد يدعونا ذلك إلى القول بأن علم النفس في الجزائر - شأن علم النفس فى كل من المغرب وتونس - مازال فى طور النشوء ، ومازال يبحث عن هويته أو ذاتيته فى إطار ثقافى وحضارى جديد ، وقد يتطلب منه ذلك أن يبتعد أو يعزل نفسه عن بعض أو كل المفاهيم النظرية التى تبلورت فى الثقافات الغربية .

وعلى ذلك فإن علماء النفس فى الجزائر وغيرها من دول المغرب العربى الكبير مطالبون بإجراء دراسات عبر حضارية تهدف إلى فهم ميكانزمات السلوك العامة سواء تلك المرتبطة أو غير المرتبطة بالثقافة . ومن خلال ذلك وحده يمكن لعلم النفس فى بلاد المغرب العربى الكبير تحقيق فهم أكثر دقة للطبيعة الإنسانية ، والاستفادة من إمكانات علم النفس التى يمكن استخدامها لصالح الإنسانية عامة ومجتمعات المغرب العربى الكبير خاصة .

علم النفس فى المغرب

تم تدريس علم النفس كمقرر أكاديمى وعلمى مستقل للمرة الأولى فى جامعة الرباط فى عام ١٩٧٤ . وعلى الرغم من مرور أكثر من عشرين سنة على ذلك فإن علم النفس بالمغرب مازال يقدم فى إطار مناهج قسم الفلسفة والاجتماع وعلم النفس بجامعتى الرباط وفاس، وحتى الآن لم يتم إنشاء قسم مستقل لعلم النفس بالجامعات المغربية .

ويدرس الطلبة فى جامعتى الرباط وفاس خلال السنة الأولى المقررات الأساسية فى كل من الفلسفة والاجتماع وعلم النفس . وفى السنة الثانية يبدأ الطلبة فى التخصص إما فى الفلسفة أو الاجتماع أو علم النفس . ولا يتضمن الجمع بين هذه

التخصصات أى توجيه أو إرشاد علمى يحدد اختيار الطالب أو يساعده على ذلك . وللحصول على درجة البكالوريوس فى علم النفس على الطلبة الدراسة لمدة أربع سنوات وتتضمن الدراسة بالنسبة للسنة الأولى منها دراسة الأساسيات في كل من الفلسفة والاجتماع وعلم النفس . وخلال السنتين الثانية والثالثة يدرس طالب علم النفس مجالات منها علم النفس العام ، علم النفس الاجتماعى ، وعلم النفس المرضى (أو علم نفس الشواذ) . إلخ دونما تخصص فى أى من مجالات علم النفس . وفى السنة الرابعة يتوجب على الطالب تقديم أحد المشروعات البحثية فى علم النفس.

وقد بدأت الدراسات المؤهلة للحصول على درجة الماجستير فى علم النفس فى المغرب منذ عام ١٩٨٨ بالتخصص فى علم النفس الاجتماعى . علما بأنه قد أجريت قبل عام ١٩٨٨، وفى إطار قسم الفلسفة ، بعض الدراسات البحثية، والتى هدفت للحصول على درجة الماجستير فى علم النفس التربوى وفى مجالات علم النفس الأخرى. وعلى سبيل المثال فإن أول دراسة بحثية قدمت للحصول على درجة الماجستير فى علم النفس التربوى فى المغرب قد قدمت إلى قسم الفلسفة عام ١٩٧٥ وقد بدأت جامعة الرباط فى تقديم برامج للدراسات العليا تتيح الحصول على درجة الماجستير فى سيكولوجية اللغة وعلم النفس المرضى (أو علم نفس الشواذ) خلال العامين الجامعيين ١٩٩٠/١٩٩١و١٩٩١/١٩٩٢ على التوالى.

الاتجاهات السائدة فى تدريس علم النفس والبحث النفسى فى جامعتى الرباط وفاس:

علم النفس فى المغرب يتصف بالنزوع أو الولع إلى التقيد (أو الارتباط) بالفلسفة والاجتماع من ناحية والطب النفسى والتربية من ناحية أخرى . وبالرغم من أن تدريس علم النفس فى المغرب بدأ منذ حوالى ٣٠ سنة من خلال عدد من رواد علم النفس المصريين، فلم يبدأ علماء النفس المغاربة تدريس علم النفس إلا منذ منتصف السبعينيات من القرن العشرين ، وبعد استكمالهم لدراساتهم العليا بإشراف الأساتذة المصريين سواء فى مصر أو بإشراف أساتذة فرنسيين فى الجامعات الفرنسية .

وعلى الرغم من أن علم النفس فى الجامعات المغربية لا يزال وافداً جديداً ، فإن هناك عدداً من أهم المدارس والاتجاهات فى علم النفس قد سيطرت على الساحة العلمية هناك منها مدرسة التحليل النفسى (خصوصًا فيما يتعلق بعلاقتها بالطب النفسى) والمداخل السلوكية والمعرفية التى تسود فى دراسات الطفولة والاتجاهات والتكيف الموقفى.

وفى المجالات التطبيقية خاصة علم النفس الإكلينيكى فإن المنحى الغالب هو التحليل النفسى . وحديثًا تم استدخال أو اصطناع مداخل علاجية جديدة فى علم النفس الإكلينيكى، منها الأساليب العلاجية السلوكية والمعرفية وترافق ذلك مع تأسيس روابط متخصصة لهذه المداخل الجديدة .

ويمكن إجمال الدراسات البحثية التى أنجزها علماء النفس المغاربة – بغرض الحصول على درجة الماجستير أو درجة الدكتوراه – سواء داخل المغرب أو خارجه ، فيما يلى :

الدراسات البحثية فى علم نفس الطفل من منظور سلوكى ومعرفى :

فى مقال مسحى كتبه الغالى أحرشاو عام ١٩٩١ تم تقسيم هذه الدراسات البحثية إلى فئات أربع :

(١) الدراسات البحثية التى تناولت الطفولة وعلاقتها بمتغيرات التنشئة الاجتماعية . ومن أمثلة هذه الدراسات : التنشئة الاجتماعية للطفل المغربى ؛ العلاقة بين الأم والطفل فى بيئة تقليدية فى المغرب ؛ الاتجاهات الوالدية نحو تنشئة الطفل الحضرى فى المغرب ؛ المظاهر الثقافية (أو الحضارية) للشخصية فى المغرب.

(٢) الدراسات البحثية التى تناولت الطفولة فى علاقتها بالتربية الأسرية والنظام التعليمى المدرسى . ومن أمثلة هذه الدراسات : بعض جوانب التنشئة الاجتماعية

التربوية فى المغرب، وعيوب النظام التربوى فى المغرب؛ المقارنة بين مرتفعى ومنخفضى دافعية الإنجاز من الطلبة المغاربة ، وتأثير اللغة الفرنسية على الاكتساب اللغوى للأطفال، والتأخر التحصيلى لدى أطفال المرحلة الابتدائية من البدو والحضر فى المغرب، والبناءات (الهياكل) والعلاقات التربوية فى الأحياء الشعبية فى المغرب.

(٣) الدراسات البحثية التى تناولت الخصائص الأخلاقية والانفعالية والمعرفية للطفل . ومن أمثلة هذه الدراسات : دراسات تناولت انفعالية الأطفال ، الفوبيا (المخاوف المرضية) لدى الأطفال ، والفطام والتعلق، والمستويات العقلية لدى الأطفال المغاربة ، وأطفال المغرب العربى الكبير : الماضى والحاضر ، والأطفال والمجتمع.

(٤) وتتضمن الفئة الرابعة من الدراسات البحثية فى علم نفس الطفل بالمغرب الدراسات التى ركزت على جنوح الأحداث. ومن أمثلة الدراسات فى هذه الفئة : جنوح الأحداث : دراسة نفسية اجتماعية للأطفال الجانحين فى المغرب ، وسمات الشخصية لدى الأحداث الجانحين فى المجتمع المغربى ، والمدرسة وجنوح الأحداث.

ويعتقد الغالى أحرشاو (١٩٩١) أن الدراسات البحثية التى أجريت بالمغرب وتتضمنها الفئات الأربع سالف الإشارة إليها تتسم على وجه العموم بعيوب وجدب نظرًا لأنها تحاكى النماذج النظرية الغربية، كما أنها أخفقت فى التوصل إلى معرفة تطبيقية تتماشى مع متطلبات الواقع بصورة مرضية . وأخيراً فإن هذه الدراسات البحثية المغربية لم تنجح فى إقامة علاقة عضوية مع واقع المجتمع المغربى .

الدراسات البحثية فى علم النفس الاجتماعى. وقد ركزت الدراسات البحثية التى أجريت فى علم النفس الاجتماعى فى المغرب على موضوعات عدة منها الهوية ، والمخدرات ، والجناح ، والمرأة : دورها وصورتها عن نفسها ومكانتها الاجتماعية، والهجرة ، ومعنى ودلالة النكات ، ومشكلات التثاقف Acculturation .

الدراسات البحثية فى علم النفس المرضى (أو علم نفس الشواذ). وقد تناولت الدراسات ذات الصلة الكثير من الموضوعات منها: مكانة الأم وتأثيرها على

اضطرابات الأطفال ، وأشكال ومشكلات الأحلام المباشرة أو الموجهة ، وجسم المرأة فى المجتمع المغربى ، والأمراض النفسية الجسمية لدى أطفال المؤسسات ، والصحة النفسية (أو العقلية) للشباب بالمغرب .

الممارسة النفسية وعلم النفس كمهنة فى المغرب :

بالإضافة إلى الدراسات البحثية التى أجريت فى المجال الأكاديمى فإننا نستطيع تلمس اهتمام متزايد بصورة واضحة فى الممارسة النفسية وفى تطبيق المعرفة النفسية فى مجالات مختلفة فى المغرب خلال السنوات الأخيرة . وفيما يلى بعض الأمثلة على ذلك:

علم النفس الصناعى والتنظيمى. شهدت السنوات الأخيرة ازديادًا فى استخدام تكنيكات (فنيات) سيكولوجية مناسبة فى عمليات اختيار وتوظيف وتدريب الموظفين والعمال ، حيث يوجد فى أغلب المؤسسات الحكومية وغير الحكومية الكبرى بالمغرب – ومنها شركة الفوسفات والهيئة الوطنية للسكك الحديدية وصناعة التعدين والبترول ومكتب التطوير للعمال (وهو فرع من وزارة العمل المغربية) – هيئات أو كوادر نفسية تكون مسئولة عن الاختيار والتدريب والتوظيف للعمال والموظفين الجدد. ومن مسئولية هذه الهيئات أو الكوادر أيضًا دراسة الظواهر التى تحدث أثناء العمل كحوادث العمل باستخدام الوسائل النفسية المتاحة.

علم النفس الإكلينيكى . فى هذا المجال ترتبط الممارسة النفسية بالإرشاد النفسى والعلاج النفسى فى المستشفيات العامة، وكذلك فى المستشفيات العقلية والعيادات الخارجية . ويتم قبول واستخدام الأخصائى النفسى الإكلينيكى فى كل من المستشفيات العامة والمستشفيات العقلية كجزء من الفريق الطبى العلاجى .

وفى العيادات النفسية الخاصة يركز الأخصائى النفسى الإكلينيكى على مشكلات الأطفال ، والتسرب الدراسى وتعاطى المخدرات . وهنا نجد أن العلاج النفسى

يستخدم المنحى السلوكى إلى جانب المعالجة التحليلية النفسية . وقد أجريت بعض المحاولات لتعديل وتقنين المقاييس والاستخبارات النفسية الغربية المقننة . وفى هذا السياق ترجم الحضرى إلى اللغة العربية ، وبالصورة التى تناسب البيئة المغربية، كلاً من اختبار الشخصية المتعدد الأوجه MMPI، اختبار بينيه وسيمون Binet and Simon للذكاء ، واستخبار الاتجاهات الانفعالية تجاه الوالدين.

المجلات والدوريات والجمعيات النفسية فى المغرب :

خلال السنوات القليلة الماضية تم فى المغرب إصدار بعض المجلات والدوريات النفسية والتربوية التى نشر فيها العديد من الدراسات البحثية النفسية والتربوية . وأول مجلة من هذا النوع هى مجلة الدراسات النفسية والتربوية (JPES) التى تصدر نصف سنوية . وقد تأسست هذه المجلة عام ١٩٨١ بواسطة م. الدويج ، هى تعتبر أول مجلة نفسية تربوية متخصصة فى المغرب . وتنشر المجلة موضوعات عامة فى التربية وعلم النفس التربوى منها موضوعات عن التدريس والتعليم وطرق التدريس وتدريس اللغات الأجنبية واكتساب اللغة بالإضافة إلى موضوعات تتعلق بالنمو المعرفى والاجتماعى للأطفال والتنشئة الاجتماعية والتوافق المدرسى .

وفى يونيو ١٩٩٠ ظهر أول عدد من المجلة المغربية لعلم النفس (MJP) وتهدف هذه المجلة إلى نشر دراسات بحثية علمية نظرية وتطبيقية فى علم النفس . وتعكس نظرة المجلة إلى علم النفس – كمجال أكاديمى وعلمى متميز– الاهتمام المتزايد بعلم النفس فى المغرب . كما شهدت الفترة الماضية أيضًا بدء صدور بعض المجلات الأخرى التى تتناول أساسًا التربية والموضوعات المرتبطة بها . ومن بين هذه المجلات الأخيرة مجلة الدراسات التربوية (JES) التى تصدرها كلية التربية بجامعة الرباط ، ومجلة الآفاق التربوية (JEH) التى تعالج محو الأمية وقضايا تربوية أخرى . كذلك تتضمن قائمة للدوريات المغربية المتخصصة، التى صدرت فى الآونة الأخيرة مجلة التربية المتغيرة ((JEA) والتى بدأت فى الظهور منذ العام ١٩٩١.

الجمعيات النفسية :

تأسست الجمعية النفسية المغربية (MPA) عام ١٩٨٤ وتضم فى عضويتها عدداً محدوداً من المتخصصين الأكاديميين والممارسين النفسيين . وفى عام ١٩٩٢ تأسست الجمعية المغربية للمعالجة النفسية (MAPT) التى ركزت فى البداية على التحليل النفسى إلا أنها وتدريجياً بدأت تظهر اهتماماً بالعلاج المعرفى والسلوكى . وهناك أيضاً بعض الروابط أو الجمعيات الصغيرة ذات الأنشطة المحدودة ومنها الاتحاد المغربى للتوجيه الأسرى (MUFG) ، ورابطة آباء وأصدقاء الأطفال المتخلفين ذهنياً (APFMRC)، والرابطة المغربية لرعاية الطفولة والتوجيه الأسرى (MACCFG).

علم النفس فى تونس

فى عام ١٩٨٩ قدم محمد بن عمار الذى كان وقتئذاك يشغل وظيفة رئيس قسم علم النفس فى كلية الإنسانيات وعلم الاجتماع بجامعة تونس الأولى ، عرضاً للدراسات التربوية والنفسية فى تونس . وتضمن العرض – كما أشار بن عمار – إلى أنه وحتى وقت قريب كان علم النفس (فى تونس) يقدم من خلال مناهج التربية . وفى مرحلة الثمانينيات من القرن العشرين تم فصل علم النفس عن العلوم التربوية ، كجزء من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التى طرأت فى تونس خلال العقود الثلاثة الماضية . وطبقاً لابن عمار ، فإن هذا الفصل بين التربية وعلم النفس قد قاد أو أدى إلى ظهور نمطين من الدراسات البحثية النفسية فى تونس هما :

(١) الدراسات البحثية النفسية التى تهدف إلى التأهيل والإعداد العلمى . وهنا يكون الغرض من إجراء الدراسات البحثية هو الحصول على درجات علمية كالماجستير والدكتوراه (أو لأغراض الترقية لرتب وظيفية أكاديمية أعلى : مدرس، أستاذ مساعد، أستاذ). وبالحصول على هاتين الدرجتين (الماجستير والدكتوراه) يستطيع الطالب الانضمام إلى عضوية هيئة التدريس بالجامعة . وهذا النوع من التأهيل أو الإعداد العلمى والأكاديمى يتوفر فقط فى جامعة تونس الأولى.

(٢) الدراسات النفسية التطبيقية . والهدف من هذه الدراسات هو تزويد طلبة الدراسات العليا الذين سبق لهم الحصول على درجة البكالوريوس فى التربية وعلم النفس ، بالمعرفة العلمية والتدريب على الممارسة البحثية والمهنية . ويستغرق هذا الإعداد سنتين؛ بعدهما يتلقى الطالب شهادة الدراسات المتخصصة فى علم النفس التطبيقى فى مجالات علم النفس الإكلينيكى ، علم النفس التربوى وعلم النفس الصناعى أو سيكولوجية المؤسسات (أو المنظمات) الاجتماعية. وبدون هذا الإعداد لا يمكن التصريح بالممارسة النفسية المهنية فى المؤسسات الحكومية أو الممارسات الخاصة كالعيادات النفسية الخاصة . وفى عام ١٩٩٢ أصدرت الحكومة التونسية قانونًا يهدف إلى ضبط ومراقبة ممارسة علم النفس كمهنة فى المجالات التطبيقية وخاصة المجال الإكلينيكى . وتعد وزارة الصحة التونسية قائمة بالممارسين المصنفين كاختصاصين نفسيين إكلينيكيين الذين يرخص لهم بممارسة المهنة. وفيما عدا نواحى الإعداد وبرامج الخدمات النفسية هذه ، فإن علم النفس فى تونس لا يزال فى بداياته الأولى، ولايزال تأثيره فى المجتمع ضعيفًا جدًا .

ويمكن تلخيص وضعية علم النفس في تونس فيما يلى :

١- تم إجراء العديد من الدراسات البحثية النفسية بهدف الحصول على درجات أكاديمية كالماجستير والدكتوراه فى إطار البرامج العلمية فى علم النفس، التى تقدمها الجامعات والمعاهد العالية المتخصصة في تونس.

٢- يقوم الأخصائيون النفسيون الإكلينيكيون فى المستشفيات العامة والعيادات النفسية الخاصة بتقديم المعالجة النفسية سواء كجزء من الفريق الطبى (فى المستشفيات العامة) أو كمعالجين نفسيين فى العيادات الخاصة . وفى هذه المؤسسات الطبية تستند المعالجة النفسية - إلى حد كبير - على التحليل النفسى الفرويدى ولكن أيضًا - وجزئيًا - على العلاج النفسى السلوكى ، ويشارك الأخصائيون

النفسيون الإكلينيكيون فى المجال الإكلينيكى فى تطبيق الاختبارات الإسقاطية والموضوعية التى سبق تقنينها وتعديلها لكى تتوافق مع البيئة التونسية.

٣- فى المؤسسات الاقتصادية الحكومية وغير الحكومية فى تونس ، تستخدم التكنيكات النفسية لاختيار العمال والموظفين الجدد، وللمساعدة فى تطوير أفضل السياسات للتدريب . وقد أجريت بعض الدراسات البحثية فى هذا المجال منها دراسة صبحى (١٩٨٨) على أبعاد الجسم وتحليل العمل لدى العاملين فى صناعة الفوسفات . وعلى الرغم من أن علم النفس فى تونس وبخاصة علم النفس الإكلينيكى ، قد تأثر بدرجة كبيرة بالتحليل النفسى، فإن العديد من علماء النفس التونسيين قد قاموا بتطوير وجهات نظر بديلة ومن هؤلاء عالم الاجتماع التونسى بو هضيبة الذى نشر عام ١٩٧٥ كتاباً ركز فيه على الجنس والإسلام .

وطبقًا لـ بو هضيبة فإن قصة ألف ليلة وليلة تمثل شخصية إسلامية عربية فى صراعاتها الجنسية . وبدلاً من عقدة أوديب استبدل بو هضيبة بشخصية أوديب شخصية جودار . وفى حين ضحى أوديب بعينيه كنتيجة لقتله والده وزواجه من والدته ، فإن بو هضيبة يعتقد بأن سلوك جودار لا يتسم بأى نوع من الندم أو وخز الضمير . وفى قصة جودار فإن ساحراً مغربياً قد قاد جودار إلى الكنز المخبوء. ولكى يحصل جودار على هذا الكنز كان عليه أن يسأل أمه أن تخلع ملابسها وتظهر عوراتها وهى أفعال تتناقض مع تعاليم الإسلام. وإزاء التوسل والرجاء الذى أبدته الأم ، تخلى جودار عن فكرة الحصول على الكنز وبالتالى لم يحصل عليه . ولاحقًا تخلى جودار عن الاهتمام وربح الكنز ، فقد انكشفت الرموز السرية له . وفى شرحه لهذه القصة يرفض بو هضيبة فكرة عقدة أوديب مشيراً إلى تواجد جودار كنموذج لشخصية الذكر العربى إلا أن ذلك التواجد لا يتضمن وجوداً لما يسمى بعقدة جودار . وتكمن أهمية دراسة قصة جودار فى أنها تمثل محاولة لتفسير الأساس الجنسى للرجل (الذكر) العربى من وجهة نظر حضارية أو ثقافية مغايرة لوجهة النظر الغربية . وفى النهاية ينكر بو هضيبة ويرفض وجود ما يسمى بعقدة أوديب مدللاً على زعمه هذا بأدلة مستمدة من

ثقافات أخرى . وفى هذا السياق أشار بو هضيبة إلى أن الليالى العربية ليست ذات أصول عربية .

ملخص

ما يزال علم النفس في تونس وافداً جديداً . ولم يقدم علم النفس في تونس – مثله في ذلك مثل علم النفس في الجزائر والمغرب – حتى الآن عونًا كبيراً في حل المشكلات المجتمعية . وما زالت صورة علم النفس ودوره في بلاد المغرب العربي الكبير– بل وفي غيرها من البلاد العربية الأخرى – غير واضحة . ولا يزال علم النفس في هذه الأقطار يعوزه الاعتراف والدعم من الجهات المسئولة ومن الجمهور العام . وعلى ذلك فإن تأثير علم النفس في المجتمع ما يزال ضعيفًا . ولعلم النفس في تونس تأثير متواضع في المجالات التالية :–

١– تتوفر الخدمات النفسية في الكثير من المؤسسات والشركات الاقتصادية والصناعية ، وعلى سبيل المثال يتم تطبيق الاختبارات النفسية لاختيار وتدريب العمال والموظفين الجدد.

٢– أجريت بعض الدراسات البحثية في العمل (الشغل) التي تناولت أبعاد الجسم ، تحليل العمل وعلاقاتهما بالتقنية المستخدمة في مناجم الفوسفات (صبحي ، ١٩٨٨).

وإضافة إلى المجالات سالف الإشارة إليها التي تستخدم علم النفس ، هناك جهود متواضعة انصبت على تقنين وتعديل بعض الاختبارات والمقاييس والاستخبارات النفسية ومنها استبيان درجات (أو مستويات) حالات الاكتئاب Depression States، Step، واختبار .M.M.S، واختبار الشخصية متعدد الأوجه MMPI وقد أجريت بعض الدراسات البحثية القليلة باستخدام هذه المقاييس والاستخبارات في مجالات

محدودة كدراسة موضوعات النمو العقلى للأطفال ، والنمو المعرفى للأطفال ، والاكتئاب ، والمخاوف المرضية ، ومراكز العمل وأبعاد الجسم .

وأخيراً ، فمن خلال هذا العرض المختصر لمسيرة علم النفس فى بلاد المغرب العربى الكبير يتضح أن هناك الكثير ينبغى إنجازه سواء على المستوى النظرى أو مستوى الممارسة والتطبيق حتى يستطيع علم النفس أن يؤدى دوره المأمول فى خدمة المجتمع.

المراجع والمصادر

أولاً : المراجع العربية :

- أحرشاو ، أ. (١٩٩١). الوضع الحاضر للبحث فى الطفولة فى المغرب. مجلة الدراسات النفسية والتربوية (المغرب) ، ١٢ ، ١٥٨- ١٦٨

- الجنيدى ، ك. (١٩٧٣). الاضطرابات النفسية فى الحرب والثورة . أطروحة غير منشورة، مقدمة لنيل شهادة الدرجة الثالثة . جامعة الجزائر (الجزائر).

- بركانى ، م. أ. (١٩٩٠) . الثقافة الهامشية وتأثيرها على الانحراف : دراسة نفسية اجتماعية ميدانية . رسالة ماجستير غير منشورة . معهد علم النفس ، جامعة الجزائر (الجزائر) .

- بلزوج ، د. (١٩٩١) . الكفاية النفسية لدى مرضى الفشل الكلوى المزمن (تبولن الدم) باستخدام منحى معرفى سلوكى . رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد علم النفس ، جامعة الجزائر (الجزائر) .

- بلقاسم ، ح. (١٩٩٢). العلاج السلوكى للصداع الحاد المزمن (الإجهاد) : تقييم فعالية أسلوبين من أساليب العلاج السلوكى . رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد علم النفس، جامعة الجزائر (الجزائر) .

- بوشينة ، س. (١٩٨٩). نحو منهج للرياضيات لأطفال الحضانة . رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد علم النفس، جامعة الجزائر (الجزائر) .

- بوظريفة، ح. (١٩٩١) . دراسة لأسباب حوادث المرور فى الجزائر .الجزائر : دار نشر جامعة الجزائر (الجزائر) .

- بوعبد الله . ل. (١٩٩٢) . بعض مشكلات القياس النفسى والتربوى فى الجزائر . الرواسى (الجزائر) ، ٦ ، ١٩-٢٣.

- بن خليفة ، م. (١٩٩٠). صيام الشباب والتغير الاجتماعى : دراسة نفسية دينامية لاتجاهات الشباب نحو صيام شهر رمضان. رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد علم النفس ، جامعة الجزائر (الجزائر).

- بن عمار ، م. (١٩٨٩) . الوضع الحالى للدراسات النفسية والتربوية فى تونس . بحث مقدم فى اللقاء المغاربى عن وضعية الدراسات النفسية والتربوية فى المغرب العربى الكبير . وهران ، الجزائر.

- بن عيسى ، ح. (١٩٧٠) . إسهام فى بحث قضايا اللغة والتواصل : دراسة نفسية . وصفية . أطروحة غير منشورة ، مقدمة لنيل شهادة الدرجة الثالثة ، جامعة الجزائر (الجزائر) .

- تاوينات ، ع. (١٩٨٧). صعوبات القراءة والكتابة فى اللغة العربية لدى تلاميذ المستوى الثالث من مرحلة التعليم الأساسى بمنطقة الحراش فى الجزائر . أطروحة غير منشورة ، مقدمة لنيل شهادة الدرجة الثالثة ، معهد علم النفس، جامعة الجزائر (الجزائر).

- تيجهزا ، م. (١٩٩١) . بعض القضايا الإبستمولوجية (التكوينية) فى منهجية البحث التربوى . الرواسى (الجزائر) ،٣، ١٥-,٢٦

- جيتالى ، ف. (١٩٨٩) . التخلف الأكاديمى للأطفال غير الشرعيين الجزائريين . رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد علم النفس ، جامعة الجزائر (الجزائر) .

- خضورى ، ر. (١٩٩٠). الحفظ (الاحتفاظ) لدى الأطفال الجزائريين . المجلة الجزائرية لعلم النفس (الجزائر)، ٤ ، ١٠-٢٣ .

- ستيتى ، م. (١٩٩٠) . ظاهرة تفضيل الطفل الذكر على الطفل الأنثى . رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد علم النفس ، جامعة الجزائر (الجزائر) .

- سعد الله ، ت. (١٩٨٧) .العلاقة بين القدرة على التفكير الابتكارى والتحصيل الدراسى لدى تلاميذ المستوى الثالث من التعليم الأساسى . أطروحة غير منشورة، مقدمة لنيل شهادة الدرجة الثالثة . معهد علم النفس ، جامعة الجزائر (الجزائر) .

- شايو ، م. اى. (١٩٩١) . البحث العلمى والحياة العلمية . الرواسى (الجزائر) ، ٣، ٩-١٤.

- عشوى ، م. (١٩٩٠) . نحو نموذج تقويمى للأداء والتأهيل ، المجلة الجزائرية لعلم النفس (الجزائر) ، ٤ ، ٥٩-٨١.

- عشوى ،م. ولوسيف ، س. (١٩٨٨).أنماط القيادة والبناء التنظيمى . مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت) ، ١٦ (٣) ، ٦١-٧٤.

- عشوى ، م. ولوسيف ، س. (١٩٩٢) . الخلفية الثقافية للقيادة فى المؤسسات الاقتصادية. بحث قدم إلى اللقاء الدولى عن الثقافة والإدارة . الجزائر (الجزائر) .

- مقداد ، م. (١٩٩٢) . السلامة (الأمان) فى صناعة ألعاب الأطفال : الموقف الحالى وآفاق المستقبل . الرواسى (الجزائر) ، ٦ ، ١٢-١٨.

- مقدام . ع. (١٩٩٢) . التفاعل بين قيم الفرد وبين قيم المؤسسة (المنظمة) . بحث مقدم إلى اللقاء الدولى عن الثقافة والإدارة . الجزائر (الجزائر) .

- ولد خليفه ، أ .(١٩٧١) . الاستجابات النفسية الظاهرة لجرحى الحرب . أطروحة غير منشورة ، مقدمة لنيل شهادة الدرجة الثالثة ، جامعة الجزائر (الجزائر) .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

Achoui, M. (1983). *The impact of ideology and organizational power on communication : A comparative perspective*. Unpublished Ph. D. thesis , Rensselear Polytechnic Institute , Troy , New York.

Bouhdiba, A. (1975). *La sexualite en Islam* . Paris : P.U.F. (in French).

Bouhmama, D. (1984). Assessment of Kohlberg's stages of moral development in two cultures. *Journal of Moral Education*, 11 (2), 124-132.

Bouhmama, D. (1988). Relation of formal education to moral judgment development . *The Journal of Psychology*. 44 (11) , 155-157.

Boussenna, M. (1992a). *Le systeme d'information pour l'orientation professimelle: diagnostique et attents des jeunes*, CERPEQ, Algiers (in French).

Boussenna, M. (1992b). *Analyse et evaluation de la formation des adults dans les industries de processes* . Institute of Psychology, University of Algiers (in French).

Lahlou, M.(1975). *Etude des representations socioprofessionelles des adolescents*. These 3eme cycle non-publièe. University of Algires (Algeria) (in French).

Mahrour- Boumendjel, A. (1989). *Approche génétique et differentielle d'un invariant physique chez l'enfant de 9 a 11 ans*. These de Magistere en

psychologie non-publiee , Institute of Psychology , University of Algiers (Algeria) (in French).

Malkko, F. (1991) . *Réeducation et prévention dysphoniers des professionelles de la voie: IMAMS. Chanteurs, Avocats, Enseignant.* These de Magistere non-publiee, Institute of Psychology, University of Algires (Algeria) (in French).

Sobhai, N.(1988). *Mesures entropometriques et analyse du travilen en relation avec les technologies modernes employées dans les mines de phosphate Tunisienne.* Horizons Maghrebins, Toulouse (France) (in French).

Toualbi, N. (1982). *Acculturation , conflicts de valears et utilisation des rites en Algerie.* Universite de Paris V. Rene Descartes, Sorbonne. These pour le Doctorat d'Etat ex. Letters Es. Sciences Humaine. Paris (in French).

Toualbi, N. (1983). *La circoncision: Blesscurs narcissiques ou promotion sociale* . ENAL., Algiers (in French).

Toualbi, N. (1984). *Religion, rites et mutation . Psychologie du scare en Algerie.* ENAL., Algiers (in French).

Zellal, N. (1986). Contribution à la recherche on orthophonie : l'aphasie en milieu hospitalier Algérién : *Etude psychologie et linguistique* , Paris 3 (in French).

القسم التاسع : استنتاجات ختامية

الفصل السادس والعشرون

استنتاجات ختامية

مصطفى إسماعيل سويف

قسم علم النفس – كلية الآداب

جامعة القاهرة

القاهرة – جمهورية مصر العربية

قدمت الفصول الأربعة والعشرون السابقة (إضافة إلى الفصل الثالث "نمو الأحكام الأخلاقية"، الذى أضيف إلى الطبعة العربية من الكتاب – المترجم) رؤية بانورامية عما يدور فى العالم العربى فيما يتعلق بالبحث النفسى بالمعنى الأوسع لهذا المصطلح. وقد قام مؤلفو الفصول التى يتضمنها هذا الكتاب باستعراض الأبحاث التى قاموا – أو قام زملاء لهم – بإجرائها خلال العقود الثلاثة أو الأربعة الماضية. مشيرين إلى أوجه الضعف التى يعتقد هؤلاء المؤلفون أن الأبحاث موضوع العرض، تعانى منها. وقد شدد هؤلاء المؤلفون على ما يرونه ضروريًا لتقوية إسهامات علماء النفس (العرب) فى التقدم العالمى للتخصص النفسى فى المستقبل المنظور.

ويمكن تصنيف الأنشطة البحثية والمهنية لعلماء النفس العرب إلى سبعة مجالات عريضة من الاهتمامات هى: الموضوعات أو القضايا النمائية، التربية والإبداع، والشخصية، وعلم النفس الاجتماعى والتنظيمى، وعلم النفس البيولوجى والتجريب، والجهود الإكلينيكية، والبحوث النفسية عبر الحضارية.

قضايا نمائية :

اجتذب منظور بياجيه اهتمام عدد كبير من علماء النفس النمائيين العرب. وأظهرت الدراسات العربية المحلية أن الأطفال العرب يمرون بنفس المراحل النمائية المتعاقبة التى أشار إليها بياجيه، ومع ذلك فقد أظهر هؤلاء الأطفال ما يمكن أن يكون تأخرًا أو بطئًا فى النمو. حيث تبين أنهم يصلون إلى مراحل بياجيه فى أعمار متأخرة مقارنة بالأطفال السويسريين. وقد أمكن لعلماء النفس العرب

الوصـول إلى ارتباطات دالة بين النمو المعرفي- وفقًا لتعريف بياجيه - من ناحية وكل من الذكـاء والتحـصـيل والنمـو اللغـوى والحـضـرية (أى الإقـامـة فـى المناطـق الحضـرية) من ناحية أخرى.

ولم تظهر البحـوث العربية فروقًا نوعية (جنسية) دالة فيما يتعلق بمعدل النمو. وبالإضافة إلى ذلك، كشفت بعض الدراسات عن رابطة قوية بين حفظ الكميات Conservation of Quantity والتحصيل فى العلوم العامة.

وتمثل الأساليب المعرفية Cognitive Styles مجالاً آخر من المجالات البحثية التى اجتذبت اهتمام علماء النفس العرب ومنذ منتصف السبعينيات من القرن العشرين. وقد أجرى عـدد هائل من الدراسـات فى هذا المجال بهدف تأسيس علاقات بين مختلف الأسـاليب المعـرفـية وعـدد كـبيـر من المتـغيـرات من بيـنها الخـصـائص المزاجيـة، والقـدرات العـقليـة، والتـخـصص المهنى، والتـحـصيل الدراسى والأكـاديمى، ورسـوم الأطفال، وعمليات التعلم، وأساليب حل المشكلات. وقد أظهرت هذه الدراسات حشداً كبيراً من النتائج البحثية المهمـة. وعلى سبيل المثال فقد وجد أن التلاميذ من ذوى الضبط الداخلى كانوا أكثر ميلاً للاستقلال عن المجال الإدراكي مقارنة بنظرائهم أصحاب الضبط الخارجي. كذلك تبين أن مدرسى العلوم كانوا أكثر استقلالاً عن المجال الإدراكى مقارنة بمدرسى التخصصات الأدبية. وكان الذكور والإناث من ذوى الضبط الداخلى والاستقلال عن المجال الإدراكى، أعلى فى الدافعية الذاتية مقارنة بأقرانهم من ذوى الضبط الخارجي مع ميل إلى الاعتماد على المجال الإدراكى. كذلك ظهرت ارتباطات دالة بين الاستقلال عن المجال الإدراكى وكل من الذكاء السيال والقدرة المكانية والتحصيل فى الرياضيات. وبالإضافة إلى ذلك أظهر التلاميذ المستقلون عن المجال الإدراكى تفوقًا فى الإبداع الفنى مقارنة بأقرانهم المعتمدين على المجال الإدراكى.

وإجمالاً، فقد ركزت الدراسات العربية فى مجال الأساليب المعرفية ، وخاصة الأسلوب المعرفى الاعتماد/ الاستقلال عن المجال الإدراكى (المعرفى)، وبدرجة أقل على

الأسلوب المعرفى الاندفاع/ التروى، وفى عدد قليل جداً من الحالات على أساليب معرفية أخرى منها التبسيط / التعقيد المعرفى وسعة الفئة.

وتشكل رسوم الأطفال مجالاً ثالثًا صادف اهتمام علماء النفس العرب من المشتغلين بالدراسات النمائية. ويرجع تاريخ استخدام رسوم الأطفال كمقياس للذكاء إلى حوالى سبعين سنة حيث كان اختبار رسم الرجل لجودانف وهاريس هو الأداة النفسية الرئيسية المستخدمة فى العديد من البلاد العربية. وقد هدفت غالبية الدراسات إلى تزويد علماء النفس والمربين بأداة بسيطة وسهلة لقياس الذكاء والتمييز بين الأطفال المتخلفين عقليًا والأطفال العاديين. ومع ذلك فقد اهتم عدد من الأبحاث بالكشف عن آثار التربية (التعليم) والحداثة والمحددات الثقافية التى يعتقد أنها تلعب دورًا مهمًا فى حياة وتفكير الأطفال العرب.

واهتم علماء النفس العرب أيضًا – ولكن بقدر محدود – برسوم الأطفال كوسيلة للكشف عن الخصائص ذات الصلة بالمزاج، ومنها الثبات الانفعالى والاضطرابات الانفعالية والجناح. كما درس علماء النفس العرب أيضًا رسوم الأطفال بهدف إلقاء الضوء على الاستعدادات الإبداعية.

ومن بين النتائج المثيرة للاهتمام ما يلى : ظهر تحسن تدريجى فى كل من الطلاقة والأصالة والمرونة خلال سنوات العمر من ٣ إلى ١٢ . وفى حين تطورت الطلاقة بثبات فإن كل من الأصالة والمرونة قد تطورتا ولكن بمعدل أبطأ خصوصاً خلال سنوات العمر ما بين ٤ إلى ٧ سنوات . ويبدو أن المرونة هى الاستعداد الأساسى الذى يكون له التأثير الأكبر فى أداء الأطفال. وكانت العوامل الأربعة الرئيسية المسئولة عن التباين فى رسوم الأطفال هى : العامل الشكلى، اللون، العامل اللغوى، والعامل الاجتماعى. وبالإضافة إلى ذلك، فقد ظهر أن عوامل التكرار والإيقاع والتجريب تلعب أدوارًا مهمة فى رسوم الأطفال.

وبالرغم من أن الكتابات فى سيكولوجية اللغة قد بدأت فى الظهور فى مصر من خمسين سنة تقريبًا، فإن الاهتمام البحثى فى الموضوع قد تطور خلال ثمانينيات القرن

العشرين. ويقدر عدد الأبحاث التى أجريت فى موضوع سيكولوجية اللغة التى أمكن الرجوع إليها ٧٥ دراسة، وأجرى ٦٧ فى المائة من هذه الدراسات (التى كان أغلبها دراسات ذات طابع نمائى) فى الفترة من ١٩٨٠ إلى ١٩٩٢، فى حين نشر ٣٣٪ من هذه الدراسات فى الفترة من ١٩٣٩ وحتى عام ١٩٨٠، وإجمالاً تقع الدراسات البحثية العربية فى سيكولوجية اللغة فى أربع فئات هى : نمو اللغة عند الأطفال والمراهقين، الأدوات المصممة محليًا و/ أو الأدوات المستوردة لتقدير الكفاءة اللغوية، والدراسات التى ركزت على توضيح العلاقات بين نمو اللغة والمتغيرات النفسية الأخرى، والبحوث فى اضطرابات الكلام.

وقد ركز العديد من الدراسات البحثية العربية التى أجريت لتتبع النمو اللغوى، على نمو المفردات. وانتهت هذه الدراسات إلى إعداد قوائم توثق الكلمات الأكثر شيوعًا والتى يستخدمها الأطفال من مراحل عمرية مختلفة. وبالإضافة إلى هذا الاتجاه الكمى فى البحوث العربية فقد ركزت الدراسات العربية الكيفية على القواعد (النحو)، والبناءات اللغوية ، والمعانى. ومن بين الموضوعات العديدة التى تمت دراستها ضمن هذه الدراسات الكيفية ما يلى : الوعى وإدراك المثير فى اللغة العربية لدى الأطفال المصريين، وتأثير المستوى المعرفى على مهارة الاتصال عند الأطفال؛ واستراتيجيات الأطفال فى فهم البناءات اللغوية وعلاقة هذه الاستراتيجيات بالقدرة العقلية، وجوانب الاستقراء والاستدلال التى يمكن أن تتحقق خلال الفهم اللفظى، واللغة وعلاقتها بالنمو الإدراكى والمعرفى.

ومن بين الأدوات التى تم تصميمها محليًا لقياس النمو اللغوى ما يلى : مقياس السوابق واللواحق لقياس المفردات، والمقياس المقنن لتقدير الاستدلال اللفظى. وإلى جانب ذلك توجد بطارية اختبارات إلينوى للقدرات النفسية اللغوية التى استخدمت بعد تعريبها فى عدد من الدراسات.

ومن المجالات التى اجتذبت اهتمام عدد من علماء النفس العرب موضوع العلاقات بين النمو اللغوى والعديد من المتغيرات النفسية الاجتماعية التى من بينها أساليب

التنشئة الوالدية والمستوى التعليمي والمهنى للأسرة وفقدان أحد الأبوين أو كليهما. ومن بين العوامل المهمة التى ظهر أنها تنشط النمو اللغوى للطفل ما يلى: التحاق الطفل بدور الحضانة أو الروضة قبل التحاقه بالمدرسة الابتدائية والتعرض للأنشطة المحفزة ثقافياً.

وقد تركزت الدراسات التى أجريت على اضطراب الكلام واللغة حول موضوعين رئيسين هما : المواقف المرتبطة باللجلجة وصعوبات النطق عند أطفال المدارس فى مستويات متعددة من التعليم.

ومنذ أوائل الستينيات من القرن العشرين بدأ علماء النفس العرب فى الاهتمام بدراسة التقدم فى السن، حيث تم تناول عدد كبير ومتنوع من الموضوعات من هذه الدراسات : القيم، والمعتقدات والاتجاهات نحو التقدم فى السن ، والحاجات، ومشكلات المسنين وتوافقهم أو تكيفهم النفسى، والتغيرات الفيزيقية (الجسمية) والحركية النفسية والعقلية التى تصاحب التقدم فى السن، وإدراك العمر لدى المسنين مقارنة بإدراك العمر لدى فئات عمرية أخرى، والإدراكات ذات الصلة بالتقاعد، والمسنون فى الدور المخصصة لكبار السن، والأنشطة الرياضية، والتكيف النفسى الاجتماعى لكبار السن.

وكشفت هذه الدراسات عن قدر هائل من النتائج. وعلى سبيل المثال ففى إحدى الدراسات تمت المقارنة بين ذكور وإناث من كبار السن، وظهر أن الذكور يعانون أكثر من الاكتئاب وفقدان الاهتمام وسوء التكيف العام، فى حين كانت الإناث أكثر إحساساً بالضغوط نتيجة لفقدان أدوارهن الداعمة فى الأسرة، وخصوصاً بعد وفاة أزواجهن وزواج أبنائهن. وفى دراسة أخرى وجد أن التقاعد لدى الذكور (من كبار السن) قد ارتبط بازدياد فى مشاعر العزلة والنبذ وانخفاض فى بعض الحاجات الخاصة بالتفاعل الاجتماعى. وفى دراسة ثالثة أجريت على النساء المسنات كشفت النتائج عن انخفاض فى الحاجات الخاصة بالإنجاز، والاستعراض، والاستقلال، والمشاركة مع الآخرين. وكشفت دراسة رابعة أجريت على معتقدات واتجاهات طلبة الجامعة إزاء كبار السن، إن معظم الاتجاهات كانت إيجابية وتظهر التسامح والقبول. ومع ذلك

أظهرت نتائج دراسة أخرى أنه على الرغم من أن صغار السن من الشباب يحترمون ويثقون فى أراء كبار السن فإنهم يفضلون عدم استشارة هؤلاء الكبار فى أمورهم الشخصية كالزواج مثلاً.

وفيما يتعلق بمجالى التوافق النفسي وصراع الدور يوجد قدر كبير من نتائج الأبحاث. فقد ظهرت ارتباطات قوية بين محكات أو معايير التوافق النفسي والرضا عن الحياة لدى كل من الذكور والإناث من ناحية، وكل من عدم التقاعد أو الاستمرار فى العمل من ناحية أخرى. كذلك ظهر أن المفحوصين كبار السن الذين سجلوا درجات مرتفعة على مقياس لقياس التوافق النفسى، يوجد لديهم أيضاً اتجاهات إيجابية نحو عملية التقدم فى السن كما أنهم يحرزون درجات مرتفعة على التقييم الذاتى ويميلون إلى التقرير بأن عائلاتهم لديها اتجاهات إيجابية نحو التقدم فى السن. وفيما يتعلق بسمات الشخصية فقد تبين أن المتقاعدين كبار السن كانوا أكثر انطواء واكتئاباً مقارنة بنظرائهم من المفحوصين الذين يزاولون العمل. وبالإضافة إلى ذلك فقد ظهرت ارتباطات دالة بين الاكتئاب والانطواء الاجتماعى لدى كل من المتقاعدين وغير المتقاعدين.

وقد ظهرت نتائج مهمة تتعلق بإدراك العمر عند صغار الراشدين فى نطاق المقارنات عبر الحضارية والتى اشتملت على مفحوصين من الكويت والسودان والولايات المتحدة الأمريكية. وتناول السؤال الرئيسى الذى وجهه الباحثون فى هذه الدراسات إلى صغار الراشدين فى الدول الثلاثة، إدراكات المفحوصين لكل من " العمر المتوسط" والعمر المتقدم". وبرغم وجود بعض الاختلافات الثانوية، فقد أظهرت النتائج إدراكات متشابهة للعمر فى العينات الثلاث.

كذلك تم بحث قلق الموت فى علاقته بالعمر. ومن النتائج المثيرة للاهتمام أن الإناث المراهقات وطالبات الجامعة والموظفات قد سجلن درجات أعلى من نظرائهن الذكور على مقياس لقلق الموت، ولكن لم تظهر فروق نوعية (جنسية) لدى كبار السن. وكان طلبة

الجامعة هم الأعلى على المقياس فى حين احتل كل من المراهقين والموظفين (من الجنسين) المرتبة الوسطى، وسجل كبار السن من الجنسين أدنى الدرجات.

التربية والإبداع

على الرغم من أن الاهتمامات البحثية العربية فى القراءة لأغراض تربوية، قد بدأت فى الظهور منذ أوائل أربعينيات القرن العشرين، فإن البحوث الرئيسية فى الموضوع قد بدأت فى الظهور منذ أوائل الثمانينيات وبصفة رئيسية فى مصر. ومن بين الموضوعات البحثية التى تطرق إليها الباحثون ما يلى : العوامل المحددة لمستويات السهولة و/أو الصعوبة فى موضوعات القراءة بين أطفال المدرسة الابتدائية، والمقارنات بين أنماط الجمل المستخدمة فى الأحاديث الشائعة وموضوعات القراءة عند أطفال المدرسة الابتدائية، وتنمية مهارات القراءة الناقدة، والتوافق الشخصى والاجتماعى لدى أطفال المدرسة الابتدائية الذين يعانون من صعوبات فى القراءة، وصعوبات القراءة عند أطفال المدارس الابتدائية ودلالاتها التشخيصية. وقد اهتم علماء النفس العرب أيضًا بتصميم برامج لتحسين الأداء القرائى عند الأطفال. كذلك قام علماء النفس العرب بتصميم برامج للتدريب العلاجى لمهارات خاصة فى القراءة.

واجتذب البحث فى الإبداع الفنى والتذوق الفنى اهتمام مجموعة كبيرة من الباحثين العرب. وهنا أيضًا نجد أن العلماء المصريين قد قاموا بإجراء معظم الدراسات المنشورة فى الموضوع. ومن بين الموضوعات البحثية التى تناولها البحث فى هذا المجال ما يلى : الفن كوسيط أو كأداة لقياس كل من الجوانب الإدراكية والمعرفية والاجتماعية للشخصية، والفن كوسيط أو كأداة للزيادة الإنتاجية، كما استخدم الفن كأداة لرفع الروح المعنوية.

وحظيت دراسة العلاقة بين علم النفس والأدب بالتقدير كموضوع بحثى يتوقع أن يثرى كلاً من علم النفس والأدب. وقد استمر قطاع عريض من العلماء العرب من بينهم

متخصصونً فى علم النفس والأدب، فى الإسهام البحثى فى هذا المجال. فمن ناحية قد أوضح كتاب الأدب ومنذ منتصف الأربعينيات من القرن العشرين أن طلبة الأدب يحتاجون إلى قدر أكبر من الدراسة فى علم النفس حتى يتوفر لهم قدر أكبر من الفهم لعملهم. وقد نشر بعض المؤلفين المشهورين مقالات عن التفسيرات والشروح النفسية - والتى غلب عليها التحليل النفسى - لعدد من الأعمال الأدبية الشهيرة. وإضافة إلى ذلك أهاب هؤلاء الكتاب بعلماء النفس أن يوجهوا قدرًا معقولاً من جهودهم لإلقاء الضوء على الموضوعات النفسية المتصلة بدراسة الأدب، ومنها الكتابة الإبداعية والعوامل الطبيعية والبيئية المؤثرة فى التذوق الأدبى.

ومن جانب آخر بدأ علماء النفس ومنذ أواخر الأربعينيات من القرن العشرين - وغالبًا فى تناغم مع كتاب الأدب - فى الإعراب عن اهتمام حقيقى بالموضوع، مستثمرين قدرًا طيبًا من الجهود فى دراسة مختلف جوانب الكتابة الإبداعية والتذوق الأدبى. وفى هذا السياق يعود الفضل إلى جامعة القاهرة التى شهدت فيما بين ١٩٤٥ و ١٩٤٨ انطلاق المحاولة المبكرة للبحث الإمبيريقى للعمليات الإبداعية التى تقف خلف الإلهام الشعرى. وقد رحب كل من علماء النفس ونقاد الأدب بنشر الدراسة المعنونة " الإبداع فى الفن مع الإشارة إلى الشعر خصوصًا" فى الخمسينيات من القرن العشرين. ومع ذلك فقد انقضى عقد الخمسينيات بأكمله دون ظهور عمل إمبيريقى واحد فى الموضوع. وفى أوائل الستينيات من القرن العشرين نالت الأدوات التى صممها كل من جيلفورد Guilford وتورانس Torrance لقياس قدرات التفكير الإبداعى شهرة عالمية. وأدى التقارب بين الاتجاهين السائدين فى البحث، وأعنى بهما الاتجاه المتمركز حول القياس الذى قدم من الخارج والاتجاه المحلى الذى يركز على العملية Process، إلى تجدد الاهتمام البحثى فى الموضوع.

وهناك عدد من الدراسات الإمبيريقية ذات الصلة التى نشرت خلال الفترة من منتصف الستينيات إلى أوائل التسعينيات. ومالت معظم هذه الدراسات إلى اتباع المنحى السيكومترى. وفى حين ركز عدد قليل من هذه الدراسات على العملية الإبداعية،

تناول عدد أقل منها موضوع التذوق الأدبي. وفيما يلي بعض الأمثلة للموضوعات التي تم بحثها وفقًا للمنحى السيكومتري: الإبداع والشخصية، والفروق الجنسية في الإبداع، والتفكير الإبداعي لدى مرضى العقل، والنمو العام لقدرات التفكير الإبداعي، وأثر التنشئة الأسرية على الإبداع عند الأطفال، وأبعاد الإبداع من منظور عبر حضاري. وبالإضافة إلى ذلك هناك عدد من البحوث التي اهتمت باستكشاف العمليات الإبداعية المتضمنة في كتابة كل من الرواية والمسرحية والقصة القصيرة وفي الرسم. وتبنت الدراسات القليلة التي تناولت التذوق الأدبي منهجية تقع في مرتبة وسط بين المنحى السيكومتري في البحث والتوجه البحثي المنصب على العملية. وفي استخدامهم للمنحى السيكومتري تأثر علماء النفس المصريون وبوضوح بأفكار برلين Berlyne .

ومنذ أوائل الستينيات من القرن العشرين أظهرت أقسام علم النفس والتربية والخدمة الاجتماعية اهتمامًا بدراسة المعاقين. وقد تناولت الأنشطة البحثية للعلماء في هذه الأقسام العلمية عددًا من المجالات والموضوعات ومن بينها بصفة رئيسية التخلف العقلي، وسيكولوجية الصم، والصم والبكم، والمكفوفون، والأطفال المصابون بالتوحد، والتلاميذ من ذوي الصعوبات في التعلم. وقد غلب على المشتغلين بالموضوع الاهتمام بتوفير الخدمات المطلوبة في المجالات المشار إليها أكثر من الاهتمام بالبحث. وهذه الحقيقة تفسر أسباب معاناة البحوث التي أجريت في مجال المعاقين من نقاط ضعف خطيرة، وفي المنهجيات المستخدمة على وجه الخصوص.

الشخصية :

ظهرت الكتب المرجعية في الشخصية، سواء تلك التي وضعها مؤلفون عرب أو الكتب الغربية المترجمة إلى اللغة العربية، خلال الخمسينيات من القرن العشرين. وكالعادة، فإن الكتب ذات التوجه التحليلي النفسي هي التي ظهرت أولاً وتبعها منشورات أكثر ميلاً للتوجه السيكومتري.

وتناول الباحثون العرب وبصورة مكثفة ونشطة منحى الأبعاد فى الشخصية ومنذ منتصف ستينيات القرن العشرين. وحظيت نظريات الأبعاد العريضة للشخصية ومنها نظرية أيزنك فى العصابية – الانبساط باهتمام بحثى من قبل الباحثين العرب مقارنة بنظريات الأبعاد المحدودة ومنها مركز الضبط، قوة الأنا أو الاستجابات المتطرفة. وفى أغلب الحالات استخدم الباحثون العرب نسخًا من الاستبيانات الأكثر شهرة التى تم استيرادها من المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية، ومنها استخبار أيزنك للشخصية EPQ، ومقياس مينسوتا متعدد الأوجه للشخصية MMPI، واختبار كاتل لعوامل الشخصية الستة عشر Cattell's16 PF . وترتب على ازدياد الألفة بهذه الأدوات توفر الوسائل التى مكنت الباحثين العرب وشجعتهم على إجراء بحوث مشتركة مع علماء غربيين للقيام ببحوث عبر حضارية، والمقارنة بين العينات المختلفة على الأبعاد الرئيسية للشخصية.

وربما كان مقياس روتر Rotter لمركز الضبط الأوفر حظًا من غيره من مقاييس أبعاد الشخصية المحدودة أو الضيقة نسبيًا فيما يتعلق باستثارته لقدر لا بأس به من الاهتمام البحثى لدى العلماء العرب. واعتباراً من أواخر السبعينيات من القرن العشرين بدأ الباحثون العرب فى تناول العلاقات بين مركز الضبط وكل من التحصيل الدراسى، والاندفاعية – التروى، ومستوى الطموح، وتقدير الذات، والفروق بين الجنسين.

وكانت كل من المعتقدات والقيم والاتجاهات الدينية موضوعًا للاهتمام فى عدد كبير من الأنشطة البحثية. وكشفت الدراسات التى تناولت المؤلفات الاسلامية فى العصور الوسطى عن جذور أو أصول تاريخية مهمة لعدد من أفكارنا وأساليبنا السيكولوجية الحديثة، على الرغم من أن أغلب العمل الإمبيريقى المعاصر فى مجال التدين يعانى من جوانب ضعف منهجية خطيرة.

علم النفس الاجتماعى والتنظيمى :

وهناك ثلاثة مجالات فرعية من البحوث يمكن أن تندرج تحت هذا العنوان هى : سيكولوجية المرأة، وعلم النفس الصناعى والتنظيمى ، والرضا المهنى.

وقد تناولت البحوث فى سيكولوجية المرأة عدداً من الموضوعات تضم الفروق بين الجنسين، والتنشئة الاجتماعية للإناث العربيات، والمرأة العربية العاملة، وصورة المرأة كما تعرضها وسائل الإعلام. وربما كانت الرسالة الأساسية الموجهة للقارئ الأجنبى التى تضمنها الفصل الخاص بسيكولوجية المرأة فى الكتاب الحالى - هى أن علماء النفس العرب قد انشغلوا بدرجة كبيرة بالدور المتغير للنساء العربيات وكيف انعكست التغيرات (الاقتصادية والاجتماعية والثقافية) على سيكولوجية المرأة. كما يركز الفصل أيضًا على النضال الذى قامت به المرأة من أجل تحقيق مساواة أكبر بين الجنسين فى العالم العربى.

ومنذ أوائل ستينيات القرن العشرين أجرى عدد كبير من الدراسات الإمبيريقية فى علم النفس الصناعى والتنظيمى فى مصر. وقد قدم قسم علم النفس بجامعة عين شمس إسهامات متميزة فى هذا المجال، يليه قسم علم النفس بجامعة الإسكندرية. ومن الجدير بالذكر هنا الإشارة إلى أن قسم علم النفس بجامعة عين شمس - علاوة على مشاركته الملحوظة فى المجال الأكاديمى ذى الصلة - كان أيضًا رائداً فى تقديم خدمات علم النفس الصناعى إلى قطاعات صناعية متعددة فى مصر. وقد ازداد عدد الأنشطة النفسية الصناعية فى البلاد العربية الأخرى (كالمملكة العربية السعودية والجزائر والكويت) ، حيث تم إجراء بعض الدراسات البحثية فضلاً عن الإشراف على الخدمات النفسية ذات الصلة.

وقد اجتذب الرضا المهنى - وهو ينتمى من الناحية النظرية إلى علم النفس الصناعى - اهتماما كبيرا كمجال بحثى مستقل. وقد بدأ ذلك خصوصًا فى المجال التربوى. ولاحقًا اتسع نطاق بحوث الرضا المهنى لتشمل الأعمال والوظائف فى

الميادين والمجالات الأخرى غير التربوية. واشتمل البحث فى الرضا المهنى على : الفروق بين الجنسين، والعلاقات بين السمات المزاجية للموظفين، ومستوى أو درجة المشاركة فى صنع القرار، والمتغيرات الديموجرافية. وجاءت نتائج البحوث التى أجراها علماء النفس العرب فى هذا المجال على اتفاق مع نتائج بعض - وليس كل - البحوث المناظرة والتى أجراها باحثون غربيون. وفيما يتعلق بالتساؤل عما إذا كانت الاختلافات بين نتائج البحوث العربية ونتائج البحوث الغربية ناجمة عن الفروق فى المنهجية المستخدمة (كالعينات وأدوات القياس و/ أو التكنيكات الإحصائية المستخدمة فى تحليل المعطيات)، أو فيما يتعلق بالتساؤل عما إذا كانت هذه الفروق أو الاختلافات تعكس نتائج الاختلاف فى العمليات والبيئات الاجتماعية الحضارية، فإنه يقع على عاتق البحوث المستقبلية استكشاف الأمر والإجابة عن هذه التساؤلات.

علم النفس البيولوجى والقضايا التجريبية

يتسم الوضع الحالى لعلم النفس التجريبى والفيزيولوجى عمليًا وفى كل الجامعات العربية بالضعف الشديد. ولا يوجد هناك الأجهزة المختبرية المناسبة، ولا يزال عدد أعضاء هيئة التدريس المؤهلين بدرجة مناسبة، قليلاً جداً . فلا عجب إذن. وبناء على ما سبق - وجود ندرة ملحوظة فى الأبحاث العربية المنشورة فى هذا المجال.

وعلى الرغم من أن سلوك الحيوان قد اجتذب الاهتمامات البحثية لعدد من علماء النفس الغربيين البارزين ومنذ أوائل القرن العشرين (وهم R.Yerkes, W.Köhler, T.C.Shneirla, R.E. Passingham, P.I. Broadhurst, G.Berkson, C.R. Capenter, and W.A. Mason) - فإن علماء النفس العرب لم يقوموا تقريبًا بأى جهد بحثى فى الموضوع، وفى بعض الحالات القليلة جداً حصل بعض خريجى علم النفس العرب على تأهيلهم العالى من الخارج فى بدايات القرن العشرين ؛ حيث تم تدريبهم فى المختبرات المتميزة لعلم نفس الحيوان (أو دراسات سلوك الحيوان). ولأسباب عديدة مع ذلك فإن هؤلاء العلماء لم يتابعوا البحث فى هذا التخصص العلمى بعد عودتهم للوطن.

ولحسن الحظ فإن سلوك الحيوان قد حظى باهتمام بحثى معقول لدى الزملاء المصريين من المتخصصين فى الطب البيطرى. وقد أجرى هؤلاء العلماء عدداً من البحوث الإمبيريقية المتنوعة طوال العقدين الماضيين. ومن بين أهم الموضوعات التى تم دراستها ما يلى : التفاعل بين الوليد والأم لدى كل من الفئران والجاموس والماعز والغنم والإوز؛ التفاعل بين الحيوانات وكل من البيئات الفيزيقية والكيميائية والبيولوجية؛ مجالات أو جوانب السلوك الغذائى كالمص والرعى والاجترار والشرب والرضاعة. وقد ظهرت نتائج عديدة ذات صلة بالموضوعات سالف الإشارة إليها. وإحدى السمات الملحوظة والبارزة لهذه النتائج هى قابليتها للتطبيق فى مجال الخدمات الطبية البيطرية.

القضايا المرضية والإكلينيكية

تمثل الطريقة التى تم بها تقديم علم النفس الإكلينيكى - كتخصص علمى وكخدمة - فى مصر فصلاً شيقًا فى تاريخ علم النفس فى العالم العربى. وفى أواخر الخمسينيات من القرن العشرين تم تقديم نموذج الأخصائى النفسى الإكلينيكى - كعالم تطبيقى أو كعالم - ممارس. وبدأ هذا النموذج فى جذب اهتمام عدد كبير ومتزايد من المشتغلين بالصحة العقلية. وعلى العكس من ذلك، فإن علم النفس الإكلينيكى فى البلاد العربية غير مصر، قد ظهر فقط من خلال المقررات الدراسية الأكاديمية والتى تتضمنها صحائف التخرج فى علم النفس. إلا أن علم النفس الإكلينيكى لم يظهر فى هذه البلاد كخدمة نفسية منظمة ملحقة بالطب النفسى أو مستقلة عنه. وفى المملكة العربية السعودية اتخذت على استحياء - بعض الخطوات خلال سبعينيات القرن العشرين تمثلت فى توظيف عدد قليل من الأخصائيين النفسين للعمل فى بعض المؤسسات الطب نفسية التى تديرها الدولة. وعما إذا كانت هذه الخطوات سوف تتطور أو أنها سوف تصادف الاضمحلال، فإن ذلك يبقى رهنًا بالمستقبل.

وقد حظى الإرشاد (النفسى) بقدر معقول من الاعتراف فى البلاد العربية منذ أوائل ثمانينيات القرن العشرين. وبالإضافة إلى ذلك فقد صار الإرشاد التربوى على وجه الخصوص موضوعاً للاهتمامات البحثية والمهنية فى أغلب الحالات. وفى الوقت الحاضر، فإن هناك قدراً كبيراً من الغموض أو الارتباك يحيط بالمستوى المفاهيمى أو النظرى للإرشاد، ويبدو أن هذا الغموض أو الارتباك سوف يعوق تحقيق تقدم ملموس فى هذا المجال، ومع ذلك فلا يبدو أن هذا الغموض أو الارتباك سوف يجد حلاً مناسباً فى المستقبل المنظور.

وقد بدأ تدريس علم النفس الجنائى فى بعض البلاد العربية منذ أمد بعيد وتحديداً فى أوائل أربعينيات القرن العشرين. أما فيما يتعلق بالبحوث الإمبيريقية فى علم النفس الجنائى فقد بدأت هذه البحوث تنمو وتزدهر فى أوائل الستينيات، وكنتيجة لتأسيس المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فى القاهرة . ومع ذلك يمكن - وبموضوعية تامة - القول بأن معظم البحوث التى أجريت تحت مظلة ورعاية المركز قد مالت إلى التركيز على العوامل الاجتماعية وبدرجة تفوق التركيز على العوامل النفسية وذلك فيما يتعلق بتوضيح أسباب الجريمة والتصرفات الإجرامية. وعلم النفس الجنائى كما تناوله علماء النفس العرب (بما فيهم علماء النفس المصريون) مثله مثل الإرشاد يبدو أنه ينتظر حلولاً مناسبة لعدد من أوجه الغموض أو الارتباك المتصلة بالمفاهيم والأسس النظرية.

وأصبح الكشف عن العوامل النفسية والنفسية الاجتماعية المرتبطة بالاستعمال غير الطبى للمواد أو العقاقير المنبهة نفسيًا موضعًا لاهتمام علماء النفس العرب منذ أواخر الخمسينيات من القرن العشرين. وحتى السبعينيات اقتصر اهتمام علماء النفس المصريين على بحث تعاطى الحشيش. إلا أنه وفى أواخر السبعينيات حدثت التغيرات المهمة التالية فى الساحة البحثية لتعاطى أو إدمان العقاقير فى مصر. فقد بدأ علماء النفس فى إظهار اهتمام بحثى أكثر كثافة لدراسة الاستخدام غير الطبى لطائفة واسعة من العقاقير المنبهة نفسيًا (أو المنبهات النفسية). وحتى الآن فقد تم نشر عدد

من الدراسات البحثية الوبائية الضخمة التى وفرت كمًا هائلاً من المعلومات ذات الصلة. وعلى النقيض من مصر، فإن بحوث العقاقير فى البلاد العربية الأخرى مازالت محدودة جداً أو نادرة جداً وفى حال توفرها فإن أغلبها يكون موجهًا لتلبية متطلبات الخدمات النفسية الإكلينيكية على المدى القصير.

علم النفس فى السياق الحضارى

أجرى علماء النفس العرب عدداً معقولاً من البحوث الإمبيريقية عبر الحضارية. وتناولت هذه البحوث الإمبيريقية عدداً من المجالات البحثية كالذكاء، والتفكير الإبداعى، والاستعدادات، والجوانب النمائية فى إطار نظرية وأعمال بياجيه، والشخصية، والاضطرابات النفسية والعقلية، والقيم، ومفهوم الذات، وأساليب التنشئة الاجتماعية. وقد أجريت بعض المحاولات بهدف الوصول إلى حلول مقبولة لمشكلات التكافؤ الحضارى (أو الثقافى). وفى بعض الحالات القليلة كانت الأدوات المستخدمة للمقارنة عبر الحضارات قد تم تصميمها محليًا. وإجمالاً فإنه يبدو أن الأبحاث النفسية عبر الحضارية (العربية) تشكل أحد المجالات البحثية القليلة الواعدة لعلماء النفس العرب.

خاتمـــة

استكشف علماء النفس العرب ما يزيد عن عشرين مجالاً بحثيًا متخصصاً. إلا أن عدداً قليلاً من هذه المجالات البحثية العشرين قد تمت دراسته بصورة شاملة، وبما يكفى لإحداث تراكم له معنى فى المعلومات ذات الصلة، وذلك من خلال اهتمام قوى من جانب الزملاء في التخصص. وقد أحس هؤلاء الزملاء بأنهم قد أسهموا فى الوصول إلى مشروع مشترك. وبالفعل فقد لاحظ عدد كبير من المساهمين فى المجلد الحالى السمة أو الطبيعة المتفرقة أو المبعثرة للجهود البحثية العربية. وكان هؤلاء المؤلفون على وعى بالحقيقة التى تتضمن أن حالة الأنشطة البحثية لا يمكن أن تكون متجانسة فى ظل التطور المستقبلى المتوقع للتخصص. واستمر هؤلاء المؤلفون فى إيجاد طرق للتغلب على الظروف أو الملابسات التى اعتقدوا أنها تؤدى إلى الفوضى أو تسيبها. وربما تشهد الطبعة الثانية من المجلد الحالى - كما نأمل بعد عقد من الزمان من الآن - صحة هذه الافتراضات.

وأشار عدد من المساهمين فى المجلد الحالى إلى ندرة الأدوات المصممة محليًا، وما يصادفها من اعتماد مفرط على الأدوات القياسية الجاهزة المستوردة من الخارج. وشدد هؤلاء المؤلفون على الحاجة لتصميم اختبارات واستخبارات و/أو مقاييس محلية . ومع ذلك فإن المشكلة ليست بهذه البساطة . وتكمن المشكلة الحقيقية فى الواقع فى أن الأساليب التى استخدمها الكثير من الباحثين العرب فى إجراء أبحاثهم كانت تركز على الأداة بدلاً من التركيز على المشكلة. وبعبارة أخرى بمجرد ملاحظة علماء النفس (العرب) لتوفر أو وجود أداة ما (وأعنى أدوات قياسية لتقدير قدرة عقلية ما أو بعداً من أبعاد الشخصية أو حالة عقلية معينة ... إلخ)، فإنهم يبدأون فى التفكير

فى إجراء بحث للاستفادة من مثل هذه الأدوات. على الرغم من أن الأمر يكون عكس ذلك (أعنى شيوع التركيز على المشكلة بدلاً من التركيز على الأداة)، وقد يترتب على ذلك أن الكثير من الأدوات الجديدة الجاهزة تستخدم لتناسب دراسة أى مشكلة موجودة، وعلاوة على ذلك فإن مثل هذه الأدوات أميل إلى أن تكون ذات معنى محدد فى سياق حضارى محلى معين.

وفى الواقع أن معظم الإنتاج والعمل النفسى العربى، سواء أكان دراسات بحثية أم إشرافًا على الخدمات النفسية، قد قام أو يقوم به علماء النفس المصريون فى مصر أو أثناء إعارة هؤلاء العلماء إلى مختلف الجامعات والمؤسسات العلمية والبحثية خارج مصر. ويعكس هذا الوضع إلى حد بعيد حداثة تأسيس معظم الجامعات العربية خارج مصر، ومع ذلك فإن على المرء ألا يقلل من الدور غير الملائم الذى تلعبه بعض العوامل الاجتماعية الحضارية فى التمكين للنمو الناضج والكامل لعلم النفس، ومن الأمور الضرورية واللازمة لحدوث تطور ناجح لعلم النفس (كتخصص علمى وكخدمات ذات طابع مهنى)، أن يتوفر توجه تحررى أساسى فى المناخ الاجتماعى الثقافى السائد، ويبدو أن نمو مثل هذا التوجه فى المنطقة يحرز تقدمًا على الرغم من وجود صعوبات، ونرى أن توفر مثل هذا التوجه التحررى يمكن أن يحقق بعض القوة أو الإمكانية فى تحقيق علم النفس فى العالم العربى لتقدم متوقع ومأمول على المستويين الكمى والكيفى فى المستقبل المنظور.

المحـرران والمشـاركـون *

المحـرران :

الدكتور رمضان عبد الستار أحمد : حصل على درجة الماجستير من جامعة الإسكندرية (مصر) وعلى درجة الدكتوراه من جامعة لايبزج (ألمانيا). قام بالتدريس في السـودان والكويت، ويعمل حاليًا أستـاذًا ورئيسًا لقسم علم النفس ووكيلاً للكلية للدراسات العليا والبحوث بكلية الآداب، جامعة المنوفية (مصر). وللدكتور رمضان عبد الستـار أحـمد مؤلفات عديدة باللغتين العربية والإنجليزية تتناول نمو المفاهيم عند الأطفـال، وإدراك العمـر والتقدم في السن، والاتجاهات نحو أعضـاء الأسـرة، والنمو الخلقي، ومكانة المرأة في البلاد العربية إضافة إلى تاريخ علم النفس في مصر والبلاد العربية. حصل الدكتور رمضـان عبد الستـار أحمد على جائزة الدولة التشجيعية في العلوم الاجتماعية (علم النفس) للعام ١٩٩٤ ، كما أنه عضو في عدد كبير من الروابط والجمعيات العلمية الدولية والمحلية، وعمل لمدة طويلة – كعضـو – في الهيئة الاستشارية لمعهد الدراسات عبر الحضـارية وعبر السلالية بكلية مولى، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية. ويعمل – منذ منتصف التسـعينيات – عضواً بالهيئة الاستشارية لمعهد علم النفس الدولي وعبر الحضـاري بكليـة سانت فرانسيس – نيويورك، الولايات المتـحدة الأمـريكيـة، وقد شـارك بالحضـور وتقـديم أبحـاث في العـديد من المؤتمرات المحليـة والإقليمية والدولية في علم النفس.

الدكتور أوفه ب. جيلين : حصل على درجة الدكتوراه في علم النفس الاجتماعي من جامعة هارفرد بالولايات المتحدة الأمريكية، وتتركز أبحاثه حول علم النفس عبر الحضارات وعلم النفس الدولي، والنمو الخلقي، ودراسات التبت. ويعمل الدكتور أوفه ب. جيلين

أستاذاً لعلم النفس ومديراً لمعهد علم النفس الدولى وعبر الحضارى بكلية سانت فرانسيس، بمدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد سبق للدكتور جيلين أن عمل - لمدة طويلة - رئيساً لقسم علم النفس بكلية سانت فرانسيس، كما شارك فى تحرير أكثر من عشرة كتب منها اثنان نشرا حديثاً وتناولا الأسرة ودراسات العلاج الأسرى من منظور عبر حضارى، كذلك نشر الدكتور جيلين - منفرداً أو مشاركاً غيره - مايزيد عن مائة دراسة بحثية غطت موضوعات شتى فى علم النفس، إضافة إلى قيامه بكتابة العديد من الفصول فى عشرات الكتب ذات الصلة باهتماماته العلمية. وقد عمل الدكتور أوفه ب. جيلين رئيساً لجمعية البحوث عبر الحضارية (SCCR) ، ونائباً لرئيس شعبة علم النفس بأكاديمية نيويورك للعلوم، كما سبق له بين عامى ١٩٩٤ و ١٩٩٥ أن عمل رئيساً منتخباً للمجلس الدولى لعلماء النفس (ICP) ، وانتخب الدكتور جيلين مؤخراً رئيساً للشعبة ٥٢ (علم النفس الدولى) بالجمعية النفسية الأمريكية APA . والدكتور أوفه ب. جيلين هو مؤسس ورئيس تحرير مجلة علم النفس الدولى World Psychology . وأجرى الدكتور أوفه ب. جيلين بحوثاً ميدانية فى جبال الهملايا، كما أنه نشر بحوثاً تضمنت نتائج دراسات ميدانية أجريت فى كل من العالم العربى، وآسيا، ومنطقة البحر الكاريبى، وأوروبا، وأمريكا الشمالية.

المشاركون :

شاكر عبد الحميد، دكتوراه الفلسفة، أستاذ علم النفس وعميد معهد النقد الفنى، أكاديمية الفنون، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

أحمد محمد عبد الخالق، دكتوراه الفلسفة، أستاذ علم النفس، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، وأستاذ علم النفس، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة الكويت.

السيد كامل أبو شعيشع، دكتوراه الفلسفة، أستاذ ورئيس قسم علم النفس، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة الزقازيق (فرع بنها)، بنها، جمهورية مصر العربية.

محمود السيد أبو النيل، دكتوراه الفلسفة، أستاذ علم النفس المتفرغ ، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

مصطفى عشوى، دكتوراه الفلسفة، أستاذ مساعد علم النفس، جامعة وهران، وهران، الجزائر، وأستاذ مساعد علم النفس، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، بيتالنج جايا، ماليزيا .

رمضان عبد الستار أحمد، دكتوراه الفلسفة، أستاذ ورئيس قسم علم النفس ووكيل كلية الآداب للدراسات العليا والبحوث، جامعة المنوفية، شبين الكوم، المنوفية، جمهورية مصر العربية، وأستاذ علم النفس، قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت.

جاسم محمد على الخواجه، دكتوراه الفلسفة أستاذ مساعد علم النفس، قسم علم النفس، (حاليًا : كلية العلوم الاجتماعية)، جامعة الكويت.

عويد سلطان المشعان، دكتوراه الفلسفة، أستاذ علم النفس (حاليًا : كلية العلوم الاجتماعية)، كلية الآداب، جامعة الكويت.

على على النعسان (المرحوم)، دكتوراه العلوم فى الطب البيطرى، أستاذ متفرغ، قسم صحة الحيوان، كلية الطب البيطرى، جامعة القاهرة، الجيزة، جمهورية مصر العربية.

أنور محمد الشرقاوى، دكتوراه الفلسفة، أستاذ علم النفس التعليمى المتفرغ، قسم علم النفس التعليمى، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

مديحة محمد سليم الدسوقى، دكتوراه الفلسفة، أستاذ مساعد علم النفس، قسم الدراسات النفسية والاجتماعية، كلية البنات الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

أوفه بيتر جيلين، دكتوراه الفلسفة، أستاذ علم النفس ومدير معهد علم النفس الدولي وعبر الحضاري، قسم علم النفس، كلية سانت فرانسيس، مدينة نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية.

ليلى أحمد السيد كرم الدين، دكتوراه الفلسفة، أستاذ علم النفس ووكيل معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

رشاد علي عبد العزيز موسى، دكتوراه الفلسفة، أستاذ علم النفس، قسم الصحة النفسية، كلية التربية (بنين)، جامعة الأزهر، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

عبلة حنفي عثمان، دكتوراه الفلسفة، أستاذ علم النفس، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

ناهد رمزي، دكتوراه الفلسفة، أستاذ علم النفس المتفرغ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

يوسف عز الدين صبري، دكتوراه الفلسفة، أستاذ علم النفس المتفرغ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

مصطفى إسماعيل سويف، دكتوراه الفلسفة، أستاذ علم النفس الإكلينيكي المتفرغ، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة القاهرة، الجيزة، جمهورية مصر العربية.

فرج عبد القادر طه، دكتوراه الفلسفة، أستاذ علم النفس الصناعي المتفرغ، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

التصحيح اللغوى : دعـــاء غــريــب
الإشـراف الفنى : حســـن كــامــل

يتضمن كتاب "علم النفس فى البلاد العربية" مسحًا غير مسبوق باللغة الإنجليزية لعلم النفس فى البلاد العربية، وفى هذا المسح يناقش عدد من علماء النفس من مصر والكويت والجزائر والولايات المتحدة الأمريكية التطورات التاريخية لعلم النفس فى العالم العربى والاتجاهات الحديثة فيه من خلال استعراض مفصل لموضوعات البحث النفسى وتقديم اقتراحات لما يجب القيام به لتطوير علم النفس وتقدمه فى العالم العربى.

ويضم هذا المجلد 26 فصلاً تستعرض البحوث العربية فى: الموضوعات والقضايا النمائية، والتربية والإبداع، والشخصية، وعلم النفس الاجتماعى والتنظيمى، وموضوعات علم النفس البيولوجى والتجريبى، والموضوعات والقضايا المرضية والإكلينيكية، وعلم النفس فى السياق الحضارى.

تصميم الغلاف: أحمد كامل